أنوار التّجلي

على ما تضمّنته قصيدة الحلّي

لأبي عبد الله بن أبي القاسم

الجزء الأوّل

أعدّه للنشر وعلّق عليه
أ. مُصطفى مرزُوقي

تقديم
أ.د. مختار نويوات
خبير بالمجلس

منشورات المجلس 2006

بسم الله الرحمن الرحيم



الطبعة الأولى

1427 هـ - 2006 م

- **الكتاب:**

أنوار التحلي

على ما تضمنته قصيدة الحلي

- **أعده للنشر وعلّق عليه:**

أ . مصطفى مرزوقي

- **تقديم :**

أ.د. مختار نويوات

- **قياس الصفحة:**

24/16

- **عدد الصفحات:** 704 ص

الإيداع القانوني : 2006/3541

ردمك : 9961/9560/9/5

المجلس الأعلى للغة العربية

06، شارع أمحمد بوقرة الأبيار ـــ الجزائر

الهاتف: 25 / 021.23.07.24 **الفاكس:** 021.23.07.07

ص.ب 575 الجزائر ـــ ديدوش مراد

تقديم

يسر المجلس الأعلى للغة العربية أن يضع بين أيدي القراء الكرام الذين يترددون على المكتبات العمومية والخاصة وكذا الهيئات الثقافية والعلمية كتاب "أنوار التحلي على ما تضمنته قصيدة الحلي لأبي محمد عبد الله بن أبي القاسم". قام بتحقيقه الباحث الأستاذ/مصطفى مرزوقي في مدة تربو عن العشر سنوات من الكد والبحث والتدقيق.

وهذا العمل الجاد جاء ثمرة مشاركة صاحبه الأستاذ/ مصطفى مرزوقي في جائزة المجلس (2005- 2006) الموسومة "محمد بن العربي بن محمد أبي شنب"والفوز بالجائزة الأولى في مجال علوم اللغة العربية.

يتمثل العمل في تحقيق كتاب "أنوار التحلي على ما تضمنته قصيدة الحلي" لأبي محمد عبد الله (أو عبيد الله) بن أبي القاسم، المتوفي سنة 787هـ/1385 م، ولد بفاس في عهد الدولة المرينية وأخذ العلم، بجامع القرويين، عن أساتذة أجلاء أمثال القاضي أبي علي الحسن الونشريسي التلمساني. ثم هاجر إلى الجزائر واستوطنها إلى أن مات.

والكتاب المحقق شرح لبديعية صفي الدين الحلي (عبد العزيز بن سرايا بن علي) المتوفي سنة 750هـ/1349م. وتتضمن مائة وأربعين (140) بابا من أبواب البديع، شرحها مؤلفها شرحا موجزا حققه نسيب نشاوي ونشره، سنة 1403 هـ/1983م، مجمع اللغة العربية بدمشق، لكن الشرح المحقق المقدم من الأستاذ مصطفى مرزوقي لنيل الجائزة أوسع بكثير وأثرى من الموجز المحقق المنشور بدمشق. فهو يبلغ 1200 صفحة بينما لا يتجاوز ما طبعه مجمع دمشق 278 صفحة.

رأيي في هذا الكتاب الذي حقق لأول مرة من مخطوطة فريدة عثر عليها صاحبها في الجامع الأعظم بالجزائر أنه موسوعة بأتم معنى الكلمة. جمع إلى علم البديع الكثير من الفنون العربية التي تخدم البلاغة وتشحذ القرائح وتنمي الذوق. فهو عمل لا تستغني عنه المكتبة العربية وجامعاتها بله المؤسسات الثقافية

الجزائرية عامها وخاصها. ولا ريب في أن المحقق قضى سنين طويلة لإنجاز هذا المشروع الضخم وبذل جهودا جديرة بكل عناية وكل تقدير.

ومن اللافت للنظر أن صاحب العمل المقدم إلى التقويم على بينة من فن التحقيق وما يتطلب من الصبر والعناء ومن الأساليب العلمية في هذا الميدان. ومن ميزاته أنه:

- يقابل النص بما يجد منه في غيره من أهم مصادر البلاغة والأدب العربي ويذكر ما بينها من فروق وروايات ينسبها إلى أصحابها، مرجحا ومضعفا، قابلا ورادا.

- يذكر في مستهل كل باب من أبواب البديع المصادر التي أوردته مع النص على الصفحة وعلى ما بين هذه المصادر من اختلاف في التعريف وفي المصطلح.

- يترجم بإيجاز للأعلام الواردة في النص ثم يحيل على كتب التراجم المبسوطة، كما يبين مواقع الأماكن والمعاجم التي أوردتها.

- يذكر المصادر التي ورد فيها الشاهد وما بينها من اختلاف في الرواية.

- يعزو الشواهد الشعرية والنثرية إلى أصحابها، فإن لم يجدها نص على ذلك.

- إن ورد الشاهد الشعري ناقصا أكمله تحت السطر

- يرجع إلى سورتها كل آية ذكرت في الشرح مع بيان رقمها.

- ينص على المصادر التي أوردت الحديث النبوي الشريف مهما تعددت، ويبين الباب الذي ذكره فيه الحديث.

- يشرح في التعاليق كل مبهم أو كل ما يراه مبهما، ويزيل ما في النصوص من لبس.

- المصادر التي يعود إليها كلّها أمهات.

- يحسن استعمال مصطلحات الرسم من فواصل ونقط وأقواس ومنعقفات وعلامات تنصيص وما إليها، خلافا لكثير من محرري الرسائل الجامعية.

وقد وردت في هذا الكتاب بعض الهنّات التي تمّ التنبيه عليها وتصحيحها بعد قراءة ثانية مركّزة على جوانب النص وما يتطلّب من إنعام نظر في دقائق.

ولا شكّ أنّ" هذا العمل سيكون من أمهات الكتب التي لا يستغني عنها أحد بل هو ذخر ثمين لكلّ مكتبات الأقطار العربيّة وللباحثين في علم البلاغة، ألّفه من العلماء من اتّخذ الجزائر موطنا له وحقّقه بعناية فائقة وبجدارة أحد أبنائها فقدّم للقراء خدمة لا تقدّر بثمن.

وصفوة القول أنّي أهنّئ القرّاء على هذا العمل الذي نضعه بين أيديهم كما أهنّئ صاحبه الأستاذ مرزوقي على صدور عمله من قبل المجلس الأعلى للغة العربيّة في شكل نرجو أن ينال الرضا والقبول.

الجزائر في: 2006/10/01

أ.د. مختار نويوات

جامعة باجي مختار (عنابة)

المقدّمة

حين يريد المرء الكتابة عن حياة أديب، أو فقيه، أو مؤرخ أو غيرهم من العلماء، فمن البديهي أن يحاول الإحاطة بجميع جوانب حياته العلمية، ويعرف أبعادها، ويتلمس معرفة العناصر التي يمكن أن تلقي الضوء على الظروف التي ساهمت في تكونه العلمي وأثرت في سلوكه، وتصرفاته، من قريب أو من بعيد، وخاصة فيما كتبه عنه العلماء الثقات المعاصرون له، الذين لهم علاقة به سواء كانت ودية أم غيرها، أو ما نقله عنه الرواة من أخبار، رغم أن التاريخ عودنا في كثير من الأحيان أنَّ الرواية لا تعطي كل الحقائق إلا نادرا، لأنها معرضة للخطأ والنسيان والهوى والتعصب. كذلك فإن من الأهمية أيضا معرفة المستوى العلمي للعصر الذي عاش فيه بدءا بأسرته وأحوالها ثم العلماء الذين أخذ عنهم العلم.

وأخيرا، الرجوع إلى ما كتبه من العلم، وما دونه من أخبار، لاستنباط بعض المعلومات لاعتمادها في تقرير بعض الحقائق عن حياته، ومنهاجه العلمي في البحث، وأصالته في الرأي.

لقد ساورتني هذه الأفكار منذ أن قررت نشر هذا الكتاب، وحملتني على البحث عن أخبار هذا العالم الجليل الذي كاد يحشره التاريخ مع الكثير من العلماء في زمرة الذين نسيتهم الأقلام، وتشاغلت عنهم العقول، فقضيت وقتا مستقصيا كل ما من شأنه أن يكشف ولو قليلا عن حياته، لكن لم أعثر على شيء في المصادر التي أمكن لي الاطلاع عليها، و لم أجد من ترجم له أو أشار إليه سوى ثلاثة كتاب، اثنان اكتفيا بالقول بأنه فاسيّ المولد جزائريّ الدار، والثالث كتب عنه نحو نصف صفحة وأغلب ما كتبه كان نقلا من هذا الكتاب نفسه.

وبعد هذا الجهد، توجهت إلى الكتاب باعتباره أوثق من الرواية، عسى أن أجد فيه ما يشفي ويكفي.... لكن المؤلف لم يذكر شيئا مما أسعى إليه، ما عدا إشارته بأنه ينتمي في نسبه إلى جعفر بن أبي طالب.

أما ما يستنتج من فحوى الكتاب.

فيرجع إلى مكانته العلمية الممتازة، ومستواه المرموق في إدراك الدلالات اللغوية، والتضلع من الأدب، وإجادة الشعر رغم قلة ما ورد عنه في هذا الكتاب، لكن المعاني التي اختارها والألفاظ التي استعملها تظهر مقدرته الأدبية واطلاعه على ما كتبه المتقدمون في الأدب نظما ونثرا.

عصر المؤلف:

عاش المؤلف في عهد الدولة المرينية بالمغرب بمدينة فاس، وأخذ من العلم عن علمائها ما أمكن أخذه،ثم هاجر إلى الجزائر. وهجرة العلماء بين القطرين معروفة ومتواترة، سواء من المغرب إلى الجزائر، أم منها إلى المغرب لعوامل مختلفة سياسية، أولطلب العلم، أو لأغراض شخصية اقتصادية. والمؤلف اختار مدينة الجزائر على غيرها من المدن لهدوئها، أو لبعدها عن مركز السلطان، والفتن التي تنشب من حين إلى آخر بين الدولتين المرينية بالمغرب، والزيانية بتلمسان.

والعهد المريني من الناحية العلمية من ألمع العصور بالمغرب، فالحياة الأدبية في نشاط مستمر، والحضارة مزدهرة، والعمران في توسع.

أضف إلى ذلك ميل السلاطين الى حكم الشريعة الإسلامية وإصغائهم لنصائح الفقهاء.

أما البيئة التي نشأ فيها فلها أهميتها أيضا. فأبوه كان على جانب كبير من الاستقامة والورع. ولقد أنشد له المؤلف أبياتا شعرية يظهر منها تمسكه بالدين، والخلق العظيم. ويتجلى ذلك في أَنَّهُ لما توفى ولد له عظمت مصيبته وعزى نفسه بقوله : (بسيط)

يا فلذة القلب هذا النأي قد طالا   وعيل صبري وحالي بعدكم حـــــالا

ما بعد فقدك موجود أســـر بـــه   كنت الحياة وكنت الأهل والمـــــالا

لكنَّنِي ارتجـــى من جل عن مثـــل   أن يجمع الشمل في الفردوس إفضالا

وثالث الأسباب أن جامع القرويين الذي نهل منه العلم في أول حياته من أقدم الجامعات الإسلامية، يعمل فيه علماء مجيدون لعلوم ذلك العصر.

والمؤلف بذكائه وحرصه على تحصيل العلم، مدرك لما يتلقاه من أفواه شيوخه لا كقارئ فَحَسْبُ، بل كناقد يوجه نقده لمفاهيم لغوية أو بلاغية لا تعجبه، ويقف من الأثر الأدبي موقف الممتحن للمحاسن والعيوب، ويتعقب المعنى في بيت من الشعر أو قطعة من النثر، فيذكر من سبق إليه، أويعترض على تسمية، أو تعريف حيث لا يكون "جامعا مانعا"، أويوازن بين الأبيات الشعرية، فيرجح ما يراه مطابقا ذلك للمسمى، فيقول "هذا الرأي أوضح"، أو "هذا البيت أسبك من ذلك". الخ.

ترجمة المؤلف:

هو أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم الفاسي المولد، الجزائري الدار. قال في نسبه :

(إن آل جعفر بن أبي طالب إليه ينتهي نسبنا قديما وحديثا، وعلى ذلك أدركنا شيوخنا، وأدرك شيوخنا من قبلهم، وهم عرب الثعالبة وعلى ذلك ثبتت نسبتهم في عقود أنكحتهم بالمغرب، وبسببها يحملون على البر والإكرام، ويلحظون بعين الرعاية والاحترام)[1].

فتسميته بــ (عبد الله) وقع فيها خلاف بين المصادر التي أشارت إليه، ففي الموسوعة المغربية[2] وتــاريخ الجزائر الثقافي[3] جاء فيهما مثل ما في الأصل (عبد الله)، أما في كتاب المصادر العربية لتاريخ[4] المغرب لمحمد المنوني فإن التسمية (عبيد الله) وسماه أيضا بذلك المقري في نفح الطيب[5] في موضعين:

الأول:

حين أنشد بيتا لابن جزي وهو (كامل):

ذهبت حشــاشة قلــبي المصــدوع　　　بين الســلام ووقفــة التوديــع

فقال: وقد ضمن شطرها الفقيه (عبيد) شارح (الحلية) إذ قال من قصيدة مطلعها (كامل):

---

[1]- النص في مبحث التنكيت في هذا التأليف.

[2]- الموسوعة الغربية لابن عبد الله: (31/1).

[3]- تاريخ الجزائر الثقافي للدكتور سعد الله: (176/2).

[4]- الجزء الأول.

[5]- نفح الطيب: (533/5).

اهمي دموعَك ســاعة التوديــع   يَا مقلــتي مــمزوجــةً بنجيع[1]

قوله:

يوم استقلّتْ عِيسُهم وترحلوا   ذهبت حشاشَةُ قلبي المصدوعِ

الثاني:

نقلا عن كتاب الإشارات والإفادات لأبي إسحاق الشاطبي حيث قال:

إن من شرح بديعية الحلي من المغاربة هوالشيخ النحوي (عبيد الله)، الثعلبي[2] .

ووردت أيضا هذه التسمية (عبيد الله) في شرح المؤلف لمقدمة الأجرّوميّة[3]. فالتسميتان وردتا ومع ذلك إلي أبقيت على التسمية التي في الأصل ولعله يعرف بهما.

أما تاريخ وفاته فقد ضبطه الأستاذ محمد المنوني بأنه توفي سنة (787هـ/1385-86م) في حين أن تاريخ ميلاده لم يذكره أحد، لذا فإن حياته لا يزال يكتنفها الغموض وتبقي تساؤلات كثيرة، مثلا متى دخل الجزائر وهل كانت وفاته بها؟ وكل ما بأيدينا لا يعطي صورة واضحة عن حياته ونشأته.

مؤلفاته:

لم أعرف له من التآليف غير كتابين أحدهما هذا الذي نحن بصدده، والثاني شرح الأجرومية ولا يزال مخطوطا، ولعل الله يفتح في المستقبل وتظهر له كتب أخرى ضمن الكنوز التي لا تزال نائمة في رفوف المكتبات العامة والخاصة.

---

[1]- نفح الطيب: (533/5) (ترجمة ابن جوزي).

[2]- نفح الطيب: (279/7) (ترجمة ابن جوزي).

[3]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية.

شيوخه:

إن المؤلف درس في جامع القرويين العامر وأخذ عن كثير من العلماء المدرسين به، ولقي علماء الأندلس الذين آوتهم مدينة فاس واستقروا بها فرارا من الطغيان الصليبـــي في بلادهم. و لم يذكر من شيوخه إلا أربعة وهم :

1- أبو المكارم منديل (تـــ 772) هـــ، الشاعر الأديب، كان يقرئ بجامع القرويين. قال عنه: (وكنت بمجلس شيخنا الأستاذ أبي عبد الله محمد المدعو بمنديل الفقيه الشهير بابن أبي عبد الله محمد المعروف بآجروم الفاسي -رحمه الله- بجامع القرويين بفاس عمرها الله بالذكر، وحرسها، ويدرس مقامات الحريري بين العشاءين بصحن المسجد، وذلك في فصل الصيف، فمرت عليه لفظة الصدع، فتكلم في معناها)[1]. وذكر المؤلف شرح شيخه للاستعارة الواردة فيها، ثم أنشد له أبياتا شعرية كان قد إرتجلها في نفس المجلس، وذكر له أيضا أبياتاً شعرية في مناسبات متفرقة في شرح هذا الكتاب، وكان يقول في كل مرة: (أنشدني شيخنا بكذا) ويثني عليه بالخير كثيرا.

2- أبو علي الحسن الونشريسي (كان حيا سنة 790)هـــ من الشيوخ المدرسين في وقته بجامع القرويين . قال عنه: (أنشدني القاضي الحاج المرحوم أبوعلي الونشريسي بظاهر بلدة الجزائر كلأها الله، وهو متوجه إلى الحج لنفسه في صيام يوم عاشوراء)[2] وذكر له الأبيات الشعرية.

3- أبو العباس احمد القباب تـــ (780) هـــ قال عنه (سألت شيخنا الفقيه العارف المحقق النبيل الحاج الراوية المحدث أبا العباس أحمد القباب رحمه الله بعد

---

[1]- النص في باب التجنيس في هذا الكتاب.

[2]- النص في باب العقد في هذا الكتاب والملاحظ أنه المؤلف توفي سنة 787هـــ، وابو علي كان حيّاتي سنة 790 هـــ ولعل الذي أشار إليه غير هذا ولذى تعبيره كان (المرحوم) معناه توفي قبل هذا التاريخ أو لعل في الأصل تصحيف.

قدومه من الحج)[1] لما أشكل علي فهم بيت للخيمي وكان أحمد القباب له معرفة وفهم بفك الرموز والمعمّيات.

4- آخر شيوخه الذين ذكرهم بالاسم هو محمد بن حياتي تـــ (788هــ) الذي كان ملازما للتدريس مع أبي المكارم منديل، قال: (وقد ذكرت ملازمة أبي المكارم لشيخنا الأعرف أبي عبد الله محمد بن حياني... وحيث قلت الأستاذ مطلقا فهو أعني)[2].

وقال أيضا في مناسبة أخرى: (ومن ذلك ما ألقاه علينا في الحلقة شيخنا أبوعبد الله محمد بن حياني في مجلس إقرائه في جامع القرويين بفاس عمرها الله بذكره وحرسها على جهة الاستخبار، وكثيرا ما يخصني بذلك دون غيري رحمه الله)[3].

نشأة علم البلاغة:

لقد حاول أئمة الشعر والخطابة والأدب فهم أسرار البلاغة منذ العصر الأول الإسلامي، وسعوا في وضع أصول تحدد جمال الأسلوب، وقواعد البيان، لأن البلاغة لها جانبان :

الأول: البلاغة: فهو، كفنٍّ قديم، قديمٌ قِدم العرب أنفسهم، وقد وردت في أشعارهم وكتاباتهم جميع أبوابها- الفصاحة — البيان — المعاني — البديع، وكانوا ينطقون بها سليقة دون تكلف فيما يكتبونه من نثر وما ينشدونه من نظم، ويعرفون الكلام الفصيح من غيره، وكانوا يُحَكِّمُونَ فحول الشعراء، كزهير والنابغة الذيباني كل سنة في أسواقهم (كعكاظ، والمربد) فيما جودة أورداءة ما ينشدون أويكتبون، وكان فيهم خطباء كقُس بن ساعدة الايادي، وسحبان وائل الذي قال له معاوية بن أبي سفيان (أنت أخطب العرب).

---

[1]- النص في باب التفسير في هذا الكتاب.

[2]- النص في باب التجنيس في هذا الكتاب.

[3]- النص في باب اللفظ مع الوزن في هذا الكتاب.

والثاني: البلاغة كعلم له خصائص تدرس وقواعد علمية تضبطه لا يعرفه أهل العصر الجاهلي، وإنما جاء بعد مجيء الإسلام ونزول القرآن على أسلوب خاص، وتراكيب لم تعهد من قبل، وبفصاحة أذهلت العقول... وزاد في ضرورة ظهور علم البلاغة بأقسامها الثلاثة فساد الأذواق بامتزاج العرب بغيرهم من الأمم التي دخلت في الإسلام، وانعكس ذلك على اللسان العربي، وتسرب إليه اللحن، واختلفت المفاهيم بسبب اطلاع العرب على عقائد الأمم المجاورة : كالفرس والهند، والرومان، وبدأ يتلاشى دور البادية في الحفاظ على سلامة اللغة.

كانت الدلالة اللغوية ومعاني القرآن الكريم في العهد الأول الإسلامي تُدْرَكُ بالطبع السليم والذوق الأصيل. فالعربي في هذا العهد سواء كان بدويا أم حضريا لم يكن يحتاج إلى تفسير، والى بيان مقاصد القرآن. أما بعد اختلاط العرب بغيرهم فاختلف لحال قد اختلف، و لم يكن في مقدور أحد وقف طغيان اللحن.

وشعر العلماء بالخطر فتسابقوا إلى البحث لإيجاد إطار جديد يحفظ للغة العربية قدسيتها، فسعوا في وضع قواعدها وضبطوا أبواب علم البلاغة على أسس علمية تبرز معناها وتصون مبناها، فظهر علم النحووالصرف بجانب البلاغة لتكون هذه العلوم ميزانا سليما، يوزن به جمال الكلام، ويصان لسان الأدباء والمتعلمين، من الخطأ في التعبير، وتضبط قواعد الأسلوب الحكيم في التحرير.

موضوع الكتاب:

إن الكتاب شرح لقصيدة صفي الدين الحلي في فن علم البديع، ثالث فنون علم البلاغة، ومرتبته من الناحية الأهمية بعد مرتبتي علم البيان، والمعاني، وكان في أول الأمر تابعا لهما، و لم يتم استقلاله عنهما إلا بمرور الزمن، وتتابع الدراسات، فاتضحت معالمه، وأصبحت خصائصه مضبوطة يعرف بها، وحقائق يتميز بها عن غيره من أبواب علم البلاغة، وازدادت أهميته بما يظهره من رونق الكلام، وتوضيح المعاني، وأضحى عدة للأديب ومساعدا له على تحسين أسلوبه، حتى قيل فيه (أنواع البديع في الكلام كالملح في الطعام).

مرت نشأة علم البديع بمراحل: ابتدأها ابن المعتز، و لم تكتمل جميع أنواعه حتى جاء صفي الدين الحلي، فنهج على منوال من سبقه في نظم القصائد البديعيّة، مثل البوصيري وغيره فنظم بديعيته هذه في مدح الرسول ﷺ ثم شرحها، وجعل كل بيت لنوع معين، وباب من أبواب الشرح.

جمع جلال الدين السيوطي هذه المراحل بقوله: (أول من اخترعه وسماه بهذا الاسم عبد الله بن المعتز، جمع فيه سبعة عشر نوعا، وقال في أول كتابه: وما جمع قبلي فنون البديع أحد ولا سبقني إليه مؤلف. وألفه سنة 274 هـــ وعاصره قدامة الكاتب فجمع منها عشرين نوعا، تواردا فيها على سبعة، فكان ما زاده ثلاثة عشر نوعا، فتكامل لهما ثلاثون، ثم تبعهما الناس فجمع أبو الهلال العسكري سبعة وثلاثين، ثم جمع ابن رشيق مثلها. وتلاهما شرف الدين التيفاشي فبلغ بها السبعين، ثم تكلم فيه ابن أبي الأصبع فأبدع، وذكر أنه وقف على أربعين كتابا في هذا العلم، وأخذ منها سبعين نوعا، واستخرج عشرين: ثم صنف ابن منقذ كتاب التفريع في البديع، جمع فيه خمسة وتسعين نوعا، ثم جاء صفي الدين الحلي فجمع فيها مائة وأربعين نوعا، في قصيدة نبوية ثم زاد من زاد، ثم رأيت بديعية فيها أكثر من مائتي نوع)[1].

منهج الكتاب:

إن من الأسباب التي دعت المؤلف إلى أن شرح قصيدة صفي الدين الحلي التي جمع فيها أنواع البديع التي استخرجها من سبقه من العلماء وما أضافه إليها من الأنواع سؤال الطلاب له حيث فقال: (سألني من منحني وده وصفوه، وكرر لدي سعيه وخطوه أن أضع لها شرحا يكون مقربا لمعانيها، مهذبا لألفاظها ومبانيها، مستخرجا لمعجزات عجائبها، ومنبها على محاسن غرائبها). ثم تابع شرح القصيدة وما فيها من أنواع البديع وفق منهاج خاص بأسلوب علمي دقيق، وأدبي مثير لانفعالات النفوس منشطا للأذهان، معتمدا على الدقة في البحث والاستقصاء،

[1]- عقود الجمان ص: 107 مقدمة القسم الثالث.

فعرض الحقائق بصورة رائعة جميلة جامعا بين العلمية والجمال الأدبي متتبعا في ذلك ما يلي:

• شرح أنواع البديع التي وردت في القصيدة (كل أنواع في بيت واحد)، فيقدم التعاريف التي وردت على لسان العلماء المشهورين في البلاغة، ويقارن بينها

فيرجح ما استحسنه، ثم يأتي بشواهد له من الشعر والنثر، والكتاب العزيز والسنة النبوية.

• شرح الألفاظ اللغوية الغريبة والمحتملة لمعان عدة التي وردت في كل بيت، ويستطرد من حين لآخر لتوضيح دلالة لغوية لكلمة ثم يذكر لها شواهد توضح المعنى الإجمالي للبيت.

وقد يذكر قصة لها علاقة بالمعنى واللغة موحيا بذلك إلى الاقتصار على دراسة قواعد البلاغة لا يفي بالغرض المرجو منها دون دراسة شواهد مختلفة وما تشمل عليه من المعاني التي ترفع المستوى الخلقي والأدبي، لأنها هي التي توضح شخصية الأديب ومدى ترابطه بالبيئة التي عاش فيها من ناحية، وصلته بالبلاغة والمعارف العامة عموما من ناحية أخرى، وبذلك نستطيع أن نحكم على أذواق المتكلمين وإدراكهم لفهم البلاغة على أسس سليمة.

فتحليل النصوص ترسم اتجاه الدراسة الأدبية والنقدية وتكشف مواطن الجمال، وتمهّد الطريق لمن يرغب في تنمية ذوقه الأدبي وبذلك تؤتي البلاغة ثمرها تحريرا وتعبيرا.

• يعرب البيت ويذكر الأوجه الإعرابية المحتملة ويستطرد إن دعت الضرورة لشرح قاعدة نحوية أوصرفية تسهيلا على الطلاب.

فالكتاب موسوعة علمية لم يقتصر فيها على اللغة والبلاغة، بل تدفعه مناسبات إلى ذكر قاعدة فقهية أو أصولية، أو عقائدية، أضف إلى ذلك أنه يتجنب

ذكر الألفاظ المبتذلةو الشعر الفاحش، وكل ما يسيئ إلى الأخلاق، فسيمته التقى، والحث على الوفاء إلى جانب ذلك فإنه يتجنب الألفاظ الغريبة التي يصعب فهمها على الطلاب، ويأتي من حين الى آخر بقصص طريفة وملح تبعد السآمة عن القارئ، متجنبا التطويل الممل والإيجاز المخل.

عنوان الكتاب:

اختلفت المصادر التي أشارت إليه في تسمية عنوان الكتاب، فالموسوعة المغربية سمته (أنوار التحلي) كما هوفي الأصل، وقد أشار المقري في نفح الطيب حين أنشد أبياتا[1] للمؤلف فقال: (وقد ضمن شطرها الفقيه عبيد شارح " الحلية " فكلمة الحلية أقرب إلى التحلي منه إلى التجلي). أما الأستاذ محمد المنوني في كتابه المصادر العربية لتاريخ المغرب، والدكتور أبو القاسم سعد الله في تاريخ الجزائر الثقافي، فإن عنوان الكتاب (أنوار التجلي) و لم يذكر أي منهما المصدر الذي اعتمد عليه، ولذلك أبقيت التسمية كما وردت في الأصل.

والكتاب على ما يظهر أنه ألّفه بعد دخوله الجزائر، وقد قال في باب اللغز: (قلت حين ورودي بلدة الجزائر لقيت فيها عدولا أخيارا، وطلبة أبرارا، قد رقوا ذروة الكمال، وسموا بالفهم والمقال...) وذكر بعد هذا النص مقطوعات شعرية في الألغاز تبادلها معهم.

وفي نص آخر قال: (سألت أبا علي الحسن الونشريسي حين توجه إلى الحج بظاهر بلدة الجزائر وأنشدني أبيات لنفسه...) وذكر الأبيات.

ومن هذين النصين يتبين أن الكتاب ألف بعد دخوله الجزائر.

---

[1]- البيت تقدم ذكره.

مصادر الكتاب:

اعتمد المؤلف في شرحه لهذه القصيدة على ثلاثة مصادر أساسية:

الأول:

شرح الناظم "صفي الدين الحلي" لبديعيته المسمى "بالكافية البديعية"، وهوشرح حسن مختصر، يشتمل على مائة وخمسة وأربعين بيتا، كل بيت لنوع خاص من البديع أولها في براعة المطلع، وآخرها في براعة الختم، والشرح قيم له شواهد واضحة.

الثاني:

كتاب المصباح لبدر الدين بن مالك (تـ 676) هـ وهوتلخيص للقسم الثالث لكتاب المفتاح للسكاكي، نهج فيه على منوال من سبقه في استخراج البديع، وأهم شيء فيه ما أضافه إلى مختصره، أنه توسع في ذكر المحسنات البديعية، إذ ذكر أربعة وخمسين نوعا، ولم يتبع فيه ما جاء في المفتاح من أن البديع تابع لعلم البيان والمعاني، بل جعله قسما ثالثا للبلاغة.

وكتاب المصباح يتسم بالإيجاز والوضوح، وكثرة الشواهد، وحسن اختيارها، فلا تجد له شاهدا مبتذلا، ولا غير بليغ، كما يمتاز بحسن التقسيم والترتيب.

الثالث:

الإيضاح للخطيب القزويني (ولد سنة 666هـ- وتوفي سنة 739هـ) وهو شرح لتلخيص المفتاح ومن الشروح المهمة، حيث بسط فيه المؤلف القول في معاني البلاغة، واستوعب فيه كافة أنواعها، فوضح المواضع المشكلة في المفتاح، وفصل معانيه المجملة، معتمدا في الشرح على أمهات كتب البلاغة للمتقدمين.

الهدف من نشر هذا الكتاب:

فمنذ أن اطلعت على هذا الكتاب بمكتبة الجامع الجديد بالجزائر، شعرت أنه من الواجب الشروع في إعداده للنشر، وكان قصدي من وراء ذلك أن يكون هذا الكتاب مرجعا لدارسي علم البلاغة، إذ هو مصدر قيم في الأدب العربي من الناحية التاريخية والأدبية، وهو بذلك جدير بأن يكون اتجاها بيانيا حيث يميل كثيرا إلى الدراسة التطبيقية البعيدة عن الدراسة الفلسفية التجريدية زيادة على ذلك فإن الهدف من نشر هذا الكتاب إثراء المكتبة العربية بكتاب قيم من التراث الوطني في علم البلاغة. والإسهام في نشر التراث الوطني الذي هو أمانة في عنق كل جزائري، وحفظه من الضياع، زيادة على كونه مرجعا علميا يعين القراء على فهم علم البديع، والإعجاز القرآني، ويكون عُدّة للمتعلم والأديب في دراسة الأدب العربي في هذا الوطن ويعينهم على إدراك الأسلوب العلمي في أداء الحقائق في البحث فنوع المؤلف الشواهد للإفادة، وعمل على إثبات ذلك بعبارات أدبية واضحة تنشيطا للأذهان وعرض الحقائق الأدبية في أسلوب جامع بين الإفادة والتأثير. فأظهر ما كان لعلمائنا في إثراء الفكر الأدبي وما كان لهم من تقدير في العلوم العربية.

النسخة المعتمدة:

قد اعتمدت في نشر هذه المعلمة الأدبية على نسخة واحدة كاملة مجموع أوراقـــها (360) ورقة مقاس (27× 20) سم وعدد السطور في كل ورقة (21) سطرا ومعدل الكلمات في كل سطر (10) كلمات، وهوبخط مغربي واضح، ومن الملاحظ أن النسخة قوبلت بغيرها بعد النسخ سنة (1084) هـــ من طرف علماء بالجامع الأعظم بالجزائر في نفس السنة التي تم نسخها. واستدرك المصححون على المؤلف في عدة مواضع وكان استدراكهم في محله.

لا شك ان نشر نص عن مخطوط واحد بالنسبة لنا من المهمات الصعبة والوعرة المسالك، يتطلب حذرا وجهدا كبيرين، لتفادي ما ارتكبه الناسخ من اخطاء

وتصحيف المفسدين للمعنى، وزاد في الصعوبة أن بعض المراجع التى ذكرها المؤلف اصبحت في ذمة التاريخ ولم يعد لها وجود. وكذلك فإن المؤلف ذكر أبياتا لشعراء لا يعرف لهم حاليا ديوان، ولا تراجم. فكان من اللزم في هذه الاحوال تتبع النصوص الواردة في الاصل نظما ونثرا في مختلف المراجع التى لها علاقة بالكتاب نتخذها اصلا ثانيا لاصلاح ما ارتكبه الناسخ وغفل عنه المصححون، فاثبت ما هو صحيح في تلك المراجع، والاعتماد على الرواية الاقوى إذا كان هناك خلاف بين الاصل وغيره من المصادر.

ومع ذلك ورغم ما بذلته من جهد فانه بقي عدة كلمات في النثر مطموسة، لا يمكن قرائتها أو غامضة المعنى، واستعصى عليَّ ادراك المعنى الملائم للكلمة الساقطة أو المحرفة، فاني ابقيتها على ما وردت في الاصل، ولم اصلحها خوفا من أن اضيف الى الكتاب ما لا يقصده المؤلف، ووضعت ثلاث نقط (...) مكان الكلمة الضائعة واشرت في الهامش الى المعنى المحتمل (لعله كذا).

اما النظم فقد ورد في الاصل كثير من التحريف والتصحيف، واعتمدت في اصلاحها على مختلف المراجع والمعاجم، ولم يبق إلا عدة أبيات، كان بها خلل في الوزن واللفظ، واصلاحها ليس بالأمر السهل، فاكتفيت بالقول بأني لم اقف عليها في مرجع مطبوع أو مخطوط. ولم ادخر جهدا في توضيح النص والأمانة في النقل. فارجو أن أكون قد وفقتفي إخراج الكتاب على نحو قريب مما وضعه المؤلف، هذا وآمل ان يكون عذري في تقصيرى لدى القارئ الكريم عن كل ما يلحظه من نقص او خطأ انى بذلت كل ما استطعت عليه من الجهد والله وراء القصد.

واخبر اني توجت العمل بوضع ستة فهارس: الأولى لأبواب الكتاب والثانية لأبيات القرآنية، الثالثة للاحاديث النبوية، والرابع للقوافي الشعرية، والخامس للأعلام الوادرة في الكتاب، والسادس للمراجع التي اعتمدت عليها في التصحيح تسهلا للباحثين والمهتمين بعلم البلاغة والادب العربي.

وختاما فإني اوجه الشكر الجزيل الى كافة اعضاء المجلس الاعلى للغة العربية بالجزائر والى كل من ساهم في انجاز هذا الاثر القيم، وخاصة الدكتور محمد العربي ولد خليفة رئيس المجلس الذي ابدى ترحيبا حارا بهذا الجهد المتواضع وكذلك الاستاذ مختار نويوات الذي تفضل بقراءة الكتاب، وقدم مساعدة معتبرة في الكشف عن التحريف في بعض الشواهد الشعرية، وبملاحظة قيمة استفدت منها في اتمام تصحيح الكتاب واخرجه الى الوجود بعد ان ظل مطمورا مئات السنين وذلك تدعيما للمكتبة العربية بمصدر مهم في علم البلاغة، وللمثقف العربي المتطلع لمثل هذا الكتاب وغيره من الكتب التى تتجه بالدراسة البلاغية الى الكشف عن معاني القرآن وفي السنة النبوية وادراك تطور الفكر الادبي عبر العصور.

وأخيرا فإني أسال الله تعالى جلت قدرته مزيدا من التوفيق لكل من يسعى الى ترقية اللغة العربية، وأن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم ومن الاعمال التي تنقطع بعد الرحيل.

مصطفى مرزوقي

01 جويلية 2006 .

بسم الله الرحمن الرحيم

(وبه ثقتي)

مقدمة المؤلف

قال الشيخ الأستاذ الأديب: أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم[1] الفاسي المولد، الجزائري المترل، رحمه الله ورضي عنه بمنه.

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، وفضّله على كثير ممن خلق في محكم القرآن، وخص مَن شاء بأفصح العبارات، وأفهمه مضمون الكتاب والإشارات، فغاص بفكره على معاني الكَلم، حتى أدرك بقريحته جواهر الحكم، فله الحمد على ما إليه ألهم، وله الشكر على ما به أنعم، حمدا نبلغ به رضاه، ونستوجب المزيد من نعماه، والصلاة التامة على محمد نبيه الذي اصطفاه، وجوامع الكلم كما قال عليه السلام أتاه، فكل بليغ قصارى [جهده][2] التسليم والوقوف على فصل خطابه والتفهيم. وعلى آله وأصحابه الأخيار، الرحماء بينهم، الأشداء على الكفار، ما دام الزمان، وتعاقب الملوان.

وبعد فإنه لما مدح النبي ﷺ، الشيخ الإمام الأفضل، المحقق الأكمل، المقدم في البلاغة والتبريز، صفي[3] الدين أبو محمد عبد العزيز، بقصدته البديعية، المتضمنة

---

[1] – ترجمته في الموسوعة المغربية: (33/1)، وفي المصادر العربية لتاريخ المغرب لمحمد المنوني الجزء الأول.

[2] – كلمة مطموسة واصلحت حسب ما اقتضاه السياق.

[3] – **صفي الدين الحلي**: هو عبد العزيز بن سرايا بن على بن أبي القاسم بن احمد بن نصر المعروف بصفي الدين الحلي، ولد بالعراق سنة 677هـ وتوفي سنة 750هـ له ديوان، أكثر قصائده في مدح الرسول ﷺ، ترجمته في فوات الوفيات: (335/2)، والدرر الكامنة: (379/2)، والنجوم الزاهرة: (138/10)، والزركشي: 178، وبدائع الزهور: (173/1).

لمفاخره الرفيعة، وأفرغها في قالب البديع، وأعجزت بفصاحتها سحبان[1] وائل والبديع[2]، عني بها كثير، من الطلاب، وأكثروا فيها الترداد والترغاب، سألني من منحني وده وصفوه، وكرر لدي سعيه وخطوه، أن أضع لها شرحا يكون مقربا لمعانيها، مهذبا لألفاظها ومبانيها، مستخرجا[3] لمعجزات عجائبها، ومنبها على محاسن غرائبها، فتوقفت خوف الزلات والهفوات، لعلمي أن بضاعتي في هذا العلم مزجاة، ثم كرر لدي المقال، وألح في السؤال، فاستخرت الله وأجبته، إلى ما سأل، واسعفته إلى ما رغب مني وأمل، وبذلت في ذلك قصارى جهدي، راجيا أن يبلغني الله تعالى قصدي. وسميته "**أنوار التحلي على ما تضمنته قصيدة الحلي**"، وإلى الله أرغب في التسديد والتوفيق، والعون على الهداية إلى حسن الطريق، هوحسبي ونعم الوكيل.

---

[1] – **سحبان وائل**: هو سحبان بن زفر بن إياس بن عبد شمس الوائلي يضرب به المثل في البيان والفصاحة، تكلم أمام معاوية بن أبي سفيان في خطبة من الظهر إلى أن كادت العصر. فقال له معاوية أنت أخطب العرب، توفي سنة 52 هـ (674). ترجمته في شرح الشريشي لمقامات الحريري: (253/1).

[2] – **البديع** : هو أحمد بن الحسين بن يحي أبو الفضل الهمداني المعروف ببديع الزمان، صاحب المقامات المشهورة، توفي سنة 398 هـ بهراة، ترجمته في وفيات الأعيان: (127/1)، واليتيمة: (256/4)، ومعجم الأدباء: (161/2).

[3]– في الهامش صوره خ معناه في نسخة أخرى مظهرا.

1- باب براعة الاستهلال*[1]

قوله رحمه الله:

1- إن جِئْتَ سَلْعًا[2] فَسلْ عَن جيَرةِ العَلَمِ   واقْرَا السَلاَم علَى عُربٍ بِذي سَلَمِ

ش- اعلم أن هذه القصيدة من بحر البسيط، والأبحر خمسة عشر بحرا

وقد جمعها بعضهم في بيتين فقال :كامل

طولٌ ومــد والبسيــط ووافــرٌ   مع كــاملٍ هزجت أراجيزُ الرمــلْ[3]

واسرع بمنسرحِ الخفيــف مضارعاً   ثم اقتــضب مجتــث مقترَبِ الأمــلْ

وليس في هذين البيتين حشو، ثم نظم الأستاذ الأديب العارف، صــالح بــن شريف الرندي[4] هذه الأنواع أبيات، ذكر في المصراع الأول اسم البحر، وفي الثــاني وزنه على الولاء وهي:

---

* ورد بحثه في يديع ابن المعتز: 133، والوساطة تحت اسم الاستهلال: 48، والتبيان للزملكاني: 134، وبديع ابن منقد تحت اسم المبادئ والمطالع: 134، والطراز تحت اسم المبادئ والافتتاحات: (266/2)، وخزانة ابن حجة تحت اسم براعة الاستهلال: (39/1)، ونهاية الأرب: (133/7)، وحسن التوسل: 65، واللمعة في صناعة الشعر تحت اسم براعة الاستهلال ص: 8، وتحرير التحبير لابن أبي الاصبع تحت اسم حسن الإبتداءات ص: 168، والإيضاح: (147/6)، والصناعتين ص: 489، ط/دار الكتب العلمية تحت اسم ذكر المبادئ، وعقود الجمان ص: 180، للسيوطي وزهر الربيع ص: 134، والعمدة: (388/1) تحت اسم المبدأ والخروج والمصباح لبدر الدين بن مالك تحت اسم حسن الإبتداء ص: 269

[1]- في الكافية ص: 57 براعة المطلع.

[2]- سلع موضع قرب المدينة المنورة.

[3]- في الكتر المدفون والفلك المشحون للسيوطي ص: 46 بيتان قريبان من هذين وهما:

طويل يمد البسط بالوافر كامــل   ويهزج في رجز ويرمل مسرعـــا

فسرح خفيفا ضارعا يقتضب لنا   من اجتثت من قرب لتدرك مطمعــا

[4]- **صالح بن شريف الرَّندي**: هوصالح بن أبي الحسن بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن شريف الرندي، ويكنى بأبي الطيب، له كتاب (الوافي أوالكافي في نظم القوافي). وكان فقيها حافظا. توفي بمالقة=

الطـويــل:	**مثال طويل الشعر ما أنا قائــل**	**فعــولن مفاعيـــلُ فعــولن مفاعــل**
المــديــد:	**ومديد قد احَكمَتْـهُ[1] الــرواة**	**فاعلاتـــــن فاعلـــــن فـــاعلات**
البــسيــط:	**وللبسيط من الأجـزاء تنكمل**	**مستفعلن فــاعلن مــستفعلن فعـــل**
الــوافـــر:	**وفي الأجـزاء وافره تقـــول**	**مفـــاعلتن مــــفاعلتن فعـــول**
الــكــامــل:	**وبهذه الأجزاء تــم الكامــل**	**متفـــاعلن متفـــاعلن متفـــاعل**
الــهــزج:	**وللاهــــــزاج تمثيـــــل**	**مفــــــاعيلن مفاعيــــــل**
الـــرجــز:	**ورجز الشعــر الذي يــستعمل**	**مستفعلن مــستفعــلن مــستفــعــل**
الـــرمــل:	**ومن الأجــزاء يــحوي الرمل**	**فاعــلاتــن فاعلاتـــن فاعـــلات**
الســريـــع:	**وفي السريع يُنــشد القــائـــل**	**مـــستفعــلن مــستفعلــن فاعـــل**
المنــسرح:	**منسرح صرحَــت بــه الأولَ**	**مستفعــل فاعـــلات مستفعــلن[2]**
الخــفيــف:	**وخفيف أجزاؤه مكمـــلات[3]**	**فـــاعلاتن مـــستفعـلن فاعـــلات**
المضـــارع:	**وللمـــــــضـــارع ذات[4]**	**مفاعــــــــيل فـــــــاعلات**
الــمقتصب:	**اقتــــــضبتم فَـــــصِــل**	**فـــــــاعلاتن مفتعِـــــــل**
المجـتــث:	**واجتثــت منـــه الـــرواة**	**مـــــــستفعـلن فـــــــاعلات**
المتقـــارب:	**وفيمـــا تقـــارب منـــه تقــول**	**فعولــن فعولــن فعــولن فعـــول[5]**

=سنة (763) هـــ. ترجمته في الذيل والتكملة: (137/4)، ومسالـــك الأبصار: (480/11). والموسوعة المغربية لابن عبد الله.

[1]- في الهامش خ: قد حكته.

[2]- في ديوان الحلي (فاعلات مفتعل) ص: 622.

[3]- في هامش الأصل: خ: (المطربات) معناه في نسخة أخرى.

[4]- في هامش الأصل: خ: (ضارعت مذهبات) معناه في نسخة أخرى.

[5]- في ديوان صفي الدين الحلي قصيدة لأوزان الشعر متقاربة ألفاظها بالنسبة لصدر الأبيات وإعجازها مثلما في الأصل ص: 621 .

وزاد المتأخرون بحرا يكون سادس عشر، وممن زاده الجوهري[1] وسماه بالمتدارك[2] ومنهم من سماه بالمخترع، ومنهم من سماه بالخبب، ومنهم من سماه بركض الخيل وهوأشهرها قال فيه:

خبب لم تعرفه الأول   فَعِلُن فَعِلُن فَعِلُن فعل

ثم إن البيت يقوم من مصراعين، وكلا هما يسمى شطرا وقسيما، ومداره على سبب ووتد. والسبب خفيف وثقيل، فالخفيف هواجتماع حرفين، والثاني منهما ساكن. ومثاله الذي وضع له الخليل[3] رحمه الله

(فُلْ) ومن الخطوط (0|) ومثاله من الكلام (من، وعن). والثقيل هواجتماع متحركين. ومثاله الذي وضع له الخليل. فُلُ. ومن الخطوط (00) ومن الكلام (بك) و(لك).

والوتد مجموع، ومفروق، فالمجموع هو اجتماع ثلاثة أحرف الآخر منها ساكن، ومثاله الذي وضع له الخليل (فَعَلْ) ومن الخطوط (00|) ومن الكلام (لقد).

والمفروق هو اجتماع ثلاثة أحرف الأوسط منها ساكن، مثاله الذي وضع له الخليل فعلُ ومن الخطوط (0|0)، ومن الكلام (ليس).

وهذا القدر كاف، ومن أراد التبحر فيه فعليه بموضوعاته. فلنرجع إلى بيت الناظم وذلك أنه رحمه الله تعالى ضمّن فيه اللقب المسمى ببراعة الاستهلال،

---

[1]- **الجوهري**: هو اسماعيل بن نصر بن حماد أبو نصر الجوهري أخذ العلم عن خاله الفرابي، وعن السيرافي، ثم دخل ربيعة ومضر، طلبا لعلم اللغة، وتوفى سنة (393)هـ. ترجمته في كشف الظنون: (308/1)، واليتيمة ومقدمة كتابه الصحاح. واللباب في الأنساب:(355/1).

[2]- كذا في الأصل والصواب أن الذي استدرك على الخليل هو الأخفش الأوسط والخبر في وفيات الأعيان: (381/2) وسماه بالمتدارك.

[3]- **الخليل بن أحمد**: هو الخليل بن أحمد بن عمروأبوعبد الرحمان الفراهيدي الأزدي، إمام في النحو، ومستنبط لعلم العروض، ولد سنة 100 هـ وتوفي سنة 170 هـ. وقيل 175هـ، ترجمته في وفيات الأعيان: (244/2)، وأنباء الرواة: (341/1)، تحقيق محمد ابو الفضيل.

والتجنيس المركب، والمطلق، بعد أن تعلم أن هذا الفن يسمى بعلم البديع، وحقيقة البديع في اللغة هو الشئ المحدَث العجيب، وقد جاء البديع بمعنى المبدع هو المحدِث للشيء. ومنه قوله تعالى: ﴿**بديعُ السَّمَواتِ والأرضِ**﴾[1] فهواسم فاعل، فتسمية هذا العلم بالبديع هوبالمعنى الأول. لا بالثاني. ومعنى البراعة في اللغة الجودة. ومنه قولهم فلان بارع الخطّ. أي جيد الخطّ، ويقال في فعله بَرع يَبرعُ بُروعًا وبَرَاعة.

ومنهم من يسميه بحسن الابتداء. وحقيقته: هو ما يفهم منه مقصد الناظم بنظمه، والخطيب بخطبته، ولهذا قالوا: ينبغي للشاعر الجامع في قصيدته فنونا من الكلام، كالغزل، والمدح، وغيرهما أن يحافظ على ثلاثة مواضيع وهي: الابتداء، والتخلص، والانتهاء.

1-أما الابتداء [فهو أول ما يقرع السمع، فإن كان "حلو اللفظ، حسنَ السبك، واضح المعنى[2]" أقبل السامع على الكلام، فوعى جميعه، وإن كان بخلاف ذلك أعرض عنه ورفضه[3]]. ولهذا قال بعضهم: ينبغي للشاعر أن يعتني بتحسين مطالعه، وتمكين مقاطعه، حتى يكون أول البيت دالا على مابعده، وآخره متمكنا غير قلق، ولا متعلقا بغيره، فقد قيل على الشعر قفلٌ، مفتاحه أوله، وقيل [حسن الافتتاح مطية النجاح، وداعية الانشراح، وهوأول ما يقرع السمع، وبه يستدل[4]] على جودة الطبع. وبيت الناظم هومن أحسن الابتداءات في معناه. ومن ذلك قول أبي الطيب المتنبي[5] (كامل):

أتظنّني من زلةٍ أتعتبُ؟ قلبي أرقُّ عليكَ مِمَّا تَحْسِبُ[6]

---

[1]- سورة البقرة الآية: 117.

[2]- لم يرد في الإيضاح ص: (147/6).

[3]- وراجع الخبر أيضا في العمدة: (389/1)، تحقيق محمد قرقزان.

[4]- وراجع الخبر أيضا في العمدة: (389/1)، تحقيق محمد قرقزان.

[5]- **المتنبي**: هو أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجُعفي الكندي الكوفي، أبو الطيب الشاعر المعروف مولده سنة 303 هـ، بالكوفة، وقتل سنة 354 هـ، ترجمته في وفيات الأعيان: (120/1)، وأخباره مبتوثة في كتب الأدب.

[6]- البيت في الإيضاح: (147/6) للمتنبي.

وقول الآخر[1] (خفيف):

أتــراها لكثـــرةِ العشـــاقِ تحسبُ الدمــع خلقــةً في المــآقِي

وقول الآخر[2] (بسيط):

زمُّوا الجمالَ فقل لِلْعَاشِقِ الجانِي لا عــاصمَ اليومَ من مِدرارِ أجفــَانِي

ومن نظمي مطلع قصيدة (بسيط):

يا سعدُ إن جئتَ جيران النقى فقفِ وحيّ حيَّ الحمى عن قَلبِــيَ الدنفِ

وقفْ بسلعٍ وسلْ عن جِيرةٍ أخذُوا فــؤاد صبّهم بالأعيــنِ الوُطُــفِ

هُنــاك خلّفتُــه ملقًى ومطرحًا قــد صيّرتْه سِهــامُ الغَنجِ كالهــدفِ

تملكتْ رقّــه ُحــوراءُ غانيــةٌ إن ينكشفْ وجهُهَا للشمسِ تنــكسفِ

فيالهاَ غــادةً يومًا وقدْ بسمتْ عن ثغرِ مبسمها كالــدرِّ في الصــدفِ

وهذا كثير في كلام المتأخرين في خطبهم وأشعارهم، ومن ذلك قول حبيـــب بن أوس الطائي، وهوالمكنى بأبي تمام[3] يهنئ المعتصم[4] بالله بفتح بلدة تسمى بعمورية،

---

[1]- البيت في الإيضاح: (147/6) للمتنبي وفي حسن التوسل ص: 95، والمعاهد: (202/2).

[2]- هو المتنبي، والبيت في ديوانه ص: 236، وفيه (للعاذل) بدلا مما في الأصل (العاشق) وفي الايضاح: (148/6) بلا نسبة.

[3]- **أبو تمام**: هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الطائي: (190-231)هـــ. ولد بجاسم بين دمشق وطبرية، ويعد من الشعراء المجيدين، ترجمته في وفيات الأعيان: (11/2)، والكامل للمبرد: (203/1)، والعقد: (142/2)، وطبقات ابن المعتز ص: 287، وتاريخ بغداد: (248/8)، وتهذيب ابن عساكر: (18/4).

[4]- **المعتصم بالله**: هو محمد بن هارون الرشيد أبو اسحاق الخليفة العباسي تولى الخلافة بعد أخيه المأمون، مولده سنة 178 هــ، وتوفي (بسر من رأى) سنة 227 هــ.ترجمته في مختلف كتب التاريخ كالطبري وابن الأثير وفوات الوفيات: (48/4)

وكان أهل النجم زعموا أنها لا تفتح بالسيف في ذلك الوقت، فلم يلتفت إلى قـــولهم فافتتحها بالسيف فقال (بسيط)[1]:

السَّيفُ أصدَقُ أنبـــاءً من الكتُـــبِ   فِي حَدِّهِ الحّدُّ بين الجـــدِّ واللَّعِبِ

بِيضُ الصَفائِحِ لا سُودُ الصَحَائِفِ فِي   متونِهِـــنَّ جَـــلاءُ الشَّكِ والرِّيَبَ

وقول أبي محمد الخازن[2] يهنئ الصاحب[3] بن عباد بمولود تزايد لابنته (بسيط):

بُشرَى فقد أنجزَ الإقبَالُ ما وَعَدَا   وكوكَبُ المَجْدِ في أفْقِ العُلاَ صَعَدَا[4]

وقول الآخر (مخلّع البسيط):

أَبْشِرْ فقـــدْ جـــاءَ ما تُـــريـــدُ   أبَـــادَ أعـــــداءَكَ الـــمُبـــــيدُ[5]

لم يَـــظفَـــرُوا بالـــذي أرادُوا   بـــلْ يـــفعـــلُ الله مـــا يـــُــريدُ

وبيت الناظم من هذا، لأنه دل بمفهومه على غرضه مما تضمنه من لقب البديع.

---

[1]- البيتان في ديوانه: (40/1) وفي حسن التوسل: (93) وهما مبدأ قصيدة مدح بها المعتصم في فتح عمورية.

[2]- **أبو محمد الخازن**: هو عبد الله بن أحمد الخازن يقول صاحب اليتيمة كان من حسنات اصبهان واعيانها في الفضل وكان شاعرا.

[3]- **الصاحب بن عباد**: هو اسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد الطالقاني المعروف بالصاحب بن عباد أبو القاسم أديب زمانه (326-385) هــ. ترجمته في وفيات الأعيان: (228/1)، واليتيمة: (192/3)، ومعجم الأدباء: (168/6)، وبغية الوعاة: 196.

[4]- البيت في الإيضاح: (149/6)، وعقود الجمان ص: 181، والمعاهد: (204/2).

[5]- البيتان في العمدة: (160/1)، تحقيق محمد قرقزان وفي الإيضاح: (149/6) البيت الأول فقط والبيتان لأبي عمران موسى بن عبد الملك الاصبهاني تولى ديوان السواد للمتوكل توفي سنة 246هــ، ترجمته في وفيات الأعيان: (337/5).

تنبيـــــــــــه :

[ينبغي للشاعر أن يتجنب في شعره[1] ما يتطير به الممدوح والسامع[2] له. ومما ورد من ذلك قول[3] ذي الرمة[4] حين أنشد عبد[5] الملك[6] قصيدته البائية (بسيط):

ما بَالُ عَيْنِكَ منها الماءُ ينسَكِبُ[7] ....

فقال له هشام[8]][9] وما سؤالك عن هذا يا جاهل ؟

وأمر بإخراجه، وكانت بعينه ريشة تدمع أبدا فتوهم أنه عرض به.

---

[1]- في الإيضاح: (148/6) (في مدحه)

[2]- في الإيضاح: (148/6) (أو بعض الحاضرين)

[3]- في الايضاح: (148/6) (كما روي أن ...)

[4]- **ذو الرمة:** هو غيلان بن عقبة بن بييش بن مسعود شاعر مجيد أحد عشاق العرب المشهورين توفي سنة 117هـ عن عمر يبلغ نحو 40 سنة، ترجمته في وفيات الأعيان: (11/4)، والاغاني: (304/17)، والمعاهد: (89/2)، والشريشي: (53/2)، والخزانة: (50/1)، وطبقات بن سلام: 465، والشعر والشعراء: (524/1)، والعيني: (412/1).

[5]- في الايضاح: (148/6)، (هشام)، وفي معاهد التنصيص: (203/2)، الصناعتين: 418، والعمدة: (394/1)، (عبد الملك) مثل ما في الأصل.

[6]- **عبد الملك بن مروان:** بن الحكم بن العاص بن أمية تولى الخلافة بعد موت يزيد بن معاوية بالشام سنة 65هـ، وعلى الحجاز والعراق بعد مقتل ابن الزبير: (23-86)هـ وعمره 63 سنة، ترجمته مبثوثة في كتب التاريخ كالطبري والعقد: (394/4)، وتهذيب الأسماء: (309/1)، وطبقات الفقهاء: 33، وتاريخ الاسلام: (270/3).

[7]- عجز البيت: (**كَأَنَهُ من كلي مَفْرِيَّةٍ سَرِبِ**).

[8]- **هشام بن عبد الملك:** بن مروان بن الحكم أبو الوليد ولد سنة 72هـ، وتوفي بالرصافة سنة 125هـ، ترجمته في فوات الوفيات: (238/4)، وتاريخ الخلفاء: 269، وناريخ الإسلام للذهبي: (170/3)، وغيرها من كتب التاريخ.

[9]- ما بين المعقفين في الايضاح: (148/6)، وفيه (بل عينك) بدل (وما سؤالك) والكلام مع عبد الملك لا مع هشام.

[ومن هذا أن هشاما كان أحول فأنشده أبو النجم[1] الشاعر قوله (رجز):

صَفــراءُ قد كادتْ ولمـَّا تفعــلِ   كَأنَّها في الأُفْقِ عينُ الأحــولِ[2]

فأمر بإخراجه، وحجب عنه مدة، بعد أن كان من خواصه[3].]

ومنه ما حكي عن النعمان[4] بن المنذر نزل بمرج حسن، كثير الشقائق، تحــت شجرة ظليله، كثيرة الورق، وملتفة الأغصان، وكان معجبا بالشقائق، وإليه نسبت، فقيل فيها شقائق النعمان، وأمر بالطعام والشراب فأحضر، فقال عدي[5]بن زيــد – وكان كاتبا له–، أتدري ما تقول هذه الشجرة؟ فقال له: ما تقــول؟ فقــال لــه[6] (رمل):

رُبّ ركبٍ قَد أنــَاخُوا حولَنــَا   يمزجُون الخَمــرَ بالـمــاءِ الزُّلالِ

مَــنْ رَآنَــا فليوطِّــنْ نَفْسَــهُ   "إنَّما الدنيَــا" على قَــرْنَيْ زَوالِ

فقصد بذلك موعظته فنغض عليه، وارتحل من فوره.

---

[1]– **أبو النجم**: هو الفضل بن قدامة بن عبد الله العجلي وهو من رجاز الإسلام توفى في آخر دولة بني أمية وقيل ولد سنة 40هــ وتوفى سنـــة 120هــ ترجمته في المعاهد: (8/1)، والجمحي: 149، والمرزباني: 310، والأغاني: (73/9)، والخزانة: (48/1)، والشعر والشعراء: (602/2).

[2]– البيت في الصناعتين ص: 490، وعقود الجمان: (181)، والشعر والشعــراء: (504/2)، والمعــاهد: (203/2)، (راجع الخبر في المعــاهد: (203/2).

[3]– ما بين المعقفين في المعاهد: (203/2)، والعمدة: (148/1).

[4]– **النعمان بن المنذر** آخر ملوك اللخميين بالحيرة، ومن أشهر ملوكها نشأ في عائلة نصرانية، خلعه كسرى وسجنه في المدائن وهوالذي مدحه النابغة.

[5]– **عدى بن زيد** بن حماد شاعر فصيح من شعراء الجاهلية، وكان نصرانيا توفى قبل الإسلام نحو: (586)م، ترجمته في معاهد التنصيص: (105/1)، والأغاني: (515/3).

[6]– البيتان في العمدة: (396/1)، والأغاني: (552/2)، فيهما خلاف في بعض الكلمات على ما في الأصل (راجع ذلك).

[وروي أن أبا مقاتل[1] الضرير دخل على الداعي العلوي في يــوم المهرجــان فأنشده[2] (رمل):

لا تقلْ بُشرَى ولكن بُشريَــانِ غُــرةُ الدَاعِــي ويومُ المهرَجَانِ

فتطير به وأمر ببطحه، وضربه خمسين عصا. قال: صلاح أدبه أبلغ في ثوابه[3]].

وقيل بل أمر بإخراجه، على أن البيت في غاية ما يكون من الجودة في معناه، لــولا تصديره بالنهى عن قول البشرى. قال بعضهم: لوعكس البيت وبدل فقال (رمل):

غُــرةُ الداعِــي ويــوم المهرجانِ أيُّ بشرَى هي لا بلْ بشــريــانِ

لكان حسنا.

[وحكي عن المعتصم أنه لما بنى قصره في الميدان وجلس فيه للهناء، دخل عليه الناس ومعهم إسحاق الموصلي[4] وأنشد قصيدته الكافية (كامل).

يَــا دَارُ غيَّركِ البلَــى ومحَــاكِ يا ليتَ شعــرِي ما الذِي أبلاكـِ[5].

فتطير المعتصم بقوله وأمر بهدم القصر[6]].

---

[1]- **مقاتل الضرير**: هو أبو المقاتل نصر بن نصر الحلواني والبيت من قصيدة قالها في محمد بن زيد الحسيني الداعي. والقصيدة في مروج الذهب للمسعودي: (420/4) ط/ الجزائر وفيها (وقل لي) بشريان.

[2]- البيتان في الايضاح: (148/6)، والصناعتين ص: 491، والمعاهد: (203/2).

[3]- ما بين المعقفين في المعاهد: (203/2)، والايضاح: (148/6).

[4]- **إسحاق الموصلي** : هو إسحاق بن إبراهيم بن ماهان بن بهمن أبو محمد المعروف بابن النديم الموصلي كان ينادم الخلفاء ومشهور بالخلاعة والغناء، مولده كان سنة 150 هـــ وتوفى سنة 235 هـــ. ترجمته في الأغاني: (62/17)، وطبقات ابن المعتز: 360، وأنباء الرواة: (215/1)، ومعجم الأدباء: (5/6)، ووفيات الأعيان: (202/1)، وتاريخ بغداد: (338/6)، ونزهة الألباء: 116، ونور القبس: 316.

[5]- البيت في الصاعتين: 490، وعقود الجمان ص: 181، والمثل السائر: (239/2)، وزهر الآداب، ص: 135، والمعاهدة (203/2).

[6]- ما بين العقفين في الايضاح: (149/6). مع بعض الزيادات في الأصل.

ومن ذلك ابتداء قصيدة أبي نواس[1] أنشدها في جعفر بن يحـــي البرمكـــي[2]، يهنئه بدار جديدة بناها، وجلس فيها للهناء، فقال أبونواس بمحضر الناس (طويل):

أَرْبَعَ البِلَـــى! إنّ الخُشـــوعَ لبادِ   عليكَ، فإنِّـــي لم أخُنـــكَ ودَادِي[3]

فنكس جعفر رأسه، والناس ينظر بعضهم إلى بعض، حتى ختمت بقوله (طويل):

سَلاَمٌ على الدنيَا إذَا مـــَا فُقدتمُـــو   بَني برمكٍ من رائحيـــنَ وغَادِ

فزاد للقلوب المتوقعة للخطوب سرعة توقع، وأضاف إلى النفوس المتوجعـــة بـــذكر الموت شدة توجع.

[ومن المنثور ما يدل على غرض المتكلم، كما يقـــع للخطبـــاء في خطبـــهم وللكتاب في رسائلهم، فمن ذلك أن بقرة ولدت عجلا وجهه كوجه إنسان، فكتب بذلك بعض الكتاب[4] إلى الخليفة "الحمد لله الذي خلق الأنام في بطون الأنعام"[5]].

2- وأما التخلص: فهو الانتقال من معنى إلى معنى، كالانتقال من الغزل إلى المـــدح [فإذا كان ملائما حسنا نشط ذلك السامع وأعانه على إصغائه إلى مـــا بعـــده، وإن

---

[1]- **أبو نواس**: هو الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصباح أبو نواس الحكمي مولى الحكم، الشاعر المشهور، وأغلب شعره في وصف الخمر، كما اشتهر بالزندقة: (145-195 هـ). ترجمته في الأغاني: (3/20)، والشعر والشعراء ص: 796 ، ووفيات الأعيان: (95/2)، وخزانة الأدب.

[2]- **جعفر بن يحي** بن خالد برمك بن جاموس البرمكي، وزير هارون الرشيد قتل سنة 187 هـ، مع عائلته، ترجمته في وفيات الأعيان: (328/1)، والعقد: (58/5)، وأخباره مبثوثة في كتب التاريخ.

[3]- البيت في ديوانه ص: 220 ط/ دار بيروت، ومعاهد التنصيص: (203/2). والخبر والبيت في العمدة: (397/1) تحقيق محمد قرقزان.

[4]- هو صاحب عمرو بن مسعدة كاتب المأمون حين امتحنه عمرو، بأن يكتب إلى الخليفة يعرفه بأن بقرة ولدت عجلا وجهه كوجه إنسان، فكتب، (الحمد لله الذي خلق الأنام في بطون الأنعام...).

[5]- الخبر في الكافية ص: 59 مع بعض الخلاف على ما في الأصل، وفي نهاية الأرب: (133/7)، (أما بعد بحمد لله الذي خالق الإنسان في بطون الأنعام) وفي حسن التوسل:(93)، النص مثل نهاية الأرب.

كان على خلاف ذلك، كان الأمر بالعكس][1] فينبغي على هذا أن يتلطف الـــشاعر ويتحيد[2] في تسبب ذكر الممدوح، والخروج إلى وصفه من غير قطع لما هو فيـــه، ثم يتمادى في المدح، وبالتمادي فارق الاستطراد.

فمن ذلك قول أبي تمام (بسيط):

صُبَّ الفراقُ علينَا، صُبَّ من كَثَبٍ[3]   عليهِ إسحـــاقُ يومَ الروعِ منتـــقِمَا[4]

وقال البحتري[5] (كامل):

سُقيتْ ربـــاكِ بكلِّ نوءٍ عـــاجلٍ،   مـــن وَبلـــهِ، حقًّـــا لهـَـا معلُومَـــا[6]

فَلَوَ أَنَّني أُعطِيـــتُ فِيهـــنّ الـــمُنىَ،   لسقيتهُـــنَّ بكفِّ إبـــراهيمـَــــــا

وقد وقع للمتنبي مثل هذا فعيب عليه وهو قوله (بسيط):

هَا فَانظَرِي، أو فَظُنِّي، بِي تَرىْ حُرقًا   مَـــن لم يَذُقْ طَرفًا منهَا، فقـــدْ وألاَ[7]

عَلَّ الأميرَ يرَى ذُلِّي فيشفـــعَ لِـــي   إلَـــى التِي تَرَكَتْني فِي الهَوَى مثَـــلاَ

---

[1]- النص بين المعقفين في الايضاح: (151/6) (... حسنا ملائم الطرفين حرك من نشاط السامع وأعان على...).

[2]- في هامش الأصل (ويتحيل).

[3]- في الأصل (أنم) وما أثبت في الديوان: (168/3).

[4]- في الأصل (منتهما) والاصلاح من الديوان.

[5]- **البحتري**: هو الوليد بن عبيد بن يحي أبو عبادة الملقب بالبحتري، ولد في منبج قرب حمص سنة 205 هـــ، وتوفي سنة 283 هـــ. ويعد من الشعراء المجيدين. ترجمته في وفيات الأعيان: (21/6)، والمعاهد: (81/1)، والشذرات: (182/2)، والأغاني: (29/21)، ومعجم الأدباء: (248/19)، وتاريخ بغداد: (446/12)، والنجوم الزاهرة: (99/3)، وعبر الذاهبي: (73/2)، والشريشي:(36/1).

[6]- البيتان في ديوانه ص: (1 / 324) ط/ دار صادر بيروت.

[7]- البيتان في ديوان المتنبي ص: 17 ط / دار بيروت. وفي الأصل (هاب نظري من فطني) وما أثبت من الديوان. وفي العمدة: (410/1)، (هل ترى حرقا).

لأنه تمنى أن يكون له الأميرُ قوادا. وأحسن منه قول أبي نواس (طويل):

سَأشكُو إلى الفَضْلِ بن يحيَ بن خَالدٍ هواكِ لَعَلَّ الفضــلَ يَجمَعُ بينَنــَا[1]

أَميرٌ رأيـــْتُ المَــالَ في نعمــاتــهِ ذَلِيلاً مهينَ النفسِ بِالضّيْــمِ مُوقِــنَا

لأنه ذكر المال ثم جوده به، فكأنه عرض له بالتزويج أوالتسرى، بخلاف الشفاعة التي هي رغبة وسؤال.

ومن التخلصات المختارة قول أبي تمام (بسيط):

يقولُ في قُومَسٍ (قومِي) وقدْ أخذَتْ منّا الســـرَى وَخُطَى المَهرِيةِ القودِ[2]

أمطلَعَ الشمسِ (تبغِي) أَن تؤُمَّ بنَا ؟ فقلْتُ كلاًّ ! ولكِــن مطلعَ الجــودِ

ومنه تخلص قصيدة لبعض المغاربة يصف فيها ليلة أنس (بسيط):

ويا سنَا الصبح لولا أن حكيتَ لنا وجهَ المليكِ شكونــَا منك بِالضَررِ

ومبدأ هذه القصيدة (بسيط):

صبٌّ صبا للحاظ البيضِ والسَّمرِ ففعلُها فيــه فعــل البيـــضِ وَالسُّمُرِ

ويـــلاهُ من نظرةٍ أودت بِنضرتهِ! وعاشقُ الحسنِ يَلْقَى المَوْتَ فِي النظرِ

وهذا كثير في كلامهم :

---

[1]- ديوانه ص: 652 ط /دار بيروت، والمعاهد: (129/2)، والبيت الثاني في الأصل عجزه (ذليلا فهناء النفس بما يصم موقنا) وما أثبت من الديوان لاضطراب لفظ الأصل. والبيت والخبر في العمدة: (410/1)، أيضا وفيها (هواها) بدل مما في الأصل.

[2]- البيتان في ديوانه: (132/2)، تحقيق محمد عزام، وروايته (صبحي) بدلا من (قومي)، (وتنوي) بدلا (تبغي)، ورواية المعاهد: (211/2) مثل الأصل.

قال الشريشي[1] في شرحه لمقامات الحريري[2]: الناس في هذا الشأن مختلفـــون، انفرد أبو تمام بالتجنيس، [والناس له تبع، كما انفرد بحسن المقطع ... فـــلا يكـــاد الشاعر الماهر يزيد له بيتا واحدا في آخر قصائده (فلا يقدر على ذلك)[3]. كما انفرد الحسن بن هاني بحسن الابتداء، فله ابتداءات لا يجارى فيها، كما انفرد ابن المعتـــز[4] بجودة التشبيه يكاد على كثرة شعره ألا يسقط له تشبيه واحد. كما انفرد أبوالطبيب المتنبي بلطف التخلص من الغزل إلى المدح][5]. ويأتي الكلام على هذا اللقب في محلـــه إن شاء الله عند قول الناظم (بسيط):

من كلِّ معربةِ الألفاظ معجمة　　　　يزينُها مدحُ خيرِ العربِ والعجمِ

3- [وأما الانتهاء فهو آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس][6]، وربما حفظه السامع دون غيره لقرب عهده به، فينبغي أن يكون حسنا تاما، كقول أبي الطيـــب المتـــنبي (وافر):

---

[1]- **الشريشي**: هو أحمد بن عبد المؤمن القيسى أبو العباس المعروف بالشريشي شارح مقامات الحريري (صغير، ووسط، وكبير)، توفى بشريش بلده. سنة 619 هـــ. ترجمته في التكملة: 11، وبغية الوعاة ص: 143، والنفح: (115/2)، والوافي للوفيات: (77/7).

[2]- **الحريري**: هو القاسم بن على أبو عبد الله (في وفيات الأعيان أبومحمد) بن محمد بن عثمان الحريري البصرى صاحب المقامات، وأحد أئمة عصره في الأدب ولد سنة 446هـــ وتوفى سنة 516 هـــ .ترجمته في الشذرات: (500/4)، وخزانة الأدب: (117/3)، والنجوم الزاهرة: (225/5)، وانباء الرواة: (23/3)، ونزهة الألباء: 162، ومرآة الزمان: 109، ومعجم الأدباء: (261/16)، وطبقات السبكى: (295/4)، وعبر الذهبي: 38، ومعاهد التنصيص: (93/2)، ووفيات الأعيان: (63/4).

[3]- في الشريشي: (370/1) في الغالب.

[4]- **ابن المعتز** : هو عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد أبو العباس، ولد سنة 247 هـــ وتوفى سنة 296 هـــ، تولى الخلافة يوما وليلة، من الأدباء المشهورين في زمانه. ترجمته في الأغاني: (286/10)، وتاريخ بغداد: (95/10)، ووفيات الأعيان: (76/3)، والشذرات: (221/2)، والعبر للذهبي: (104/2)، ومعاهد التنصيص: (38/2)، وفوات الوفيات: (505/1)، والمنتظم: (84/6)، وأشعار أولاد الخلفاء: (107).

[5]- ما بين المعقفين في شرح الشريشي (المقامة الشعرية) ص: (370/1).

[6]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (153/6).

وأعطيتَ الذي لم يُعــط خلــقٌ   عَليــكَ ورحــمةُ الله الســلامُ[1]

وقد كره الحذاق الختام بالدعاء إلا للملوك، فإنه حسن، ومن هــذا اختتــام قصيدة الكاتب البارع أبي عبد الله محمد المعروف بابن زمرك[2] الأندلسي مدح بهــا ملك المغرب عبد العزيز[3] حين قدم رسولا من صاحب الأندلس(طويل):

ولَو أُنْشِدَتْ بينَ اَلْعُذَيْبِ وبَارقٍ   لقالَ رُواةُ الشَّرقِ يَا حبذَا الغربُ[4]!

ويأتي الكلام على هذا اللقب إن شاء الله عند قول الناظم في آخر بيت (بسيط):

فــإن سعدتُ فمدحِي فيك موجبُهُ   وإن شقيتُ فذنبِي مُوجــبُ النِقمِ

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى بيان ما تضمنه بيت الناظم من التجنيس بعد أن تعلم أن بعضهم حصر التجنيس في ثمانية أنواع وهي: المماثل، والمستوفى، والمحــرف، والمركب، والناقص، والمصحف، والتصريف، والعكس، ثم نظمتها في قولي (كامل):

مهما قصدَت إِلى الجناس ونوعهِ   لتكونَ في نظــمِ القريــــضِ تجنّس

مــاثل بمستوف وحرّف راكبــًا   فالنقص في التصحيفِ صرف يعكسُ

واعلم أن الناظم رحمه الله بدأ بجناس التركيب، وأعقبه بجناس المطلق.

---

[1]- البيت في ديوان المتنبي ص: 104 ط/دار بيروت، وفي حسن التوسل ص: 96.

[2]- **ابن زمرك**: هو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف أبو عبد الله والمعروف بابن زمرك تلميذ ابن الخطيب، ومن الشعراء البارزين في الأندلس: (733-793)هـــ. ترجمته في نيل الابتهاج: 282، ونثير فرائد الجمان لابن الأحمر ص: (327)، وأزهار الرياض: (7/2)، والإحاطة: (221/2)، وجدوة المقتبس: 184، والدرر الكامنة: (412/4)، والنفح: (145/7)، والكتيبة الكامنة: (282).

[3]- هو عبد العزيز بن أبي الحسن أبو فارس المريني تولى (767-774)هـــ وهو الذي لجأ إليه ابن الخطيب لما غادر غرناطة سنة 772 هـــ.

[4]- البيت في ديوان ابن زمرك، تحقيق حمدان حجاجي ص: 15، وروايته لصدر البيت (وإن أسندت ما بين نجد وحاجر)، وفي نفح الطيب: (280/7)، فأن عجز البيت (لقال رواة الغرب يا حبذا الشرق) والصحيح ما اثبت (راجع نفح الطيب).

أما جناس التركيب فهوما كانت إحدى كلمتيه بسيطة، والأخرى مركبة. وعبر عنه بعضهم بأن قال: هو [ما إحدى كلمتيه مفردة، والأخرى مركبة من كلمتين فصاعدا][1]. وكلا العبارتين بمعنى واحد. وينقسم إلى قسمين: مفروق ومرفو.

أ- فالمفروق: وهو ما إحدى كلمتيه من كلمتين[2] نحو قول الشاعر: (خفيف)

بأبِي أنتَ فاتئد من غَزالِ	**هَزَم الصبر لحظُه إذْ غزالى**
لا توال الكؤوسَ جورًا وظُلما	**إن في كثرة التَّوالى التوالى**
وأنظر المزنَ كيف يحكي دموعي	**أو مَا في بكاءِ الغزال الغزالى**
بعد الشيب يوم حلّ قذالي	**إن في مجلسِ القذال القذالى**
شيمَ جهلي به ولولا مناه	**كنت أدعو لمن نزالي نزالي**
ربّ خلٍّ بلوته وبلاني	**وجدَ الجودَ في خِلال خلالى**
نقضت عهدي الليالي وعقدِي	**وبدا في السبال عذرُ السبالى**
زعموا أنه جلالٌ وماتوا	**إن في طيّ ذي الجلال الجلالَى**

ومنه أيضا قول الآخر (بسيط):

اللهُ يعلمُ أني منذُ لَم أركُم	**كَطائرٍ خانَهُ رِيشُ الجنَاحينِ[3]**
فلوْ قَدرتُ (ركبتُ) الريحَ نحوَكم	**لأن بُعدكُم عنِّي جَنَى حَيْني**

---

[1]- التعريف للناظم في الكافية ص: (60)، "وهو ما تماثل ركناه وكان إحداهما كلمة مفردة...." والباقي مثل الأصل.

[2]- في المصباح (ما إحدى لفظيه مؤلف من جزأين مستقلين) ص: 185.

[3]- البيتان في الديباج ص: 171 للقاضي عياض، وروايته مثل ما في الأصل، وفي وفيات الأعيان: (484/3)، أنشدهما ولد القاضي لأبيه، وفيها صدر البيت الثاني ركبت (البحر) وفي الأصل (وكلت الريح) وما أثبت من الديباج ص: 171. ومن كتاب التعريف بالقاضي عياض ص: 100 ط / المغرب.

ومنه قول الآخر (منسرح):

لحمُ إنــاثِ الكبــاشِ مهــزُولُ ... يــقولُ للمشتَــرِي مــهْ زُولُــوا[1]

وقال الآخر[2] (خفيف مجزوء):

ربَّ ظبــيٍ لقيــتُــهُ[3] **... ينــتَــمِــي لــلــهــوَازِنَـــهْ**

قلت ما أثقــلَ الهــوَى! ... قــال: مــا لِلــهــوَى زِنــهْ

وفي هذين البيتين المراجعة، ويأتي الكلام عليها، حيث يتكلم عليها الناظم رحمـــه الله تعالى.

ومنه قول الشاعر (مجزوء الرّجز):

يــا مَن يريــــدُ نرجــسًا ... في روضِ وردٍ ذابــــلا[4]

أصبحَ جِسمِــي مُدنفــاً ... مُــذ غبتَ عنــّي ذا بــلَى

وقول الآخر (مجزوء الكامل):

لــي مدمــعٌ وصبــي بِــه ... من فَيــضِــه وصبِــيــبــهِ

وجــدِي غــدَا ولهِــي بــه ... يــزدَادُ وقـــدُ لهِــيبِــهِ

ناديــتُ مــَن أســرَى بِـــهِ ... بذمــامِ مِن أســرا بـــهِ

---

[1]- البيت في نفح الطيب: (404/3)، صدر البيت لأحد الأدباء ، والعجز ليحيى الجزار.

[2]- البيتان في الشريشي: (360/2)، والذخيرة: (258/4)، للحصري الأعمى ، وفي زاد المسافر ص: 141 للجزار السرقسطي.

[3]- في الشريشي والذخيرة (هويته).

[4]- البيتان في ديوان الميكالي ص: 173، وروايته للبيت الأول:

يا من يدير نرجسا ... في ورد وجه ذابلا

صلْ مغَـــرمًـــا تجـــــرِي بـــهِ   دنيـــاهُ فـــي تجرِيبـــــــه

أمســــَـى علـــى تـــدريـــبـــهِ   يفنَـــــى ولا تَـــدِري بِـــــه

وقول الآخر (كامل):

أهــدَى إلــيَّ بنفســـــجًا يَشْتَمُّهُ   فكأنّه عمـــًّا أدّعَى بالبنفـــسِ جي

ما كان ألـــطفـــه بـــروحِ مُحبـــهِ   إذ سلّها منـــهُ بغيرِ تحرّجِـــــــي

ومنه قول أبي الفتح البستي[1] (رمل مجزوء):

كلكـــم قد أخـــذَ الجَـــا   م ولا جـــامَ لنَـــا[2]

ما الّـــذِي ضـــرَّ مديـــرَ الـــ   جـــام لو جَامَلَنَـــا؟

الجام هو الزجاج، وهو جمع مفرده جامة، وجاملنا فعل من المجاملة.

ومنه قول الآخر[3] (كامل):

لا تعرضنَّ على الرَواةِ قصيـــدةً   ما لـــم تبـــالغْ قبلُ في تهـــذيبـــها

فمتَى عرضتَ الشعرَ غير مهذّبٍ   عدُّوه منكَ وسَـــاوسًا تهذِي بِهَـــا

فالأول من التهذيب، وهوتحسين الكلام، والثاني من هذى يهذي إذَا قـــال الهـــذيان

ومنه قول الآخر (متقارب):

---

[1]- **البستي**: هو علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز أبو الفتح البستي من بلاد الأفغان، بدأ حياته معلما للصبيان، ثم صار شاعرا مجيدا في البديع، في سنة 400 أو401 هـــ. ترجمته في الأنساب: (226/2)، ووفيات الأعيان: (376/3)، والمنتظم: (72/7)، والشذرات: (159/3)، واليتيمة: (303/4)، والنجوم الزاهرة: (263/4)، وعبر الذهبي: (3/ 75)، ومعاهد التنصيص: (3/ 212)، وطبقات السبكي: (4/4).

[2]- البيتان في الإيضاح: (94/6)، ومعاهد التنصيص: (75/20)، وتحرير التحبير ص: 110 لأبي الفتح البستي.

[3]- البيتان في الإيضاح: (94/6)، ومعاهد التنصيص: (75/2)، واليتيمة: (437/4)، وحسن التوسل ص: 63. للمطوعي.

تــحفّــظْ بدينــك لا تبتــذلهُ   ولا يُلفَ عــرضُكَ عِرضــاً كلِيمــاَ[1]

فأنت ابنُ عمران موسى المسمَّى   ولستَ ابن عمران موسَــى الكَلِيمــا

وعــدّ عن الذنْــبِ لاَ تــأتــهِ   وبادرْ بإصلاحِ مــا مِنــك ليــــمَــا

وقد اجتمع في البيتين الأوليين الجناس المماثل، ويأتي بيانه في لقبه إن شاء الله، وفي الثالث مع ما قبله الجناس المرفو وهو: ما منك ليما.

وكقول الناظم:

.... سلعا فسل عــن......   ....

البيت

وقد يكون متفق الخط ويسمى متشابها كقول الشاعر (خفيف):

عَارضــاهُ فيما جنَى عــارِضَاهُ   أودعَانِي أَمُتْ بمــَا أودعَــانِــي[2]

وكقول الآخر[3] (متقارب):

إِذَا ملكٌ لــم يكــنْ ذا هِبــَهْ   فَــدعْــهُ فَدولتُــهُ ذَاهِــبــــهْ

---

[1]- الأبيات في شرح الشريشي للمقامات: (327/1)، لبعض الزهاد.

[2]- البيت في العمدة: (559/1)، مثل ما في الأصل، وفي نهاية الأرب: (93/7)، وحسن التوسل ص: 63 روايتهما:

ناظراه فيما جنى ناظــراه   أودعاني رهنا بما أودعاني

ورواية الدر والعقيان مثل الأصل، وهولأبي الفتح البستي، والبيت في كتاب حياة أبي الفتح البستي: (حياته وشعره).

[3]- البيت في نهاية الأرب: (92/7) ، لأبي الفتح البستي، وهو في اليتيمة: (326/4) ، ومعاهد التنصيص: (70/2)، حسن التوسل ص: 62، وتحرير التحبير ص: 110، والإيضاح: (94/6)، والمصباح ص: 185، والجناس بين (ذاهبة ... وذاهبة).

ب- وأما المرفو فهو ما تركبت الكلمة منه من كلمة وبعض كلمة [وهو على قسمين :

أحدهما: ما رفي إحدى كلمتيه ببعض كلمة أخرى، نحوما أنشده الحريري (طويل):

(ولا تلهُ عن تَذكارِ ذنبكَ وابكِـهِ بدمعٍ (يُحاكي الوبَل[1]) حَالَ مُصابهِ

وَمثِّـلْ لعيـنَيكَ الحِمامَ ووقْعَـهُ وروعةَ مَلقَاهُ ومطعَمَ صَـابِـهِ)][2]

فالكلمة الأولى من صاب المطر يصوب صوبا، إذا نزل، والثانية من الصاب وهو شجر مر، رفاها بالميم من مطعم. ومنه قول الآخر (خفيف):

يا غـزالاً بوجهـهِ جُـدَريّ ظـلَّ يحكي كواكـبًا في هِـلالِ[3]

لا تلمْني إن نمَّ بالسِّـرِّ دَمْعِـي فلهُ الذنْبُ خالِـصًا فِيـهِ لاَ لِـي

ومنه قول الآخر في تين مالقة (سريع):

مالـقةٌ حُيِّـيـتِ يَاتِينـهَا من أجلكِ الأفْـلاكُ يأتينَـهَـا[4]

نَهَـى طبيبي عنـكَ في عِلتِـي مَا لطِبيـبِي عن حيَـاتِـي نَهَـى

والثاني: هو [ما رفي إحدى كلمتيه بحرف من حروف المعاني. إما مصدَّرٌ به، وإما مؤخر عنه،

---

[1]- في المقامات ط/دار بيروت ص: 170 (يضاهي المزن).

[2]- ما بين المعقفين في المصباح ص: 185، وفيه (مار في إحدى كلمتيه ببعض الأخرى).

[3]- البيتان للميكالي ديوانه ص: 186.

[4]- البيتان في نفح الطيب: (151/1)، وفي الروض الأنف: 179، وسببها أن الطلبة خرجوا للقاء أبي محمد بن عبد الله بن سليمان، بن حوط الأنصاري، لما ولي القضاء أنشدهم هذين البيتين، ويوجدان أيضا في رحلة ابن بطوطة منسوبان إلى الخطيب أبي محمد عبد الوهاب بن علي المالقي (راجع التعليق: 2، في نفح الطيب: (151/1)، تحقيق إحسان عباس (للإطلاع على مختلف الروايات).

فالأول كقول الشاعر[1] (طويل):

تقسَّم[2] قلبِي فِي هَــوَاهُ فعنــــَدهُ فريقٌ وعِنــدِي شُعبةٌ وفَرِيــقُ

إذا ظمئَتْ نفسِــي أقولُ له اسقني فإن لم يكنْ ماء لديك فَرِيقُ][3]

شاهداه في البيت الأخير حرف الفاء الداخل على ريق.

ومنه قول الفقيه ابن العطار[4] الجزائري (كامل):

ما ضــرّ مَن صَافيــتُه لــــو زارَا برسالةٍ إن لم يــــزرْ أوزارا[5]

أنَّى له تــرك التــــراسل بعدمــا صحّ التعارفُ بينـــنَا أوزارا

الثاني هو المؤخر كقول الشاعر (الوافر):

جعلتُ هَــديتِي لكــمُ سِواكَــا ولم أقصدْ بــها أحدًا سِــواكَ[6]

بعثـــتُ إليــك عــــودا من أراك رجــاءَ أن أعــُودَ وأن أراكَ

ومنه أيضا قول الآخر (مجزوء الرجز):

---

[1]- البيتان في فوات الوفيات: (431/2)، للميكالي، وهما في ديوانه ص: 156، وفي حسن التوسل ص: 64، وزهر الآداب للحصري: (1020/4).

[2]- في المصدرين السابقين: (تفرق) كما في المصباح: 185.

[3]- في المصدرين السابقين: فوات الوفيات (راحا لديك) وفي المصباح لديه. وفيه أيضا (روحي) بدل نفسي.

[4]- **ابن العطار الجزائري**: هو محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر العطار أبو عبد الله الجزائري من جزائر بني مزغنة، أورد له صاحب نفح الطيب: (480/7)، عدة قصائد.

[5]- لم أقف عليهما.

[6]- البيتان في اليتيمة: (426/4) لعبد الرحمن بن محمد بن دست. وفي تاريخ المفرق في تحليله علماء المشرق لخالد بن عيسى البلوي: (190/1)، ط/ المغرب بدون غزو، وفي المصباح ص: 186، لأبي محمد الفتح محمد بن التغلبي الكاتب (هامش 1).

شَـــافَـــــهَ كفِّــــي ر شـأٌ بـــقبلـــــة مــــا شَـــــفَتِ[1]

فــقلــــــتُ إذْ قـــبّلــهَــا يا ليــــــتَ كفِّــــي شفـــــتِي

شاهده شفت الأولى وهو فعل ماض، والتاء علامة التأنيث، وبها وقع الرفووسمي هذا مرفوا، لكونه رفيت الكلمة منه ببعض كلمة أخرى كما مثلنا.

2- وأما الجناس المطلق فكقول الناظم.

واقرا السلام على عربٍ بذي سلم...... البيت أعني السلام وسلم.

قال بعضهم: وليس هذا من أنواع التجنيس، وإنما هوملحق به، وينقسم إلى قسمين :

القسم الأول: قسم جمعه الاشتقاق كقوله تعالى: **﴿فأقمْ وَجْهَكَ للدِّينِ القـــيمِ﴾**[2]. وقوله: **﴿فروْحٌ وريحَانُ﴾**[3]. وقوله: **﴿أزفَت الآزفةُ﴾**[4]، وقوله: **﴿يا أســـفيَ علـــى يُوسُفَ﴾**[5]، وقوله: **﴿وأسلَمْتُ معَ سُليمَانَ﴾**[6].

---

[1]- البيتان في بديع ابن منقذ ص: 238، ونهاية الأرب: (270/2)، وزهر الآداب للحصري: (1020/4)، واليتيمة: (321/4)، الميكالي، ووردا في ديوانه ص: 63.

[2]- سورة الروم: (43) والشاهد في (فأقم ..... القيم).

[3]- سورة الواقعة: 89 والشاهد (فروح .... وريحان).

[4]- سورة النجم الآية: 57.

[5]- سورة يوسف الآية: 84.

[6]- سورة النمل الآية: 44.

وقول النبي ﷺ، (الظلم ظلمات يوم القيامة)[1]، وقول الشافعي[2] حين سئل عن النبيذ: (أجمع أهل الحرمين على تحريمه)[3].

وقال أبوتمام (طويل):

.... **فيا دمعُ أنجدني على ساكنِي نجدِ**[4]

وقال ابن وهيب [5] في قصيدة له (طويل):

قسمتَ صروفَ الدهرِ بأسًا ونائِـــلاً فَمَالُكَ موفورٌ وسيفُـــكَ بـــَاتِرُ[6]

القسم الثاني: أن يجمعهما المشابهة أعني ما يشبه الاشتقاق، وليس به كقوله تعـــالى: ﴿**إثا قلتُم إلى الأرْضِ أرضِيتُم بِالحياةِ الدنيَا مِنْ الآخرَةِ**﴾[7]، وقوله ﴿**وجَنَا الجَنَّتَـــيْنِ دَانٍ**﴾[8].

ومنه قول البحتري (خفيف):

---

[1]- رواه البخاري رقم الحديث: 2315.

[2]- **الشافعي**: هو محمد بن ادريس بن العباس الشافعي أبو عبد الله الإمام المشهور صاحب المذهب تتلمذ على الإمام مالك. ولد سنة 150 هـــ وتوفي سنة 204 هـــ بالقاهرة، ترجمته في طبقات الشيرازي: 7، ومعجم الأدباء: (281/17)، والديباج: 227، والفهرست: 209، وتهذيب التهذيب: (25/9)، ووفيات الأعيان: (163/4)، وتذكرة الحفاظ: 361. وترتيب المدارك: (382/1).

[3]- في الإيضاح: (99/6)، شرح عبد المعم خفاجي تعليق (رقم: 7) مفاده أن هذه الرواية ليست عن الشافعي الإمام بل عن عبد الله بن إدريس كما في البديع لإبن المعتز، وهو غير الشافعي الإمام، وقد أخطأ الخطيب وعبد القاهر في نسبتهما ذلك للشافعي، راجع الإيضاح: (99/6).

[4]- البيت في ديوانه: (110/2)، وفي الايضاح: (100/6)، وصدرهُ (**وَأَنْجَدتُمْ من بعد إقام داركم**).

[5]- **ابن وهيب**: هو محمد بن وهبيب الحميرى شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية، ترجمته في الأغاني: (7317/21)، وطبقات الشعراء لابن المعتز: 310، ومعجم المرزباني ص: 357، ومعاهد التنصيص: (76/1).

[6]- البيت في معاهد التنصيص: (77/1)، والأغاني: (20/19).

[7]- سورة التوبة الآية: 38.

[8]- سورة الرحمن الآية: 54.

فـإذا ما رِيَاحُ جُـودِكَ هَبـتْ صارَ قولُ العُـذّالِ فيها هَباء[1]][2]

اللغة: قوله: سلعا، سلع اسم لموضع بالحجاز، قوله: جيرة هو جمع جار، ويقـال في جمعه جيران، وهومن المجاورة. قوله: العلم هواسم للجبل الطويل، قوله: واقر يحتمـل أن يكون هذا الفعل من الفعل المعتل بالياء من قولك قريت الماء في الحوض كما قال الزبيدي[3] في مختصر العين، فيكون من فعل بفتح العين، وهي الراء، ويكون المضارع من يقري كقوله رمى يرمي، والأمر يبنى على ما يجزم به مضارعه، ويحتمل أن يكون مهموزا من قولك قرأت بمعنى تلوت، أوقرأت المرأة قرءا، إذا رأت دما، وقرأت الناقة إذا حملت فيكون أيضا من فعل بفتح العين، والمضارع يقرأ، والأمر منه يـبنى علـى السكون. وعلى هذا أخذه أحمد[4] بن يحيى بن زيد ثعلب في فصيحه في باب ما يقال بحرف الخفض، قال: (تقول إقرأ على فلان السلام). وعلى ذلك نظمه مالك [5] بـن المرحل قال (رجز):

تريـد قـد أخـره وأقـرأ علـى فـلان السلام، لا تقـل إلـى

---

[1]- ديوانه ص: (2/ 351) ط/ دار بيروت.

[2]- ما بين المعقفين في الايضاح: (6/99-100) بتصرف.

[3]- **الزبيدي**: هو محمد بن الحسن بن عبد الله الزبيدي أبو بكر الأشبيلي نزيل قرطبة، إمام في اللغة، وصاحب مختصر كتاب العين، توفي سنة 379 هـ بإشبيليا عن عمر يبلغ 63 سنة. ترجمته في الجذوة (643) وبغية الملتمس(رقم:80) ، والمغرب: (250/1)، واليتيمة: (71/2)، وأنباء الرواة: (108/3)، ومعجم الأدباء: (180/18)، والوافي: (351/2)، وبغية الوعاة: (34)، ووفيات الأعيان: (372/4)، ومطمح الأنفس ص: 53.

[4]- **ثعلب**: أحمد بن يحي بن زيد أبو العباس المعروف بثعلب إمام الكوفيين في النحو، ولد سنة 200 وقيل سـنة 204 هـ وتوفي 291 هـ ببغداد. ترجمته في تاريخ بغداد:(204/5)، والفهرسـت: 74،ومعجـم الأدبـاء: (102/5)، والشذارات: (702/2)، ووفيات الأعيان: (102/1)، والنجوم الزاهراة: (133/3)، والعبر للـذهبي: (88/2)، ونزهة الألباء: 157، وأنباء االرواة: (138/1)، وبغية الوعاة: 172، وتذكرة الحفـاظ: 214، ونـور القبس: 334، والبداية والنهاية: (98/11).

[5]- **مالك ابن المرحل**: هو مالك من عبد الرحمن بن علي بن الفرج المالقي السبتي أبو الحكم ابن المرحل الشاعر المشهور توفي بفاس، (699 هـ). ترجمته في بغية الوعاة: (384)، والجذوة: (219)، والسلوة: (99/3)، ولابن المرحل منظومة في الفصيح (راجع الموسوعة المغربيةك (102/2).

وكذلك حكاه القاضي عياض[1] ﷺ في إكماله للمعلم على قوله عليه السلام جبريـــل يقـــرأ عليك السلام، قال: يقال: رباعيا، تقول أقرأته السلام، وهما لغتان.

وقال ابن هشام اللخمي[2] في شرحه للفصيح عند قول ثعلب: واقرأ على فلان السلام، أصل قرأت جمعت وهومتعد إلى مفعولين، إلى الأول بنفسه وإلى الثاني بعلـــى.وحكي عن الأخفش[3] جواز تعديه إليهما بنفسه قال: وأنكر ذلك الزبيدى في كتاب لحن العامة. قال: والصحيح جواز الوجهين.

قلت: فالزبيديّ خصص الجمع بقريت كما خصصه ابن هشام بقرأت، ويشهد لمـــا قاله الزبيدى: ما حكي عن الشافعي رضي الله تعالى عنه إن الإقراء هـــو الأطهـــار، وهي من قريت الماء في الحوض، وأنكر ذلك عليه ابن داوود[4].

وقال ابن فارس[5] صاحب مجمل اللغة: فلو علم ابن داوود مغزى الـــشافعي لعـــرف مكانه في اللغة، ويشهد لابن هشام قرأت بمعنى تلوت، فكأن القائل إذا قـــال: اقـــرأ

---

[1]- **القاضي عياض**: هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو أبو الفضل اليحصبي السبتي امام وقته في الحديث وعلومه، وكلام العرب: (479-575) هـــ. ترجمته في بغية الملتمس رقم: 1296، وقلائد العقيان: 222، والديباج: 168، والشذرات: (138/4)، والنجوم الزاهرة: (285/5)، وأزهار الرياض: (23/1)، وابناء الرواة: (363/2)، وجذوة المقتبس ص:(277)، ووفيات الأعيان: (483/3).

[2]- **ابن هشام اللخمي**: هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام بن خلف اللخمي أبو العباس السبتي من مشاهر العلماء وأعيانهم، وله معرفة بالأدب، توفي سنة (560) هـــ بمصر ودفن بالقرافة الصغرى بالقاهرة. ترجمته في وفيات الأعيان: (170/1)، والشذرات: (188/4)، وبغية الوعاة للسيوطى ص: 19، له شرح لمقصورة ابن دريد مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر: (1837).

[3]- **الأخفش**: تسمى بهذا الاسم ثلاثة (الأكبر. الأوسط. والأصغر) وكلهم من علماء اللغة وان أطلق اسم الأخفش فيراد به سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط) وهؤلاء هم المشهورون في ميدان اللغة والأدب وهناك من تسمى به غيرهم ولكن لا يقصدون في الذكر.

[4]- **ابن داود**: هو محمد بن داود بن الجراح أبوعبد الله لم ير في زمنه أديب مثله، وله عدّة تصانيف، منها كتاب الورقة في أخبار الشعراء. توفي سنة 296 هـــ وكان مولده سنة 243 هـــ. ترجمته في الفهرسة: 561، ووفيات الأعيان: (427/3).

[5]- **ابن فارس**: هو أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب الرازي أبو الحسن اللغوي توفي سنة 390 هـــ بالري، ترجمته في معجم الأدباء: (80/4)، وأبناء الرواة: (92/1)، والديباج ص: 36، ونزهة الألباء =

على فلان السلام، كأنه قال له: اتل عليه سلامي، أوقص عليه سلامي، وسمي القرآن قرأنا لجمعه، ويحتمل قول الناظم واقرأ من المهموز، فتكون الراء مفتوحة، وبني على حذف الهمزة على لغة من يعامل المهموز في حالة جزمه معاملة المعتل.

كقول الشاعر (طويل):

جريءٍ متى يُظلَــمْ يُعاقِب بظُلمِــهِ　　　　سريعًــا وإلاَّ يُبْــدَ بالظلمِ يَــظلِمِ[1]

شاهده يبد، وأصله يبدأ بالهمزة فحقه على الأصل أن يكون علامة جزمه السـكون، لكنه عامله معاملة المعتل، فكان علامة جزمه الحذف أي حذف الهمزة والله تعـالى أعلم، قوله السلام: هو التحية ومعناه أيضا الأمان والسلامة، قوله بذى سلم: السلم هو شجر ذو شوك كالعضاة وأم غيلان وغيرهما.

ومعنى البيت:

أن الناظم حمّل المارّ على هذه المواضع المذكورة سلامه على مـن بهـا مـن الجيران، وكنى بها عن أحبابه، والناس في هذا الشأن على قسمين: فمنهم من يفصح بذكر أحبابه وأهل مودّته، ومنهم من يكني عنهم ولا يفصح بذكرهم، بـل يـستتر بذكرهم، ويكني عنهم بالمواضع والأشجار، ويسمى ذلك بالتمويه.

ومنه قول الشاعر (وافر):

ألا يَا نخلَــةً من ذاتِ عِــرْقٍ　　　　عليــكِ ورحــمةُ اللهِ الســلامُ[2]

ومنه قول الآخر:

=ص: 219، وبغية الوعاة ص: 153، ودمية القصر ص: 257، واليتيمة: (403/3)، ووفيات الأعيان: (118/1)، والشذرات: (132/3)، النجوم الزاهرة: (212/4).

[1]- البيت لزهير بن أبي سلمى في (معلقته)، وفي خزانة الأدب: (15/3).

[2]- البيت في تحرير التحبير ص: 145. وفي ديوان الحماسة: (108/1)، شرح الخطيب. وبعض المصادر تنسبه إلى الأحوص.

أغضُّ طرفي مَا بدتْ لي جـــارَتِي[1]   حتى يـــواري جـــارتي مـــأواها

الإعراب :

قوله: إن جئت، إن، حرف شرط، وأصلها أن تستعمل في المشكوك ولا يعلق عليها غيره، كقولك: إن يقم زيد يقم عمرو. ولا تدخل إلا على مستقبل. إما لفظا ومعنى، وإما معنى، ولا تستعمل مع المحقق، فلا يقال: إن غربت الشمس أتيتك، لأن غروب الشمس محقق الوقوع، وهي بخلاف إذا، فإنها تستعمل مع المحقق، تقـــول إذا غربت الشمس أتيتك. وإن جاء في كلام العرب دخول إن على المحقـــق، كقولـــه تعالى: ﴿**إنْ كُنْتُم إيّاهُ تَعبُدُونَ**﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿**وإن كُنتُم فِي ريْبٍ مِمّا نزلْنَا عَلَى عَبْدنَا**﴾[3].

فالجواب ما قاله الصيمري[4] في تبصر ته: إنه من باب وضع الحـــرف مكـــان غيره، أو ما قاله شهاب الدين[5] القرافى في قواعده: [إن الخصائص الإلهية لا تدخل في الأوضاع العربية، بل الأوضاع العربية مبنية على خصائص الخلق، والله تعالى أنـــزل القرآن بلغة العرب، وعلى سؤا لهم، فكل ما كان على (قاعدة)[6] العرب حسنا أنزل

---

[1]- في القرطبي: (377/9) البيت لعنترة وفي الاصل العجز (واكنّي إذا قيل سمها)، وهو محرف والاصلاح من الديوان ط/ دار المعرفة ص: 102 بيروت ومن المصدر السابق (القرطبي).

[2]- سورة البقرة الآية: 172.

[3]- سورة البقرة الآية: 23.

[4]- **الصيمرى**: هو أبو عبد الله محمد بن على الصيمرى أحد أئمة الحنيفة توفي سنة 436 هـــ عن عمر يبلغ 85 سنة وصاحب التبصرة ويقول السيوطى له كتاب جليل أكثر ما يشتغل به أهل المغرب، وأكثر ابوحيان النقل منه ترجمته في كشف الظنون: (189/1)، والشذرات: (256/3)، وبغية الوعاة: 285، وأنباء الرواة: (123/2).

[5]- **القرافي**: هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن العلاء ادريس بن عبد الرحمن الصنهاجي المصرى إمام عصره، تفقه على يد ابن الحاجب وابن عبد السلام توفي سنة 684 هـــ. ترجمته في شجرة النور الزكية ص: 188، والديباج: 62.

[6]- في الفروق للقرافى: (92/1) (في عادة).

في القرآن على ذلك الوجه (وكل ما كان)[1] قبيحا لم يترل في القرآن توفية لكون أن القرآن عربي وتحقيقا لذلك][2]...

قال: وضابط ذلك [أن كل ما كان شأنه أن يكون في العادة مشكوكا فيه بين الناس حسن تعليقه بإن][3] فعلى هذا الضابط يتخرج كل ما يرد عليك من هذا الباب، مما يدعي بعض النحاة أن ما جاء على خلاف هذا الوضع فهو من باب وضع الحرف مكان غيره.

فإن قلت في هذا تنكيت على ما قاله الصّيمري وغيره من النحاة. فالجواب أنه لا يلزمه ذلك، لأن الحرف إذا جاء مكان غيره فلا بد أن يكون لموجب أوجب ذلك، وهو كثير في كلام العرب، وإن في بيت الناظم جاءت على أصلها من التشكيك. وقوله: جئت فعل ماض وفاعل، في موضع جزم بأن، قوله: سَلعًا مفعول به. قوله: فَسل الفاء رابطة وجواب الشرط، وسل فعل أمر فاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره أنتَ، من سأل يسأل، فكان حقه أن يجلب همزة الوصل إلى الأمر ليتوصل بها إلى النطق بالساكن، فيقال اسأل لكنهم عدلوا عن ذلك لمّا اقترن به حرف العطف، وهوالفاء، وكذلك إذا اقترن به الواو، فاستغنوا به عن همزة الوصل، وبذلك جاء القرآن. قال الله سبحانه: ﴿**وسألُوا اللّهَ من فضله**﴾[4]، وقال: ﴿**وسأل القريَةَ**﴾[5]، ﴿**وسألُهم عن القريَةِ**﴾[6]. قال بعضهم: ويجوز أن يكون ذلك مرسوما على لغة من

---

[1]- في المصدر السابق (أو).

[2]- ما بين المعقفين في الفروق: (92/1).

[3]- تابع لما سبق.

[4]- سورة النساء الآية: 32.

[5]- سورة يوسف الآية: 82.

[6]- سورة الأعراف الآية: 163.

حذف الهمزة فنقل الحركة منها إلى السين. فلما تحركت السين استغنى عـــن همـــزة الوصل، وبذلك قرأ ابن كثير[1] والكسائي[2].

وقوله: عن جيرة العلم، جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بسل، قوله: واقرأ. الواوحرف عطف اقرأ فعل أمر يحتمل أن يكون مفتوح الراء من قـــرأت بـــالهمزة، ويحتمل أن يكون مكسور الراء من قريت بالياء. وهو مبنيّ في كلا الحالتين، وبنـــاؤه على ما يجزم به مضارعه، هذا مذهب البصريين، وحكي عن الكوفيين أن فعل الأمر معرب، لأنه مقتطع من المضارع، ومأخوذ منه، وصفة أخذه أنك إذا أردت الأمر من المضارع أدخلت عليه لام الأمر، فتقول: لتضرب فانجزم بها، ثم توسعت العرب فيـــه بحذف لام الأمر وبقي الفعل مجزوما، ثم حذفت أيضا حرف المضارعة فبقى الحـــرف الذي بعده ساكنا، فاجتلبوا إليه همزة الوصل ليتوصلوا بها إلى النطق بالساكن فقـــالوا اضرب، قال أبوالحسن بن أبي الربيع[3] : وهذا غير مرض عند البصريين لكثرة الحذف منه، والصحيح أن فعل الأمر كلمة قائمة بنفسها، كغيرها من الأفعال، وفاعل واقـــر ضمير مستتر وجوبا كما هوفي سل.

قوله: على عرب، جار ومجرور متعلق باقرا. قوله: بذي سلم جار ومجـــرور ومضاف إليه وعلامة جر المجرور الياء. لأنه من الأسماء الخمسة، وهوفي موضع خفض على النعت لعرب، فاعلمه والله تعالى أعلم.

---

[1]- **ابن كثير**: هو عبد الله بن كثير ويكنى أبا سعيد ويقال له أبو بكر من قراء مكة وأحد القراء السبعة وكان مولى لعمرو بن علقمة الكناني، ولد بمكة سنة 45 هـــ وتوفى بها سنة 120 هــــ. ترجمته في وفيات الأعيان: (41/3)، وطبقات ابن سعد: (485/5)، وغاية النهاية: 443، وتهذيب التهذيب: (367/5)، والعقد الثمين: (236/5)، والشذرات: (157/1).

[2]- **الكسائي**: هو على بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز أبو الحسن الأسدى بالولاء، والمعروف بالكسائى أحد القراء السبعة، وكان إماما في النحو واللغة، وكان مؤدبا للأمين بن هارون الرشيد، توفى بقرية من قرى الري، وقيل بطوس سنة 182 هـــ ترجمته في وفيات الأعيان: (295/3)، وأبناء الرواة: (256/2)، والشذرات: (321/1)، وفي الفهرست ص: 299، توفي سنة 197 هـــ.

[3]- **أبو الحسن بن أبي الربيع**: هو عبيد الله بن أحمد بن عبد الله الاشبيلي نزيل سبتة توفى (688هـــ) تتلمذ له بالكتابة بهاء الدين بن النحاس. ترجمته في الموسوعة المغربية: (27/1) وبغية الدعاة .319

باب تجنيس التلفيق*

قوله رحمة الله:

2- فقد ضَمنتُ وجودَ الدمعِ من عدَم   لهم، ولم أستطِعْ مَعْ ذاكَ منعَ دَمِي

ش- اعلم أن الناظم رحمة الله تعالَى ضمَّن في هذا البيت اللقب المسمى بتجنيس التلفيق (وهو ما كانت كل كلمة منه من كلمتين إحداهما مركبة من كلمتين فصاعدا)[1]، وهومن أنواع المركب، ومنه قول أبي الفتح البستي: (مجزوء الوافر):

إلى حَتْفِي سَعَى قَدَمِي   أرَى قَدمِي أَرَاقَ دمِي[2]

قلت : ما أشبه حال أبي الفتح بحكاية المتلمس[3] وطرفة[4]، وقد ضرب بها مثلا

---

* ورد البحث في البديع لابن المعتز: 55، نقد الشعر تحت اسم المطابق والمجانس: 60، الوساطة: 41، العمدة: (22/1)، النكت في مجاز القرآن للرماني: 39، الصناعتين: 221، سر الفصاحة: 183، أسرار البلاغة: 4، بديع ابن منقذ: 6، التبيان للزملكاني: 122، المثل السائر: (246/1)، المصباح: 84، حدائق السحر: 94، الايضاح: (91/6)، خزانة ابن حجة: 20، نهاية الأرب: (90/7)، الطراز: (355/2)، حسن التوسل: 42، وتحرير التحبير ص: 102، وعقود الجمان: 149، وزهر الربيع ص: 139.

[1]- تعريف الناظم: (هو ما تماثل ركناه وكان كل واحد منهما مركبا من كلمتين) (الكافيه ص: 60).

[2]- البيت في عقود الجمان للسيوطي ص: 149، وفي وفيات الأعيان: (272/6)، وفي معاهد التنصيص: (75/2)، والكافية: 62.

[3]- **المتلمس**: هو جرير بن عبد المسيح وسمي بالمتلمس لبيت قاله، وهو : (فهذا أوان العرض حيّي ذبابه زنابيره والأزرق المتلمس) ويعد من شعراء الجاهلية، وله قصة مشهورة حيث حاول عمرو بن هند قتله لهجائه. ترجمته في الشريشي: (170/1)، ومعاهد التنصيص: (247/1)، والخزانة: (446/1)، ومجمع الأمثال: (350/1)، والقصة في الأغاني: (125/21)، والمعاهد: (122/1).

[4]- **طرفة**: هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري اسمه عمر، قتله والى عمرو بن هند بالبحرين لهجائه لعمرو بن هند في الجاهلية في أواخر (568/أو 569)م. ترجمته في طبقات فحول الشعراء: (138/1)، والبيان والتبيين: (228/1)، وخزانة الأدب: (414/1)، المعاهد: (122/1).

عيينة[1] بن حصن لما كتب له النبي ﷺ، كتابا إلى قومه، فلما أخذه قال[2]:

يا محمد[3] أتراني حاملا إلى قومي كتابا كصحيفة المتلمس ؟ وكان المتلمس مع طرفة نديمين لعمرو[4] بن هند ملك الحيرة، فبلغه أنهما هجواه، فكتب لكل واحـــد منـــهما كتابا إلى عامله بالبحرين، يوهمهما أنه أمر لهما بجائزتين. وكتب له فيهما بقتلـــهما، فخرجا حتى إذا كانا ببعض الطريق، وجدا شيخا على يسار الطريق يغوط، ويأكـــل الخبز، ويقتل الذباب من ثوبه، فقال المتلمس لطرفه: ما رأيت أحمق من هذا الشيخ؟ فقال له الشيخ: أحمق مني من يحمل حتفه بيده، وأما أنا فأدخل غـــذائي، وأخـــرج دائي، وأقتل أعدائي. فاستراب المتلمس من كلامه، ففك صحيفته واستدعى غلامـــا من الكتاب فقرأها له، فإذا فيها إذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا. ثم قال لطرفة: فك صحيفتك وادفعها إلى الغلام ليقرأها. فقال له طرفة: لم يكن الملـــك ليجترئ عليّ، فقذف المتلمس صحيفته في البحر وأخذ نحوالـــشام، وأخـــذ طرفـــة نحوالبحرين، فوصل إلى العامل، ودفع له صحيفته فقرأها وأمر بإنزاله وإكرامـــه، ثم سقاه خمرا وفصده إلى أن مات، فما أولى طرفة بإنشاد بيت أبي الفتح، قولـــه: (أراق دمي) فعل ماض ومفعول به ومضاف إليه، وهذا الفعل هومن الإراقـــة، وهوملفـــق مركب.

ومنه ما أنشده الحريري في مقاماته (بسيط):

---

[1]- **عيينة بن حصن** بن حذيفة بن بدر الفزاري أبو مالك أسلم قبل الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم وشهد حنينا والطائف، ثم ارتد في عهد أبي بكر ومال إلى طلحة وبايعه، ثم عاد الإسلام وعاش إلى خلافة عثمان، (الإصابة : 6146).

[2]- الحديث الذي أشار إليه عيينة بن حصن رواه أبوداود في كتاب (الزكاة) تحت رقم: 1629، وقال رسول االله بعد ما أخبر بمقاله عيينة(من سأل وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر من النار).

[3]- محمد رسول الله ﷺ، خاتم الأنبياء والمرسلين وينتمي نسبه ﷺ إلى اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام.

[4]- عمرو بن هند ملك الحيرة في الجاهليه ابن المنذر الثالث، كان جبارا قاسيا شرس الأخلاق، قتل طرفة بن العبد، وقتله عمروبن كلثوم سنة (578)م وقصة قتله وردت في الشعر والشعراء: (234/1)، والشريشي: (170/1)، وغيرهما من كتب التاريخ والأدب.

أحمِدْ بحلمِكَ ما يُذكيه ذُو سفهٍ   من نارِ غيظِكَ واصفَحْ إن جَنَى جانِ[1]

فالحِلمُ أفضلُ ما ازدانَ اللبيبُ بهِ   والأخذُ بالعفوِ أحْلَى مَا جَنَــى جَانِ

وقول الشاعر (سريع) :

مَــالَك مِن مــالِكَ إلا الــذي   قدمتَ فــا بــذلْ طائــعًــا مالك[2]

تقــولُ أعمَــالِي ولــو فَتشُــوا   رأيــتَ أعــمَالَكَ أعمَــى لــكَ

[وهو من أحسن الجناس موقعا وأصعبه مسلكا... وقــد ســومح في هــذا النــوع باختلاف الحركات لقلة[3] وقوعه][4]. وشاهده من بيت الناظم. قوله : من عدم ومنع دمى.

فالأول مركب من جار ومجرور. والثاني من مضاف ومضاف إليه.

اللــغة :

قوله: ضمنت فعل ماض من الضمان وهوالكفالة، كأنه يقول : فقد تكفلت، ومنه الضمين والضامن. قوله: وجود. هوبضم الواوويقال فيه الوجدان، ويقال فيــه أوجده وهي الإصابة، والواجد هو الغني.

قولــه: من عدم، العدم. هوفقدان الشيء، تقول: عدمت الشيء عدما وعدما بفتح العين والدال وبضمها، وسكون الدال، والعديم هوالفقير. ويقال: فــلان أعــدم إذا افتقر. قوله: و لم استطع، الاستطاعة هي القدرة على الشيء. قولــه: منــع، المنــع: هوالصد عن الشيء... قولــه: دم، الدم معروف.

1- البيتان في المقامات الحريرية (المقامة الحجرية) ص: 393 ط/دار بيروت.

2- البيتان في أدب الدين والدنيا لأبي الحسن بن على البصرى الماوردى ص:193، والشريشي: (375/2) بلا نسبه.

3- له في الكافية ص: 62 (لعزه).

4- ما بين المعقفين في الكافية: 62.

معنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى لما أن طلب من المارّ بسلع أن يسأل عن جيرة العلم، وأن يقرئهم سلامه، أخبر عن نفسه أنه ضمن وجود دمعه من عدمه لهم، لعلمه بنفسه أنه ملئ بالدمع، إذ شأن الضامن أن يكون ملئ الذمة، ثم أعقب ذلك بقوله: و لم استطع، مع ذلك منع دمى، أي أنه غير مستطيع لمنع دمه فضلا عن دمعه، وذلك لفرط شغفه بهم ومحبته لهم. (وفي بعض النسخ من ذاك).

الإعراب: قوله: فقد ضمنت الفاء رابطة. وقد حرف تحقيق، ضمنت فعل ماض وفاعل. قوله: وجود الدمع مفعول به ومضاف إليه. قوله: من عدم جار ومجرور ومضاف إليه، وهي الياء المحذوفة، تقديره من عدمي. ومن الجارة هي للتعليل، فيكون الجار والمجرور في موضع المفعول من أجله، والعامل فيه ضمنت. قوله: لهم جار ومجرور متعلق بعدم، لأنّه مصدر. قوله: و لم استطع الواوحرف عطف لم حرف جزم استطع فعل مضارع مجزوم بلم، قوله: مع ذاك: مع ظرف وذاك خفض بالظرف. قوله: منع دمى. مفعول به ومضاف إليه، والعامل في الظرف لم استطع، والجملة المنفية في موضع نصب على الحال من الضمير في ضمنت، وهذا الفعل هو العامل فيها، فاعلمه والله تعالى أعلم.

بـاب التجنيس المذيل واللاحق*

قوله رحمه الله:

3- أبيتُ والدمعُ هامٍ هاملٌ ســَرِبٌ   والجِسمُ في إضمٍ لحمٌ علَــى وضَـــمِ

ش- اعلم أن الناظم رحمه الله ضمّن في هذا اللقب المسمى بتجنيس المـــذيل، واللاحق

أ- [**فالمذيل**: هو ما زاد أحد كلمتيه[1]على الأخرى (حرفا آخر فكان لها)[2] كالـــذيل كقولهم: العار ذلّ العارف، وهو قول الناظم هام هامل][3] وينقسم إلى ثلاثة أقسام :

1- [**أحداهما**: أن يختلفا بزيادة حرف واحد: في الأول (لكون إحدى كلمتيه زادت على الأخرى) كقوله تعالى: ﴿**والتفّتِ السّاقُ بِالسّاقِ إلى رَبِّك يومئذٍ المسَاقُ**[4]﴾.[5]] ومنهم من يسمي هذا بالمطرف. ومنهم من يسميه بالمردف.

2- **الثاني** [ما كانت الزيادة فيه في وسطه، كقولهم: جدي تجتهدي.

3- **الثالث**، ما كانت الزيادة فيه في آخر الكلمة، كقول أبي تمام (طويل):

---

* ورد هذا البحث في الإيضاح: (96/6)، ونهاية الأرب: (90/7)، والمثل السائر وجزانه ابن حجة: (70/1)، وحسن التوسل ص: 62، والعمدة ج: (22/1)، وزهر الربيع: 137، للحملاوي والطراز: (355/2)، ليحي بن حمزة وتحرير التحبير: 102 لابن أبي الأصبع.

[1]- في الكافية ص: 63 (ما زاد احد ركنيه على الآخر).

[2]- في الأصل (بحرف فكان له) وما أثبت من الكافية: 63.

[3]- ما بين المعقفين في الكافية: 63.

[4]- سورة القيامة الآية: 30.

[5]- النص في الإيضاح: (95/6).

يمدُّونَ مـــن أيدٍ عواصٍ عواصمٍ تصـــولُ بأسيـــافٍ قواضٍ قواضبِ[1]

وكقول البحتري (طويل):

لَئِنْ صدفَتْ عنّـــا فربُّتَ أنفُسٍ صوادٍ إلى تلكَ (الوجوهِ) الصّوادِفِ[2]

ومن هذا ما كتب به بعض ملوك[3] المغرب إلى صاحب له يدعوه إلى مجلـــس أنـــس (خفيف):

أيها الصّاحبُ الذي فارقتْ عيـــ نـــي ونفســـي منـــه السنَى والسناءَا

نحنُ في المجلسِ الذي يهبُ الـــرا حـــة والسمـــعَ والغـــنَى والغِنَـــاءَا

نتعاطَى التى تسمـــى من اللـــذ ة والـــرقـــــةِ الهـــــوَى والهـــــوَاءَا

فأته تُلـــفِ راحـــةً ومـــحـــيًّا قـــد أعَـــدَّا لـــكَ الحيـــا والحيـــاءَا

وهذا القسم الثالث هو الذي عبر عنه الناظم بالمذيل. وسماه بعضهم بالمطرف أيضا، وهو حسن، ووجه حسنه أنك: تتوهم قبل أن يرد عليك آخر الكلمة كـــالميم من عواصم أنّها هي التي مضت، وإنما أتى بها للتأكيد حـــتى إذا تمكـــن آخرهـــا في

---

[1]- البيت في ديوانه: (206/1)، وفي المصباح ص: 187، وتحرير التحبير ص: 108، وحسن التوسل ص: 62، وسر الفصاحة ص: 188، والبديع لابن منقذ ص: 27، وخزانة ابن حجة: (70/1)، ومعاهد التنصيص: (87/2)، ونهاية الأرب: (91/7)، والطراز: (362/2)، وفي الشريشي ص: (370/1)، فإن روايته لعجز البيت (تطول بأسياف صوار صوارم) والمعروف في الديوان أن القافية بالباء.

[2]- ديوانه ج: (423/1)، وروايته (الخدود) بدلا من (الوجوه)، وفي حسن التوسل ص: 62 (النفوس).

[3]- هو المعتمد بن عباد، كتب إلى محمد بن الطبيب المصري، والخبر في الإيضاح: (96/6)، والمعجب: (128/1)، والذخيرة: (120/4)، والخريدة: (20/2)، وديوانه ص: 162 ط/تونس، ومعاهد التنصيص: (77/2)، والأبيات في المصادر السابقة. وعلم الطبيب أبو محمد المصري أن طائفة من كتاب المعتمد ووزرائه مجتمعون بالزهراء في مجلس أنس ومسرة وكتب إليهم :

حسد القصر فيكموالزهـــراء ولعمرى وعمركم ما أســـــــــــاء

قد طلعتم بها شموسا صباحا فأطلعوا عندنا بدرا مســـــــــــاء

نفسك، ووعاه سمعك انصرف عنك ذلك التوهم، وفي هذا حصول الفائدة بعـــد أن يخالطك اليأس منها.

ومما ألحقه بعضهم بهذا القسم ما إذا اختلفت إحدى الكلمتين بزيادة أكثر من حرف كقول الخنساء[1] (مجزوء الكامل):

إن البــكاءَ هـــو الشّفــا ءُ مِن الجــوَى بينَ الجـــــوانِحْ[2]][3]

ب- [وأما اللاحق[4] فهو ما اختلفت فيه الكلمتان بسبب اختلاف الحروف، وينقسم إلى قسمين: قسم تقاربت فيه الحروف في المخارج. وقسم لم تتقارب فيه، فالأول هو المسمى بالمضارع، والثاني هو اللاحق.

أ- فالمضارع يكون اختلاف الحروف فيه أولا، ووسطا، وآخرا.

1- فمثاله أولا قول الحريري بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس.

ومنه قول الشاعر[5] (طويل):

فيـَا لكَ مِن عَزمٍ وحزمٍ طواهُمَا جَدِيدُ البِلَى تحتَ الصّــفَا والصّفَائِحِ

شاهده: عزم وحزم.

2- ومثاله وسطا قوله تعالى: **﴿وَهمُ ينهَوْنَ عنهُ وينأوْنَ﴾**[6]، ومنه قـــول بعــضهم: البرايا أهداف البلايا.

---

[1]- **الخنساء**: هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، والخنساء لقب لها وكانت شاعرة، أغلب شعرها في الرثاء لأخويها معاوية، وصخر، أسلمت وتوفيت سنة 24 هـــ ترجمتها في معاهد التنصيص: (117/1)، والشعر والشعراء: (343/1)، والأغاني: (129/13)، والخزانة: (207/1)، ومقدمة ديوانها ط/دار بيروت.

[2]- البيت في الايضاح: (96/6)، ومعاهد التنصيص: (77/2)، منسوب لها ولا يوجد في ديوانها الذي بين يدينا.

[3]- ما بين المعقفين في الايضاح: (95/6-96) بتصرف.

[4]- تعريف الناظم للتجنيس اللاحق هو (ما أبدل من إحد ركنيه حرف بغير مخرجه ولا قريب منه).

[5]- البيت في حسن التوسل ص: 66، ومعاهد التنصيص: (78/2) بلا نسبة وفي المصباح: 189 للبحترى، والبيت في ديوانه: (93/2) ط/دار صادر

[6]- سورة الأنعام الآية: 26.

3- ومثاله مؤخرا قول النبي ﷺ (الخيل معقود بين نواصيها الخير إلى يوم القيامة)[1].

ب- واللاحق يكون باختلاف الحروف فيه أولا ووسطا وآخرا.

1- مثاله أولا قوله تعالى: ﴿**ويلٌ لكلّ هُمزةٍ لمزةٍ**﴾[2]. وقول بعضهم ربّ وضي غير رضيّ، ومنه قول الحريري: لا أعطي زمامي لمن يخفر ذمامي][3]

قال الشاعر (وافر):

جَعلتُ كتابَ ربّي لي بِضَاعةْ ... فكيف أخافُ فقرًا أو إضَاعَةْ[4]

وأعددتُ القناعةَ رأسَ مَالي ... وهل شيءٌ أعزُّ من القناعةْ ؟

الشاهد البيت الأول. ومنه قول الناظم: (والجسم في إضم، لحم على وضم)

2- [ومثاله وسطا قوله تعالى: ﴿**ذلكِم بما كُنتم تفرَحُونَ في الأرْضِ بغيرِ الحقِّ وبِمَا كُنْتُم تمْرَحُونَ**﴾[5]

وقوله تعالى: ﴿**وإنَّهُ عَلَى ذَلكَ لَشَهِيدٌ، وإنَّهُ لِحُبِّ الخيْرِ لَشَدِيدٌ**﴾[6]

3- ومثاله آخرا قوله تعالى: ﴿**وإذا جاءَهم أمرٌ من الأمنِ أو الخَوفِ**﴾[7]

ومنه قول البحتري[8] (خفيف):

هَلْ لَمَا فَاتَ من تَلاقٍ تَلافٍ ... أم لشاكٍ من الصّبَابةِ شَافِ[9]]

---

[1]- رواه مسلم (زكاة) والبخاري (مناقب).

[2]- سورة الهمزة الآية:1

[3]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (97/6)،

[4]- البيتان في نفح الطيب: (316/4)، منسوبتان لابي عبد الله محمد بن صالح الكناني، الشاطبي نزيل بجاية،

[5]- سورة غافر الآية: 75.

[6]- سورة العاديات الآية: (7-8)

[7]- سورة النساء الآية: 83.

[8]- ديوانه ص: (414/1)، وروايته (ألمافات) بدلا مما أثبت في الاصل وحسن التوسل:65.

[9]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (98/6).

وقول الآخر (طويل):

نظرتُ الكثيبَ الأيمنَ الفردَ نظرةً فــردت إليَّ الطــرفَ يَدمِى ويدمَعُ[1]

والتجنيس المذيل في بيت الناظم: هام، وهامل.

اللغـــــة :

قولــــــه: هام، يقال همى الدمع يهمي إذا قطر أوسال، ودمع هامـــل هـــام. قوله: هامل، يقال همل الدمع يهمل هملا إذا كان سائلا. قوله: سرب، يقال ســـرب الماء يسرب فهوسرب. وانسرب إذا قطر. قوله: إضم، أصله في اللغة الحقد، يقـــال أضم فلان إذا حقد، وهوفي كلام الناظم اسم لواد معروف، ويقال له وادي إضم أي وادي الحقد، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فصار علما عليه. قوله على وضم، الوضم: هوما يجعل عليه اللحم، يقال وضمت اللحم إذا جعلته على الوضم، وهو معروف عند الناس.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله أخبرك بمبيته على هذه الحالة التي وصف نفسه بها، وذلك لبعده عن أحبابه، وشوقه للقياهم. وخص تلك الحالة بالبيات، لأنه لا يكـــون إلا ليلا، والليل مظنة التفكر والتذكر، وذلك للسكون والوحدة.

الإعراب: قولـــه: أبيت فعل مضارع فاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا. قولـــه: والدمع، الواوواوالابتداء والحال، والدمع مبتدأ. قوله: هام خبر المبتدأ وعلامة رفعـــه ضمة مقدرة في الياء المحذوفة، تقديره هامي، فاستثقلت الضمّة على الياء فحـــذفت، فبقي التنوين، والياء ساكنين، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين فصارت الضمة مقدرة في الياء المحذوفة، وكذلك حكم الكسرة حالة جره، بخلاف الفتحة حالة نصبه، فإن

---

[1]- البيت في ديوان الشريف الرضى ص: 697، وفي بديع ابن منقذ ص: 23، وفي المصباح ص: 189، والشاهد في قوله (يدمي... ويدمع) حيث اتفقت اللفظتان في الحروف إلا في الألف والعين

الياء تثبت وتظهر فيها الفتحة لخفتها. قوله: هامل خبر بعد خبر، وكذلك ســـرب، وتعدد الأخبار جائز على أحد الأقوال، وإلى هذا أشار ابن مالك[1] (رجز):

وأخبرُوا باثنَـــيْنِ أو بِــــأَكْـــثَرَا عن واحدٍ كهم سُراة شعـــــرَا

قوله: والجسم في إضم: الجسم مبتدأ في إضم جار ومجرور في موضع رفع على أنـــه خبر المبتدأ، وهذه الجملة معطوفة على الجملة الأولى، وموضعها النصب على الحال.

قوله: لحم خبر مبتدأ محذوف تقديره هو. قوله: على وضم جار ومجرور في موضـــع الصفة للحم والله أعلم.

---

[1]- **ابن ملك**: هو محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك أبو عبد الله جمال الدين العلامة الأوحد في النحو، وصاحب (الألفية و التسهيل ولد سنة، 600 هـــ بالأندلس ورحل إلى المشرق وتوفي بدمشق سنة 672 هـــ. ترجمته في النفح: (222/2)، والوافي: (353/3)، والفوات: (407/3)، وغاية النهاية: (180/2)، وبغية الوعاة: 53، ومرآة الجنان: (172/2).

باب التجنيس التام والمطرف *

قوله رحمه الله:

4- **مَن[1] شأنهُ حملُ أعباءِ الهوَى كمدًا   إذا همَــى شـــأنـــهُ بالدمعِ لمْ يُلـــَمِ**

ش- اعلم أن الناظم رحمه الله ضمّن في هذا البيـــت اللقـــب المُـــسمى بـــــ (التجنيس التام) والمطرف.

فالتام قد اختلفت فيه عباراتهم، فمنهم من يسميه بالمماثل، [وهوما تماثلـــت كلماته[2] لفظا وخطا[3]] وهوعلى قسمين:

قسم اتحدت فيه الكلمتان في الاسمية أو الفعلية، وقسم اختلقنا فيه.

1- فمثال اتفاقهما في الاسمية قوله تعالى: ﴿**يوْمَ تقُومُ السَاعةُ يقسمُ المجرمُونَ ما لَبثُوا غَيْرَ سَاعَةَ**﴾[4]. قال الناظم: في شرحه [ليس في القرآن العظيم من صنف التام غـــير هذه الآية الكريمة][5].

ومن ذلك قول الشاعر في الفقهاء السبعة رضي الله عنهم (طويل):

ألاَ كلُّ مَن لا يقتَدِي بأئمةٍ   فقسمتُهُ ضِيزَى عن الحقِّ خَارجه[6]

---

* ورد ذكر هذا البحث في البديع لابن المعز: 55، ونقد الشعر تحت اسم المطابق والمجانس ص: 60، وإعجاز القرآن للرماني ص: 39، وعقود الجمان: 163، ونهاية الأرب: (90/7)، وزهر الربيع: 136، وحسن التوسل: 72، والإيضاح: (92/6)، تحت اسم المماثل والمصباح: 183 تحت اسم المماثل والتبيان للزملكاني: 122.

[1]- في الديوان (من) على أنه حرف جر.

[2]- في الكافية: 64 (ما تماثل ركناه).

[3]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 64.

[4]- سورة الروم الآية: 55 .

[5]- الكافية: 64.

[6]- البيتان في المستطرف: (40/2)، وفي الكتر المدفون والفلك المشحون للسيوطي: 132 وفي وفيات الأعيان: (283/1)، بلا نسبة

فخُذْهُم عبيدُ الله، عروَةُ قـاسم سعيـد، أبو بكر، سليمان، خارجـةْ

وكقول الشاعر (كامل):

يا ذَا الذِي فتنَ الورَى وبوجههِ أحْيَا رسومًـا للمحـاسنِ عافيـةْ

يَحكي مُحياهُ خلال عِـذَارهِ علمَ السلامة في طـرازِ العافيـةْ

ومثاله في بيت الناظم شأنه، وشأنه، ويأتي تفسيرهما لغة إن شـاء الله. ومنـه قـول الشاعر (طويل):

خَليلِيَ لا يغررْكَ منِّيَ ظاهـرِي ومَهْمَا سألتَ الله فاسْألْهُ لِي صفـحَا[1]

فلو كنت ذَا علمٍ كَعلمِي بِبَـاطِنِي لأضربت عن ذِكرِي أيـادى النهَّى صَفحَا

ولكن أرَى الله الجميـل بفضله فلَمْ يُفشِ لي سِرًّا ولم يُبْدِ لِي صَفْـحَا

ومنه ما أنشدنيه شيخنا الأستاذ الأعرف أبوعبد الله محمد المدعو بمنديل.[2]

ابن الشيخ الأستاذ الشهير أبي عبد الله محمد بن آجروم[3] (بسيط):

يَا غائبًا (سلبتـني الأنسَ غيبتُهُ) كيفَ اصطباري وقد كابدتُّ بينهمـا[4]

---

[1]- الأبيات في شرح مقامات الحريري للشريشي: (327/1)، للزاهد ابن عمران.

[2]- **منديل**: هو منديل بن محمد بن محمد بن داود بن آجروم الصنهاجي واسمه محمد ويكنى بأبي المكارم توفي (772)هـ ، ترجمته في نيل الابتهاج ص: 347 وفي الموسوعة المغربية. توفي (723)هـ والظاهر أن هذا التاريخ مصحف، ويؤيد ذلك ما ورد في نفح الطيب: (194/2)،...قال أبو المكارم منديل بن أجروم حدثني من أثق به أن أبا اسحاق الطويجيني كانت وفاته سنة 747 بتمبوكتو... ومعنى هذا أن منديل كان حيا بعد هذا التاريخ، وفي تاريخ الأدب العربي لعمر فروح: (394/6) أن منديل توفي سنة 773 هـ راجع ذلك.

[3]- **ابن آجروم**: هو محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، توفي سنة (723) هـ وهوعالم نحوى وصاحب كتاب الآجرومية، ترجمته في بغية الوعاة : (102).

[4]- البيتان في نفح الطيب: (95/1) لابن آجروم وليست لمنديل. وصدر البيت الأول (يا غائبا كان أنسي رهن طلعته).

دعــوايَ أنك في قَلبي يُعارضُهَا شــوقِي إليك فكيفَ الجمــعُ بينهمَــا؟

وقوله أيضا وقد ذكرت له ملازمة شيخنا الأستاذ الأعرف أبي عبد الله، محمد بـــن[1] حياتي للتدريس، و لم يكن هوكذلك (خفيف):

ليتنِي في اتباع شغلي أبقَى ذا التــزامٍ له بطـــولِ حيــاتِي

فأرَى كلَّ ساعةٍ ذا اجتهادٍ كــالفقيــهِ الــمدرسِ ابن حياتِي

وحيث قلت: الأستاذ مطلقا فهو أعنى.

[ومنه قول الشاعر[2] (مديد):

حَـــــدقُ الآجــال آجــــالُ والهَــوَى للــحـــــرِّ قَــتَّـــــالُ

فالآجال الأول جمع إجل بكسر الهمزة وسكون الجيم، وهوالقطيع من بقر الوحش، والثاني جمع أجل والمراد به منتهى الأعمار][3].

2- ومثال اتفاقهما في الفعلية قول الشاعر (كامل):

يَا إخــوتِي مــذْ بانــتِ النجــُبُ وَجــبَ الفــؤادُ وكــانَ لا يجِــبُ[4]

فــارقتكُم وبقيـــــتُ بعْـــدكُم مــا هــكَــذَا كل الــذِى يجِــبُ

3- [ومثال اختلافهما في الاسمية قول الشاعر (كامل):[5]

---

[1]- **ابن حياتي**: هو محمد بن علي بن حياتي أبو عبد الله الغافقي الاستاذ في النحو والقراءات بغرناطة، ولد بها سنة: 718 هـ، وتوفي بفاس سنة (788)هـ. ترجمته في نيل الإبتهاج ص: (272).

[2]- هو أبو سعيد المخزومي والبيت في البيان والتبيين: (25/3)، وفي الإيضاح: (92/6)، وتحرير التحبير ص: 393، ورواية هذه المصادر (المرء) بدل (الحر) وأبوسعيد عرف بكنيته، واسمه عيسى بن الوليد من شعراء الدولة العباسية.

[3]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (92/6)

[4]- البيتان في المصباح ص: 184.بلا نسبة. والتجنيس في قوله (وجب...يجب) وروايته للبيت الثاني (كان) بدل (كل).

[5]- هو أبو تمام، والبيت في ديوانه: (347/3)، وفي معاهد التنصيص: (69/2).

مَن ماتَ من حدثِ[1] الزّمانِ فــإنّه **يحيــَا لـــدَى يَحيَ بن عبدِ اللهِ**

وقول الآخر[2] (طويل):

وسمّيتُـــهُ يحيَ ليحيــَا فلـــم يكـــنْ **عَلَى ردّ ِأمــــــرِ الله فيـــهِ سَبيلُ**

وبعضهم يسمى هذا بالمستوفي][3].

ومن المختلف قول الشاعر (طويل):

أُوَارِي أُواري والـــدموعُ (تـــبينُهُ) **ومن يقوَ إطفاءَ اللهيبِ وقدْ وقَدْ[4]**

(فَمَا تعذرُوا مَنْ بَاتَ يبكي[5])حَبيبهُ **ومن فقدَ الأحبَاب مثلي فقد فقدْ**

فأواري الأول فعل مضارع بمعنى استر، وأواري الثاني اسم بمعنى اللـــهيب، وقولـــه: وقد، وقد، الأول الواو حرف عطف، وقد حرف تحقيق، والثاني فعل ماض، قولـــه: فقد فقد، الأول فاء العطف، وقد حرف تحقيق، والثاني فعل ماض من الفقد. ومنـــه قول أبي الأسود[6] الدؤلى (وافر):

---

[1]- في الأصل (من كرم) وما أثبت من الديوان، والبيت أيضا في حسن التوسل: (61).

[2]- هو محمد بن كناسة الأسدى في رثاء ولده يحي، والبيت في بديع ابن منقذ ص: (26)، الإيضاح: (93/6)، ومعاهد التنصيص: (69/2)، والبديع لابن المعتز.

[3]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (93/6).

[4]- البيتان في نفح االطيب: (502/5)، وروايته (تجلدا) بدلا من (من تبينه).

[5]- في النفح (فلا تعذلوا من غاب عنه)، وفي النفح أيضا رواية أخرى مثل ما في الأصل بالنسبة لصدر البيت الأول: (502/5).

[6]- **أبو الأسود الدؤلي**: هو ظالم بن عمرو بن سفيان، وهو من التابعين المحدثين، ويعد أول من وضع قواعد النحو، وتوفي سنة 69 هـــ في طاعون حارف بالبصرة، وقيل غير ذلك. ترجمته في الإصابة: (304/3)، ومعجم الأدباء: (34/12)، وأنباء الرواة: (13/1)، ووفيات الأعيان: (535/2)، وتهذيب ابن عساكر: (104/7)، والخزانة: (136/1).

يـــقولُ الأرذلونَ بـــنُو قــــشيرٍ طَوَالَ الدّهـــــرِ لا تنسَى عليـــّا![1]

فقلت لـــهم: وكيفَ يكونُ تَركي مـــن الأعمَـــالِ (ما يقضى) عليـــًّا؟

فالأول اسم علي[2] بن أبي طالب ﷺ، والثاني جار ومجرور.

ومن المختلف قول ابن جبير [3]من قصيدة (رمل):

علّنَـــا نلقَى خيـــالاً منـــكــــــمُ بلـــذيذِ الذّكـــرِ وهْنـــًا عـــلَّنَـــــا[4]

لو حنَا الدهـــرُ علينَـــــا لقضَـــى باجـــتمـــاعٍ بِـــكـــمُ بـــالمنـــحـــنَـــى

لاحَ بـــرقٌ مَوهنـــًــا من نحوكمْ فلعمـــرِي مـــا هنَـــا العيـــشُ هُـــنـــا

في قوله علنا: لغة في لعل، وعلّنا الثانية فعل من العلل، وهوالشرب الثاني.[5]

وقوله ما هنا فعل ماض، والثاني ظرف مكان.

وأما المطرف: فقال الناظم في شرحه: [هوما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفـــا في طرفه الأول ... ومثله بقوله تعالى﴿**والتفّتِ الـــسَّاقُ بِالـــسَّاقِ إلى رَبِّـــكَ يَوْمَئِـــذٍ المَسَاقُ**﴾[6]][7]

---

[1]- البيتان في شرح الشريشي لمقامات الحريري: (401/2)، وروايته (ما يعصى) بذل (مما يقضي)، وفي الأغاني: (مفروضا)، وفي نور القبس ص: 9، والأغاني: (326/12)، لأبي الاسود الذؤلي.

[2]- **علي بن أبي طالب** بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله ﷺ وزوج فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، ووالد الحسن والحسين، أول من أسلم من الصبيان توفي سنة : 40 هــ. ترجمته في الشذرات: (49/1)، وتاريخ الخلفاء وأمراء المسلمين ص: 64 وأخباره مبثوثة في كتب التاريخ.

[3]- **ابن جبير**: هو محمد بن أحمد بن جبير أبو الحسن الكناني الأندلسي صاحب الرحلة ومن علماء الفقه والحديث، والأدب ولد سنة (540) هــ ببلنسية وتوفي سنة(614) هــ بالإسكندرية. ترجمته في التكملة: (598)، والذيل والتكملة: (595)، وإرشاد الأريب: (106/2)، والمطرب: (86/1)، والإحاطة: (168/2)، والمغرب: (384/2)، والنجوم الزاهرة: (221/6)، والشذرات: (60/5)، والنفح: (381/2).

[4]- الأبيات في نفح الطيب: (487/2) (له).

[5]- علّي يعل: شرب ثانية أوتباعا.

[6]- سورة القيامة الآية: 30

[7]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 64

وقد تقدم الإستشهاد بهذه الآية في المذيل.

ومثاله في قول الناظم، لم يلم، لم الذي هو حرف جزم، ويلم الذي هو فعـــل مضارع. وقد تقدم لنا أن في تسميته خلافا، فمنهم من سماه المذيل، ومنهم من سمـــاه بالناقص، ومنهم من سماه بالمردف، ومنهم من سماه بالمطرف. وكل هذه التـــسميات قريبة في المعنى وليس في التسمية مشاحة.

اللـــغة :

قوله: من شأنه، الشأن في العرف العادة أي من عادته، وحقيقته لغة الخطب[1]، والجمع شؤون، ومنه قوله تعالى: ﴿**كلَّ يومٍ هُوَ فِي َشأنٍ**﴾[2]، أي في شؤون يبديها لا شؤون يبتديها على هذه العبارة أكثر المتكلمين.

ومن عبارة ابن عطية [3] وقد حررها الفقيه ابن أبي جمرة[4] شـــارح البخـــاري. فقال :ذلك بالنسبة إليه إذ هو سابق في علمه.

وأما بالنسبة إلى المخلوقين فهو إبداء وابتداء. قوله: حمل، قال أبو محمد بـــن السيد[5]البطليوسي: لا خلاف بين اللغويين أن حمل البطن، مفتوح الحاء، والذي على

---

[1]- في الهامش الخطر.

[2]- سورة الرحمن الآية: 29.

[3]- **ابن عطية**: هو عبد الحق بن عبد الرحمن بن عطية أبو محمد مفسر وعارف بالأحكام والحديث، ولد سنة 481 هـ وتوفى 542 هـــ. ترجمته في معجم المفسرين: (257/1)، وبغية الملتمس رقم: 376، وبغية الوعاة: (73/2)، والصلة: (367/1)، والديباج: 174، والمعجم لشيوخ الصدفي ص: 259، ونفح الطيب: (526/2)، وتاريخ قضاة الأندلس: 109، وقلائد العقيان ص: (211)، وفوات الوفيات: (256/2).

[4]- **ابن أبي جمرة**: هو عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأندلسي الأزدي أبو محمد من علماء الحديث. وصاحب كتاب (جمع النهاية) وهو مختصر من صحيح البخاري ثم شرحه تحت اسم (بهجة النفوس) توفى سنة 699 هـــ. ترجمته في البستان لابن مريم ص: (181)، ونيل الابتهاج ص: 140.

[5]- **البطليوسي**: هو عبد الله بن محمد بن السيد أبو محمد البطليوسي النحوى الأندلسي، من علماء العربية (444-521)هـــ. ترجمته في وفيات الأعيان: (96/3)، وبغية الوعاة ص: 288، والديباج ص: (140)، وأزهار الرياض: (56/1)، والنفح: (185/1)، والمغرب: (385/1)، وبغية الوعاة: (288)، والصلة (282/1)،=

الرأس أوالظهر مكسور. وفي حمل الشجرة وجهان: الفتح، والكسر، أما فتحها فمنها يخرج، وأما كسرها فهو مرتفع عليها. قوله: أعباء: هوجمع عبء، وكل حمل من مغرم أوحمالة عبء. قوله: كمدا، الكمد هو الحزن والهمّ، يقال فلان أصابه كمد: أي حزن. قوله: همى، يقال همى الدمع يهمي همى إذا قطر، وقد تقدم. قوله: شأنه: الشأن هنا هو مفرد شؤون، وهوعروق الدمع، قوله: لم يلم، يقال: لمت زيدا لوما، واللاّمة والملامة عتابك للإنسان إذا أتى بما يلام عليه.

ومعنى البيت: أن الناظم يقول: من كان على هذه الحالة من حزنه وحمله لا ثقال الهوى، وصوب دموعه لفقد أحبابه أن يعذر ولا يلام على ذلك، لأن العارف بحقيقة ما حمل يعذره ويرحمه، بخلاف الجاهل بذلك، فإنه يعذ له ويلومه.

وإلى هذا أشار الشاعر (بسيط):

لا يعرفُ الشّوقَ إلاّ مَن يُكَابدهُ ولا الصّبابةَ إلاّ من يُعَانِيهَا[1]

الإعراب: قوله: مَن، هو اسم موصول يحتاج إلى صلة وعائد، تضمّن معنى الشرط وهو في موضع رفع بالابتداء، قوله: شأنه، مبتدأ ومضاف إليه. قوله: حمل أعباء الهوى خبر شأنه، ومضاف إليه، والجملة صلة مَن الموصولة. والضمير العائد على مَن الموصولة هو ما أضيف إليه شأنه، ولا محل لصلة الموصول من الإعراب. قوله: كمدا يحتمل أن يكون مصدرا في موضع الحال، والعامل فيه حمل، لأنه مصدر أيضا، والمصدر يعمل في المصدر كما يعمل فيه الفعل، والصفة، وإلى هذا أشار ابن مالك في الزجر.

بمثلِهِ أو فعلٍ اوْ وّصفٍ نُصبْ وكونُهُ أصلاً لهذينِ انتخِبْ

=والقلائد ص: (193)، ومعجم البلدان مادة (بطليوس)، والشذرات: (64/4)، والنص الذي أشار إليه في كتاب مثلث البطليوسي مادة (الحمل)

[1]- البيت في المثل السائر: (151/1)، وفي وفيات الأعيان: (464/4) للأبلة.

وصاحب الحال هوالضمير العائد على الموصول، والمصادر تقع أحوالا، تقدير ذلـــك مكمدا، وإلى هذا أشار ابن مالك (رجز):

ومصدرٌ منــكرٌ حــــــــالا يقــعْ بكـــثـــرةٍ ك(بَغْتَةً) زيـــدٌ طلـــــعْ

قوله: (إذا همى شأنه) إذا ظرف لما يأتي من الزمان، وأصله أن يـــضاف إلى الجملـــة الفعلية. قوله: همى شأنه، فعل ماض، شأنه فاعل ومضاف إليه. قوله: بالدمع جـــار ومجرور متعلق بهمى. قوله: لم يلم: لم حرف جزم يلم فعل مضارع مجـــزوم بلـــم، وعلامة جزمه حذف الحركة، وأصله يلام فلما دخل عليه الجـــازم جزمـــه بحـــذف الحركة، فبقى الحرف ساكنا، وقبله الألف ساكن فحذف الألف لالتقاء الـــساكنين، ثم كسرت الميم للقافية، وهو في موضع جواب إما لمن، وهو مذهب الفراء، وعليـــه أكثر المعربين، وجواب الثاني محذوف، وإما لإذا وهومذهب الإمام، وجـــواب الأول محذوف، وهذا يسمى اعتراض الشرط على المشروط، ويأتى بيانه في لقب المزاوجة، والجملة الواقعة بعد إذا في موضع خفض بها، و لم يلم في موضع رفع على أنه خبر عن من الموصولة، فاعلمه والله تعالى أعلم.

باب التجنيس المصحف (والمحرف)*

قوله رحمه الله:

5- مَن لِـــي بِكلّ غريرٍ من ظِبـــائهمُ عزيزُ حسنٍ يداوِي الكَلْـــم بِالكَلِمِ

ش- اعلم أن الناظم رحمه الله ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بــــ "التجنـــيس المصحف والمحرف" :

1- أما المصحّف، فهوما اتفقت فيه الكلمتان في عدة الحروف والصورة، ويخـــالف أحد حروف الكلمة أحد حروف الأخرى، بأن يبدل بحرف على صورته، وبـــذلك يقع التغاير بينهما[1] في المعنى، كقوله تعالى: ﴿**وَهُم يحسبُون أنهمْ يُحسنُونَ صُنْعًا**﴾[2].

وقوله ﷺ: (أعوذ بالله من الغيمة والعيمة)[3]. والغيمة بالغين المعجمة العطـــش، والعيمة بالعين المهملة اشتهاء اللبن، يقال عمت. في اللبن عيمة وعيما، إذا اشـــتهيته ورجل عيمان وامرأة عيمى.

ومنه قول الشاعر (وافر):

لئـــن نزّهـــتَ سمعَـــكَ عن كلامِي لقد نزّهتُ في خدَّيْـــكَ طَرْفِي[4]

---

* ورد البحث في البديع لابن منقد: ،17 وفي زهر الربيع: 138، ونهاية الأرب: (93/7)، وعقود الجمان: 146، والمصباح ص: 186، وحسن التوسل: 64، وتحرير التحبير: 102.

[1]- تعريف الكافية (هو ما خالف أحد ركنيه الآخر بابدال حرف على صورة المبدل منه في الخط ليكون النقط فارقا بينهما. في تغايره غالبا)، ص: 65 أما تعريف حسن التوسل هو: أن يأتي بكلمتين متشابهتين خطا لا لفظا وتعريف المصباح (وهو أن تتفق الكلمتان في عدد الحروف وذوات بعضها مع (اتحاد الكتابة) ص: 188

[2]- سورة الكهف الآية: 104.

[3]- حديث لم أقف عليه وورد في كتب الأدب كالكافية بدون سند.

[4]- البيتان في العمدة: (557/1)، لابن المعتز، وقال محقق المصباح ص: 188، هامش رقم:2 وليس في ديوانه، وقال ووردت البيت الأول من البيتين مع آخر بديوانه مما يرجح نسبته له.

لــهُ وجــهٌ بِهِ يــصْبي، ويُضنِــي ومبتــسَمٌ بــه، يُشْقــي، ويُشْفــي

ومنه قول أبي عبد الرحمن (المستهلي)[1] ﷺ (طويل):

إلــهِي بحقّ العــرشِ فــاغفرْ ذنُوبنَا واثبــــتْ لنَــا عَشَرًا لكــلّ عشرِ

ووفّق لــما ترضَى وصدّق بِنَا المنَى وحــقق لنا تيسيرَ كــــلّ عُســـرِ

ومثاله في بيت الناظم. غرير وعزيز، وهذا يسميه بعضهم بالتجنيس الخطي.

2- [وأما المحرّف فهوما تماثل ركناه في الحروف، وتخالفا في الحركات][2]

أو التضعيف أوالسكون، فمثال تخالفهما في الحركات قوله تعالى: ﴿**ولقَد أرســلنَا فِيهمْ منذِرينَ، فانظرْ كيفَ كانَ عَاقِبَةُ المنذَرِينَ**﴾[3].

ومن قول ابن جبير من قصيدة (رمل):

أنتــُم الأحبَابُ نشكُو بُعدكم هَــلْ شَكَوْتُمْ بُعدنا من بَعــدِنَــا[4]

فالكلمة الأولى من البُعد الذي هوضد القرب، والثانية ظرف، وأول القصيدة (رمل):

يا جنودَ اللهِ فزتُــم بالمنــَى فهنــيــئًــا لكمُ أهلَ مِنــَى[5]

---

[1]- هكذا في الأصل (المستهلي أبوعبد الرحمن) لم أعثر على ترجمة لشخص يسمى بهذا الاسم في المصادر التي بين أيدي، والبيتان المنسوبان إليه لم أقف عليهما. والعجزان محرفان.

[2]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 65، وتعريفها فيه زيادة وهي(...فيكون الشكل فارقا بينهما). وتعريف المصباح (هو أن تتفق الكلمتان فيما سوى الشكل والتضعيف أوزيادة المد)، ص: 186.

[3]- سورة الصافات الآية: (72-72).

[4]- البيتان: (1-2)، في نفح الطيب: (486/2-487)، والقصيدة كاملة في الذيل والتكملة: (614/2) .

[5]- نفس المصدر السابق نفخ الطيب: (486/2) وفيه (يا وفود) بدل (يا جنود).

ومثال التضعيف قولهم الجهول (إما مفرِّط وإما مفرَّط)[1]. ومثال السكون قول الـــنبي ﷺ (كما حسنت خَلْقي فحسن خُلُقِي).[2] وقولهم (البدعة شرك الشّرك)[3].

ومنه قول المعرى[4] (بسيط):

والحسنُ يظهــرُ في شيئينِ رونقُــهُ　　　بيـــتٍ من الشِّعْرِ أو بيتٍ من الشَّعَرِ[5]

ومنه قول الناظم (يداوى الكِلْمَ بالكَلِمِ).

اللـــغة: قوله: بكل غرير، الغرير من الظباء ما له بياض بالجبهة، والظباء جمع ظـــبي وهو ولد الغزال. قوله: عزيز، العزيز هوالذي قلّ نظيره في حسنه وجماله أوغير ذلك، يقال: عز الشيء عزازة فهو عزيز. قوله: يداوي يقال: داوى يداوي مداواة، وهـــي معالجة المريض بالأدوية. قوله: الكِلْم بكسر الكاف وســكون الــلام وهـــوالجرح، والجمع كلام بالكسر.

وهو قول ناظم مثلث (قطرب)[6] (رجز):

تَيَّـــــمَ قــلبِي بــالكَــلام　　　وفي الحشَـــا منــــه كِــــلاَم[7]

---

[1]- والنص في الإيضاح: (95/6)، والمصباح : 186.

[2]- رواه أحمد وصححه ابن حبان (بلوغ المرام) ص: 309.

[3]- المصباح ص: 186.

[4]- **أبو العلاء المعرى**: هو أحمد بن عبد الله بن سليمان أبو العلاء المعري التنوخي ولد بالمعرة سنة 363 هـــ وأصيب بمرض الجدري فعمي، سافر إلى بغداد واقام بها مدة، ثم عاد إلى المعرة، وأقام بها إلى ان توفى في سنة 449 هـــ وله من المصنفات المهمة في الشعر سقط الزند ومن النثر الفصول والغايات. ترجمته في وفيات الأعيان: (113/1)، والشذرات: (280/3)، ومقدمة ديوانه، وفي المنتظم لابن الجوزى: (280/8).

[5]- والبيت في سقط الزند : (129/1).

[6]- **قطرب**: هو محمد بن المستنير بن أحمد أبو علي، النحوي البصري، مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب أخذ الأدب عن سيبويه، توفي سنة 206 هـــ ترجمته في نور القبس: 174، وأنباء الرواة: (219/3)، ووفيات الاعيان: (312/4)، شذرات الذهب: (15/2)، وفي أنباء الرواة تحقيق محمد أبو الفضل وفي الهامش جملة من مصادر الترجمة له.

[7]- مثلث قطرب تحقيق رضى السوسي تونس ص: 107.

فسِرتُ في أرضٍ كـُلام لكي أنالَ مطلبِـــي

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله لما حمّل في البيت الأول المّـــار علـــى الأمـــاكن المذكورة سلامه على الجيران القاطنين بها، ثم ذكر بعدما هوعليه من شغله بهم ومحبته لهم المؤذنة بصحة دعواه، وأن من كان على تلك الحالة يعذر ولا يلام، أتـــى بهـــذا البيت وذكر فيه صفتهم، وتمنيه لهم على جهة الاستفهام، المقصود بها التبعيد لبعـــدما بينه وبينهم من العوارض والمسافة وغير ذلك.

الإعـــراب: قوله: مَن لي، من اسم استفهام في موضع رفع بالابتـــداء، ولي جـــار ومجرور في موضع الخبر، قوله: بكل غرير جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بـــالثبوت والاستقرار في موضع الحال، كأنه يقول من لي مبشرا بكذا ؟ قوله: غرير، هو مـــن باب حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، تقديره من لي بكل ظبي غرير، وحـــذف لدلالة ما بعده عليه، وهو قوله: من ظبائهم، وهذا المجرور هو في موضع خفض على الصفة لغرير، ومن هي للتبعيض، قوله: عزيز حسن نعت ومضاف إليه، قوله: يداوي الكلم فعل مضارع، والكلم مفعول به، وفاعل يداوي ضمير مـــستتر يعـــود علـــى الموصوف. قوله: بالكلم جار ومجرور متعلق بيداوي، وهذه الجملة في موضع خفض على الصفة للموصوف بغرير، فاعلمه والله أعلم.

باب التجنيس اللفظي والمقلوب*

قوله رحمه الله :

6- بكلِّ قدٍّ نضيرٍ لا نظيرَ لهُ ... ما ينقضِي أملِي منهُ ولاَ ألَمِي

ش- اعلم أن الناظم رحمه الله ضمّن في هذا البيت اللقب المسمي بـ (التجنيس اللفظي والمقلوب).

1- [أما اللفظي فهو ما تماثلت (كلماته لفظا)[1] واختلفت إحدى كلمتيه[2] عن الأخرى خطّا بإبدال حرف منه بآخر يناسبه(لفظا)[3] كقوله ﷻ: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[4] فالأولى بالضاد والثانية بالظاء][5].

وبعضهم يسمى هذا تجنيس السمع. وهذه التسمية أولى من الأولى، لأنه يقال فيها ما تماثلت كلماته. وفي هذا نظر، إذ ليس اللفظ بالضاد كاللفظ بالظاء إلا عند من لا يحسن ذلك فتأمله، ومثاله في بيت الناظم نضير ونظير.

2- وأما المقلوب فهو على قسمين: قلب الكل، وقلب البعض: أما [قلب الكل فكقول بعضهم (حسامه فتح لأوليائه. وحتف لأعدائه)[6].

---

* ورد بحثه في نهاية الأرب: (92/7)، وفي زهر الربيع ص: 138، ومعاهد التنصيص: (80/2)، وتحرير التحبير ص: 103، وخزانة ابن حجة: (89/1)، والمصباح: 190.

[1]- في الكافية: 66 (لفظاه).

[2]- في المصدر السابق (ركنيه).

[3]- زيادة من الكافية ص: 66، وبقية التعريف بها (كما يكتب بالظاء والضاد...).

[4]- سورة القيامة الآية: 22-23.

[5]- ما بين القوسين في الكافية ص: 66، وفي الأصل تقديم وتاخير لنص الكافية.

[6]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (98/6)، وروايته لبيت عباس بن الأحنف:

(حسامك فيه للأحباب فتح ... ورمحك فيه للأعداء حتف)

– وقلب البعض فنحوما جاء في الخبر عن النبي ﷺ: (اللهمّ أستر عوراتنا وآمن روعاتنا)[1]. وقول بعضهم: رحم الله امرءا أمسك ما بين فكيه وأطلق ما بين كفّيه. (وفي هذا المطابقة)[2]. ومنه قول أبي الطيب المتنبي[3] (وافر):

مُمنّعَةٌ منعّمَةٌ رَدَاحٌ   يكلّف لفظُها الطيرَ الوقوعَا][4]

وكقول البحتري (طويل):

شَواجِرُ أرْمَاحٍ تُقطِّعُ بينهُمْ   شواجرَ أرْحَامٍ مَلُومٍ قُطُوعُهَا[5]

ومنه قول الناظم: أملي وألمي

ومن بديع أمثلته قول حبيب (بسيط):

بيضُ الصفَائِح لا سُودُ الصَحَائِفِ[6] في   ....البيت

ويسميه بعصهم بالمخالف والعكس. ومنه نوع يسمى بالمقلوب الصحيح [وهو إذا ما وقع أحد المتجانسين، جناس القلب في أول البيت، والآخر في آخره (سمي مقلوبا

---

[1]- رواه أبو داود وأحمد ولفظه في ابن ماجه (اللّهم استر عورتي وامن روعاتي) وورد الحديث في كشف الخفاء: (208/1)، بلفظ الأصل ورواه الحاكم وصححه (راجع كشف الخفاء ففيه مختلف الروايات).

[2]- لم يرد النص في الإيضاح: (68/6).

[3]- البيت في ديوانه ص: 89، والمصباح ص: 190، والدر والعقيان للتنسي ص: 175.

[4]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (98/6-99).

[5]- في الاصل شوائج وما أثبت من الديوان ص: (11/1)، والبيت في التحرير: (109)، والمصباح ص: (190)، والشاهد في قوله: أرماح وأرحام حيث اتفق اللفظان في الحروف واحتلفا في ترتيب هذه الحروف.

[6]- عجز البيت (متونهن جلاء الشك والريب). ديوانه: (40/1) ط/ دار المعارف تحقيق (محمد عزام) شرح الخطيب.

مجنحا)[1] وإذا ولي أحد التمجانسين الآخر سمي مزدوجا ومكررا (ومردفا)[2] كقوله تعالى: ﴿**وجِئْتُكَ من سَبَأٍ بِنَبَأٍ**...﴾[3] وفي الخبر (المؤمنون هينون لينون)[4].

وقولهم: من جدّ وجد، وقولهم: من قرع بابا ولجّ ولج. وقولهم: النبيذ بغير النغم غم. وبغير الدسم سم].[5]

اللـــــغة:

قوله: بكلّ قدّ، القد: هوقامة الشيء، ومنه قولهم حسن القد، وقوله: نـــضير، النضير بالضاد هوالنعم من كل شيء، يقال نضر الشيء والوجه ينضر نضرة ونضورا، ونضارة. وغصن نضر. ومنه قوله تعالى: ﴿**نضرةً وسرُورًا**﴾[6]. قوله: لا نظـــير لـــه، النظير بالظاء هو المناظر والمماثل. قوله: ما ينقضي يقال انقـــضى الـــشيء ينقـــضي انقضاء. إذا ذهب، قوله: أملي، الأمل هو الرجاء أي يقال أمّلت الـــشيء وأملـــت الرجل أي رجوته.قوله: ولا ألمي، الألم: هو الوجع والأليم الموجع.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله ضمن فيه بعض حُلَى محبوبه وأن أملـــه وآلمـــه لا ينقضي منها.

الإعـــراب:

قوله: بكل قدّ، جار ومجرور مضاف إليه. قوله: نضير نعت لقدّ والمجرور معطـــوف على المجرور في البيت قبله على إسقاط العاطف، كأنه يقول: من لي بكذا وبكـــذا،

---

[1]- زيادة من الإيضاح: (99/6).

[2]- في الإيضاح: (99/6) مرددا.

[3]- سورة النمل الآية: 22.

[4]- الحديث في الجامع الصغير للسيوطي. رواه البيهقي.

[5]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (99/6).

[6]- سورة الانسان الآية: 11.

وذلك جائز في كلام العرب، يعطف الشيء على الشيء على تقدير العاطف، ومنه قول الشاعر[1] (خفيف):

كيفَ أَصبحتَ كيف أمسيْتَ مِمَّا يَغرسُ الودَّ في فُؤادِ الحميمِ

قوله: لا نظير له، لا نافية، نظير اسم لا مبني على الفتح. قوله: له جار ومجرور في موضع رفع على أنه خبر، فتكون لا والاسم المبنيّ معها في موضع رفع على الابتداء، هذا مذهب سيبويه[2]، والذي ذهب إليه السيرافي[3] والزجاج[4] أن لا عاملة في الاسم الذي بني معها على الفتح، وعاملة في الخبر. قوله: ما ينقضي ما نافية ينقضي فعل مضارع، قوله: أملي فاعل ينقضي ومضاف إليه. قوله: ولا ألمي، الواو حرف عطف، ولا نافية زائدة للتأكيد، ألمي معطوف على أملي ومضاف إليه، وما عطف على المرفوع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة مقدرة على الميم التي قبل الياء، وهذا حكم ما أضافه المتكلم إلى نفسه في الحركات الثلاث، وذهب ابن مالك إلى أن حالة الجر تظهر فيها حركة الإعراب، أعني في الحرف الذي هوقبل الياء، وما سوى هذه الحالة فتقدر فيه، قال الأستاذ[5]: وهذا القول مرغوب عنه فاعلمه والله أعلم.

---

[1]- البيت في العقد: (311/2) من إنشاد على بن أبي طالب وفيه (ينبت) (الكريم) بدل (يغرس) (الحميم).

[2]- **سيبويه** : هوعمرو بن عثمان أبو بشر الملقب بسيبويه مولى بني الحارث بن كعب، كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، توفي بشراز سنة 180 هـ وقيل غير ذلك عن عمر نيف وأربعين سنة. ترجمته في نور القبس: 95، وأنباء الرواة: (346/2)، وعبر الذهبي: (278/1)، ووفيات الأعيان: (463/3).

[3]- **السيرافي** : هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد السيرافي النحوى من سكان بغداد، تولى القضاء بها، من أعلم الناس بنحو البصريين، توفي سنة 368 هـ ببغداد وعمره 84 سنة ترجمته في الفهرست: 261 ط/تونس، وتاريخ بغداد: (341/7)، وطبقات الزبيدي: 429، ومعجم الأدباء: (145/8)، ومعجم البلدان (سراف)، ونزهة الألباء: 211، ووفيات الأعيان: (78/2)، وأنباء الرواة: (313/1).

[4]- **الزجاج** : هو ابراهيم بن محمد بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج النحوى كان من أهل الأدب والدين توفي سنة 310 هـ. ترجمته في الفهرست ط/تونس ص: 272، ووفيات الأعيان: (49/1)، وأنباء الرواة: (159/1)، وبغية الوعاة: 179، وتاريخ بغداد: (89/6)، ومراتب النحويين: 136، ومعجم الأدباء: (130/1)، ونزهة الألباء: 167، ونور القبس: 432.

[5]- يعني ابن حياتي.

بـاب التجنيس المعنوي*

قوله رحمه الله :

7- وكلّ لحظٍ أتى باسمِ ابنِ ذي يزنٍ في فتْكِه بالَمعنـّى أو أبـِي هَـرِمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ (التجنـيس المعنوي) وهو ينقسم إلى قسمين: [تجنيس إشارة، وتجنيس إضمار، والمقـصود هنـا (تجنيس الإضمار) "وهوأن يضمر المتكلم ركني التجنيس، ويذكر ألفاظـا مترادفـة لأحد هما فيدل المظهر على المضمر"[1] . ومنه قول أبي بكر بن عبدون، وقد اصـطبح بخمرة وترك بعضها إلى الليل، فلما كان الليل صارت خلا (طويل):

ألاَ في سبيـلِ اللهوِ كأسُ مُـدامَـةٍ أتتنـا بِطَعمٍ عَهـدهُ غيـرُ ثابـتِ[2]

حكَتْ بنت(بسطامِ بن قيسٍ) صبيحةً وأمسـتْ كجـسمِ (الشنفرَى) بعدَ (ثابتِ)

(فابنة بسطام) امرأة تسمى بالصهباء بنت بسطام[3] بن قيس][4]. وكنى بها هنا عن الخمرة، لأن من أسمائها الصهباء. يعنى أنها كانت وقت اصطباحه باقية على أصلها، فلما كان وقت العشاء استحالت وعادت خلاّ.وهوالمراد بقوله، وأمست كجسم

* ورد هذا البحث في نهاية الأرب: (97/7)، وعقود الجمان: 147، وفي معاهد التنصيص: (82/2)، تجنيس الإشارة وحسن التوسل: 67، وخزانة ابن حجة: (95/1)، وزهر الربيع ص: 140.

[1]- التعريف زيادة من الكافية ص: 68 لأن المؤلف لم يذكر لهذا اللقب تعريفا مع أنه ينقل منها، وأما تجنيس الاشارة فإن المؤلف لم يذكر له تعريفا ولا مثالا، وعرفه الناظم بقوله (هوما أضمر أحد ركنيه)، ثم أشار إلى ضرورة مراجعة كتابة (الدر النفيس في أجناس التجنيس) وأوردت له تعريفا لبعض المؤلفين فيما بعد.

[2]- البيتان في عقود الجمان ص: 152، وفي الكافية: 68، ونفحات الأزهار:20.

[3]- **بسطام بن قيس**: هو بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني البكرى من أشهر فرسان الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم، قتل يوم الشقيقة بين بني شيبان وضبة ترجمته في الأصمعيات:37، والبيان والتبيين: (21/1)، والإصابة: (6338/3)، وخزانة الأدب للبغدادي: (580/3).

[4]- ما بين المعقفين في الكافية: (68-69)، وفيها بنت بسطام بن قيس كان إسمها الصهباء.

الشنفرى[1]بعد ثابت، وهواسم تأبط شرا الشاعر المعروف، والشنفرى هوابن أخت ثابت (تأبط شرا)[2] المذكور، رثاه بأبيات حين قتله بنو هذيل منها (مديد)[3]:

فاسقنيِــهَا يــا ســـــوادَ بنَ عمــرٍ و إنّ جِسمــي بعدَ خَــالِي لخَــلُّ

وزعم بعضهم أن الأبيات لخلف[4] الأحمر الكوفي، واختلف في معنى قوله مـــن بعـــد خالي لخل، فقيل بعد احتيالي، والخال الثوب، وهومن أثواب الجمال، وقيل بعد قتل خالي، وهذا هو الظاهر الذي يصح معه المعنى، والخل كنى به عن الجـــسم النحيـــف المهزول.

وإلى هذا المعنى أشار ابن عبدون بقوله وأمست كجسم الشنفرى بعد ثابـــت، أي خلا، ومنه قول الناظم وكل لحظ أتى (باسم ابـــن ذي يـــزن)[5]. رجـــل أسمـــه (سيف)، وكذلك (أبوهرم) رجل أسمه (سنان)، كأنه قال: وكل لحظ تسمى بسيف

---

[1]- **الشنفرى** ثابت بن أوس بن الحجر بن الهنوبن الأزد بن الغوث، وفي الأغاني: (8391/24)، ويعد من الشعراء الصعاليك في الجاهلية. ترجمته في الأغاني.

[2]- **تأبط شرا**: هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل بن عدى الملقب بتأبط شرا من شعراء الجاهلية الصعاليك، كثير الغارات على الأحياء سريع العدو، توفي حوالي: 530م. ترجمته في خزانة الأدب للبغدادي: (66/1)، وجمهرة أنساب العرب ص: 243، والحماسة للتبريزي، والأغاني: (209/18)، والمعارف لابن قتيبة ص: (315).

[3]- البيت في الأمالي: (277/2)، وعقود الجمان ص: 152، واختلف في قائله فأورده أبو تمام في حماسته لتأبط شرّا وقال المرزوقي في شرح الحماسة: (827/2)، لخلف الأحمر، وفي العقد: (300/3)، لابن أخت تأبط شرا، ولم ينسب في الأمالي، وفي اللسان مادة (خلل). منسوب إلى الشنفرى، وكلمة سواد في البيت مرخمة عن (سوادة) مبني على الفتح.

[4]- **خلف الأحمر**: هو خلف بن حيان أبو محرز، كان عالما بالعربية والنحو والنسب والأخبار مكثرا للشعر، ولم يكن في زمانه من هوأكثر منه شعرا، توفي في حدود 180 هـــ، ترجمته في الشعر واالشعراء: (789/2)، ومعجم الأدباء: (179/4)، وبغية الوعاة: 242.

[5]- **سيف ذي يزن** المكنى بأبي مرة سليل ملوك حيمر باليمن، تولى الحكم نحو سنة (570)م ، وطرد الأحباش من بلاد. وقتل مسروق بن أبرهة الحبشي، قتله عبيده (الأحباش) غيلة بعد نحو 15 سنة من توليه الحكم. ترجته في العقد: (23/2) والكامل في التاريخ.

أو بسنان والسنان هي الرماح. ومن ذلك قول بعض المغاربة وقد رمدت عيناه، يعلم بذلك صاحبه (رجز):

يا سيـــــــدِي عينـَــايَ قـــــدْ أودَى قـــــذاهَا بـــالأنـــُـــسْ[1]

فانـــظـــــر إليـــــهَـــا تـــراهَا دارَ مليـــــكِ الأنـــــدلـــُـــسْ

فأجابه صاحبه بقوله (رجز):

مَـــــا قَـــذِيتْ عيـــنـــــاكَ بَلْ عـــيـــنُ العُــــــلاَ والـــرّتـــَـــبِ[2]

(فاشكـــرْ علَى إذْ لـــم تَكـــنْ) دارَ مَليـــــكِ الـــمـــغـــــــــربِ

فدار مليك الأندلس تسمى بالحمراء، ودار مليك المغرب تسمى بالبيضاء، كان الأول شكا لصاحبه حمرة عينيه، فقال له صاحبه: بل اشكر الله على إذ لم تكن بيضاء[3]

اللـــــغة:

وكل لحظ: اللحظ هومؤخر العين من جانب الأذن. قوله: باســـم ابـــن ذي يزن، يكنى أبا مرة ويسمى سيف، وأبوه ذو يزن الحميري، ومن حديثه على اختصار

---

[1]- البيتان في نفح الطيب: (502/6)، لبعض أهل فاس.

[2]-البيتان في نفح الطيب ويقول صاحب النفح أظنه لابن جزى وروايته (ما رمدت) وفي النفح بيت آخر قبل هذين وهو. (وقيت مما تشتكي) (من القذى والوصب) وفيه (فلتحمدن أن لم تكن) بالنسبة لصدر البيت الأخير.

[3]- وتجنيس الإشارة لم يذكره المؤلف تبعا للمصنف وقال السيوطي في عقود الجمان ص: 153 ويسمى أيضا تجنيس الكناية (وهو أن يقصد المجانسة في بيت بين الركنين فلا يوافقه الوزن على ابرازهما فيضمر الواحد ويعدل إلى مرادف فيه كناية عن المضمر إلى لفظة فيها كناية لفظية تدل عليها). وقال ذكره الفخر الرازي في نهاية الايجاز والطيبي في التبيان ومثلا له بقوله :

(حلقت لحية موسى باسمه * وبهـــــارون اذا ما قلبا).

أراد أن يقول موسى فلم يساعده الوزن فعدل إلى قوله باسمه وورد هذا التجنيس في المعاهد: (82/2) مع البيت المتقدم (راجع ذلك).

أن الحبشة لما غلبت على ملك اليمن، ملكها منهم أرياط [1]الحبشي، عشرين سنة، ثم غلب عليه رجل من جنده، يقال له أبرهة[2] الأشرم ــ وهــو صــاحب الفيــل ــ فتملكها سبع عشر سنه، ثم هلك فتولى (ابنه)[3] مسروق[4] فملكها اثنتي عشر ســنه، وأم مسروق هي أم سيف واسمها ريحانة، وكانت عربية تحت ذي يزن، فقال له أهل اليمن، يا أبا مرة إنا نجد في أخبار شق[5] وسطيح[6] أن هذا الأمر لا يرفعه عــن أهــل اليمن إلا غلام يخرج من بيت ذي يزن، وقد رجونا أن يبلغ فيك أملنا، فخرج حــتى قدم على قيصر ملك الروم، وقيل على هرقل[7] وشكا إليه ما هم فيه مــن الــبلاء، وطلب منه أن يمده بجيش، فإن استولى عليهم كان ملك اليمن لقيصر أو لهرقل علــى أحد القولين، فقال له: إن الحبشة تحت ملكي وهم على ديني، وأنــت علــى ديــن اليهود، فبقى عنده مدة (من)[8] سبع سنين، ثم خرج سيف حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل لكسرى[9] على الحيرة وما يليها من أرض العراق، فشكا إليه أمر الحبشة، فقال له النعمان: إن لي على كسرى وفادة في كل عام، فاقم حتى يكون ذلك ففعل، ثم خرج معه فأدخله على كسرى: وقال له جئتك لتنصرني ويكون ملــك بــلادي

---

[1]- **أرياط** : هو أرياط تولى الملك في اليمن بعد تغلبه على ذي نواس (راجع سيرة ابن إسحاق ونهاية الأرب: 310/15).

[2]- **أبرهة**: هو صاحب الفيل، استولى على اليمن وحاول هدم الكعبة.

[3]- في الأصل (أخوه) وهو تصحيف لأن مسروق ابن أبرهة.

[4]- **مسروق**: بن ابرهة تولى الملك بعد وفاة أبيه والصحيح الذي تولى الحكم بعد أبرهة هو يكسوم ثم أخوه مسروق.

[5]- **شق**: كاهن من كهان العرب في الجاهلية ويذكر دائما مع زميله سطيح، توفي في الجاهلية نحو (573)م واسمه شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن افرك بن قيس.

[6]- **سطيح**: من أكبر كهان العرب في الجاهلية توفي نحو (572) م واسم سطيح ربيع بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي.

[7]- **هرقل**: أمبرطور روماني بزنطي في عهده فتحت سوريا وفلسطين وبلاد ما بين النهرين ومصر(منجد الإعلام).

[8]- هكذا في الأصل وهي زائدة.

[9]- **كسرى**: يسمى في التاريخ بهذا الاسم ملكان كسرى انوشروان، هو الذي استولى على اليمن (531-579)م . وكسرى ابرويز ابن هرمز الرابع اعتلى العرش (591)م.

إليك فقال له كسرى: هيهات إن بلادك بعدت منا، ولا فائدة لي فيها لقلة خيرهـــا، ثم أجازه بعشرة آلاف درهم وكساه كسوة حسنة، فلما قبض ذلك سيف خرج بها وفرقها على الناس بباب الملك، فبلغ ذلك كسرى فبعث إليه، فقال له: لم فرّقتها على الناس ؟ فقال له: وما أصنع بها إن أرضي ذهب وفضة ؟- ويرغبه فيهـــا-، فجمـــع كسرى أهل وزارته، وقال لهم ما ترون في أمر هذا الرجل ؟ فقال بعضهم: إن بـــين أرضنا وأرضه مفاوز عطشى مهلكة لداخلها، وإن هنا رأيا هو أن تخرج أهل الجرائم المسجونين في بلادك ممن استحق العقوبة، وتستعمل عليهم شيخا كبيرا، فإن هلكـــوا فما عليك، وإن ظفروا ازددت ملكا إلى ملكك، وأخرج ما في سجونه ممن اســـتحق العقوبة، واستعمل عليهم شيخا كبيرا (وهرز)[1] وبعث إلى ما قرب مـــن ســـواحل البحر، وهيئت له السفن وحمل فيها ما يصلحه ويصلحهم، فركبوا البحر في عـــشرة مراكب، وقيل ثمانية فانكسر منها في البحر ثلاثة، ونجا الباقي منها، فلما وصـــلوا إلى موضع يسمى سيف عدن. قال بعضهم لبعض: لقد غررنا مع ابن الفاعلة وجعلـــوا يسبونه، فتسامعت بهم العرب فأقبلت عليهم، واجتمعت الحبشة إلى ملكهم مسروق بن أبرهه. فلما ترا آى الجمعان وتصافا الجيشان تأهب سيف للقتال فاقتتلوا مليـــا ثم قال الشيخ: على أي الدواب يقاتل ملكهم؟ فقالوا: على الفيل، فقاتلهم ســـاعة، ثم سأل عنه فقالوا: قد تحول إلى البغلة فقال: البغلة بنت الحمار والحمار ذليل. وقد ذل ملكه، ثم قال لهم: اسمتوا إلى سمته فإني سأرميه فإن رأيتهم أصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى أذن لكم، فإن رأيتم القوم قد استداروا ولاذوا به فاعلموا أني قد أصبت الرجل فأحملوا ثم أوتر قوسه، وكانت فيما يزعمون شدتها لا يوترها غـــيره، ثم رمـــاه بهـــا فأصاب ياقوتة حمراء كانت بين عينيه، فشقها نصفين، وتغلغل السهم في رأسه حتى خرج من قفاه، فخر على وجهه، واستدارت به الحبشة ولاذوا به وتدافعت علـــيهم الفرس فانهزموا. وقتلوا قتلا ذريعا، وجعل الحبشي منهم بأخذ البقلة والعود فيضعه في فيه، ليستأمن بذلك، ثم إن الشيخ المقدم على الجيش عمد على أهل البلد فجمعهـــم بأمر الملك كسرى، وقال كيف كان سيف فيكم؟ فقالوا: ملكنا وابن ملكنا، أدرك بثأرنا وتخلصنا من عدونا، فخلى بينه وبين الخراج، وكتب بذلك إلى كسرى فـــاقره

[1]- زيادة من نهاية الأرب: (310/15)، والأغاني (اخبار الحبشة باليمن) لكون المعنى يقتضي ذلك.

كسرى على ذلك. ثم بلغ كسرى أن سيفا يتناول النساء، فكتب بالقدوم إليه ففعل، فقال له كسرى: أيسرك أن تخلف في حرمك وأنت غائب ؟ ففطن سيف فقال لــه: لست بعائد، فقال له: ارجع، فبّر بيمينه، وجعل يشرب على رأس غمدان ثم خــرج ذات يوم إلى الصيد فقتلته الحبشة، فلنقتصر على هذا القدر فإن الحكاية طويلة[1]

قوله: في فتكه، الفتك هو ارتكاب، ما لا يحل ارتكابه، وإلى هــذا أشــار الــشاعر (خفيف):

إن تكــنْ ناسكــًا فكنْ كَــأُوَيْسٍ أو تكــنْ فاتــكًــا فكنْ كابن هَــانِي

ابن هاني هذا هو أبو نواس علي بن الحسن بن هاني البغدادي، وكان من المنــهمكين في شرب الخمر، وله حكايات ووقائع، ذكرها أهل التاريخ، والأخبار في كتبهم ومع ذلك فريئ بعد موته في النوم على خير. فمن لك ما حكاه صاحب بهجة النفس قال أخبرني من أثق به أنه رأى ابن هاني في النوم فقال له غفر لي ربي، فقلت له بمــا ذا ؟ فقال : بأبيات قلتها بنية خالصة وهي مكتوبة في حائــط داري هي:[2] (بسيط)

---

[1]- القصة وردت في كتب التاريخ والأدب كالأغاني مثلا، وفيه أن عبد المطلب كان من الوافدين على سيف للتهنئة بالنصر مع العلم ان سيف انتصر على مسروق ابن أبرهة، بعد عام الفيل بنحو 15 سنة وعبد المطلب لم تدم حياته بعد عام الفيل إلا سنوات قلائل وفي القصة أن مسروق دام حكمه بعد أرياط (راجع هذا الاضطراب). في نهاية الأرب. وفي المصباح المضى في كتاب النبي الأمي ورسله الى ملوك الأرض من عربي وعجمي لأبي عبد الله محمد بن على بن أحمد بن حديدة الأنصاري وفي غيرهما من كتب التاريخ والسير والأغاني (أخبار الحبشة باليمن).

[2]- وردت الأبيات في القرطبي: (146/13)، لمحمد بن سابق وفي المستطرف: (161/1) بلا نسة وعلى هذا الترتيب (بسيط):

اني أحب أبا حفص وشيــــعته كما أحب عتيقا صاحب الغــــــار
وقد رضيت عليا قدوة علمــــــا وما رضيت بقتل الشيخ في الــدار
كل الصحابة سَادَاتِي ومعتقــــدي فهل علي بهذا القول من عــــــار

أما الابيات التي يروى ان أبا نواس قالها حين موته، وردت في ديوانه ص : 587 وذكرها ابن خلكان: (103/2) وهي (كامل):

يا رب إن عظمت ذنوبي كثيـــــرة فلقد علمت بأن عفوك أعظــــم
إن كان لا يرجوك إلا محســـــــن فبمن الذي برجو ويدعو المجـــرم =

إني رَضيتُ عليّا (قــدوةً حكمًا)[1] كما رضيتُ عتيقًا صاحبَ الغــارِ

وقد رضيتُ أبَا حفــصٍ وسيرتــه[2] وما رضيتُ بقتــلِ الشيخِ في الدارِ

[كلّ الصحابةِ عنــدي قدوة علم فهل علــيّ بهذَا القولِ من عــار][3]

إن كنت تعلمُ أنــي لا أحبهــم إلاّ بحــبك فــاحجُبــني من النار

ومن هذا جواب عز الدين[4] عبد السلام حين لقيه الفقيه ابن دقيق[5]العيد شارح كتاب العمدة في الحديث وسأله بأن قال له (بسيط):

من أيــنَ أقبلتَ يا منْ لا شبيــهَ لهُ ؟ ومن هوَ الشمسُ والدنيَا له فلك[6]

فقال له عز الدين (بسيط):

مــن روضةٍ تعجبُ النساكَ خلوتُها وَفيهِ سترٌ على الفُتــّاكِ إن فتكُوا[7]

= **أدعوك رب كما أمرت تضــــرعا فإذا أرددت يــدي فمن ذا يرحم**

مالي إليك وسيلة إلا الرجــــــا وجميــل عفوك ثم إني مــســلــم

1- في القرطبي (للهدى علما).

2- في القرطبي (وشيعته).

3- البيت زيادة من القرطبي.

4- **عز الدين عبد السلام**: هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن شيخ الاسلام أبو محمد، والملقب بسلطان العلماء من أعيان فقهاء الشافعية، ولد سنة 577 هــ وتوفى سنة 660 هــ بالقاهرة. ترجمته في الشذرات: (301/5)، والنجوم الزاهرة: (208/7)، وعبر الذهبي: (260/5)، وطبقات السبكي: (80/5)، والبداية والنهاية: (235/13)، وفوات الوفيات: (350/2)، وحسن المحاضرة: (314/1).

5- **ابن دقيق العيد**: هو محمد بن على بن وهب بن مطيع تقي الدين أبو الفتح ابن دقيق العيد المصرى المالكي، ولد سنة: (625)هــ وتوفي سنة :(702) هــ. ترجمته في الوافي: (194/4)، والزركشي: (299)، والشذرات: (516)، والنجوم الزاهرة: (206/8)، والديباج: (324)، والدرر الكامنة: (210/4)، وتذكرة الحفاظ: (1481)، وفوات الوفيات: (442/3).

6- البيت في نفح الطيب: (74/3) لأبي بكر ابن الهذيل يحي بن هديل وبغية الملتمس رقم: (1495).

7- البيت في نفح الطيب: (74/3) لأبي بكر ابن القوطية. ورواية وفيات الأعيان: (369/4) نفس رواية النفح في نسبة الأبيات.

قوله: بالمعنّى، والمعنى: هوالأسير، ويقال له العاني، قوله أبي هرم، كنية لرجل اسمه سنان وسنان من أسماء الرماح:

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن فيه أن الظبي الغرير الموصوف في البيت الذي قبله، قد تعددت أمثاله في الجيران المذكورين، وذلك أن ألحاظهم كالسيوف والرماح، فمتى قابلت المعترض فانه تفعل فيه ما تفعله السيوف والرماح، فيكون أسيرا لها، ومعنّى بها، كما حكي أن قبيلة من العرب كانت أجمل الناس عيونا ما نظرها أحد إلا فتن بها، ورمته بسهامها فأصابت حبة قلبه.

الإعراب: قوله: وكل لحظة، الواوحرف عطف، كل معطوف على المذكور في البيت قبله قوله: لحظ مضاف إليه. قوله : أتى فعل ماض فاعله ضمير مستتر يعود على كل، قوله: باسم ابن ذي يزن جار ومجرور ومضاف إليه، وذي يزن مضاف إليه أيضا، والمجرور متعلق بأتى، ويحتمل أن يكون متعلقا بمحذوف منصوب على الحال تقديره مسمى.

قوله : في فتكه جار ومجرور ومضاف إليه في موضع الحال تقديره فاتكا، والعامل فيه أتى، وصاحبه فاعل أتى وهوالضمير. قوله : بالمعنّى جار ومجرور متعلق بفتكه، لأنه مصدر. قوله: أوأبي هرم، أوحرف عطف أبي هرم معطوف على ابن ذي يزن ومضاف إليه، وموضع الجملة من أتى خفض على النعت للحظ فاعلمه والله أعلم.

3- بـاب الطبـاق *

قوله رحمه الله:

8- **قد طـــالَ ليلِي، وأجفانِي بهِ قصرِتْ[1]   عَن الرقـــادِ فلم أُصبحْ ولْمْ أنَمِ**

ش- اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمي بـــ: (الطباق) ويقال له (المطابقة) وحقيقتها [الإتيان بلفظين متضادّين فكأن المتكلم طابق الـــضدّ بالضدّ][2]. قال الناظم في شرحه: (وهي على ضروب)[3]، و لم يتعرض لبيالها وأنا أذكر منها ما حضرني إن شاء الله تعالى وهي على قسمين:

قسم يكون من (لفظين: من نوع واحد)، وقسم يكون من نوعين مختلفين:

1- [أما الذي من نوع واحد فيكون من اسمين. أومن فعلين. أو من حرفين.

أ- فالذي من اسمين قوله تعالى: ﴿**وتَحسبُهم أيقاظًا وهُم رقُودٌ**﴾[4]]،[5] وقوله تعـــالى: ﴿**وما يستَوِي الأعْمَى والبصيرُ، ولا الظّلمَاتُ ولا النّورُ، ولا الظّلُ ولا الحـــرُورُ،**

---

* ورد بحثه في العمدة: (576/2)، قواعد الشعر لثعلب: 56، بديع ابن المعتز:247، نقد الشعر تحت اسم التكافؤ: 51، الوساطة: 44، الصناعتين: 307، سر الفصاحة: 188، أسرار البلاغة: 14، الموازنة للآمدى: 256، الإيضاح: (6/6)، الخزانه لابن حجة: 69، المثل السائر تحت اسم التناسب بين المعاني ج: (279/2)، بديع ابن منقذ تحت اسم التطبيق: 18، التبيان للزملكاني: 125، نهاية الأرب: (377/7)، حسن التوسل: 49، اللمعة في صناعة الشعر: 1، تحرير التحبير لابن أبي الأصبع ص: 111، وفي عقود الجمان: 108، والمصباح: 191، وزهر الربيع: 149.

[1]- في الديوان (قصُرتْ) مبنى للفاعل.

[2]- ما بين المعقفين في الكافية: 72.

[3]- الكافية: 72.

[4]- سورة الكهف الآية: 18

[5]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (9/6).

وما يستَوِي الأحيَاءُ ولا الأمواتُ﴾[1] وقوله ﷺ: (...فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخر ته. ومن حياته لموته ومن شبابه لهرمه...).[2]

ومنه قول البوصيري رحمه الله (بسيط) :

كالشمسِ تظهــرُ للعينينِ من بُعُدٍ صغــيرةً وتُكِلُّ الطرفَ من أمَمِ

شاهده من بعد ومن أمم. والأمم هو القرب.

ب- [فالذي من فعلين قوله تعالى: **﴿تـُؤتِى الملكَ من تشاءُ وتنــزع الملــك ممّــن تشاءُ، وتعزُّ من تشاءُ وتذلّ مَن تشاء، بيدكَ الخيرُ إنّكَ علَى كلّ شيء قدير﴾**[3]. وقوله تعالى: **﴿وأنّهُ هُوَ أضحكَ وأبْكَى وأنّــهُ هــو أمَــاتَ وأحيَــا﴾**[4]. وقولــه عليه السلام للأنصار: (إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع)[5]:

ومنه قول الشاعر أبي صخر الهذلي[6] (طويل):

أَمَا وَالذي أبكَى وأضحَكَ والذي أماتَ وأحيَا، والذي أمرهُ الأمرُ][7]

لقدْ تَرَكَتْنِي أحسُدُ الوحشَ أن أرَى أليفيْنِ منــها لا يروعُهُــمَا الــزجرُ

---

[1]- سورة فاطر الآية: (19-22).

[2]- الحديث أخرجه البيهقي في الشعبراجع الأحياء: (204/2).

[3]- سورة آل عمران الآية: 26.

[4]- سورة النجم الآية: (44/43).

[5]- الحديث ورد في الكامل للمبرد: (4/1)، وفي أحكام صنعة الكلام لأبي القاسم الكلاعي ولم أقف عليه في السنن المتوفرة لدي.

[6]- في الأصل (صخر أخ الخنساء)، وهو خطأ، والأبيات في الشعر والشعراء: (563/2)، لأبي صخر الهذلي، والإصلاح من هذا المصدر وبعضهم ينتحل هذه الأبيات للمجنون وليست له، والبيت الأول في الإيضاح: (9/6)، والحماسة: (11/2) ط/السعودية، وفي زهر الآداب، والكامل: (30/2)، والأمالي: (149/1)، راجع المصادر المذكورة).

[7]- الإيضاح: (9/6).

فيا حُبَّهَا زِدْنِي جــوىً كلّ ليلــةٍ ويا سلوةَ الأيّامِ مَوعدُك الحشْــرُ

عَجِبتُ لسعي الدّهرِ بيني وبينها فلمّا انقضَى ما بينــنَا سكنَ الدّهرُ

وإنِي لتعرُونِي لذكــراكِ فــترةٌ[1] كمَا انتفضَ العصفُــورُ بلّله القطرُ

فائدة نحوية لغوية:

اعلم أن هذا البيت الأخير استشهد به النحاة في أبواب من العربية، منها باب المفعول من أجله، وهو منقسم إلى قسمين: مصدر، وغير مصدر، فالمصدر ينتــصب على تقدير اللام، نحوقصدتك ابتغاء معروفك، وغير المصدر لا يجوز حذف اللام منه، نحو كقول امرئ القيس[2] (طويل):

فلــوْ أنّ ما أسعَى لأدنَى مَعيشَــةٍ كفانِي، ولم أطلبْ، قليلٌ من المالِ[3]

ويكون ذلك مقارنا للفعل في الزمان، وفعلا لفاعل الفعل المعلل، فإن كان غير مقارن له في الزمان لم يكن بدّ من اللام كقوله أيضا (طويل):

فَجئتُ وقد نضّتْ لنومٍ ثيــابَهاَ لدَى السّتــرِ إلا لبســةَ المتفضِّلِ[4]

---

[1]- في بعض الروايات (هزة) ورواية الشعر الشعراء لصدر البيت الأخير (وإذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها) والبيت من شواهد النحوفي باب (المفعول لاجله). **أبو صخر الهذلي**: اسمه عبد الله بن سلم السهمي شاعر مجيد أحد شعراء هذيل إسلامي، ومن شعراء الدولة الأموية، سجنه ابن الزبير ثم أطلق سراحه، ترجمته في شرح اشعار الهذليين: (915/2)، وشواهد المغني ص: 62، والخزانة: (553/1)، والحماسة: (195/1)، ط/جامعة محمد بن سعود الإسلامية.

[2]- **امرؤ القيس**: هو جندب بن حجر بن عمرو الكندى شاعر جاهلي مشهور باسم الملك الضليل، وإمام الشعراء عاش قبل الإسلام بنحو 150 سنة، ترجمته في جمهره أشعار العرب: 85 والبيان والتبيين: (156/1)، والشعر والشعراء: (37)، وبديع ابن المعتز: (68)، والأغاني.

[3]- ديوانه: 122 تحقيق ابن شنب (الجزائر).

[4]- المعلقة بالديوان ص: 71.

ألا ترى أن النوم مصدر، لكن لما لم يكن مقارنا للفعل المعلل في الزمان لم يحذف منه اللام، ألا ترى أن نضو الثياب متقدم في الزمان على النوم، إذ النوم لا يكون إلا بعد ذلك، وكذلك إن كان غيره فعلا لفاعل الفعل المعلل، ألا ترى أن الذكرى مصدر ومقارن في الزمان لتعروإلا أنه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل، ألا ترى أن الفعل المعلل وهوتعروفاعله الفترة، والذكرى فاعله ضمير متكلم.

وهذا البيت أنشده أيضا البكرى[1] في لآلية الذي وضعه شرحا على كتاب الأمالي لأبي علي[2] البغدادي، وتكلم على لغته ومعناه، فقال قوله: [تعروني هومن العرواء، يقال رجل معرٌّ وإذا أصابته الحمى، بعروائها، وهي شدة رعدها أراد أن يقول وإني لتعروني لذكراك عرواء فلم يستقم له، فقال : وإني لتعروني لذكراك فترة فجاء بالضد، كما قال الشاعر (طويل):

كأَنّي طريفُ العينِ يومَ تطالعَتْ بنَا الرّملُ سُلاّفُ القِلاَصِ الضَّوامِرِ[3]

حِذارًا على القلبِ الذِي لا يَضِيرُهُ أَحَاذرَ وشْكَ البينِ أم لم يُحاذِرِ

أراد بقوله لا يضيره لا ينفعه، فلما لم يستقم له الشعر جاء بالضد، لما دل عليه المعنى ثقة بفهم المخاطب. وكذلك بيت أبي صخر قد دل عليه اللفظ. وهو قوله: وإني لتعروني، وفهم المعنى بتشبيهه. وهو قوله: كما انتفض العصفور، وحقيقة الفترة لغة

---

[1]- **البكرى**: هو عبد الله بن عبد العزيز أبو عبيد البكرى من رجال اللغة والأدب والمعرفة بالغريب، والأنساب والأخبار، توفي سنة 487 هـ ومن مصنفاته معجم ما استعجم، وشرح الأمالي، ترجمته في الذخيرة (232/2)، والقلائد: 190، والصلة: 277، والغرب: (347/1)، وطبقات الأطباء: (52/2).

[2]- **أبو على القالي**: هو اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد القالي أبوعلى، كان أحفظ زمانه للغة والشعر، وصاحب كتاب الأمالي، مولده سنة (288 هـ) (بمنازجرد). من ديار بكر، وتوفي بقرطبة سنة: (356 هـ)، ترجمته في وفيات الأعيان: (226/1)، وابن الفرضى: (83/1)، والجذوة: (154)، والبغية: (216)، وانباء الرواة: (204/1)، وبغية الوعاة: (298)، ومعجم الأدباء: (25/7)، والنفح: (70/3)، والزبيدي: (202).

[3]- البيتان في الأمالي: (183/1)، لأعرابي وهما لمحمد بن عبد الملك الفقعسي

الضعفة تصيب المفاصل من مرض أوكبر][1]، وأراد صخر أنه يعروه انتفــاض عنــد ذكرها كما ينتفض المرء من الشيء يها به، وهذا الذي قاله: قد استعمله الــشعراء، ومنه قول المكودي[2] (بسيط):

يــزدادُ خفــقَ فؤادِي عند رؤيتــه — من بعد ما مال عنه القلبُ وانتركَا

كالطيرِ أفلتَ من أشــــراكِ مقتنصٍ — فصارَ يَرْعَدُ مهما أبصــرَ الشرَكَا

[وقال قوم: إن معنى بيت أبي صخر (وإني لتعروني لذكراك فترة) بعد حركة ورعدة كثيرة، كفترة العصفور إثر انتفاضه وحركته، ونظيره في الاختصار لعلم المخاطــب، قوله تعالى: ﴿**ومثلُ الذينَ كفرُوا كمثلِ الذي ينعقُ بما لا يسمَعُ إلا دُعَاءً ونداءً**﴾[3] فأوقع تشبيه الكفار بالناعق على الغنم، وإنما شبههم في الحقيقة بالمنعوق به الــذي لا يعقل ولا يعرف معنى النعيق، وجعل المؤمنين في دعائهم الكفار إلى الإيمان ـــ وهم لا يسمعون ولا يعقلون ـــ كالناعق بالغنم، والمعنى مثلكم أيها المؤمنون. ومثل الكفار، كمثل الناعق والمنعوق به، هذا مذهب البصريين في الآية، وخص العصفور في البيت لضعفه، وصغر جرمه، وقصر ريشه، فهوإذا أصابه القطر وانتفض، انــتفش ريــشه، فدخل الماء خلاله لرقته، فالماء لا يزال يتوصل إليه، وهوالذي لا يزال ينتفض، وهذا من المعاني التي سبق إليها صخر].[4]

ومن الطباق قول بشار[5] (متقارب):

---

[1]- النص في سمط اللآلي للبكرى ص: (401/1).

[2]- **المكودي**: محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله المكودي، قال فيه صاحب النفح نقلا عن الأكليل شاعر لا يتقاضى ميدانه. توفي سنة: 753 هـــ انظر أوصاف الناس لابن الخطيب ص: 110، والنفح: (243/6)، وجذوة المقتبس: (142/1)، والسلوة: (273/3). والبيتان لم أقف عليهما.

[3]- سورة البقرة الآية: (171)

[4]- النص في سمط اللآلى للبكرى ص: (402/1).

[5]- **بشار**: هو بشار بن برد العقيلي بالولاء الأعمى شاعر هجاء مشهور بالزندقة، ويرى النار أفضل من الأرض، ويصوب رأى إبليس قتل سنة (167هـــ) بالبصرة. ترجمته في وفيات الأعيان: (271/1)، والأغاني: (129/3)،=

إذَا أيقظتــكَ حُــروبُ العِــدَى فَنبّــهْ لَهَا عمــــرًا ثــمّ نــَمْ[1]

وقول الآخر[2] (طويل):

ووالله ما قـــــارَبْتُ إلا تباعدَتْ (بصــــرمٍ)، ولاَ أكثــَرْتُ إلا أقلَّتِ

وقد جمع البوصيرى[3] بين اسمين، وفعلين، في قوله (بسيط):

فالدرّ يزدادُ حسنًا وهو منتــظمٌ وليسَ ينقصُ قــدرًا غير منتظــمِ

شاهده في الاسم منتظم وغير منتظم، وفي الفعلين يزداد وينقص.

ج- والذي من حرفين قوله تعالى: ﴿**لَهَا ما كسبَتْ وعليهَا مَا اكتَسَبَتْ**[4]﴾[5]، قـال الزمخشرى[6] في مفصله حاكيا [عن سيبويه: إن كسب بمعنى أصاب، واكتسب معناه التصرف والطلب][7] والأعمال بمنزلة الاضطراب، وقول الشاعر[1] (طويل):

=ومعاهد التنصيص: (97/1)، والشذرات: (264/1)، والشعر والشعراء: (643)، وطبقات ابن المعتز: 211، وتاريخ بغداد: (112/7).

[1]- البيت في الإيضاح: (9/6)، وزهر الآداب: (46/2)، والعمدة: (866/2)، والأغاني: (193/3).

[2]- هو كثير بن عبد الرحمن والبيت في الأمالي: (109/2)، وفي العمدة: (579/1)، وفي الأصل (تباعدات عليّ) وما أثبت من المصدرين السابقين.

[3]- **البوصيرى**: هو محمد بن سعيد بن حماد بن محسن شرف الدين الصنهاجي البوصيرى: صاحب قصيدة البردة، ولد بمصر سنة (608 هــ) وتوفى سنة (695 هــ)، ترجمته في فوات الوفيات (362/3)، والشذرات (432/5)، والأعلام (11/7)، ومعجم المؤلفين (28/10).

[4]- سورة البقرة الآية: 286.

[5]- الإيضاح: (10/6) لابن الحاجب (شرح المفصل)

[6]- **الزمخشرى**: هو محمود بن عمر بن أحمد الخوارزمي الزمخشرى جار الله إمام في التفسير، وصاحب الكشاف، ولد سنة: (467هــ) وتوفي سنة 538 هــ، ترجمته في طبقات المفسرين:41، ومعجم المفسرين 666، ووفيات الأعيان (68/5)، وطبقات المعتزلة ص : 20، ولسان الميزان: (4/6)، والجواهر: (160/2)، والبدر السافر ص: 193، وعبر الذهبي: (106/4)، وأنباء الرواة: (265/3)

[7]- لفظ الزمخشرى في المفصّل قال : (سيبويه أما كسب فإنه يقول أصبت، وأما اكتسب فهو التصرف والطلب) راجع الإيضاح شرح ابن الحاجب للمفصل ص (132/2). ط / بغداد.

على أننِـــي راضٍ بـــأن أحمل الهوَى   واخلصُ منـــه لا عـــليَّ ولا لِيَـــا

2- والذي يكون [من نوعين مختلفين: كقوله تعالى: ﴿ **أو منْ كان ميّتًا فأحييناهُ**﴾[2]

فالأول : اسم والثاني فعل، والمعنى كان ميتا أي ضالا فهديناه. ومنه قـــول الـــشاعر (بسيط):

بساهم الوجـــهِ لم تُقطـــع أبا جلُهُ   يُصَانُ وهـــو ليوم الرّوع مبذُولُ][3]

جمع فيه بين يصان ومبذول.

ومن أبدع [وألطف الطباق قول ابن رشيق القيراوني[4] (طويل):

وقَدْ أطفأُوا شمسَ النهار وأوقَدُوا   نجومَ العـــوَالي في سَمـــاءِ عَجَـــاجِ[5]

(جمع فيه بين أطفأوا وأوقدوا) كقول القاضي الأرجاني[6] (كامل):

ولقدْ نزلتُ من الملوكِ بماجدٍ   فقـــرُ الرجـــالِ إليه مفتـــاحُ الغِنَى[7]

---

[1]- هو مجنون ليلى كما في روضة الأدب ص 188. وفي الإيضاح للخطيب (10/6) للمجنون.

[2]- سورة الأنعام الآية :122.

[3]- البيت في الإيضاح: (10/6)، لطفيل الغنوى، وفي العقد: (164/1) (أوساهم).

[4]- **ابن رشيق**: هو الحسن بن رشيق أبو على القيرواني الأزدى أحد الأفاضل البلغاء صاحب كتاب العمدة ولد بالمسيلة (الجزائر) سنة 385 هـ وقضى شطرا من حياته بالقيروان، وتوفي سنة 463 هـ. ترجمته في معجم الأدباء: (110/8)، ووفيات الأعيان: (85/2)، والشذرات: (297/3)، وبغية الوعاة: (104/1)، وأبناء الرواة: (298/1).

[5]- البيت في الإيضاح: (11/6)، وفي حسن التوسل ص: 69، وفي تحرير التحبير ص: 112.

[6]- **الأرجاني**: هو أحمد بن محمد بن الحسين ناصح الدين الأرجاني أبو بكر، من الشعراء المكثرين في البديع ولد سنة 460 هـ، وتوفي سنة 544 هـ. ترجمته في المنتظم لابن الجوزى: (139/10)، ومعجم البلدان مادة (أرجان)، ووفيات الأعيان: (151/1)، والبداية والنهاية: (226/12)، والعبر للذهبي: (121/4)، والشذرات: (137/4)، وعنوان الأريب: 52، وطبقات السبكى: (51/4).

[7]- البيت في الإيضاح: (11/6)

جمع فيه الفقر والغنى، وقول الفردق[1] (كامل):

لعن الإلهُ بـــني كُلـــيبٍ إنَّهُـــمْ — لا يغـــــدرُون ولا يفَون لجَـــارِ[2]

يستيقظُونَ إلى نُهيـــقِ حَمَارهمْ — وتنـــامُ أعينُــــــهم عن الأوتَـــارِ

جمع فيه يغدرون ويفون.

فائدة ثانية:

يستفاد من هذين البيتين في البيت الأول تكميل حسن، إذ لو اقتصر على قوله لا يغدرون لكان مدحا، لأن تجنب الغدر قد يكون عن عفة، فأتى بما يرفع ذلـــك، وهو قوله: ولا يفون لجار، فعلم من هذا أن عدم غدرهم إنما هولعدم قدرهم لا عـــن عفة، ثم تّمم مذمتهم بقوله لجار، لأن ترك الوفاء للجار أشد قبحا من ترك الوفاء لغيره][3]

تنبيه: اعلم أن المطابقة قد التبست بالتجنيس على بعضهم، وذلك فيما إذا وقع لشيء فيما يستعمل للضدِّ، كقولهم (الجلل)[4] للصغير، والعظيم، وكذلك الجون الواقع على الأبيض والأسود [قال أبو الفرج[5] القريشي: قلت يوما لعلي[6] بن سليمان الأخفـــش

---

[1]- **الفرزدق**: هو همام بن غالب بن صعصعة أبو فراس المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور، توفي سنة 110 هـــ ترجمته في الشعر والشعراء ص: 381، والاغاني: (180/8)، والخزانة: (105/1)، والشريشي: (142/1)، وأمالي المرتضي: (43/4)، والشذرات: (141/1)، ومعاهد التنصيص: (45/01).

[2]- البيتان في ديوانه: (360/1)، وفي حسن التوسل ص: 69، وتحرير التحبير ص: 113، وبديع ابن المعتز ص: 80، وروايته (قبح الا له) والصناعتين ص: 313، والإيضاح: (11/6)، ونهاية الأرب: (101/7)، والكامل لإبن الأثير: (282/2).

[3]- البحث في الإيضاح: (9/6-11/10) بتصرف.

[4]- في الأصل (الخلل) وهو تصحيف والإصلاح من اللسان (مادة جلل) لأن كلمة جلل من إلا ضداد في كلام العرب: يقال للكبير والصغير جلل.

[2]- **أبو الفرج**: هو على بن الحسين بن محمد الاصبهاني من أئمة الأدب والتاريخ والأنساب والسير توفي ببغداد (284-356)هـــ. ترجمته في حلية المحاضرة: (242/1)، وتاريخ بغداد: (398/11)، والاعلام للزركلي: (278/04).

[6]- **الأخفش**: هو على بن سليمان بن الفضل أبو الحسن المعروف (بالأخفش الصغير) عالم في النحو أخذه عن المبرد وثعلب، توفي سنة 315 هـــ ببغداد. ترجمته في وفيات الأعيان: (310/3)، وأنباء الرواة: 272.

(وهو الأخفش الصّغير)، وهو بصرى. والاخفش الكبير هو (على بـــن مـــسعدة)[1] .
وهو كوفي، قال أبو الفرج: وكان علي بن سليمان أعلم من شـــاهدت بالـــشعر إن
طائفة من العلماء يزعمون أن الطباق ذكر الشيء وضده فيجمعهما اللفظ لا المعنى،
وطائفة تقول هواشتراك معنيين في لفظ واحد، كقول زياد الأعجم[2] (طويل):

ونُبئْتُـــهم يستنصـــرُون (بكَاهـــلٍ)   فللّـــؤمُ فيهم كاهـــلٌ وسنـــامُ[3]

فكاهل في البيت قبيلة، وكاهل أيضا العضو. فقال مَن ذا الذي يقول هذا؟

فقلت قدامة[4] الكاتب فقال: يا بنى هذا هوالتجنيس، فمن أدعى أنه طباق فقد ادعى
خلاف ما قاله الخليل، والأصمعي[5] . فقلت له أوكانا يعرفان هذا؟ فقال: ســـبحان
الله، وهل غيرهما في علم الشعر وتمييز حسنه من غيره أعلم منهما[6]] .

---

[1]- **الاخفش الكبير** هو عبد الحميد ابو الخطاب من أهل هجر وكان نحويا لغويا وما جاء في الأصل الأخفش الكبير على بن مسعدة خطأ. الأخفش الأوسط (أبو الحسن سعيد بن مسعدة) تلميذ سيبويه والأخفش الصّغير تلميذ لثعلب والمبرد والأخفش الكبير ابو الخطاب شيخ سيبويه. والاخفش إذا أطلق يراد به سعيد بن مسعدة (الاوسط).

[2]- **زياد الأعجم**: هو زياد بن سليمان أبو أمامة مولى عبد القيس من شعراء الدولة الأموية توفي في حدود المائة من الهجرة. ترجمته في فوات الوفيات: (29/2)، والأغاني: (307/15)، والشعر والشعراء: (343/1)، ومعجم الأدباء: (168/11).

[3]- البيت في نهاية الأرب: (99/7)، وفي الأصل (ياليتهم) بدلا من (ونبئتهم)، وما أثبت من نهاية الأرب وحسن التوسل: 68، والأغاني: (101/13).

[4]- **قدامة**: هو قدامة بن جعفر الكاتب أسلم على يدي المستكفى بالله، وتولى الأعمال الديوانية حتى صار كاتبا، بارعا في اللغة، والأدب، والفقه، والكلام والفلسفة، توفى سنة 337 هـــ، ترجمته في معجم الأدباء: (21/17)، والفهرست ص: 570 ط/تونس.

[5]- **الأصمعي**: هو عبد الملك بن قريب بن على بن اصمع بن سعيد المعروف بالأصمعي الباهلى (122-214) هـــ. ترجمته في أنباء الرواة: (197/2)، ووفيات الاعيان: (170/3)، أخباره مبثوثة في مختلف كتب الأدب.

[6]- ما بين المعقفين في حسن التوسل ص: 86، وشرح المقامات للشريشي: (374/1)، مع وجود اختلاف في بعض الكلمات، والكلام تابع لكلام الاخفش مع عمرو بن العلاء.

فقلت له أي شيء أحسن في طباق العرب ؟ فقال قول عبد الله بن الزَّبير[1] الأســـدي (وافر):

رَمَـــى الحدثَانُ نسوةَ آل حـــربٍ ... بـــمقدارٍ ســَـمَدْن لـــه سُمُودَا[2]

فردَّ شعـــورَ هُـــنَّ السّـــودَ بيضًا ... وردَّ وجوهَهُـــنّ البيـــضَ سُودَا

قلت: وهذان البيتان أنشدهما بعضهم في لقب العكس والتبديل، وهو ظاهر في البيت الثاني.

اللـــغة: قوله قد طال ليلى: الطول ضد القصر، ووصفهم الليل بالطول مجاز، والذي أوجب ذلك هو ما يصيب الإنسان من الشدة والمعاناة، حتى يوهمه ذلك أن الليل قد طال؛ لأنه زمان هدوء وسكون، وخصوصا لمن لا أنيس له يشغله عن شدته النازلـــة به، قوله : وأجفاني هو جمع جفن وهو جفن العين، وهو منبت الأهـــداب، قولـــه: قُصِرت أي منعت، ومنه قولهم إمرأة مقصورة، وهي التي تقصر في الحجلـــة[3]: قـــال تعالى: ﴿**حورٌ مقصُوراتٌ في الخيّامِ**﴾.[4] قوله: عن الرقاد هو النوم.

---

[1]- **عبد الله بن الزبير** (بفتح الزاى وكسر الباء الموحدة) بن الأشيم بن الأعشي الأسدى وينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمة، وهو من شعراء الدولة الأموية توفى في خلافة عبد الملك بن مروان، ترجمته في معاهد التنصيص: (345/1).

[2]- البيتان في تحرير التحبير ص: 320، ونهاية الأرب: (144/7)، والعمدة: (577/1)، والبيت الثانى في المعاهد: (208/1).

[3]- الحجلة سرير يضرب للعروس.

[4]- سورة الرحمن الآية: 72.

فائدة: قال الإمام الحافظ أبو بكر بن العربي[1] ﷺ: النوم آفة تدرك الحواس، وركود يقوم بالجوارح، لا يلحق القلب ولا الرّوح ولا النفس منها شيء، ولذلك قال العلماء ﷺ: إن الرؤيا إدراك حقيقة وعلم صحيح، والمرء في يقظته ومنامه لا يقلع عن حالته التي هو عليها، إن كان في اليقظة في تخليط وتلاعب مع البطالين. انتقل إلى مثل ذلك في المنام، فإضافة ملك الرؤيا إلى نفسه والقى إليه مثل ما كان فيه من التحقيق، ولكن الرؤيا أكثرها حق؛ لأنها أقرب إلى الله تعالى، ولأنها تأتي بواسطة الملك، وليس عنده إلا الحق، ولذلك كانت جزءا من النبوة، ولأن الملك يلقيها لكل عبد، ولأجل ذلك كانت بشرى، لأنها خبر عن الملك عن الله، ونظيرها في اليقظة الفال، وقد كان النبي ﷺ يصغي إليه ويعول عليه، لكن الفال أدنى مترلة، إذ يكون من طفل، وامرأة، ومؤمن، وكافر، في دار الشغوب، وهي اليقظة، والرؤيا تكون من الملك مخلصة في حال الخصوص، والخلوص بغلبة الشهوات للأدميين، واستلاء الغفلة على العباد، والإقبال على شهوتي البطن والفرج، وقد يقع العبد في النوم في غمرة فلا يرى شيئا حقيقة ولا خيالا، تكون نسبة تلك الغمرة في المنام نسبة السكر أوالوله في اليقظة. قال ﷺ: وهذه الصبابة كافية في بحر الرؤيا. فإذا ثبت هذا في حقنا فالنبي ﷺ مطهَّر عن ذلك كلّه، وعن أسبابه، في ابتدائه ومآله، وكيفما اختلفت حاله، من نوم أو يقظة، في حقّ أوفى تحقيق، ومع الملائكة في كل طريق. فإن نسي ﷺ، فبآكد من المنسي اشتغل، وإن نام فبقلبه وبنفسه على الله أقبل، وهذا القدر علمته الصحابة رضوان الله عليهم منه، فإنهم قالوا في الصحيح: (وكان رسول الله ﷺ إذا نام لا

---

[1] – **ابن العربي**: هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافرى الأندلسي ابوبكر ابن العربي من كبار فقهاء المالكية بلغ رتبة الاجتهاد. ولد باشبيلية سنه 468 هـ وتوفى بفاس سنة 543 هـ. ترجمته في الديباج ص: 281، والشذرات: (141/4)، وبغية الملتمس: 82، وتذكرة الحفاظ: 1294، والبداية والنهاية: (228/12)،= =والصلة: (558/2)، ووفيات الأعيان: (296/4)، وأزهار الرياض: (86/3)، وجذوة المقتبس: 160، والمغرب: (249/1)، ومعجم المفسرين: (558/2).

نوقظه حتى يستيقظ، لأنا لا ندرى ما هو فيه)[1] فنومه ﷺ أو نسيانه لشيء لم يكـــن عن آفة، وإنما كان بالتصرف عن حالة إلى حالة مثلها ليكون لنا سنة.

قال ﷺ: (إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون، فإذا نـــسيت فـــذكروني)[2] فتـــبين الاشتراك بين البشرية والنسيان، وظهر الفرق في سبب ذلك بينه ﷺ وبين الإنـــسان قوله: فلم أصبح أي لم يكن له صباح، و لم يكن له نوم، يقال أصبح فلان إذا دخـــل في الصباح وأمسى إذا دخل في المساء، كما يقال أنجد إذا دخل نجدا وأتهم إذا دخـــل تهامة.[3]

الإعراب: قوله: قد طال، قد حرف تحقيق، وطال فعل ماض، قوله: ليلي فاعـــل بطال ومضاف إليه. قوله: وأجفاني الواو واو الابتداء والحال، أجفاني مبتدأ ومضاف إليه قوله: به جار ومجرور متعلق بقصرت وقصرت فعل ماض مبني للمفعول الذي لم يسم فاعله، ويحتمل أن يكون مبنيا للفاعل، والتاء علامة التأنيث، وفي الفعل ضـــمير مستتر تقديره هي يعود على أجفاني، قوله: عن الرقاد جار ومجرور متعلق بقصرت، والجملة الفعلية خبر عن المبتدأ، والجملة الابتدائية في موضع نصب على الحال. قوله: فلم أصبح، الفاء سببية، لم حرف جزم أصبح فعل مضارع مجزوم بلم، وفاعله مستتر وجوبا تقديره أنا، قوله: و لم أنم جملة معطوفة على الأولى.والله أعلم.

---

[1]- لفظ الحديث في البخارى (التيمم) كان النبي ﷺ كإذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ لأنا لاندى ما يحدث له. وفي وراية اخرى للبخارى وكان لا نوقظ رسول الله ﷺ حتى يستيقظ...ولفظ مسلم قريب من هذا.

[2]- وراه البخاري رقم الحديث: 392، ومسلم رقم الحديث: 402.

[3]- لم يرد في الأصل في هذا الباب عنوان (معنى البيت) كعادته بعد الشرح اللغوى وقبل الاعراب ولعله سقط حين النسخ او لعل المؤلف اكتفى بقول (فائده) ابن العربي.

4- بـاب الاستطراد*

قوله رحمة الله:

9- كَأَنّ أنَــاءَ ليلِي في تَطَــاوُلِهَا   تسويــفُ[1] كاذبِ آمــالِي بقُربِهِمِ

اعلم أن الناظم رحمة الله تعالى ضمّن في هــذا البيــت اللقــب المــسمي ب (الاستطراد). وحقيقته [الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به لم يقــصد بــذكر الأول التوصل إلى ذكر الثاني].[2] وقال الناظم في شرحه [هوأن يكون الشاعر آخذا في غرض من أغراض الشعر من غزل، أووصف، أوغيره...، فيستطرد منه إلى ذكــر غيره بنوع من أنواع البديع، ثم يعود إلى ما كان فيه، فإن لم يعد فهو خروج][3] وإذا عاد فهو استطراد [وأكثر ما يقع في الهجاء ومنه قول الحماسي[4] (طويل):

وإنَّا لقَومٌ[5] لا نَرَى القتــلَ سبــــةً   إذا مَا رأتْهُ عَامرٌ وسَلُــــولُ

يُقرّبُ حبُّ المــوتِ آجالنَا لنــَــا   وتكرُهــهُ آجالُهم فتطُولُ

فاستطراد من الفخر بالشجاعة إلى ذم أعدائه].[6]

---

* ورد بحثه في بديع ابن المعتز تحت اسم حسن الخروج: 109، وقواعد الشعر: 50، والعمدة: (31/2)، وخزانة ابن حجة: 44، ونهاية الأرب: (119/7)، وحسن التوسل ص: 57، وتحرير التحبير ص: 130، لابن أبي الأصبع، والمصباح ص: 234، وعقود الجمان ص: 139، وبديع ابن منقذ: 75، وزهر الربيع ص: 141.

[1]- في الديوان (تسوف) وفي الكافية مثل الاصل.

[2]- ما بين المعقفين في الايضاح: (31/6) وفيه (التوسل) بدل التوصل.

[3]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 23.

[4]- البيت في الايضاح: (31/6)، والصناعنين: 449، وحسن التوسل ص: 82، والمصباح ص: 234 للسموأل.

[5]- في رواية (اناس).

[6]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 73.

ومثاله من بيت الناظم استطراده. طول ليله بسهرْه، واتنفاء نومـــه إلى أن شـــبّهه في تسويف انقضائه بتسويف كاذب آماله، وآماله كناية عن تمنيه اجتماعه بأحبّائه، فهي آمال كاذبة، لكون أن ذلك عنده من المحال. ولهذا قال بعضهم من قصيدة له حـــين اتفقت له ليلة أنس (خفيف):

غفـــلَ الدهرُ والرقيبُ فبتـــــنا فعجِبـــْنَا مـــن اتفَاقِ الـــمُحَالِ[1]

ومن هذا أيضا قول الشاعر [2](طويل):

[إذَا ما اتـــقى الله الفتـــَى وأطاعَه فليسَ به بأسٌ وإن كانَ (من جَرمِ)

فاستطرد نفي البأس على من أطاع الله واتقاه، ولوكان من جرم، وجرم قبيلـــة مـــن العرب ويقتضى كلام الشاعر أنها كانت مذمومة عند العرب.

ومنه قول البوصيري (بسيط):

إني اتّهمتُ نصيـــحَ الشّيبِ في عَذَلِي والشّيبُ أبعدُ في نصح عن التّهمِ

[ومن الاستطراد قوله تعالى: ﴿**يا بنِي آدمَ قد أنزلنَا عليكم لباسًا يوارى ســـوآتِكم ورِيشًا ولباسَ التّقوَى ذلك خيرٌ، ذلك مِن آياتِ الله لعلّهم يذّكرُونَ**﴾[3]

قال الزمخشرى: هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب (ذكـــر)[4] الـــسوآت، وخصف ورق الشجر[5] عليهما، إظهارا للمنّة فيما خلق الله تعالى من اللباس، ولما في

---

[1]- البيت في الذيل والتكملة: (139/4)، لصالح بن شريف الرندى.

[2]- البيت في الايضاح: (31/6)، لزياد الأعجم، والصناعتين ص: 449، وروايتها (عكل) بدلا من (جرم) ورواية عقود الجمان ص: 139، مثل الأصل.

[3]- سورة الأعراف الآية: 26.

[4]- في الكشاف للزمخشرى: (74/2) (ذكر-بدوّ)

[5]- في الايضاح: (31/6)، وخصف الورق.

العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة و(إظهارا)[1] بأن التستر باب عظيم مـــن أبواب التقوى].[2]

تنبيـــــه:

- [وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر الأول قبله ليتوصل إليه، أعـــني إلى الثـــاني. ومنه قول أبي إسحاق[3] الصابي (كامل):

إن كنـــتُ خنتُـــكَ في المودةِ ساعةً فذمـــمتُ سيف الدولـــةِ المحمودَا

وزعمْـــتَ أن له شريكًـــا في العُلَى وجحـــدتَهُ في فضـــلِهِ التوحيـــدَا

قسمًا لَـــوَ انّي حـــالفٌ بغمُوسهَا لغريمِ ديـــنٍ مـــــا أرادَ مزيـــدَا[4]]

ومنهم من يسمى هذا إبهام الاستطراد، ومن أحسنه قول بعضهم (متقارب):

إليّ تَنَـــاهَى الهـــــوى وانتـــسبْ كنـــسبـــة ســـلطاننا للحـــسبْ

كأن هـــوايَ قـــدود الحـــســـانْ هواهُ قدود الرمـــاح الـــسّلـــبْ

أهيمُ ببـــيضِ الـــدّمَى مثـــل مَـــا يهـــيم يـــداه ببـــيضِ القـــضبْ

ويـــــسهرني صـــــدّ ذات اللَّمَـــــى ويـــسهره نيـــل أعلـــى الرتـــبْ

ولا أقبل العـــذر فيـــــما أحـــبّ ولا يقبـــلُ العـــذر فيمـــا يهـــبْ

ويخفـــقُ قلـــبي جـــوًى كـــالبروق (وتهمي يداهُ النـــدى كالـــسحبْ)[5]

وقد فعـــل الـــسقم بي والنحـــولُ كفعـــــل عوارفـــــه بالنّـــــشبْ

فـــلا حـــسّ في بـــدني للحيـــــاة ولا حـــسّ في ظلمـــه للنُّـــوَبْ

---

[1]- في المصدر السابق (واشعارا) كما في الايضاح.

[2]- ما بين المعقفين في الايصاح: (31/6)، والكشاف: (74/2).

[3]- **إسحاق الصابي**: هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الحراني الصابي صاحب الرسائل المشهورة توفي سنة 384 هـــ ببغداد وعمره 71 سنة، ترجمته في وفيات الأعيان: (52/1)، ومعجم الأدباء: (20/2)، واليتيمة: (243/2).

[4]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (31/6-32)، والشاهد في هذه الأبيات (ذكر حديث الخيانة ليتوصل به إلى ما ذكره من مدح سيف الدولة)، الإيضاح: (32/6) .

[5]- هكذا ورد العجز في الاصل وبه خلل.

وعهدُ جفــوني بطيــب الكــرى كعهـــد محاربـــه بالغلَـــبْ
ووجـــدي ومفخـــرُه باقيـــان على كلّ حـــالٍ بقـــاء الحقُـــبْ

ومن الاستطراد قوله أيضا [قول البحتري] (كامل):

ما إنْ يَعَــافُ قــذًى ولَوْ أورَدْتَهُ يومًا خلائــقَ حَمدَوَيْهِ الأحوَلِ[1]

ومنه قوله تعالى: ﴿**ألا بُعدًا لمدينَ كَمَا يعُدت ثَمُودُ**﴾[2].

ومما جاء في النسب قول امرئ القيس[3] (كامل) :

عوجَـــا على الطلَـــلِ المحيل لأننَا[4] **نبكِي الديارَ كما بكَى ابن حذام**[5]**]**

وفي هذا البيت دليل على أن، بمعنى لعلَّ. وقد جاءت رواية بها في البيت لعلنا، وعليه قراءة الجماعة[6] عدا ابن كثير وأبي عمرو[7].

﴿**وما يشعرُكم أنها إذا جاءَت لا يُؤمنَونَ**﴾[8] بفتح الهمزة، وقراءة الـــشيخين، وأبي بكر[9] بخلاف عنه عن طريق عاصم بكسر الهمزة .

---

[1]- البيت في نهاية الأرب: (120/7)، وفي ديوانه: (368/2).

[2]- سورة هود الآية: 95.

[3]- ديوانه: 250 ط/الجزائر.

[4]- هكذا في الأصل وفي الديوان طبع الجزائر والمصباح لعلنا وفي بعض المصادر (خزام) وفي البعض (حمام).

[5]- النص في المصباح ص: 235.

[6]- قراءة نافع وعاصم من رواية حفص وحمزة والنسائي وابن عامر بالفتح.

[7]- **ابو عمرو بن العلاء** بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمي المازني البصري، العالم بالنحو، والعربية، ,أحد القراء المشهورين واسمه زبان بن العلاء بن عمرو (يوجد خلاف في اسمه بين عدة مصادر: الفهرست، وفيات الأعيان، والفوات...) راجع ذلك، ولد سنة 70هـ وتوفي سنة 154 هـــ. ترجمته في الفهرست: 140، وطبقات الزبيدي: 28، والمعارف: 531، وأخبار النحويين البصريين: 22 .

[8]- سورة الأنعام الآية: 109.

[9]- هو أبو بكر بن كثير من قراء مكة واسمه عبد الله بن كثير ويكنى أبا سعيد ويقال أبو بكر وكان مولى عمرو بن علقمة توفي سنة 120 هـــ بمكة ترجمته في الفهرست ص: 42 ط/تونس.

ومن الاستطراد [بالمدح قول بكر[1] بن النطاح (طويل) :

عرضْتُ عليهَا (ما أرادتْ) مِن المنَـــى، لِترضَى، فقالتْ: قُمْ، فجئني بكوكَبِ[2]

فقــلتُ لَهَــا: هـــذا التعنُّتُ كـــلُّهُ كمنْ يَتَشهَّى لحمَ عنقَـــاءَ مغـــرِبِ

سَلِي كـــلَّ شيءٍ، يـــستقيمُ طِلابـــُهُ ولا تذهبِي، يا بَدرُ بِي كُلَّ مـــذهبِ

فأقسمُ، لو أصبحت في عزِّ مـــالكٍ وقُدرتهِ، أعـــيا بمَـــا رُمتِ مَطلَـــبِي[3]

فتىً شَقِيتْ أمـــوالُهُ بنـــــوَالِهِ كمَا شقِـــيتْ بكـــرٌ بأرماحِ تغلـــبِ

وهذا من أبدع استطراد، وقع لشاعر بأخصر لفظ، وأحسن بيان، بين مـــدح الممدوح بالكرم، وقبيلته بالشجاعة والظفر، وبين الهجو لأعدائهم بالضعف والخور][4]

---

[1]- **النطاح**: هو بكر بن النطاح الحنفي، قيل هو عجلي كان شاعرا صعلوكا توفي في حدود 200 هـــ. ترجمته في فوات الوفيات: (219/1)، وطبقات ابن المعتز: 217، والأغاني: (36/19)، وتاريخ بغداد: (90/7).

[2]- الأبيات في العمدة: (630/1)، والطراز: (18/3)، وبديع ابن منقذ: 81، والكامل للمبرد: (3/3)، وتحرير التحبير: 131، والمعاهد: (130/1)، وحسن التوسل: 82، وفي المصباح: 235، والبيت الأول في الأصل :

عرضت عليها ما تريد من المنى لترضى فقالت (لي) فجئني بكوكب.

[3]- رواية العمدة للبيت: (**سلي كل أمر يستقيم طلابه ولا تسالي يا در في كل مذهب**) (631/1).

[4]- ما بين المعقفين في تحرير التحبير ص: 131، والمصباح ص: 236.

تنبيه على فائدة: قوله عنقاء مغرب أشار به إلى ما رواه عروة[1]عن ابن عباس[2] رضي الله عنهما أنه طائر فضل به بنو إسرائيل، ذكر وانثى فانتقل نسله بعد يوشع[3] فـتى موسى[4] عليهما السلام، وانتشر أمر بني إسرائيل إلى بلاد قيس غيلان بحدود الحجاز، فآذى الصبيان والولدان، فشكوا ذلك إلى خالد[5]بن سنان وكـان بـين عيـسى[6] ومحمد ﷺ فدعا الله عزوجل أن يقطع نسل العنقاء فقطع الله نسلها، وبقيت صورتها تصور في البسط[7]، وكان من أجمل طائر خلقه الله، وكان وجهه على هيئة وجـوه الناس، وقد ذهب ناس من أهل الداريات على أن قولهم عنقاء مغرب إنما هو الأمـر العجيب.

اللغة: قوله: آناء ليلي، الآناء ساعات من الليل، وأحدها إنٌي وإنيً . قوله: في تطاولها التطاول: وهو التفاعل من الطول، وهو الامتداد. قوله: تسويف التـسويف: هـو التأخير من قولك سوّف، قوله: آمالي هو جمع أمل وهو الرجاء.

---

[1]- **عروة بن الزبير** بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي، أبو عبد الله القرشي أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وامه اسماء بنت لأبي بكر الصديق ﷺ، روى كثيرا من الأحاديث عن خالته عائشة (ض) ، ولد سنة 22 هـ وتوفي بقرب المدينة ناحية الربذة سنة 94 هـ ودفن هناك. ترجمته في طبقات ابن سعد: (178/5)، وعبر الذهبي: (110/1)، والشذرات: (103/1)، وتذكرة الحفاظ: 62، ووفيات الأعيان: (255/3).

[2]- **ابن عباس:** هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو العباس ابن عم رسول الله ﷺ قال الواقدي توفي سنة 78 هـ بالطائف عن عمر يناهز 72 سنة. ترجمته في وفيات الأعيان: (62/3)، وتذكرة الحفاظ: 40. وغاية النهاية: (425/1)، ونكت الهيمان: 180، والشذرات: (57/1) ومعجم المفسرين: (310/1).

[3]- **يوشع** عليه السلام:كان ممن بقي من بني إسرائيل بعد التيه وقتال الجبارين قصته في نهاية الأرب: (1/14).

[4]- **موسى** عليه السلام: هو موسى بن عمران أرسل إلى بني إسرائيل، ولد بمصر وتربى في بيت فرعون، وخرج ببني إسرائيل من مصر إلى صحراء سينا، قصته مذكورة في القرآن.

[5]- خالد بن سنان يروى أنه كان نبيا في زمن الفترة بين (عيسى ومحمد) عليهما السلام بأرض عبس و لم يثبت ذلك.

[6]- **عيسى** عليه السلام: أرسل إلى بني إسرائيل، ورسالته قبل الرسول (محمد) ﷺ، وسمي المسيح، ومن تبعه يسمون المسيحيون، قصته مذكورة في القرآن الكريم في سورة مريم وغيرها.

[7]- الخبر في مروج الذهب ص: (247/2) ط/الجزائر 1989م.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله ضمّن فيه أن ساعات ليله في تطاولها عليه، لسهره وترجيه قرب أحبابه ودنوه منهم، كتسويف كاذب يرتجى منه نيل الآمال.

الإعراب:

قـــــوله :كأن حرف تشبيه ونصب، آناء اسم كأن. وقوله: ليلي مـــضاف إليه، قوله: في تطاولها جار ومجرور ومضاف إليه في موضع الحال من آناء، والـــضمير في تطاولها يعود على الآناء، قوله :تسويف خبر كأنّ. قوله: كاذب مـــضاف إليـــه، قوله: آمالي مضاف إليه، قوله: بقربهم جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بآمال.

تنبيـــه:

اعلم أن النجاة جرت عادتهم أن يقولوا كأن للتشبيه حيث وقعت، ولـــيس ذلك بصحيح على الإطلاق، وإنما تكون تشبيها محضا إذا وقع الخبر اسما يـــشبه بـــه اسمها، وقد يكون أرفع منه أو أحطّ نحو كأن زيدا ملك، أو حمار وأمـــا إن كـــان خبرها فعلا، أو مجرورا، أو ظرفا أو صفة من صفات أسمائها، فإنه يدخلها معنى الظن والحسبان، نحو كأن زيدا يقوم أو في الدار أو عندك، فليست للتشبيه وإنمـــا معنـــاه أظنه فاعلمه[1] والله تعالى أعلم.

---

[1]- راجع النص في حاشية الصبان علي الأشموني: (1/ 272).

5- باب التوشيح *

قوله رحمه الله:

10- هُم أرضعُــوني ثديَ الوصلِ حافلةً   فكيف يحسُنُ عنها[1] حالُ منفطِمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بــ "التوشــيح". ومنهم من يسميه بالتسهيم، ومنهم من يسميه بالإرصاد، ومنهم من يسميه بالمطمع، والصحيح تسميته بالتوشيح، وحقيقته [أن يكون معنى أول الكلام دالا على لفــظ آخره، فيتنزل المعنى منزلة الوشاح (ويتزل أول الكــلام وآخــره منزلــة العــاتق)[2] والكشح][3].

ومنه الوشاح، وهو خرز تنظم بجواهر، وأحجار نفيسة، نظمين مختلفين، تتقلد بهما المرأة، يلتقيان عند صدرها، وبين كتفيها، كحمائل السيف.

ومنه التوشيح الذي في الحديث، وهو أن يخالف الرجل بين طرفي الثوب آخذا لهما من تحت إبطيه، عاقدا لهما على رقبته، وبيان ذلك هنا أن القافية مــن الــشعر

* ورد في بحثه في قواعد الشعر: 71، و نقد الشعر ص: 63، والصناعتين: 382، وسر الفصاحة ص:187، تحت اسم التسهيم، وبديع ابن منقذ ص: 45، والمثل السائر: (359/2)، والطراز: (7/3)، وخزانه ابن حجة ص: 100، والإيضاح تحت اسم الأرصاد: (25/6)، وحسن التوسل ص: 68، ونهاية الأرب: (137/7)، وتحرير التحبير لإبن أبي الأصبع ص: 228، وعقود الجمان تحت اسم الأرصاد ص: 113، وزهر الربيع: 168، والمصباح ص: 200 لبدر الدين بن مالك.

[1]- في الكافية ص: 74 (منها)

[2]- ما بين القوسين زيادة من تحرير التحبير ص: 228 لكون المعنى يقتضي ذلك ولأن التعريف ورد في التحبير: 228، والمصباح ص: 200. وتعريف الكافية (فينــزل منــزلة الوشاح من العاتق والكشح) ص: 74.

[3]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 74.

والسجعة من الكلام المفقر تتبين لك من صدر البيت أو صدر الكلام [كقولـه ﷻ ﴿إنَّ الله اصطفَى آدمَ ونوحًا وآلَ إبراهيمَ وآل عِمرانَ على العَالمينَ﴾[1].

فإن معنى اصطفى اختار، وعيَّن المذكورين، فيعلم منه الفاصلة، وهي قولـه: العالمين، لأنهم من جنس العالمين][2].و هذه الآية استدلوا بها في لقب التسهيم.

[و من خفي هذا الضرب. وقوله تعالى: ﴿**إن تُعذّبهم فإنَّهمْ عباك وإن تَغفـر لهـم فإنَّك أنتَ العزيزُ الحكيمُ**﴾[3]. فإن قوله تعالى: ﴿**وإن تغفر لَهُمْ**﴾. يوهم أَن الفاصلة الغفور الرحيم، ولكن إذا أمعنت[4] النظر علمت[5] أنه يجب أن تكون الفاصلة ما عليه التلاوة، لأنه لا يغفر لمن يستحق العقاب إلا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه، فهو العزيز، لأن العزيز في صفات الله تعالى، هو الغالب، من قولهم عزّهُ يعـزُّه عـزًّا. إذا غلبه، ومنه المثل (من عزّبزَّ) أي من غلب سلب، ووجب أن يوصف بالحكيم أيضا، لأنّ الحكيم من يضع الشيء في محله، والله تعالى كذلك، إلا أنه قـد يخفـى وجـه الحكمة في بعض أفعاله فيتوهم الضعفاء أنه خارج عن الحكمة، فكان في الوصـف بالحكيم احتراس حسن، أي وإن تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب، فـلا معتـرض عليك لأحد في ذلك][6]، فإنَّك عزيز حكيم.

اللغة:

ليس في البيت كبير لغة، عدا قوله: حافلة يقال حفل القوم يحفلـون حفـولا وحفلا إذا اجتمعوا، والمحفل المجتمع، ويقال: حفلت الشاة حفولا إذا احتفل لبنها أي اجتمع في ضرعها، وشياه حفل، وهذا مراد الناظم، وهو مستعار إلى وصله بأحبابه.

---

[1]- سورة آل عمران الآية: 33.

[2]- ما بين المعقفين: في الكافية ص: 74 مع زيادة بعض الكلمات راجع ذلك.

[3]- سورة المائدة الآية: 118.

[4]- في الإيضاح: (23/6) (إذا أنعم) وهو الأصح لغة.

[5]- في المصدر السابق (علم).

[6]- النص بين المعقفين في الإيضاح: (23/6).

قوله: منفطم هو اسم فاعل من انفطم ينفطم انفطاما فهو منفطم، ففعلــه مطــاوع فطمته فانفطم.

فائدة: من التصريف وسمي التصريف تصريفا لتصرف الكلمة الواحدة علـــى أبنيـــة مختلفة لما يراد بها من المعاني، نحو ضرب لما مضى فيما سمي فاعلـــه، ويـــضرب لمـــا يستقبل وسمي فاعله. وضُرب لما مضى و لم يسمّ فاعله، ويُضرب لما يستقبل و لم يسم فاعله. وضارب اسم لفاعل، ومضروب اسم المفعول، وضرب اسم لمصدر، ومضرب اسم للزمان والمكان. وضرَّاب فعال مشدد الراء، لتكثير الفعل في المعنى، ومـــضاربة فعل المفاعلة واضطرب فعل اختلاج حركة، واستضرب فعل استدعاء الفعـــل مـــن فاعله، وانضرب فعل مطاوع لضربته. ومنه فطمته فانفطم، ومددته فامتد، ودحرجته فتدحرج، وانضرب إذا كان منه الضرب في نفسه. وهذا القدر كاف في هذا المحل.

معنى البيت:

أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن فيه وصاله بأحبابه في أرغد عـــيش وأحـــسن حال من إرضاعهم إياه ثدي الوصل الحافلة أي الدارة، كأنه يقول: من كانت حاله كذا مع أحبابه، كيف يحسن عند انفطامه عن ثدي الوصل وانقطاعه عنها؟

الإعراب:

قوله: هم أرضعوني، هم مبتدأ أرضعوني فعل ماض وفاعـــل ونـــون الوقايـــة ومفعول به، قوله: ثدي الوصل مفعول ثان ومضاف إليه، قوله: حافلة منصوب على الحال من ثدي، العامل فيه أرضعوني. قوله: فكيف الفاء رابطة، كيف ســـؤال عـــن حال تضمنت معنى بالإنكار. قوله: يحسن حال منفطم مضاف إليه، ويحـــسن هـــو العامل في كيف فاعلمه والله أعلم.

*6-باب المقابلة

قوله رحمه الله:

11-كانَ الرضَا بِدنوِّي من خَواطِرهم فصَار سُخطِي لبُعدي عن جِوارِهم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ "المقابلـــة"، وحقيقتها: [أن يأتي المتكلم بمعنيين متوافقين، أو معان متوافقـــة، ثم بمـــا يقابلـــهما أو يقابلها على الترتيب)[1]...والمراد بالتوافق خلاف التقابل[2]، وهي على أنواع :

1- منها مقابلة اثنين باثنين كقوله ﷻ : ﴿**فليضحَكُوا قلِيلاً وليبكُـــوا كَـــثيرًا**﴾[3]، وقوله ﷺ: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينـــتـــزع من شيء إلا شأنه)[4].

ومنه قول النابغة[5] (طويل):

---

* ورد بحثه في نقد الشعر: 47، والصناعتين: 447، وسر الفصاحة: 241، والإيضاح: (16/6)، ونهاية الأرب: (107/7)، تحت اسم المقابلة، والمثل السائر تحت اسم التناسب بين المعاني: 279، والعمدة: (14/2)، واللمعة في صنعة الشعر تحت اسم المقابلة: 5، وتحرير التحبير ص: 179، وبديع ابن منقذ: 128، وزهر الربيع ص: 142. وعقود الجمان: (110)، ومعاهد التنصيص: (208/1)، والمصباح ص: 192.

[1]- التعريف في الإيضاح: (16/6-17)، وتعريف الكافية (هو أن يأتي الناظم بأشياء متعددة في صدر البيت ثم يقابل كل شيء منها بضده في العجز على الترتيب أو بغير الضد).

[2]- زيادة من الإيضاح: (17/6).

[3]- سورة التوبة الآية: 82.

[4]- رواه مسلم رقم الحديث: (2004).

[5]- **النابغة الجعدي:** هو عبد الله بن قيس بن جعدة ويكنى أبا ليلي شاعر جاهلي أدرك الإسلام، ووفد على الرسول ﷺ أسلم و أنشد:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهـــدى ويتلو كتابا كالمجـــرة نيـــــرا

بلغنا السماء مجدنا وجــــدودنا وإنا لنرجو فـــوق ذلك مظهرا =

فتًـــى تمَّ فيه ما يســـرُّ صديقــَهُ   على أنَّ فيه ما يسُوءُ الأعَادِيَا[1]

و قول الشاعر (طويل):

فيَا عجبًا، كيفَ اتفقنَا، فناصِحٌ   وفيٌّ، ومَطويٌّ على الغلِّ غادرُ[2]؟

فإن الغل ضد النصح، والغدر ضد الوفاء.

2- ومنها مقابلة ثلاثة بثلاثة كقوله تعالى:

﴿ألَمْ يجدكَ يتيمًا فَآوى، ووَجدكَ ضَالاً فهدَى، ووجَدَكَ عَائلاً فأغنَى، فأمَّا اليتـــيمَ فلا تقْهرْ، وأمَّا السائِلَ فلا تنْهرْ، وأمَّا بِنعمة رَبِّك فَحدِّثْ﴾[3].

و من قول أبي دلامه[4] (بسيط):

=فقال له الرسول ﷺ إلى أين أبا ليلى؟ فقال إلى الجنة.فقال له الرسول ﷺ إن شاء الله عاش إلى زمن ابن الزبير وذكر ابن قتيبة أنه عاش 220 سنة (راجع حاشية الشعر والشعراء: (290/1) رقم: 4 تحقيق أحمد محمد شاكر للاطلاع على كافة الروايات في ذلك) وترجمته في الإستيعاب: (320)، وأسد الغابة: (2/5)، والإصابة: (218/6)، والأغاني: (127/4)، والخزانة: (509/1)، والمزرباني ص: 321، والشعر والشعراء: (289/1)، والروض الأنف: (53/1)، وتاريخ أصبهان: (73-74)، والموشح: (67/64)، (والخبر رواه أبو نعيم في الدلائل).

[1]- البيت في الصناعتين مرة منسوب للنابغة الجعدي، ومرة لجندل بن جابر، وفي معاهد التنصيص: (208/1)، و التبيان للزملكاني ص: 171، للنابغة هو الصحيح.

[2]- البيت في نهاية الأرب: (101/7)، والإيضاح: (18/6)، والعمدة: (590/1)، والتبيان للزملكاني: 171، وحسن التوسل: 69، بلا نسبة، والشريشي: (7/1)، وفيه (على الغش) بدلا من (الغل) وابن مالك في المصباح: 193، وقال ابن أبي الإصبع في تحرير التحبير أحسبه لكثير. والمقابلة بين (فناصح وفي) و(ومطوي على الغل غادر) والاستفهام السابق على المقابلة يقوي المقابلة لأنه يتضمن تعجبا وإنكارا لاجتماع الأضداد.

[3]- سورة الضحى: (6-11).

[4]- **أبو دلامه:** هو زند بن الجون أبو دلامة، مولى بني أسد نبغ في الشعر والنوادر أيام بني العباس، فانقطع إلى السفاح والمهدي توفي سنة 161 هـ. ترجمته وأخباره في تاريخ بغداد: (488/8)، والشعر و الشعراء: (776/2)، والأغاني: (247/10)، وطبقات ابن المعتز: 54، ومعاهد التنصيص: (210/1)، وشذرات الذهب: (249/1)، ومعجم الأدباء: (165/11)، ووفيات الأعيان: (320/2).

ما أحسنَ الدِّينَ والدنيـــا إذَا اجتمعَا   وأقبحَ الكفرَ والإفلاسَ بالرجلِ[1]!

فأقبح مقابل لأحسن، والكفر مقابل الدين، والإفلاس للدنيا.

و منه قول أبي الطيب المتنبي (طويل):

فلا الجودُ يفـــني المالَ والجدُّ مقبلٌ   ولا البخلُ يُبقِي المالَ والجدُّ مُدْبِرُ[2]

3- ومنها مقابلة أربعة بأربعة كقوله تعالى: ﴿**فأمَّا من أعطَـــى وأتقَـــى، وصـــدق بالحسنى، فسنيسرهُ لليسرى، وأما من بخل واستغنى، وكذَّب بالحسنى، فسنيـــسره للعسرى**﴾[3]. فإن المراد باستغنى أنه زهد فيما عند الله، كأنه مستغن عنه فلم يتـــق][4] ويحتمل أن يكون المراد باستغنى أي استغنى بشهوات الدنيا فلم يتق.

و منه قول البوصيري (بسيط):

كأنَّ بالنـــار ما بالمـــاءِ من بللٍ   حُزنًا وبالـــماءِ ما بالنـــارِ من ضرمِ

و فيه التكميل وهو قوله من بلل ومن ضرم.

[و مقابلة خمسة بخمسة، في قول المتنبي[5] (بسيط):

أزُورهم وسَـــوَادُ الليل يَشفَـــعُ لي   وأنثني وبَياضُ الصبحِ يُغرِي بِي][6]

---

[1]- البيت في نهاية الأرب: (102/7)، والإيضاح: (18/6)، والمعاهد: (208/1)، والمصباح ص: 195، والعمدة: (17/2)، و شرح السعد: (84/4) لأبي دلامة.

[2]- البيت في الإيضاح: (18/6)، وفي المعاهد: (208/1) للمتنبي، وفي الأغاني: (40/9) لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر.

[3]- سورة الليل الآية: (5-10).

[4]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (17/6-18)، وشرح السعد: (85/4).

[5]- البيت في ديوانه: 448، وفي المعاهد: (209/1)، والإيضاح: (119/6)، ونهاية الأرب: (103/7)، وتحرير التحبير ص: 181، والمصباح ص: 194. فقابل بين ازور بأنثني، و سواد بالبياض و الليل بالصبح ويشفع بيغري، ولي بي لذلك عدّ أفضل بيت في المقابلة.

[6]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (16/6-19).

و في بيت الناظم مقابلة خمسة بخمسة، وهي: [كان – بصار. والرضا- بالسخط. والدنو- بالبعد. ولفظ من بـ عن، لأنها تخالفها أيضا، وخواطرهم بجوارهم، فهذه عشرة متقابلة بغير حشو][1]. وقد جاءت مقابلة أربعة بأربعة في بيت ابن الفارض[2] من قصيدته الجيمية (بسيط):

فإنْ نــأَى سَائرًا يا مهجتِي ارتَحلِي وإن دنَــا زائــرًا يا مُقلتِــي ابتَهجِي[3]

اللغة:

الرضا معلوم، قوله: بدنوي: الدنو هو القرب. قوله: خواطرهم: هو جمع خاطر، وهو كناية عن القلب، وفي الحقيقة هو ما يمر بالقلب من الحديث. قوله فصار هو فعل من أفعال التحويل، أي من حالة إلى حالة. ومنه قولهم صار الطين خزفا. قوله: سخطي السخط ضد الرضا. قوله: لبعدي البعد ضد القرب. قوله: عن جوارهم الجوار بكسر الجيم، الإلصاق والاتصال.

و معنى البيت:

أن الناظم رحمه الله ضمّن فيه كيفية وصاله بأحبابه برضاهم عنه، ثم انقلب ذلك الرضا بالسخط والدنو بالبعد.

الإعراب:

كان الرضا، كان واسمها، قوله: بدنوي جار ومجرور ومضاف إليه، والباء للإلصاق متعلق بمحذوف في موضع نصب على أنه خبر لكان، تقديره كائنا بدنوي

---

[1]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 75.

[2]- **ابن الفارض**: هو عمر بن أبي الحسن أبو حفص المعروف بابن الفارض حموي الأصل مصري المولد والوفاة، ولد سنة 576 هـ وتوفي سنة 632 هـ. ترجمته في الشذرات: (149/5)، وعبر الذهبي: (129/5)، والنجوم الزاهرة: (288/6)، ولسان الميزان: (317/4)، وحسن المحاضرة: (221/1)، وميزان الاعتدال: (214/3)، ووفيات الأعيان: (454/3).

[3]- ديوانه: 145.

أو حاضرا، ويحتمل أن تكون كان تامة تكتفي بمرفوعها لصحة تقديرها بوقع، والباء سببية متعلقة بكان، وهذا الإعراب أظهر من الأول، قوله: مــن خــواطرهم جــار ومجرور ومضاف إليه متعلق بدنوي، لأنه مصدر. قوله: فصار سخطي، الفاء رابطــة صار فعل ماض، سخطي خبر صار ومضاف إليه، اسم صار ضمير مستتر فيها يعود على الرضا، قوله: لبعدي جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بصار والــلام للتعليــل، قوله: عن جوارهم جار ومجرور ومضاف إليه متعلق ببعدي فاعلمه والله أعلم.

7ـ باب اللف والنشر*

قوله رحمه الله:

12- وجْـــدِي حَنِينِي أنِيـــنِي فِكرتي وَلَهِي   مِنهمْ إليهَمْ عليهمْ فيهمُ بِهِم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالىَ ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ "اللـــف والنشر"، وحقيقته: [أن يذكر المتكلم أسماء متعددة غير تامة المعـــنى (علـــى جهـــة التفصيل، أو الإجمال) ثم يعقبها بمعدودات تقابلها، من غير أضدادها ثقة بأن السامع يرد كل واحد إلى ما يليق به[1]].

أ- أما التفصيل: فهو على قسمين: قسم جاء على الترتيب، وقسم جاء على غـــير ترتيب.

1- فالذي على الترتيب قوله تعالى: ﴿**ومِن رحمتهِ جعلَ لكم الليلَ والنهارَ لتسكنُوا فيه ولتبتغوا من فضْلهِ**﴾[2].

ومنه قول البوصيري (بسيط):

واخشَ الدسائِسَ من جُوعٍ ومن شبعٍ   فـــربَّ مخمصةٍ شرٌّ مـــن التخَمِ

---

* ورد بحثه في الإيضاح: (43/6)، وفي نهاية الأرب: (129/7)، وعقود الجمان: 121، وتلخيص المفتاح، وزهر الربيع: 146، ومعاهد التنصيص: (232/1)، والكافية ص: 76، وحسن التوسل ص: 30، وخزانة ابن حجة: (149/1)، والمصباح ص: 246.

[1]- تعريف الناظم في الكافية ص: 76 (هو أن يذكر الناظم في أول البيت أسماء متعددة غير تامة المعنى ثم يقابلها بأشياء بعددها على ترتيبها من غير الأضداد تتم معناها، إما بالجمل و إما بالألفاظ المفردة)، وتعريف الإيضاح (43/6)، قريب من تعريف الكافية.

[2]- سورة القصص الآية: 73.

و منه قول ابن حيوس[1] (كامل):

فِعْلُ الـــمُدام ولونُـــهَا ومذَاقُهَـــا　　في مقـــلتيهِ ووجنتيْهِ وريقـــهِ[2]

و من هذا القسم بيت الناظم حيث لف في الشطر الأول خمسة ونشرها في الـــشطر الثاني على الترتيب، فلا يحتاج إلى بيان لظهورها.

و منه قول ابن الرومي[3] (كامل):

آراؤكُم ووجـــوهكُم وسُيُوفُكُم　　في الحـــادثات إذا دجَونَ نُجُومُ[4]

منها مَعالِمُ للهـــدَى ومصـــابحٌ　　تجلوُ الدُّجَـــى والأُخريَاتُ رُجومُ

وله أيضا يهجو طبيبا (كامل):

أفـــنىَ وأعمـــىَ ذا الطبيبُ بطبِّه　　وبكُحلهِ الأحيَـــاءَ والبصـــراءَ[5]

فإذَا مررتَ رأيت من عُميـــانهِ　　أُمَماً عـــلى أمـــواتِـــهِ قُـــرَّاءَا

---

[1]- **ابن حيوس**: هو محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس أبو الفتيان والملقب مصطفى الدولة الشاعر المشهور. وهو أحد الشعراء الشاميين المجيدين ولد سنة 394 هـ، وتوفي سنة 473هـ بحلب، ترجمته في وفيات الأعيان (438/4)، والوافي (118/3)، ومعاهد التنصيص (278/2)، وعبر الذهبي (279/3)، والشذرات (343/3).

[2]- البيت في الإيضاح (44/6)، ونفح الطيب (107/2)، وفي ديوانه (409/2). تحقيق خليل مردم، وفي المصباح ص: 246.

[3]- **ابن الرومي**: هو علي بن العباس أبو الحسن المعروف بابن الرومي من الشعراء المجيدين، أصيب بالتشاؤم والطيرة، ولد سنة 221هـ ببغداد ومات بها سنة 283هـ، ترجمته في وفيات الأعيان: (358/3)، ومعجم الشعراء للمزرباني ص: 45، والكامل في التاريخ: (483/7)، وتاريخ بغداد: (23/12) ، والمعاهد: (108/1)، ومروج الذهب: (283/4).

[4]- البيتان في الإيضاح (44/6)، ونهاية الأرب (130/7)، ووفيات الأعيان (359/3)، والمصباح : 209 ، وحسن التوسل: 91، وتحرير التحبير ص: 189، وهما لابن الرومي.

[5]- البيتان في نفح الطيب: (273/5).

فقوله بطِبِّه راجع إلى أفنى، قوله: بكحلة راجع إلى أعمى، وقوله الأحياء راجـــع إلى أفنى، قوله: البصراء راجع إلى أعمى، وهذا في غاية الحسن في الترتيب.

2- [و الذي على غير ترتيب قوله (خفيف) :

كيفَ أسلُو وأنتَ حِقــفٌ وغصــنٌ وغزالٌ لحظاً وقَــدًّا وَرِفْــدَا[1]

(فالأول للأخير، والثاني للثاني، والآخر للأول)[2].

و من الأول قول الفرزدق (طويل) :

لقد جِئتَ قومًــا لو لجأتَ إليهمُ طَرِيدَ دمٍ، أو حامِلاً ثِقْل مَغْــرَمِ[3]

لألفيتَ فِيهم مُطْعِــمًا ومُطَاعِنًــا وَرَاءكَ شَـــزرًا بالوشيج المقوَّمِ][4]

ب- وأما الإجمال [فقوله ﷻ: ﴿**وقالُوا لن يدخلَ الجنةَ إلاَّ مـــن كـــانَ هـــودًا أو نصَارَى**﴾[5]، فالضمير في (قالوا) يشمل أهل الكتاب من اليهود والنــصارى والمعـــنى قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا. وقالت : النصارى لن يدخل الجنة إلا

---

[1]- البيت في نهاية الأرب: (129/7)، وفي الإيضاح: (44/6)، منسوب لابن حيوس ونسبه العسكري لنفسه في الصناعتين ص: 338، وفي معاهد التنصيص: (232/1)، والمصباح ص: 246 لابن حيوس، وفي حسن التوسل وفيه: (أشكو) بدل (أسلو) وفي عقود الجمان ص: (122) بلا نسبة، وروايته مثل الأصل، والحقف: الرمل المستدير، والردف: العجيزة، فاللحظ للغزال، والقد للغصن والردف للحقف.

[2]- لم يرد في الإيضاح: (44/6).

[3]- في ديوانه: (187/2) ط/دار صادر بيروت والإيضاح: (45/6)، ونهاية الأرب: (129/7)، وحسن التوسل ص: 91، وتحرير التحبير ص: 185، والمثل السائر ص: 286، والصناعتين ص: 346، ونقد الشعر: 48، وأنوار الربيع ص: 749 لابن معصوم، والعمدة: (28/2)، وفي بعض المصادر (معطيا) بدلا مطعما (وخنت) بدل (جئت).

[4]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (44/6).

[5]- سورة البقرة الآية:111.

من كان نصارى (فلف)[1] بين القولين ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله، (وأمنا من الالتباس)[2] لما علم من العداوة بين الفرقين، وتضليل كل واحد منهما لصاحبه][3]، وقد أعلمنا الله سبحانه بمقالة بعضهم في بعض بقوله: ﴿**وقالــت اليهــودُ ليــستِ النصارَى على شيء، وقالتِ النصارَى ليست اليهودُ على شيءٍ**﴾[4].

قال ابن هشام[5]المشرقي في كتابه المغني، ومن اللف والنشر قوله تعالى: ﴿**يومَ يَــأتِي بعضُ آيات ربِّكَ لا ينفعُ نفسًا إيمانُهَا**﴾[6].

وفي الآية محذوف وهو المعطوف تقديره وكسبها. قال: [وبهذا التقدير تندفع شــبهة المعتزلة كالزمخشري وغيره، إذ قالوا: سوّى الله تعالى بين عدم الإيمان وبين الإيمــان الذي لم يقرن بالعمل الصالح في عدم الانتفاع به، وهذا التأويل ذكره ابن عطية وابن الحاجب[7]][8] انتهى.

وبيان هذا أن بعض آيات ربك، هو طلوع الشمس من المغــرب، فمــن لم يؤمن. وآمن حينئذ، وعمل عملا صالحا فلا ينفعه إيمانه، وهو المراد بقول ابن هشام

---

[1]- في الإيضاح (45/6): (أهل الكتاب) بدل (يشمل)، (خالف) بدل (قلف).

[2]- ما بين القوسين زيادة من الإيضاح (45/6).

[3]- ما بين المعقفين في الإيضاح (45/6) ، و فيه (من التعادي بدل العداوة).

[4]- سورة البقرة الآية: 113.

[5]- **ابن هشام**: هو عبد الله جمال الدين بن محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام أبو محمد الأنصاري المصري، ولد بالقاهرة عام: 708هـــ ويعد من الأعلام في اللغة وعلم النحو، توفي بالقاهرة سنة 761هـــ، ترجمته في الدرر الكامنة لابن حجر: (308/2)، وبغية الوعاة للسيوطي: 293، وكشف الظنون في أماكن متفرقة.

[6]- سورة الأنعام الآية: 158.

[7]- **ابن الحاجب**: هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمرو الدوَّني ثم المصري من أعيان فقهاء المالكية، ومن علماء اللغة، له مختصر في الفقه ومقدمة في النحو ولد سنة: 570هـــ، وتوفي سنة: 646هـــ، ترجمته في الطالع السعيد ص: 188، و غاية النهاية: (508/1)، و ذيل الروضتين: 182، وبغية الوعاة: 323، وعبر الذهبي: (189/5)، والشذرات ص: 234، ووفيات الأعيان: (248/3).

[8]- المغنى لابن هشام: (167/1) باب (حذف المعطوف).

وكسبها لا كما يقوله الزمخشري، فوضع اللف في إيمانها وكسبها ووقع النـــشر في لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرا، أي في إيمانها ذلك فاعلمه.

و منه قول امرئ القيس (طويل):

كأنَّ قلوبَ الطيرِ رطبًا ويابسًا　　لدَى وكرِهَا العنَّابُ والحشفُ البالِي[1]

و لو جاء مفصلا لقال كأن قلوب الطير رطباً العنابُ، ويابساً الحشف البالي.

اللغة:

قوله: وجدي، الوجد هنا الحزن يقال: وجد فلان على فلان إذا حزن عليـــه، قوله: حنيني يقال: حنَّ الرجل حنينا إذا رقَّ لشيء، وحن عليه، ورحمه، إذ الحنـــان الرحمة. قوله: أنيني يقال أنَّ فلان يئن أنينا وأنه إذا أصابه ألم يتنفس منـــه الـــصعداء بصوت، وعلى هذا أشار العارف المتصوف ابن عبد العظيم[2] الأندلسي في قـــصيدته الحائية التي أولها (بسيط):

قلبي لأجل انقطاع الوصل مقروحُ　　وناظرِي باتصالِ الدمعِ مجروحُ

يا لائمـــــِي في أنينٍ لي به فـــرجٌ　　رفقـــا فإنَّ أنين الحبِّ تسبيـــحُ

قوله: فكرتي الفكرة هي أعمال الفكر في التدبر، والنظر، يقف صاحبه على عاقبـــة أمره، ويقال رجل فكِّير إذا كان كثير الإقبال على الفكر والفكرة، قوله: ولهي الوله هو ذهاب العقل، ومنه قولهم ولهت المرأة ولها، فهي تله وواهلة إذا ذهب عقلها بفقد

---

[1]- البيت في ديوانه ص: 221، تحقيق ابن شنب ط/الجزائر.

[2]- ابن عبد العظيم الأندلسي لم أعثر له على ترجمته ولعل هو الذي أشار إليه ابن الأحمر في فرائد نثير الجمان ص: 323 بقوله أبو جعفر أحمد بن عبد العظيم الأوسي الغرناطي. وقال في حقه شاعر قامت الأندلس بمدحه في الإجادة.

حبيبها، وهي والهة ومولهة، والولهان اسم شيطان يولع الإنسان بكثرة صبّ الماء عند وضوئه.

ومعنى البيت: إن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن فيه الأمور الواردة عليه التي أصلها من أحبائه على التفصيل المذكور.

الإعراب: قوله: وجدي مبتدأ ومضاف إليه، خبره المجرور الأول من المجـــرورات ثم كذلك على الترتيب إلى آخرها فاعلمه والله تعالى أعلم.

8- باب التذييل*

قوله رحمه الله:

13- لله لذةُ عيـــشٍ بالحبيبِ مضَتْ فـــلم تدُم لي وغـــيرُ اللهِ لم يـــدُمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقـــب المـــسمى بـــ "التذييل"، وقد اختلفت فيه عباراتهم، قال الناظم في شرحه: التذييل [هـــو أن يـــأتي المتكلم بعد إتمام الكلام بجملة تشهد[1] على معناه، تجري مجرى المثل، لتوكيد الكـــلام المتقدم وتحقيقه][2]. ومنهم من قال: التذييل [هو تعقيب جملة بجملة تـــشتمل علـــى معانيها للتوكيد][3]، وهذه العبارة أحسن من الأولى، وبيان هذا أن التذييل ينقسم إلى قسمين: قسم يجري مجرى المثل، كما قال الناظم، وقسم لا يجري مجراه :

1- [فالذي يجري مجرى المثل. قوله ﷻ: **﴿وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾**[4]. والشاهد في الآية الكريمة قوله: **﴿إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾**][5].

ومنه قول البوصيري (بسيط):

إني اتـــهمتُ نصيحَ الشيبِ في عذلِي والشيبُ أبعدُ في نصحٍ عـــن التهمِ

---

* ورد بحثه في الصناعتين: 373، وبديع ابن منقذ ص : 63، والإيضاح: (230/3)، وبلوغ الأرب: 153، وخزانة ابن حجة: 109، والطراز: (111/3)، وحسن التوسل: 70، ونهاية الأرب: (140/7)، وتحرير التحبير: 387 وزهر الربيع: 87، و المصباح: 217.

[1]- في الكافية ص: 77 (تشتمل).

[2]- التعريف في الكافية ص:77، أما تعريف المصباح هو أن (يأتي بعد تمام الكلام بمشتمل على معناه من جملة مستقلة بنفسها للإفادة التوكيد والتحقيق، لدلالة منطوق الكلام أو دلالة مفهومه).

[3]- التعريف في الإيضاح: (230/3).

[4]- سورة الإسراء الآية: 81.

[5]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (233/3).

و قوله (بسيط):

نعم ســـرَى طيفُ من أهوى فأرقني   والحبُّ يعتـــرض اللَّـــذاتِ بالألمِ

فالشاهد في الأول (والشيب إلى آخره) وفي الثاني: (والحبِّ إلى آخره).

و قول الآخر(النابغة الذيباني)[1] (طويل):

حلفتُ فلم أترِكْ لِنَفْسِكَ ريبةً   وليـــسَ وراء الله للمرءِ (مهرَبُ)[2]

فلستَ بـــمستبقٍ أخًا لا تَلُمُّـــهُ   علـــى شعثٍ أيّ الرّجـــالِ المهذَّبُ

حكى صاحب كتاب آداب المجالسة عن ربعي بن خراش[3] قال وفدنا على عمر[4] بـــن الخطاب ﷺ فقال: من الذي يقول: حلفت البيتين؟ فقلنا النابغة قال فمن القائـــل؟ (بسيط):

إلاَّ سليمـــانَ إذْ قال الإلهُ لهُ   قُمْ في البريةِ فاحـــدُدْها عن الفَنَـــدِ[5]

---

[1]– **النابغة الذيباني**: هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع ويكنى أبا أمامة ويسمى بالنابغة الذيباني الشاعر الجاهلي المشهور مدح النعمان ابن المنذر ملك الحيرة، توفي نحو (664)م، ترجمته في طبقات فحول الشعراء: (56/1)، والشعر والشعراء: 157، والمعارف: 663، والموشح: 38، والأغاني: (3/11).

[2]– البيتان في الديوان ص: 76، تحقيق شكري فيصل، وروايته في البيت الأول (مذهب) بدلا مما أثبت في الأصل، وفي معاهد التنصيص: (7/2)، (مطلب) والشعر والشعراء: 172 (مذهب)، وفي الإيضاح: (67/6)، (الطلب) والبيت ورد أيضا في العمدة: (482/1)، والطراز (318/2)، وفي نهاية الأرب: (114/7)، وطبقات فحول الشعراء: (56/1)، والعقد الفريد: (63/3).

[3]– ربعي بن خراش بن جحش بن عمرو بن عبد الله بن نجار العبسي أبو رهم الكوفي قدم الشام وسمع خطبة عمر ﷺ توفي سنة 104هـــ، ترجمته في تهذيب التهذيب: (205/3)، وطبقات ابن سعد: (87/6)، وتذكرة الحفاظ: (69/1)، ووفيات الأعيان: (300/2)، وتهذيب ابن عساكر: (297/5)، وتاريخ بغداد: (433/8)، وحلية الأولياء: 367.

[4]– عمر بن الخطاب ﷺ أبو حفص أمير المؤمنين الفاروق و الخليفة الثاني لرسول الله ﷺ، أسلم قبل الهجرة وعز الإسلام بإسلامه، وشهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، تولى الخلافة بعد موت أبي بكر ﷺ توفى سنة 23 هـــ شهيدا عن عمر يبلغ 63 سنة، ترجمته في الشذرات: (33/1)، وفي مختلف كتب السيرة و التاريخ.

[5]– ديوانه: 13.

قلنا النابغة، قال فمن القائل (وافر):

أتيتكَ عاريًا[1] خَلَقًــا ثيــابي   علــى خَــوْفٍ تُظــنُّ بِــيَ الظّنُونُ

فألفيْــتُ الــمودَةَ[2] لم تخُنْهَا   كــذلك كـــانَ نُــوحٌ لا يخُــونُ

قلنا النابغة، قال فمن القائل (وافر):

ولستُ بذاخِرٍ[3] لغدٍ طعامًــا   حذارَ غــدٍ لكُــلِّ غــدٍ طعـــامُ

قلنا النابغة، قال فمن القائل (طويل):

فتــًى تمَّ فيــهِ ما يسرُّ صديقَهُ   على أنَّ فيــه ما يسُــوءُ الأعادِيَا[4]؟

قلنا النابغة، قـــال: النابغة أشعر شعرائكم، وأعلم الناس بالشعر[5].

تنبيه: [النوابغ من الشعراء ثمانية: نابغة بني ذبيان وهو هذا، ونابغة بني جعد، ونابغة بني شيبان، ونابغة بني ديان، والنابغة الغنوي، والنابغة العدواني، والنابغـــة الثقلـــي، ونابغة بني جديلة، وليس منهم جاهلي إلا الذبياني خاصة] [6].

2- [و الذي لا يجري مجرى المثل هو ما كان غير مستقل بإفادة المراد و غير متوقف على ما قبله كقوله تعالى: ﴿**ذلكَ جَزيْناهُم بِما كفرُوا وهل يُجازى إلاَّ الكفُورُ**﴾[7].

---

[1]- في الأصل (فجئتك) و ما أثبت من الديوان للنابغة الذبياني ص: 264 تحقيق شكري فيصل.

[2]- في الأصل الأمانة و ما أثبت من الديوان للنابغة الذبياني ص: 264 تحقيق شكري فيصل.

[3]- في الديوان النابغة الذبياني (بخابئ) ص: 232، كما في الكامل للمبرد: (158/1).

[4]- البيت للنابغة الجعدي في الحماسة: 408، والأمالي: (2/2)، وفي الإيضاح: (18/6)، وبديع ابن المعتز: (111/2)، والصناعتين: 408، وحسن التوسل: 70، وليس للذبياني.

[5]- الخبر في الأغاني: (3790/11)، ط/ دار الكتب المصرية.

[6]- النص في سمط اللآلي: (72/1).

[7]- سورة سبأ الآية: 17.

و هذا إذا قلنا إن المعنى. وهل يجازى ذلك الجزاء؟][1].

و حكى الزمخشري في الآية [وجها آخر، وهو أن الجزاء (عـــام لكـــل)[2] مكافـــأة، يستعمل تارة في معنى المعاقبة، وتارة في معنى الإثابة، فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله تعالى: (ذلك جزيناهم بما كفروا) بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل: ﴿**وهل يُجـــازَى إلا الكفُورُ**﴾ بمعنى وهل يعاقب ؟ فعلى هذا يكون من الضرب الأول][3]. وعلى هذا حمل الناظم الآية لدلالتها على توكيد الكلام المتقدم وتحقيقه فتأمله.

[ومنه قول عنترة[4] (كامل):

فَدَعَـــوْا نـــزال! فكنتُ أول نـــازلٍ وعلامَ أركـــبُـــهُ إذا لم أنزلِ؟[5]

و منه قول أبي الطيب المتنبي (بسيط):

تمـــسي الأمانيُّ صرعَى دون مبلغِـــهِ فما يقـــولُ لشيءٍ ليت ذلِكَ لِي[6]

و منه قول ابن نباته[7] (بسيط) :

---

[1]- نص الإيضاح (ضرب لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بإفادة المراد و توقفه على ما قبله....) (231/3).

[2]- زيادة من الكشاف (شرح الآية).

[3]- ما بين القوسين في الكشاف (شرح الآية المذكورة). وفي الايضاح: (232/3) يكون الكلام من الضرب (الثاني) راجع ذلك.

[4]- عنترة بن عمرو بن شداد العبسي، وشداد جده غلب على اسم أبيه، شهد حرب داحس والغبراء، ويعد من فحول الشعراء في الجاهلية ومن أصحاب المعلقات، توفي نحو (525) م، ترجمته في جمهور أنساب العرب للقريشي: 161. وطبقات فحول الشعراء: 152، والشعر والشعراء: 130. وخزانة الأدب: (166/1).

[5]- البيت لا يوجد في ديوانه الذي بين أيدينا. وهو في الإيضاح: (232/3)، وتحرير التحبير: 389، والحماسة: (23/1)، والصناعتين لربيعة بن مقروم الضبي وحسن التوسل ص: 100 بلا نسبة.

[6]- البيت في ديوانه ص: 338 ط/ دار بيروت، وتحرير التحبير: 390، والمصباح ص: 218.

[7]- **ابن نباته:** هو عبد العزيز بن عمر بن محمد، ابن نباته الحمداني ولد سنة 327هـ و توفي سنة 405هـ، ببغداد، ترجمته في تاريخ بغداد: (466/1، واليتيمة: (386/2)، وعبر الذهبي: (91/3)، والشذرات: (175/3)، ووفيات الأعيان: (190/3)، والبيت في الإيضاح: (232/3)، وديوانه ص: 411، والمصباح ص: 218.

لم يبقِ جودكَ لي شيـــئا أؤملُه تركَتني أصحبُ الدنيــــَا بلا أملِ][1]

و هذا البيت أبلغ من بيت أبي الطيب، لكونه تضمن المـــدح، والأدب مـــع الممدوح، حيث لم يجعله في حيز من يتمنى شيئا، بخلاف بيت أبي الطيب، فتأمله.

[وقد اجتمع القسمان في قوله تعالى: ﴿**وما جعلنَا لبشرٍ من قبلكَ الخلدَ أفإن مـــت فهم الخالدون كلّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ**﴾[2]، فإن قوله تعـــالى: ﴿**أفـــإن مـــتَّ فهـــم الخَالِدُونَ**﴾ تذييل لما قبله، وهو من القسم الثاني، وقوله تعالى: ﴿**كلُّ نفسٍ ذائقـــةُ الموتِ**﴾ [3]. تذييل للآية كلها، وهو من القسم الأول][4].

تنبيه وإستدراك:

[اعلم أن التذييل الذي في قوله تعالى: ﴿**إنَّ الباطِلَ كانَ زهوقًا**﴾[5] بعد قولـــه تعالى: ﴿**وقلُ جاء الحقُّ وزهقَ الباطِلُ**﴾ وهو توكيد لمنطوقه][6].

ومنه تذييل بيت الناظم، وهو قوله: وغير الله لم يدم. [وأما تذييل بيت النابغة فهـــو توكيد لمفهومه. فإن صدره دلَّ بمفهومه على نفي الكامل من الرجال فحقق ذلـــك وقرره بعجزه][7]. ومنه بيت ابن شرف[8] (بسيط) :

---

[1]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (232/3) مع بعض الزيادة في الأصل.

[2]- سورة الأنبياء الآية: 34.

[3]- سورة الأنبياء الآية: 35.

[4]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (233/3-234) بتصرف وعبارة الإيضاح (فهم الخالدون من الأول وما بعده من الثاني و كل منهما تذييل على ما قبله.

[5]- سورة الاسراء الآية: 81

[6]- ما بين المعقفين في الايضاح: (234/3).

[7]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (234/3) وفي الأصل تقديم وتأخير لعبارة الإيضاح.

[8]- **ابن شرف**: هو محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن شرف القيراواني الجذامي أحد فحول شعراء الأندلس والمغرب العربي، ومن تصانفه كتاب (إبكار الأفكار) توفي سنة 460هـ، ترجمته في الوافي: (97/3)،=

ولا تعاتِب على نقصِ الطباع أخًا فإنّ بدرَ الدجَى لم يُعطَ تكميلاَ[1]

اللغـة:

قوله: لذة العيش، اللذة: هو استعذاب مذاق الشيء، ويكون محسوسا ومعنويا، والعيش هو الحياة، قوله: بالحبيب هو اسم فاعل من حب وأصله حبُبَ مضموم العين ثلاثي قاصر، والقياس في كل فعل كان هكذا، أن يجيء اسم فاعل منه على فعيل من نحو كرُمَ وظرُفَ وشرُفَ فيقال في اسم الفاعل منه كريمٌ وظريفٌ وشريفٌ.

تنبيه:

قد جاء فعيل على غير ذلك للمبالغة، وأما محبوب فهو اسم مفعول من كل فعل ثلاثي متعد، واسم الفاعل منه حابٌّ على الأصل، لكنه رفض لإستغنائهم عنه باسم الفاعل من الرباعي، وهو محب كما استغنوا عن اسم المفعول من الرباعي باسم المفعول من الثلاثي، وقد جاء اسم المفعول من الرباعي قليلا. ومنه قول الشاعر[2] (كامل):

ولَقَدْ نَزلتِ فلا تظُنِّي غَيـرَهُ مِنِّـي[3] بـمنزلة المُحَبِّ المُكرَمِ

بفتح الحاء

تنبيه:

يجهل كثير من الناس نصب غيره في هذا البيت، فيعتقدون أنه مفعول به والعامل فيه تظني، وليس كذلك، بل انتصبت على أنه نعت لمصدر محذوف تقديره

=والزركشي: 278، والذخيرة: (133/4)، ومعجم الأدباء: (37/19)، والجريدة (قسم المغرب): (244/2)، والمغرب: (230/3)، والصلة: 545، والمطرب: 71، وفوات الوفيات: (359/3).

[1]- البيت في فوات الوفيات 360/3 والمعاهد: (121/1).

[2]- البيت في ديوان عنترة (المعلقة).

[3]- في الأصل (لا شيء) وما أثبت من الديوان وشرح الزوزني للمعلقات.

ظنا أي فلا تظني ظنا غيره، والضمير المتصل به يعود على الحب قبل هذا، ولـــذلك اقتصرت ظننت على مفعول واحد. قوله: فلم تدم لي، يقال: دام الشيء يدوم دواما وديمومة إذا استمر، ومنه الديمة لمطر يوم وليلة. وقال ابن الأجدابي[1] في كتابه المسمى بكفاية المتحفظ: الديمة اسم للمطر الدائم مع سكون، والجمع ديم.

ومعنى البيت:

أن الناظم رحمه الله أتى بهذا البيت على جهة التسلي، وأن كل لذة حـــصلت للإنسان في دار الشغوب، فإنها منقضية، فينبغي للعاقل أن لا يغتر بهـــا، ولا يـــوطن نفسه على بقائها ودوامها، بل يشعر نفسه بذهابها وانقضائها، لتكون النفس عاملـــة على ذلك عند فقدها، فلا يجزع لذلك إن وقع، ويعلم أن لا دوام ولا بقاء إلا للدائم الباقي ﷻ.

الإعراب:

قوله: لله لذة عيش، لله خافض ومخفوض تضمن معنى التعجب كما يقال: لله دره فارسا. قوله: لذة عيش مبتدأ ومضاف إليه. وخبره المخفـــوض قبلـــه. قولـــه: بالحبيب جار ومجرور ومتعلق بلذة، ويحتمل أن يتعلق بمضت، وفاعل مضت ضـــمير مستتر يعود على لذة. قوله: فلم تدم لي الفاء رابطة، لم حرف جزم تدم فعل مضارع مجزوم بلم، ولي جار ومجرور متعلق بتدم، والجملة في موضع نصب على الحال مـــن الضمير في مضت وهو العامل فيها، قوله: وغير الله مبتدأ ومضاف إليه، قوله: لم يدم، لم حرف جزم، ويدم فعل مضارع مجزوم بلم في موضع الخبر فاعلمـــه والله تعـــالى أعلم.

---

[1]- **ابن الأجدابي**: هو إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد أبو إسحاق الطرابلسي المعروف بابن الأجدابي صاحب كتاب كفاية المتحفظ توفي سنة (600) هـــ، ترجمته في نهاية العارفين: (10/5)، والزركلي: (25/1)، وبروكلمان: (348/5)، وكشف الظنون: (184/2)، وأنباء الرواة: (158/1).

9- باب الالتفـات*

قوله رحمه الله:

14- وعاذلٍ رامَ بالتعنيف يُرشِدُني   عدمتَ رشدكَ هل أسمعتَ ذا صمَمِ ؟

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ "الالتفـــات". وهو من محاسن الكلام وجوامعه، وعرفه الناظم في شرحه. [(والجمهور، بأن قالوا: هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة: التي هي التكلم، والخطاب، والغيبـــة. بعد التعبير عنها بطريق آخر منها)[1]. وقال السكاكي[2]: (هو الانتقال من كل واحـــد من التكلم والخطاب والغيبة "إلى واحد [3]منها")][4]. فمن ذلك قول الشاعر (بسيط)[5]:

[بانَتْ سُعادُ فأمسَى القلب معمودَا   وأخلفتكَ ابنـــةُ الحُرِّ المواعِيداَ][6]

فالتفت من الغيبة إلى الخطاب، وهو قوله: وأخلفتك، و لم يقل وأخلفتني.

---

* ورد بحثه في نقد الشعر: 53، وبديع ابن المعتز: 160، والعمدة 2 : 44، والصناعتين: 392، وبديع ابن منقذ:6، والمفتاح: 227، والمثل السائر ج: (2-4)، والكامل المبرد: (2-3)، والتبيان للزملكاني: 127، واللمعة في صناعة الشعر: 7، وروضة الفصاحة: 42، والإيضاح: (121/2)، والطراز: (131/2)، وخزانة ابن حجة: 59، ونهاية الأرب: (116/7)، وحسن التوسل: 56، وتحرير التحبير لابن أبي الأصبع: 123، والمصباح ص: 30، وزهر الربيع ص: 61.

[1]- النص في الإيضاح (121/2).

[2]- **السكاكي**: هو يوسف بن ابي بكر بن محمد أبو يعقوب السكاكي، من خوارزم وأحد المشتهرين في العربية والبلاغة وصاحب مفتاح العلوم في المعاني والبيان والعروض والقوافي، ولد سنة 554هـــ وتوفي سنة 626هـــ ترجمته في معجم الأدباء: (58/20).

[3]- في الكافية: 78 (مطلقا إلى الآخر).

[4]- و عبارة الإيضاح: (120/2)، (من التكلم و الخطاب والغيبة مطلقا ينقل كل واحد منها إلى الآخر).

[5]- هو ربيعة بن مقروم الضبي والبيت في الإيضاح: (120/2).

[6]- *لطيفة* قال السيوطي ذكر الزبيدي في طبقات النحاة أن بندار الأصفهاني كان يحفظ تسعمائة قصيدة أول كل منها بانت سعاد .

– ويكون من التكلم إلى الغيبة كقوله تعالى: ﴿**إنَّا أعطيناكَ الكوثرَ فــصلِّ لربِّــكَ وانحرْ إنَّ شانئكَ هوَ الأبترُ**﴾[1]، ومنه بيت الناظم.

– ويكون من التكلم إلى الخطاب كقوله تعالى: ﴿**ومَالِي لا أعبدُ الذي فَطَرَني وإليه تُرجَعُونَ**﴾[2]. ويكون من الخطاب إلى الغيبة كقوله تعالى: ﴿**حــتىَّ إذا كُنــتُم في الفلكِ وجرَينَ بهم بريحٍ طيبةٍ وفرحُوا بِهَا**﴾[3]][4].

و منه قول الشاعر: النابغة الذبياني (بسيط):

يَا دارَميــةَ بالعَلْياءِ فــالسَّنــدِ أقوتْ وطــالَ عليهَا سالِفُ الأبدِ[5]

[و يكون من الغيبة إلى الخطاب كقوله تعالى: ﴿**مــلكِ يوم الــدين إيَّــاك نعبــدُ وإيَّــاكَ نستعينُ**﴾[6].

– ويكون من الغيبة إلى التكلم كقوله تعالى: ﴿**واللهُ الذي أرسلَ الريّاحَ فتثيرُ سحاباً فسقنَاهُ**﴾[7]][8] وقوله تعالى: ﴿**ألم تَر أن الله أنزلَ من السماءِ مــاءً فأخرجْنَــا بــهِ ثمراتٍ**﴾[9].

قال الزمخشري: اعلم [أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحــسن تطرية لنشاط السامع، وأكثر إيقاظا للإصغاء إليه (بخلاف مــا إذا كــان)[10] علــى

---

[1]– سورة الكوثر كاملة.

[2]– سورة يس الآية: 22 (ما لي لا اعبد) متكلم وقوله: (إليه ترجعون) خطاب.

[3]– سورة يونس الآية: 22

[4]– ما بين المعقفين في الإيضاح: (123/2)، مع اختلاف في بعض الكلمات. وتقديم وتأخير لعبارة الإيضاح.

[5]– ديوانه (المعلقة).

[6]– سورة الفاتحة الآية: 3-4.

[7]– سورة فاطر الآية: 9-10. والالتفات في قوله (فسقناه) من قوله (والله الذي) من الغيبة إلى التكلم.

[8]– ما بين المعقفين في الإيضاح: (122/2-123).

[9]– سورة فاطر الآية:27

[10]– في الإيضاح (من إجرائه). و ما في الكشاف: (66/1) مثل ما في الإيضاح: (126/2).

أسلوب واحد، وقد يختص مواقعه بلطائف: كما في سورة الفاتحة، فـإن العبـد إذا افتتح حمد مولاه الحقيق بالحمد عن قلب حاضر، ونفس ذاكرة، لما هو فيه، بقولـه (الحمد لله) الدال على اختصاصه بالحمد، وأنه حقيق به، وجد من نفسـه لا محالـة محركا للإقبال عليه، فإذا انتقل على نحو الافتتاح إلى قوله (رب العالمين) الدال علـى أنه مالك للعالمين، لا يخرج منهم شيء عن ملكوته. وربوبيتة، قوي ذلك المحـرك، ثم إذا انتقل إلى قوله :﴿**الرحمن الرحيم**﴾ الدال على أنه منعم بأنواع الـنعم جلائلـها ودقائقه، تضاعفت قوة ذلك المحرك، ثم إذا انتقل إلى خاتمة هذه الـصفات العظـام. وهي قوله: ﴿**ملك يوم الدّين**﴾ الدال على أنه مالك للأمر كله يوم الجزاء، تناهـت قوته وأوجب الإقبال عليه، وخطابه بتخصيصه بغايـة الخـضوع، والاسـتعانة في المهمات، وكما في قوله سبحانه: ﴿**ولو أنّهمْ إذ ظَلَمُوا أنفسهُم جاؤكَ فاسـتغفرُوا الله واستغفرَ لهم الرّسُولَ لوجَدُوا الله توّابًا رحيمًا**﴾[1].

لم يقل "و استغفرت لهم"، وعدل عنه إلى طريق الالتفات، تفخيما لـشأن رسـول الله ﷺ، وتعظيما لاستغفاره. وتنبيها على أن شفاعة مَن اسمه الرسول من الله تعـالى بمكان[2])].[3]

و من الناس من يسمى الالتفات بالإعراض. ومنهم من يسميه بالانصراف:

1- أما من سماه بالإعراض فاستدل بأن قال: وذلك أن الشاعر إذا أخذ في معـنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأول إلى الثاني فيأتي به، ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل بالثاني في شيء، كقول كثير عزة[4] (وافر):

---

[1]- سورة النساء الآية: 64.

[2]- ما بين القوسين في الكشاف: (539/1) تفسير الآية: (64) النساء.

[3]- ما بين المعقفين في الإيضاح ص: (126/2-127-128-129).

[4] -**كثير عزة**: هو كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة من خزاعة أحد عشاق العرب المشهورين، ويكنى أبا صخر ونسب إلى صاحبته عزة، توفي سنة 105 هـ. ترجمته في الأغاني: (4/9)، والمؤتلف: 149، وطبقات ابن سلام: 457. والعقد: (88/2)، وعيون الأخبار: (144/2)، والشذرات: (131/1)، ومعاهد التنصيص: (136/2)، والخزانة: (381/2)، ووفيات الأعيان: (106/4).

لَوْ أنَّ البَاخِلــينَ وأنتِ منهم رأوكِ تعلّمُــوا منــكِ الــمطالا[1]

و منه خطاب البوصيري في قولــــــــه (بسيط):

أمــن تذكر جيرانٍ بــذى سلم[2] .... **البيت**

إلى قوله. أيحسب الصب... فما قبله خطاب، وقوله (بسيط):

أيحسبُ الصّب، أن الحب منكتم ما بــين مُنْسَجِمٍ منــه ومضطرم

غيبة ثم رجع إلى الخطاب بقوله:(بسيط)

لولا الهــوَى لم تُرِقْ دمعًا علَى طلَلٍ ولا أَرقتَ لذكر البَــانِ والعلَمِ

فتأمله:

2-وأما من سماه بالانصراف فقال: وذلك أن المتكلم قد يكون في أسلوب من معنى التكلم ثم ينصرف منه إلى معنى الخطاب، أو الغيبة، ولا مشاحة في التسمية.

اللغة:

قوله: وعاذل العاذل بذال معجمه هو اللائم يقول عذلت الرجل أعذلــه والاســم العذل، ومنه المثل (سبق السيف العذل)، ويأتي في لقب المثل بيانه إن شـــاء الله، ولله در العزفي[3] مخمس البردة حيث قال (بسيط):

---

[1]- البيت في البلاغة الواضحة منسوب للنابغة الجعدى و الصحيح أنه لكثير كما في معاهد التنصيص: (125/1)، والتبيان للزملكاني: 175.

[2]- عجز البيت (مزجت دمعا جرى من مقلة بدم).

[3]- **العزفي**: هو أبو القاسم محمد بن القاضي المحدث أبي العباس أحمد بن محمد بن الحسين، أحد أمراء العزفيين بسبتة. وهو الذي أكمل كتاب (الدر المنظم في مولد الرسول المعظم) والتأليف في الأصل لأبيه توفي قبل إتمامه وأكمله إبنه هذا. توفي العزفي سنة 677 هـــ وعمره 70 سنة. ترجمته في أزهار الرياض (374/2) ط/المغرب.

يا عاذلي وغرامي لستَ تجهــلُهُ والحبُّ شقَّ على المشتــاقِ محملُهُ

لو كنت تعــذره ما بتّ تعذلهُ محضتنِي النصحَ لكن لست أسمعُهُ

إنّ الحــبَّ عن العــــذّال في صممِ

قوله: رام بالتعنيف: يقال رام يروم روما إذا قارب أن يفعل و لم يفعل، مثــل كاد. والتعنيف هو عدم الرفق يقال عنف الرجل يعنف عنفا فهو عنيف، إذا لم يرفق. قوله: يرشدني الرشد هو الهداية. قوله: عدمت نصحك، العدم: هو فقدان الــشيء قوله ذا صمم في الأذن معروف، ويقال له الوقر. ومنه قولــه تعــالى: ﴿**في آذانهــم وقر**﴾[1]. وهو عدم السماع.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن فيه عتابه للعاذل الذي جاء يعذله على وجه النصيحة له، لما رأى من حالاته التي وصف بها نفسه قبل هذا، فلم يسمع منــه عذله، لكون أن عذله لم يصادف به محلا، لأن من عذل ذا صمم أو خاطبه فقد ضيع كلامه، فحقّ العاذل أو المخاطب لمن هو على هذه الصفة أن يريح نفــسه ويمــسك كلامه، وهذا يقال فيه التصامم لا الصّمم، لأن التصامم هو ترك سماع ما لا تريــد سماعه، وقد استعمل هذا بعض الشعراء فقال (متقارب):

تصــامَمتُ إذ نطقــتْ ظبيةٌ تصيدُ الأســودَ بألحاظِــــهَا

و مَــا بِــي وقــرٌ ولكنَّنــي أردتُ إعــادةَ ألفــاظِــــهَا

و أما الصمم فهو آفة تعرض للسمع. ومن هذا قول الحريري في مقاماته في العــرج (متقارب):

[1]- سورة فصلت الآية: 44.

تَعَـــارجتُ لاَ رغبـــةً في العَـــرَجْ ولكـــنْ لأقرعَ بـــابَ الفَـــرَجْ[1]

وحَبــــلي جعلتُ على غـــاربـــي[2] وأسلُـــكْ مسْلَكَ من قَدْ مَرَجْ

فـــإن لاَمَني القومُ قلتُ اقْصِـــرُوا[3] فليـــسَ على أعـــرجٍ من حرجْ

و من هذا ما روي عن أنس[4] ﷺ أن النبي ﷺ استأذن على سعد[5] بن عبادة فقـــال: السلام عليكم، فقال سعد: وعليكم السلام ورحمة الله، بصوت خفـــي، لم يسمعه رسول الله ﷺ. فسلم النبي ﷺ ثانية، وثالثة. وسعد يـــرد بـــصوت خفـــي، فانصرف النبي ﷺ، فتبعه سعد فقال له: يا رسول الله بأبي أنت وأمي مـــا ســـلمت تسلمة إلا وهي بأذني، ولقد رددت عليك و لم أسمعك، لأني أحببت كثرة ســـلامك عليّ، ثم أدخله بيته وقرب إليه زبيبا فأكل النبي ﷺ، فلما فرغ قال: أكل طعـــامكم الأبـــرار وصلت عليكم الملائكة وأفطر عندكم الصائمون)[6]، وصح مـــن كتـــاب

---

[1]- الأبيات في كتاب مقامات الحريري ص: 32 ط/دار بيروت.

[2]- في المصدر السابق (ألقي حبلي على غاربي).

[3]- في المصدر السابق (أعذروا).

[4]- **أنس بن مالك**: هو أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري النجارى خادم رسول الله ﷺ، روى عنه كثير من الصحابة مثل أبو بكر و عمر و عثمان و غيرهم استقر في آخر حياته بالبصرة، و توفي بها سنة 92 هـــ ترجمته في الاستيعاب: (446/1)، والإصابة: (84/1)، وتهذيب التهذيب: (376/1)، وتهذيب الأسماء: (127/1)، وسير أعلام النبلاء: (265/3)، وتذكرة الحفاظ: (42/1)، والمعارف: 104، وأسد الغابة: (127/1)، والخلاصة:35، وتجريد أسماء الصحابة: 32، والشذرات: (100/1).

[5]- **سعد بن عبادة**: هو سعد بن عبادة بن ديلم بن حارثة بن أبي خزيمة أبو ثابت سيد الخزرج، ويقال أبو قيس المدني، شهد العقبة، تخلف عن بيعة أبي بكر، وخرج من المدينة ومات بحران سنة 15 هـــ وقيل غير ذلك، ترجمته في تهذيب التتهذيب: (412/3)، والشذرات.

[6]- رواه أبو داود ابن ماجه (صيام) وأحمد: (118/3).

الأطعمة لابن بشكوال[1]. قوله: عدمت نصحك اللفظ لفظ الخبر ومعنـــاه الـــدعاء تقديره أعدمني الله نصحك. ومنه قولهم: مات زيد رحمه الله. قال الشاعر[2] (سريع):

ملّكتُـــــه حَبلِـــي وَلكنـــّه ألقـــاهُ من (جهلٍ) [3]علَى غَارِبِي

(يزعُم)[4] أني في الهوَى كاذبٌ انتقـــمَ اللهُ من الكَـــاذِبِ!

الإعراب: قوله وعاذل. الواو واو رب.

تنبيه: على مسألة اختلف النحاة في المجرور بواو رب، هل هو برب مقدرة أو بالواو؟ فالظاهر من قول ابن مالك في الرجز أنه مجرور برب مقدرة، وهو قوله:

وحذفتْ (ربّ) فجرت بعد (بل) (والفاءُ) وبعد الواو شاع ذَا العملْ

يعني أن جرها بعد الواو شائع كثير، وجرها بعد بل، وبعد الفاء، ليس بشائع، فمـــن جرها بعد الفاء قول الشاعر[5] (وافر):

فـــإن أهلك فذِي حنقٍ لظـــاهُ عليّ يكـــادُ يلتهـــــــبُ التهابَا

أي فرب ذي حنق. ومن جرها بعد بل: قول الشاعر[6] (رجز):

(بل بلد ملء العجاج قتمه ....)

---

[1]- **ابن بشكوال**: هو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال بن يوسف بن داحة الخزرجي أبو القاسم الانصاري القرطبي من علماء الأندلس له مصنفات مفيدة منها الصلة ولد سنة 494 هـــ توفي سنة 578 هـــ بقرطبة، ترجمته في معجم شيوخ الصدفي ص: 82 والتكملة : (304)، والديباج: (114)، ووفيات الأعيان: (240/2).

[2]- البيتان في زهر الربيع: 45، وفي معاهد التنصيص: (92/1) لليزيدى أو لإبراهيم المدائني، وفي الأغاني: (164/22) لإبراهيم بن المدبر.

[3]- في المصدرين السابقين (زهر الربيع، والمعاهد) (زهد).

[4]- في المصدرين السابقين (زهر الربيع، والمعاهد) وقال.

[5]- البيت من شواهد المغنى: (141/1)، وفي الحماسة: (284/1) لربيعة بن مقروم الضبي.

[6]- البيت لرؤبة بن العجاج في ديوانه وتمامها (لا يشترى كفانه وجهرمه).

أي بل رب بلد)[1]. قوله: رام بالتعنيف فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعـــود على عاذل، بالتعنيف جار ومجرور متعلق برام، ويحتمل أن يكون متعلقا بير شـــدني، والإعراب الأول أظهر، لأن المرشد للشيء حقّه أن يكون برفق لا بالتعنيف، والجملة في موضع الصفة لعاذل.

قولـــــه: يرشدني فعل مضارع، ونون الوقاية، ومفعول، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على عاذل. وقوله: عدمت رشدك، فعل ماض وفاعـــل ومفعـــول ومضاف إليه، وهذه الصيغة ظاهرها الخبر ومعناها الدعاء، وقد جاء من هذا كـــثير، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿**قتل الخَرَّاصُونَ**﴾[2] فهذا معناه الدعاء، ومنه قولهم: (رضـــي الله عنك)، وقولهم في التصلية (صلى الله على محمد وآله)، وهذا كله علـــى جهـــة التفاؤل، والتاء في عدمت تحتمل أن تكون للمتكلم، وتحتمل أن تكون للمخاطـــب، قوله: هل أسمعت؟ هل حرف استفهام تدل على طلب التصديق، كقوله: هـــل قـــام زيد؟، قوله: أسمعت فعل ماض وفاعل. قوله: ذا صمم مفعول ومضاف إليه فاعلمـــه والله أعلم.

---

[1]- المغني: (103/1).

[2]- سورة الذاريات الآية: 10.

9- بـاب التفويف*

قوله رحمة الله:

15- أقصرْ أطلْ اعذرْ أعذلْ سل خلّ أعنْ حن[1]، هنّ، عزّ، ترفق، لجّ، كفّ، لم،

اعلم أن الناظم رحمه الله ضمّن في البيت اللقب المسمي (التفويف)، وهو [أن[2] يأتي المتكلم في كلامه بمعان متلائمة في جمل مستوفية المقادير أو متقاربتها ...كقول مـــن يصف سحابا[3] (طويل):

تسربلَ وشيًـــا من خزوزٍ تطـــرزتْ مطارفُها طـــرزًا من البرقِ كالتّبرِ

فوشيٌ بلا رقـــمٍ، ورقمٌ بلاَ يـــدٍ ودمعٌ بلا عينٍ وضِحْكٌ بلا ثغرِ][4]

الشاهد في البيت الثاني حيث أثبت ونفى، ومما يقرب من هذا، وليس منه، قول بعض المشارقة[5] (مخلّع البسيط):

ابـــكِي وتَبكِي الحمـــامُ لكـــنْ شَتَّـــانَ مـــا بينـــهَا وبَيْـــــنِي

تَبكِـــي بعـــينٍ بغيـــر دمـــعٍ وابكِـــي بدمـــعٍ بغَـــــيرِ عينٍ

---

* ورد بحثه في التبيان للزملكاني ص: 137، والإيضاح: (24/6)، والطراز: (3:84)، ونهاية الأرب: (4:141)، حسن التوسل ص: 70، والصناعتين: تحت اسم جمع المؤتلف والمختلف ص: 401، وتحرير التحبير ص: 70، والصناعتين: (246/1)، والمصباح ص: 178، وزهر الربيع: 157

[1]- في الديوان (خن) من الخيانة وهونفس رواية الكافية.

[2]- تعريف الكافية (هو عبارة عن اتيان المتكلم بمعان شتى من اغراض الشعر من غزل أومدح. أو غيرهما...في جمل من الكلام. كل جملة منفصلة عن أختها طويلة كانت أو قصيرة).

[3]- هو أبو العباس الناشئ والبيتان في الإيضاح: (24/6)، وينسبان أيضا للمهلبي الوزير (حاشية الإيضاح، رقم: 2) والمصباح ص: 178، والطراز: (86/3)، والدروا العقيان ص: 240، والشاهد في البيت الثاني حيث جاءت أقسامه الأربعة متماثلة في الوزن.

[4]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (24/6)، والمصباح ص: 178.

[5]- البيتان في النجوم الزاهرة: (13/4) لمحمد بن الحسين الأنباري، وقيل لغيره.

وبكاؤه بدمع بغير عين هودم، فإنك إذا أسقطت العين من دمـع بقـي دم، وقـد استعمل الشاعر في البيت الثاني الضرورة وهي وصله همزة القطع من (وأبكي)، وقد استعمل هذا المعنى أبو البحر صفوان بن إدريس[1] في مربعة مرثية في الحسين بن علي[2] ﷺ عارضا بها مربعة الحريري (رجز):

خل إدكار الأربع[3] ....

فقال (رجز):

أومِـضْ ببـرْقِ الأضلُـع	**واسكـبْ غَمـامَ الأدمُـعِ[4]**
واسكـنْ[5] طـويلاً واجْـزعِ	**فـهُـو مكـانُ الجـَزَعِ**
وانثرْ دمـاءَ الـمـقلتْيـنِ	**تألـمـًا عـن الـحسيـنِ**
وابـكِ بدمـعٍ دون عيـنِ	**إن قـلّ فَيْـضُ الأدمُـعِ**

وله أيضا من قصيدة مرثية في الحسين (مخلّع بسيط):

يَا عيـنُ سُحـِّي ولا تَشِحّـي	**ولو بدمـعٍ (بغيـر)[6] عـينِ**

---

[1]- **أبو البحر صفوان** : هو صفوان بن ادريس أبو البحر من جلة الأدباء وأعيان الأندلس، ومن تآليفه زاد المسافر، توفي سنة 598 هـ، وله ثلاثون سنة، ترجمته في فوات الوفيات: (117/2)، والتكملة رقم: (1231)، والذيل والتكملة: (140/4)، والمغرب: (260/2)، ومعجم الأدباء: (10/12).

[2]- الحسين بن علي بن أبي طالب ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، استشهد بكربلاء بعد أن خرج على يزيد بن معاوية، ولم يوافق على بيعته، سنة 61 هـ عن عمر يبلغ 56 سنة، ترجمته في الشذرات: (66/1)، وتهذيب التهذيب: (299/2) ومختلف كتب التاريخ كالطبري وغيره.

[3]- عجز البيت في مقامات الحريري (والمعهد المرتبع) (المقامة البصرية) ص: 420 ط/دار بيروت.

[4]- الأبيات في نفح الطيب: (69/5).

[5]- في المصدر السابق (واحزن) بدلا من (اسكن) في البيت الثاني.

[6]- في نفح الطيب: (70/5) (بحذف).

ومن التفويف قول الشاعر[1] (طويل):

وَمِن عجبٍ أن يحرسوكَ بـــخَادمٍ وحجّابُ ذاك الحسن مِن ذَاكَ أكثَرُ

عِذارُكَ رَيحانٌ وخَـــــــالك عنبرُ وَخدُّكَ (ياقوتٌ) وثغـــرُكَ جوهَرُ

ومنه قول عنترة (كامل):

إن يلَّحَقُوا أكرُرْ، وإن يستلْحَمُوا أشـــدُدْ، وإن نَـــزَلُوا بضنْكٍ أنزلِ[2]

[وقول ابن زيدون[3] (بسيط):

تهْ احتمِلْ، واحتكِمْ أصبرْ، وعِزّأهنْ ودلَّ أخضعْ، وقل أسمَعْ، ومُرْ أطعِ[4]

ومنه قول المعلى بن أبي سلمة الدّمشقي المقلب بديك[5] الجن شاعر الشام (خفيف):

احْلُ وامْرُرْ وَضُرْ وانفَعْ ولِنْ واخشن وَرِشْ وابرِ وانتـــدِبْ للمعَالِى[6]

---

[1]- البيتان في عقود الجمان ص: (112)، والمصباح ص: 179 ورواية المصباح للبيت الثاني (عذارك ريحان وتغرك جوهر وخدك ياقوت وخالك عنبر) ونفس الرواية في معاهد التنصيص: (219/1)، وعقود الجمان والبيتان منسوبان لابن زلاق في غلام معه خادم يحرسه. وفي المصباح ص: 179 بلا نسبة. وفي المصادر الثلاث (خدّام) بدل (حجاب) في البيت الأول.

[2]- ديوانه: (110)، وتحرير التحبير: 261، والمصباح ص: 179.

[3]- **ابن زيدون**: هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون أبو الوليد المخزومي الأندلسي القرطبي الشاعر المشهور. ولد سنة 354 هـــ وتوفي سنة 463 هـــ بمدينة (اشبيلية) ترجمته في الدخيرة: (289/1)، والقلائد: 70، والمغرب: (63/1)، والجذوة: 121، والمطرب: 164، ووفيات الأعيان: (139/1).

[4]- ديوانة: (170/2)، وفي حسن التوسل: 101، والمصباح ص: 179.

[5]- **ديك الجن**: هو عبد السلام بن رغبان أبو محمد المعروف بديك الجن الشاعر المشهور، ولد سنة:161 هـــ وتوفي في أيام المتوكل: 235 هـــ، ترجمته في الأغاني: (49/12)، ووفيات الاعيان: (184/3)، وثمار القلوب: 27.

[6]- البيت في الإيضاح: (25/6)، وفي ديوان ديك الجن ص: 120 وفي المصباح ص: 180.

فبعض هذا هو من مراعاة النظير، وبعضه من المطابقة][1] على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى. ومن هذا قول أبي الطيب المتنبي (بسيط):

أقِلْ أنل أقطِع احْمِلْ، عَلِّ سَلِّ، أَعِدْ   زِدْ، هَشَّ، بَشَّ، تفضّلْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ[2]

وبيت الناظم رحمه الله تعالى يزيد بالطابق، حيث جعل كل كلمتة مطابقة لأختـــها على الضد، فتأمله، وكذلك بيت ابن زيدون، وبيت ديك الجن، بخلاف بيـــت أبي الطيب.

اللـــــغة:

قوله: أقصر أطل معناهما على الضد. قوله: اعذر هو من المعذرة. قوله: اعذل هو من العذل وهو الملامة، قوله: سل هو من السلو ويقال فيه السلوان، قوله: خـــل هو من التخلية وهي الترك. قوله: أعن هو من الإعانة يقال أعان يعين أعن إعانـــة، قوله: حن هو من الحنانة والشفقة، قوله: هن هو من التهنئة، قوله: عز هو من العزة. قوله: ترفق هو من الرفق. قوله: لج هو من اللجاج يقال في فعله لج يلج، قوله: كف هو من الكف عن الشيء وهو الترك، قوله: لم هو من الملامة.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن فيه مخاطبته للعاذل بأن خيّره بأن يفعل ما أراد من الأمور المذكورة فإنها تساوت لديه في رضى محبوبه، كأنه يقول لـــه: لا فرق عندي بين مدحك وذمك وإعذارك وعذلك وغير ذلك.

الإعراب: كل كلمة من البيت أمر، فالثاني من الأوامر هوإضراب للأول، والرابع هو إضراب للثالث، ثم كذلك على الترتيب، وهي على تقدير العاطف وهو بل، فاعلـــه والله تعالى أعلم.

---

[1]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (6/24-25).

[2]- ديوانه ص: 339 ط/ دار بيروت، وحسن التوسل ص: 101، والمصباح ص: 180.

10- بـــاب الهزل يراد به الجد*

قوله رحمة الله:

16- أشبَعْت نفسَك من ذَمّي فَهَاضَك ما تلقَى وأكثرُ مَوتِ النّاسِ بالتُّخمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى: بـــ(الهزل الذي يراد به الجد). وحقيقته [أن يقصد المتكلم مدح إنسان أوذمه فيخرج ذلك المقصود (مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب)[1]. ومنه قول الشاعر[2] (طويل):

إذَا مَا تَميـــميٌّ أتَاكَ مفاخرًا فقلْ: عدِّ عنْ ذَا، كيفَ أَكلُكَ للضَّبِّ][3]

أتى به في معرض الهزل، والمراد به الجد. ومنهم من يثبت هذا في لقب التعريض. وكان بنوتميم يأكلون الضب فعيّرهم العرب بأكله، وإلى هذا أشار بعضهم[4] بقوله (وافر):

لَكِسْـــرَى كـــانَ أعقـــلَ من تميـــمٍ ليالِي فـــرّ من (بلد) الضّبابِ[5]

---

* ورد بحثه في بديع ابن المعتز ص: 112، والطراز ملحقا بتجاهل العارف: (82/3)، ومعاهد التنصيص: (49/2)، الإيضاح: (84/6)، ونهاية الأرب: (124/7)، واللمعة في صناعة الشعر: 8، وتحرير التحبير لابن أبي الاصبع ص: 138، وحسن التوسل ص: 84، وخزانة ابن حجة: (126/1)، وعقود الجمان ص: 134، وزهر الربيع: 154.

[1]- ما بين القوسين زيادة من الكافية ص: 80، وتحرير التحبير ص: 138.

[2]- هو أبو نواس والبيت في ديوانه ص: 95، وفي نهاية الأرب: (127/7)، والإيضاح: (84/6)، وتحرير التحبير ص: 139، ومعاهد التنصيص: (49/2)، وحسن التوسل ص: 84، والكافية ص: 80، والتبيان للزملكاني ص: 189، وخزانة ابن حجة: (126/1).

[3]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 80.

[4]- هو أبو ذياب السعدي صحابي، شاعر من سعد العشيرة (الإصابة أول قسم الذال من باب الكنى). والأبيات في الحيوان للجاحظ: (256/1)، و(101/6).

[5]- في الحيوان للجاحظ: (101/6) (أرض).

فأنـــــزَلَ (نسلَه)[1] ببـــلادِ ريـــفٍ وأشجارٍ وأنهَـــــــارٍ عِـــذَابِ

وصـــــارَ بنُو بنيهِ بهَـــا ملـــوكاً وصـــرنَا نحـــنُ أمثـــالَ الكلابِ

فَلاَ رَحمَ الإلـــــهُ صَـــدَى تميـــمِ فقـــدْ أزرَى بنـــاَ في كلّ بَابِ[2]!

قال أبو عمر بن عبد البر[3] في قوله: فرّ من بلد الضباب ما يدل على أن الـــضباب لم يكن في جميع بلاد العرب، وهو ظاهر قوله عليه السلام: (إنه لم يكن بأرض قـــومي فأجدني أعافه)[4]. ويحتمل أن يكون معناه أنه لم يكن مأكولا بأرض قـــومي ويـــأتي الكلام على المعاريض. إن شاء الله تعالى. والهزل الذي يراد به الجد في بيت النـــاظم ظاهر، وهو قوله:

....وأكثـــر مـــوت النـــاس بالتخـــم

اللغة: قوله: أشبعت هو من الشّبع بكسر الشين وسكون الباء، وهو ما أشـــبع مـــن الطعام، والشبع بكسر الشين وفتح الباء، وهو المصدر تقول: أشبعت الرجل الطعـــام وأشبعت الثوب الصّبغ، وهذه امرأة شبعى وشبعانة، ورجل شبعان. قوله: فهاضـــك هومن الهيضة، وهو معاودة المرض بعد المرض، ورجل مستهاض، إذا كان مريـــضا، وهاض الطائر يهيض هيضا إذا سلح، وهو معنى قول الناظم: فهاضك. قوله: التّخم هو جمع تخمة، وأصل التاء الأول واو، يقال: وخم فلان الطعام وخامة. ويقال: تخم بكسر الخاء في الماضي وبضمها في المضارع، ويقال: أيضا تخم يتخم بفتح الخـــاء في الماضي وبكسرها في المضارع.

---

[1]- في الحيوان للجاحظ: (101/6) (أهله).

[2]- الأبيات في الحيوان للجاحظ: (101/6).

[3]- **ابن عبد البر**: هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر أبو عمر النميرى القرطبي إمام عصره في الحديث، وصاحب كتاب التمهيد ولد سنة 368 هـــ توفي سنة (463)هـــ بمدينة شاطبة بالاندلس. ترجمته في بغية الملتمس: (رقم 1442)، والمغرب: (407/2)، والصلة ص: (640)، والجذوة: 344، وعبر الذهبي: (255/3)، والشذرات: (314/3)، وتذكرة الحفاظ: 1128، ووفيات الأعيان: (66/7).

[4]- رواه مسلم ومالك في الموطأ ونص كلام ابن عبد البر في التمهيد: (267/6) ط/المغرب.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى خاطب العاذل على جهة الهزل بظاهره ومراده الجد بأن قال له، قد أشبعت نفسك من عرضى وأكثرت من الغيبة في حقي، حتى أصابتك من ذلك هيضة من مرض وسلاح، كما يصيب الطائر، وذلك ممّا تلقيه وتختلقه، وأخاف عليك من ذلك الموت، لأنّ اكثر موت الناس من التخم، أشار بذلك إلى قوله ﷺ: (وأصل كل داء البردة)[1]، وهو إدخال الطعام على الطعام.

الإعراب:

قوله: أشبعت فعل ماض وفاعل قوله: نفسك مفعول ومضاف إليه، من دمي جار ومجرور متعلق بأشبعت، قوله: فهاضك الفاء رابطة سببية هاضك فعل ماض ومفعول به. قوله: ما تلقى ما موصوله اسمية فاعلة بهاضك، قوله: تلقى فعل مضارع فاعله ضمير مستتر تقديره أنت، والجملة صلة ما الموصولية، والضمير العائد من الصلة محذوف تقديره تلقيه، وحذفه جائز لتوفر شروطه كما قال ابن مالك في رجزة.

.... والحذفُ عندهم كثيرٌ منجلِي

في عائدٍ متصلٍ إن انتصبْ بفعلٍ أوْ صفٍ كمن نرجُو يهب

وهذا ضمير انتصب بفعل، قوله: وأكثر موت الناس، أكثر مبتدأ، موت مضاف إليه الناس مضاف إليه، قوله: بالتخم جار ومجرور في موضع رفع على أنه خبر عن المبتدأ فاعلمه الله أعلم.

---

[1]- الحديث في كتاب الفائق: (102/1)، والنهاية: (115/1)، واللسان: (248/1)، رواه ابن مسعود وورد أيضا في إصلاح غلط المحدثين للخطابي البستي ص: 158، والحديث رواه الدارقطني في العلل عن أنس، وابن السنى، وأبو نعم في الطب، وفي كشف الخفاء: (146/1)، وقال الدارقطني كغيره الأشبه بالصواب أنه من قول الحسن البصرى.

11- بـاب عتاب المرء نفسه*

قوله رحمة الله:

17- أنَا المفرِّطّ أطْلَعتُ العدوَّ علَى سرِّىّ وأودَعْتُ نفسِي كفّ[1] مخترِمِ

اعلم أن الناظم رحمة الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـ (عتاب المرء نفسه)، وقل من ذكره من علماء البديع، [وممن (أدخله في البديع ابن المعتز). فقال الناظم في شرحة وليس فيه شيء منه، بل هوصفة حال واقعة[2]...

ومنه قول أبي الطيب المتنبي[3] (كامل):

وأنَا الذي أجتلَبَ المنيّةَ طرفُه فَمِن المطالبُ والقَتيلُ القَاتِلُ؟][4]

ومنه قول البوصيرى (بسيط):

اطعتُ غيّ الصبا في الحالتين وما حصلتُ إلا على الآثام والنّدمِ

فيا خسارة نفسي في تجارهّا لَمْ تَشْتَرِى الدينَ بالدنيَا ولم تَسُمِ!

---

* ورد هذا البحث في تحرير التحبير ص: 166، وخزانة ابن حجة ص: 320، وزهر الربيع ص: 184، ونهاية الأرب: (125،113/7)، وحسن التوسل: 86.

[1]- في الكافية: 81 (كل)

[2]- وبقية تعريف الكافية...(ولم يمكني أن احل بذكره)

[3]- البيت في ديوانه ص: 177، وفي الكافية ص: 81 من قصيدة مدح فيها القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله الانطاكي: ومطلعها:

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت، وهن منك أواهل

[4]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 81.

ومنه قول الإمام الحافظ المحقق أبي إسماعيل[1] الطغرائي في قصيدته اللاميـــة المـــسماة بلامية العجم (بسيط):

ما كنتُ أوثرُ أن يـــمتدّ بِي زَمَني ... حتى أَرى دولـــة الأوغادِ والسّفَلِ[2]

تقدّ متْني أنـــاسٌ كان شوطُهُمُ ... وراء خطويَ إذْ أمَشِـــي على مهلِ

هذَا جـــزَاءُ امرئ أقرانهُ درجُوا ... من قَبلـــهِ فتمـــنَّى فسُحةَ الأجـــلِ

وإنْ علاَني مَن دُونِي فلا عَجَبٌ ... لِي أُسوة بانحطاطِ الشّمس عن زُحلِ

ومن هذا مبدأ قصيدة لأبي تمام (بسيط):

فَحْوَاكَ عينٌ على نجوَاكَ يا مـــذِلُ ... حَتَّـــامَ لا يتقـــضّى قـــولُكَ الخِطلُ[3]

وإنَّ أسْمَجَ مَن تَشكُو إليهِ هوًى ... مَن كانَ أحسَنَ شيءٍ عنـــدَهُ العَذَلُ

الفحوى: هو ظاهر الكلام وما يبدوعليه من معناه، والنجوى: ما يـــسره الإنـــسان، والمذل: هو الذي لا يكتم سرّا، والخطل: هو الكثير السقط، وأصله من الاســـترخاء في الأذن، كأنه يقول مخاطبا لنفسه، وموبخا لها على شكواه، إلى من لا يعـــذره ولا يرحمه، فحوى كلامك، وظاهره عين على ما في باطنك، مبين له يا مذل اللسان، إلى متى لا ينقضي قولك الكثير الخطل، الكاشف لمسا ويك، وإن أسمج النـــاس خلقـــا ومعاملة من إذا شكى إليه الهوى كان العذل عنده أحسن من المـــساعدة، وحـــسن المعاملة. وقريب من هذا قول الآخر (طويل):

---

[1]- **الطغرائي**: هو الحسين بن على بن محمد بن عبد الصمد أبو اسماعيل الاصبهاني المعروف بالطغرائي، تولى مهام ديوان الإنشاء للسلطان محمد ملكشاه السلجـــوقي بالموصل، وهو شاعر مشهـــور وصـــاحب القصيدة المشهورة بلامية العجم توفي سنة 513 هـــ وقد تجاوز الستين ترجمته في وفيات الإعيان: (185/2)، والبداية والنهاية: (190/12)، والشذرات: (41/4)، واللباب: (162/3).

[2]- الأبيات في وفيات الأعيان من قصيدة (لامية العجم): (185/2).

[3]- ديوانه: (5/3).

إذَا لمتُ عيــنيّ اللتيــنِ أضــرّتَا بجسمِي وقلبِــي قالتَــا لي لُمِ القلْبَا[1]

وإنْ لُمْتُ قلبِي قَال: عيناكَ جرّتَــا إليّ الــرزايَا ثم لي تــجعَلُ الذّنبــَا

ومن هذا قول الآخر (طويل):

أعينيَّ كُفــّا عن فــؤادِي فإنّهُ من البغيِ سَعيُ اثنــينِ في قَتلِ واحدِ[2]

وعتاب المرء نفسه ظاهر في بيت الناظم فلا يحتاج على مزيد بيان.

اللغة:

قوله: أنا المفرط: هو المضيع لأحواله وأموره، قوله: أطلعت يقال أطلعت فلانا على سري إذا بينته له وأشرفته عليه. قوله: العدو معروف وهو ضد الصديق، قوله: سرى، السر والسريرة هو ما اخفيت من أمورك، قوله: وأودعت الوديعة هي الأمانة. قوله: مخترم هو اسم فاعل من اخترم فلان الشيء إذا اقتطعه. ومنه قــولهم: فــلان اخترمته المنية أي قطعته وأخذته، وهو هنا مستعار لمن لا يحافظ على الأمانة.

ومعنى البيت:

أن الناظم رحمة الله تعالى رجع على نفسه بالعتاب كأنه يقول لعاذله لــيس عليك عتب فيما أتيت به من عذلك إياي، فإن أصل الخطأ مني لكوني أطلعتك على سري، وجعلت نفسي بكفّك حتى بحتَ بسري وصرت من عذّالي، فهذا جزاء مــن أودع سره من لا يحفظه. ولهذا قالت الحكماء: سرك أسيرك، فإن بحت بــه كنــت أسيره. وقيل: إنه قول عليّ رضي الله عنه.

وقال الصاحب بن عبّاد (رجز):

---

[1]- البيتان في أحكام القرآن لابن العربي: (849/2)، ويقول ابن العربي فإن شيخنا عطاء الله المقدسي شيخ الفقهاء والصوفية ببيت المقدس أنشدهما

[2]- البيت في الكشكول ص: 61، للقاضي ناصح الدين الارجاني، وفي معاهد التنصيص: (6/2) لنفس الشاعر.

حِفظُ اللّسانِ راحــةُ الإنسانِ   فاحفظْــه حفظَ الشُّكْرِ للإحسَانِ[1]

آفة الإنسان في اللّسان وقال ابن شرف في قصيدة الأمثال (بسيط):

فالصُّمتُ أبقَى على الأرَواحِ من كلمٍ   قدْ تترك المرءَ مكلُومًا ومقتُولاَ

أشار إلى قول العرب ربما استفتح بالنطق مغالق الحمام.

ومنه قول الآخر (وافر):

الصَّمتُ زَيْنٌ والسكُوتُ سلامة   فإذَا نطقــتَ فلاَ تكــنْ مِهــذَارَا[2]

ولئن ندمت على سكــوتك مرةً   فلقــد ندمتَ على الجوابِ مــرارًا

ومنه أيضا ما نسب إلى عثمان[3] رضي الله عنه (مخلّع البسيط):

سجنُ لسَــانِ الفــتى من الكرَمِ   ولنْ تــرَى صامتــًا أخَــا نــدَمِ

ما نــزلتْ بالــرِّجالِ نــــازِلةٌ   أعــظــمُ ضــرًّا من عثــرةِ بفَمِ

عثــرتُهُ لِلَبيــب مهلكــــــةٌ   وليــسَ عَثْــرُ اللــسانِ كالقــدمِ

احذر لسَــانًا يلقيك في تلــفٍ   فــربّ قَـــوْلٍ أذلَّ ذا كَــــرَمِ

---

[1]- البيت في التمثيل والمحاضرة للصاحب ص: 123.

[2]- البيت في التقاط الدرر للثعالبي (مخطوط) بوزارة الشؤون الدينية، والبيت الثاني في الموشى (الظرف والظرفاء) لابراهيم اليزيدى وفي تنبيه الغافلين ص: 167، (باب حفظ اللسان) وفيه (النطق) بدل (الصمت) والعقد الفريد: (473/2) تحقيق أحمد أمين.

[3]- **عثمان بن عفان** بن أبي العاص بن أمية من السابقين الأولين في الإسلام وصهر رسول الله ﷺ، والخليفة الثالث، قتل سنة 35 هـ، ترجمته في تهذيب التهذيب: (127/7)، والشذرات: (40/1)، ومختلف كتب التاريخ كالطبرى.

ومنه قول الآخر (كامل)[1]:

الـــخَيرُ أجمـــعُ في السُّكـــــو ت وفي مُـــلازمــــةِ البـــيُوتِ

فــــإِذَا تَهيّـــــــأَ ذَا وذَا فاقنـــعَ أُخَـــيَّ بنصـــفِ قـــوتِ

وقول الآخر[2] (بسيط):

قالُوا نرَاكَ كثِيرَ[3] الصَّمْتِ قلتُ لهم ما طولُ صمْتِيَ من عِـــيٍّ ولا خَـــرَسِ

لكنّه أحمدُ الأشيـــاءِ[4] عـــــاقِبَـــةً عندِي وأيسرُهَا[5] من مَنطقٍ شَكِــــــسِ

(أأنشدُ الشعرَ)[6] فيمنْ ليسَ يعرفُهُ أم أنثـــرُ الدرّ (بين العُمْيِ)[7] في الغَلَسِ

ومنه قول الآخر[8] (بسيط):

إن الكريمَ الذي تُرجـــى[9] مودتُه منَ يحفظُ السرّ إن صَافَا وإن صَرمَـــا

ليسَ الكريُم الذِي إن زلَّ صاحبُه بثَّ الذِي كـــانَ من أسرَارِه عَلـــِمَا

---

[1]- البيتان لمنصور الفقيه ذكرهما ياقوت في ترجمة منصور (الإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): (186/10)، وأوردهما الثعالبي في التمثيل والمحاضرة ص: 105، وفي التمهيد لإبن عبد البر: (443/17)، وفي التذكرة القرطبة ص: 451 فإن رواية البيت الثاني :

فإذا استـــــــوى ذا وذا لك فاقنـــــــــــع بأقل قوت

[2]- الأبيات في الصلة القسم الثاني ص: 429، لابن خليفة بن الفضل بن الحباب ووردت في معجم الأدباء: (206/6) لنفس الشاعر.

[3]- في المصدرين (تطيل).

[4]- في المصدرين (الأمرين).

[5]- في المصدرين (ابعده).

[6]- في المصدرين (أنشر البز).

[7]- في المصدرين (للعيان).

[8]- البيتان في تاريخ بغداد: (158/5) البيت الثاني (نث).

[9]- في المصدر السابق (تبقى).

وهذا كثير في كلامهم.

الإعراب: قوله: أنا المفرط، أنا مبتدأ المفرط خبره، قوله: أطلعت فعل ماض وفاعل، قوله: العدو مفعول به. قوله: على سريّ جار ومجرور ومضاف إليه متعلق باطّلعت. قوله: وأودعت الواو حرف عطف أودعت فعل ماض وفاعل، قوله: نفسي مفعول به ومضاف إليه. قوله: كف مخترم مفعول ثان ومضاف إليه فاعلمه والله تعالى أعلم.

13- بـاب رد العجز على الصدر*

قوله رحمه الله:

18- ص **فَمِي تحدّثَ عن سرىّ فما ظَهَرتْ   سَرائرُ القلبِ إلاّ مِن حَديثِ فمِ**

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــــ (رد العجز على الصدر)، وقد اختلفت فيه عباراهم، فمنهم من قال هو أن يعاد في عجز البيت عين ما في صدره لفظا ومعنى، أولفظا دون معنى. ومنهم من فرق وقـــال: إن أعيد بلفظه ومعناه فهو التصدير، وإن أعيد بلفظه دون معناه فهوردّ العجـــز علـــى الصدر. ويكون في النظم وفي النثر. وشرطه إذا كان في النثر أن يكون [أحد اللفظين المكررين أوالمتجانسين، أوالملحقين بهمـــا، في أول الفقـــرة، والآخـــر في آخرهـــا كقوله ﷻ: ﴿**وتخشىَ النّاسَ واللهُ أحقُّ أنْ تخشاهُ**﴾[1] وكقولهم: الحيله ترك الحيلـــة، وكقولهم سائل اللئيم، يرجع ودمعه سائل، وكقوله تعالى: ﴿**استغفرُوا ربَّكُم إنهُ كَانَ غَفَّارًا**﴾[2] ومنه قوله تعالى: ﴿**قالَ إنّي لِعملكُمَ مِنَ القَالينَ**﴾[3]. وأما الـــنظم: فهـــوأن يكون أحدهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول أو حـــشوه أوآخـــره، أوصدر الثاني.

1- فمثال الأول قول الشاعر[4] (طويل):

---

* ورد بحثه في بديع ابن المعتز: 93، والعمدة: (511/1) تحت اسم التصدير، والصناعتين: 385، والمثل السائر: (252/1) تحت اسم التجنيس، وخزانة ابن حجة: (255/1) تحت اسم التصدير، والإيضاح: (103/6)، والتبيان للزملكاني ص: 131، وروضة الفصاحة ص: 31، وحسن التوسل ص: 52، والمفتاح ص: 228، وزهر الربيع ص: 185، وتحرير التحبير لابن أبي الأصبع ص: 116، والمصباح ص: 165.

1- سورة الأحزاب الآية: 37.

2- سورة نوح الآية: 10.

3- سورة الشعراء الآية: 168.

4- هو المغيرة بن عبد الله المعروف بالأقشير السعدي.

سَريعٌ إلى ابنِ العَمِّ (يلطم[1] خدّه)   وليسَ إلى دَاعِي النّــدى بسريعِ][2]

[حَريصٌ على الدّنيَا مضيعٌ لدِينــهِ   وليـــسَ لـــمـــا في بيتِهِ بمُضيـــعِ

قلت: ولهذين البيتين حكاية، وهو أن بعض العرب كان فقيرا وسأل ابن عم له كان موسرا فمنعه، وقال له: كم أعطيك مالي وتنفقه فيما لا يعنيك ؟ والله لا أعطيـــك شيئا، فتركه الفقير حتى رآه جالسا في نادي القوم، فشكاه إليهم، وذمّه على شـــحّه فوثب إليه ابن عمه الموسر فلطمه فأنشد الملطوم البيتين][3]:

ومن ذلك أيضا قول الشاعر (طويل) [4]:

تَمنتْ سُليمَى أن أموتَ (صبابةً)   وأَهْــوَنُ شيءٍ (ما سُليمَى) تَمنتِ

وقول الآخر (كامل):

[سكرانُ :سُكرُ هَوى وسُكْرُ مدامةٍ   أنىّ يُفِيــقُ فــتًى بـــــه سُكرانِ[5]

ومنه قول القاضي الأرجاني (وافر)

دَعَــاني مِن ملامكُــمَا سَفــاهًا   فداعِي الشـــوقِ قبلَكــما دَعَانِي[6]

---

[1]- البيتان في بديع ابن منقذ ص: 51، ومعاهد التنصيص: (82/2)، وحسن التوسل ص: 75 (يشتم عرضه)، وفي الايضاح: (106/6) (يلطم)، والبيتان أيضا في الصناعتين ص: 378، والد لائل ص: 116، والمفتاح ص: 11، والبيت الأول في المصباح ص: 165، وخزانه ابن حجة: (255/1)، والإيضاح: (104/6)، وخزنة الأدب للبغدادي: (488/4)، ونهاية الأرب: (109/7)، وتحرير التحبير ص: 116.

[2]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (104/6).

[3]- قصة قول هذين البيتين في المعاهد: (82/2)

[4]- البيت في الكشكول: 170، وروايته (بحبها) بدلا من (صبابة)، والكافية ص: 82، وفي حسن التوسل ص: 57 (عندنا) بدلا (من سلمي)، وفي خزانة بن حجة: (255/1) مثل الأصل.

[5]- البيت في الإيضاح: (104/6)، للخليع الدمشقي، وفي معاهد التنصيص: (82/2)، وحسن التوسل ص: 75 بلا نسبة، والبيت في ديوان ديك الجن ص: 111، وخزانة ابن حجة: (255/1).

[6]- البيت في الإيضاح : (105/6)، ومعاهد التنصيص (90/2)، وعقود الجمان ص : 154.

وقول الآخر: (خفيف)

سلْ سَبيلاً يدنى على راحةِ النفـــــــ ـــسِ براح كأنـــها سَلْسبيلُ[1]

وقول الآخر(طويل)[2]

دَاوئِبُ سودٍ كالعناقيدِ أُرسلت فمِن أجلِهـــا منّا النفُـــوسُ ذوَائِبُ

ومما جاء في حشو المصراع قول الحماسي[3] (وافر)

تَـــمتّعْ من شَمِيمِ عـــرَارِ نجـــدٍ فمَـــا بعـــدَ العشيّـــةِ مـــن عـــرارِ

وقول الآخر[4] (كامل)

وإذَا البَلابِلُ أفصـــحتْ بلغـــاتِها فأنفِ البلاَبِـــلَ باحتسَاءِ بَلاَبلِ

وقول امرئ القيس: (طويل)

إذا المَرْءُ لم يَخْزُنْ عليـــه لسانَهُ فليسَ علَى شَيءٍ سِـــوَاهُ بخَـــزّانِ[5]

وكقول أبي العلاء المعرى: (بسيط)

---

[1]- البيت في الإيضاح: (105/6) بلا نسبة.

[2]- البيت في الإيضاح: (105/6) لابي الحسن نصر المرغياني والمصباح ص: 167، ومعاهد التنصيص: (70/2)، لنفس الشاعر، وفي حسن التوسل ص: 75، وخزانة ابن حجة: (255/1) بلا نسبة والشاهد في قوله: ذوائب...ذوائب.

[3]- البيت في الإيضاح: (104/6)، لصمة بن عبد الله القشيرى، وفي معاهد التنصيص: (85/2)، لنفس الشاعر.

[4]- البيت في الإيضاح: (105/6)، وفي معاهد التنصيص: (91/2) لأبي منصور الثعالبي وفيه البلابل الأولى جمع بلبل وهو الطائر المعروف، والثانية جمع بلبال وهو الحزن، والثالثة جمع بلبلة وهي قناة الكوز التي يشرب منها الماء.

[5]- ديوانه: 210 تحقيق ابن شنب ط/الجزائر.

لَو اخْتصَرْتُمْ من الإحسانِ زرتُكمُ والعذبُ يُهجَــر للإفرَاطِ في الخَصــرِ[1]

والخصرة هو شدة برده.

ومما جاء في آخر المصراع الأول قول الشاعر[2]: (طويل)

وَمَنْ كانَ بالبيضِ الكواعِبِ مُغرَمًا فمازلْتَ بالبيضِ القواضِبِ مُغْرمَــا

شاهده مغرما مكررا.

ومما جاء في صدر المصراع الثاني وآخره دون الأول، قول الشاعر[3]: (سريع)

أملتــهمْ ثــمَّ تأملــتُــهُم فَلاحَ لي أن ليسَ فِيهم فَــــلاَحُ][4]

والأحسن في هذا كله ما كانت اللفظة فيه افتتاحا في الصدر، وفي الآخــر ختامــا، يقول الشاعر (طويل)

تَمنّتْ سُليمَى أن أموتَ (صبــابةً) وأهونُ شيءٍ (ما سُلَيْمَى) تمَنّــتِ[5]

وقد تقدم نظائره، وبيت الناظم منه اللفظة فهي افتتاح في الصدر، وفي الآخر ختــام، وهوقوله فمي. بعضهم يسمى ما هومثل هذا بالدخول والخروج، يعنى الكلمة الــتى دخل بها أوّل البيت بها يخرج.

---

[1]- البيت في الإيضاح: (106/6)، وفي سقط الزند: (120/1)، وتحرير التحبير: 482.

[2]- هو أبو تمام، والبيت في ديوانه: (236/3).

[3]- هو الحريري، والبيت في الإيضاح: (106/6)، وفي معاهد التنصيص: (95/2) للأرجاني مع عدة أبيات أخرى يمدح بها شمس الملك بن نظام الملك.

[4]- النص في الايضاح: (104/6-105-106).

[5]- البيت تقدم وهو في المعاهد: (82/2)، وخزانة ابن حجة: (255/1)، وفي ديوان ديك الجن وفيه (عندنا) بدل (ماسلمى).

اللغة: قوله: فمي: الفم معروف، وأصله فوه بدليل جمعه على أفواه، وتصغيره فوّيه، والتكسير والتصغير يردان الشيء إلى أصله، ثم حذفوا لام الكلمة اتساعا وأضافوه فقالوا: فوه رفعا، وفاه نصبا، وفيه جرا، فجعلوا حروف العلّة التي هي عين الكلمة إعرابا، هذا هوالمشهور، والصحيح أنها محلّ الإعراب تقدر في الواو الضمة، وفي الألف الفتحة، وفي الياء الكسر. لتبقى الكلمة على حرفين، وعلى الإعراب الأول تبقى الكلمة على حرف واحد، وهذا لا نظير له ما عدا ذوالتي بمعنى صاحب. وليس في الأسماء معرب على حرف واحد إلا ما ذكرناه، ومن العرب من يبدل الواو ميما، فيقول فمه. قال الزمخشري في مفصله: (وليس عندهم ما تبدل الواوفيه ميما إلا هذا الموضع)[1] قوله: تحدث الحديث معروف، ويكون باللسان وبالقلب، وينسب إلى النفس. ومنه قوله ﷺ: (رفع عن أمتي خطؤها ونسيانها وما استكر هوا عليه. وما حدثت به أنفسها)[2]. قوله: عن سرى، قد تقدم بيانه في البيت قبله. قوله: فما ظهرت، الظهور هو ضد الإخفاء والإضمار. قوله: سرائر جمع سريرة، قوله: القلب هو الشكل الصنوبري ويسمى بالمضغة وفيه قوله عليه السلام: (ألا إن في الجسد مضغة إذا هلكت أو فسدت هلك الجسم كله ألا وهو القلب)[3]. ويسمى القلب قلبا لتقلبه، وكان رسول الله ﷺ يقول في دعائه: (يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على دينك)[4].

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى نبه على أن المعنى الذي تضمنه البيت قبله من أنه لا عتب له على أحد، بل هوالجاني على نفسه بإباحة سره لأعدائه، وإفشائه لهم

---

[1]- في الإيضاح شرح ابن الحاجب للمفصل: (406/2) (فإبدالها من الواوميما من فم وحده).

[2]- رواه ابن ماجه بلفظ (إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استنكروه عليه) (طلاق) والبيهقي وأخرجه. ابن حبان والحاكم والدار قطني. وقال ابن رجب الحنبلي اسناده صحيح.

[3]- الحديث في البخاري بلفظ (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهوالقلب).

[4]- رواه الترميذي، والحديث في الإحياء: (46/3).

حتى ظهرت سرائره، فلا لوم له على أحد، وما أولاه بالمثل (يداك أوكتا، وفوك نفخ).

الإعراب:

قوله: فهي مبتدأ ومضاف إليه، قوله: تحدث فعل ماض في موضع الخبر، وفاعله ضمير مستتر تقديره هويعود على المبتدأ. قوله: عن سرى جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بتحدث، قوله: فما ظهرت الفاء رابطة ما نافية، ظهرت فعل ماض وعلامة التأنيث، قوله: سرائر القلب فاعل بظهرت ومضاف إليه. قوله: إلا حرف إيجاب من بعد النفي. قوله: من حديث فم جار ومجرور ومضاف وهوفم ومضاف إليه وهي ياء النفس، والمجرور متعلق بظهرت، ومن فيه لابتداء الغاية فاعلمه والله أعلم.

14 - بـاب المواربة*

قوله رحمه الله:

19- لأنتَ عندي أخصُّ الناسِ مترلةً   إذْ كُنتَ أقدَرَهم عنْدِي علَى السَّلَمِ

ش- اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمي بــ (المواربة) وهي في اللغة المداهاة، والمخادعة، وأصل واوها الهمزة، حكاه الزبيدي في حرف "الراء، والباء، والهمزة". وسمّى هذا اللقب بالمواربة، لكون أن القائل إذا قال [كلاما تتوجه عليه فيه المؤاخذة، فإذا أنكر عليه (أحدٌ قولَه) استحضر بعقله وجها من وجوه الكلام يتخلص به: إما بتحريف كلمة، أوبتصحيفها، أوبزيادة، أوبنقص، أوغير ذلك][1]. فكان ذلك منه مخادعة. [فمنه قول أبي نواس: (متقارب)

لقد ضَاعَ شِعرِي على بابِكُمْ   كمَا ضاعَ حَلْيٌ على خَالِصَهْ[2]

وخالصة هي جاريه للرشيد[3]، فلما سمع الرشيد هذا البيت أنكر عليه، فأمر بأبي نواس وقال له: ما حملك على هذا ؟ فقال له: يا أمير المؤمنين لم أقل هكذا، وإنما قلت. (متقارب)

* ورد بحثها في خزانة ابن حجة: (242/1)، وتحرير التحبير: 249، زهر الربيع: 157 وعقود الجمان: 131.

[1]- التعريف في الكافية ص: 83، ما عدا كلمتين (أحد قوله).

[2]- البيت في عقود الجمان ص: 132، وفي الكافية ص: 83، وفي ذيل ثمرات الأوراق في المحاضرات لمحمد بن إبراهيم بن الحاج: (202/2)، وفيه (كما ضاع در...)، وفي نفحات الأزهار: 64، وعروس الأفراح (شرح التلخيص) ص: 473، والخبر في معجم البلدان مادة: (خالصة) وخزانة ابن حجة: (249/1).

[3]- **هارون الرشيد** هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب استخلف بعهد من أبيه عند موت أخيه الهادي، ويقال أنه لم يكن في سائر الأزمان ليلة مات فيها خليفة، وقام خليفة، وولد فيها خليفة. إلا هذه، ويعتبر عهده من العهود الزاهرة في الخلافة العباسية، توفي بطوس من خراسان، ودفن بها سنة 193 هـ ترجمته مبثوثة في كتب التاريخ كالطبرى، والكامل لابن الأثير وتاريخ الخلفاء، والشذرات: (334/1)، وتاريخ بغداد: (5/14).

لقد ضَـاءَ شعـري علَى بـابِكم كمـا ضـاءَ حلـيٌّ على خالصـه[1]

فاستحسن الرشيد والحاضرون، ثم قال بعض من حضر المجلس (هذا شـعر ذهبـت عيناه فأبصر)][2]. ومما جاء المواربه فيه بالزيادة ما حكي أن أبا الخطـاب الـسعدي[3] مدح الهادي بأبيات إلى أن أنشده (بسيط)

يَا خيرَ من عَقَدَتْ كَفَّـاهُ حُجْزَتَهُ وخيـرَ مـن قلـدتْهُ أمرَهَا مُضرُ[4]

فقال الهادي[5] إلا ....فقال أبوالخطاب حينئذ:

إلاّ النبـيّ رسولَ الله، إنّ له فـخرًا، وأنتَ بـذاكَ الفخْرِ تفتَخِرُ

فجاء به محرّرا، وتأكد به المدح، فضاعف الهادي صلته، وهمـا داخـلان في لقـب السهولة وحسن البديهة، وجودة القريحة. ومن حسن البديهة ما حكاه ابن العربي عن ابن عباس رضي الله عنه [إن ابن الأزرق[6] قال لابن عباس ﷺ. وقد سمعه يذكر شأن الهدهد، قف يا وقاف: كيف يرى الماء تحت الأرض ولا يرى (الفخ تحت الخلبة؟)[7]

---

[1]- خالصة جارية للرشيد.

[2]- في الكافية ص: 84 (هذا بيت قلعت عيناه فابصر)، والخبر في الكافية ص: 83 بتصرف.

[3]- **أبو الخطاب السعدي**: هو عمر بن عامر السعدي ويكنى أبا الخطاب ويعرف ابن الأشد. وفي الفهرست ص: 215 (البهدلي)، كان رجازا فصيحا أخذ عنه الأصمعي وجعله حجة توفي: 215 هـ (طبقات ابن المعتز) ص: 132.

[4]- الأبيات والخبر في العمدة: (352/1)، ومعاهد التنصيص، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: 110، وبدائع البداية: (16/2) لعلي بن ظافر الأزدي.

[5]- **الهادي**: هو موسى محمد أمير المؤمنين الهادي بن المهدي بن المنصور بويع بالخلافة بعد أبيه بعهد منه. وتولّى قتل الزنادقة بوصية من أبيه، توفي سنة 170 هـ، ترجمته في مختلف كتب التاريخ كالطبرى، والكامل، وتاريخ الخلفاء.

[6]- **ابن الأزرق**: هو نافع بن الأزرق الحنفي كان متقدما في فقه الخوارج، وله مع عبد الله بن عباس مسائل كثيرة، ومناقشات حول التفسير ومعاني القرآن توفي سنة 65 هـ، ترجمته في الاعلام للزركلي: (316/8)، وجمهرة الأنساب ص: 293، ولسان الميزان: (141/6).

[7]- الخبر في أحكام القرآن لابن العربي: (1455/3)، والكامل للمبرد: (225/3).

فقال له ابن عباس على البديهة: إذا نزل القدر غشي البصر. وقال ابن العــربي: ولا يقدر على هذا الجواب إلا عالم بالقرآن.

وأنشد أبو الفضل الجوهري في هذا المعنى (رجز):

إذَا أرادَ الله أمْــرًا بامــــرئ	**وكـــانَ ذا عقـــلٍ وسَمْـــعٍ وبصَرْ**
وَحِيلةٍ يعلمُهَا في دفــعِ مَـــــا	**يأتي بـــه مكرُوهُ أسبَـــابِ القَـــدرْ**
غَطَّى عليــهِ سمعَهُ وعقلَـــــهُ	**وسلّهُ من ذهنِـــــهِ سَـــلّ الشعَـــرْ**
حتى إذا أنفـــذَ فيه حكمـــهُ	**ردّ عليـــهِ عقـــلَهُ كَـــيْ يعتبـــِرْ]**[1]

ومن المواربة ما حكاه الغبريني[2] صاحب كتاب عنوان الدارية. عرّف بعلماء بجاية أن الفقيه (حفيد أبي) الوليد بن رشد[3] [ولما وقعت الواقعة التي تكلم عليهـــا في كتـــاب الحيوان له حيث قال: ورأيت الزرافة عند ملك البربر، وقرئ الكتاب بمحضر الخليفة المنصور[4] بن عبد المؤمن، فوقع في قلب الخليفة من قوله ملك البربر شيء حتّى هـــم بالفتك به، وكان الخليفة منع الشهادة على الخط، وأمر أن لا عمل عليها. فلمـــا رآه

1- اما بين المعقفين في أحكام القرآن (المصدر السابق).

2- **الغبريني**: هو أحمد بن أحمد بن عبد الله أبو العباس الغبريني من العلماء البارزين في بجاية وصاحب كتاب (عنوان الدراية). ولد ببجاية سنة 664 هـــ وتوفي بها سنة 704 هـــ، ترجمته في مقدمة الكتاب (عنوان الدراية) تحقيق رابح بونار والديباج ص: 79، وتعريف الخلف برجال السلف: (20/1)، والزركلي: (18/12)، وشجرة النور الزكية ص: 215، ودرة الحجال: (10/1-11).

3- **أبو الوليد بن رشد**: هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن رشد اشتهر (بالحفيد) من أهل قرطبة وإمام زمانه في الفقه والأدب والحكمة ولد سنة: 520 هـــ وتوفي سنة 595 هـــ، ترجمته في الديباج: 284، والمعجب في تلخيص أخبار المغرب ص: 314، وفي النفح في عدة أماكن.

4- **المنصور بن عبد المؤمن**: هو يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن أبي محمد عبد المؤمن. من أصدق الناس لهجة وأحسنهم حديثا. تولى بعد وفاة أبيه، ولقب بالمنصور: (554-595)هـــ. ترجمته في جذوة المقتبس ص: 348، والبيان المغرب: (140/3)، والأنيس المطرب ص: 153.

الفقيه الأصولي أبوعبد الله محمد بن إبراهيم البجائي[1] عازما على الفتك بابن رشـــد، قال له: أيها الخليفة إنكم منعتم الشهادة على الخط في الدينار والد رهم وتجيزونها في قتل المسلم. وأيضا فإنما الكتب. رأيت الزرافة عند ملك البرين ثم وقعـــت الزيـــادة والنقص في بعض النسخ][2]. فأزال بذلك ما كان في قلب الخليفة، وكان ذلك ســـببا في سلامته من الخليفة. وكانت بين الفقيهين مواصلة وإخاء وصفاء ود رضي الله عنهما.

ومن المواربة ما وقع لعبادة[3] المخنث خرج يوما مع المتوكل[4] للاصطياد، فنظر المتوكل عصفورة قائمة فرماها بالنبل فأخطأها فقال له عبادة: أحسنت والله يا أمـــير المؤمنين، فغضب المتوكل لقوله، فقـــال: تقول لي أحسنت وقد أخطأت العـــصفورة، وظن مقالته تهكما، فقال له عبادة: أحسنت يا أمير المؤمنين إلى العصفورة إذ لم تصادفها.

ومن المواربة ما حكاه (الكرباسي[5])[6] قال [كان رسول الله ﷺ يمشي ذات يوم في طريق من طرقات مكة فسمع جارية تنشد: (كامل)

كانتْ قريـــشٌ بيضـــةً فتـــفلقـــت   فالمـــحُّ خالِصُـــهُ لعبدِ الـــدَّارِ[7]

---

[1]- **محمد بن إبراهيم البجائي**: هو أبو عبد الله المشهور بالأصولي توفي ببجاية سنة 612 هـــ، ترجمته في تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن الجيلالي ص: (331/2)، ونيل الإبتهاج ص: 228، وعنوان الدراية ص: 181.

[2]- الخبر بين المعقفين في عنوان الدراية تحقيق رابح بونار ص: 132، وفيها خلاف في بعض العبارات على ما في الأصل

[3]- **عبادة المخنث**: هو عَبّادة بتشديد الباء وفتح العين المخنث، كان صاحب نوادر ومجون، ولد ببغداد، توفي في حدود 250 هـــ، ترجمته في فوات الوفيات: (153/2).

[4]- **المتوكل العباسي**: هو جعفر بن محمد المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد أظهر في عهده الميل إلى أهل السنة ونصر اهلها، ولد سنة 205 هـــ وقتل سنة 247 هـــ، ترجمته في مختلف كتب التاريخ كالطبرى وتاريخ الخلفاء:137.

[5]- **الكرباسي**: أبو جعفر بن أنس الكرباسي، لم أقف على ترجمته.

[6]- في الأصل (البوكير) والإصلاح من كتاب الامالي (كتاب التنبيه ص: 75 (أبو جعفر بن أنس الكرباسي).

[7]- البيت في المواهب اللدنية: (87/1)، وصحاح الجوهري: (194/1)، والأمالي كتاب التنبيه ص: 75 لعبد الله بن الزبعري، ونفس النسبة في الروض الأنف: (94/1).

فأقبل على أبي بكر[1] فقال: أهكذا قال الشاعر؟ فقال له: فداك أبي وأمي إنما قـــال: (فالمحّ خالصه لعبد مناف)[2].

فقال رسول الله ﷺ: نعم، وليس ميل الرجل إلى أهله بعـــصبية. ووجـــد في بعـــض النسخ[3] بعد هذا البيت بيت آخر وهو(كامل)

القـــائلاَنِ هلمَّ للأضيَـــافِ   مِنهـــمْ عليٌّ والنبـــــيُّ محمـــدٌ][4]

فمنهم من قال: هو من الأول، ومنهم من قال: هو ملحق به وليس منه.

تنبيه:

اعلم أن بيضة البلد يؤتى به في معرض المدح وفي معرض الذم. والموارابـــة في بيـــت الناظم ظاهرة في موضعين :

– الأول في صدر البيت هوقوله لأنت عندي أخص، مراده بالسين مـــن الخـــساسة التي هي الدناءة، فأرب بالصاد عن السين، وذلك جائز في إبدال السين بالصاد. وقد نص عليه أصحاب الرسم وغيرهم من أهل اللغة.وإليه الإشارة بقول الشاطبي[5] رحمه الله في عقيلته التي وضعها في الرسم: (بسيط)

---

[1]– **أبو بكر الصديق** ﷺ: هو عبد الله بن ابي قحافة (واسمه عثمان) بن عامر أبو بكر الصديق من ولد يتم بن مرة القرشي، صاحب رسول الله ﷺ، أول من أسلم من الرجال تولى الخلافة بعد وفاة الرسول ﷺ، وتوفي سنة 13 هـــ، ترجمته مبثوثة في كتب التاريخ كالطبرى وغيره، وفي وفيات الأعيان، (64/3).

[2]– البيت في الأمالي كتاب التنبيه ص: 75.

[3]– المصدر السابق (بعض نسخ الأمالي).

[4]– البيت في المصدر السابق (كتاب التنبيه) ص: 75، (راجع الخبر في المصدر السابق).

[5]– **الشاطبي**: هو أبو القاسم بن فيره خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي المقرئ الفقيه الحافظ، وله في القراءات (حرز الأماني)، (538–590) هـــ، ترجمته في وفيات الأعيان: (714/4)، ومعجم الأدباء: (293/16)، وطبقات السبكي: (297/4)، وغاية النهاية: (20/2)، والشذرات: (301/4)، والديل والتكملة: (548/5)، والديباج ص: 224، ونفح الطيب: (22/2).

بالصاد كل صراط والصراط وقـــل بـــالحذف ملك يوم الدين مقتصرا

ثم قال:

وكذا المصيطرون بصاد مبدل سطرا......

فاصلها كلها بالسين. وكذلك الحريري في مقاماته.

- والثاني في عجز البيت، وهوقوله: إذا كنت. أقدرهم مراده بالذال المعجة، فـــأرب عليه بالدال المهملة، يوهمه بذلك المدح والمراد الذم، ومن هذا ما حكاه البكـــري في لآلية [أن رجلا أصابته ظلامة في أيام المـــأمون[1]، فلـــم يـــستطع الوصـــول إليـــه، يشكوظلامة، فوقف بباب المأمون وجعل يقول: أنا أحمد النبيُّ الرســـول المبعـــوث، فسمع مقالته بعض خدمه، فدخل وقال للمأمون: إن رجلا بالباب تنبأ سمعته يقـــول أنا أحمد النبيُّ المبعوث، فأمر بدخوله فدخل وسلم عليه، ثم قال له المأمون ذكروا أنك تقول: أنا أحمد النبي المبعوث، فقال له: نعم، ألست يا أمير المؤمنين ممن يحمده؟ فقال له نعم فاستطرفه، ونظر في أمره] [2]ورفع عنه ظلامته، والشاهد من ذلك أنـــه أرب بلفظ أحمد ليوهم السامع أنه اسم النبي صلى الله عليه وسلم، ومراده بأحمد الفعـــل المضارع من حمد يحمد، فأنا أحمد والنبي منصوب به، وما بعده نعت له، و لم يظهـــر الرجل إعراب النبي، لتصح له المواربة، ولوأظهر الإعراب لما خفي كلامه :

ومن هذا ما حكي (أن هشام)[3] بن عبد الملك أوتي برجل خارجي فقال:

---

[1]- **المأمون**: هو عبد الله بن هارون أمير المؤمنين أبو جعفر وقيل ابو العباس ولد سنة 170 هـــ وتوفي سنة 218 هـــ تولى الخلافة بعد ما تغلب على أخيه الأمين، ترجمته في كتب التاريخ كالطبري، والمسعودي، وابن الأثير، وفوات الوفيات: (235/2)، وتاريخ الخلفاء ص: 331، وتاريخ بغداد: (183/10)، وتاريخ الخميس: (334/2).

[2]- الخبر في اللآلي للبكري ص: (240/1) بتصرف.

[3]- في الأصل (يزيد) وما أثبت من عقود الجمان ص: 132، وتحرير التحبير ص: 249 لأن الخبر مع (هشام) بن عبد الملك بن مروان.

اضربوا عنقه أليس هو القائل[1] (طويل):

ومنّا سُويــدٌ والبطينُ وقعنَــبٌ ومنّــا أميــرُ المــؤمنيــن شَبِيـــبُ

برفع الراء من أمير، فقال له الخارجي: لا تعجل يا أمير المؤمنين، ويل للشعر من رواة السوء، وإنما قلت أميرَ بالنصب يريد أنه منادى مضاف على إسقاط حرف النـــداء، تقديرايا أمير المؤمنين، وقد استعمل الشعراء هذا كثيرا أشعارهم.

ومن ذلك قول الأخطل[2](طويل)

خرجتُ أجرّ الذيلَ حــتَّى كأنَني عليْــكَ أمــيرُ الــمؤمنين أميــــرُ[3]

وهذا البيت هومن أبيات أن عبد الملك بن مروان، قال: يوما للأخطل: ما يعجبك في الخمر؟ والله إن أولها لمراء وآخرها لضراء...وإنها لتطرب النذل وتذهب العقل.

فقال له: صدقت يا أمير المؤمنين، ولكن بين ذلك حال لا يوازيها ملك، وأنشد (طويل)

إذَا مَا نديــمِي علّني ثــم عَلنِّي ثــلاثَ زجــاجــاتٍ لُهنّ هَديــرُ

خَرجتُ أجرُّ الذيل حتّى كأنني عليــك أميــرَ المؤمِنيــنَ أمِيــــرُ

اللغة:

قوله: أخص بالصاد من الخصوصية، ومنه قولهم: خصصت الشيء خصوصا. والخاصة هوما استحسنته لنفسك، ومراد الناظم بالسين من الخساسة. ومنه قـــولهم:

---

[1]- البيت لعتبان الحروري ورد في عقود الجمان: 132، والمستطرف: (72/1)، وعيون الأخبار: (155/2)، والخبر أيضا في البداية والنهاية لابن كثير: (10/9)، وتحرير التحبير ص: 249، والموازنة للآمدى ص: 86 وبديع القرآن ص: 95، وأنوار الربيع: 238 لابن معصوم.

[2]- **الأخطل**: هو غياث بن غوث بن السلط شاعر نصراني من (تغلب) مدح معاوية بن أبي سفيان، وابنه يزيد وما بعدهما من خلفاء بني أمية خبيث اللسان هجاء، ترجمته في الشعر والشعراء: (181/1)، ومقدمة ديوانه.

[3]- ديوانه ص: 154.

رجل خسيس أي دنيئ في أفعاله وأقواله. قوله: وأقدرهم: هو بالدال المهملة من الملك والقوة، والقدر أيضا المقدار. ومراد الناظم بالذال المعجمة من القاذورة، ومنه قولهم رجل قذر إذا كان مستهجنا قبيح الأحوال والخلال، قوله: على السّلم هو الصّلح وهو بفتح السين واللام، ويقال بكسرها وسكون اللام، ولا يصح أن يكون السّلم هنا شجر العضاة لفساد المعنى على ما يأتي في معنى البيت إن شاء الله.

معنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى أخبر فيه أن عاذله أخص الناس عنده وأقدرهم على الصلح على ظاهره ووهمه بظاهره أنه أراد مدحته بتبديل السين صادا، والذال المعجمة من أقذرهم دالا مهملة، فإن قيل ذكره السلم وتعدى أقدر إليه بعلى يبعده من أن يكون بذال معجمة بل ذلك يحقق أنه بدال مهملة.

فالجواب أن ذكره السّلم وتعدى أقدر إليه بعلى هوعلى جهة التمويه والتعمية ليوهم العاذل أن المراد به مدحه، وليعلمه أنه لما أضره بعذله صحّ أن يكون ممن له قدرة، ومن كانت له قدرة على أن يضر فهو قادر على أن يرفع مضرته، ويرجع إلى الصلح الذي هو السلم، ففي ذلك مبالغة في المدح، والمراد مراد، وإلاّ لوأتى الناظم بمراده ظاهرا وصرّح به لما صحت المواربة، ألا ترى إلى قول بعضهم ملغزا في خيمة (طويل)

ومضرُوبَةٍ من غيرِ ذنبٍ أَتَتْ بهِ ... إذا ما هدَى اللهُ الأنامَ أظلّتِ[1]

فقوله: مضروبة، يحتمل الضرب على بابه. ويحتمل الضرب الذي هونصب الخيمة، فلما قال: من غير ذنب عمي به الاحتمال الأول، ومراده الاحتمال الثاني، وكذلك ذكره للسلم آخر البيت فلا يصح أن يراد به شجر العضاة لفساد المعنى فتأمّله:

[1]- البيت في الكافية: 212 لمحي الدين بن حرّاز.

الإعراب:

قوله: لأنت اللام لام الابتداء وأنت مبتدأ. قوله: عندي ظرف وخفض بـــه، قوله: أخص الناس خبر ومضاف إليه، والظرف ملغى عند سيبويه على هـــذا حمـــل إعراب المجرور في قوله تعالى: ﴿**ولَمْ يَكُنْ لهُ كفؤًا أحدٌ**﴾[1] فـــلا موضـــع لـــه مـــن الإعراب، قوله: مترلة منصوب على التمييز، والعامل فيه أخص وهوأفعل التفـــضيل، والتمييز هنا فاعل في المعنى، وإليه أشار ابن مالك: رجز

الفـــاعلُ المعنيَ انصبـــنْ بأفعـــلاَ مفضّلاً كأنتَ أعـــلَى منـــزلاَ

قوله: إذ كنت إذ ظرف لما مضى من الزمان، كنت كان واسها، قوله: أقدرهم خبر كان ومضاف إليه، قوله: عندي ظرف وخفض به متعلق بكنت، قوله: على الـــسلم جار ومجرور متعلق بأقدرهم، ويحتمل أن يتعلق الظرف بأقدرهم فاعلم ذلـــك والله أعلم.

[1]- سورة الإخلاص.

15- بـــاب الهجاء في معرض المدح*

قوله رحمه الله:

20- **مِن معشرٍ يُرخِصُ الأعراضَ جوهرُهم ويحمِلُونَ الأذَى من كلِّ مُهتضِمِ**

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمي بـــ (بالهجاء في معرض المدح). [وهوأن يقصد المتكلم هجاء إنسان، فيأتي بألفاظ موجهة ظاهرها المدح، وباطنها القدح، كقول الحماسي[1]: (بسيط)

يـــجزُونَ من ظُلمِ أهلِ الظّلمِ مَغفرةً ومن إساءةِ أهلِ (الشَّرِّ)[2] إحسانَـــا

كَأنَّ ربّكَ لم يَخلُـــــقْ لخشيتِــــهِ سِواهُم من جَميعِ النّاسِ إنسَـــانَـــا

فظاهر هذا الكلام المدح بالحلم والعفة وباطنه المقصود أنهم في غاية ما يكـــون من الذل وعدم المنعة بدليل قوله بعد ذلك.

فليتَ لِي بِهِمُ قومًا إِذا ركِبُوا شَنـــُّوا الإغـــارَةَ فُرسَـــانًا وركبَانَا][3]

وذكر لي بعض من أثق به رواية في قوله لخشيته بالسين المهملة، وقد تقدم هذا المعنى في لقب الطباق في بيتي الفرزدق وهما (كامل).

لعنَ الإلَه بنِـــي كُليبٍ إنّـــهُمْ لا يغـــدِرُون ولا يَفُـــون لِجَـــارِ[4]

يستيقظُونَ إلى نَهيقِ حَمِـــيرهِمْ وتنـــامُ أعينُـــهُم عن الأوتَـــــارِ

---

* ورد البحث في تحرير التحبير ص: 550، وخزانة ابن حجة ص: 117، وزهر الربيع ص: 181 للحملاوي، وعقود الجمان ص: 134 للسيوطي.

[1]- الأبيات في شرح المرزوقي للحماسة: (31/1)، والعقد الفريد: (16/3)، وخزانة الأدب: (332/3)، والكافية ص: 85، والمثل السائر: (290/2)، لقريط بن أنيف أحد شعراء بني العنبر.

[2]- في الكافية ص: 85 (السّوء).

[3]- ما بين المعقفين في الكافية: 85.

[4]- البيتان في ديوانه: (360/1).

[إذ لو اقتصر على قوله: لا يغدرون لكان مدحا، لأن تجنب الغدر قد يكـــون عن عفة، فأتى بما يرفع ذلك، وهوقوله: ولا يفون لجار، فدل على أن عدم غـــدرهم إنما هولعدم قدرتهم لا عن عفة، ثم تمم مذمتهم بقوله لجار، لأن ترك الوفـــاء للجـــار هوأشد قبحا من ترك الوفاء لغيره][1].

تنبيه:

اعلم أن مجيء الهجاء في معرض المدح هومن قبيل المجاز، فإن كل واحد منهما وضع على النقيض من صاحبه، من استعمال الذم مكان المدح، كقولهم أخزاه الله ما أشعره، ولعنه الله ما أفصحه. ومن استعمال المدح مكان الذم قولهم للأحمق يا عاقل، وللجاهل يا عالم، وللبخيل يا جواد. وذلك على سبيل الهزل. ومنه الآيتان الكريمتان: ﴿**إنّكَ لأنتَ الحليمُ الرّشيد**﴾[2] حكاية عن قوم شعيب، وقوله: ﴿**ذُق إنـــكَ أنـــتَ العزِيزُ الكَرِيمُ**﴾[3] في فرعون[4] على ما يأتي في لقب التهكم. وقد جاء عكـــس هـــذا وهوأن النجاشي[5] هجا بني العجلان فشكوه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لهم: وما قال فيكم؟ فأنشدوا[6]: (طويل)

إذَا اللهُ عَادَى أهلَ لُؤْمٍ ورقّـــةٍ   فَعادَى بَنِي العَجْلانِ رهْطَ ابنِ مُقْبِلِ[7]

---

[1]- النص في الإيضاح: (11/6) بتصرف.

[2]- سورة هود الآية: 87.

[3]- سورة الدخان الآية: 49.

[4]- **فرعون** من ملوك مصر في التاريخ القديم وهو الذي غرق في البحر، وقصته في القرآن.

[5]- **النجاشي**: هو قيس بن عمرو بن مالك من بني الحارث وكان فاسقا رقيق الإسلام هجا بني العجلان فاستعدوا عليه عمر بن الخطاب ﷺ وحده علي بن أبي طالب ﷺ لأكله في رمضان توفي نحو 47 هـــ، ترجمته في الأصابة: (263/6)، والاشتقاق: 239، والخزانه: (368/4)، والشعر والشعراء: (329/1).

[6]- الخبر والأبيات في العقد: (318/5)، وفي العمدة: (130/1)، وفي الشعر والشعراء: (330/1)، وفي تثقيف اللسان ص: 360 لابن مكي.

[7]- **ابن مقبل**: هو تميم بن أبي مقبل من بني المعجلان أدرك الإسلام فاسلم وبلغ عمره مائة وعشرين سنة، ترجمته في الشعر والشعراء: (455/1)، والاصابة: (195/1)، والخزانة (113/1).

فقال: إن الله لا يعادى مسلما، فقالوا: قد قال: (طويل)

قُبَيِّــــــلَةٌ لا يَخْفِــرُون بــذمَّةٍ ولا يَظلِمُون النــاسَ حَبّــةَ خَرْدلِ

فقال لهم: وددت آل الخطاب كانوا كذلك. فقالوا لقد قال (طويل) :

تَعَافُ الكِلاَبُ الضّارِياتُ لُحُومَهُمْ وتأكُلُ (من كعبٍ وعوفٍ ونهشلِ[1])

فقال: كفى ضياعا من تأكل الكلاب لحمه. فقالوا لقد قال: (طويل)

وَلاَ يرِدُون المــَاءَ إلاّ عشيَّـــــةً إذَا صَـــدَرَ الوُرَّادُ عن كُلِّ منهَـــلِ

فقال: ذلك أصفى للماء وأقل زحاما، فقالوا له: لقد قال: (طويل)

وما سميَ العجـــلانَ إلاّ لقولِهم خُذِ القعبَ واحلُبْ أيـــّها العبدُ واعجلِ

فقال: سيد القوم خادمهم. وكان عمر رضي الله عنه أعلم بما في هذا الشعر. ولكنـــه درأ الحدود بالشبهات.

وقد أدخل ابن مالك هذا الشعر في لقب التعريض. ومن هذا ما حكاه البكـــرى [أن امرأة قالت لامرأة أيّى النساء أسود؟ فقالت: التي تقعد بالفناء وتملأ الإناء وتمذق مـــا في السقاء. فظاهره الذم والمرادبه المدح. قولها تجلس بالفناء: أي أنها بارزة للضيفان، ولا تكمن في البيت فرارا من القرى، وتملأ الإناء إعدادا للمستطعمين، وتمذق مـــا في السقاء إذا خافت أن يقصر المخض عنهم وليس عندها مستزاد. كما قال الـــشاعر: (طويل)

تمدّهم بالمـــاءِ لا مـــنِ هوانهم ولكن إذَا ما (ضاق) شيءٌ يُوسَّعُ][2]

[1]- في الأصل (من كعب بن عوف) وما اثبت من الشعر والشعراء: (331/1)، والعمدة: (131/1).

[2] النص في سمط اللآلي: (892/2) للبكرى، والبيت أيضا في الحيوان للجاحظ: (597/5) وروايته (ماقل) بدلا مما اثبت في الأصل (ضاق).

[والهجاء الباطن في بيت الناظم في موضعين: الأول قولـــه: بـــالأعراض المرخـــصة ومراده بها جمع (عِرض) بكسر العين وسكون الراء، فأوهم بذكر الجوهر أن المراده جمع (عَرض) بفتح العين والراء على ما يقوله المتكلمون الجواهر والأعراض. ولـــيس واحد منهما بمراد، فحصل بسبب ذلك المواربة والإيهام، ليصح له الهجاء في البـــاطن على ما يأتي في ترجمة معنى البيت الثاني. قوله : ويحملون الأذى مـــن ظـــالمهم أراد بذلك وصفهم بالذّل وقلة المنعة، كما في بيتي الحماسة المقدّم ذكرهما][1].

اللغة: قوله من معشرٍ، هم الجماعة من الناس، قوله: يرخص الرخص مـــصدر رخص السعر وأرخصته إذا حططت من ثمنه. قوله: الأعراض هو كما قلناه واحـــده عرض، وهو الحسب. قوله : جوهرهم: الجوهر هو كل حجر نفيس، وهـــو هنـــا مستعار لذاتهم. قوله : الأذى هو كل ما يتأذى به الإنسان في مالـــه وفي بدنـــه وفي دينه. قولـــــه: مهتضم هو اسم فاعل من اهتضم فلان فلانا إذا تنقصه فهو مهتضم. ويقال: اهتضمت الشيء إذا تركته، وفلان هضيم الكشح أي ضامره.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله أعلمك أن عاذله المذكور هو مـــن القـــوم الذين أرخصوا أعراضهم ببذل جوهرهم، وكنى بالأعراض عن أحسابهم، وبـــالجوهر عن أنفسهم، وذاتهم، فهم قد أرخصوا أعراضهم النفيسة بإهانة أنفسهم الخسيـــسة، ومن كان من هؤلاء فلا موقع لكلامه، ولا عبرة بحد حسامه.

الإعراب: قوله من معشر جار ومجرور في موضع رفع على أنه خـــبر لمبتـــدأ محذوف تقديره أنت، ويحتمل أن يكون خبرا لكنت المتقدمة في البيت قبله، ويكـــون من باب تعدد الأخبار،كأنه يقول: إذا كنت أقدرهم وكنت من معشر، ويحتمـــل أن يكون في موضع نصب على الحال من أقدرهم أي في حال كونك من معشر صفتهم كذا، قوله: يرخص فعل مضارع. قوله: الأعراض مفعول به، قوله: جوهرهم فاعـــل مضاف إليه، فهذا على معنى الذم، وبالعكس على معنى المدح، كأنه يقول أرخصت أحسابهم الشريفة جواهرهم النفيسة، والجملة في موضع خفض على أنه صفة لمعشر.

[1]- النص في الكافية ص: 87 بتصرف.

قوله: ويحملون، الواو عاطفة، يحملون فعـــل مـــضارع وفاعـــل، وعلامـــة رفـــع الفعل..قوله: الأذى مفعول به. قوله: من كل مهتضم جار ومجرور ومـــضاف إليـــه متعلق بِيَحملون، والجملة معطوفة على الجملة، الأولى التي هي صفة لمعشر وما عطف على الصفة صفة. فاعلمه والله تعالى أعلم.

16- بـــاب التهكم*

قوله رحمه الله:

21- **محضْتَنِي[1] النصحَ إحسَـــانًا إِلَيَّ بِلاَ   غَشٍّ وقلّـــدتنِي الإنعَامَ فاحْتَكِمِ**

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمي بـــ(التهكم) وهو في اللغة: التهزؤ، يقال: تهكم فلان إذا تهزأ وسخر بغيره، واصطلح البـــديعيون على استعماله [في الهَزء والسخرية بالمتكبرين، كمخاطبتهم بلفظ الإجلال في موضع التحقير، والبشارة في موضع التحذير، والوعد في موضع الوعيد][2] فمن ذلك قولـــه تعالى مخاطبا لأبي جهل[3]: ﴿**ذقِ إنكَ أنتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ** ﴾[4]. مع أنه الحقير الـــذليل. ومعنى قوله تعالى. (ذق): اختبر فإن كل ذوق اختبار، كأنه يقول له: اختبر ماكنت تكذب به، قال ﷺ: (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمـــد رسولا)[5]. ومنه قولهم: لا تسألوا عن المسك ذائقهُ، وذوقه هو شمه، ومن التهكم قول بعض شعراء اليمن يخاطب جريرا[6] (بسيط):

---

*ورد بحثه في خزانة ابن حجة: 98، وحسن التوسل: 89، وزهر الربيع: 154، وتحرير التحبير: 568، والمصباح: 243، ونهاية الأرب: (79/7).

[1]- في الديوان والكافية محضت لي.

[2]- التعريف للحلي في الكافية ص: 88 ط /الجزائر.

[3]- **أبو جهل**: هو عمرو بن هشام أبو جهل أحد زعماء بني مخزوم ومن أكبر أعداء الإسلام، لقي منه المسلمون أذى كثيرا، قتل يوم أحد سنة (2) من الهجرة ترجمته في سيرة ابن هشام.

[4]- سورة الدخان الآية : 49.

[5]- رواه مسلم (إيمان) والبخاري (علم).

[6]- **جرير بن عطية** بن الخطفى بن بدر من بني كليب بن يربوع شاعر زمانه مدح خلفاء بني أمية توفي سنة 110هـــ عن عمر يبلغ 80 سنة، ترجمته في طبقات فحول الشعراء: (374/2)، والبيان التبيين: (209/1)، والبديع لابن المعتز ص: 12، والكامل للمبرد: (205/2)، والعقد: (82/2)، وسير إعلام النبلاء: (590/4)، والعيني: (91/1)، والخزانة: (31/1)، ووفيات الأعيان: (321/1).

أبلـــغْ كُليـــبًا وأبلغْ (عنك) شـــاعِرَها أنى الأغرُّ وأنـــي زهـــرةَ اليمنِ[1]

فأجابه جرير بأن قال: (بسيط)

ألم يَكُنْ في وُسومٍ قد وَســـمت[2] **بِهَا مَن حانَ موعظةٌ (يا زهرة)**[3]**اليمنِ**

فسماه زهرة اليمن حكاية لقوله. وهزءا به. ومن هذا قول الشاعر[4] (طويل)

(إني) جـــزيتُ بـــَني بَدرٍ بسعيـــهم[5] **يوم الهباءة قَتْـــــلَى**[6] **ما لها قَـــوَدُ**

لما التقيـــنا علـــى أرجـــاءِ جمتِهـــا والمشرفيـــةِ في أيْمانِنـــــا تـــقدُ

علـــوتـــهُ بحســـام ثم قلـــتُ لـــه: خذهَا حذيفُ فأنت السيّدُ الصَّمَدُ

ومن استعمال البشارة في موضع التحذير قوله سبحانه ﴿**فَبَـــشِّرْهُمْ بِعَـــذَاب أَلِيمٍ**﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿**وإنْ يَسْتَغيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِى الوُجُوهَ**﴾[8] فجاء التبشير بالعذاب والإغاثة بماء كالمهل يشوي الوجوه، ومن السخرية. قولـــه تعـــالى: حكاية عن آل مدين: ﴿ **قالُوا يَا شُعيبُ أصلواتُكَ تأمُركَ أن نترُكَ ما يعبُد آباؤُنا. أوْ أن نفْعلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ، إنَّكَ لأنْتَ الحَليمُ الرَّشِيدُ**﴾[9].

---

[1]- البيت في شرح ابن عطية: (77/5) ط/دار الكتب العلمية بيروت، فيه عنك بدل (عني) وسر صناعة الإعراب لابن جنى: (405/1) وفي الأصل (عنى) وما أثبت من المصدرين.

[2]- في الأصل (في رسوم رسمت بها) وما أثبت من الديوان ص: 569 وفي الأصل أيضا (حاز) بدلا من (حان) وفي شرح ابن عطية (خان) وما أثبت من الديوان وصناعة الإعراب لابن جنى: (405/1).

[3]- في الديوان (يا حارث).

[4]- هو الراعى، والبيت الأول في البيان والتبيين: (82/1)، وفيه (لقد) بدلا من (اني) والثالث في الأمالي: (288/2)، والابيات الثلاث في نهاية الأرب: (362/15) لعمرو بن الأسلع.

[5]- في البيان (ببيعهم).

[6]- في المصدر السابق (يوما) وفي نهاية الأرب: (362/15) (على الهباءة قتلا).

[7]- سورة آل عمران: 21.

[8]- سورة الكهف الآية: 29.

[9]- سورة هود الآية: 87.

قال ابن عباس: معناه عندهم السفيه الغاوي لكونه دعاهم إلى عبادة الله، وأن يتركوا عبادة ما كان يعبد أباؤهم مع أنه حليم رشيد. لأن من دعـــا إلى عبـــادة الله تعالى وتوحيده فهو حليم رشيد، ومن التهكم قول بعضهم يصف عملا غير صـــالح: (سريع)

.... **يرفعــهُ اللهُ إلى أســـفــــــل**[1]

فهو إذن غير صالح، لأن الصالح ما رفع إلى أعلى فهو على هذا عمل سيء.

والتهكم في بيت الناظم ظاهر. فإن من ثبتت عداوته وبأن غـــشه وأخفـــي المحاسن وأظهر المخاشن، ثم أظهر النصيحة فلا يؤمن من غائلته، ولا يوثق بسره وعلا نيته، فنصحه غش، وإحسانه إساءة، وإنعامه نقمة

تنبيه: قد التبس على بعضهم التهكم، بالهجاء في معرض المدح، والفرق بينهما ظاهر، وذلك أن التهكم ظاهره هزل وباطنه جد، بخلاف الهجاء في معرض المـــدح فظاهر الكلام مدح وباطنه ذم[2].

اللغـــة: قولـــه: محضتني المحض هو الخالص من كل شيء، يقـــال أمحـــضت الرجل أي صدّقته. قوله: النصح، والنصاحة الصداقة. ومنـــه التوبـــة النـــصوح أي الخالصة، يقال نصحت فلانا ونصحت له. قوله: إحسانا، الإحسان هـــو الإنعـــام، قوله: بلا غش: الغش هو الخداع، يقال: غش يغش غشا وغشاشة. قوله: قلدتني هو جعل القلادة في العنق. ومنه تقليد البدنة في الحجيج إذا جعلت في عنقها شيئا يعلم به

---

[1]- هذا عجز بيت وصدره في عقود الجمان ص: 134، والكافية ص: 88 ، هو (فيا له من عمل صالح)، ونسب إلى ابن الرومي في كل من تحرير التحبير: 570، ونهاية الأرب: (180/7).

[2]- الفرق بين الهجاء في معرض المدح والتهكم في عقود الجمان ص: 134 (هو ان التهكم لا تخلو ألفاظه من لفظة دالة على نوع ذم أو يفهم من فحواه الهجو وألفاظ الهجو في معرض المدح لا يقع فيها شيء من ذلك، ولا تزال دالة على ظاهر المدح حتى يقترن بها ما يصرفها عنه). وتعريف ابن أبي الأصبع للتهكم (أن التهكم ظاهره جد وباطنه هزل) كما في نهاية الأرب: (179/7)، وفي الكافية ص: 88، الفرق بين التهكم والهجاء في معرض المدح التصريح أخيرا بلفظة يخالف معناها معنى الإكرام في الكلام الأول في هذا دون ذلك، والفرق بينه وبين الهزل الذي مراد به الجد أن التهكم (ظاهره جد وباطنه هزل) والآخر ظاهره (هزل وباطنه جد) .

أنها هدي، وتقلد الرجل السيف إذا جعله في عنقه. ويستعمل في المعاني. ومنه قـــولهم قلدت الرجل أمري أي جعلته في عنقه. ومنه قول جرير. يرثى عمر بن عبد العزيـــز ﷺ حين بلغ موته الحجاز (بسيط)[1]

تنعي النعاةُ أميرَ المــؤمنينَ لنــَا ... يَــا خيـــرَ من حجَّ بيتَ اللهِ واعتمرَا[2]

قُلدتَ أمرًا عَظيمًا فاصطَبرْتَ لهُ ... وقُـــمتَ فيـــهِ بِأمرِ اللهِ يـــا عُمَـــــرَا

فالشمسُ كاسِفةٌ ليستْ بِطالعَةٍ ... تبكِـــي عليك نجوم الليلِ والقمـــــرَا

قوله: الإنعام هي الزيادة، ومنه قولهم: أحسن فلان وأنعم أي وزاد.

قوله: فاحتكم هو فعل مطاوع، يقال حكمته فاحتكم أي جعلته حاكما يتحكم بمـــا أراد.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى يقول لعاذله هاأنا قد جعلت مقودي وقلادتي بيدك فاحتكم فإني حكمتك في أمري، لما محضتني من النصح الذي أحسنت به إليَّ من غير غش. وقلدتني من الإنعام، وهذا كله ليس على ظاهره، وإلى هذا أشار بديع الزمان حيث قال: "وحسبك أن تنظر إلى القول وقائله، فإن كان عدوّا فهـــو البلاء وإن أحسن، وإن كان صديقا فهو الولاء وإن أخشن".

الإعراب: قوله: محضتني فعل ماض وفاعل ونون الوقاية ومفعول به. قولـــه: النصح مفعول ثان، قوله: إحسانا مفعول من أجله، قوله: إليّ جار ومجـــرور متعلـــق بإحسان، لأنّه مصدر، ولا يكون المفعول من أجله إلا مصدرا، ولهذا اختلف النحـــاة

---

[1]- **عمر بن عبد العزيز** بن مروان بن الحكم أبو حفص تولى الخلافة بعهد من سليمان بن عبد الملك، وكان عدلا في حكمه يشبه بجده عمر بن الخطاب، ولد سنة 62 وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، توفي بدير سمعان سنة 101هـــ ترجمته في كتب التاريخ وتهذيب التهذيب: (475/7)، وصفة الصفوة: (63/2)، وحلية الأولياء: (253/5)، وفوات الوفيات: (133/3).

[2]- ديوانه ص: 304 ط/ دار الأندلس، بيروت، وفي الكامل: (273/2).

في نصبه، فمذهب سيبويه أن نصبه نصب المفاعيل، ومذهب الكــوفيين أن نــصبه نصب المصادر، ويعرفونه بالمصدر، قوله: بلا غش جار ومجرور، ولا نافيه فصلت بين الجار والمجرور، في موضع الحال من الضمير الفاعل في محضتني، قوله: وقلدتني الــواو حرف عطف، قلدتني فعل ماض وفاعل ونون الوقاية مفعول به، قوله: الإنعام مفعول ثان، والجملة معطوفة على الجملة الأولى، قوله: فاحتكم الفاء رابطة سببية احــتكم فعل أمر فاعله ضمير مستتر وجوبا فاعلمه والله أعلم.

17- بــاب الإبهام (بالباء الموحدة) *

قوله رحمه الله:

22- ليتَ المنيَّةَ حَالتْ دونَ نُصحِكَ لي　　فَيستــَرِيحُ كِلانَــا منْ أذَى التُّهمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ (الإبهام) بالباء الموحدة، وعرفه الناظم بأن قال: [هو عبارة عن أن يقول المتكلم كلاما يحتمل معنيين متضادّين فلا يتميز أحدهما عن الآخر. (وليس)[1] في كلامه بما يحصل به التمييز (فيما بعده)[2]بل يقصد إبهام الأمر (في ذلك)[3] قال كالذي نظم في خياط أعور اسمــه عمرو(رمل مجزوء)

خـَــــاطَ لِي عَمــرٌو قَبـــــاءْ　　ليـــــتَ عينيْـــهِ سَــــــواءْ[4]

قال فإنه إن قيل: قصد تساوي عينيه في العمى صحّ ذلك، وإن قيل: قصد التــساوي في الإبصار صحّ][5] ذلك.

قلت: وهذا البيت أنشده جلال الدين[6] في لقب التوجيه، وبه سماه السكاكي، ويأتي إن شاء الله في لقب التوجيه عند قول الناظم (بسيط)

---

* ورد البحث في المفتاح ص: 226، للسكاكي تحت اسم التوجيه، وخزانة ابن حجة ص: 357، وحسن التوسل ص: 77، ونهاية الأرب: (174/7)، وتحرير التحبير ص: 596، والإيضاح تحت اسم التوجيه: (82/6)، وعقود الجمان ص: 131.

1- في الكافية ص: 89 (ولا يأتي).

2- زيادة من الكافية ص: 89، ومن تحرير التحبير ص: 596.

3- في الكافية 89 وتحرير التحبير، (فيهما قصدا) وتعريف الكافية هو نفس تعريف تحرير التحبير ص: 597.

4- البيت في الإيضاح: (82/6) لبشار، وفي الكافية ص: 89، والعقد: (386/5)، ونهاية الأرب: (174/7)، ورواية تحرير التحبير ص: 597، لصدر البيت (جاء من زيد قباء)، وفي حدائق السحر ص: 36 للوطواط.

5- ما بين العقفين في الكافية ص: 89.

6- **جلال الدين أبو المعالي**: هو محمد بن عبد الرحمان بن عمر الخطيب القزويني ولد سنة 666 هـــ من أسرة علمية ودينية توفي سنة 739 هـــ، ترجمته في مقدمة كتابة الإيضاح في علوم البلاغة شرح عبد المنعم خفاجي،=

خِلتُ الفضــائلَ بينَ النـّـاسِ تَرفعُنِي بالابتداء فكــانْت أحــرفَ القسمِ

ويقع هناك الفرق بين اللقبين. والإبهام كثير في كلام العرب، وهو على أنواع وبسبب ذلك اختلفت تسمياته، ويأتي بعضها في أثناء القصيدة، وسنتكلم عليـــه إن شاء الله. ومن الإبهام بيت البوصيري (بسيط)

عَدتك حــالِيَ لا سرّي بمستتــرٍ عــن الوشــاةِ ولا دائي بــمنحسِمِ

فإن قولــــه: عدتك فعل تضمن الدعاء، وهو يحتمل أن يكون داعيا لـــه، أو عليه، فهو على هذا مبهم، إذ حالته دائرة بين أمرين: إما أن يكون لبعد أحبائـــه في شقاوة وعنى. وإما أن يكون لقربه منهم في لذة وهناء، فعلى الأول يكون دعاء لـــه، وعلى الثاني يكون دعاء عليه. ومن هنا قال بعضهم: الإبهام هو التوجيه فتأمله.

اللغـــــة: قوله ليت هو حرف يدل على التمني ويكون في الممكن وقوعه، نحو"ليت لي مالا فانفق منه" ويكون فيما لا يمكن وقوعه كقولك[1] (رجز):

لَيْتَ الشبَــابَ يَعُــودُ يَومًـــا ....

ومنه قول الشاعر[2] (رجز):

[يَا] ليـــــتَ أيــَّامَ الصِّبــَا رواجِعَا ....

وقول آخر[3]: (رجز)

=والنجوم الزاهرة: (318/9)، والدرر الكانة: (3/4): والإعلام للزركلي: (66/7)، وبغية الوعاة: 66، وفي شرح الخفاجي اسمه (جمال) الدين.

[1]- هذا صدر بيت شعر عجزة (فاخبره بما فعل المشيب) وهو لابن العتاهية ومن شواهد القطر.

[2]- هو العجاج والبيت في الإيضاح: (55/3).

[3]- البيت ينسب لرؤية بن العجاج وهو من شواهد الأشموني: (63/2)، والعيني: (254/2)، وابن يعش: (71/1)، والتصريح: (294/1)، والهمع: (248/1)، وهو في ملحقات ديوانه ص: 17 وقيل لغيره.

(ليتَ وهــلْ ينفــعُ شيئًــا ليتُ   ليــتَ شبــابًــا. بــوعَ فاشتريتُ)

ومنه قوله ﷺ: (وددت أن أقاتل في سبيل الله فأقتل ثم أحــيى ثم أقتــل ثم أحــيى ثم أقتل)[1]. مع أن هذا مما لا يمكن عادة، ولكنه ﷺ أتى بها تنبيها على مقــام الــشهداء ودرجاتهم. قوله: المنية هي الموت. قوله: حالت يقال حال الشيء بين شــيئين إذا فصل بينهما يحول فهو حائل. ومنه قوله تعالى: ﴿**يَحُولُ بينَ المرءِ وقلبِه**﴾[2] قولــه: نصحك النصح هو الإخلاص، وقد تقدم قوله: فيستريح الاستراحة هي الفراغ مــن الشواغل كلها، ومنه الروح. وهو برد نسيم الريح يقال منه الراحة والــراح، وهــو وجدان الروح، ومنه الترويحة في شهر رمضان، لأنهم كانوا يرتاحون بين التسليمتين.

ومنه قول الفقيه القاضي الإمام أبي الوليد[3]الباجي ﷺ (رمل)

قَــد أَرحْــنَا واستــرَحْنَا   مــــن غــــدوٍّ ورواحْ[4]

واتــصَــالٍ بــأمِيــرٍ   أو وزيــرٍ ذي سَــــمَاحْ

وَجعلنَــــــا اليأسَ مفتــاحــاً (م) لأبــــوابِ النَّجَـــــاحْ

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى تمنى على جهة المخاطبــة لعاذلــه أن تحول المنية بينهما حتى يستريح كل واحد منهما من صاحبه، وكأنه في تمنيه لــذلك كالمنصف لكونه لم يعيّن من تصيبه المنية منهما :

---

[1]- رواه البخاري والنسائي ومسلم وابن ماجة بألفاظ متقاربة.

[2]- سورة الأنفال الآية: 24.

[3]- **الباجي**: هو سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب أبو الوليد الباجي المالكي من أشهر علماء الأندلس وصاحب كتاب المنتقى، ولد سنة 403هـ ببطليوس، وتوفي بالمرية سنة 474 هـ، ترجمته في القلائد: 188، والصلة: 197، وبغية الملتمس رقم: 777، والمغرب: (404/1)، والديباج: 120، ونفح الطيب: (62/2)، وتهذيب ابن عساكر: (246/6)، ومعجم الأدباء: (246/11)، والشذرات: (334/3)، ووفيات الأعيان: (408/2)، والذخيرة: (83/2).

[4]- الأبيات في الكشكول ص: 94 لعبد الله بن حنيف وروايته (بلئيم) بدلا من (أمير) وفي كتاب التعريف بالقاضي عياض ط/ المغرب ص: 73 إنها لعبد الله بن المبارك.

الإعراب: قوله: ليت حرف التمنى، قوله: المنية اسم ليت، قوله: حالت فعل ماض وعلامة التأنيث، وفاعله ضمير مستتر تقديره هي يعود على المنية، والجملة في موضع رفع على الخبر لليت. قوله: دون ظرف. قوله: نصحك خفض بالظرف ومضاف إليه، والعامل فيه حالت، قوله: لي جار ومجرور يتعلق بنصحك، لأنّه مصدر، قوله فيستريح الفاء جواب التمني يستريح فعل مضارع منصوب بإضمار إن بعد الفاء في جواب التمني على مذهب سيبويه والجمهور، وعلى مذهب أبي عمر الجرمي[1] المنصوب بالفاء، منصوب بالفاء نفسها. قوله: كلانا فاعل ومضاف إليه وعلامته رفعه الألف، لأنّه ملحق بإعراب الاسم المثنى إذا أضيف إلى ضمير، قوله: من أذى التهم جار ومجرور ومضاف إليه متعلق يستريح فاعلمه والله أعلم.

---

[1]- **الجرمي**: هو صالح بن اسحاق الجرمي أبو عمر النحوى، كان فقيها وعالما بالنحو أخذه عن الاخفش، توفي ببغداد سنة 225 هـ، ترجمته في معجم الأدباء: (5/12)، وبغية الوعاة ص: 228، وأنباء الرواة: (80/2)، وتاريخ بغداد: (313/9)، والشذرات: (75/2)، والفهرست ص: 56، وغاية النهاية: (331/1)، ووفيات الأعيان: (485/2)، ونزهة الألباء ص: 98.

18- بـــاب النـزاهة*

قوله رحمه الله:

23- حَسبِي بذكرِكَ لِـــي ذمًّـــا ومنقصةً فيمَـــا نطقتَ فَلا تُنقِصْ ولا تَلُمِ[1]

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمي بـــ(التزاهة) قال: [والتزاهة تختص بالهجاء دون غيره، وهي عبارة عن الإتيان فيه بألفـــاظ غـــير سخيفة، كما حكي عن أبي عمرو بن العلاء أنه سئل عن أحـــسن الهجـــاء فقـــال: **الـــذي**[2] **إذا أنشدتـــه العذراء في خدرها لا يقبح عليها.**

كقول جرير[3]، (كامل)

وَلَوْ انَّ (تَغْـــلِبَ) جمّعَتْ أحسَـــابَهَا يـــومَ التفَـــاخُرِ لم تَـــزِنْ مثِقَـــالاَ

قال: وهو في البيت ظاهر] [4] لا يخفى عنّي يعني في بيت نظمه.

تنبيه: تنقسم التزاهة إلى قسمين:

قسم يختص بالهجاء دون غيره، بألفاظ غير سخيفة كما هو في بيت الناظم من قوله حسبي إلى آخره، ويأتي بيانه إن شاء الله تعالى في ترجمة معـــنى البيـــت. ولله در المتنبي حيث قال: (كامل)

---

* ورد بحثه في تحرير التحبير ص: 584، وخزانة ابن حجة: (172/1)، وزهر الربيع: 153.

[1]- في الديوان ص: 688، والكافية ص: 91 (ولا تذم).

[2]- الخبر في العمدة: (138/2).

[3]- البيت في ديوانه ص: 453 ط/دار الاندلس بيروت. وتحرير التحبير ص: 584، وهو من قصيدة يهجو بها الأخطل، مطلعها :

حي الغـــداة برامـــة الأطـــلالا رســـما تحمـــل أهـــله فـــــأحالا

[4] – ما بيين المعقفين في الكافية ص: 91.

وإذَا أتتــكَ مذَمّتِي من ناقصٍ فهــيَ الشّهــادةُ لِي بــِأنِي كَامِلُ[1]

وهذا الشأن حال الناظم مع عاذله.

وقسم تكون النزاهة فيه بالإعراض عن المتنقص كما حكي أن متنقصا تنقص فاضلا مفاجأة، فأعرض عنه الفاضل. فقال له المتنقص: إليك عنّي، فقال له الفاضل: وعنك أعرض... أشار بذلك إلى قوله تعالى: ﴿ **واعْرِضْ عَن الجَــاهلِينَ**﴾[2]: قــال الشاعر[3] (وافر) :

سكتُ عن السّفيــهِ فظــنَّ أنَــي عَيِيتُ عــن الجوَابِ وما عيِــــيتُ

إذَا نَطــقَ السفيــهُ فــلا تُجبْــهُ فخيــرٌ من إجَــــابته السكــوتُ

وقول الآخر[4]: (مخلع البسيط)

مَا كــلُّ قــولٍ لــــهُ جَــوابُ جــوابُ ما يُكــرَهُ الســكُوتُ

وقول الآخر: وهو من شواهد النحاة (طويل)

واغفرُ عــــورَاءَ الكريمِ ادّخَارَهُ وأعرِضُ عن شَتْمِ اللّئيــمِ، تكرُّمًا[5]

شاهده نصب ادخاره على أنه مفعول من أجله. ومنه أيضا قــول الآخــر[6] (كامل)

---

[1] - ديوانه ص: 108 ط/دار بيروت.

[2] - سورة الأعراف الآية: 199.

[3] - البيتان في أدب الدنيا والدين لأبي الحسن بن علي البصرى ص: 244، منسوبين لعمرو بن علي.

[4]- البيت في ديوان أبي العتاهية ص: 97.

[5]- البيت في الكامل للمبرد: (291/1)، وفي ديوان حاتم ص: 180، والخزانة: (491/1) وكتاب سيبويه: (184/1)، واللسان مادة (عور).

[6]- البيت في الإيضاح: (30/2)، لعميرة بن جابرا الحنفي، ومنهم من ينسبه لرجل من بني سلول، وهو في شرح شواهد المغني رقم: 138، وسيبويه: (416/1)، والاشموني: (180/1)، والعيني: (58/4)، والخزانة=

ولقَدْ أمــرُّ علَى اللّئيــــمِ يسبُّني   فــاعفُ ثمتَ قلــتُ لاَ يعنِــيني

ومن شواهد النحاة أيضا شاهده يسبني، وتحتمل هذه الجملــة أن تكــون في موضع الحال من اللئيم، ويحتمل أن تكون في موضع الصفة له، لأن الألف واللام فيه للجنس، فهو كالنكرة، والنكرة تنعت بالجمل. ومنه قوله تعالى: ﴿**كمثــلِ الحِمــارِ يَحملُ أسفارًا**﴾[1]. ومن هذا ما حكي [أن أسماء[2] بن خارجة وكان حكيمــا كريمــا كان يقول: آليت على نفسي أن لا أشاتم رجلا شتمني، ولا أرد سائلا طلبني. فإنــه إنما يشتمني أحد رجلين: إما كريم كانت منه عثرة، فأنا أحق بغفرها. وإما لئيم فلا أجعل عرضي له (غرضا)[3]. وإنما يسألني أحد رجلين: إما كريم أصابته فاقة، وإما لئيم افتدى عرضي منه][4]. وهذا كثير في كلام العرب أعني التراهة عن سماع القبيح.

اللغة: حسبي معناه يكفيني، ومنه قــولهم: حــسبك ذاك أي يكفيــك ذاك، والحسب الشرف، وقوم حسباء أي شرفاء. قوله: بذكرك، الذكر يكــون باللــسان وبالقلب، والمراد هنا باللسان. قوله: ذما، الذم هو القول القبيح، تقول: ذممت الرجل ذما إذا ذكرته بقبيح القول. قوله: منقصة المنقصة هي المحطة، قوله: فيما نطقت النطق هو الكلام. قوله: فلم انقص هو من المنقصة. قوله: ولا تلم هو من الملامة.

=(173/1)، والدرر: (4/1)، والهمع: (9/1)، والتصريح: (111/2)، والكامل للمبرد: (80/3)، والخصائص: (330/3)، والإيضاح لابن الحاجب: (268/2)، وفي بعض الروايات (فمضيت) بدلا من (فأعف). راجع هذه المصادر.

1- سورة الجمعة الآية : 5.

2- **أسماء بن خارجة:** هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حديفة بن بدر الفزاري أحد الأجواد، توفي سنة 66 هــ وقيل سنة 82 هــ عن عمر يبلغ 80 سنة، ترجمته في تاريخ الإسلامي للذهبي: (372/2)، والنجوم الزاهرة: (179/1)، وتهذيب ابن عساكر: (41/3)، والأغاني: (6529/18)، والبيان والتبين: (147/1)، وخزانة الأدب للبغدادي: (182/2)، وشرح التبريزي للحماسة: (92/4)، والمرزباني ص: 260، والشعر والشعراء ص: 782، وفوات الوفيات: (168/1).

3- في هامش الأصل (نظر).

4- والخبر في رسالة القشيري ص: 123، وفوات الوفيات: (169/1) مختصرا.

ومعنى البيت أن الناظم رحمه الله تعالى نزه نفسه عن أن يذكر عاذله بقبيح، كأنه يقول له: **يكفيني ما ذكرتني به من المذمه والمنقصة عن أن أذكرك أنا بالمذمة والمنقصة**، إذا الذّام هو المذموم، والمنتقص هو الناقص، وإلى هذا أشار المتبني بقوله: (كامل)

وإذَا أتتكَ مذَمّتي من ناقصٍ فهيَ الشهَادةُ لِي بأنّي كَامِلُ[1]

وقال الآخر [2] (طويل):

.... **كفَى المرءَ فضْلاً أن تُعَدَّ مَعايبهُ**

الإعراب: قوله حسبي مبتدأ ومضاف إليه. قوله: بذكرك جار ومجرور ومضاف إليه في موضع الخبر والباء زائدة، وهذا الموضع هومن مواضع زيادهّا. وتزاد مع فاعل كفي، ومع مفعوله فمن زيادهّا مع الفاعل، قوله تعالى: ﴿**وكفَى بِالله وَلِيًّا، وكَفَى بِالله نَصِيرًا**﴾[3]. ومن زيادهّا مع المفعول قول الشاعر[4]: (كامل)

فكفَى بِنَا فَضلاً عَلَى مَنْ غيرِنَا حُبُّ النّبيّ محمد إيَّانَا

تقديره فكفانا، وحب النبيّ هو الفاعل، ومنه قول المتنبي: (بسيط)

كَفَى بِجِسْمي نَحولاً أنّني رَجُلٌ لولاَ مخاطبتِي إيّاكَ لم ترَنِي[5]

تنبيه: اعلم أن الاسم الواقع بعد حسبي تارة يكون معرفة، وتارة يكون نكرة، فإذا كان معرفة كان مبتدأ، وحسبك خبره. وكذلك أعرب ابن مالك قولهم حسبك

---

[1]- ديوان ص: 180.

[2]- البيت في نهاية الأرب: (94/3)، ليزيد بن محمد المهلبي، وفيها (نبلا) بدل من (فضلا) وصدر البيت هو (ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلّها).

[3]- سورة النساء الآية:45.

[4]- البيت في اللسان مادة (متن) لبشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري، وفي كتاب سيبويه: (230/1)، لأنصاري.

[5]- ديوانه: 7، وفي نفح الطيب: (72/3).

زيد، وإذا كان نكرة كان خبرا وحسبك مبتدأ. وكذلك أعربوا قولهم بحسبك درهم فالباء زائدة مع المبتدأ ودرهم خبره.

وكلام الناظم يحتمل أن يكون من الأول لزيادة الباء وذكرك معرفة بالإضـــافة فتأمله، ويأتي الكلام على التقديم والتأخير، إن شاء الله تعالى. قوله: لي جار ومجـــرور متعلق بذكرك. قوله: ذمّا مصدر منصوب على التمييز، ومنقصة معطوفا عليه وهمـــا مفسران للعامل فيهما، وهو قوله: بذكرك. وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله: رجز

اِسمٌ بِمعنَـــى مِن مبـــينٌ نكرهْ ينـــصبُ تـــمييزًا بـــمَا قد فسَّـــره

وبذلك أعرب بعضهم قول الشاعر: (وكفى بنا فضلا...) وأعـــرب مكـــي[1] (وليا ونصيرا) في الآية بالتفسير والحال فتأمله. قوله: فيما نطقت جار ومجرور، وقوله نطقت فعل ماض وفاعل، وهو تاء الخطاب، وما المجرورة مـــصدرية حرفيـــة علـــى مذهب الجمهور، وما بعدها صلتها، ولا يحتاج إلى رابط. وذهب المازني[2] ومن رأى رأيه إلى أن ما المصدرية اسم ولا يحتاج إلى رابط، ولا يصح أن تكون ما في كـــلام الناظم اسمية لعدم الرابط، فإن قيل هومحذوف تقديره به، فالجواب أن الرابط لا يصح أن يحذف إلا إذا كان مجرورا بالحرف الذي جرّبه الموصـــول، وهوهنـــا مختلـــف، فالموصول مجرور بفي والرابط بالباء، والعامل في المجرور حسبي إذ تقـــدير الكـــلام ذكرك لي كاف فيما نطقت. قوله: فلا تنقص الفاء رابطة سببية، ولا ناهية[3]، قولـــه: تنقص فعل مضارع مجزوم بلا الناهية، قوله: ولا تلم، معطوف على ما قبله وإعرابـــه كإعرابه والله تعالى أعلم.

---

[1]- ستأتي ترجمته في باب التوجيه.

[2]- **المازني**: هو بكر بن محمد بن عثمان بن حبيب أبو عثمان المازني البصري الإمام في النحو والأدب في عصره، توفي سنة 249هـــ بالبصرة، ترجمته في أنباء الرواة: (246/1)، تاريخ بغداد: (93/7)، والزبيدي: 92، وغاية النهاية: (179/1)، ونور القبس: 220، ومعجم الأدباء: (107/7)، ونزهة الألباء ص: 124، وبغية الوعاة ص: 202، ووفيات الأعيان: (283/1).

[3]- في الأصل نافية وهو تصحيف.

19- بـــاب التسليم*

قوله رحمه الله:

24- سَالَمْتُ فِي الحبِّ عُذَّالِي فما نصَحُوا   وَهَبْهُ كان فَمَـــا نَفعِي بنصْحِهِمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقـــب المــسمي بـــــ (التسليم) وحقيقته [أن يفرض المتكلم فرضا محالا، إما منفيـــا أومـــشروطا بحـــرف الامتناع، ليكون ما ذكره ممتنع الوقوع، لامتناع وقوع شرطه، ثم يسلّم وقوع ذلك تسليما جدليّا (أعني لفظا لا معنى)[1] لعدم الفائدة على تقدير وقوعه][2] وجعل الناظم من هذا قوله تعالى: ﴿**ما اتخذَ اللهُ من وَلد وما كانَ معهُ من إله إذا لذهبَ كلّ إلـــه بمَا خلقَ ولعلا بعضُهم على بعضٍ**﴾[3]، وبيان التسليم في هذه الآية أن معـــنى قولـــه تعالى: وما كان معه من إله أي [ليس مع الله إله، ولوسلمنا أن معه إلها للزم من ذلك التسليم ذهاب كلّ إله بما خلق][4] وهذه الآية يأتي الكلام عليها شافيا عنـــد اللقـــب المسمي بالمذهب الكلامي، إن شاء الله. ومنه قول الشاعر (بسيط)[5]

لَو كانَ يخــفىَ علَى الرّحمنِ خافيةٌ   مِن خلقِــهِ خَفيـــتْ عَنهُ بَنُو أسدِ

---

* هذا البحث ورد في تحرير التحبير لابن أبي الأصبع وهو مما سلم له به ص: 587، وعقود الجمان ص: 136، وزهر الربيع: 155.

[1]- في الكافية ص: 92 (ويدل على عدم الفائدة).

[2]- التعريف في المصدر السابق.

[3]- سورة المؤمنون الآية: 91.

[4]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 92.

[5]- هو الطرماح، والبيت في ديوانه ص: 116 هجا به الفرزدق وبني تميم وبني أسد، والبيت في الشعر والشعراء: (357/1)، والأغاني: (152/10)، وحماسة ابن الشجري: (439/1)، وتحرير التحبير ص: 587، ونفحات الأزهار ص: 120، والكافية ص: 92.

ومعنى ذلك [أن الله تعالى لو كان (ممن يجوز)[1] أن يخفى عليه شيء من خلقه خفيت عنه هذه القبيلة][2] لحقارتها، وفي هذا ما ترى من الغلوّ، تعالى الله عن قول معتقد ذلك علوّا كبيرا، فهذا مما جاء في التسليم بحرف الامتناع. وجاء في الآية الكريمة بعد النفي، كما هو في بيت الناظم، وهو قوله: فما نصحوا، ثم قال: وهبه كان أي وهب نصحهم كان فما انتفعت به، وقال بعض الشعراء (بسيط)

ثلاثةٌ منعتــها مِـن زيـارَتِنـا   وقد دجَا الليلُ خـوفُ الكاشحِ الحنقِ[3]

ضَوءُ الجبينِ، وَوسْوَاسُ الحليِّ ومَا   يفُـوحُ مـن عرقٍ كالعنْبَرِ العبِـقِ

هبِ الجَبينَ بفضْلِ الكمّ تستـُرهُ   والحَلـيَ تنزعُهُ ما الشأنُ في العـرقِ؟

ومن هذا مبدأ قصيدة لبعض المغاربة وهو المكودى (خفيف)

أعتـابًا وما اقـترفتُ ذنوبـًا   لم أخـل قـطُّ أن أراكَ غـضُوبـًا

هبك أني جنيـتُ ما ليس يُجنيَ   أ فـمـالِـي مـن بعدهِ أن أتُوبـَا ؟

الشاهد. قوله: وما اقترفت، فهذا نفي، ثم قال على جهة التسليم (هبك أني جنيت ما ليس يجنى) أي هبك أني اقترفت (أ فمالي من بعده أن أتوب؟)

---

[1]- زيادة من الكافية ص: 92.

[2]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 92.

[3]- الأبيات في شرح مقامات الحريري للشريشي: (225/1)، منسوبة للمعتمد بن عباد وروايته للبيب الأول.

(ثلاثة منعتها من زيارتها   خوف الوشاة وخوف الحاسد الحنق)

وفي بديع ابن منقذ ص: 242، مثل ما أثبت في الأصل بالنسبة للبيت الأول وعجز البيت الثاني روايته (يكن في ثوبها من عنبر عبق).

وفي نهاية الأرب: (254/2)، خلاف في بعض الكلمات. ورواية ديوان ابن عباد تحقيق رضا السوسى للأبيات ص: 131

ثلاثة منعتها من زيارتنا   خوف الرقيب وخوف الحاسد الحنق

ضوء الجبين ووسواس الحلي وما   تحوي معاطفها من عنبر عبق

هب الجبين بفضل الكم تستره   والحلي تنزعه ما حيلة العرق.

ومن التسليم قول الشاعر (بسيط):

إذَا أخُو الحُسْـــنِ أضحىَ فعلُهُ سَمجًا   رأيتَ صُورَتَه من أقبـــحِ الصُّوَرِ[1]

وهبهُ كالشَّمسِ فِي حُسنٍ ألم تـــــرَنَا   نفرُّ مِنهَا إذا مَالَتْ إلى الضَـــررِ؟

فالتسليم قوله: وهبه كالشمس:

فإن قيل لم يتقدمه نفي، ولا حرف امتناع، فليس من التسلم. فـــالجواب أن يقال النفي هنا مستفاد من المعنى، لأن قوله: أضحى فعله سمجا مخل بوجود الحـــسن، فهو كالمنفي ثم أتى بالتسليم، وهو قوله: وهبه كان أي وهبه في حسنه كالشمس مع وجود فعله السمج، فنحن نفر منه لفعله السمج كفرارنا من الشمس إذا أضرت فلا عبرة بحسنه.

اللغة: قوله سالمت هذا فعل المفاعلة. والمسالمة المصالحة.

وهو من السلم وقد تقدم لنا فيها لغات، بفتح السين واللام، وبفـــتح الـــسين وسكون اللام والسلام وقد قرئ في السبع بهذه، وقرأ نافع[2] وابن عـــامر[3] وحمـــزة[4] بالأولى وإلى هذا أشار الشاطبي (رجز)

وعمّ فـــتى قصـــر السلام[5] مؤخـــرا   ....

---

[1]- البيتان في أسرار البلاغة ص: 93 لابن لنكك.

[2]- **نافع بن عبد الله** بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبورؤيم المقرئ المدني أحد القراء السبعة، توفي سنة 95 هـــ وقيل غير ذلك، ترجمته في ميزان الاعتدال: (242/2)، والشذرات: (270/1)، وعبر الذهبي: (257/1)، وتهذيب التهذيب: (407/10).

[3]- **ابن عامر** هو عبد الله بن عامر اليحصبي أحد القراء السبعة ويكنى أبا عمران يقال أخذ القرآن عن عثمان بن عفان (ض) توفي سنة 118هـــ وترجمته في الفهرست ص : 144.

[4]- **حمزة**: هو حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، أحد القراء السبعة ويكني أبا عمرة ، ولد سنة 80هـــ وتوفي سنة 150هـــ، ترجمته الفهرست ص: 146، وتهذيب التهذيب: (24/3)، والشذرات: (240/1).

[5]- في الأصل: (السلاح)، والتصحيح من منظومة الشاطبي وعجز البيت (وغيره أولي بالرفع حق نهشلا).

يعني بعم من ذكرنا وهو نافع وابن عامر، ويعني بفتى فتى حمزة .

تنبيه: يقال: ألقى السلم والسلام إذا انقاد واستسلم، وقيل: إن السلام معناه التسليم. قوله: في الحب هو المحبة، ويقال فيها المودة "سئل بعضهم عن المحبة، والمودة، والعشق، هل بين كل واحد منها فرق أم لا؟ فقال العشق[1] ما دخله، والمودة، والمحبة ما سلم منها، وكان خالصا. قال الله تعالى: ﴿**يحبُّهم ويُحِبُّونَه**﴾[2] ولا يجوز أن تفسر هنا بالعشق، لأنه كفر، قوله عذالي هو جمع عاذل وهو اللائم وقد تقدم بيانه. قوله: فما نصحوا النصح هو الخلوص والصداقة وقد تقدم بيانه، قوله: وهبه هذه الكلمة هي فعل أمر من أفعال القلوب. وأفعال القلوب تنقسم عند النحاة على قسمين: قسم يدل على اليقين، وقسم يدل على الرجحان، وهب مما دل على الرجحان، وكذلك ما كان مثله نحو: ظن، وخال، وحسب، وما في معناه ذلك، ومنه قول الشاعر[3]: (متقارب)

فقلتُ أجِرني أبَا مالِكٍ وإلاَّ فَهَبْنِي أمْرَأً هالكَا

وهو لازم لصيغة الأمر، وهو معنى قول ابن مالك رحمه الله في (الرجز)

.... (. ....**والأمر هب قد ألزما**)

قوله: فما نفعي النفع هوضد الضر.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى أخبرك أنه سالم عذاله أي صالحهم هو في حبه، فلم يقع منهم نصح، وذلك لصحة عداوتهم إياه، وغشهم له، ثم قال: وهب أن نصحهم كان ووقع، فإني لا انتفع به، للمخالفة الواقعة بينه وبينهم.

---

[1]- وبعضهم قال: العشق ما تجاوز حدّ المحبة والحق أنه لا يوصف بأنه تجاوز الحد ولذا لا يوصف بالعشق (وهذا التعبير أوضح).

[2]- سورة المائدة الآية: 54.

[3]- هو ابن السلولي، والبيت في الأشموني: (178/2)، والعيني: (190/3)، ومعاهد التنصيص: (96/1)، والمقتضب: (190/3)، والهمع: (246/1).

الإعراب: قوله سالمت فعل ماض وفاعل. قوله: في الحب جار ومجرور متعلق بسالمت، قوله: عذالي مفعول به ومضاف إليه، قوله: فما نصحوا الفاء رابطــة، مــا نافية نصحوا فعل ماض وفاعل، قوله: وهبه الواو حرف استئناف. هبه فعــل أمــر ومفعول به، وفاعل الفعل ضمير مستتر يعود على النصح المفهوم من نصحوا، وهــذا جائز وإن لم ينطق بمصادر الأفعال، قال الله تعالى: ﴿**وإنْ تشكُرُوا يرضَهُ لَكُمْ**﴾[1]

وقوله تعالى: ﴿**اعدِلُوا هُوَ أقربُ لِلتقوىَ**﴾[2] فالضمير في يرضه عائــد علــى مصدر الفعل وهو الشكر، وقوله: هو أقرب عائد على مصدر اعدلوا، وهو العــدل. ومنه قول الشاعر[3]: (طويل)

جَزَى ربُّــه عنّي عــدِيَّ بن مَالكٍ   جَزاءَ الكِلابِ العــاويَاتِ وقد فَعَلْ

فالضمير في قوله: ربّه، يعود على مصدر جزاء وهو الجزاء، قوله: كان فعــل ماض فاعله ضمير مستتر يعود على ما عاد عليه ضمير هبه، وتكون كان تامة تكتفي بمر فوعها وهي بمعنى حدث أو وقع، وعلى هذا أشار ابن مالك بقوله:

وذو تــمــام ما بــرفع يكتــــفي.................................

قولــه: فما نفعي بنصحيهم، الفاء رابطة، وما اســتفهامية، ونفعــي مبتــدأ ومضاف إليه، وبنصحهم جار ومجرور، ومضاف إليه متعلق بخــبر المبتــدأ المقــدر، وتقدير الكلام، فما نفعي حاصل أو كائن بنصحهم، وتكون الباء في المجرور سببية، ويحتمل أن يكون هذا على القلب، ويكون تقدير الكلام فما نصحهم بنافعي، فاعلمه والله تعالى أعلم.

---

[1]- سورة الزمر الآية:7.

[2]- سورة المائدة الآية: 8.

[3]- البيت في ديوان النابغة الذبياني ص: 214. وروايته لصدر البيت (جزى الله عبسا في المواطن كلها). ورواية للإيضاح: (40/1) مثل الأصل. ونفس الرواية في العقد، والخصائص لابن جنى. أما قائله ففيه خلاف: قيل للأبي الأسود الدؤلي، وقيل للنابغة الجعدى. (راجع شواهد الأشمونى للعينى) باب الفاعل.

20- بـاب التخيير*

قوله رحمه الله:

25- عدمتُ صِحّةَ جسمي مُذْ وثقِتُ بِهم[1]   فمَا حصَلْتُ على شيءٍ سوىَ النّدمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمي بـ (التخيير). [وهو أن يأتي الشاعر ببيت (من الشعر ثم يقفيه)[2] بقواف شتى. فيتخيّر منها قافية (مرجحة) على سائرها، يدل بتخيّرها على حسن اختياره][3]. فمن ذلك قول الشاعر (بسيط).

قَد قلْتُ للبدرِ واستعبَرْتُ حِينَ بدَا   يَا بَدْرُ ما فِيك لِي من وَجْهِهَا خَلفُ[4]

تبدُو لنَا كلّما شئنا مَحَاسِنُهَا   وأنتَ تنقُصُ أَحيانًا وتنكَسِفُ

أنشدهها أبو علي في أماليه، وأنشدهما البكرى في لآليه على اللام، فجعل مكان خلف، (بدل)، ومكان تنكسف، (تنكمل)، ومنه قول الشاعر[5] (وافر):

تأمّلْ فِي بطاحِ[6] الأرضِ وانظرْ   بدائعَ[7] ما بهَا صَنَع المَلِيكُ

عيونٌ من لُجَيْنٍ جارياتٌ[8]   علَى أطرافِها[9] الذهبُ السَّبِيكُ

على قُضُبِ الزبرجدِ شاهداتٌ   بأنَّ اللّهَ ليسَ لَه شَرِيكُ

---

* ورد بحثه في تحرير التحبير لابن أبي الأصبع وقسمه إلى قسمين وخزانة ابن حجة: 78، وزهر الربيع: 152.

[1]- في الأصل وثقتهم والإصلاح من الديوان ص: 88، ومن الكافية ص: 94.

[2]- في الكافية (يسوغ فيه أن يقفى) وكلمة (مرجحة) زيادة من الكافية.

[3]- والتعريف في الكافية ص: 94.

[4]- البيتان في الأمالي: (216/1) بلا نسبة.

[5]- الأبيات يرويها كثير من رجال الوعظ والإرشاد بلا نسبة وفي البداية والنهاية: (235/10) لأبي نواس.

[6]- في المصدر السابق (إثبات).

[7]- في المصدر السابق (آثار).

[8]- في المصدر لسابق (شاخصات).

[9]- في المصدر السابق (بأبصارهن).

وأنشدها بعضهم على حرف الراء فجعل مكان المليــك (القــدير) ومكــان السبيك (المنير)، ومكان الشريك (النظير). ومن هذا أيضا قول بعضهم: (طويل)

لِمَا تؤذِنُ الدنيَا به من صــُرُوفِهَــا يــكونُ بُكَــاءُ الطفلِ ساعةَ يُولدُ[1]

وإلاَّ فمَــا يُبكيهِ مِنْهَا فإنَّــَــهَــا لأرحـــبُ مِمَّا كـــانَ فيهِ وأرغـــدُ

إذَا أبصـــرَ الدّنيـَــا استهلّ كأنّهُ بمَــا سيــلاقِي[2] من أذاهَــا يُــهَدَّدُ

وأنشدها بعضهم على حرف العين فجعل مكان يولد، يوضع، ومكان أرغد، أوسع، ومكان يهدد، يروع.

ومنه قول الآخر: (كامل)

قدْ قلتُ إذ مدحُوا الحياةَ فأسرَفـُوا في المَــوْتِ ألفُ فَضيــلةٍ لا تُعرفُ[3]

مِنــها أمَــانُ لــقائِه بِــلــقائِه وفِــراقُ كـــل معاشـــرٍ لا ينصِفُ

قلت جعلت أنا لهذين البيتين قوافي آخر، جعلت مكان أسرفوا أشنعوا ومكان تعرف تدفع، ومكان ينصف ينفع وفيهما التغاير، ويأتي الكلام عليهما في لقبه، ومن هذا ما أنشده الناظم لديك الجن على خمس قوافي وهو قوله رحمه الله: (مجزؤء كامل)[4]

---

[1]- البيتان الأولان في الأمالي: (281/2)، وروايته لصدر البيت الثاني (علام بكى لما رآها وإنها)، والقافية بالعين، وفي نهاية الأرب: (113/7)، وردت فيها الأبيات الثلاث للبيت الثاني وروايتها (فيها) بدلا من (منها) و(لأوسع) بدلا من (الأرحب)، وفي معجم الشعراء ص: 147.

[2]- في الاصل (استغاث لما سوف يلقى) وما أثبت من نهاية الأرب: (113/7)، والأبيات في الأمالي: (281/2)، لإبن الرومي (راجع المصدرين).

[3]- البيتان في الصناعتين ص: 53 ط/دار الكتب العلمية بيروت بلا نسبة، وفي بديع ابن منقذ ص: 239، منسوبين لمنصور القفيه وفي معجم الأدباء: 197 لإسماعيل بن منصور التميمي.

[4]- الأبيات في زهر الربيع ص: 153، وفي الكافية ص: 94 لديك الجن و لم أجدها في ديوانه الذي بين أيدينا.

[قُولِـــي لطيفـــكِ يَنثَـــنِـــي عـــنَ مَضجَـــعي عنـــدَ الـــمَنَـــامِ

الرقـــادِ– الهجـــوعِ– الجهـــودِ– الوســـنْ

فعســـىَ أنَـــــــامُ فتنطَفِـــي نـــارٌ تَأَجَّـــجُ في عِظـــــامِـــــي

فـــؤادي– ضُـــلُوعِي– كبـــــودِي– البـــــدنْ

جســـمٌ[1] تقلّبـــــــهُ الأكُـــفُّ (م)عَلـــى فـــراشٍ مـــن سَـــقـــــامِ

قتـــادِ – دمـــــــــوعٍ– وقـــــودٍ – حـــــزنْ

أمـــّا أنـــَا فَكـــمَا علمـــــــــــتِ فهل لوصْـــــلك مـــن دَوام

معـــادِ– رجـــــوعِ– وجـــودِ– ثـــمـــنْ

[فهذه القوافي كلها قابلة، والأول أرجح][2]. وبيت الناظم تليق بـــه قـــواف موافقة لكلماته منها أن قوله: [عدمت في صدره يليق به أن تكون القافية (العـــدم) ومنها أن قوله: (صحة) يليق به أن تكون القافية (السقم أوالألم) ومنـــها أن قولـــه: وثقت بهم يليق أن تكون القافية السدم أوالسأم والأولى أرجح][3] لقربها من الوثـــوق فاعلمه.

اللغة: قوله عدمت من العدم هوفقدان الشيء، وقد تقدم عند قولـــه: فقـــد ضمنت وجود الدمع من عدم، قوله: ثقت بهم تقول وثقت بالرجل ثقة ووثق الشيء وثاقة فهو وثيق، الوثيقة في الأمر إحكامه، والميثاق والموثق المعاهدة، قولـــه: النـــدم والندامة معروفة:

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى أخبرك أنه منذ وثق بعذّاله في نصحهم إياه عدم صحة جسمه، وما حصل على شيء سوى الندم.

---

[1]– في الكافية (جسد).

[2]– الكافية ص: 95 بتصرف.

[3]– ما بين المعقفين في الكافية ص: 94 مع خلاف في بعض الكلمات والمؤلف نقل بتصرف.

الإعراب: قوله عدمت فعل ماض وفاعل. قوله: صحة جسمي مفعـــول بـــه ومضاف إليه أيضا وهي ياء النفس، قوله (مذ) وثقت بهم[1].

تنبيه: اعلم أن (مذ) اختلف فيها النحاة هل هي منقطعة من (منـــذ) أوغـــير منقطعة؟ وهوأصح القولين. ومن قال بالانقطاع ذهب إلى أنها من قبيـــل الأسمـــاء، وشأن الحذف أن يكون في الأسماء لا في الحروف، ومن منع ذهب إلى أنها من قبيـــل الحروف، وقيل الغالب على (مذ) الأسمية، وعلى (منذ) الحرفية. وقيـــل: إذا وقـــع بعدهما فعل أو رُفعا فهما اسمان، وإن خفضا، فهما حرفان. وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله:رجز

ومذْ ومنذُ اســـمانِ حيثُ رفـــعَا   أَوَ أَوْلِيَاءَ الفعـــلَ كجئـــتُ مُذدَعَا

فمثال رفعهما قوله: زيد ما رأيته مذ يومان ومنذ يومان.

واختلف في إعرابهما على هذا الوجه، فذهب الفارسي[2] إلى أنهما مرفوعـــان بالابتداء، وما بعدهما خبر، فتقدير ذلك عنده أمد ذلك يومان، وذهب الزجاج على أنهما حرفان، والمرفوع بعدهما مبتدأ وهما الخبر، وقول أبي علي أقرب من جهة المعنى، وقول الزجاج أقرب من جهة اللفظ، لأنّ (مذ) لا تنصرف، والأكثر في الظـــروف عدم التصريف. وإن وقع بعدها مبتدأ وخبر، أوفعل وفاعل، نحو قولك زيد ما رأيتـــه مذ عمرو قائم أومذ قام بكر، فيتخرج هذا على حذف زمان مضاف على الجمـــل، يكون خبرا عن كل واحد منهما، لأن أسماء الزمان تضاف إلى الجمل فيكون تقـــدير ذلك ما رأيته مذ زمن زيد قائم، ومذ زمن قام زيد، وعلى هذا يتخرّج قول النـــاظم

---

[1]- في الأصل وثقتهم ومن اثبت من الديوان والكافية، والمؤلف أيضا قال في إعراب البيت (وثقت بهم) فيما بعد.

[2]- **الفارسي**: هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي النحوي المشهور، ولد سنة 288 هـــ وتوفي ببغداد سنة 377 هـــ. ترجمته في وفيات الأعيان: (80/2)، والفهرست ص: 64، وتاريخ بغداد: (275/7)، وغاية النهاية: (206/1)، ولسان الميزان: (195/2)، ومعجم الادباء: (232/7)، ونزهة الألباء ص : 217، وأنباء الرواة (273/1).

منذ وثقت بهم أي مذ زمن وثقت بهم. قوله: فما حصلت الفاء رابطة حصلت فعـــل ماض وفاعل. قوله: على شيء، جار ومجرور متعلق بحصلت.

قولـــه: سوى الندم سوى ظرف تضمّنت معنى الاستثناء عند سيبويه، وعنـــد غيره بمعنى غير، وهي لازمة للإضافة، فإذا قلت: قام القوم ســـوى زيـــد، فـــسوى منصوبة على الظرفية متضمنة معنى الاستثناء، وعلى القول الآخـــر منـــصوبة علـــى الاستثناء، كما تنصب غير وكذلك في الرفع والخفض، إلا أن الإعـــراب في ســـوى مقدر، وفي غير ظاهر، وإلى هذا أشار ابن مالك: رجز

ولسوَى سُـــوًى سواء اجعـــلاَ   على الأصـــح مـــا لغيـــرٍ جُعلاَ

الندم مخفوض بسوى وهو المستثنى، والله تعالى أعلم.

21- بــاب القول بالموجب*

قوله رحمه الله:

26- قالوا: سلوتَ لبعدِ الالفِ[1] قلتُ لهم: سَلوتُ عن صحَّتِي والبرءِ مِنَ سَقَمِي

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمي بـــ (القول بالموجب) وقد اختلفت فيه عباراتهم، قال الناظم في شرحه: [هو أن يخاطب المتكلم (غيره)[2] بكلام فيعمد (الغير) إلى كل كلمة مفردة من كلام المتكلم، فيبني عليها من لفظه ما يوجب عكس (مراد)[3] المتكلم و(هو)[4] عــين القــول بالموجــب (عنــد المناظرين)[5]، لأن حقيقته ردّ الخصم كلام خصمه من فحوى لفظه][6].

وقال جلال الدين [وهو ضربان :

- الأوّلُ : هو حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده، مما يحتملــه بــذكر متعلقه][7]. ولا خلاف بين العبارتين في المعنى، ومنهم من جعل العبــارتين قــسمين: [كقول الشاعر (خفيف)

---

* ورد هذا البحث في تحرير التحبير لابن أبي الأصبع ص: 599، وحسن التوسل: 120، وفي الإيضاح: (87/6)، وفي نهاية الأرب: (170/7)، وفي عقود الجمان: 130، وفي زهر الربيع: 155، وفي معاهد التنصيص: (82/2).

[1]- في الديوان: العهد.

[2]- في الكافية: 96 (مخاطبا- المخاطب).

[3]- في الكافية (معنى).

[4]- في الكافية (وذلك).

[5]- لم يرد في تعريف الكافية

[6]- التعريف في الكافية: 96، وتحرير التحبير ص: 599 بتصرف.

[7]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (88/6)، (والفرق بين القول الموجب وبين التعطف من وجهين: احدهما أن اللفظة التي تزيد في التعطف لا تكون مع أختها في قسم واحد، وإنما تكون كل لفظة في شطر. والثاني ان الثانية من كلمتي التعطف لا تكون عكس معنى الكلام وهذه تعكس معناه) تحرير التحبير ص: 599.

قلت: ثقّلتُ إذ أتيـــــتُ مــِرَارًا قال: ثقَّـــلتَ كَاهـــلي بـــالأيَادِي

قلت: طوّلتُ قـــال: أوليت طولاً قلتُ: أبرمتُ. قالَ: حَبـــلَ وِدَادِي[1]

والاستشهاد في البيتين هو بقوله: ثـــقلت، وأبرمت، لا بقوله طولت، ومنـــه قـــول القاضي الأرجاني (رمل)

غَالطَتْـــنِي إذْ كَسَتْ جِسمِي ضَنىً كُسْـــوةً أعْرَتْ عَن اللَّحمِ العظَامَـــا[2]

ثمَّ قالتْ: أنتَ عندي فِي الـــهَوَى مثلُ عَينِي، صدقَتْ لكـــنْ سَقـــامَـــا

ومنه قول ابن دويدة[3] المغربي يخاطب بها رجلا أودع بعض القضاة مالا فطلبه فقال له القاضي: ضاعت (كامل)

إنْ قالَ قد ضَاعَتْ فيصـــدقُ أنَّها ضَاعتْ، ولكنْ منكَ يَعنِي لـــو تَعي[4]

أو قَالَ: قد وَقَعتْ فيصـــدق أنَّـــهَا وقعتْ، ولكنْ منـــه أحـــسنَ موقـــعِ

قريب من هذا قال الشاعر (وافر)

---

[1]- البيتان في نهاية الأرب: (171/7)، في حسن التوسل: 122، لابن لحجاج ويوجدان أيضا في عقود الجمان للسيوطي: 35، وفي الكافية: 96، وتحرير التحبير: 599، والإيضاح: (64/4)، ونفحات الأزهار: 95، ومعاهد التنصيص: (58/2)، وبين هذه المصادر خلاف في بعض الكلمات (راجع ذلك).

[2]- البيتان في الكافية ص: 110، ونهاية الأرب: (151/7)، وفيها (عن الجلد)، وفي الإيضاح: (88/6)، ونفحات الأزهار: 97، وتحرير التحبير: 332، معاهد التنصيص: (59/2)، وحسن التوسل (أعرت عن اللحم).

[3]- في الإيضاح: (89/6)، وتحرير التحبير: 331 ابن الدويدة المغربي بالغين المعجمة، وفي معاهد التنصيص المعري وورد ذكر ابن دويدة في وفيات الأعيان: (440/4)، وقال العماد في الجريدة (قسم الشام)، شعراء بني الدويدة فهم كثير... (راجع وفيات الأعيان تعليق رقم: 2، ضمن ترجمة ابن حيوس- تحقيق احسان عباس).

[4]- البيتان في الإيضاح: (89/6)، لابن دويدة، وفي معاهد التنصيص: (61/2)، وتحرير التحبير: 331 وفي النفح: (269/5)، بلا نسبة.

وإخــوَانٍ حَسبتــــهُمُ دُرُوعًــــا فكــانُوهَــــا وَلَكِــنْ للأعَــادِي[1]

وخِلتُــهمُ سِهَــــامًا صائبَــاتٍ فَكَانُوهَــا ولكــنْ في فُــــؤَادِي

وقالُــوا قد صفــتْ منّــا قلــوبٌ لقدْ صَــدقُوا ولكــنْ مِــن وِدَادِي

وَقَالُوا قدْ سَعيْــنَــا كــلّ سعْــيٍ لقد صَدقُــوا ولكــنْ في فَسَــــادِي

والمراد البيتان الأوليان ولك أن تجعل نحوهما ضربا ثالثا][2]

وقريب من هذا قول القاضي عبد الوهاب[3] رضي الله عنه في الرد على مــن مــدح الخمر (كامل):

وَصفَ المدامةَ شــاربُوها أنهــــا تنفــي الهمــومَ وتصــرِفُ الغَمَّــا[4]

صَدقُوا سرتْ بعقُولهــم فتوهَّــمُوأ أنّ الســرورَ لهـــم بهــَا تَمَّــا

سَلبتْهُمُ أديَانـــهمْ وعقُولَــهــمْ أرأيــتَ عـــادِمَ ديــنٍ مغتّمـــَا؟

- [الضرب الثاني ما إذا وقعت[5] صفة في كلام الغير، كناية عن شيء، أثبت له حكم فثبت أنت[6] تلك الصفة لغير ذلك الشيء، من غير تعرض لثبوت ذلك الحكــم لــه أوانتفائه عنه. كقوله تعالى: ﴿**يقولُون لئنْ رجعنَا إلى المدينَة ليخرجنَّ الأعــزٌ منــهَا الأذلّ**﴾[7].فإنهم كنّوا بالأعز عن فريقهم، وبالأذلّ عن فريق المؤمنين، وأثبتوا للأعــز

---

[1]- الأبيات في الإيضاح: (89/6)، تنسب لعلي بن فضالة القيرواني، ونسبت أيضا لابن الرومي في كل من معاهد التنصيص: (61/2)، وتحرير التحبير ص: 331.

[2]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (89/6) مع بعض الخلاف على ما في الأصل.

[3]- **القاضي عبد الوهاب:** هو عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد أبو محمد القاضي البغدادي الفقيه المالكي. ولد سنة 362 هــ ببغداد وتوفي بمصر سنة 422 هــ، ترجمته في طبقات الشيرازي: 49 وترتيب المدارك: (691/4)، والديباج: 159، والشذرات: (223/3)، وفوات الوفيات: (419/2)، وتاريخ بغداد: (31/11)، ومرآة الجنان: (41/3).

[4]- الأبيات في الفروق للقرافي: (217/1)، الفرق: 40 لعبد الوهاب، وفيه (زعم) بدلا من (وصف).

[5]- في الإيضاح (أن تقع): (87/6).

[6]- في الإيضاح (كلامك).

[7]- سورة المنافقون الآية: 8.

الإخراج (وللأذلّ الخروج)[1]..فأثبت الله عز وجل في الرد علـــيهم صـــفة العـــزة لله ولرسوله وللمؤمنين، من غير تعريض لثبوت حكم الإخراج للموصوفين، بصفة العزة ولا لنفيه عنهم][2] وهذا بيّن. وبيت الناظم قد أجتمع فيه لقبان القـــول بالموجـــب، وهوقوله حاكيا لمن قال له: سلوت لبعد الألف، فوافق قائل ذلك بقوله له: سلوت ثم صرف سلوه إلى أنه عن صحته، والبرء من سقمه. واللقب الثاني هو المرافقة، وتسمى أيضا بالسؤال والجواب، وهوقالوا سلوت فراجع بقوله قلت: لهم.

اللغـــــة: السلوّ هو صرف النفس عن الشيء ويقال فيه: سلوة وســـلوانا، ويقال في فعله سليت بالياء، قوله: الالف هو ما تألفه وتسكن إليه، قولـــه: صـــحتي الصحة والمصحة ذهاب السقم، قوله: والبرء هو ذهاب المرض يقال: برأ السقيم يبرأ ويقال: برِئ وبرَأ برءا. قوله: من سقم، السقم: هو النحول يقال منه ســـقم يـــسقم سقما إذا نحل ودق، وسقاما فهو سقيم ومسقام.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى حكى مقالة عواذله حيث شنعوا عليه أنه تسلى عن أحبائه لبعدهم عنه، ووافقهم على سلوه لكن على غير ما نسبوه إليـــه وهوعن صحته وبرء سقمه، فهم على هذا كاذبون عليه.

الإعراب: قوله: قالوا: سلوت، قالوا فعل ماض يحكى به، والمحكى هو سلوت وهو فعل وفـــاعل: قوله: لبعد الإلف: جار ومجرور، ومضاف إليه متعلق بـــسلوت واللاّم للتعليل، قوله: قلت لهم فعل ماض فاعل، لهم جار ومجرور متعلق بقلت، قوله: سلوت فعل ماض وفاعل، قوله: عن صحتي جار ومجرور متعلق بـــسلوت، قولـــه: والبرء معطوف على صحتي، قوله: من سقم جار ومجرور متعلق بالبرء، لأنه مصدر، فاعلمه والله أعلم.

---

[1]- لم يرد في الإيضاح.

[2]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (87/6).

22- باب الافتتان*[1]

قوله رحمه الله:

27 – مَا كنتُ قبلَ ظُبا الألحاظِ قطّ أرَى سيفًا أراقَ دمَي إلاّ علـــى قَـــدَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى (الافتنـــان) قال الزبيدي: افتن الرجل في الكلام إذا أتي منه بفن بعد فن. قال الناظم فيه هـــو[أن يأتي الشاعر بفنين (متضادين)[2] من فنون الكلام وأغراضه في بيـــت واحـــد مثـــل النسيب، والحماسة، والمدح، والفخر، والهناء، والعزاء.

فمن ذلك قول عنترة[3] يخاطب امرأة (كامل)

إنْ تُغْـــدِ فِي دُونِي القِنَاعَ فـــإنّني طَـــبٌّ بـــأخذِ الفـــارسِ المستلِئمِ][4]

ومعنى تغد في ترخي قناعك دوني، يقال: أغدف الليل وأغدودف إذا أرخـــي ستره، كأنه يقول لها: إن جعلت القناع بيني وبينك ساترا، فإن ذلك لا يمنعني منك، فإذا كنت آخذا الفارس المستلئم وقادرا عليه، ولا يمنع نفسه منّي، فكيف تغد فـــين القناع دوني ويكون مانعا لك منّي؟ فأول البيت تشبيب وآخـــره حماســـة وهـــي الشجاعة. وقبل هذا البيت (كامل)

---

* ورد البحث في خزانة ابن حجة: 61، وحسن التوسل: 86، ونهاية الأرب: (173/7)، وتحرير التحبير ص: 588، وعقود الجمان ص: 139، وزهر الربيع: 145 (تحت اسم الافتنان).

[1]- هكذا في الأصل والديوان وهو خطأ والصواب (الافتنان) كما في الكافية وتحرير التحبير وعقود الجمان (الافتنان) وشرحه يقتضي ذلك ايضا.

[2]-لم يرد في تعريف الناظم في الكافية ص: 98 وورد في حسن التوسل ص: 123، وتحرير التحبير: 588.

[3]- البيت في (معلقته)، وفي حسن التوسل ص: 123، والشريشي: (239/1)، والكافية ص: 98، وتحرير التحبير: 588.

[4]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 98، وتحرير التحبير: 588.

وَلقد ذكرتُكِ والرّمَــاحُ نَواهِــلٌ　　　منّي وبيضُ الهندِ تقطرُ بــالــــدّمِ[1]

وبيت الناظم جمع الغزل وهو قوله: ما كنت قبل ظبا الألحاظ، والحماسة وهوبــاقي البيت.

اللغة: قوله ظبا الظّبا جمع ظبة وهوحد السيف، قوله: الألحاظ جمع لحظ وهو مؤخر العين من جانب الأذن، قوله: قط اعلم أن هذه (قط) جاءت في كلام العرب على وجهين:

وجه هي فيه مبنية على السكون، وذلك إذا أريد بها التقليل نحوما عنــدي إلا هذا قط، وتكون في هذا البناء بمعنى حسب. ومن قولهم قط زيد درهم أي حــسب زيد درهم. ومنه قطني وقدني.

ووجه هي فيه مبنية على الضم من غير تنوين إذا أريد بها الزمان الماضي، كما هي في قول الناظم، وهو نحو ما رأيت مثله قط. قوله: سيفا معروف، وهو مذكر.

ومنه قول الشاعر: (خفيف)

ربّمَا ضــربةٍ بِسَيــْـفٍ صقيــلٍ　　　بيــنَ بُصرَى وطعنــةٍ نجــلاَءِ[2]

وقول الآخر: (سريع)

والسيــفُ إن قصَّــــرَهُ صــانعٌ　　　طوّلَــه يوم الوغى بــَــاعِي[3]

وقوله: أراق معناه هرق، والأصل فيه الهمزة، والهاء بدل منها، وإلى هذا أشار الناظم الفصيح بقوله:

---

[1]- الكافية ص: 98 (من دمى).

[2]- البيت في القرطبي: (1/10) لعدى بن الرعلاء الغساني، وفي خزانة الأدب للبغدادي الشاهد: 199، وفي معجم الشعراء للمرزباني ص: 86، والاشموني: (231/2) لنفس الشاعر.

[3]- البيت لقيس بن الأسلت وهوفي ديوانه ص: 81 وتاج العروس (باع) وخزانة الأدب للبغدادي: (31/7).

وقد هـــرقت أهـرق مـــائى بالف ضمـت وفتـــح هـــاء

والأصـــل فيـه يا فـــتى فلتعرف الهـاء فيـه بـــدل مـن ألـف

قولـــــه: قدمي القدم معروف، وهي مؤنثة.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى وصف نفسه بالحماسة والشجاعة قبل علاقته بأحبائه، وأنّه كان ممن لا ترهبه الحتوف، ولا تذعره السيوف، ولا يرى إراقة دمه إلا على قدمه، إذ كان مقداما في الحروب لا يكل من الطعن والــضرب، والآن حين ملكته ظبا الأحداق صار يذعر منها عند التلاق، كما قال أبو عبد الله المكودى (بسيط)

يَزْدادُ خَفقَ فؤادِي عنـــدَ رُؤيتـــهِ من بعدِ ما مالَ عنهُ القلبُ واتَّركَـا[1]

كالطيرِ أفلتَ من أشرَاكِ مقتنصٍ فصـــار يرعدُ مهما أبصرَ الشركَـا

الإعراب: قولـه: ما كنت، ما نافية، كنت كان واسمها. قولـه قبـل ظبـا الألحاظ: ظرف وخفض بالظرف، ومضاف إليه، قوله: قط ظرف زمان لما مــضى، مبنى على الضم، قوله: أرى سيفا فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقـديره أنـا، وسيفا مفعول به، هو فعل بصري يكتفي بمفعول واحد، والجملة في موضع نـصب على أنه خبر كان، قوله: أراق فعل ماض فاعله ضمير مستتر يعود على سيف، قوله: دمي مفعول به مضاف إليه، وهذه الجملة في موضع نصب على أنها نعت لـسيف. قوله: إلا على قدمي إلا حرف إيجاب من بعد النفي. على قـدمي جـار ومجـرور ومضاف إليه متعلق بأراق فاعلمه والله أعلم.

[1]- البيتان تقدما في بيت الناظم رقم: 8 وفيه وانتركا.

3.بـاب المراجعة*

قوله رحمه الله :

28 – **قالوا: اصطَبِرْ! قلتُ صَبرِي غيرُ متبِّعٍ**[1] **قالوا: اسلُهم قلتُ: ودّي غيرُ منصرمِ**

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمي بـ (المراجعة) وهي مفاعلة من سائل ومجيب [ولهذا سماه الإمام فخر الدين[2] الرازي بالسؤال والجواب، وحكي الناظم عن أبي الأصبع[3] أنه قال: وهي من مخترعاته. وقد وجدناه في كتب غيره بالاسم الثاني][4]. وحقيقته [أن يحكي المتكلم مراجعة في القول ومحاورة جرت بينه وبين الغير بأوجز عبارة وأعذب لفظ][5].

وقد جاء نثرا ونظما، ومن أحسنه وأبدعه قوله تعالى: ﴿**قال فرعونُ وما رَبُّ العَالَمينَ، قال ربُّ السَمَاوَاتِ والأرضِ وَمَا بَيْنَهمَا إن كُنتُم مُوقِنينَ. قَـالَ لِمـنْ**

---

* ورد البحث في تحرير التحبير ص: 590، وفي عقود الجمان: 138، وفي نهاية الإيجاز للرازي ص: 114، وفي حسن التوسل ص: 96، بالسؤال والجواب وخزانة ابن حجة: (218/1)، والمصباح ص: 164، وزهر الربيع: 179.

[1]– في الكافية والديوان (متسع).

[2]– **الرازى فخر الدين**: هو محمد بن عمر بن الحسين التيمي البكري أبو عبد الله الملقب بفخر الدين الرازي المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي، فريد عصره في علم الكلام والتفسير، ولد سنة 544هـ بالري وتوفي سنة 606هـ بهراة، ترجمته في طبقات السبكي: (33/5)، وعبر الذهبي: (18/5)، والشذرات: (21/5)، ووفيات الأعيان: (248/4)، والوافي: (248/4)، ولسان الميزان: (246/4).

[3]– **ابن أبي الأصبع**: هو عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله أبو محمد بن أبي الأصبع العدواني المصري صاحب كتاب تحرير التحبير في البديع، ولد سنة 585هـ، وتوفي سنة 654هـ، ترجمته في النجوم الزاهرة: (37/7)، والشذرات: (265/5)، وحسن المحاضرة: (567/1)، وفوات الوفيات: (363/2).

[4]– ما بين المعقفين في الكافية: 99، والمؤلف قدم وأخر ما في كلام الناظم.

[5]– التعريف في المصباح ص: 264، وتحرير التحبير ص: 590 قريبا مما في الأصل أما تعريف الناظم: هو أن يحكي المتكلم ما جرى بينه وبين الغير من سؤال وجوابه بأوجز عبارة، وألطف معنى، وأرشق سبك وأسهل لفظ.

حَولَهُ ألا تَستمعُونَ، قَال رَبّكُمْ وربُّ آبائكمُ الأولينَ، قَالَ إن رَسُولكُمْ الذي أرسَلَ إليكُمْ لَمجنُونٌ، قالَ ربُّ المَشْرِق والمغْربِ وما بينهُما إنْ كُنتُم تعقلُونَ قَالَ لئنْ اتَّخذْتَ إلَهًا غَيْرِى لأجعلنّكَ منَ الْمَسْجُونينَ. قَالَ أوَ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبينٍ قَالَ فَات بهِ إنْ كُنْتَ منَ الصَّادقِينَ﴾[1].

تنبيه: اعلم أن هذه الآية تكلم عليها أهل علم المعاني، ممن تكلموا على الألفاظ الموضوعة للاستفهام، ومن جملتها كلمة (ما) فقالوا يسأل بها عن شرح الاسم كقوله: ما العنقاء؟ ويسأل بها عن ماهية المسمى كقولك ما الحركة؟ ويسأل بها عن الجنس كقولك ما عندك؟ بمعنى أي الأجناس عندك ؟ وجوابه إنسان، أو فرس، أو كتاب، ونحو ذلك، وكذلك تقول ما الكلمة ؟ وما الكلام؟ وفي التنزيل ﴿**قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ**﴾[2] أي، أيّ الأجناس من الخطوب عندكم ؟ وفيه ﴿**مَا تعبدُونَ من بَعْدي**﴾[3]؟ أي، أيّ شيء في الوجود تؤثرونه للعبادة من بعدي ؟ ويسأل بها عن الوصف تقول ما زيد ؟ وما عمرو ؟ وجوابه الكريم الفاضل ونحوهما. وسؤال فرعون وما رب العالمين؟ يحتمل السؤال عن الجنس، ويحتمل السؤال عن الوصف :

أما عن الجنس فلاعتقاده الفاسد على القول -بجهله بالله تعالى- إنه لا موجود مستقل بنفسه سوى الأجسام، وكأنه قال: أي أجناس الأجسام هو رب العالمين ؟ وعلى هذا جاء جواب موسى عليه السلام بالوصف للتنبيه على النظر المؤدي إلى معرفته، لكن لما لم يطابق السؤال عند فرعون عجّب الجهلة الذين حوله من قول موسى بقوله لهم ﴿**ألاَ تَستَمعُونَ**﴾ ثم لما وجده مصرّا على الجواب بالوصف على قوله في المرة الثانية ربكم ورب آبائكم الأولين، استهزأ به وجننه بقوله ﴿**إنّ رسولَكُم الذي أُرسلَ إليكُم لَمجْنُونٌ**﴾ [4].

---

[1]- سورة الشعراء الآية: 29-31.

[2]- سورة الذاريات الآية: 31.

[3]- سورة البقرة الآية: 133.

[4]- سورة الشعراء الآية: 27.

وحين رآهم موسى لم يتفطنوا لذلك في المرتين، غلظ عليهم في الثالثة بقولـــه: ﴿**إن كُنْتم تَعْقِلُونَ**﴾وقد أشار إلى هذا أبو الطيب المتنبي في قوله (طويل):

امــطْ عنــكَ تَشْبِيــهِي بما وكأنّهُ   فَمَا أحــدٌ فَوقِــي ولا أحَــدٌ مِثلــي[1]

أي لا تقل كأنه كذا، فما أحد فوقي فأشبه به، ولا تقل ما هوفتثبت لي الماهية وجنسا، لأن كل جنس له أشباه، وأمثال، ولهذا غلط فرعون فاعلم ذلك.

– وأما عن الوصف طمعا أن يسلك موسى في الجواب معه مسلك الحاضرين، ولو كانوا هم المسؤولون مكانه، لشهرته بينهم برب العالمين إلى درجة دعت السحرة إذ عرفوا الحق أن عقّبوا قولهم ﴿**آمنَّا بِربِّ العَالَمِينَ ربِّ مُوسىَ وهَارُونَ**[2]﴾[3] نفيــا لاتهامهم، أن عتوه وجهله بحال موسى، إذ لم يكن جميعهما مخطئين بدليل ﴿ **قالَ أوَ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِين قَالَ فَاتَ بِه إنْ كُنتَ مِنَ الصّادقِينَ**﴾[4]. حينَ سَمِع الجـــواب تعداه تعجب واستهزأ وتفيهق بما تفيهق من قوله ﴿**لئن اتّخذت الهًا غيري لأجعلنّك من المسجُونِينَ**﴾[5] التفيهق هو تصور الباطل في صورة الحق. وقد قال رسول الله ﷺ في الثرثارين المتفيهقين: (إنهم أبغض الخلق إلى الله)[6] لما في البلاغة والتفيهق من تصوير الباطل في صورة الحق. وهذا القدر كاف فلنرجع إلى بيان المراجعة في الشعر ومـــن أحسنها قول الشاعر (سريع).

---

[1]– ديوانه ص: 14ط/دار بيروت.

[2]– هارون عليه السلام من أنبياء بني اسرائيل وهو أخ لموسى عليه السلام.

[3]– سورة الشعراء الآية: 47–48.

[4]– سورة الشعراء الآية: 30–31.

[5]– سورة الشعراء الآية: 29.

[6]– رواه الترميذي وبن أحمد ولفظ الإمام أحمد...وابعدكم مني في الآخرة، مساويكم اخلاقا الثرثارون.. ورواه البزار (في البر والصلة) .

قالت لقد اشــمَتّ بي حُسدِي　　　إذ بحــــتَ بالسّــرِ لهــم مُــعلنَــا[1]

قلتُ أنَا؟ قَـــالت وإلا فمَنْ ؟　　　قلــت: أنــا! قَــالتْ وإلا أنــــــا ؟

قال الناظم: وهي قصيدة طويلة، و لم يزد على البيتين شيئا. قلــت وقــد أنــشدها أبوالبحر صفؤ ان بن إدريس في كتابه المسمي بزاد المــسافر لأبي عبــد الله محمــد المعروف بابن القرائي[2] الخطيب الأعمى وهي [3](سريع):

وغــادةٍ كالــشمــس عنّــــتْ لنــــا　　　يعنُــو لهَـــا بـــدرُ الـــدُجىَ مـــذعنا[4]

قلــت: و أو مــــأتُ بكفــــى إلــى　　　صَــدري مــشيرًا: أنــتِ منّــي هُنَـــا

قالت: لقدْ اشــــمَت بِــي حُــسَّـدي　　　إذا بحـــتَ بالــــسرِّ لهـــم مُعلنِــــا

قــلتُ: لهَــا أنــتِ التــي صيّـــرت　　　جفونــك جَــسمِي رهيـــنَ الظّنــــى[5]

قــالت: فلــمْ طرفَك فهـــو الـــذي　　　جنَى علــى قلبِـك مــــا قـــدْ جَنَــــى

قــلت: لهَــا قــد كــانَ مــا كـــانَ　　　من طرفي فكُــوني مثــل مــن أحــسنَـا

قالـــت: وما الإحسَانُ؟ قلتُ اللقـــاء　　　قـــالتْ: لِقَـــائي قـــلّ مـــا أمكنـــا

قلــــت: فـــــمنِيني بـــــتقبيلة　　　قالــــتْ: أمنّيـــك بطُـــولِ العنَــــا

قلــــت: إنـــــي ميـــــت عـــاجلاً　　　قالــت: فمــت فهـــي[6] **لقلبـــي المنَـــى**

قلت: حــــرامٌ قتــــل صــبّ بــلاَ　　　ذنـــب فَقَـــــالت: هوحـــلٌ لنَــــا

من يعــشــق الأجفـــانَ مكحولَـــةً　　　بالـــــسّحرِ لا يـــــأمنُ أن يفتنَــــا

---

[1]- البيتان في زاد المسافر: 143 للخطيب الأعمى، وفي الكافية ص: 99 منسوبان إلى صفي الدين الحلي، وفي نفحات الأزهار ص: 107 هي قصيدة طويلة منسوبة لابن حجاج الأعمي.

[2]- أبو عبد الله محمد القرائي الخطيب الأعمى، ترجمته في زاد المسافر ص: 143.

[3]- الأبيات في المصدر السابق.

[4]- في الأصل (معلنا) وما أثبت من زاد المسافر.

[5]- عجز البيت الرابع في المصدر السابق (أجفالها قلبي خلف الضنى).

[6]- في المصدر السابق (ذاك).

ومنه قول الآخر[1] (متقارب):

فلمّا (التقيـــنَـــا)[2]عـــلى زمـــزمٍ	**ونحنُ نطوفُ طـــوَافَ الإفـــاضهْ**
بكيتُ، فقـــالَتْ: عَـــلامَ البكَـــا ؟	**فقلتُ: الـــودادَ خَاف[3] انتقاضَهْ**
فقالت: ثَكلتُـــكَ من عـــاشـــــقٍ	**تشمـــرُ ذيلكَ قبـــل المخـــاضهْ**
فقلتُ: دعِيـــــني ولا تعـــــذُلي[4]	**أعلّم (نفسي طريق)[5] الريَّاضـــهْ**

ومنه قول الآخر[6]: (خفيف مجزوء)

ربَّ ظـــــــبيٍ لقيتُـــــــه[7]	**ينتَـــــــمِي للهَـــــوَازِنـــــه**
قلتُ ما أثقـــــلَ الهـــَـــوَى	**قـــَالَ مَا لِلْهَـــــوَى زِنـــــــهْ**

والهوازنة قبيلة من العرب، ومنه قول الآخر: (كامل)

قالتْ: لتربٍ حـــولَه مستنكـــرًا	**في حَيِّنَا هذَا الذي نَـــراه مَـــن؟[8]**

---

[1]- الأبيات في نهاية الأرب: (267/2) بلا نسبة .

[2]- في نهاية الأرب (نزلنا) – (ونريد).

[3]- في المصدر السابق (عل الود اخشى).

[4]- في المصدر السابق (صدقت لكني).

[5]- في الأصل (النفس طرق) وما أثبت من نهاية الأرب: (267/2).

[6]- البيتان في شرح مقامات الحريري للشريشي: (360/2) للحصرى الأعمى.

[7]- في شرح المقامات السابق (هويته).

[8]- البيتان في زهر الربيع ص: 199-هكذا : كامل

قالت لترب وهي تنكر وقفتي	**في حينا هذا الذي نـــــراه من**
قلت فتى يشكو الغرام مولـــع	**قالت بمن؟ قلت بمن قالت بمن.**

صدر البحر في الاول غيره من الآخر.

قلت: فتًى يشكُو الجوَى مُتَّيمًا   قالتْ: بمَن ؟ قلتُ: بــمَن قالَ بِمَن؟

وقد نظمت بيتا يكون لهذين أولا وهو هذا (رمل):

يا لقومِي من غريرٍ غــادرتْ   مهجتِي الحاظه رهــنَ الشجــنْ

ومنه أيضا قول الآخر: (سريع)

قــالتْ: ألاَ لا تــلجــنّ دارنَــا   إنّ أبــانَا رَجُــلٌ غــائــرُ[1]

قلتُ: فــإنّي طــالبٌ غــرةٍ   !منــهُ وسـيفي صــارمٌ بــاترُ

قــالتْ: فإنَّ القــصــرَ مِــن دُونــنَا   قلــت: فــإنّي فَــوقــهُ ظَــاهرُ

قــالتْ: فــإنَّ البحــرَ مــن دوننَــا   قلــت: فــإني ســابحٌ مَــاهرُ

قــالتْ: فحــوْلِي إخــوةٌ سبــعَــةٌ   قلــتُ: فــإنِّي غَالــبٌ قــَاهِرُ

قــالتْ: فَــليثٌ رابــضٌ بينَــنَا   قلــتُ: فــإنِّي أسَــدٌ عاقِــرُ

قــالتْ: فــإن الله مــن فَوقــنَا ؟   قــلت: فَــربّي راحِــمٌ غَــافرُ

قــالتْ: لــقد أعييتــنَا حــجّــةً   فــأتِ إذا مَــا هَجَــعَ الــسّامــرُ

فاسقــطْ عــلينا كــسُقُــوط النّــدَى   ليلــةَ لا نــاهٍ ولا زاجِــرُ

وهذا البيت أخذ معناه من بيت أمرئ القيس (طويل)

سمــوتُ إليهَا بعد مَا نَــامَ أهلُهَا   سموَّ حباب الماءِ حالاً على حــالِ[2]

ومنه قول البحترى (خفيف):

---

[1]- الأبيات لوضاح اليمن وهي في الأصل فيها تقديم وتأخير بين صدر الأبيات إعجازها وفي الأبيات نفسها وكثرة التصحيف الواضح، وتصحيح ذلك كان من الأغاني: (302/6) ط/دار الكتب المصرية، ومن نهاية الأرب: (266/2)، وحسن التوسل: 96، (راجع ذلك لوجود الخلاف بين هذه المصادر في عدة كلمات).

[2]- البيت في ديوانه ص: 106.

بتُ أسقيــهِ صفوةَ الــراحِ حتـــّى — وضــعَ الكــأسَ مائلاً يتكــفَّــا[1]

قلتُ: عبد العــــزِيزِ تفديكَ نفسِي — قــال: لبيــكَ قلــتُ: لبيــكَ ألفَا

هَاكِها قال: هاتِهَا، قــلتُ : خذهَا — قــال: لا أستطيــعُــهَا ثم أغــفَى

ومن ذلك قول الآخر (وافر)

وقائلــــةٍ أقــــولُ لها مُلِــــحًّا — ومَــا أدرى أتــرحمُ أم تـــجورُ؟

أما من قُبــــــــلةٍ لله قــــالتْ! — متَى حلت لشــارِبهَــا الخمُـــورُ؟

ومنه قول الآخر (طويل):

أقولُ لظبيٍ راتعٍ وســطَ رَبــربٍ — أأنت أخُو لَيلَي ؟ فقــالَ: يُقــالُ[2]

فقلتُ لهُ: هل يُستقالُ أخُو الهوى — إذا مسّــهُ ضــرّ؟ فقــال: يُقَــالُ

فقلتُ: بنعمــان الأراك مقيلــه ؟ — يُقَال: بِهَا حقًّــا فقـــالَ: يُقَــالُ

وفي هذه الأبيات زيادة التجنيس على المراجعة، وهو من التجنيس المماثل وقد تقـــدم بيانه. ومن المراجعة قول أبي نواس يرثى محمد بن محمد[3] (طويل)

---

[1]- الأبيات في تحرير التحبير ص: 592.

[2]- البيت الأول في الصناعتين وفي الشذرات: (121/4) لأعرابي وروايتها للأبيات:

أقول لظبي مربي وهو راتــــــع — أأنت أخــــو ليلى؟ فيقال يقـــال

فقلت : وفي حكم الصبابة والهــوى — يقال أخــــو ليلى ؟ فقال : يقال

فقلت : وفي ظل الأراكة والحمــــــى — يقال ويستســـقى؟ فقال يقـــال

[3]- في هامش الاصل ملاحظة (وجد في الطرة لعله محمد بن يحي).

سألتُ النَّدَى والجُـودَ مالي أرا كما تبــــد لتمَــاعِــزًّا بــذل مؤبــدِ؟[1]

وما بالُ ركن المجدِ أمسىَ مُهــدّمًــا فقالا أصبــــنَا بابــن يحــيَ محمــد

فقلــت: فهلا متُّما عنـــدَ موتِــهِ فقدْ كُنتُمَا عَبديْــه فِي كُــلّ مَشهَــدِ

فقالا أقمنـــا كي نعــزِّى بفقــدهِ مسافةَ يــومٍ ثمَّ نتلُــوهُ فِــي غَـــدِ

وله أيضا قوله (مجزوء الرمل)

قـــــالَ لِي يومــاً سُليْمَـــا نُ وبعــضُ القـــولِ أشـنـــعْ[2]

قَـــــالَ: صِفـــنِي وعَلِيًّــا أيُّنَـــــــا (أتْـــــــقَى وأورَعْ)

قلــتُ: إنِّى إن أقـــلْ مــا فيــكــمَا بــالحـــــقِّ تجـــزَعُ

قـــال: كلاّ ! قلــتُ: مهْــلاً قـــالَ: قُــلْ لِــي: قــــلتُ: فاسمعْ

قـــال: صِفهُ، قلــــتُ يُعطِــي قال: صِفــــنِي قلتُ: تَمنــــعْ

ومن هذا قول الآخر: (سريع)

قـــال رئِيسِي حيـــنَ فاوضتـــه ومَـــادرَى أنَّ مقـــــامي عسيـــر[3]

اقمْ فقلتُ الحـــال لا تقتــــضِي فقـــال سِرْ قلتُ جَنَـــاحِي كسيـــرُ

وفي هذين البيتين لزوم ما لا يلزم. ومنه قول الآخر (خفيف):

---

[1]- الأبيات في التبيان للزملكاني ص: 40 لابي أبي نواس و لم أجدها في الديوان الذي بين أيدينا. وفي المستطرف (193/1)، وبداية النهاية: (80/9)، والمصباح ص: 156 بلا نسبة وفي المصباح (ذلا بعز).

[2]- الأبيات في تحرير التحبير ص: 591، وأنوار الربيع ص: 259 لابن معصوم، والمصباح ص: 265 منسوبة لأبي نواس و لم أجدها في ديوانه. وهي في خزانة ابن حجة ص: 218، والطراز: (152/3) له. ورواية التحرير (اتقى وانفع).

[3]- البيتان في نفح الطيب: (463/3). لأحمد بن امية البلنسي.

ربَّ خودٍ لقيتــــهَا فِي الطــوافِ   ذاتُ حســنٍ وبــهجةٍ وعفــافِ[1]

قلت: من أنتِ يــا مليحــة ؟ فقال: أنــا مــن حَــيّ آل عبدِ منــافِ

قلت: جودى بقبــلــةٍ منــكِ قالت: لثمُنَــا غــيرُ جــائزٍ في الطــوافِ

قلتُ: وعدًا يكُونُ منــكِ فقالــتْ:   إن وعــدَ المِــلاحِ ليْــــسَ بِــوَافِ

قلت: أينَ القبابُ منكِ ؟ فقــالتْ:   بالعــقيقَــينِ منــزِلِي وانصــــرافِ

إنْ قــضَى اللهُ حجّنَا واعتــمــرنَا   ليسَ في الوصلِ بينَـــنَا من خِــلافِ

ومن المراجعة ما وقع بين المأمون والقاضي يحي[2] بن أكتم وهو بتاء مثناة مـــن فوق وقد نادمه ليلة فأسكره، وأمر أن يدفن بين نوار وريحان، كان بين يديه، فـــدفن فيه فلما أحس به المأمون أنه قد أفاق من سكره قال منشدا (بسيط):

ناديتُــهُ ورِواقُ الليــلِ مُنْســدلٌ   تحــتَ الظــلامِ دفيــنًا في الريــاحِين[3]

وقلتُ خُذْ قالَ: كفِّي لا يطــاوعُنِي   فقلت قمْ قــــالَ رجلِــي لا تواتِينِي

فأجابه يحي من الرياحين (بسيط)

---

[1]- الأبيات في بديع ابن منقد بلا نسبة ص: 14.

[2]- **يحي بن أكثم**: هو يحي بن أكتم بن محمد بن قطن بن سمعان أبو محمد التميمي، توفي سنة 242هـ عن عمر يبلغ 83 سنة، ترجمته في أخبار القضاة، وطبقات الحنابلة: (1/ 140)، والنجوم الزاهرة: (217/2)، وعبر الذهبي: (1/ 439)، والشذرات: (2/ 135).

[3]- البيتان في شرح مقامات الحريري للشريشي: (196/1)، وفي العقد: (345/6)، ورواية الشريشي والعقد هكذا:

ناديته وهو حــي لا حـــــراك به   مكفن في ثياب من ريــاحين

فقلت: قم قال رجلي لا تطاوعني   فقلت خذ قال كفى لا تواتيني

والخبر فيه خلاف في المصدرين السابقين على ما في الأصل في بعض الكلمات وفي النجوم الزاهرة: (200/2)، أن البيتين الأولين، والبيت الثاني من جواب يحي لعبد الله بن طاهر (راجع ذلك).

يا سيدِي وأميـــرَ الناس كلّهـــم　　قد جـــارَ في حكمِه من كانَ يسقينِي

إني غفلـــتُ عن السّاقِي فصيّرني　　كما ترانِي سليـــبَ العقلِ والـــــدينِ

قلت: ولي مراجعه بين حكيم طبيـــب تضمنت استحـــذاء[1] (بسيط)

يا ما جداً قد حوى في الناسِ مكرمـــةً　　ومن محاسنه جـــــلتْ علـــى العــــدَدِ

اسمعْ بفضلك ما قد قلـــت مرتجـــــلاً　　في بسط مسألة قد أثقــــلَتْ عـــضُدي

إني سألتُ حَكيمـــاً عارفـــــاً فطنـــاً　　(عن علة قد أعرتْ رأسي بـــذا البلَـــد)[2]

فقالَ لِي: ومقالُ الـــصّدقِ متـــضـــحٌ　　أدفئـــهُ بالملف أو عمـــم فـــلا تـــــزدِ

فقلت : هذا قريبٌ لـــيسَ يعـــــوزُني　　فـــإن لي عدةً مـــن أعظـــمِ العُـــــددِ

فقال : من ذا الذي ترجـــو فـــضائلَه　　لدفع ما بكَ من ضُـــــرٍّ ومـــن كمـــدِ

فقلتُ: بالكاتبِ الكمّادِ قد علقَـــتْ　　كفِّي ونلتُ المنَى رغمًـــا لـــذِي حَـــسدِ

فقالَ لِي : سلهُ إن الفضلَ شيمتـــــهُ　　ما إن يُماثلـــهُ في العـــصرِ مـــن أحـــــدِ

إن كانَ يا أملِي ما قـــالَ لي حـــسنًـــا　　فعجـــلْ الآن بالاثْنيـــــنِ أو فـــــزدِ

وقد جمع الناظم في بيته مراجعتين: الأولى قالوا: اصطبر، فقلت: صبري غير متبـــع، والثانية قالوا: اسلهُمُ، قلت ودي غير منصرم.

اللغة: قوله: قالوا: اصطبر الصبر ضد الجزع وأصل الصبر الحبس يقال صبرت الإنسان إذا حبسته، وقتلته صبرا، ومنه قولهم يمين الصبر. وهو أن يحـــبس الإنـــسان السلطان عن اليمين حتى يحلف، ويعرف عند الفقهاء اليمين المكره، قوله: غير متبع[3] هو اسم فاعل من اتبع، وأصله تَبعَ زيد عمرا إذا اتبعه واتّبعه وأتبعته، ويقال: اتبـــع

---

[1]- الأبيات في جذوة المقتبس لإبن القاضي –ترجمة المؤلف-.

[2]- هذا ما ورد في الأصل.

[3]- في الديوان و الكافية (متسع).

معنى أدرك، قوله: أسلهم السلو هو انصراف النفس عن الـــشيء، وهـــو مـــصدر سلايسلو، ويقال سليت بالياء وقد تقدم، قال المكودي: (طويل).

سلـــوتُ بحمـــدِ اللهِ عنـــكَ ولم يَـــدَعْ جفـــاؤُك في قلبي وداداً ولا حبّـــا

وقد رُفِعَتْ حُجْبُ الهوَى عن بصيرتي ولم أرَ وصفًا بينَنَا يوجبُ القـــربَـــا

فما أنتَ أهل في إعتقادِي ولا أنـــا لودِّك أهلٌ فـــاترك العتبَ والعتبَـــا

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى أخبر أن عذاله أمروه بالصبر وحـــبس نفسه عن أحبابه، والسلو عنهم، فقال لهم مجاوبا: إن صبره لا يساعده ولا يوافقه وإن سلّوه عنهم لا يستقيم، وإن وده فيهم لا انصرام له.

الإعراب: قوله: قالوا اصطبر، قالوا فعل ماض وفاعل اصطبر فعل أمر فاعلـــه ضمير مستتر وجوبا، وهو محكى بقالوا، وأصله اصتبر، فأبدلت التاء طاء لوقوعهـــا بعد حرف الإطباق وهو: الصاد، وإليه أشار ابن مالك في رجزه :

طـــاتـــا افتعـــال رد إثـــر مطبـــــــق ....

قوله: قلت صبري فعل وفاعل، صبري مبتدأ ومضاف إليه، قوله: غير متبع خبر المبتدأ ومضاف إليه والجملة محكية بقلت، وإعراب الشطر الثاني كـــإعراب الأول فاعلمـــه والله أعلم.

24- باب المناقضة*

قوله رحمه الله:

29- وإنّي سوفَ أَسلُوهُم إذا عُدمتْ روحي وأُحييتُ بعد الموتِ والعدمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمي (بالمناقضة) وقل من ذكره. من البديعيين. وحقيقته: [تعليق الشرط على (شـيئين)[1]متناقـضين (أحدهما) ممكن و(الآخر) مستحيل، و(يكون) مراد المتكلم (منهما) المـستحيل دون (الممكن)، ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط][2] ومن ذلك قول النابغة (وافر) :

فإنكَ سَـوفَ تَحـلُمُ أَو تَنَـاهَى إذا مَا شِبـتَ أو شَـابَ الغـَرابُ[3]

وفي رواية (تفلح أو تباهي). فعلق الفلاح أوالحلم والمعطوف عليـه علـى مـشيب المخاطب وهو ممكن وليس بمراد عنده، ثم أعقبه بمشيب الغراب وهو مستحيل عادة وهو مراده وأن قول الشاعر[4] :(كامل)

لو أنّ قـومًا لارتفَـاعِ قبيلـةٍ دخلُوا السّمـاءَ دخلتُهَـا لا أحجبُ

---

* ورد بحثه في عقود الجمان ص: 136، ونقد الشعر: 44، وفي المثل السائر: 78، وزهر الربيع: 180، وتحرير التحبير: 607، وبديع بن منقذ تحت اسم المعارضة والمناقضة: 78 وخزانة ابن حجة: (253/1).

[1]- الكلمات التي بين القوسين لم ترد في الكافية ص: 101. وتعريف الكافية هو (تعليق الشرط على نقيضين ممكن ومستحيل، ومراد المتكلم المستحيل، والممكن ليؤثر التعليق عدم وقوع الشروط فكان المتكلم ناقض نفسه في الظاهر وشرط وقوع أمر بوقوع نقيضين).

[2]- تعريف تحرير التحبير ص: 607، نفس تعريف الكافية ص: 101 وفيها...(فكان المتكلم ناقض نفسه في الظاهر اذ شرط وقوع أمر بوقوع نقيضين).

[3]- البيت في ديوان النابغة ص: 155 تحقيق شكري فيصل وفي ديوان عامر بن الطفيل ص: 22 ط/دار بيروت، وفي تحرير التحبير ص: 607، والصناعتين ص: 358، وأمالي المرتضى: (55/1)، والمخصص لابن سيده: (16/3)، للنابغة والكافية ص: 101 تباهى.

[4]- هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، والبيت في الإيضاح: (168/3).

وقول الآخر (وافر) :

ومَن طَلبَ العلــومَ بغــيرِ فهــمٍ   سيرويــهَا إذا شَــابَ الغُـــــرَابُ

وكذلك قولهم لا أكلمك أولا أفعل كذا حتى يبيض الغراب، فليس منه، لأنه علق المشروط على طلب العلوم بغير فهم على شرط، وهو مشيب الغراب وذلـــك مستحيل.

وأما بيت الناظم رحمه الله فعلق فيه شرطا على متناقضين وهو سلوه عنه على انعدام روحه، وذلك ممكن، وليس ذلك مراده، على أحيائه بعد المـــوت، يريـــد في الدنيا، وذلك مستحيل عادة وهو المراد.

تنبيه: وفائدة وذلك أن يعلم العاذل أن سلوه عنهم غير ممكن، فإن قيـــل لأي شيء علق سلوه عنهم على ما ذكره؟ فالجواب أن يقال: وذلك أن الشيء إذا علـــق على شيء، فإن السامع يكون منتظرا لذلك المعلق عليه، فكأنه يطمع عذا له في سلوه عنهم، لكونهم أمروه بالسلو عنهم فأراهم أنه أطاعهم على شرط، وذلك الشرط غير ممكن فسلوه عنهم لا يصح.

اللغـــــة: سوف أسلوهم قد تقدم الكلام على ســـوف، وعلـــى الـــسلوّ. وكذلك العدم، قوله: روحي، الروح هو النفس وتذكر وتؤنث، والروحاني من خلقه الله روحا بلا جسد، والروح جبريل ، قوله وأحييت الإحياء هو إعادة الـــروح إلى الجسد.

قوله: الموت اختلف العلماء في الموت وأحسن ما قيل فيه ما حكاه إمام المفسرين أبو محمد بن عطية في تفسيره. وهوأن الموت والحياة [معنيان يتعاقبان على جسم الحيوان، يرتفع أحدهما بحلول الآخر، وقد جاء في الحديث قوله ﷺ: (يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح فيذبح على الصراط)[1] فقال أهل العلم: ذلك تمثال كبش يوقع

---

[1]- رواه مسلم.(جنة) والبخاري(رقائق) والترمذي (زهد) وابن ماجه (زهد).

الله تعالى العلم الضروري لأهل الدارين، إنه الموت الذي ذا قوه في الدنيا، ويكـــون ذلك التمثال حاملا للموت[1]. على أنه يحل الموت فيه، فتذهب عنه حياته، ثم يقـــرن الله ﷻ بذبح ذلك التمثال إعدام الموت][2].

وقال الإمام الحافظ أبو بكر ابن العربي ﷺ الموت ليس بعدم ولافناء وإنما هو انتقال من دار إلى دار، ومن غفلة إلى يقظة.

قلت: وما قاله ﷺ صحيح ويشهد لذلك قوله ﷺ (الناس ينام فـــإذا مـــاتوا تنبهوا)[3]. وفي رواية استيقظوا، وقد أشار إلى هذا الشيخ الفقيه الراوية الكاتب البارع أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي[4] في قصيدة له بقوله (سريع):

العيْـــشُ نَـــومٌ والـــرّدَى يقْـــظَةٌ   والمَرْءُ مـــا بينـــهُمَـــا كَـــالخيَـــالْ[5]

ومعنى البيت: ظاهر فلا يحتاج إلى مزيد بيان.

الإعراب: قوله: وإنني الواو حرف استئناف إنني إن حرف توكيد ونـــصب، ونون الوقاية، والياء اسم إن ويجوز حذف نون الوقاية فيقال: إني، وقد جاء القـــرآن بهما معا. قوله: سوف حرف تسويف وهي مما تخلص الفعل المـــضارع للاســـتقبال وكذلك السين إلا أن سوف أبعد في التنفيس، وفيها لغات ســـف وســـوّ وســـي وأشهرها الأولى، قوله: أسولهم فعل مضارع وفاعله ضمير تقديره أنا، والهاء والمـــيم مفعول به، والجملة في موضع رفع على أنه خبر إن. قوله: إذا عُدمت، إذا ظرف لمـــا

---

[1]- في الأصل (لا على أنه) وما اثبت من تفسير ابن عطية ط/دار الكتب العلمية بيروت.

[2]- النص في شرح ابن عطية (سورة الملك).

[3]- يقول الحافظ العراقي في تخريجه لأحاديث الإحياء لم أجده مرفوعا وإنما ينسب لعلي بن أبي طالب ﷺ.

[4]- **الحضرمي**: هو عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي أبو محمد الحضرمي السبتي صـــاحب العلامة والكتابة لابي الحسن المريني ويعد من أكبر النحاة والمحدثين في المغرب وشيخ ابن الخطيب. ولد سنة 692 هـــ وتوفي سنة 749 هـــ بالطاعون، ترجمته في الاحاطة: 315، وجذوة المقتبس: 272، والنفح: (240/5)، وتاريخ ابن خلدون: (257/7).

[5]- البيت ورد في نفح الطيب: (280/7)، ضمن موشحة لابن زمرك وفي ديوان التهامي.

يأتي من الزمان عدمت فعل ماض مبني للمفعول الذي لم يسم فاعله، والتاء علامة التأنيث قوله: روحي مفعول لم يسم فاعله، ومضاف إليه، قوله: وأحييت معطوف على عدمت، وهو مبني مثله، والتاء هي المفعول الذي لم يسم فاعله، قوله: بعد الموت ظرف وخفض بالظرف والعامل فيه أحييت. قوله: والعدم معطوف على الموت، وهو من باب عطف الشيء على نفسه، وفي المسألة خلاف، فمذهب البصريين الجواز بشرط تغاير الألفاظ، ومنه قوله تعالى:

﴿ قَالَ إنّمَا أشكُو بَثّي وحُزْنيَ إلَى اللهِ﴾[1].

وقول الشاعر: (وافر)

.... **فَألفَى قولَهَا كَذبًا وَمَيْنَا**[2].

والمين: هو الكذب، والبث في الآية هو الحزن، والله أعلم، ومذهب الكوفيين المنع، وإن جاء شيء من ذلك، فهو مؤول عندهم، فأعلمه والله تعالى أعلم.

---

[1]- سورة يوسف الآية: 86.

[2]- البيت لعدي بن زيد وصدره (وقددت الأديم لراهشيه) الإيضاح: (194/3).

25- بــاب التغاير*

قوله رحمه الله:

30- فالله يكلأُ عذّا لِي ويُــلْهِمُهم عذْلِي فقد فرّجُــوا كَــربِي بعــذلِهِم[1]

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمي بـــ (التغاير) وبعضهم [سماه بالتلطف][2] وهو عبارة عن [أن يتلطف الشاعر في التوصل إلى مـــدح ما كان ذمه من قبل، هو أو غيره، أو ذم ما كان مدحه هو أو غيره][3]. وذلك علـــى سبب وإضافات.فمن ذلك ما جاء في مدح الدنيا لبعضهم (سريع):

لا تَتْبَــعِ الدّنْيَــا وأيــّامــهَــا ذمًّا وإنْ دارتْ بِــــكَ الدّائــرهْ[4]

مِن شـــرفِ الدنيَا ومن فضلِــهَا أن بـــهَا تُستـــدَركُ الآخِـــــرهْ

ضمن في هذين البيتين، قوله ﷺ، (الدينيا مطيه المؤمن عليها يدرك الخير وبهـــا ينجو من الشر)[5]، وفي هذين البيتين اللقب المسمي بالعقد وهو تـــضمينه للحـــديث الكريم، ويأتي بيانه في موضعه إن شاء الله، ومنه ما حكاه محمد بن علي قال قلـــت: يوما للمهتدى [6]محمد بن هارون الرشيد، وكان على طريقة عمر بن عبـــد العزيـــز رضي الله عنه، قد أكثر الناس مِن ذكر آفات الدنيا، وذكر من مال إليهـــا، ومـــن

---

* ورد البحث في العمدة: (86/2)، وخزانة ابن حجة ص: 227، ونهاية الأرب: (145/7)، وحسن التوســـل ص: 172، وتحرير التحبير لابن الأصبع ص: 277، وعقود الجمان ص: 118، وزهر الربيع ص: 180.

[1]- في الديوان (بذكرهم) كما في الكافية ص: 102.

[2]- زيادة من الكافية.

[3]- التعريف في الكافية ص: 102.

[4]- البيتان في القرطبي: (415/6)، لمحمود الوراق.

[5]- الحديث لم أقف عليه.

[6]- **المهتدي بالله:** محمد بن هارون بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد ولد في خلافة جده، بضع عشر ومائتين، وبويع بالخلافة سنة: 255هـــ ويعتبر من الخلفاء العباسيين الصالحين قتل سنة 256هـــ، ترجمته في كتب التاريخ كالطبري، وتاريخ الخلفاء ص: 145 للسيوطي.

انحرف عنها، فما بال الإنسان العاقل المميز بعقله مع علمه بعظيم آفات الدنيا، وسرعة انقلابها وزوالها وغرورها، يطلبها ويحبها ويأنس إليها. فقال له المهتدي: حقّ له ذلك، لأنه منها خلق فهي أمه، وفيها نشأ فهي عيشه، ومنها قدر رزقه فهي حياته، وفيها يعاد فهي كفاته، وفيها اكتسب الجنة فهي مبدأ سعادته، والدنيا ممر الصالحين إلى الجنة، فكيف لا يحب طريقا تأخذ بسالكها إلى الجنة؟ وقيل إن هذا كلام لعلي بن الحسين[1] بن علي بن أبي طالب أجاب به سائلا سأله عن ذلك. ومما جاء في ذمها قول الشاعر (طويل)

فلو كانتِ الدّنيَا جــزاءً لُمحسنٍ إذن لم يكنْ فيهَا مـعَاشٌ لظـالـمِ[2]

فقدْ جاعَ فيهَا الأنبيَاءُ كرامَــةً وقد شبِعتْ فِيهـا بطُـونُ البَهائـمِ

وقول الآخر: (وافر)

دَعِ الدنيَـا وإنْ راقتْكَ حُسْـنًا ولا تغررْكَ ربَّـاتُ الحِـجَـالِ

فليستْ فتنـةٌ في الأرضِ تُخشـى أضرّ مِن النِّسَـاءِ علَـى الرّجـالِ

ضمّن فيه قوله ﷺ (ما تركت فتنة في الأرض تخشى أضر على الرجال من النساء)[3]. وذمه ﷺ لها، وحكي أن سفيان الثوري[4] رضي الله عنه كان إذا ذكرت له الدنيا ينشد قول

---

[1]- **علي بن الحسين** بن على بن أبي طالب أبو الحسين رضي الله عنه والمعروف بزين العابدين وهو من سادات التابعين، ومناقبة أكثر من أن تحصى، ولد سنة 38هـ، وتوفي سنة 94 هـ، ترجمته في وفيات الأعيان: (266/3)، وصفة الصفوة: (52/2)، وحلية الأولياء: (133/3)، وعبر الذهبي: (111/1).

[2]- البيتان في القرطبي: (88/16).

[3]- الحديث رواه الترمذي (كتاب الأدب) رقم: 2780 بلفظ (ما تركت بعدي في الناس فتنة...) وابن ماجة ولفظه (ما ادع بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء).

[4]- **سفيان الثوري**: هو سفيان بن سعد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله أبو عبد الله كان إماما في الحديث واحد المجتهدين مولده سنة 95 للهجرة، وتوفي بالبصرة سنة 161 هـ، ترجمته في الفهرست: 225، وطبقات الشيرازي: 23، وطبقات ابن سعد: (371/6)، والمعارف ص: 497، وحلية الأولياء: (306/6)، وتهذيب التهذيب: (111/4)، وتاريخ بغداد: (151/9)، وتذكرة الحفاظ ص: 203، ووفيات الأعيان: (386/2).

عمران بن حصين[1] (طويل).

أرَى أشقياءَ النّاسِ لا يسأمُــونَها   علــى أنّهــم فيــهَا عــراةٌ وَجُوَّعُ

أراهَا وإن كانت تُحبّ فــإنّها   سحابةُ صيفٍ عـــن قــريبٍ تــقشعُ

وقد ذم النبي ﷺ الدنيا بقوله (ما نظر الله إلى الدنيا منذ خلقها ولو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء)[2]. ومن خطبة لعلي بـــن أبي طالب ﷺ [يذكر فيها الدنيا وكونها تعظ الناس بغرورها وتسلبم الراحـــة والأرواح والأموال، وتذكرهم بلسان حالها مصارع الملـــوك والأســـلاف وتنبـــئهم بتقلـــب أمورها...][3] ومن ذلك قول الزاهد الفاضل (الالسيري)[4] مبدأ قصيدة يذم فيها الدنيا ويحذر منها ومن غرورها وخداعها بزخرفها (كامل):

من ليسَ بالبـــاكِي ولاَ المتبـــاكِي   لعظيـــم مـــا يَأتِي فلـــيسَ بـــذاكِ

نَادتنِيَ الدنيـــا فقلتُ لها اقصرِي   ما عدّ في الأكيـــــاسِ مـــن لبـّـاكِ

ولقَد عهدنَا الأمّ تلطـــفُ بأبنهَا   شفقًا عليـــه وأنتِ مـــا أقـــســـاكِ!

ومن هذا قول بعضهم: (طويل)

إذا امتَحَنَ الدنْيَا لَبِيبٌ تكشفَتْ   لـــه عن عدوٍّ في ثِيَـــابِ صَـــدِيقِ[5]

ومنه قول الآخر (بسيط):

وأيّ شيءٍ مِن الدنيَا سمعتَ به   إلاّ إذا صـــارَ في غَايَاته انقطـــعَـــا

---

[1]- **عمران بن حصين**: هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، توفي سنة 52، بالبصرة، ترجمته في تهذيب التهذيب: (111/8)، والإصابة: (26/3)، والبيتان في شرح الشريشي: (30/2) لعمران.

[2]- رواه البخاري (تفسير) ومسلم (صفات المنافقين) والترمذي (زهد) وابن ماجة (زهد).

[3]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 102.

[4]- هكذا في الأصل ولعله أبو اسحاق الالبيري لمعروف بالزهد أما من يسمى بالالسيري فلم أقف عليه.

[5]- البيت لأبي نواس، ديوانه ص: 465 ط/دار بيروت، وفي معاهد التنصيص: (32/1)، والذخيرة: (540/3).

ولما أعجبني هذا البيت نظمت بيتا يكون أوله وهو:(بسيط)

يَا لاَهِيًا غــافلاً يزهُو بنخوتهِ ولم يكُــنْ لذوِى الهيآت متضعًــا

وأي شيء من الدنيا.. البيت. وقول الآخر (طويل)

ألا إنّمَا الدنيــَا غَضــَارةُ أيكةٍ إذا اخضرَّ منها جانبُ جفّ جانبُ[1]

وقول الآخر (بسيط)

وكلّنا صادق الدنيا فَما برحَــتْ لنــا عدوا خَــفي الكيد مجهــولاَ[2]

وقول الآخر: (طويل)

ومن يأمنِ الدّنيا يكنْ مثل قــابضٍ على الماءِ خانتهُ فروجُ الأصابِــع[3]

وقول الآخر (بسيط):

من اطمَــأَنَّ إلى الدنيَا فَفِي يــدهِ عقدٌ لهــا مفــرد مــا زالَ محلولاَ[4]

وقول الآخر: (متقارب)

تفــــانىَ الرجــالُ على حبّــها ولا يــحصلُــونَ على طَــائلِ[5]

وقول الآخر (بسيط)

---

[1]- البيت في البلاغة الواضحة ص: 142، لابن عبد ربه صاحب العقد.

[2]- لم اقف على البيت واثبتها على علاتها.

[3]- البيت في العقد الفريد: (175/3)، و الإيضاح: (107/4)، وصدره هكذا (فأصبحت من ليلى الغداة كقابض)، وفي العقد: (177/3)، والذخيرة: (154/3)، منسوبا للمجنون، ورواية نهاية الأرب: (280/1)، والعقد: (175/9) مثل رواية الأصل.

[4]- البيت لابن شرف القيرواني.

[5]- البيت في الكشكول ص: 210.

أفنَى الورَى بعضهم بعضًا وما حَصلُوا بطائلٍ وتَسَـاوَوْا في الثرَى هيـلاَ

ومن هذا قول بعضهم: يرد على من مدح الحياة وذم الممات (كامل)

قد قلتَ إذ مدحُوا الحياةَ فأسرفُوا في الموتِ ألفُ فضيلةٍ لا تعـرفُ[1]

منها أَمَـانُ لقائـه بلقـائـهِ وفِرَاقُ كلّ معَـاشرٍ لا ينصـفُ

وقد تقدم الكلام عليهما في لقب التخيير لكوني بدلت قوافيهما فجعلت مكان أسرفوا، أشنعوا، ومكان تعرف (تدفعوا)، ومكان ينصف (ينفع)، ومن هذا ما حكه الرياشي[2]عن الأصمعي قال: كنا في حلقة يونس[3] فجاء أعربيان فسلما فقال أحدهما: إن الدنيا دار فناء، وإن الآخرة دار بقاء. فخذوا من مقدمكم، ولا تهتكوا أستاركم. عند من لا تخفى عليه أسراركم، قدموا بعضا، يكن لكم قرضا، ولا تخلفوا كلاّ يكن عليكم كلاّ، وتصدقوا علينا فإن الله يجزي المتصدقين، والله لا يضيع أجر المحـسنين، فأخرج له رجل منّا درهما فأعطاه إياه فأخذه، وقلب ظهره لبطنه ثم أقبل على صاحبه فانشد[4] (مجزوء الكامل):

---

[1]- البيتان في الصناعتين ص: 63، وفي بديع ابن منقذ ص: 239، لمنصور الفقيه.

[2]- **الرياشي**: هو العباس بن الفرج أبو الفضل الرياشي النحوى البصرى روى عن الأصمعي وأبي عبيدة معمر بن المثنى وغيرهما قتله الزنج سنة 265هـ، ترجمته في وفيات الأعيان: (27/3)، وأنباء الوراة: (367/2).

[3]- **يونس النحوى**: هو يونس بن حبيب النحوى أبو عبد الرحمن من الاعلام في النحوفي زمانه ولد سنة (90-182)هـ، ترجمته في معجم الأدباء: (64/20)، والفهرست: 42، ومراتب النحويين: 21، ومرآة الجنان: (388/1)، وبغية الوعاة: 426، وتهذيب التهذيب: (346/5)، ووفيات الأعيان: (244/7).

[4]- الأبيات في حديث الأربعاء لطه حسين ج:2 (فصل القدماء..). وفي الحيوان للجاحظ: (480/5) تحقيق عبد السلام هارون وفيه خلاف في بعض الكلمات، والبيت الثالث في ديوان أبي نواس ص: 193 وفيه (لو لم تكن...)

دَعــنِي[1] وما جَمَّعْتُ من صَفَــدٍ وَمَــا حويــتُ من سَبَدٍ[2] ومنْ لَبَدِ

هِمـــمٌ تــقاذفتِ الهمُومُ[3] بِهَــا فغـــدوتُ مِـــن بلَـــدٍ إلى بلَـــدِ

مَن[4] لم يكـــنْ لله متهِـــــمًـــا لم يمــسِ مُحتــــاجــًا إلى أحـــدِ

يا روحَ مَن حَسمَتْ قنــاعَتــهُ سبَــــبَ المطامـــع من غدٍ وغَـــدِ[5]

قال: ثم رمى بالدر هم ومضى فجمعنا له شيئا واتبعناه به فـــأبى أن يأخـــذه، وقريب من هذا ما حكاه صاحب كتاب العليل إلى معرفـــة الجليـــل، وهوأبـــوعمر الطلمنكي[6] قال رأى الحسن[7] بن على بن أبي طالب رضي الله عنهما سائلا يـــسأل الناس يوم عرفة بعرفة، فقال له يا هذا؟ في مثل هذا اليوم؟ وفي مثل هـــذا الموقـــف؟ تسأل الناس، فقال السائل منشدًا: (بسيط) :

هُديتَ يا ابن رَسول الله للرَّشدِ واللهِ لا أسْـــأَلُ المعرُوفَ مـــن أحـــدٍ

إلا من الملكِ الوهّابِ إن بخِلُــوا ولا شكوتُ لــمخلــوقٍ إلى الأبـــدِ

ومن ملح هذا اللقب ما جاء في تفضيل المشرق على المغرب لابن جبير(كامل)[8]

---

[1]- في المصدر السابق (نشبى).

[2]- في الأصل (سير) والاصلاح من المصدر السابق.

[3]- في المصدر السابق (تصرفت الخطوب) وفي الحيوان مثل الأصل.

[4]- في المصدر السابق (لو).

[5]- هذا البيت لم نجده في حديث الأربعاء

[6]- **الطلمنكي**: هو أبو عمر أحمد بن محمد بن أبي عبد الله بن أبي عيسى المعافرى الطلمنكي (340-423هـ)، الأندلسي من طلمنكة درس بقرطبة واستمع على دروس ابن أبي زيد القيرواني له عدة مؤلفات، ترجمته في طبقات علماء افريقيا ص: 30 وبغية الملتمس رقم: 347، والديباج: 39، والصلة لابن بشكوال: (47/1).

[7]- **الحسن بن علي** بن أبي طالب (ض) أبو محمد امه فاطمة بنت رسول الله ﷺ بويع بالخلافة بعد موت أبيه ثم تنازل عنها لمعاوية بن أبي سفيان توفي سنة 49هـ، ترجمته في مختلف كتب التاريخ كالطبرى وابن الأثير وتهذيب التهذيب: (259/2): وحلية الأولياء: (35/2).

[8]- الأبيات في الذيل والتكملة سفر: (610/5).

لا يستــوِي شرقُ البلاد وغربهـَا   الشرقُ حاز الفضلَ باستحقــاقِ

فانظر لحسن[1]الشمس عند طلُوعِهَا   بَيْضَاءَ تسحبُ بردةَ[2] الإشـــراقِ

وانظرْ لها عند الغُـــروبِ كئيبــةً   صفراءَ تُعقِبُ ظلمــةَ الآفــاقِ

وكفَى بيوم طلوعــها من غربها   أن تؤذنَ الدنيـــا بوشْـــكِ فِراقِ

ولغيره (مجتث):

الشرقُ كلّه مليــحٌ   ولِي دليلٌ عليـــهِ

الشمسُ تطلعُ منــهُ   والبدرُ يسعَــى إليــهِ

ولغيره يمدح الغرب[3] (مجتث):

الغربُ كلّه مليــحٌ   ولِى دَليلٌ عليــهِ

البدرُ يطلــعُ منــه   والشمسُ تسعى إليــهِ

وما جاء في مدح الورد لصالح بن شريف الرندي رحمـــه الله تعـــالى قولـــه (مخلّــع البسيط):

الوردُ سلطانُ كلّ زهــرٍ   لو أنّه دائمُ الـــوُرُودِ

بعد خـــدودِ الملاحِ شـــيء   ما أشبــهَ الوردَ بِالخـــُدودِ!

وهذا يسمى بعكس التشبيه، ويأتى الكلام عليه في محله إن شاء الله تعالى، ومن مدح الورد قول بعضهم (بسيط)

---

[1]- في المصدر السابق (لحال).

[2]- في المصدر السابق (زهراء تصحب بهجة) الاشراق.

[3]- البيتان في جذوة المقتبس لابن القاضي ص: 68 مقدمة الكتاب فضل مدينة فاس.

أمَا ترَى شجــرات الوردِ مظهــرة لها بدائعَ قد رُكّــبنَ في قُضُــــبِ[1]

كأنهنّ يواقيــتٌ تطيف بهـــا زبرجدٌ وسطَهُ شــذرٌ من الذّهــبِ

ومما جاء في ذمه وتفضيل النرجس لابن الرومي، وكان مولعا بذم الممدوح: (كامل)

خَجلتْ خدودُ الوردِ من تفضيلهِ خجلاً تــــورُّدُهَـــا عليــهِ شاهِــدُ[2]

لم يخجــل الوردُ المورّدُ خَــدّه[3] إلا ونــاحِلــهُ الفضيلــةَ عــــانِدُ

للنْرجسِ الفضلُ المبيــن وإن أبَي آبٍ وحــادَ عن الحقيقــــة[4] حــائِدُ

فضلُ القضيةِ أنّ هذا قائــــدٌ زَهــرَ الريــاض وأنَّ هــذا طَــــارِدُ

للنرجس الحسن البديع إذا بــدا للناظــرين طــريفُهُ والتــــالــد[5]

فهذا ما حضرني على فكري منها، ثم انتصر لمدح الورد الأديب البارع أبو العبــاس أحمد[6] بن يونس الكاتب قال: (كامل)

---

[1]- الأبيات في نهاية الأرب: (189/11)، لمحمد بن عبد الله بن طاهر ويرويان لعلي بن الجهم أيضا.

[2]- الأبيات في نهاية الأرب: (234/11)، وبعضها في الدر والعقيان للتنسي ص: 107

[3]- في نهاية الأرب لونه.

[4]- في نهاية الأرب (الطريقة) كما في نظم الدر والعقيان للحافظ التنسي ص: 108.

[5]- هذا البيت لم يرد في نهاية الأرب ولا في نظم الدر والعقيان.

[6]- وردت ترجمة أحمد بن يونس في هامش الدر و العقيان للحافظ التنسي ص: 108 وقال محقق الكتاب (محي الدين أبو طالب)، إن أحمد بن يونس هذا قسمطيني ولد سنة 813 هــ والأبيات له، ومن المعلوم أن مؤلف هذا الكتاب الذي نحن بصدده توفي سنة 778هــ، والابيات ذكرها الحصرى المتوفي سنة 453 هــ في زهر الآداب: (233/2)، ولذا فان ما قاله محي الدين أبوطالب غير صحيح، ووردت ايضا في سمط اللالي البكري ص: 394 لأحمد بن يونس الكاتب وهو غير الذي ذكره محي الدين.

يا مـــن يــشبّه نرجــسًا بنـــواظر	دعـــج تنبّـــه إن فهمـــك راقـــــد[1]
إن القيـــاسَ لـــم يـــصحْ قياسُـــه	بَـــين العيـــونِ وبينـــــه متباعـــدُ
والورد أشــبه بالخــدود حكايــةً	فعـــــلامَ تجحُــد فــضلَه يــا جاحــدُ؟
مَلـــكٌ قـــصيرُ عمـــرِه مـــستأهِلٌ	لخُلـــــودِه لـــــو أنّ حيّـــــاً خالـــدُ
إن قلتَ إن الوردَ فردٌ في اســـمهِ	مَــا فـــي المِــلاحِ لـــه ســميٌّ واحِــدُ
فالشمسُ تفردُ باسمـــها والمشتري	والبدرُ يشركُ فـــي اسمـــه وعُطـــاردُ
زهرُ النجـــومِ تروقُـــنا بـــضيَائِهَا	ولهَـــا منـــــافعُ بعــــد ذا وعوائــــدُ
وكـــذلك الـــوردُ الأنيـــقُ يروقُنـــا	ولــــهُ فـــضـــائل جملـــة وفوائـــدُ
وخَليفـــةٌ إن غـــابَ غـــابَ بنفحِـــه	وبنفـــعِـــــه أبـــــدًا مقـــيمٌ راكِـــدُ
إن كنتَ تنكـــرُ مـــا ذكرنـــا بعـــدمَا	وضـــحتْ عليـــه دَلائـــلٌ وشَـــوَاهـــدُ
فانظر إلى المصفر لونـــًا منهـــمَا	وافطـــن فمـــا يـــصفرُّ إلا الحاســـدُ

فهذا ما حضرني على فكري منها، ومما جاء في تفضيل الآس على الورد على جهة التمثيل قول الشاعر[2]: (طويل)

أرى عهدكَم[3] كالورد ليسَ بدَائم	ولا خيَر فيمـــنْ لا يـــــدُومُ له عَهدُ
وعهدِي بكم[4] كالآس حسنًا وبهجةً	لـــه نضرةٌ تبقَـــى إذا ذهـــب الوردُ

---

[1]- الأبيات في زهر الأداب للحصرى: (233/2)، بلا نسبة، وفي الدر بعض الخلاف في كلمات وزيادة أبيات (راجع ذلك).

[2]- البيتان في بديع ابن منقذ: 86 وحسن المحاضرة، وفي نهاية الأرب: (182/11)، لأبي دلف، والبيت الثاني روايتها فيها.

(وحبي لكم كالآس حسنا ونضرة   له زهرة تبقى إذا فني الورد)

وفي الأغاني: (40/20) لابن أبي عيينة.

[3]- في بديع ابن منقذ (عهدها) وفي نهاية الأرب (ودكم) ص: (192/11).

[4]- في بديع ابن منقذ ونهاية الأرب: (192/11) (وحبي لكم)

ومن هذا المعنى ما وقع بمحضر الشيخ الوالي الصالح أبي الحسي الحرّالي[1] رضي الله عنه، إن قائلا ذكر ما قاله المزجل :

جنان يا جنان، أجنى من البستان، الياسمين[2] واترك الريحان، بحرمة الرحمان، للعاشقين

فسأل بعض من حضر عن معناه، فقال بعضهم: (أشار بـــه إلى العـــذَار، لأن ولوع القائل كان به، وقال بعضهم: إنما أشار إليه إلى دوام العهد، لأن الأزهار كلها تنقضى أزمانها إلا الريحان يدوم عهده، ولا ينقضى في زمان، فاستحسن ذلك الشيخ رحمه الله تعالى)[3] صح، من عنوان الدراية. ويشهد لهذا التأوييـــل قـــول الـــشاعر[4] (خفيف رمل مجزوء)

يا شبيهَ البـــدر حـــسنـًا وَضيـــاءً، ومنــــــــالاً

وشبيـــهَ الغصـــن ليـــنـًـــا وقـــوامًـــا واعتـــــــدالاَ

أنـــتَ مثـــلَ الـــوردِ لونـــاً ونسيـــمـًا ومـــــــــلالاَ

زارنـــَـا حتـــّى إذا مـَــا سِـــرنـــا لـــقُـــــرب زالاَ

الشاهد فيه البيتان الآخران. ومما اجتمع فيه المدح والذم قـــول بعـــضهم في حَمَّـــامٍ (وافر):

وحمـّـــامٍ كـــأن النـــارَ فيـــهِ مســـعّـــرةٌ كنيـــران الجحيمِ[5]

---

[1]- **أبو الحسن الحرالي:** هو علي بن أحمد الحرالي. الأندلسي ولد بمراكش وأخذ العلم عن غير واحد من الاندلسيين كابن خروف، ورحل إلى المشرق توفي بالشام سنة 637 هـــ، ترجمته في عنوان الدراية: 85، والشذرات: (189/5)، ونفح الطيب: (187/2).

[2]- البيتان والخبر في نفح الطيب: (182/2)، لمحي الدين بن عرابي .

[3]- راجع النص في عنوان الدراية ص: 99، تحقيق رابح بونار والزجل في نفح الطيب: (182/2).

[4]- الأبيات في الإيضاح: (142/4)، ويتيمة الدهر: (192/2)، لابي بكر الخالدي.

[5]- البيتان في شرح مقامات الحريري للشريشي: (70/1)، وفي جذوة المقتبس لابن القاضي بلا نسبة.

دخلــتُ أنا ومــَن أهــواهُ فيــهِ فعادَ لنا كجنـــاتِ النعيــــمِ

ومن ذلك أيضا قول ابن الرومي في العسل: (بسيط)

في زخرفِ القول (تزويرٌ لصاحِبه) والحقُّ قــد يعتــريهِ ســوءُ تدبيــــر

تقولُ هذَا مجاجُ النحلِ تــمدحُهُ وإن ذممتَ فــقــلْ قــيءُ الزنابيــــرِ[1]

مدحًا وذمًّا وما غيرتَ وصفهمَــا سحرُ البيان يُرِي الظلمــاءَ كالنــورِ

البيت الثالث هو معنى ما جاء في الحديث أن النبي ﷺ اثني عنده رجل علــى رجل، فلما كان بالغد ذمه عنده، فقال عليه السلام أنت بالأمس تثنى عليه وأنــت اليــوم تذمه. فقال يا رسول الله لقد صدقت عليه بالأمس، وما كذبت عليه اليــوم، إنــه أرضاني بالأمس فقلت أحسن ما علمت فيه، وأغضبني اليوم فقلت أقبح ما علمــت فيه، فقال عليه السلام (إن من البيان لسحرا)[2]، وكأنه عليه السلام كره ذلك فشبهه بالــسحر. ومن ذلك أيضا وصف الليل بالطول والقصر قول بعضهم[3] (بسيط):

لا أسألُ الله تغييــرًا لما فعَــلتْ نــامتْ فقد أسهرتْ عينــيّ عينــــاهَا

فالليلُ أطولُ شيءٍ حينَ أفقِــدُها والليـــلُ أقصرُ شــيءٍ حــين ألقــاهــَا

وإلى هذا المعنى أشار الشيخ الصوفي العارف أبوعمر بن الفارض (بسيط)

---

[1]- البيت الثاني في الإيضاح: (110/4)، وروايته لعجز البيت (وإن تعب قلت ذا قيء الزنابير) والأبيات الثلاث، في وفيات الأعيان: (33/1) وفيها (تزيين لباطله) بدل (تزوير لصاحبه) وفي البيت الثالث (وما جاوزت) بدل مما أثبت في الأصل (وحسن) بدل من (السحر). – راجع المصدرين –

[2]- رواه البخاري والدارمي (في الصلاة)، والحديث الذي ورد في الأصل أخرجه الطبراني في المعجم الوسط والكبير عن أبي بكر رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله ﷺ، فقد وفد عليه وفد بني تميم عليهم قيس عمرو بن الأهتم والزبرقان بن بدر... وساق الحديث بلفظ قريب مما ورد في الأصل، وانظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الهيثمي: (116/8).

[3]- البيتان في شرح الشريشي للمقامات، للوليد بن يزيد بن عبد الملك: (207/2)، وفي نهاية الأرب: (135/1)، (صنعت) بدلا من (فعلت) وفيها نفس النسبة.

أعوامُ إقبالهِ كاليومِ من قصـــرٍ ويومُ إعراضهِ في الطّول كالحِجَـــجِ[1]

وهذا البيت هو من قصيدة له طويلة أولها (بسيط)

ما بينَ معتـــركِ الأحداق والمهجِ أنـــا القتيـــــلُ بلا ذنبٍ ولا حرجِ

ولغيره مقطوعة في هذا المعنى (كامل)

مرتْ بنـــا أعـــوامُ وصل بالحمَى فَكَأَنَّهَا مـــــن قصـــرهَا أيـــّامُ[2]

ثم أعقبتْ أيـــام هَجـــرٍ بعدهَـــا فكـــأنها من طولِه أعـــــــــوامُ

ثم انقضتْ تـــلك السنونَ وأهلها فكـــأنها وكأنهم أحـــــــــــلامُ

ومنه قول بعضم: (وافر)

فيـــومٌ لا أراك كـــأَلفِ شهـــرٍ ويـــومٌ نلتـــقـــي فيـــه قصيـــرُ[3]

وقال البحتري يصف يوم الفراق بالقصر، والناس يصفونه بالطول: (كامل)

ولقد تأملـــتُ الفِراقَ، فلم أجدْ يـــومَ الفراقِ، على امـــــرئٍ بطويلِ[4]

قصُرتْ مسافتُـــــهُ على متزوّدٍ منـــهُ لدهـــرِ ضَـــنَـــائهِ وغلِيـــــلِ

---

[1]- ديوانه ص: 145 ط/دار بيروت، وفي معاهد التنصيص: (16/1).

[2]- والبيت الثالث في ديوان أبي تمام ج: (152/3) مع أبيات بهذا المعنى.

أعوام وصل كان ينسى طـــولها ذكر النـــوى فكـــأنـــها أيام

ثم انبرت أيام هجـــــرأ ردفت بجـــوىً أسى فكـــــأنها أعوام

[3]- البيت في بديع بن منقذ ص: 173، والصناعتين ص: 92، قريب من هذا، وصدر البيت فيه (يطول اليوم لا ألقاك فيه)، وفي الحماسة: (167/3)، نفس الرواية، فيها...(يوم نلتقي) كما في الأصل، والبيت في الحماسة لسليمان بن أبي دباكل الخزاعى وقيل لغيره ورواية النفح: (505/4) مثل رواية الحماسة، وهو لبثينة، وفي الشريشي: (207/2) لابن أبي دباكل.

[4]- البيتان في الديوان: (238/2)، ط/دار اصادر بيروت، وفي البيت الثاني (صبابة وعويل).

وما جاء في وصف الليل بالطول (كامل)

أرعى النجومَ إذا تغيــبَ كــوكبٌ   أبصرتُ آخرَ كــالسراجِ يجــولُ[1]

وكأنّ ليــــلِي حين تغربُ شمسُهُ   بســوادِ آخــرَ مثــلــهِ موصُولُ

ومنه أيضا قول الآخر (طويل)

خليلـــّيَ ما بالُ الدّجى لا يُزحزَحُ   ومــا بالُ ضوءِ الصّبــحِ لا يتوضّحُ[2]؟

أضلّ النهــارُ المستنــيرُ طريقَــهُ   أم الدهرُ ليلٌ كلّــه ليـــس يبــرَحُ؟

كأنّ الدجَى زادتْ وما زادت الدجَى   ولكــن أطــالَ اليـــلَ همٌّ مُبــرِحُ

وما جاء في قصره لبشار (رمل)

لم يطل ليلــي ولكــــنْ لم أنــمْ   ونفَــــى عنــي الكرى طيفٌ ألــمّْ[3]

وإذا قلتُ لهــــَا جُــودي لَنَــا   خرجــتْ بالصمــتِ عن لاَ ونعـــمْ

ختمُ الحــب لَــهــا في عُنُقِــي   مــوضع الــخَاتمِ من أهل الذمــــمْ

[يروى أن مروان بن أبي حفصة[4] قال: قلت يوما لبشار وقد أنــشدني هــذا الشعر هلا قلت خرست بالصمت موضع خرجت ؟ فقال لي لوكنــت في عقلــك لقلته، لا أتطير على من أحبه بالخرس][1]. ومعنى خرجت أكتفيت وله أيضا (سريع):

---

[1]- البيتان في نهاية الأرب: (139/1) منسوبان لابن الرقاع، والبيت الأول مؤخر ما قبله فيها.

[2]- الأبيات لبشار ديوانه: (105/2)، والبيت الأول. والثاني في نهاية الأرب: (136/1)، ورواية الديوان لصدر البيت الثاني (أضل الصباح المستنير سبيله).

[3]- البيت الأول: الثالث في وفيات الأعيان: (422/1).

[4]- **مروان بن أبي حفصة** سليمان بن يحي أبو السمط (وقيل أبو الهندام) ولد سنة 105هـ وتوفي سنة 181هـ ببغداد أيام الرشد، ترجمته في معجم المرزباني: (396)، والشعر والشعراء: (763)، وطبقات ابن المعتز: (42)، والشذرات: (301/1)، ووفيات الأعيان: (189/5)، والفهرست ص: 160، وتاريخ بغداد: (142/13).

لا أظلـــمُ الليـــلَ ولا أدّعِـــى   أن نجومَ الليـــلِ ليستْ تغـــورُ[2]

ليلِى كما شَاءتْ فإن لم تجِــدْ   طَالَ وإن جادت فليلي قصيـــر

تُصَرِّفُ الليل على حُكمهَـــا   فَهْـــوَ على ما صرفتـــهُ يـــدورُ

ومن ذلك شكر بعضهم للشدائد قوله (وافر):

جزى الله الشدائدَ كل خيـــرٍ   كما حكمَتْ بإفـــلاسي وضيقـــيِ[3]

وما شُكري لها إلا لأنّـــــي   عرفتُ بهـــا عدوّى مـــن صديقـــي

على أن الشدائد مكروهة، ولكن لما توصل بها إلى معرفة عدوه من صديقه شكرها، وما جاء في الجمع بين متغايرين قول الشاعر: (طويل)

---

[1]- النص في سمط الآلى: (310/1).

[2]- البيت الأول والثاني: في معاهد النتصيص: (90/1) لعلي بن هشام، وفي نهاية الأرب: (135/1)، لابن بسام ورايتها للبيت الأول:

(ليلي كما شاءت فإن لم تزر   طال، وإن زارت، فليل قصير)

وفي الشريشي : (208/2) (ليلي) بدل ليل..هو لبشار

وأصله من قول علي بن الخليل :

لا أظلم الليل ولا أدعـــــي   أن نجوم الليل لمســـت تزول

ليل كما شاءت قصير إذاجـــادت   وإن صدّت فليل طويـــــل

(راجع المصدرين المذكورين)

[3]- البيتان في معاهد التنصيص: (10/2) بلا نسبة وروايته لعجز البيت الأول (أن جرعتني غصصى بريقي).

لقيتُ ابنة السَّهْمِيِّ زينبَ عن عُفر ونحنُ حَرامُ مُسْيَ عــاشرةِ العشـــرِ[1]

فكلمتُها ثِنتين كالثّلجِ منهمـــا على القلبِ والأخرى أحرُّ من الجمرِ

والعفر هي الليلة السابعة والثامنة والتاسعة من ليالي الشهر. ومعنى كلمتها ثنـــتين أي سلمت عليها سلامين أحدهما على قلبه كالثلج، وهو السلام الأول للتحية، والثـــاني على قلبه كالجمر، وهوسلام الوداع، وقد أفصح بهما الإمـــام الفقيـــه أبوالقاســـم السهيلي[2] حيث قال مخاطبا (متقارب)

إذا قلت يـــوما سلامٌ عليـــك ففيهَـــا شِفـــاء وفيها سقـــــــامُ[3]

شفـــاء[4] إذا قلتها مقبــــــلاً (وإن أنـــت أدبرت فهي الحِمام)[5]

عجبت لفـــرط اختلافهمـــا[6] وهـــذا ســـلام وهذا ســــــلام

ومنه قول بعضهم يمدح لفظة لا (سريع)

---

[1]- البيتان في البيان والتبيين: (280/1) لابي العميثل عبد الله بن خليد مولى جعفر بن سليمان المتوفي سنة 402 هـــ، ترجمته في الفهرست لابن النديم ص: (222-223). والبيت الأول في الأمالي: (98/1) لنفس الشاعر أما في تثقيف اللسان لابن مكى ص: 193 فهما لعمر بن أبي ربيعة. ولم أجدهما في ديوانه. ورواية، البيان والتبيين لعجز البيت الثاني (على اللوح والآخرى أحر من الجمر)، ورواية تثقيف اللسان (واخرى على لوح أحرّ من الجمر) ص: 193، والبيتان في ديوان المعاني ودرة الغواص (راجع ذلك).

[2]- **السهيلي**: هو عبد الرحمن بن الخطيب صاحب الروض الانف (508-581)هـــ، ترجمته في وفيات الأعيان: (143/3) وزاد المسافر ص: 96، وبغية الملتمس رقم: 1025، والدبياج ص: 150، والمغرب: (448/1)، ونفح الطيب: (102/2).

[3]- الأبيات في زاد المسافر ص: 139، وفي الدبياج ص: 151، والبيتان الأولان للسهيلي.

[4]- المصدر السابق (زاد المسافر) حياء.

[5]- في زاد المسافر (وان قلتها معرضا فالحمام).

[6]- ... صدر البيت (فاعجب من ضد حالهما).

قد أجمع الناسُ على بغــضٍ لا ولــستُ أنســى أبــدًا حــب لاَ[1]

لأنــني قلتُ له سيــّـــــدي تحــبُّ غــيرِي أبــــدًا قــــالَ لاَ

وقد أطلنا فلنرجع على بيت الناظم رحمه الله. واعلم أنه [قد غاير في بيته في موضعين: الأول دعاءه لعذاله بالكلاءة، والثاني في سؤاله أن يلهمهم الله عذلـــه ثم][2] أظهر حكمة ذلك بقوله فقد فرجوا كربي بعذلهم.

سؤال إن قيل كيف يكون عذ لهم مفرجا لكربه؟ فالجواب عنه من وجهين :

- فالأول أن أحباءه الذين عذله العذال فيهم، علم من عذله إياه فيهم أنهم أهل رفعة ومقدار. وأن عذ لهم هومن حسد.
- الثاني أن ذلك مما زاده شغفا بهم وتأكيدا في محبتهم فكأنّ العاذل مغر لـــه علـــى محبتهم وملازمته لهم، فهم كالمحسنين إليه لتفريج كربه. وإلى هذا أشار بعـــضهم بقوله (طويل):

عُـــداتي لهم فضلٌ عليّ ومنّـــةٌ فلا أذهبَ الرحمنُ عنِّي الأعـــاديَـــا[3]

هُم بحثُوا عن زلتِي فاجتنبـــتُهَا وهم نـــافسُونِي فاكتسبـــَت المعاليـــاَ

أنشدهما أبوحيان[4] في فهرسته ومنه قول الآخر: (بسيط)

---

[1]- البيتان في زاد المسافر ص: 139بلا نسبه.

[2]- راجع النص في الكافية ص: 104.

[3]- البيتان في كتاب التقاط الدرر للشيخ عبد الرحمان الثعالبي (مخطوطا)، والنفخ: (536/2)، وفوات الوفيات: (74/4)، لأبي حيان، وفي معاهد التنصيص: (10/2)، بلا نسبة.

[4]- **اثير الدين ابو حيان:** هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان اثير الدين الغرناطي إمام النحاة في عصره، توفي 745 هـــ بالقاهرة، ترجمته في نفح الطيب: (532/2)، ونكت الهيمان ص: 280، وبغية الوعاة ص: 121، وطبقات الشافعية: (31/6)، وغاية النهاية: (285/2)، والدرر الكامنة: (70/5)، والشذرات: (6/ 145)، والنجوم والزاهر: (111/10)، وذيل العبر: 243، وفوات الوفيات: (71/4).

**ما اغتابَني حَاسِدٌ إلا شرفتُ بـــهِ		فَحَاسِــدِي منعـــمٌ في زي منتقـــــمِ**

**فالله يكلأُ حسادِي فأنفسهم		عندي وإن وقعتْ من غيرِ قصدهـــمِ**

**منبِّهُونَ على فضلِي فـــإنْ كتبتْ		صحيفةٌ في المــَعالي عُنْـــونَتْ بِهـــم**

ومنه قول أبو الطيب المتنبي : (كامل)

**وإذَا أتتـــكَ مذمـــتِي من ناقصٍ		فهي الشهـــادةُ لي بـــــأني كـــاملُ**[1]

اللغـــة: قوله: فالله يكلأ، الكلأة هي الحفظ، ومنه قولهم كلأه الله أي حفظه الله، قال الله تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ يكلؤُكُم بِاللَّيْلِ والنّهَارِ**﴾[2] والكالئ النسيئة وهو الدين المؤخر، ونهى ﷺ عن الكالئ بالكالئ، قوله عذا لي جمع عاذل، وهو اللائم،

قولـــه: ويلهمهم الإلهام هو التلقين يقال: ألهم يلهم إلهاما، ومنه قولهم الهمـــهُ الله خيرا أي لقنه خيرا. قوله : فقد فرجوا، الفرج هو ذهاب ما يغم ويهم من الأمور الصعبة. قوله كربي الكرب هوكل ما يسوء النفس وتضيق به من الأمور الـــشاقة، يقال في فعله كربه الأمر يكربه كربا، والكربة. الاسم.

ومعنى البيت: ظاهر فلا يحتاج إلى مزيد بيان لوضوحه بما قدمناه.

الإعراب: قوله: فالله الفاء رابطة الله مبتدأ، قوله: يكلأ فعل مضارع قولـــه، عذالي مفعول به ومضاف إليه، وفاعل الفعل مستتر يعود على المبتدأ، والجملة خبره، قوله: ويلهمهم، الواو حرف عطف يلهمهم فعل مضارع، والضمير المتصل به مفعول به يعود على العذال، وفاعل الفعل ضمير يعود على اللّه تعالى، قوله: عذالي مفعـــول ثان بيلهمهم، ومضاف إليه، قوله: فقد فرجوا الفاء رابطة سببية، وقد حرف تحقيق، فرجوا فعل ماض وفاعل[3]، وقوله: بعذلهم جار ومجرور، ومضاف إليه متعلق بفرجوا، فاعلمه والله أعلم.

---

[1]- ديوانه ص: 180 ، ط/ دار بيروت.

[2]- سورة الأنبياء الآية: 42.

[3]- إعراب (كربي) لم يرد في الأصل.

26- باب الاكتفاء *

قوله رحمه الله:

31- قَالُوا أَلَمْ تدرِ أنَّ الحبَّ غايتُهُ سلـــبُ الخواطرِ والألبابِ قلت لَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقـــب المـــسمى بـــــ "الاكتفاء"، وعرفه الناظم بأن قال : [هوعبارة (عن إتيان)[1] الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف ويتقاضى ذكره ليفهم به المعنى، فلا يذكره لدلالة ما في لفظ البيت عليه، ويكتفي بما هومعلوم في الذهن بما يقتضي (تمام)[2] (المعنى)[3]. وعرفه ابـــن رشيق بأن قال: "هو أن يدل موجود الكلام على محذوفه" وفي هذا التعريف (نظر)[4] لدخول إيجار الحذف فيه على ما سيأتي إن شاء الله تعالى][5]. وهذا المعنى يسميه أهل الأصول بدلالة الاقتضاء، ومعناها عندهم، أن يكون الكلام مقتضيا لمحذوف معلوم، لا يتم المعنى إلا به، وهذا لا يختص بالشعر، بل يكون فيه، وفي غيره، فمن مجيئـــه في الشعر، قول الشاعر[6] (كامل)

[لا أنْـــثَنِي، لا أنتَـــهي، لا أرعَـــوِي مـــا دمتُ في قيدِ الحياةِ ولا إذَا

---

* ورد البحث : في زهر الربيع ص : 182، و عقود الجمان ص : 140، وخزانة ابن حجة: (282/1).

1- في الكافية ص : 105 (أن يأتي)

2- في الأصل (التام) والإصلاح من الكافية ص : 105.

3- زيادة من الكافية لان التعريف للناظم ص : 106.

4- في الكافية إخلال.

5- ما بين المعقفين في الكافية ص : 106.

6- البيت في عقود الجمان ص : 104، والكافية ص : 105، وخزانة ابن حجة : (282/1) لجمال الدين بن مطروح. والبيت في الاصل

(لا تنثني ما دمت)في قيد الحياة والإصلاح من المصادر السابقة. لوضوح التصحيف في الأصل.

(وكقول بعضهم)[1]: (كامل)

واللهِ ما خطــرَ السلــوُّ بــخاطرِي   مــا دمتُ في قيدِ الحيـــــاةِ ولاَ إذا[2]

فمن المعلوم أن (تمام كل واحد منهما متّ)[3] ومتى ذكر تمامه في البيت الثاني كـــان عيبا من عيوب الشعر، ويسمى عند العروضيين[4] بالتضمين][5].

ومنه قول النابغة الذيبائي (كامل)

أفــدَ التّرحّــلُ غــيرَ أنّ ركَــابَنـَـا   لّمــا تــزُلْ بِرحالِنا وكــأَن قــدِ[6]

أي زالت، ومن ذلك أيضا قول الآخر: (بسيط)

أهوى رشَأً هواهُ للـــروحِ غِـــــذَا   ما أحسنَ فعــلَهُ ولو كان أذَى![7]

لم أنسَ، وقد قلــتُ له: الوصلُ متى   مولاي، إذا متُّ أسىً؟ قـــال:إذَا

أي إذا مت أسّى.

ومن مجيئه في النثر قول على رضي الله عنه في بعض وصاياته: لا تؤخر التوبـــة بطول الأمل، ولا تكن ممن يرجوالآخرة بغير عمل، وكأن قد والسلام، أي حضرت.

---

[1]- في الكافية ص : 105 (وفي رواية وهوالأصح)

[2]- البيت في الكافية ص : 105 نسبه النابلسي وفي نفحات الأزهار ص : 81 لجمال الدين بن مطروح.

[3]- في الكافية (تمامه إذا مت).

[4]- في الكافية ص : 106 (في علم القوافي).

[5]- ما بين المعقفين في الكافية ص : 105-106.

[6]- البيت في ديوانه ص : 30 تحقيق شكرى فيصل (وفيه برحالها).

[7]- البيتان في ديوان ابن الفارض ط/ دار بيروت ص : 188 وصدر البيت الأول في الأصل (أهوى شاهداه...) وما اثبت من الديوان.

واستشهد الناظم بقوله سبحانه وتعالى: ﴿**ولوْ أنَّ قرآنًا سُيِّرَتْ بهِ الجِبَالُ أو قُطِّعَتْ بِهِ الأرْضُ أو كُلِّم بهِ المَوْتَى**﴾[1]. والشاهد في هذه الآية حذف جواب لوتقديره لكان هذا القرآن، وفي استشهاده بهذه الآية نظر من وجهين: الأول أنه خصص الاكتفـــاء بالشعر. والثاني أن هذه الآية هي من باب مجاز الحذف. وهناك يأتي الكلام عليها إن شاء الله حيث يقول الناظم: (واستخدم الموت بنهاه ويأمره)..البيت والاكتفـــاء في بيت الناظم ظاهر لأنهم قالوا له: ألم تدر أن الحب كذا وكذا؟ فقال لهـــم لم؟ أي لم أدر، وفي البيت زيادة المراجعة، والتجاهل.

اللغة: قوله: تدرِ يقال دريت الشيء درية ودريا، ودريانا، ودرايـــة. وربمـــا حذفت العرب الياء من مضارعه من غير جازم فقالت لا أدر. وقد تقدم لنا الكـــلام عليه. قوله: غايته، الغاية مدى كل شيء وتصغيره غيية. قوله: سلب، السلب مصدر سلب، والاسم السلب بفتح اللام، وهوما سلب من شيء والجمع أسلاب، قولـــه: الخواطر هي جمع خاطر، وقد تقدم. قوله: والألباب هوجمع لب وهو العقل، ولـــب كل شيء من الثمار وغيرها داخله، ولباب الشيء خالصه، وخارج اللبـــاب قـــشر. وقد استعار اللب والقشر مالك بن المرحل في هجوه لأولاد شخص فقـــال: (مخلـــع البسيط)

أولادُه كلهـــــم قشـــــورٌ مـــا فيهـــم واحـــــدٌ لبـــــــابُ[2]

رابعُهُم كلبهـــــم ولكـــنْ مـــن أيـــن مـــا يبـــدأُ الحســـــابُ

قوله: لم هوحرف جزم ينفي به قول من قال: فعل

---

[1]- سورة الرعد، الآية : 31.

[2]- البيتان في شرح الثغرى للجوهر المكنون في البلاغة لعبد الرحمن الاخضرى والمسمي (بالموضح السر المكنون) ص : 61 مخطوط بوزارة الشؤون الدينية وبالمكتبة الوطنية.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله أخبرك أن عذاله قالوا له: إن حبك لابد له من غاية، وتلك الغاية هي سلب الخواطر، والألباب، فلا تعرض نفسك إلى ما غايته هذه، فحين سمع منهم مقالتهم هذه التي ظاهرها نصح، وباطنها غش، تجاهل في الجواب وقال لهم: لَمِ: أي أدر.

الإعراب: قوله: قالوا، فعل ماض وفاعل. قوله: ألم تدر الهمزة للتقرير والإيجاب، وذلك حكمها حيث وجدت مع لم الجازمة. قوله: تدر فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامة جزمه حذف الياء. قوله: إن الحب إن حرف توكيد ونصب، الحب اسم إن، قوله: غايته مبتدأ ومضاف إليه. قوله: سلب الخواطر خبر المبتدأ ومضاف إليه، والجملة من المبتدأ والخبر في موضع رفع على أنها خبر إن. قوله: الألباب معطوف على الخواطر، والجملة من ألم تدر وما بعدها محكية بقالوا، وإن وما بعدها معمولة لتدر. قوله قلت فعل ماض وفاعل، ولم حرف جزم محكي بقلت فاعلمه والله أعلم.

27- بــاب تشابه الأطراف*

قوله رحمه الله:

32- لم أدرِ قبلَ هواهُم ــ والهوَى حَرِمٌ ــ أنَّ الظباءَ تُحِلُّ الصيدَ في الحَرمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمي بـــ (تشابه الأطراف). وعرفه الناظم بأن قال:

[هو أن يعيد الشاعر لفظة القافية مـــن كـــل بيـــت في أول البيـــت الـــذي يليه[1]...فمن ذلك قول ليلى [2]الأخيلية (طويل)

إذا نزلَ الحجــاجُ أرضًا مريضـــةً تتبّـــعَ أقــصَى دائــهَا فشفاهَـــا[3]

شفاهَا من الداءِ العُضَـــال الذي بهَا غلامٌ إذا هـــزّ القنـــــاةَ سقاهَـــا

سقاها فروّاها بشـــرب سجالهـــا دماءَ رِجـــالٍ يحلبُـــــونَ ضـــراهَا[4]

---

* ورد هذا البحث في تحرير التحبير: 520، وقال ابن أبي الأصبع هذا الباب سماه الأجدابي بالتسبيغ. وخزانة ابن حجة: (225/1)، وزهر الربيع: 167 كما ورد في الإيضاح: (22/6)، ونهاية الأرب: (181/7)، وحسن التوسل: 128.

[1]- التعريف في الكافية :107.

[2]- **ليلة الأخيلية**: هي ليلى بنت عبد الله الأخيلية ابن عقيل بن كعب الشاعرة المشهورة، توفت في الثمانينات من الهجرة ترجمتها في الأغاني: (193/11)، والسمط: 119، والخزانة: (31/3)، والأمالي لأبي علي: (86/1)، والشعر والشعراء: 448، ووفيات الأعيان: (226/3).

[3]- الأبيات في الأغاني: (248/11)، ونهاية الأرب: (181/7)، والكامل للمبرد: (306/1)، والعقد: (322/1)، والأمالي: (87/1)، ووفيات الأعيان: (47/2)، وتحرير التحبير: 521.

[4]- في الأصل ضراها كما ورد أيضا في الكافية ص: 108، وفي كثير من المصادر التي بين أيدينا صراها بالصاء المهملة مثل الكامل: (306/1)، والعقد: (322/1)، والامالي: (87/1)، ووفيات الاعيان: (47/2) وتحرير=

الضرى هو دم العرق الذي لا ينقطع[1]]

تنبيه: ليلى الأخيلية هذه ليست ليلى قيس العامرية، وكان توبة بن الحميّــر[2] يتشبب بها فمات، وتزوجت فمرت مع زوجها في بعض نجعهم بالموضع الذي كــان فيه قبر توبة، فقال لها زوجها: لابد أن أعرج بك إلى قبر توبة بن الحمير كي تسلمي عليه، حتى أرى هل يحييك صداه كما زعم في شعره؟ حيث يقول: (طويل)

ولو أن لَيــلَى الأخيليةَ سلمتْ عــليَّ وفــوقي تربةٌ وصفــــائــحُ[3]

لسلّمتُ تسليـــمَ البشاشةِ أوزقَا إليهــا صـــدًى من جانبِ القبر صائحُ

[فقالت له: وما تريد من رمة وأحجار؟ فقال: لابدّ من ذلك، فعدل بها عن الطريـــق إلى القبر وذلك في يوم قائظ، فلما دنت راحلتها من القبر رفعت صـــوتها بالـــسلام عليه، فإذا بطائر قد استظل بحجارة القبر من فيح الهاجرة فطار، فنفـــرت راحلتـــها فوقصت بها فماتت، فكان ذلك كما ذكر من الصدى الذي يزقوإليها من جانـــب القبر][4] ومن تشابه الأطراف قول بعض المتأخرين من قصيدة مربعة وهي: (متقارب)

تـــداركْ بوصلِك صبـــًّا عليلا وداوِ سقـــامًا وبــــــردًا غليـــلاَ

=التحبير: 521 والمستطرف للابشيهي: (166/1)، ونهاية الأرب: (181/7)، وفوات الوفيات: (327/3). وفي بعض هذه المصادر (سجاله) بدل (سجالها)

[1]- النص في الكافية ص: 107.

[2]- **توبة ابن الحمير**: هو توبة بن الحمير الخفاجي صاحب ليلى الأخيلية قتله بنوعوف بن عقيل في حدود الثمانين من الهجرة، ترجمته في الأغــــاني: (63/10)، والشعر والشعراء: 356، والأمالي: (86/1)، والخزانة: (31/3)، والعيني: (509/1)، وفوات الوفيات: (259/1).

[3]- البيتان في الأمالي: (87/1)، وفيه (جندل) بدلا من (تربة)، وفي الأشموني: (38/4)، والهمع: (64/2)، والعيني: (453/4)، والدرر: (80/2)، والحماسة رقم القطعة: (519/2)، وسمط اللآلي: 120، والأغاني: (244/1).

[4]- الخبر في سمط اللآلي للبكرى: (120/1).

غليلاً شكـــاهُ، محبّا يــــــراهُ أطلتُم جفـــاهُ، زمـــــانا طويـــلاَ

طويلاً دعـــاكم، معنًى هواكم يرجى لقَاكـــم، كئِيبـــًــا ذليـــلاَ

ذليلا ينـــادِى، بحـــق الـــودادِ تجـــافوا بعـــادي، وكـــفـــّوا قليـــلا

قليلاً وصلتـــم، كثـــيًرا هجرتم صلـــوا مـــن قطعتُمْ، أتـــاكم دخيلاَ

وهي قصيدة طويلة، وذلك ظاهر في بيت الناظم، وهوقوله لم في آخر البيت الـــذي قبله و لم في أول هذا.

اللغة: قوله: أدر تقدم لنا بيانه، قوله: الهوى يقال هوى الرجل يهوى، هـــوى فهوهوى من الحب، والهواء بالمد هوالجوّ. قوله: حرم يقال هذا حرم المسجد، وهوما كان صونا له، وحرمه مما لا يصح انتهاكه، فاستعاره للهوى ويقال أحرم الرجل إذا دخل في الحرم، أوفى الشهر الحرم، ورجل حرام وقوم حرم [وحكي أن الرشيد سأل الكسائي عن قول الشاعر: (كامل)[1].

قتَلوا ابنَ عفـــانَ الخليفـــةَ مُحـــرمًا ودَعَـــا فلم أرَ مثلَـــــهُ مَـــخْـــذُولا[2]

فقال له ما معنى محرما ؟ فقال له الكسائي كان أحرم بالحج، وذلك بمحـــضر الأصمعي. فأنكر الأصمعي مقاله. فقال: والله ما أحرم بالحج، ولا أراد الشاعر أنـــه في الشهر الحرام. فقال الرشيد: وما أراد يا أصمعي؟ فقال يقال أحرم إذا دخـــل في الحرم، كما يقال أشهر إذا دخل في الشهر، وكما يقال أعام إذا دخل في العام، وهذا مثل ما أراد عدى بن زيد (رمل)

---

[1]- هو الراعي، والبيت في أساس البلاغة للزمخشرى: (111/1).

[2]- البيت في صحاح الجوهرى: (275/2)، مادة (حرم) للراعي وفي الكامل للمبرد: (29/3).

قتلوا كِسرى بليـــــلٍ محرمًــا فــتــورَى فلـــــم يمتّــعْ بكفــنْ[1]

فأي إحرام لكسرى ؟ فقال له الرشيد: ما تطاق في الشعر يـــا أصـــمعي][2]،ثم قال: لا تتعرضوا للأصمعي في الشعر. قوله: إن الظباء هي جمع ظبي ويقال في جمعـــه أيضا أظب، قوله: في الحرم، الحرم حرمان: حرم مكة، وحرم المدينة.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله أخبر عن نفسه إن لم يكن يعرف قبل هواه لأحبابه أن الظباء تبيح أخذ الصيد في الحرم ثقة منه بقولهﷺ: ﴿**لا تقتُولُوا الــصّيْدَ وأنتُمْ حُرُمٌ**﴾[3] ومع علمه أيضا أن من اتصف بالهوى كان هواه كالحرم له لا يعـــدى عليه فيه، ثم ظهر له خلاف ذلك بأن الظباء غاينها تصيد الصيد في الحرم ولا تصاد، وتعدو ولا يعدى عليها، وأن صاحب الهوى يؤخذ بهذه، إلى هذا أشار بعضهم بقوله (كامل):

ولقد خضعـــتُ إليك ثم عجبتُ من أســـد الشرَى خضعتْ لغزلانِ اللوَى

الإعراب: قوله: لم أدر لم حرف جزم أدر فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامـــة جزمه حذف الياء، قوله: قبل هواهم قبل ظرف ومخفوض بالظرف ومـــضاف إليـــه والعامل فيه أدر. **قولــــه**: والهوى حرم: الواوواوالابتداء والحال، الهوى مبتدأ حـــرم خبره، قوله: إن الظباء إن حرف تأكيد ونصب، والظباء اسم إن منصوب، قوله: تحل الصيد، تحل فعل مضارع فاعله ضمير مستتر تقديره هي، الصيد مفعول به. قوله: في الحرم جار ومجرور متعلق بتحل، وهوفعل رباعي، والجملة خبر أن، وأن وما بعـــدها في موضع نصب بأدر، فاعلمه والله تعالى أعلم.

---

[1]- البيت في المصدر السابق (الصحاح): (275/2)، وفيه (غادروه) بدالها (فتورى).

[2]- الخبر في نور القبس ص: 286 مع اختلاف في بعض الكلمات وفي تاريخ بغداد (ترجمة الأصمعي) ووفيات الأعيان: (171/3).

[3]- سورة المائدة:95.

26- بـــاب الاستدراك*

قوله رحمه الله:

33 - رجوتُ أنْ يرجِعُوا يومًا وقدْ[1] رجَعُوا عند[2] العتابِ، ولكنْ عن وفــَا ذِمَمِي

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيـــت اللقـــب المـــسمي بــــ "الاستدراك" وهو قريب من القول بالموجب، والفرق بينهما أن الاستـــدراك لابـــد [أن تكون فيه نكته (أو ظريفة زائدة عن معنى الاستدراك)[3] لتحـــسنه وتدخلـــه في أقسام البديع، وإلاّ فلا يعد من البديع][4]. فمن ذلك [قول القاضي الأرجاني رضـــي الله عنه، وقد أنشدنا ذلك في لقب القول بالموجب (رمل)

غَالطَتْنِي إذ كستْ جِسمِي ضنًى كســـوةً أعرت مِـــن اللّحمِ العِظـــامَا[5]

ثم قالت أنتَ عندي في الهـــوَى مثـــلَ عَيني صـــدقْت لكـــن سَقـــــامَا

---

* ورد البحث في التبيان للزملكاني تحت اسم الاستدراك والرجوع، وخزانه ابن حجة: (146/1)، حسن التوسل ص: 76، ونهاية الأرب: (151/7)، وبديع التبريزي ص: 62، والإيضاح: (89/6)، وأنوار الربيع: 129، ابن معصوم، وابن المعتز تحت اسم (الرجوع)، والصناعتين: 395، وتحرير التحبير لابن أبي الاصبع ص: 331، وزهر الربيع ص: 147 للحملاوي، وعقود الجمان للسيوطى ص: 136.

[1]- في الأصل (لما) وفي الديوان ص: 689 (فقد)، وفي الكافية ص: 110، (وقد رجعوا) وما أثبت من المصدرين السابقين.

[2]- في الأصل (عن) الإصلاح من الديوان والكافية ص: 110.

[3]- ما بين القوسين زيادة من الكافية ص: 110.

[4]- التعريف في الكافية ص: 110.

[5]- البيتان في نهاية الأرب: (151/7)، والإيضاح: (88/6)، للقزويني، وخزانة ابن حجة: (146/1)، ونفحات الأزهار ص: 97، والكافية ص: 110، وحسن التوسل ص: 108، وتحرير التحبير ص: 332، ولا يوجدان في ديوان الأرجاني المطبوع في بيروت: 1307هـــ، وفي نهاية الأرب وفيه (عن الجلد) راجع المصادر المذكورة لوجود لخلاف بعض الكلمات.

ولا يخفى "على اللبيب[1]" ما في هذا من الزيادة على الاستدراك من لطف المعنى.

(وعذوبة اللفظ)[2] وسهولة السبك][3] والنكتة المشار إليها هي قولها أنت عندي مثــل عيني تريد في المحبة، ثم صرف ذلك إلى السقام بقوله، لكن سقاما، فما كان مثل هذا وفيه حرف استدراك فهومنه، وما خلا عن ذلك فهومن القــول بالموجــب، ومــن الاستدراك ما أسلفناه أيضا في اللقب المذكور وهو قول الشــاعر[4]: (وافر)

وإخــوانٍ حسبتهم دروعًــا فكــانــوهَا ولــكــنْ للأعــــادِي

وخِــلتُهم سهــامًا صائبــاتٍ فكــانــوهَا ولــكــنْ في فُـــؤَادِي

وقــالوا: فد صفتْ منّا قلوبٌ لقدْ صَدقــُوا ولــكــنْ مِــن ودادِي

ومنه أيضا قول الآخر[5] وقد أسلفناهما (كامل)

إن قَالَ قد ضاعَتْ فيصدقُ أنّــهَا ضَــاعــتْ ولكنْ منك يَعنِى لوْ تعِي

أو قَالَ قَدْ وقعتْ فيصدقُ أنــها وقعتْ ولكــن منــهُ أحســنَ موقعِ

وقريب من هذا قول بعضهم: (كامل)

زعمَ العواذلُ أنــني في غــمرةٍ صــدقُوا ولكــنْ غمرتِي لا تنجلِي[6]

---

[1]- في الكافية (على لبيب أريب) ص: 110.

[2]- لم يرد في الكافية: 110.

[3]- ما بين المعقفين في الكافية: 110.

[4]- الأبيات في نهاية الأرب: (151/7)، وفي الإيضاح: (89/6) لابن الرومي ونسبت أيضا لعلي بن فضاله القيرواني، وفي تحرير التحبير: 331، لابن الرومي، وفي حسن التوسل (اتخذتهم) بدلا من (حسبتهم)، (ما ضيات) بدلا من (صائبات)، وفي خزانة ابن حجة: (146/1).

[5]- البيتان في الإيضاح: (89/6)، وفي حسن التوسل: 108، وتحرير التحبير ص: 331 لابن دويده المغربي، وفي المعاهد لابن دويده المعري، وقد تقدم الكلام عليهما في باب القول بالموجب.

[6]- في الأصل (لا ينخل) والإصلاح من الإيضاح: (135/3)، وعقود الجمان: 65، ومعاهد التنصيص: (95/1).

ومنه قول الآخر: (طويل)

إذا نصبُوا للقولِ قالُوا: فأحسنُــوا ولكنَّ حُسن القول خالفــهُ الفعِــلُ[1]

وذمُّوا لنَا الدنيَا وهم يرضُعُــونَهَا أفــَاوِيقَ حتّى مــا يدِرُّ لهــا ثُعــلُ

فائدة: يقال ناقة ثعول وهي التي تحلب من ثلاثة أمكنة. ومن هذا ما أنــشده ابــن وحشي[2] شارح الشهاب (سريع) :

أصبحتِ الدّنيــــَا لنَا عِبــرةً والحمــدُ لله علــــــــى ذلكــا[3]

قَدْ أجمع النــاسُ علــى ذمّهــَا ولا أرَى مِنــهــم لــهَا تــــاركَا

ومن الاستدراك، وقد تضمن مدحا وذما. قول الشاعر[4]: (كامل)

الله يعلــــم أَنَّــِي لك شاكــرٌ والحرّ للفعــــل الجميل شكــــورُ

لكن رأيــتُ لبابِ دارك جفوةً فِيها لحسنِ بَقــــائِكم تكديــــرُ

والاستدراك في بيت الناظم ظاهر فإنه رجا رجوعهم عن العتاب فرجعوا، ولكن عن وفاء ذممه :

اللغــة: قوله: رجوت يقال: رجوت أرجو رجاء. ورجيته وأرتجيه سواء. وحقيقــة الرجاء عند المتكلمين هوتعلق القلب بمطموع يحصل في المستقبل مع الأخذ في عمــل محصل له، ويطلق الرجــاء ويراد به الخوف، كقوله تعالى: ﴿**إنّهم كَانُوا لا يَرْجُونَ**

---

[1]- البيتان في أساس البلاغة للزمخشري: (225/1) لعبد الله بن همام، كما في الكامل للمبرد: (55/1).

[2]- **ابن وحشي:** لعل هو محمد بن حسين الموصلي، كشف الضنون: (506/1) والشهاب هو كتاب شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والادب مستخرج من الأحاديث النبوية للإمام أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي

[3]- البيتان لأبي العتاهية ديوانه: 309، وفي الشريشي: (359/1) نفس النسبة كما في حسن المحاضرة: 250.

[4]- البيتان في سمط اللالي للبكري: (611/1) لأبي هفان.

حِسَابًا﴾[1]. أي لا يخافون. وقوله تعالى: ﴿**ما لكَم لا ترجُــونَ للهِ وقَــارًا**﴾[2] أي لا تخافون.

ومنه قول الشاعر (طويل)[3]:

لَهم شِيمةٌ لم يُعطــِهَا اللهَ غيــرَهُمْ   من النـــاسِ، والأحلامُ غيرُ عوَازبِ

مخافتهُم ذاتَ الإلــهِ ودينُهــمْ   قويمٌ فمــا يرجُونَ غيـــرَ العَواقِبِ

والمجلة بالجيم الصحيفة. ويروى بكسر الميم وبفتحها، ويروى أيضا مخافتـهم ومنـه أيضا قول الآخر[4] (طويل)

إذَا لسعتــُه النحـــلُ لم يـــرجُ لسعها   (وحَالفها في بيتِ نوبٍ عواسِلُ)[5]

"ضل عني تمام البيت"[6]، قوله أن يرجعوا الرجوع هوالعود إلى الشيء. ويقال هوالرد. ويقال في مصدره رجعا ورجوعا ومرجعا ورجعي، قوله علــى العتــاب العتــاب معروف، ويقال فيه العتب وهي الموجدة والغضب، ويقال عتبت عليه اعتب عتابــا وعتبا، قوله: عن وفاء ذمم، الوفاء مصدر وفَى يقال وفيت بالعهد أفي. وأوفيت لغــة حكاها الزبيدي. والذمم جمع ذمة وهي العهد والذمام الحرمة، ومنه قول الفقهــاء في

---

[1]- سورة النبأ الآية: 27.

[2]- سورة نوح الآية: 13.

[3]- البيتان في ديوان النابغة الذبياني ص: 56 تحقيق شكرى فيصل وفي الأصل مجلتهم وما اثبت من الديوان.

[4]- البيت في صحاح الجوهرى: (418/2) مادة (رجا).

[5]- وفي أحكام القرآن للقرطبي: (50/3) تعليق 3، ويروى عجز البيت (وخالفها في بيت نوب عواسل) والبيت منسوب لأبي ذويب. وهوفي شرح شعر الهذليين.

[6]- بالأصل ملاحظة في الهامش وهي: (المصراع الثاني كان في حاشية الأصل المنسوخ منه، ولذلك حسن قول المؤلف: ضل عنى تمام البيت ثم أدخله الناسخ جهلا منه ولوعلم لكتبه في الحاشية لتحصل لفائدة، ويصح قول المؤلف فاعلم ذلك) مصحيح الأصل بتاريخ 1084هـ.

باب اليمين بالله على ذمة الله لا فعلن، فالحكم فيه الكفاره. قاله مالك [1] ومعنى ذمة الله التزامه، لأن الذمة في اللغة معناها الالتزام. ومنه عقد الذمة للكفار، وهوالتزامنا لهم عصمة النفوس. والأموال والأعراض، ومنه الذمام كما قلناه، وإذا وعده والتزم له ألا يخذله وأن ينصره على من قصده بسوء، ومنه قول الموثقين: في ذمة فلان كذا وكذا، لفلان وحقيقتها في الشّرع هومعنى مقدر بالمكلف يقبل الإلزام والالتزام، ولذلك قالوا: إذا اتصف متصف بعد الرشد بالسفه خربت ذمته وذهبت، وكذلك إذا مات خربت أي المعنى الذي كان يقدر لم يبق مقدرا.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى أخبر أنه رجا أن يرجع أحبابه عن عتابه لتسكن نفسه، ولتطمئن من عتابهم إياه، فما رجعوا إلا عن وفاء ذممه فزاده ذلك تلهفا وتوجعا وتألما على أن بعضهم يتعلل بالعتاب، ويروى أنه مصحح للود بين الأحباب، ولهذا المعنى قول الشاعر (وافر):

عَتبتكَمُ على مَا كَانَ مِنكم عتَابًا ينقضِي، والودُّ باقِ

وقول الآخر[2]: (وافر)

.. ويبقَى الودٌّ ما بقيَ العتَابُ

ولكن المعتوب تفنى روحه بين رجائه وخوفه. ولهذا قال بعضهم :

وبين الرجاء والخوف أرواحنا تفنى

الإعراب: قوله: رجوت فعل ماض وفاعل. قوله: أن يرجعوا أن حرف نصب يرجعوا فعل مضارع وفاعل منصوب بأن، وعلامة نصبه حذف النون،

---

[1]- هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر إمام دار الهجرة ولد سنة 98هـ وتوفي سنة 179هـ ودفن بالبقيع. ترجمته في وفيات الأعيان: (135/4)، وترتيب المدارك: (102/1)، وحلية الأولياء: (316/6).

[2]- البيت في صحاح الجوهري: (78/1) مادة (عتب) وصدر البيت (إذا ذهب العتاب فليس ود)، وفي القرطبي: (54/18) بلا نسبة.

وأن وما بعدها في تأويل المصدر في موضع نصب لرجوت، تقديره رجوعهم، قوله: يوما ظرف زمان. وهو مبهم والعامل فيه يرجعوا، ويحتمل أن يكون العامـــل فيـــه رجوت، والأوّل أظهر، قوله وقد رجعوا، الواو حرف عطف، قد حـــرف تحقيـــق، رجعوا فعل ماض وفاعل، قوله عن العتاب، جار ومجرور، متعلق برجعـــوا، قولـــه: ولكن الواو حرف عطف، وهو هنا للاستئناف، ولكن حرف استدراك، قوله عن فاء ذمم: جار ومجرور ومضاف إليه متعلق برجعوا الماضـــي، فـــالكلام علـــى التقـــديم والتأخير، تقديره رجوت أن يرجعوا عن العتاب، وقد رجعوا عن وفاء ذمم، وإنمـــا فعل ذلك لظهور المعنى، فاعلمه والله أعلم.

29- بــاب الاستثناء*

قوله رحمه الله:

34- فكلٌّ مَا سرَّ قلبِي واستراَحَ بهِ[1]   -إلاّ الدموعَ- عَصَانِي بعدَ بُعدهِم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقـب المـسمي بـ (بالاستثناء) فقط قال: "ويشترط فيه ما يشترط في الاستدراك، وهوأنه لابد له من أن تكون فيه نكتة تحسنه وتدخله في القاب البديع وإلا فلا يعدمنه"[2].

كقول النّميري[3] : (طويل)

فلو كنتَ كالعنقـاءِ أو بأطُـومِها   لخِلْتكَ -إلاّ أن تصدَّ- تـرَانـِي

أي لخِلتُك تراني إلا أن تصد فلا تراني، فهو على التأخير والتقديم، وهذا مـن المعلوم، ومعنى قولنا فقط، احترزنا به من اللقب المسمي بتأكيد المدح بما يشبه الذم، وتأكيد الذم بما يشبه المدح، ولا يكون ذلك إلا بأداة الاستثناء على ما يأتي بيانـه إن شاء الله تعالى، والاستثناء في بيت الناظم وهوإلا الدموع :

---

* ورد البحث في العمدة: (39/2)، والصناعتين: 408، وبديع التبريزي: 62، وخزانة ابن حجة: (263/1)، وتحرير التحبير ص: 333، وعقود الجمان ص: 135، وزهر الربيع ص: 182.

[1]- في الأصل (له) وما أثبت من الديوان ص: 689، والكافية ص: 111، وفي الديوان والأصل (كلما) سر وهو خطأ من النساخ ومعناه كل شيء كان يسره وإعرابه يدل على ذلك.

[2]- التعريف في الكافية ص: 111، وهو (شرط الاستثناء كشرط الاستدراك في زيادة معنى حسن ليدخله في أنواع البديع وإلا فليس منه). وفي عقود الجمان: 137 الاستثناء بأن يفيد أيضا نكته زائدة على الإخراج ويكسو المعنى بهجة وحسنا

[3]- البيت في الأصل للبحتري وهو خطأ. والإصلاح من الكافية ص: 111، وتحرير التحبير: 336، وخزانة ابن حجة: (264/1)، ومعاهد التنصيص: (111/1)، والكامل للمبرد: (103/2)، وديوان البحتري الذي بين أيدينا لا يوجد فيه هذا البيت. وفي المصادر المذكورة للنميري وفي تحرير التحبير (بالعنقاء) بدل (كالعنقاء) في بعض هذه المصادر (أو بأسومها).

اللغـــــــة: قـــوله: سرّ يقال سرني ويسرني سرورا وهوالفرح، وهذه امرأة سارةٌ لزوجها وسرهُ، قوله واستراح هوفعل من الأريحية وهواتساع الخلـــق، يقـــال ارتاح يرتاح رياحة إذا انبسط وارتاح الله للعبد[1] برحمته.

قولـــه: الدموع هوجمع دمع، وهوجنس يقال: دمعت العين تدمع بفتح المـــيم ويضمها دمعا بسكون الميم وبفتحها، وإلى هذا أشار ناظم الفصيح[2] بقوله (رجز)

ودمعتْ عيني وعيـــنِي تدمـــع   فافتـــحْهُ لكن ضمـــه لا يـــدفـــعُ

ويقـــال: دمعا ودموعا، وامرأة دمعة، سريعة البكاء، قوله: عـــصاني يقـــال: عصَى يعصِي عصيانا ومعصية فهو عاص، والعاصي هو الفصيل الذي لا يتبع أمه.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى أخبر أن جميع ما كان ســـرّ قلبـــه، واستراح له قبل بُعْد أحبابه، عصاه بعد بُعدهم عنه ما عدا دموعه، فإنها لم تعصه بل مطيعة له، وإن كانت مما لا تسر القلب ويستريح لها. وهذا أيضا من المعلوم. ويمكن أن يقال وذلك الدمع تارة ينشأ عن سرور القلب ويستريح له، وهودمع الفرح، ولا يكون إلا باردا، وتارة لا يسر القلب ولا يستريح له، وهودمع الحزن، ولا يكون إلا سخنا، وإلى هذا المعنى أشار الشاعر[3]: (وافر).

ومـــا فِي الأرضِ أشقَى مِن مُحبٍّ   وإنْ وجـــدَ الهوَى حُلـــــــوَ المـــذَاقِ

تـــــراهُ باكِيًا فِي كلّ حيــــــنٍ   مخـــافـــةَ فـــــرقـــةٍ أولاشتيـــــَـــاقِ

فَيبكِي إن نأوْا شـــوقًا إليْهـــمْ   ويَبكـــي إن دَنـــوْا حَـــــذَرَ الـــفـــراق

فَتسخُنُ عينُه عنـــدَ التنَـــــائِي   وتبـــرُدُ عينـــُه عنـــــدَ التـــــــلاقِ

---

[1]- معناه أنقذه من بليته.

[2]- هو مالك بن المرحل.

[3]- الأبيات في ديوان نصيب ص: 111، وفي الحماسة: (93/2) ط/جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ومن هذا المعنى ما سمع في دعاء بعضهم على بعض، سخنت عينه، أي أجراها الله بالدمع السخن أي بدمع الحزن، فتلخص من كلام الناظم أنه ليس له سرور، ولا راحة، بل هوملازم لفيضان الدموع، ولهيب الضلوع، فهذه حالته. وهـذا إذا قلنـا الاستثناء متصل، لكن تنقلب فيه صفة الدمع من سرور إلى حزن، فـإن قلنـا أنـه منفصل فلا نزاع فتأمله.

الإعراب: قولـه: فكل ما الفاء رابطة، وكل مبتدأ وما مضاف إليه، وهـي نكرة تقديره فكل شيء، قوله: سرّ قلبي سرّ فعل ماض فاعله ضمير مستتر تقـديره هويعود على كل، وقلبي مفعول به ومضاف إليه، والجملة في موضع خفض على أنها نعت لما النكرة، والنكرات توصف بالجمل. وإلى هذا أشار ابن مالك بقولهك (رجز)

ونعتُـوا بجملـةٍ منكّـرَا فأُعْطِيـتْ مـا أُعْطِيَتْـهُ خبـرَا

ويحتمل أن تكون الجملة في موضع رفع على أنها نعت لكل، لأن إضـافتها لا تعرّفها.

قولـه: واستراح له، الواو حرف عطف، استراح فعل ماض فاعلـه ضـمير مستتر تقديره هويعود على ما يعود عليه ضمير سرّ، ولـه جـار ومجـرور متعلـق باستراح. قوله: إلا الدموع: إلا حرف استثناء والدموع منصوب على الاستثناء على التقديرين المذكورين.

فائدة نحوية: اختلف النحاة في العامل في المستثنى ما هو؟ فقال سـيبويه رحمـه الله تعالى ما قبل إلاّ بتوسطها، وعلى هذا جمهور النحاة، وقال أبوالعباس المبرد[1] العامـل فيه ما في إلا من معنى الاستثناء، وهواختيار ابن مالك وزعم أنه مـذهب سـيبويه، وكلامه في الرجز محتمل، وهو قوله: رحمه الله تعالى:

---

[1]- **المبرد:** هو محمد بن يزيد بن عبد الله الأكبر بن عمير بن حسان أبو العباس كان إماما في النحو واللغة صاحب كتاب الكامل (210–286) هـ ببغداد. ترجمته في وفيات الأعيان: (313/4)، ونور القبس: 324، وعبر الذهبي: (74/2)، وأنباء الرواة: (241/3).

وقيل غير ذلك، وما ذكرناه أشهرها قوله: عصاني فعل ماض ونون الوقاية ومفعـــول به، وفاعل عصى ضمير مستتر يعود على كل ما، وهوالرابط، لأن الجملة خبر عـــن كل ما الذي هو مبتدأ، وتقدير الكلام أن كل ما سرّ قلبه واستراح لـــه عـــصاه إلا الدموع، فإنها لم تعصه. قوله: بعد بعدهم. ظرف وخفض به ومضاف إليـــه متعلـــق بعصاني، فاعلمه والله تعالى أعلم.

30- بـــاب التشريع*[1]

قوله رحمه الله:

35- فَلوْ رأيـــتَ مُصَـــابي عنـــدمَا رَحلُوا   رثَيتَ لِي مِـــن عَذَابِي يـــوم بينهِمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقـــب المـــسمي بــــــ (التشريع) وهوبناء البيت على قافيتين يصح المعنى على الوقوف على كـــل واحـــدة منهما، كأبيات الحريري في مقاماته وهي قوله: (كامل)

يا خَاطِبَ الدُنيَا الدّنِية إنهَـــا   شـــركُ الـــرّدَى وقـــرارةُ الأكْـــدَارِ[2]

دارٌ متَى ما أضحكَتْ في يومِهَا   أبكتْ غَــــدًا بُعــْدًا لَهــَا مِــنَ دارِ!

وعرفه الناظم في شرحه بأن قال: [هوأن تبنى القصيدة على وزنين مـــن أوزان العروض وقافيتين، فإذا أسقط من آخر البيت جزء (أوجزآن)[3] صار ذلك البيت من وزن آخر][4] غيره لا الأول، وهو تعريف حسن. وعرفه ابن مالك بأن قال: هو [أن يأتي الشعر على ضربين فيكون لكل بيت[5]من أبياته قافيتان يصح المعنى على الاقتصار

---

* ورد بحثه في الإيضاح: (114/6)، تحت اسم التشريع، كما ورد في عقود الجمان: 160، بنفس التسمية، وفي التحرير والتحبير: 522، تحت اسم التوءم، وفي زهر الربيع: 219، وخزانة ابن حجة: (266/1)، وفي المصباح ص: 175.

[1]- في الأصل التصريح : وهو تصحيف والإصلاح من الكافية: 113.

[2]- البيتان في كتاب المقامات الحريري (المقامة الشعرية)، وفي معاهد التنصيص: (103/2)، والمثل السائر: (361/2)، والبيت الأول في تحرير التحبير: 523، والإيضاح للقزويني: (115/6)، والمصباح: 176.

[3]- زيادة من الكافية ص: 113.

[4]- التعريف في الكافية: 213، وتحرير التحبير ص: 522، وخزانة ابن حجة: (266/1).

[5]- لم يرد في تعريف المصباح ص: 175.

على الأولى منهما، وفي زيادة الثانية عليها][1]. وهذا تعريف حسن، ومن أمثله أيـضا قول الشاعر[2] (كامل)

وإذَا الرّيَاحُ مع العشـيِّ تناوحَتْ   هدج الرئـالُ تكبهن[3] شـمالاَ

الفيتنَا نفرِى الغبيطَ لِضِيفِنَـا   قبل القتالِ، ونقتـلُ الأبطـالاَ

فإذا أسقطت من بيت الحريري، قرار الأكدار. وبعدا لها من دار. بقيت القافية على حرف الدال، وإذا أسقطت من البيتين الأخيرين، (تكبهن) شمالا، ونقتل الأبطـال. بقيت القافية على حرف اللام (وكان الشعر من الضرب المجزوء المرفل من الكامل)[4]. وهذان البيتان أنشدهما أبوالقاسم الزجاجي في كتاب وضعه في معرفة أجناس الشعر: وأنواعه، على رواية أخرى، ونسبهما إلى الأخطل قال وهو أول من سبق إلى ذلـك وهما (كامل)

ولقد علمتَ –إذا العشار تروّحت[5]   هـدج الرّئالَ – تكفـهـنّ شمـالاَ

أنا نعجّل بالغبيـط لضيفِنـا   قبـل العيـال ونقتـل الأبطـالاَ

أنشد أيضا البعض المحدثين (كامل):

---

[1]- بين المعقفين في المصباح ص: 175.

[2]- هو الأخطل والبيتان في ديوانه ص: 431، وخزانة ابن حجة: (266/1)، وتحرير التحبير ص: 523، وفي المصباح ص: 175 (قبل النزال) بدل (القتال)، ورواية الديوان :

(ولقد علمت إذا العشار تروحت   هدج الرئال تكبهن شمـالا)

(أنا نعجل بالغبيط لضيفنـا   قبل العيال ونقتل الأبطـال)

[3]- في الأصل (فنلتهن) كما في المصباح وما أثبت من الديوان إما في خزانة ابن حجة: (267/1) هوج الرمال بكثيهن.

[4]- ما بين القوسين زيادة من تحرير التحبير ص: 523.

[5]- هكذا في الأصل وفي المصباح ص: 175، تناوحت وفي هامشه رقم: 1 تزوجت وهي رواية أخرى (وتكفهن) رواية أخرى أيضا والمشهور هو تكبهن (الديوان: 43) .

زارَ الخيالُ مخيلاً ذات الدمالجِ (م) والخلاخلِ، فالفؤادُ لـه أسـيـرُ

أعرَى الـمحبّ شجوه وسقـاه أَنْفَاسَ البلابل، مـاله منهـا مجيرُ

أحبب بطيفٍ زارني متحمـلا حلو الشمائل، يستهام بـه المـزورُ

وهذا ظاهر في بيت الناظم، فإذا أسقطت من الشطر الأول (عندما رحلـوا) ومـن الشطر الثاني (يوم بينهم) بقيت القافية: (مجتث).

فلـو رأيـت مصـابي رثيـت لـي مـن عـذابي[1]

اللغـة: قوله: مصابي المصاب والمصيبة اسم لما أصيب به الإنسان. قولـه: رثيت الرثاء ذكر الميت بأوصافه المحمودة على جهة التفجع له، ومنه قـولهم: فـلان يرثى لفلان إذا توجع له، وإذا وقفنا على الرثاء في هذا الموضع، فلنـذكر منـه مـا هوحرام وما هو مندوب وما هو مباح.

قال الشهاب: [فالمحرم هوما تضمن أوصاف الميت، والتغالي فيها من جمالـه وشجاعته. وكما له وبراعته ورياسته. والمبالغة فيما كان يفعل من إطعام الـضيف، والضرب بالسيف، والذب عن الحريم والجار، إلى غير ذلك من صفات الميت، الـتي تقتضي لمثله أن لا يموت، فإن موته تقطع هذه المصالح، وإن الحكمة تقتضى بقـاءه، وتطويل عمره ليكثر مثل ذلك.

ومنه ما وقع في عصر عز الدين بن عبد السلام، أن بعـض الـشعراء رثـى الخليفة ببغداد أيام الملك الصالح، وذلك بمحفل اجتمع فيـه الأكـابر، والأعيـان، والشعراء فقال: من قصيدة كبيرة (خفيف).

مَاتَ من كان بعـضُ أجناده المـوْ تُ ومن كان يـختشِيـهِ القضَـاءُ[2]

فسمعه عز الدين بن عبد السلام، وكان من جمله من حضر في المحفل، فـأمر بتأديبه وحبسه، وغلظ في الإنكار عليه وبالغ في تقبيح رثائه، وبقى في السجن مدة،

---

[1]- البيت في الكافية ص: 114.

[2]- البيت في كتاب الفروق للقرافي: (175/2) بلا نسبة (الفرق:100).

ثم استتابه بعد شفاعة الأمراء والرؤساء، وأمره أن ينظم قصيدة يثني فيها علـــى الله، تكون مكفرة لما تضمنه شعره في التعريض للقضاء.

والمندوب مثل ما روي أن العباس[1] بن عبد المطلب رضي الله عنه لمـــا مـــات عظم مصابه على ابنه عبد الله، وكان عبد الله عظيما في زمانه عند الناس ... لأنـــه كان ترجمان القـــرآن، وافـــر العقـــل، جميـــل المحاســـن والجلالـــة والأوصـــاف الحميدة،...فعظمت مصيبته في صدور الناس...فأقاموا لا يعـــزون ولـــده عبـــد الله شهرا...بعد الشهر قدم أعرابي من البادية فسأل عن عبد الله...فقام الناس معه إليـــه عسى أن يفتح لهم باب التعزية، فلما رآه قال: له سلام عليك يا أبا الفضل فقال: له عبد الله وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، فأنشد الأعرابي (كامل)

اصبْر نكنْ بكَ صابـــرينَ وإنـــمَا صبـــرُ الرعيـــةِ عِنـــــد صبرِ الراسِ[2]

خيرٌ من العباسِ أجـــرك بعـــده والله خيـــــرٌ مـــنـــكَ للعـــبـــــاسِ

فلما سمع عبد الله بن عباس رثاءه، واستوعب شعره، سرى عنه عظيم ما كان به، واسترسل الناس في تعزيته، وهذا كلام في غاية الجودة مسهل للمصيبة، مـــذهب للحزن مستحسن لصرف القضاء مثن على الرب بأحـــسان...ومثلـــه مـــا روي أن رسول الله ﷺ لما توفي سمع أهل بيته قائلا يقول ـــ يسمعون الـــصوت ولا يـــرون الشخص ـــ (سلام عليكم أهل البيت إن في الله خلفا من كل فائت وعوضا من كل

---

[1]- هو العباس بن عبد المطلب أبو الفضل الهاشمي عم رسول الله ﷺ، توفي سنة 32 هـــ عن عمر بلغ 86 سنة، وصلى عليه عثمان بن عفان ﷺ، ترجمته في الشذرات: 38، وتهذيب التهذيب: (108/5)، وتهذيب الأسماء: (257/1).

[2]- البيتان في الفروق للقرافي الفرق:100(174/2)، والأحياء للغزالي: (131/4) والبيت الثاني في وفيات الأعيان: (44/4) بلا نسبة.

ذاهب، فإياه فارجوا وبه فثقوا، فإن المصاب من حرم الثواب). فكانوا يرونه الخضر[1] عليه السلام][2]. فهذا أيضا كلام من القربات ومندرج في سلك المندوبات.

– المباح هو ما كان خاليا من الألفاظ المحرمة مثل ما رثى به ابن عمر[3] أخاه عاصما[4] لمامات [وهو قوله: (طويل)

فإنْ تكُ أحزانٌ وفائضُ دمعــةٍ — جرين دمًــا من داخلِ الجوفِ منقــعًا[5]

تجرعتُها في عاصمٍ واحتسيتُهَــا — فــأعظم منها مــا احتــسىَ وتجرعَــا

فليتَ المَنَايَا كنّ خلّفن عاصمًــا — فعشْنَــا جميعًــا أو ذهبْــنَ بنــا معًــا

دفعنَا بــكَ الأيام حتىَّ إذا أتت — تــريــدُكَ لم نسطــعْ لها عَنْكَ مدفعَــا

---

[1]– **الخضر** عليه السلام ورد ذكر قصته مع موسى عليهما السلام في سورة الكهف. والحديث رواه الحاكم في المستدرك.

[2]– ما بين المعقفين في كتاب الفروق للقرافي: (175/2)، مع اختلاف في بعض الجمل بالتقديم والتأخير على ما في الأصل.

[3]– **عبد الله بن عمر** بن الخطاب (ض) عنهما القرشي العدوى أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، وهاجر مع أبيه الى المدينة، توفى بمكة عام73 هــ عن عمر يبلغ 84 سنة ودفن بمقبرة المهاجرين بذى طوى ، ترجمته في طبقات ابن سعد: (142/4)، والاستيعاب: (950)، وحلية الأولياء: (292/1)، وتهذيب التهذيب: (328/5)، واسد الغابة: (227/3)، ووفيات الأعيان: (28/3)، والشذرات: (81/1).

[4]– **عاصم بن عمر** بن الخطاب أبو عمر العدوى القريشي ولد عام 8 هــ في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ودخل افريقيا مجاهدا في غزوة ابن أبي سرح توفي سنة 70 هــ، ترجمته في ابن سعد: (5/5)، والاستيعاب: (135/3)، والإصابة: (56/3)، وأسد الغابة: (63/3)، وتهذيب التهذيب: (25/5)، وتاريخ الإسلام: (25/3)، والنجوم الزاهرة: (205/1)، والمعارف: 62.

[5]– الأبيات في الفروق للقرافي: (137/2)، والفرق: 100، و البيتان الأولان في الكامل للمبرد: (19/4) أنهما أنها لابن لعمر بن عبد العزيز يرثى عاصم بن عمر وروايته للبيت الأول:

(فان يك حزن أوتجرع غصّة — أمارا نجيعا من دم الجوف منقعا)

(راجع الكامل للمبرد لوجود بعض الخلاف).

فهذا رثاء مباح لا يحرم مثله وليس فيه ما يشير على التجوير (ولا إلى عـــدم الرضي بالقضاء)[1] بل أشعر أنه حزين مؤلم بموته، وكان يشتهي لومات معه فهذا أمر قريب لا غروفيه][2]. ومن هذا المعنى أعني المباح ما وقع لوالدي رحمه الله حين توفى له ولد، فعظمت عليه مصيبته وعزى هونفسه. فقال (بسيط)

يا فلدةَ القلبِ هذا النأيُ قد طالاَ	**وعيلَ صبرِي، وحالِي بعدكم حـــالاَ**[3]
ما بعدَ فقدك موجود أســـرُّ بــــه	**كنتَ الحياة وكنتَ الأهـــلَ والمـــالاَ**
لكنّنى أرتجِي مَن جلّ عن مثـــــلٍ	**أن يجمعَ الشملَ في الفردوسِ إفضالاَ**

وهذا القدر كاف.

قولـــه: من عذابي العذاب مفهوم، قوله: بينهم البين معلوم هو الفراق

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى أخبر فيه بحالته التي كان عليها يـــوم فراقه من أحبابه، والمصيبة التي أصابته ببعدهم، فتلك حالة لا تقاس بشيء، تدعوكل من رآه أن يرثى له، ويتفجع له، ويرحمه:

الإعراب: قوله: فلو الفاء رابطة، لوحرف يدل على امتناع الشيء لامتنـــاع غيره. قوله: رأيت مصابي رأيت فعل ماض وفاعل ومصابي مفعول به، مضاف إليـــه، والرؤية هنا بصرية فتكتفي بمفعول واحد. قوله: عند ظرف. قولـــه: مـــا مـــصدرية وصلتها رحلوا، ولا يحتاج على ضمير، لأنها حرفية في موضع خفض بالظرف. قوله: رثيت لي فعل ماض وفاعل ولي جار ومجرور متعلق برثيت، وهوجواب لوالمذكورة، وجواب لو، يأتي باللام وبغير اللام. وقد جاء القرآن بالوجهين. قال الله ســـبحانه:

---

[1]- في الفروق (ولا تسفيه للقضاء).

[2]- الخبر في الفروق للقرافي: (175/1).

[3]- لم أقف على هذه الأبيات.

﴿أفرَأيْتُمْ المَاءَ الذي تشربون أأَنْتُمْ أنْزَلْتُمُوهُ منَ المُزْنِ أمْ نَحْنُ المُنْزِلُونَ لــوْ نَــشَاءُ جعلْنَاهُ أُجَاجًا﴾[1]، بغير لام. وقال: في الآية قبلها **﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَــا تَحْرُثُــونَ أأنْتُـــــم تَزْرَعُونَهُ أمْ نَحْنُ الزّارِعُونَ لوْ نَشَاءُ لَجَعلْنَاهُ حُطَامًا﴾** [2]. باللام. قوله: من عـــذابي جار ومجرور ومضاف إليه متعلق برثيت ومن للتعليل. قوله: يـــوم بينـــهم، ظـــرف وخفض بالظرف ومضاف إليه متعلق برثيت فاعلمه والله أعلم.

---

[1]- سورة الواقعة الآية: 69-70.

[2]- سورة الواقعة الآية: 64-65.

31- بـــاب التمثيل*

قوله رحمه الله:

36-يا غَائِبينَ. لقدْ أضْنَى الهَوَى جَسدِي   والغصنُ يــذوِي لفقْــدِ الوابلِ الرّدمِ[1]

اعلم أن الناظم رحمه الله ضمّن في هذا البيت اللقب المسمي بـــــ (التمثيـــل) وحقيقته [أن يمثل المتكلم شيئا بشيء، فيه إشارة إليه، وقيل في تعريفـــه: (هوتـــشبيه حال بحال). وأول من ابتكره، أمرؤ القيس، و لم يؤت أملح منه، فمن ذلك قولـــه: (طويل).

وما ذَرفت عينـــاكِ إلاّ لتَقْدَحِي   بِسهميْكِ في أعشـــارِ قـــلبٍ مُقـــتَّلِ[2]

فمثّل عينيها بسهمي الميسر وهما: المعلى..، والرقيب، فالسهم المعلى له سبعة أنصباء، والسهم الرقيب له ثلاثة أنصباء، وهي: شعبها. فصار جميع أعشار قلبـــه للـــسهمين المذكورين الذين مثل بهما عينيها، ومثّل قلبه بالعشار وهي الجزور، فتمت له بهـــذه الاعتبارات جهات الاستعارة][3]. وفي هذا التمثيل خلال ثلاثة: منها إيجـــاز اللفـــظ، وإيصاله، وإصابة المعنى، فهو المعتبر المقصود. وقال السكاكي: [التمثيل هو ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أوأمور، وقيده بكونه غير حقيقي، مثل ذلك بـــصور مثل بها غيره أيضا، فمن ذلك قول ابن المعتز: (مجزء الكامل)

---

*ورد بحثه في نقد الشعر: 58، والعمدة: (473/1)، واسرار البلاغة: 90، وسر الفصاحة: 221، والطراز: (2/2)، وخزانة ابن حجة: 134، ونهاية الأرب: (60/7)، وتحرير التحبير: 214، والمصباح: 113، والإيضاح: (131/4)، وزهر الربيع: 183.

[1]- في ديوان (الرزم) وفي الكافية ص: 115 مثل الأصل.

[2]- البيت في ديوانه (المعلقة).

[3]- ما بين القوسين في العمدة: (473/1) بتصرف.

اصبرْ على مَضَضِ الحسُو د فإنَّ صبركَ قاتلهُ[1]

فالنارُ تأكلُ بعضهَا إنْ لم تجدْ ما تأكلُهُ

وبيان ذلك أن تشبيه الحسود المتروك مقاولته مع تطلبه إياها لينال بها نفثة مصدور، بالنار التي لا تمد بالحطب في أمر[2] غير حقيقي منتزع من متعدد، وهو إسراع الفناء لانقطاع ما فيه مدد البقاء. ومن ذلك قول صالح[3] بن عبد القدوس[4] (سريع)

وإنّ من أدَّبتَهُ في الصبِّى كالعودِ يُسْقَي الماءَ في غَرسِهِ

حتّى تراهُ مورقًا ناضرا[5] بعد الذي (أبصرت من)[6] يُبسهِ

والشيخُ لا يتركُ أخلاقَهُ حتّى يُوارَى في ثرَى رمسهِ[7]

إذا ارعَوَى عادَ إلى غيّهِ كذي الضَّنَى عادَ إلى نكْسهِ

فشاهده البيتان الأوّلان فإن تشبيه المؤدب في صباه بالعود المسقي أوَان غرسه، فيما يلزم كل واحد من كون المؤدب في صباه، مهذب الأخلاق، حميد الفعال لتأديبه

---

[1]- البيتان في المصباح ص: 111، والإيضاح: (137/4)، وفي البلاغة الواضحة ص: 49، والمفتاح ص: 346، وهما في ديوان ابن المعتز: (412/2).

[2]- في الايضاح (أمر حقيقي) وقال عبد المنعم الخفاجي تلك زيادة من الخطيب (راجع شرح الايضاح).

[3]- هو صالح بن عبد القدوس البصري مولى الأزداهم بالزندقة. وقتل سنة 167 هـ، ترجمته في وفيات الأعيان: (492/2)، والفوات، وتاريخ بغداد: (303/9)، ومعجم الأدباء: (6/12)، وتهذيب ابن عساكر: (371/6).

[4]- في الأصل عبد الله، والإصلاح من أسرار البلاغة: 72 .

[5]- في الأصل صدر البيت الثاني **(حتى إذا رأيته ناضرا)** وما أثبت من أسرار البلاغة ص: 738، والحيوان للجاحظ: (40/1)، والبيتان أيضا في المصباح ص: 112، وعجز البيت الثاني فيه (من بعد ما أبصرت من يبسه) وفي الإيضاح: (137/4).

[6]- في الحيوان للجاحظ: (41/1)، (قد كان).

[7]- البيتان في البيان والتبيين: (120/1)، ووفيات الأعيان: (492/2) لنفس الشاعر (صالح بن عبد القدوس).

المصادف وقته، وكون العود المسقي أوان غرسه مؤنقا بأوراقــه ونــضرته لــسقيه المصادف وقته من تمام الميل][1]. ومنه قول الشاعر[2]: (كامل)

إيــاكَ من زلــلِ الأنــام فإنمــا عقلُ الفتــى مــن لفــظــهِ المسمــوعِ

فالمــرءُ يختــبرُ الإنــاءَ بنقرِه ليرَى الصّحيــحَ بــهِ مــن الــمصدُوعِ

ومنه قول الآخر (بسيط):

لا تغترر بصديقٍ أنت ممحضَــهُ وَخَفْهُ خوفَك مــن ذِي العــذرِ والملــق

إن الزّلال وإن أنجاك من غصصٍ دأبــًا فربّــتما أردَاك بــالشّــــــرقِ

شاهده البيت الثاني، ومما ينبني على التمثيل. قوله تعالى: ﴿**إنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أوأَلْقَى السّمْعَ وهُوَ شَهِيدٌ**﴾[3]. ومعناه لمن كان قلب ناظر فيما ينبغــي أن ينظر فيه. واع لما يجب وعيه، لكن عدل عن هذه العبارة ونحوها إلى مــا عليــه التلاوة، لقصد البناء على التمثيل، ليفيد ضربا من التخييل، وذلك أنــه لمــا كــان الإنسان حين لا ينتفع بقلبه، فلا ينظر فيما ينبغي أن ينظر فيه، ولا يفهم ولا يعــي، جعل له عدم القلب جملة، كما جعل من لا ينتفع بسمعه وبصره، فلا يفكــر فيمــا يؤديان إليه بمترلة العادم لهما، ولزم على هذا أن لا يقال فلان له قلــب إلا إذا كــان ينتفع بقلبه، فينظر فيما ينبغي أن ينظر فيه، ويعي ما يحب وعيه، وفي نظم الآية، فائدة أخرى شريفة، وهي تقليل اللفظ مع تكثير المعنى، والمراد بالآية الحث علــى النظــر والتقريع على تركه. ومن أحسن الأمثله الشعرية قول أبي تمام (بسيط)

---

[1]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (131/4-138)، وبعضه في المصباح ص: 112.

[2]- البيتان في النفح: (598/3)، لأبي بكر الجزار السرقسطي، وفي المغرب في حلي المغرب: (100/1)، لأبي الحسن على بن الجعدي القرموني، وفي المعجب، للمراكشي: 85. لدراج القسطلي وروايته لصدر البيت الأول (اجد الكلام إذا نطقت فإنما). وفي البيت الثاني (بصوته) بدلا من (نقره)، وفي زاد المسافر: 140 للجزار السرقسطي روايته مثل رواية الأصل ورواية نفح الطيب (اللسان) بدلا (الأنام).

[3]- سورة ق الآية: 37.

أخــرَجتمُوهُ بكُــرهٍ من سجيِّتــهِ   والنّارُ قد تُنتضَى من نَــاضِرِ السّلَمِ[1]

أوطــأتمُوهُ على جمرِ العقُــوقِ وَلو   لم يُحرَجِ الليــثُ لم يبَرَحْ[2] **من الأجمِ**

ومن المتمثل قول البوصيري (بسيط)

قد تُنكرُ العينُ ضوءَ الشّمسِ من رمدٍ   وينكُــرُ الفــمُّ طعمَ الــمَاءِ من سقمِ

فالشطر الثاني منتزع من قول الشاعر[3] (وافر)

ومن يكُ ذا فــمٍ مــرّ مريضٍ   يجــدْ مــرًّا بــه المــاءَ الـــزّلالاَ

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى بيان التمثيل في بيت الناظم رحمه الله، وذلك أنه لما نادى أحبابه الغائبين عنه شكاهم ضنى جسده لفرط هواه وطول غيبتــهم كأنــه يطلب منهم العطف عليه، فإن إطالة ذلك تقتله وتفنيه، ثم مثل حاله على هذه الصفة بحال الغصن الذي يفقد السقي في لا بان سقيه، فإنه يذوي ويذبل، فحصل من هذا التشبه حال بحال، ومنه قول القاضي أبي محمد عبد الوهاب رحمه الله تعالى (بسيط)

مَن أحْمَلَ النفسَ أحيَاهَا وصوّنَــها   ولم يبتْ طَــاوِيًا منــهَــا علــى حَــذرِ[4]

إنّ الرياحَ إذا هبت[5] **عَوَاصِفُهَــا   فمَا تَــدُقُّ**[6] **ســوَى العَــالِي مِن الشّجرِ**

الشاهد في البيت الثاني بيّن:

---

[1]- البيتان في ديوانه: (189/3).

[2]- في الأصل يخرج، وما أثبت من الديوان: (189/3).

[3]- هو المتنبي والبيت في ديوانه: 141.

[4]- البيتان في المستطرف: (106/1) لجعفر بن الفرات ابن حنــزابه وليس لأبي محمد بن عبد الوهاب، وفي وفيات الأعيان: (349/1)، وفوات الوفيات: (293/1) لنفس الشاعر المذكور في المستطرف، ورواية هذه المصادر (روحها) بدلا من (وصونها)، وفيها أيضا (ضجر) بدلا من (حذر).

[5]- في المصادر السابقة (اشتدت).

[6]- في المصادر السابقة (تقصف) (راجع المصادر السابقة لوجود خلاف في رواية البيتين).

اللغـــــة: قوله: أضنى أي أمرض ويقال ثلاثيا غير متعدي ضَنِي الرجـــل إذا مرض، ورجل ضنًى أي ذو ضنى، قوله: يذوي هومضارع ذوي إذا ذبل وهوقـــول ناظم الفصيح :

وقد ذوى العود بمعـــنى ذابـــلا أوجـــف يذوي إن ترد مستقبـــلا

قولـــه: لفقد، الفقد والفقدان عدم الشيء، ومغيبه عنك. قوله: الوابل هـــو المطر الكثير الذي يكون فيه السيل، وهو أقوى المطر. قوله: الردم هوالـــدائم ومنـــه قولهم أردمت عليه الحمّى أي دامت.

ومعنى البيت: ظاهر فلا يحتاج إلى مزيد بيان :

الإعراب: قولـــه: يا غائبين يا حرف نداء، غائبين منادى منكر منـــصوب، وعلامة نصبه الياء، لأنه جمع مذكر سالم. قوله: لقد أضنى الـــلام جـــواب القـــسم محذوف، تقديره تا لله، وهذه اللام لا يجوز حذفها، ولا حذف قد وبقاؤها، لأن بها يتلقى القسم. بخلاف ما إذا كان المقسم به ملفوظا به، وكان جواب القـــسم جملـــة فعلية مصدرة بماض فإنه ينظر، إما أن يكون في النفي أوفي الإيجاب، فـــإن كـــان في النفي فلا يكون الماضي منفيا إلا بما، كقولك والله ما قام زيد ولا يجوز إسقاط مـــا، وإن كان في الإيجاب، فلا يكون إلا باللام مع قد نحو قولك والله لقد قام زيد، وقـــد جاء اسقاط قد وبقاء اللام، كقـــول امرئ القيس: (طويل)

حلفـــتُ لـــهَا بالله حلفـــةَ فاجرٍ لنـــا مـــُوافمَا إن من حديثٍ ولا صالِ[1]

أراد لقد ناموا، وحكى سيبويه عن العرب والله لكذب، وقد جاء حذف اللام قليلا وبقاء قد، نحو والله قد ضرب، وعلى هذا أخذ سيبويه قوله تعالى: ﴿**قد أفْلَـــحَ مَنْ زَكَّـــاهَا**﴾[2] لأنه عنده جواب: ﴿**والشّمسِ وضُحَاهَا**﴾[3]، وحسن هذا الحـــذف

---

[1]- البيت في الديوان: 108.
[2]- سورة الشمس الآية: 9.
[3]- سورة الشمس الآية: 1.

لطول الكلام، ولا يجوز إسقاطهما معا إلا ما نقل عن ابن طلحة[1] الأندلسي من جواز ذلك، واستدل بقول الشاعر: (وافر)

إذَا رضيتْ عليَّ بَنُو قشيرٍ لعمرُ الله أعجَبَني رِضَاهَا[2]

تقديره لقد أعجبني. وردّ هذا الأستاذ أبوالحسن بن أبي الربيع، وقال هذا غلط بيّن، لأن أعجبني جواب لإذا، والقسم هنا معترض بين الشرط وجوابه. كما تقول إن تكرم. زيدا والله أكرمك، فتجعل الجواب للشرط، ويغني عن جواب القسم، وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله في الرجز.

واحذِفْ لَدَى اجتماعِ شرطٍ وقسم جَوابَ ما أخرتَ فهوَ مُلتزَمْ

كأنه يقول إذا اجتمع شرط وقسم، حذف جواب المتأخر منهما، لدلالة جواب الأول عليه، مثال ذلك أن تقول إن قام زيد والله يقم عمرو، فتحذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه، وتقول والله إن يقم زيد يقومنّ بكر، فتحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه، وقد جاء قليلا ترجيح الشرط على القسم عند اجتماعهما بشرط تقدم القسم، وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله.

وربما رجح بعد قسم شرط ....

وهذا القدر كاف :

قوله: أضنى فعل ماض، قوله: الهوى فاعل، قوله: جسدي مفعول به ومضاف إليه، قوله: والغصن الواوواوالابتداء الغصن مبتدأ. قوله: يذوي فعل مضارع فاعله ضمير مستتر يعود على الغصن، وهوالخبر، قوله: لفقد الوابل جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بيذوي واللام للتعليل. قوله: الردم نعت للوابل فاعلمه والله أعلم.

---

[1]- **ابن طلحة الأندلسي** لعل هو أبو بكر محمد بن طلحة بن محمد بن عبد الملك الأشبيلي النحوى توفي سنة 618هـ، ترجمته في بغية الوعاة: 49، والمعرب ص: (253/1)، وكان يميل إلى مذهب ابن الطراوة.

[2]- البيت للقحيف العقيلي: وهو من شواهد الأشموني، (222/2)، والعيني: (282/3)، وهو في الكامل للمبرد: (190/2)، وخزانة الأدب: (247/4)، وابن يعيش: (120/1)، والتصريح: (14/2)، والدرر: (22/2)، والهمع: (82/2).

32- بـــاب تجاهل العارف*

قوله رحمه الله:

37- يا ليتَ شِعْرِي! أسِحرًا كان حُبُّكُمُ أزالَ عقليَ أم ضرباً[1] من اللّممِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمي بـــ (تجاهل العارف) وهذه التسمية منسوبة [لابن المعتز، وسماه السكاكي تارة بـــسوق المعلـــوم مساق غيره][2] وتارة بالمنصف. ومنهم من سماه بالإبهام بالباء الموحدة. ومنهم من سماه بالتشكيك. قلت: وهذه التسميات تقوى في بعض الأمثلة، وتـــضعف في بعـــضها، والبعض يكون قائلا بجميعها، إلا أن الراجح منها (سوق المعلوم سياق غـــيره) فـــإن لفظة غير تدخل تحتها معان. فمن المعاني التوبيخ كقول الخارجية (طويل)

أيـــا شجرَ الخابورِ مالك مورقاً كأنّكَ لم تجزعْ على ابن طـــــريفِ[3]؟

وهو مالك[4] بن طريف العنبري أحد الرؤساء للخوارج، وهـــوممن تـــسمى بـــأمير المؤمنين:

---

* بحثه في بديع ابن المعتز: 111، الصناعتين: 396، بديع ابن منقذ: 47، التبيان للزملكاني تحت اسم التجاهل: 138، المفتاح تحت اسم سوق المعلوم سياق غيره 227، عروس الأفراح: (5/2)، خزانة ابن حجة: 122، نهاية الأرب: (123/7)، حسن التوسل: 58، الطراز: (80/3)، اللمعة في صناعة الشعر: 8، وتحرير التحبير: 135، وعقود الجمان: 134، والإيضاح: (85/6)، وزهر الربيع: 165.

[1]- في الديوان (ام ضرب).

[2]- التعريف للسكاكي في حسن التوسل ص: 83، والإيضاح: (85/6)، وفي الكافية ص: 117 هو (عبارة عن سؤال المتكلم عما يعلمه على سبيل التعجب أو التقرير، أو التوبيخ).

[3]- البيت لليلى بنت طريف ترثي أخاها الوليد، حين قتله يزيد بن مزيد الشيباني والبيت في الإيضاح: (85/6)، والأمالي: (274/2)، والأغاني طبعة بلاق وفيه (تحزن) بدلا من (تجرع)، ومعاهد التنصيص: (50/2)، وحسن التوسل ص: 83، والقصيدة في وفيات الأعيان: (32/6)، والبيت في نهاية الارب: (123/7).

[4]- **مالك بن طريف العنبري**: هو الوليد بن طريف بن الصلت بن طارق كان رأس الخوارج، خرج من خلافة هارون الرشيد، وقتل سنة 179 هـــ، ترجمته في النجوم الزاهرة: (95/2)، وعبر الذهبي: (272/1)، والشذرات: (288/1)، ووفيات الأعيان: (31/6)، وأخباره مثوثه في كتب التاريخ كالطبري وابن الأثير.

وكانت مقتلته بالموضع المسمى بالخابور في أيام الرشيد، وبعد هذا البيت

خَفيــفٌ على ظهرِ الجوادِ إذا عدَا   وليــسَ علــى أعــدائِــه بخفيــفِ

فقدناهُ فقدان الربيــع وليتنَــا   فدينــاه مــن ساداتنــا بألــوفِ

فتًى لا يريدُ العــزّ إلا من التقَى   ولا المــالَ إلاّ مــن قــنىً وســيوفِ

ومن ذلك المبالغة كقول ابن الرومي (كامل)

واللهِ ما أدرِى لأيــةِ علــةٍ   يدعونَهَــا في الــرّاحِ باســمِ الرّاحِ[1]

ألريْحِها أم روْحِهَا تحتَ الحشى   أم لارتيــاحِ نــديمِــهَا الُمــرتَــاحِ

الراح من أسماء الخمر، واشتقوا لها هذا الاسم من الروح، فسميت راحــا، وأصــل الراح والروح والريح من موضع واحد، إلاّ أنهم خالفوا بينها في البناء ليــدل كــل واحد منها على معناه، وتقارب معانيها كتقارب أسمائها، فالروح بضم الــراء روح الحياة، وبفتحها طيب النسيم وبرده، والريح هي الريح الهابة، والراح اسم الخمــر، وأصلها روح بفتح الواوفانقلبت ألفا لانفتاح ما قبلها، ثم اشتقوا الريحان من ذلــك لرائحته، وربما سموا الخمر روحا. ولابن المعتز[2] (كامل)

والله ما أدري بأيّ صفــاتِهِ   ملك القلــوبَ "فأُوثِــقَتْ"[3] في أسرِهِ

أبقــدهِ أم خدّهِ أم لحظــــهِ   أم ثغــرهِ أم نحــرهِ أم خصـــــرهِ[4]؟

[وللبحترى (بسيط)

---

[1]- البيتان في شرح المقامات للشريشي: (135/1)، وفي زهر الآداب: (171/2).

[2]- البيتان في بديع ابن منقذ: 94.

[3]- في المصدر السابق (بأسرها).

[4]- البيت الثاني في المصدر السابق وروايته.

أبِوَجهِه أم شعره أم نحره   أم ثغره أم ردفه أم خصره.

ألمعُ برقٍ سرَى أم ضـــوءُ مصباحِ أمِ ابتســـامتُهَـــا بالمنـــظـــرِ الضّاَحِي[1]؟

ومما جاء في الذم قول زهير[2]: (وافر)

وما أدرِي وســـوفَ إخَـــالُ أدرِي أَقَـــوْمٌ آلُ حصـــنٍ أم نســـــاءُ][3]

وفي هذا البيت دليل على أن لفظ قوم خاصّ بالذكور دون الإنـــاث كمـــا هوظاهر قوله تعالى: ﴿**لا يسخَرُ قَوْمٌ من قومٍ عسَى أنْ يَكُونُوا خـــيرًا منـــهُمْ، ولاَ نِسَاءٌ مِن نسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خيْرًا مِنْهُنّ**﴾[4]. ومن ذلك [التدله في الحب وهوذهاب العقل، قول الحسين بن عبد[5] الله الغزى (بسيط)

باللهِ يا ظبياتِ القـــاعِ قُلن لنَا ليـــلاَي منكـــُنَّ أم لَيْلَى من البشرِ[6]

ومن ذلك قول ذى الرمة (طويل):

أيا ظبيةَ الوعســـاءِ بين جلاَجلٍ وبيـــن النـــقا أأنـــتِ أمْ أمّ سَـــالِمِ[7]

---

[1]- البيت في ديوانه: (69/1)، ط/دار بيروت، ومعاهد التنصيص: (52/2)، وحسن التوسل ص: 83.

[2]- **زهير بن أبي سلمى** بن ربيعة بن رياح المزني، ولد في عطفان وهوشاعر جاهلي من أصحاب المعلقات، مدح هرم بن سنان، توفي قبل البعثة، ترجمته في طبقات ابن سلام: (63/1)، والجمهرة ص: 56، والبيان والتبيين: (204/1)، والبديع لابن المعز: 7، والشعر والشعراء: (137/1)، والموشح ص: 45، والأغاني: (146/9)، والخزانة: (375/1)، والبيت في ديوانه: 33 ط/دار بيروت، وفي حسن المتوسل: 83، وتحرير التحبير: 136.

[3]- ما بين المعقفين في الإيضاح : (85/6).

[4]- سورة الحجرات الآية:11.

[5]- الحسين بن عبد الله الغزى لم أقف على ترجمته فيما لدي من المصادر.

[6]- أختلف في نسبة هذا البيت منهم من ينسبه للمجنون، وهوفي ديوانه ص: 168. ومنهم من ينسبه لذى الرمة وقيل للعرجي وورد البيت في ديل ديوانه أيضا، وقيل للحسن بن عبد الله الغزى والأكثر أنه للعرجي والبيت ورد في نهاية الأرب (123/7)، وحسن التوسل ص: 84، ومعاهد التنصيص: (53/2)، والإيضاح: (86/6)، والطراز: (81/3)، والعمدة: (671/2)، والصناعتين ص: 396.

[7]- البيت في الكامل للمبرد: (55/3).

ومن ذلك التحقير كما جاء حكاية عن الكفار كما في قوله تعالى في حق النبي ﷺ ﴿**هَلْ ندُّلُكُمْ عَلَى رَجُلٍ ينبّئكُمْ إذَا مُزِقْتُم كلَّ ممزّقٍ إنّكُمْ لفي خلقٍ جَديد**﴾[1]،كأن لم يكونوا يعرفون منه إلا أنه رجل. ومن ذلك التعريض كقوله سبحانه: ﴿**وإنّا أوإيّاكُمْ لعَلَى هُدًى أو فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ**﴾[2]. وفي مجيء هذه الآية[3] على الإبهام (بأو، وفي الآية)[4] فائدة أخرى، وهي أنه يبعث المشركين على الفكر في حال أنفسهم، وحال النبي ﷺ، والمؤمنين، وإذا فكروا فيما هم عليه من إغارات بعضهم على بعض،وسبي ذراريهم، واستباحة أموالهم، وقطع الأرحام، وإتيان الفروج الحرام، وقتل النفوس التي حرم الله قتلها، وشرب الخمر الذي تذهب العقول، وتحسّن ارتكاب الفواحش، وفكروا فيما هو عليه ﷺ، والمؤمنون من صلة الأرحام، واجتناب الآثام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإطعام المساكين، وبر الوالدين، والمداومة[5] على عبادة الله تعالى، علموا أن النبي ﷺ والمسلمين على الهدى، وأنهم على الضلالة، فيحثهم ذلك على الإسلام، وهذه فائدة عظيمة][6]. واستفاد بعضهم من هذه الآية فائدة أخرى، وهي أن مجيء الكلام فيها غير صريح يوهم ذلك إمحاض النصح لهم، وأنه لا يريد لهم إلا ما يريده لنفسه لكونهم أعداؤه، فلو أتى بصريح الحق، ونسبهم على الباطل وواجههم به لأدّى ذلك إلى غضبهم وزيادة عنادهم. ومنه قول: حسان ابن ثابت[7] رضي الله عنه وهو قوله: (وافر)

---

[1]- سورة سبأ الآية: 7.

[2]- سورة سبأ الآية: 24.

[3]- في الإيضاح: (86/6)، (اللفظ).

[4]- لم يرد في الإيضاح: (86/6).

[5]- في الإيضاح (المواظبة).

[6]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (86/6)، والنص في الأصل فيه بعض الزيادة لم ترد في الإيضاح (راجع ذلك).

[7]- **حسان بن ثابت** بن المنذر بن حرام الخزرجي، شاعر مخضرم، ومن المعمرين عاش نحو120 سنة، نصفها 60 سنة في الإسلام، رد على هجاء قريش للرسول ﷺ توفي بالمدينة سنة 54 هـ، ترجمته في الشذرات: (60/1)، وتهذيب التهذيب: (216/2)، ومعاهد التنصيص: (73/1).

أتـــهجُـــوهُ، ولستَ له بكفءٍ؟ فشــرّكُمَا لخــيــرِكُمَا الفـــــِدَاءُ[1]!

وهذا البيت هومن قصيدة يخاطب بها أبا سفيان[2] بن الحارث بن عبد المطلب ويهجوه ويقول فيها: (وافر)

هجوتَ مُحمّـــدا فأجبتُ عنه وعنـــدَ اللهِ في ذلــــكَ الجَـــــــزاءُ

فَإنّ أبي ووالِـــدَهُ وعرضـــي لــعرضِ محمــدٍ منكـــم وِقَـــــاءُ

أهجـــوهُ ولستَ له بكـــفءٍ؟ فشـــركُمَـــا لخيرِكُمَا الفِـــــداءُ!

وروي أن حسان لما أنشد النبي ﷺ هذا الأبيات، قال لـــه في البيـــت الأول: جزاؤك الجنة عند الله، وقال له في الثاني: وقاك الله حرّ النار. وقال له في الثالث: هذا نصف بيت قالته العرب[3]...قلت يؤخذ من قول النبي ﷺ في البيت الثالث، وهوالأول في الدليل ما أردناه أن تسمية من سمى هذا اللقب بالمنصف أولى ممن سماه بغيره. ومنه قوله تعالى: ﴿**قلْ لا تَسْأَلُونَ عَمَّا أجْرَمْنَا ولاَ نُسأَلُ عمَّا تَعْمَلُونَ**﴾.[4] وحـــق نـــسق الكلام أن يكون قل لا تسألون عما عملنا، ولا نسأل عما تجرمون، وكذلك قولـــه تعالى: ﴿**وَإنّا أوْ إيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أو فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ**﴾[5]. وهذا هوعين المنـــصف، ويصح فيه تجاهل العارف، وحقيقة [سؤال المتكلم عما يعلمه، إمـــا علـــى ســـبيل التعجب أو التقرير أوالإنكار أو التوبيخ، كقوله سبحانه: ﴿**أبشرًا مِنّـــا وَاحِـــدًا نَتَّبِعُهُ**﴾[6]. فهذه الآية تضمنت التعجب وقوله تعالى: حكاية عن آل مدين: ﴿**قَالُوا يَا**

---

[1]- البيت في ديوانه ص: 9 ط/دار بيروت، ومعاهد التنصيص: (73/1).

[2]- **أبو سفيان بن الحارث** بن عبد المطلب كان رضيعا لرسول الله ﷺ، وشبيها له توفي سنة 20هـ، ترجمته في النجوم الزاهرة: (75/1)، والإصابة: (90/4)، والاستيعاب: (1673/4)، والطبقات: (49/4)، و الخبر في سمط اللالي: (553/1).

[3]- سورة سبأ الآية :25.

[4]- سورة سبأ الآية: 24.

[5]- سورة القمر الآية: 24.

[6]- سورة هود الآية: 87.

شُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يُعبدُ آبَاؤُنَا﴾[1]. فهذا سؤال توبيخ. وهذه الآية قد تقدم الإستشهاد بها في لقب التهكم، والشاهد منها هناك ﴿**إنّكَ لأنــتَ الحَلــيمُ الرّشيدُ**﴾. ومن أمثلة تجاهل العارف على سبيل التعجب قول الشاعر[2] (خفيف)

أجفــونٌ كَحِــيلَةٌ أمْ رِمــاحُ   وقــــدودُ مهــزوزةٌ أم رَدَاحُ][3]

ومن تجاهل العارف ما وقع لعبد المسيح[4] بن عمر الغساني مــع خالــد بــن الوليد[5] رضي الله تعالى عنه حين دخل اليمامة، وقتل كذّابها، وهو مسيلمة الكذاب[6]، وانصرف عنها على موضع يقال له النجف، فلما قرب منه بعث إلى أهله، وهو يقول لهم ابعثوا إليّ رجلا من عقلائكم [فبعثوا له عبد المسيح، وكان عمره حينئذ ثلاثمائــة سنة وخمسين سنة، فقال له خالد من أين أقصى أثرك ؟ فتجاهل عبــد المــسيح في الجواب، وقال له من صلب أبي، قال له من أين جئت؟ قال من بطن أمي، فقال لــه فعلام أنت ؟ قال على الأرض. قال له : أتعقل ؟ قال أي والله وأقيد، قال له ابن كم أنت ؟ قال: ابن رجل واحد، فقال: اللهم اخزهم من أهل بلدة ما وجدوا من يبعثون إلا هذا الأحمق، أسأله عن شيء فيجيبني عن غيره، قال له عبد بالمسيح: لا والله مــا أجبتك إلا عن سؤالك، فسل عما بدالك، قال له أعرب أنتم أم نبط ؟ قــال: نــبط

---

[1]- سورة هود الآية: 87

[2]- البيت في الكافية ص: 117، ونفحات الأزهار ص: 44، غير منسوب وروايته الكافية (صفاح) بدلا من (رماح)، (ورماح) بدلا من (رداح) وكذلك رواية ابن حجّة الحموي في خزانته (باب تجاهل العارف) .

[3]- النص في الكافية ص: 117 بتصرف.

[4]- **عبد المسيح** بن عمر الغساني، وفي الطبرى: (361/3)، عمر بن عبد المسيح وفي الأعلام: (297/4) عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة توفي سنة 12هــ وهو الذي التقى بخالد بالحيرة.

[5]- **خالد بن الوليد** أسلم قبل عام القتح، وحضر المشاهد والغزوات مع الرسول ﷺ، وخاض حروب الردة مع أبي بكر وشارك في فتح العراق والشام، توفي سنة : 21 هـــ، ترجمته في الشذرات: (32/1)، وتاريخ الطبرى.

[5]- **مسيلمة الكذاب**: هو هارون بن حبيب الحنفي ويكنى أبا ثمامة والمعروف بمسيلمة الكذاب ادعى النبؤة بعد وفاة الرسول ﷺ، وقتله وحشي قاتل حمزة بن عبد المطلب في حروب الردة. ترجمته في الشذرات: (23/1)، وتاريخ الطبرى: (288/3).

استعربنا، وعرب استنبطنا. فقال له فحرب أم سلم؟ قال بل سلم. قال: فما هذه الحصون التي أراها ؟ قال: بنيناها للسفيه نمتنع فيها حتى يأتي الحليم فينهاه، قال له: كم سنة أتت عليك ؟ قال خمسين وثلاثمائة سنة، قال: فما أدركت ؟ قال أدركت سفن البحر ترقى إلينا من هذا النجف بمتاع الهند والصين، وأمواج البحر تضرب تحت قدميك، فعجب خالد من قوله. وعرف من هو؟ وكان مشهورا في العرب بصحة العقل وطول العمر، ثم رأى خالد بين يديه شيئا يقلبه من يد إلى يد، فقال له وما هذا الذي بيدك ؟ فقال له سم ساعة، فقال له وما تصنع به؟ فقال له إن كان معك ما يسرني ويوافق أهل بلدي قبلته منك، وحمدت الله تعالى، وإن رأيت منك مالا يسرني ولا يوافق أهل بلدي أزدردته واسترحت، و لم أكن أول من ساق إلى أهل بلده ذلا. فقال له خالد: هاته، فأخذه وجعله في راحته وقال بسم الله رب الأرض والسماء باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء، فازدرده. ثم جلله عرق وأخذته غشاوة ثم أفاق من ذلك، فكأنما أنشط من عقال، فانصرف عبد المسيح إلى قومه فأخبرهم بما رأى من خالد، وقال: يا قوم صالحوهم فإن القوم أمرهم مقبل وأمر بني ساسان مدبر، وسيكون لهذه الأمة شأن عظيم، فصالحوهم وكانوا نصارى وأنشد حينئذ عبد المسيح: (وافر)

أبعد المُنذَريْن أرى سوامًا[1] **تُروّح بالخورنقِ[2] والسَدِيرِ!**

(وبعْدَ فوارِسِ النُعمانِ أرْعَى **قلوصًا بين مُرة والحَفِيرِ)[3]**

فصرْنَا بعد هلك أبِي قبيس **(كجربِ المعزِ) في اليوم المطيرِ[4]**

---

[1]- في الأصل: سواها، والإصلاح من تاريخ الطبرى (ج): (362/3) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، والابيات لابن بقيلة، ونفس الرواية في الكامل لابن الأثير: (267/2) الحاشية.

[2]- في الأصل الخويرة والإصلاح من المصدرين السابقين.

[3]- البيت زيادة من تاريخ الطبرى.

[4]- البيت في الأصل رواياتها هكذا :

(وصرنا بعد ملك بني قبيس **كمثل الشاة في اليوم المطير)**

تقسمنا القبـــائل من معـــدّ علانيـــة (كـــأيســـارِ (1] الجـــــــزورِ

(وكُنَّا لا يرامُ لنَـــا حَرِيـــمٌ فنحـــنُ كضرّة الضـــرع الفخُـــورِ)[2]

نُؤدى الخَرْجَ بعْدَ خَرَاجِ كِسْرَى وخـــرجٍ مِـــن قـــريظـــة والنّـــضِيـــرِ

كذاك الدهـــرُ دولتُه سِجـــالٌ فيَـــــوْمٌ مـــن مســـــاءةِ أو سُرُورِ][3]

والتجاهل في البيت الناظم ظاهر عما هوعالم به بقوله :

..............**(اسحرا كان حبكم)** ....**(أم ضربا من اللمم) البيت**

وهوعالم بحقيقة حبهم.

اللغـــــة: قوله: ليت حرف يدل على التمني ويكون فيما يمكـــن وقوعـــه نحو(ليت لي مالا فأنفق منه) وفيما لا يمكن وقوعه كقولهم: (رجز)

ألا ليت الشبـــــاب يعـــودُ يومـــا[4] .... **البيت**

ومنه بقوله ﷺ (وددت أن أقاتل في سبيل الله فأقتـــل، ثم أحيـــا ثم أقتـــل، ثم أحيا...)[5] لا يمكن عادة. قوله: شعري معناه علمي يقول شعرت بالشيء شـــعرا إذا علمت به، قوله: أسحرا السحر هوما أحدث ضررا مـــن العمليـــات كـــالتمريض والتفريق بين المرء وزوجه، ومن أراد الوقوف على ما للعلماء من الكلام فيه فليقصد كتب التفسير. وقد شفى الغرض فيها شهاب الدين القرافي في كتاب القواعد لـــه. قوله: حبكم قد تقدم معرفة الحب، قوله: أزال الإزالة هو ذهاب الشيء عن محلـــه. قوله: عقلي العقل هو نقيض الحمق وهو المعقول. وقال بعض المفـــسرين: في قولـــه

---

[1]- في الأصل: كاعشار

[2]- البيت زيادة من تاريخ الطبري

[3]- الخبر في تاريخ الطبري مع خلاف في كثير من العبارات على ما في الأصل

[4]- وعجزه (فاخبره بما فعل المشيب) وهو لابن العتاهية ومن شواهد القطر.

[5]- رواه البخاري وغيره (تقدم)

سبحانه ﴿ **لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ**﴾[1] أي عقل ينتفع به ويعلمه فيما خلق له من النظر. وقول: الناظم أزال عقلي: إن فسرنا العقل بالقلب فالقلب لا يـزال، وإن فسرناه بالمعقول فصحيح، إذ المزال هو الإدراك، والجمع عقول ويقال: النهى ومنه قوله تعالى: ﴿**إنَّ فِي ذلِكَ لآيات لأولِي النَّهَى**﴾[2] الواحد نهية. قوله أم ضربا. الضرب هو النوع من الشيء. ومنه قولهم: هذا على خمسة أضرب أي على خمسة أنواع. قوله: من اللمم هي مس الجن ويقال: رجل ملموم به أي به لمم. ومنه الحديث الكريم (الوضوء قبل الطعام يصح البصر ويذهب الفقر، وبعده ينفى اللمم)[3] وقيل هي صغار الجن. ومعنى الوضوء في الحديث غسل اليد قبل الطعام وبعده.

ومعنى البيت: واضح لا يحتاج إلى مزيد بيان.

الإعراب: قوله: يا ليت الياء حرف نداء والمنادى محذوف تقديره يا صاحبي أويا قوم. ولا يصح أن يكون المنادى ليت، لأنه حرف، والنداء هو من خواص الأسماء، فإن قيل قد وجدنا نداء المعاني، والتمني من المعاني، كنداء التعجب في قول الشاعر[4] (طويل).

فَيَا عجباً[5] حتَّى كُليبٌ تسبِّنِي   كأن أبَاهَا نَهشَلٌ أو مجاشِعُ!

فالجواب أن المنادى محذوف، وانتصب عجبا على المصدر بفعل محذوف، تقديره أعجب عجبا وروي عجبا بغير تنوين. فعلى هذه الرواية يكون منادى ويكون

---

[1]- سورة ق الآية: 37

[2]- سورة طه الآية: 54.

[3]- الحديث ورد في البيان والتحصيل: (33/1)، بلفظ الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم... وورد أيضا في بعض كتب الأدب كالعقد: (296/6)، و لم أقف عليه في مصادر السنة التي بين يدي.

[4]- هوالفرزدق والبيت في ديوانه: 419 ط/ دار بيروت.

[5]- في المصدر السابق (فيا عجبي).

الألف فيه بدلا من ياء النفس وهو أحد اللغات المسموعة في نداء ما أضافه المـتكلم على نفسه كقول الشاعر[1] (رجز):

يا بنـتَ عمّا لا تلُـومِي واهجعِي ....

ومنه قوله تعالى: ﴿**يا حسرتي**﴾ كأنه يقول يا عجبي أحضر هذا وقتك. وقوله: شعري هواسم ليت ومضاف إليه، والخبر محذوف تقديره كـائن أوحاضـر، حـتى نتوصل به على معرفة الحب، قوله: أسحرا الهمزة للاستفهام تضمنت معنى التعجب، وسحرا خبر كان مقدم، ووجب له التقديم لدخول همزة الاستفهام عليه إذ لها صدر الكلام. وقد نظم بعضهم أبياتا يحض فيها على مخالطة أرباب الصدر فإنها توجب له الصدارة والشرف فقال (طويل)

عليكَ بأربَـابِ الصدورِ فمنْ غَدَا	**مضافًا لأرباب الصـدور تصـدرَا**[2]
وإيَّاكَ أن ترضَى بصحبةِ[3] **ساقطٍ**	**فتنحط قدرًا عن عُـلاك وتحقـرَا**
فرفع أبو مَنْ ثـم خفـضُ مزملٍ	**يحقـقُ**[4] **قولي مغـريًا ومـحذِّرَا**

فقوله: فرفع أبو من ؟ أشار به إلى ما سمع من كلام العرب، وهو علمت أبو مَن أنت ؟ وذلك أن علم هنا من أفعال. القلوب تنصب مفعولين أصـلهما المبتـدأ والخبر، ما لم تعلق عن العمل فيهما، والمعلق لها أحد أمور ثلاثة: الاسـتفهام، ولام الابتداء، والنفي. فلما أضيف المفعول الذي هوأبوإلى من الإستفهامية أكتسب منـها التعليق، فعلق علم عن العمل وبقي هومرفوعا لإضافته إلى أرباب الصدور، ثم قال: ثم خفض مزمل إشارة به إلى قول إمرئ القيس (طويل)

---

[1]- البيت في التصريح: (200/2)، لابي النجم العجلي واسمه الفضل بن قدامة وعجز البيت (وانما كما ينمي خطاب الاسجع) ويروي أيضا (لا يخرق النوم حجاب مسمعي).

[2]- الأبيات في نفح الطيب: (190/5)، والدر والعقيان ص: 272 بلا نسبة وفي التصريح على التوضيح: (115/2) للامين المحلي في المفتاح.

[3]- في الأصل (صحابة) وما أثبت من نفح الطيب.

[4]- في النفح (يبين قولي).

كأنَّ أبَـانًا في أفـانِينَ ودقـهِ كبيرُ أنـاسٍ في بـجَـادٍ مـزمـلِ[1]

أبانا اسم جبل، وكان الوجه رفع مزمل، لأنه نعت لكبير، ولا يصح أن يكون نعتا لبجاد، لأن البجاد هوالكساء، لكنه جاء بمزمـل مخفـوض لمجاورتـه للبجـاد المخفوض، كقولهم (هذا جحر ضب خرب) بخفض خرب، وحقه أن يكون مرفوعا، لأنه نعت لجحر، وجحر خبر المبتدأ ،فقد أنحط عن رفعه لمجاورة للمخفوض، وهـو المضاف إليه، قوله: يحقق قولي مغريا،...أشار به إلى قوله، عليك، فإنها مـن ألفـاظ الإغراء كقوله تعالى: ﴿**عليكُمْ أنفُسَكم**﴾[2] فأنفسكم منصوب بعليك، وهـي مـن ألفاظ الإغراء. وقوله: ومحذرا أشار به إلى إياك، وهي من ألفاظ التحـذير. ومنـه قولهم: إياك الأسد أي احذر الأسد.

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى كلام الناظم، قوله: كان حبكم، كـان فعـل ماض حبكم اسمها ومضاف إليه.

سؤال إن قيل هلا دخلت الهمزة على كان وبقى الخبر مؤخرا؟. فـالجواب أن المسؤول عنه بالهمزة شأنه أن يكون واليا لها. والسؤال إنما يقع على الشيء الـذي يكون فيه الشك، فإن وقع الشك في الفعل أدخلت الهمزة عليه فقلت: أضربت زيدا؟ وإن وقع في الفاعل...قلت أزيد ضرب عمرا؟ وإن وقع في المفعول قلت أعمرا ضرب زيد ؟ وبيت الناظم وقع الشك في خبر كان، فلذلك قدّم لدخول همزة الاسـتفهام عليه، قوله: أزال عقلي، أزال فعل ماض فاعله ضمير مستتر يعود على السحر، عقلي مفعول به ومضاف إليه، وهذه الجملة الفعلية من أزال في موضع نصب علـى أنهـا نعت لقوله أسحرا، والفاصل بين النعت والمنعوت هنا مغتفر، لأنه غير أجنبي، قلت: هذه المسألة كما سمعنا من الأستاذ رحمه الله، حكاها عن عبد العزيز بن زيـدان، ثم رأيتها في شرحه على الجمل كما حفظناها على الأستاذ، وهي إن قـال إذا قلـت سميت ابني زيدا الخفيف، يجوز أن يكون نعتا لابني ويجوز أن يكون نعتا لزيـد، لأن

---

[1]- ديوانه ص : 694 المعلقة.

[2] سورة المائدة الآية: 105.

الأسماء توصف بالخفة، وإن جعلناه صفة لابني، فالفاصل زيد وليس بـأجنبي مـن الموصوف، قال: بخلاف قولك : سميت ابني زيدا العاقل فلا يكون نعتا إلا لابني، ولا يجوز أن يكون نعتا لزيد، لأن الاسم الموضوع على المسمي لا يوصف بالعقل، فتعين أن يكون نعتا لابني، والفاصل غير أجنبي. قوله: أم ضربا أم حرف عطف جاءت بعد همزة التسوية، وهي المعادلة إذ الهمزة، وأم في هذا الكلام بمعنى أي، لأن الجـواب لا يكون إلا بواحد معين، إذ الفعل عند السائل متيقن وإنما سأل عن التعـيين. قولـه: ضربا معطوف على قوله: أسحرا. قوله: من اللمم جار ومجرور في موضع نصب على أنه نعت لقوله ضربا فاعلمه والله اعلم.

33- بـــاب ارسال المثل*

قوله رحمه الله:

38 ــ **رَجوتُكُم نُصحاءَ في الشدائدِ لِي لِضُعفِ رشدِي واستسمنتُ ذَا ورَمِ**

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المــسمي بـــــ (إرسال المثل) وعرفه الناظم بأن قال: [هو أن يأتي الشاعر في بعض البيت بما يجرى مجرى (المثل السائر) من حكمة أونعت أو غير ذلك][1]. والمثل عنـــدهم لا يخلـــومن وجهين: إما أن يستعمل على سبيل الاستعارة فينقل عن محله، أولا يـــستعمل علـــى سبيل الاستعارة، فلا ينقل عن محله. فإن استعمل على سبيل الاستعارة فـــلا يغـــير، وهوالمسمي بالمثل السائر، وهوالذي أراد الناظم. فمن ذلك قول المتنبي (بسيط)

وما ســـمعتُ ولا غيْرِي بـــمقتدر أذبَّ منك لزورِ القوْلِ عـــن رَجلِ[2]

لأنَّ حلمكَ حـــلمٌ لا تكلفُـــــهُ ليْسَ التكحُّلُ في العينينِ كَـــالكَحلِ

والشاهد في البيت الثاني، ومنه قول الفرزدق (طويل):

فلا تأمننّ الحربَ إن استعـــارهَا كضبـــةَ إذ قالَ: الحـــديثُ شجونُ[3]

ومنه أيضا قول جرير (طويل):

---

*ورد بحثه في نهاية الأرب: (127/7) تحت اسم إرسال المثل وفي حسن التوسل ص: 89، وخزانة ابن حجة: (186/1)، وزهر الربيع ص: 151

[1]- في الأصل (أوبيت) وأصلح من الكافية ص: 118. و التعريف للناظم.

[2]- ديوانه ص: 339 ط/دار بيروت، والبيت الثاني في الكافية: 118.

[3]- ديوانه ص: (333/2) ط/دار بيروت.

تُكلفـــني ردّ العواقِبِ[1] بعـــدَمَا سبقنَ كسبـــقِ السّيفِ ما قَـــالَ عـــاذِلهُ

وكل واحد ضمن في بيته مثلا، والأول ضمن (الحديث ذوشجون)، والثـــاني ضمن (سبق السيف العذل)، وقد جاء المثلان في قصة واحدة، [وهي أن ضبه[2] كان له ابنان سعد، وسعيد، فخرج الابنان في طلب إبل كانت لهما، وكان ضـــبة كلمـــا رأى شخصا يقول أسعد أم سعيد،؟ فرجع سعد و لم يرجع سعيد، وما علم له ضـــبة خبرا، فبينما ضبه يسير مع الحارث[3] بن كعب في الشهر الحرام إذ قال الحارث قتلت في هذا المكان فتى هيئته كذا، وكذا، وأخذت له هذا السيف، فقال له ضـــبة أرنيـــه فأراه السيف، ثم قال (الحديث ذوشجون) فضربه به وقتله، فعلـــم بـــذلك بعـــض أصحابه فلامه على قتله في الشهر الحرام، فقال له (سبق السيف العذل)][4]. ومما جاء في المثل قولهم (أعشق من المتمنية)[5] وسببه [أن امرأة من المدينة عشقت فتى من بـــني سليم، يقال له نصر بن حجاج[6]، وكان أحسن أهل زمانه صورة، حـــتى كـــادت تتلف، وصار ذكره هجيرها.

فمر عمر رضي الله عنه ليلة بباب بدارها فسمعها وهي تقول (بسيط)

هل من سبيلٍ إلى خمرٍ فنشـــربها ؟ أم مـــن سبيلٍ إلى نصرِ بن حجـــاجِ؟[7]

---

[1]- في الديوان ص: 483 ط/دار الأندلس بيروت صدر البيت (وما بك رد للأوابد بعدما).

[2]- ضبة بن أد، هوالذي قال المثل (الحديث ذو شجون) ترجمته في الإعلام للزركلي: (307/3).

[3]- الحارث بن كعب لم أقف على ترجمته.

[4]- الخبر في سمط اللآلي للبكري ص: (324/1)

[5]- **المتمنية** هي أم الحجاج بن يوسف، وفي وفيات الأعيان: (32/2) جدته أم أبيه، وفي السيرة الحلبية: (73/3)، أم الحجاج وفي الأمثال للميداني اسمها الفريعة بيت همام أم الحجاج: (415/1).

[6]- **نصر بن حجاج:** هو نصر بن حجاج بن علاط السلمي أبوه صحابي، خبره في وفيات الأعيان: (31/2). خزانة الأدب للبغدادي مطولا: (64/4) رقم الشاهد: 265 في الأمثال للميداني: (416/1).

[7]- البيت في المستطرف للأبشيهي: (199/2)، وفي وفيات الأعيان: (31/2)، وخزانة الأدب: (64/4)، ورواية المستطرف أن نصر بن حجاج بقي حيا إلى أن مات عمر ﷺ ورجع إلى المدينة.

فقال عمر: أمّاما دام عمر فلا، ثم قال: من هذه المتمنية ؟ فعرف بخبرهـــا.
فلما أصبح أمر باحضار نصر بن حجاج، فقال له: أنت الذي تتمناك الغانيـــات في خدورهن؟ لا زيلن عنك رداء الجمال، وكانت له شعرة، فأمر بها الحجام فترعها له، ثم تأمله فقال له: أنت مخلوقا أجمل، ثم أمر بصرفه إلى البصرة، فقال له: وأي ذنـــب لي؟ فقال له عمر: الذنب إن تركتك في دار الهجرة، فأركبه جملا وصرفه إلى البصرة، وكتب به إلى عامله بها– وهو مشاجع[1]– يقول إنني صرفت إليك المتمنى نصر بـــن حجاج، فلما ورد عليه تشوق الناس إلى رؤيته، وأنزله معه في مترله من أجل قرابـــة كانت بينه وبينه، وأخَدَمَهُ امرأته شُمَيلة[2] وكانت جميلة فأحبته وأحبّها، وأخفى كل واحد حبه عن صاحبه، وكان مجاشع أميا لا يقرأ ولا يكتب، ونصر وشميلة يقـــرآن ويكتبان، فكتب نصر على الأرض بأصبعه بمحضر شميلة ومجاشع، إني أحببتك حبـــا لوكان فوقك لأظلك، ولو كان تحتك لأقلك. فكتبت شميلة تحته وأنا. فقال مجاشـــع لشميلة ما الذي كتبت، وما الذي كتب لك ؟ فقالت كتب لي كم تحلب ناقتكم ؟ وكتبت له وأنا. فقال لها مجاشع ليس هذا جوابا لهذا، فأكفأ عـــن الخـــط جفنـــة، واستدعى غلاما من المكتب، وأمره بقراءة الخط، فقرأ عليه، وقال لنصر: ما صرفك عمر من خير، قم عني، فإن وراءك أوسع لك، فنهض مستجيـــبا[3]، ولـــزم بعـــض المنازل، واشتد مرضه بحب شميلة، وانتشر خبره، فرق إليه مجاشع، وقـــال لـــشميلة عزمت عليك إلا ما خبزت له خبزة، وجعلت فيها سمنا وأطعمتـــها لـــه، ففعلـــت، وسارت إليه بالخبزة، وأخذته وضمته إلى صدرها، وأطعمته بيدها فوجـــد لـــذلك

---

[1]– مشاجع بن مسعود بن ثعلبة السلمي صحابي جليل تولى الإمارة بالبصرة في زمن عمر بن الخطاب، توفي يوم الجمل حيث كان مع عائشة (ض) سنة 36هـــ (أميرا على بني سليم) الزركلي: (277/5).

[2]– شميله لم أقف لها على ترجمة واسمها خضراء وخبرها مع نصر بن حجاج مطولا في خزانة الأدب للبغدادي: (62/4) رقم الشاهد: 265، والأمثال للميداني: (416/1) واسمها شميلة بنت جنادة بن أبي ازهر ويقال لها خضراء بني سليم (راجع أيضا أخبار أبي القاسم الزجاجي ص: 210).

[3]– في الأمثال مستحييا.

راحة، فقال بعض الحاضرين من عواده، قاتل الله الأعشى[1] كأنه شاهد منكم النجوى حيث يقول: (سريع)

لَو أسنَدَتْ ميتًا على نحرهَا عَاشَ ولَمْ يُنقَلْ إلى قَابِرِ[2]

حتّىَ يقُولَ النَاسُ مّما رأوْا يَا عجَبًا للميّتِ النّاشِرِ

فلما فارقته عاد إليه المرض حتى مات][3] ولقد ذكّرني ما فعله عمر رضي الله عنه بنصر بن حجاج من حلق شعره ما أنشد فيه شيخنا الأستاذ أبوالمكارم منديل لولده (كامل):

مَا شَأْنَهُ شيئًا حلاقَةُ رأسه بَلْ زَادَ أضعَافًا لذاك جمَالُهُ

والشمعُ أضوَى ما يَكُونُ ضياؤُه للنَاظِرِينَ إذا يُقَطُّ ذبالُهُ

وقول الآخر (خفيف)

حلقُوا رأسهُ ليكسوهُ قُبحًا غيرةً منهم عليهِ وشحًّا[4]

كَانَ قبلَ الحِلاقِ ليلاً بهيماً فمحوْا ليلهُ فَأَلْفَوْهُ[5] صُبحَا

ومن هذا أن المقنع الكندي[6] كان من أحسن الناس وجها وإذا سافر كشف وجهه لقع أي أصابته العين فيمرض، ويلحقه عنت، فكان لا يمشي إلا مقنعا:

---

[1]- **الأعشى**: ميمون بن قيس ولد في قرية باليمامة يكنى بابي نصر ويعد من ابرز الشعراء الجاهلين، ادرك الاسلام و لم يسلم توفي سنة 7هـ، وترجمته في مقدمة ديوانه ط/ دار صادر بيروت.

[2]- ديوان ص: 93.

[3]- النص في الأمثال بتصرف.

[4]- البيتان في وفيات الأعيان: (174/2). للوزير المغربي، وفي شرح مقامات الحريري للشرشي ج: (169/1) بلا نسبة، وفي جذوة المقتبس ص: 947 لأبي عبد الله بن مناد المالقي وروايتها (ليزداد) بدل ليكسوه و(حذرا) بدل (غيرة).

[5]- في وفيات الأعيان وشرح الشربشي (فأبقوه)

[6]- **المقنع الكندي**: هو محمد بن أبي شمر والمقنع لقب غلب عليه، وفي الأغاني محمد بن صقر بن عميرة بن أبي شمر من كندة، وهو شاعر مجيد من شعراء الدولة الأموية، وكان له شرف في عشيرته. ترجمته في الاغاني: (108/17)، والشعر والشعراء: (739/2)، وسمط اللآلي: (615/1)، وشرح شواهد المغني للسيوطي: 128.

ومن هذا المثل قول الناظم من قصيدة له (طويل):

خَبَرْتُ مرامِي أرضِهَا فقتلتُهَا   وما يقتُلُ الأرضِينَ إلاّ خبِيرهَا[1]

وإن استعمل على غير سبيل الاستعار، فلا يلزم فيه التغيير، وقد وضع له أهل اللغة بابا، فمنهم أبو العباس يحيى ثعلب قال: باب ما جرى مثلا أوكمثل، فمن ذلك قولهم: (الصيف ضيعت اللبن)، وقولهم (تسمع بالمعيدى خير من أن تراه). وقولهم (افعل وخلاك ذم). وقولهم (خد ما صفا ودع ما كدر). وقولهم (ما يحلى وما يمر) وقولهم (يداك أوكتا، وفوك نفخ)، وقولهم (حال الجريض دون القريض) وهذا كله جاءت من كلام العرب، فإن استعملت في محلها فلا تغير، وإن نقلت كما فعل الحريري في قوله (نفخت في غير ضرم)، (واستسمنت ذا ورم) فهي باقية على حالها، وهي كثيرة ولكل واحد منها سبب.

أما قولهم : الصيف. فالرواية فيه فتح فاء الصيف، وكسر تاء ضيعت، لأنه خطاب لمؤنث. وذلك أن امرأة تزوجها شيخ وكان له مال كثير، وكانت المرأة تكرهه وتسأله طلاقها، فطلقها فتزوجها ابن عم لها، وكان شابا فقيرا فمرت يوما عليها إبل الشيخ فقالت لخادمها: انطلقي إلى الشيخ وقولي له اسقنا اللبن. فمرت إليه وبعث لها بناقتين، وراوية من اللبن، وقال للخادم: قولي لها (الصيف ضيعت اللبن) فجاءها الخادم بذلك وأعلمتها بمقاله، وكان بعلها الشاب إلى جنبها فألقت يدها على كتفه وقالت (هذا ومذقة لبن خير) فصارت مثلا، ثم استعير هذا لمن فرط في حاجته وضيعها بعد إمكانها ثم أخذ يطلبها بعد الفوت.

تنبيه: قولها مذقة: المذقة هي شربة من اللبن. ومنه قولهم لبن ممذوق، أي مخلوط بالماء، ومثل هذه الحكاية ما حكاه الأصمعي قال: كانت امرأة بالبصرة ذات حسن وجمال فكثر خطابها وتنافسوا في مهرها بين كهول وشبان، فاختارت شبابا معدما لشبابه فبني بها، فمكثت معه أياما على خمس بقرات، ثم على أربع، ثم على ثلاثة، ثم على اثنتين، ثم على واحدة، فقالت لو تزوجت شيخا موسرا لما مكثت

[1]- ديوانه ص: 76 ط/دار بيروت.

معه على واحدة، وكان لي أحسن ليسره، فاستعصت عليه، وذهبت إلى أهلها فذهب الشاب إلى أهلها في طلابها، ودخل عليها فأخذ يذكرها ويستعطفها، فقالت له: كنت لي محسنا قبل هذا، وأشارت على أصابعها الخمسة، فلم تزل تنقص واحدا بعد واحد من أصابعها إلى أن بقى واحدا، فقال لها الشاب: لا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

وأما قولهم: تسمع بالمعيد خير من أن تراه، وذلك أن النعمان بن المنذر كان يسمع بشقة[1] بن ضمرة التميمي فلما رآه استقبحه، فقال حينئذ النعمان: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، فقال شقه: أبيت اللعن. إنما المرء بأصغريه لسانه وقلبه. إذا نطق نطق ببيان، وإذا قاتل قاتل بجنان، فعظم حينئذ عنده وأجزل عطيته، وسماه باسم ضمرة، ويروى تسمع بضم العين وبفتحها. أما الضم، فلأن معنى المصدر تقديره سماعك، وأما النصب فعلى إضمار أن وهي وما بعدها في تأويل المصدر في موضع رفع بالإبتداء وخير خبره والمعيدى تصغير معد.

وأما قولهم (افعل ذلك وخلاك ذم)، وذلك أن قصير[2] بن سعيد اللخمي قاله لعمر وبن هند حين أمره أن يطلب الزباء[3] بثار خاله جذيمة[4]، فقال له أخاف أن لا أقدر عليها، فقال أطلب الأمر وخلاك ذم، فذهبت مثلا، ومعناه افعل ما أمرتك به

---

[1]- شقة بن ضمرة من رجال بني تميم في الجاهلية ذولسان وبيان وسماه النعمان بن المنذر ملك الحيرة بضمرة بن ضمرة، وقد ورد الشعر فيه باسم شقة:

(صرمت إخاء شقة يوم غول وإخوته فلا حلت حلالي)

راجع البيان والتبين: (171/1)، وأمثال الميداني: (118/1)، والعقد: (287/2)، والشعر واشعراء ص: 637، والمفضليات: 93، وفي أمثال الميداني أن صاحب الخبر هو المنذر بن ماء السماء لا النعمان بن المنذر.

[2]- قصير بن سعيد خبره في الشريشي: (5/2).

[3]- **الزباء**: هي اسمها نائلة وهي التي قتلت جديمة توفت في حدود بعثة المسيح عليه اسلام قصتها في الشريشي: (5/2)، وفي كتب الأدب الجاهلي.

[4]- جذيمة بن مالك الأزدي كان ملك الطوائف بالفرات وقال الكلبي أول من ملك قضاعة بالحيرة- الشريشي: (5/2).

وقد خليت من أن تذم. ثم استعير هذا المثل في طلب الحاجات، يقال لطالبها إنما عليك أن تجتهد في الطلب، وتعذر لكي لا تذم في عدم الطلب.

وإما قولهم (خذما صفا ودع ما كدر) فيقال ذلك لمن أتاه الشيء عفوا وسهلا، وقد صعب غيره عليه، وفي كدر ثلاث لغات كسر الدال، وهوأفصحها وفتحها وضهما، واسم الفاعل منه كدر و لم يقولوا كادر ولا كدير.

وأما قولهم (ما يحلي وما يمر) فهومثل لمن لا حلاوة فيه لأحبابه ولا مرارة فيه لأعدائه، ومنه قول الشاعر[1](متقارب)

سَليخٌ مَليخٌ كلحمِ الحُوَارِ فلا أنت حلوٌ ولا أنت مرُّ

ومنه شعر الأعرابي الذي جاء مستسقيا للنبي ﷺ (طويل)

أتَيْنَاكَ والعذرَاءُ يُدمِي لَثَاثُهَا وقد شغلتْ أمّ الصبيّ عنِ الطفل[2]

والقىَ بكفَيْهِ وخرّ استكَانةً من الجوعِ حتى ما يُمرُّ ولا يُحلى

---

[1]- هو الأشعر الرقبان واسمه عمر بن حارثة الأسدى، ورواية عيون الأخبار للبيت: (269/2)، وأنت(مليخ) ورواية اللسان مادة (مسخ) (مسيخ) مثل رواية المؤتلف والمختلف ص: 58، وفي الصحاح: (207/1)، مليخ مسيخ والبيت أيضا وفي الأمالي: (211/2) و(رجع هذه المصادر للإطلاع على الاختلاف في الروايات.

[2]- هذان البيتان مع بيتين آخرين في (صلة السمط وسيمة المرط) ورقة 157. لأبي عبد الله محمد بن على التوزري في شرح القصيدة المخمسة لأبي محمد عبد الله بن زكرياء التوزري المشهور بالشقراطيسي، (مخطوط) بالمطتبة الوطنية رقم: (1835-1836) والأبيات هي:

أتيناك والعذراء تدمى لثاثها وقد شغلت أمّ الصبي عن الطفل

وألقى بكفيه القياد استكانة من الجوع ضعفا ما يمرى ولا يحلى

ولا شيء مما يأكل الناس عندنا سوى الحنظل والعلهز الفسل

ولا لنا إلا إليك فرارنا وأين فرار الناس إلا إلى الرسل.

والبيت الأخير في السيرة الحلبية: (325/3).

وأما قولهم (يداك أوكتا، وفوك نفخ) فهذا مثل يقال لمن عمل بيديه، وقـــال بلسانه، فجنى عاقبة ذلك. وأما قولهم (حال الجريض دون القريض). فالجريض مـــا يغصّ به الإنسان عند الموت، ومنه قول الحريري من قصيدته الضادية (سريع):

مَا باتَ[1] جارٌ لـــهم ســـاغِبًـــا[2] ولا لـــروعٍ قـــالَ حـــالَ الجريضْ[3]

وسبب المثل أن أعرابيا كان له ولد يقرض الشعر فمنعه منه، فـــشجى الولـــد حتى أشرف على الهلاك، فرآه أبوه على تلك الحالة فأشفق منه، فقال لـــه: اقـــرض الشعر، فقال له: يا أبتاه (حال الجريض دون القريض) فهذا مثل لكل مـــن وقـــع في مهلكة ثم أراد التلافي والخلاص منها، فلم يستطع ذلك، ومن أمثال العامة (كلما غلا حلا) وقد جمعها بعضهم على حرف المعجم، وقد نظمهـــا الـــشعراء في أشـــعارهم وطرزوا بها أقوالهم.

ومن ذلك قول بعضهم (مجزوء الخفيف)

قيـــلَ لِي: قـــــد تبَـــدّلاَ	**فـــاسْـــــلُ عنـــهُ كـــمَا سَـــــلاَ[4]**
لك ســـمـــعٌ ونـــَاظِـــرٌ	**وفـــــــؤادٌ فـــقـــــلت: لاَ**
قلبـــــــه منـــك فـــارغٌ	**قـــلـــتُ قـــلْبِـــي بِـــــه مـــــلا[5]**
قيـــل: غـــــــالٍ وِصالُه	**قـــلت: لـــمّـــا غـــَـــلا حـــــلاَ**
أيّـــهَا العَـــــاذل الـــــذي	**بـــعـــَــذَابـــــــي تـــوكّـــــلاَ**
عـــــش[6] صحيـــحًا مسلِّمًا	**لا تُـــعيِّـــــرْ فتـــُبْـــــــــتَلَـــى**

---

[1]- في الأصل (فات) الإصلاح من كتاب مقامات الحريري: 107 ط/دار بيروت.

[2]- في الأصل ساعيا وما أثبت من المقامات وساغبا : جائعا.

[3]- الجريض الغصة وفي المثل (حال الجريض دون القريض) وفي الأصل الحريض بالحاء المهملة.

[4]- الأبيات في نفح الطيب ج: (382/3)، وزاد المسافر ص: 100 لابن الفراء.

[5]- هذا البيت لم يرد في نفح الطيب: (382/3).

[6]- في نفح الطيب (عد).

وفي المثل في بيت الناظم ظاهر وهو قوله (واستسمنت ذا ورم) يأتي بيانه في معنى البيت :

اللغـــة: قوله: رجوتكم قد تقدم بيان الرجاء. قوله: نصحاء وهوجمع ناصح ويقال: نصح فلان فلانا إذا أخلص في مودته، ونصحت له نصوحا. ومنه التوبة النصوح وهي الخالصة، وقد تقدم بيانها، قوله: في الشدائد: وهوجمع شدة، وهو الضيق في الأمور. قوله: لضعف الضعف هو ضد القوة. وفيه لغتان ضم الضاد وفتحها وقرئ بهما في السبع، قرأ أبو بكر من طريق عاصم وحمزة. قوله تعالى: ﴿**من ضَعْفٍ**﴾ بفتح الضاد في الثلاثة. وقرأ الباقون بضمها في الثلاثة أيضا. وقرأ حفص[1] من طريق عاصم أيضا الوجهين، ولكن المختار عنده الضم. وكلا القراءتين بمعنى واحد، وذهب بعض أهل اللغة على أن الضم في الجسد وأن الفتح في الرأي يقال ضعف جسده ضعفا وضعف رأيه ضعفا. قوله: رشدي يقال رشد الرجل بفتح الشين يرشد رشدا ورشادا ورشِد بكسر الشين، ومعناه أصاب وجه الطريق. قلت: ومما حكي أن الفقيه المحدث الراوية الرحال أبا عبد الله محمد بن رشيد الفهري[2] جد الرشيدي بفاس المحروسة خطب يوما فقال في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشِد بكسر الشين، فبعد الفراغ من الخطبة أنكر ذلك عليه بعض الحاضرين، فاجتمع بابن الربيع ليسأله، فبادره قبل السؤال وقال رشِدت يابن رشيد يعلمه بجواز الوجهين، فعد ذلك من الأستاذ ابن أبي الربيع مكاشفة[3]. قوله: واستسمنت السين والتاء يدلان

---

[1]- **حفص**: هو حفص بن سليمان أبو عمر البزار أخذ القراءة عن عاصم مرفوعة إلى علي بن أبي طالب ﷺ مات في الطاعون سنة: 131 هـ، ترجمته في الفرست: 144.

[2]- **أبو عبد الله محمد بن رشيد الفهري**: هو محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن رشيد الفهري من أهل سبتة ويكنى بأبي عبد الله ويعرف بابن رشيد الخطيب المحدث قرأ على أبي الحسن بن أبي الربيع كتاب سيبويه ولد سنة: 657هـ وتوفي بفاس سنة 721هـ، ترجمته في الديباج ص: 310، والدرر الكامنة: (280/3)، والجذوة: 180، والوافي للوفيات: (284/4).

[3]- الخبر في نيل الابتهاج ص: 252 رواه محمد بن القرشي التلمساني شهر بالمقرى: قال سمعت الابلى يقول سمعت أبا عبد الله بن رشيد يقول أن خطيبا بتلمسان...ومفهوم الكلام أن الخطيب غير ابن رشيد (راجع ذلك).

على الطلب، لأنه استفعال أي طلب من ذي ورم السمن. قوله: ذا ورم علة تصيب الحيوان فيمرض منها.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى أخبر أنه لما تضاعفت شدائد وجده وضعفت قواه عن جهده، لأجل ما حل به من فراق أحبابه بعد قربه، أوقف رجاءه على عُذَّالِهِ ليكونوا له نصحاء في جميع أحواله، ويسلك سبيل قصدهم ويهتدي بهديهم ورشدهم، فما وجد منهم خِلاًّ نصوحا، ولا مصافيا صحيحا، بل أسلموه للعدم، فكان كمن استسمن ذا ورم.

الإعراب: قوله: رجوتكم فعل ماض وفاعل مفعول به. قوله نصحاء مفعول ثان ومضاف إليه. قوله: في الشدائد جار ومجرور متعلق برجوت. قوله: لي جار ومجرور متعلق بنصحاء، قوله: لضعف رشدي جار ومجرور ومضاف إليه، واللام للتعليل يتعلق برجوت، قوله: واستسمنت الواوحرف عطف استسمنت فعل ماض وفاعل، قوله ذا ورم مفعول به ومضاف إليه فاعلمه والله أعلم.

34- بـــاب التتميم*

قوله رحمه الله:

39- وكم بذلتُ طَريفي والتليدَ لكُم   طوعًا، وأرضيتُ عنكم كلَّ مختصمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقـــب المـــسمي بـــــ (التتميم) وعرفه بأن قال: [هوعبارة عن الإتيان في النظم أو النثر بكلمة أوجملـــة[1] إذا زيدت في الكلام التام أفادته حسنا آخر متمما لحسنه][2]. وعرفه غيره بـــأن قـــال: (هوأن تؤتي في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة تفيد نكتة)[3]. ومنه قول زهـــير (بسيط)

من يلقَ يومًـــا على علاّته هرِمًا   يلـــقَ السّمَاحةَ منـــْهُ والنَّـــدَى خُلـــقاً[4]

وقوله أيضا (بسيط)

إنّ البخيـــلَ مَلُومٌ حيثُ كَانَ ولـــ   كِـــنَّ الجَوادَ علَـــى عـــلاّته هـــرِمُ[5]

(فعلاته تتميم للمبالغة في غاية من الحسن)[6] لكونه (أفاد حسنا زائدا على ما كان قد تم)[7] والعالات هي تتابع النوال، كقول الآخر (منسرح):

* ورد البحث في نقد الشعر ص: 46، والعمدة: (645/2)، والصناعتين ص: 389، وسر الفصاحة تحت اسم كمال المعنى ص: 319، وبديع ابن منقذ ص: 27، والتبيان للزملكاني ص: 137، وخزانة ابن حجة ص: 121، ونهاية الأرب: (118/7)، وحسن التوسل ص: 56، والطراز: (104/3)، واللمعة في صناعة الشعر ص: 6، وتحرير التحبير ص: 127، والإيضاح: (239/3)، والمصباح ص: 210، وزهر الربيع: 80.

[1]- في الأصل حكمه وما أثبت من الكافية ص: 119.

[2]- التعريف في الكافية ص: 119.

[3]- التعريف في الإيضاح: (239/3).

[4]- ديوانه ص: 42 ط/دار بيروت: والكامل للمبرد: (119/1)، والمصباح ص: 210.

[5]- ديوانه ص: 91 ط/دار بيروت.

[6]- ما بين القوسين في المصباح ص: 210.

[7]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 120.

إنّي علـــىَ ما ترينَ من كبــرِي   أَعْرِفُ مِنْ أَيــْنَ تُؤْكَلُ الكَتـــِفُ[1]

[وقول الآخر[2] : (كامل)

فسقىَ ديــاركَ[3] غير مفســدِهَا   صــوبُ الرّبيــعِ[4] وديـــمةٌ تَهْمِــي

احترز بقوله غير مفسدها عن الدعاء على الديار لكثرة المطر][5] إذا الكــلام يــوهم خلاف المقصود، وهوالدعاء عليها، والمقصود الدعاء لها، وهذا البيت أنــشده ابــن مالك في هذا اللقب. ومنهم من أنشده في لقب الاحتراس، ويأتي بيانه إن شــاء الله، ومن التمتيم قول امرئى القيس (طويل)

كأنَّ عيُــونَ الوَحْشِ حوْلَ خبائنــاَ   وأرحُلِنَــا الَجزْعُ الــذِي لم يثــقَّبِ[6]

أراد بالوحش الظباء والبقر، فعيونها حال حياتها سود، فإذا ماتت بدا بياضها، فلذلك شبهها بالجزع الذي فيه بياض وسواد، وهذا التشبيه هومن التشبيهات العظام التي لم يسبقه أحد إليها، ولوقال الجزع، وقام به البيت وأمسك عن قوله الــذي لم يثقب فكان من أبدع تشبيه، ثم زاده تتميما حسنا. بقوله الذي لم يثقب، وكمل لــه بذلك نظم البيت، ووضع القافية محلها، وبعضهم يسمى هذا المعنى بالتبليغ، لأنه أتى بمعنى زائد بلغه إلى القافية، وأراد امرؤ القيس بهذا البيت الإعلام، بأنه كثير اصــطياد الوحش، ومن ذلك أيضا قول الآخر[7] (طويل)

---

[1]- البيت في الإيضاح: (240/3)، وفي شرح مقامات الحريري للشريشي: (396/2) بلا نسبة.

[2]- هو طرفة والبيت في ديوانه ص: 88 ط/دار بيروت، وفي معاهد التنصيص: (122/1)، والمصباح ص: 210.

[3]- في المصدر السابق (بلادك) وما في المصباح مثل الأصل.

[4]- نفس المصدر (والغمام) وفي ا لمصباح (الربيع).

[5]- النص في المصباح: 210.

[6]- البيت في ديوانه ص: 149، وفي معاهد التنصيص: (119/1)، والمصباح: 231.

[7]- البيت في الطراز: (105/3)، وفي العمدة: (648/1)، والمصباح ص: 211 لأبي الطيب الوشاء.

لئنَ كَانَ بَاقِي عيشِـــنَا مثلَ مَا مَضَى   **فَلَلْموتُ[1] إن لم أدخـــلِ النَّارَ أَرْوَحُ**

لأن قولـــه: إن لـــم أدخل النار بمعنى سلامـــة العاقبـــة، ومنـــــه الآيــــــة الكريمة ﴿ **ويُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلىَ حُبِّه مِسْكِينًا ويَتِيمًا وأَسِيرًا**﴾[2]. على القول بعـــود الضمير من حبه على الطعام، فتقدير ذلك مع حبه، واشتهائه والحاجة إليه.

ويحكى عن الفضيل بن عياض[3] رضي الله عنه قوله [إن الضمير يعود على الله سبحانه أي على حب الله فلا يكون مما نحن فيه][4]. ومن هذه الآيـــة قولـــه تعـــالى: ﴿**وآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ**﴾[5] كذلك ﴿**لَنْ تَنَالُوا البرَّ تنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾[6] فهذا كلـــه من تتميم المعاني.

وأما تتميم الألفاظ وهوالمسمى بالحشو. فقال ابن مالك: [هوما يقوم به الوزن ولا يحتاج إليه المعنى، ويستحسن منه ما أدمج فيه ضرب من البديع كقول المتـــنبي[7] (كامل)

وخُفُـــوقُ قلـــبٍ لو رأيتِ لهيبـــَهُ   يا جَنّتِي لرأَيْت[8] فيـــهِ جَهَنّـــــــَمَا

---

[1]- في الطراز (فللحب).

[2]- سورة الإنسان الآية: 8.

[3]- **الفضيل بن عياض** بن مسعود بن بشر التميمي أبو علي، الطالقاني الأصل قال ابن سعد كان ثقة فاضلا عابدا كثير الحديث، مات بمكة سنة 187 هـــ، ترجمته في طبقات ابن سعد: (366/5)، وحلية الأولياء: (48/8)، والشذرات: (316/1)، وسير إعلام النبلاء: (421/8)، وصفة الصفوة: (134/2)، وتهذيب التهذيب: (294/8)، والنجوم الزاهرة: (121/2)، ووفيات الأعيان: (47/4).

[4]- الإيضاح: (238/3).

[5]- سورة البقرة الآية: 177.

[6]- سورة آل عمران الآية: 92.

[7]- البيت في تحرير التحبير: 129، وفي ديوانه شرح العكبري: (296/2)، ونهاية الأرب: (119/7)، والطراز: (106/3)، وحسن التوسل: 81. والمصباح ص: 210.

[8]- في تحرير التحبير والطراز مثل الأصل وفي نهاية الأرب (لظننت).

فإنه لما تمّ له المعنى واحتاج في الوزن الى مثل يا جنتي تمم به فحـــصل][1] لــه بـــذلك الوزن، وأدمج فيه من البديع المطابقة أعني طابق بين الجنة وجهنم، وزيادة معنى لقب آخر وهوالاستعطاف، ولوقال عوض يا جنتي يا منيتي لم يحصل له ســوى الــوزن [وكان مستهجنا معيبا كالذي في قول أبي تمام[2] (كامل).

خُذْهَا ابنةَ الفكرِ المُهذّبِ في الدُّجَــى والليـــلُ أســود رقعةِ الجلبَــابِ][3].

وإن قوله: والليل أسود رقعة الجلباب، زيادة لا حاجة بها أغنى عنها قوله: في الدجى إلا أن يقال قوله في الدجى كنى به عن الليل، وهل هومسود أوغير مـــسود؟ كأنه يقول خذ هذه القصيدة نتيجة الفكر الصحيح المهذب في الليـــل، وهومـــسود الجلباب وهومستعار إلى ظلام الليل. وأصله الثوب، ومما جاءت الزيادة فيه للـــوزن قول الآخر.[4] (مجزوء الوافر)

ذكـــــرتُ أخِـــي فعَـــــاودَني صُــدَاعُ الــرأسِ والـــــوَصــــــبِ

فقولـــه: الرأس زيادة للوزن، لأن الصداع لا يكون إلا في الرأس، ومنه قـــول البوصيرى (بسيط)

بشرَى لَنَا معشَرَ الإسلامِ إنّ لنَا مِـــنَ العِنَايةِ ركنًــا غير مُنهـــــــــدِمِ

---

[1]- النص في المصباح ص: 211.

[2]- ديوانه: (90/1) تحقيق محمد عزام، وفي المصباح ص: 211.

[3]- النص في المصباح: 211.

[4]- البيت في الصناعتين ص: 123، والاغاني: (174/2)، والمصباح: 212، لأبي العيال.

والشاهد فيه قوله: معشر الإسلام، لأنه منادى مضاف على إسقاط حـــرف النداء، ويحتمل أن يكون منصوبا على الاختصاص. كقوله صلى الله عليه وسلم (إنّا معشر الأنبياء لا نورث)[1] بنصب معشر، تقدير العامل فيه أخص.

ومنهم من أدخل تتميم الألفاظ في لقب الاعتراض ويأتي الكـــلام عليـــه في موضعه إن شاء الله تعالى عنه، قول الناظم (بسيط)

فإنّ من أنقـــذَ الرّحمـــنُ دعوتَهُ   وأنـــتَ ذاكَ، لـــديْـــه الجَـــارُ لم يُضمِ

قال الناظم: (وقد مزج بعضهم التتميم بالتكميل، وليس كما قـــال، ويـــأتي الفرق بينهما في لقبه إن شاء الله تعالى)[2]. والتتميم في بيت الناظم ظاهر وهو قولـــه طوعا، أفاد أنه لم يكن ذلك منه عن كره.

اللغـــــة: قولـــه: فكم بذلت يقال: بذل يبذل بذلا إذا أعطى دون عوض، وقال الزبيدي، البذل نقيض المنع، قوله: طريف الطريف هو المستفاد من المال، قوله: والتليد هوالمال القديم. قوله: طوعا الطوع هو ضد الكره. قوله: وأرضـــيت يقـــال رضي ثلاثيا قاصرا وأرضى رباعيا متعديا. ويقال في مـــضارعه الثلاثـــي يرضـــى ومصدره رضى ورضوانا ورجل مرضى ومرضو، وأصله الواو، لقولهم الرضوان، وفي موضع الرباعي يرضي إرضاء.

قـــوله: مختصم هواسم فاعل من اختصم، وأصله خـــصَم يخـــصم خـــصما ويوصف به الواحد والجمع ويقال في اسم الفاعل خصم وخصيم.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى خاطب أحباءه، بأن قـــال لهـــم: إني بذلت مالي المستفاد والقديم في مرضاتكم غير ما مرة، وأرضيت كل مختصم اختصم فيكم، فكان جزائي عندكم أن أبعدتموني وأقصيتموني.

---

[1] - رواه الإمام أحمد: (463/2).

[2]- النص في الكافية ص: 119 بتصرف.

تنبيـــــه: نكتة صوفيه اعلم أن بذل الطريف والتليد في مرضاة المحبوب مـــن شأن العوام، وبذل النفس في مرضاته من شأن الخواص، إذ المحبة تقتضي من المحـــب بذل كلياته وجزئيا ته في مرضاة محبوبه من غير طلب حظ بباله، فهذا مما يلزم وجود المحبة كما قال الشاعر[1] (كامل)

إن المـُحِبَّ إذا أَحَـــبَّ حَـــبِيبَـــهُ   تَلْـــقَـــاهُ يَبـْذُلُ فيـــهِ مَـــا لا يُبْـــذَلُ

بل يرى ما فعل من ذلك غاية الحظ إذ موافقة رضي محبوبه غايـــة الـــسعادة كما قال ابن الفارض (كامل):

مالِي سِـــوَى رُوحِي، وبـَــاذِلُ رُوحِهِ[2]   فِـــي حُـــبٍّ من يهْـــوَاهُ لَيْس َبمُسرِفِ

فلَئِنْ رَضِيتَ بِهَا، لقَـــدْ أسعفتنِـــي   يـــا خيبةَ المسْعَـــى، إذَا لَم تُسعِـــــفِ

الإعراب: قوله وكم، الواوحرف عطف وهي للاستئناف. كم خبرية تـــدل على التكثير وهي مبنية على السكون. واختلف النحاة في الموجب لبنائهـــا، فقيـــل بالحمل على رب، ورب حرف جر، فلما اشتبهتها بنيت، ووجه الشبه بينهما مـــن وجهين :

الأول أن رب تدل على التكثير ويؤتي بها في معرض الافتخار، فهي نظيرها. والشيء يحمل على نظيره.

الثاني إن رب تدل على التقليل على مذهب المحققين، والشيء يحمـــل علـــى نقيضه، وقيل بنيت بالحمل على كم الاستفهامية لشبهها بها. من جهة لفظها ومـــن جهة حكمها، وذلك أن كم الاستفهامية متضمنة معنى العدد، وكـــذلك الخبريـــة. ولكون أن كل واحدة منهما مفتقرة إلى التمييز، ولكن الفرق بينهما أن الاســـتفامية بنيت لتضمنها معنى همزة الاستفهام، والخبرية ليست كـــذلك، وأن الاســـتفهامية لا

---

[1]- البيت في شرح ابن عباد: (141/2) لحكم ابن عطاء الله الاسكندري.

[2]- في الديوان ص: 151 (نفسه).

تحتمل الصدق والكذب، والخبرية تحتملهما، وأن الاستفهامية يكون تمييزها منصوبا، فإن انخفض فعلى التشبيه بتمييز الخبرية، وتمييز الخبرية مخفوض، وإن انتصبت فعلى التشبيه بالاستفهامية التي لا يكون تمييزها إلا مفردا، وتمييز الخبرية يكون مفردا أوجمعا. وتمييز كم الخبرية التي في بيت الناظم محذوف تقديره مرة، لأنّها تقع على المرات. قوله: بذلت فعل ماض وفاعل. قوله: طريفي مفعول به ومضاف إليه، قوله: التليد معطوف على طريفي، وهذه الجملة هي الواقعة في المرات فيكون فعلها هوالعامل في كم، قوله. لكم جار ومجرور متعلق ببذلت، قوله: طوعا حال من الفاعل في بذلت والعامل فيه بذلت، وإن كان مصدرا، فهوفي معنى الحال تقديره طائعا، ومجيء المصدر أحوالا جائز، قوله وأرضيت جملة فعلية معطوفة على بذلت، قوله عنكم جار ومجرور متعلق بأرضيت، قوله كل مختصم مفعول به ومضاف إليه فاعلمه والله أعلم.

35 ـ باب الكلام الجامع*

قوله رحمه الله:

40- **منْ كانَ يعْلمُ أن الشهــدَ مطلبهُ[1]   فــلا يَخافُ للدغِ النحلِ مِن ألمِ**

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هــذا البيــت اللقــب المــسمى بــ(الكلام الجامع).

[وهو أن يأتي الشاعر ببيت تكون جملتُه حكمةً، أو موعظة، أو تنبيها، أو غير ذلــك من الحقائق الجارية مجرى الأمثال[2].

فمن ذلك قول أبي الطيب المتنبي[3] (خفيف):

و إذا كانتِ النــفوسُ كِبــــارًا   تعبــتْ في مــرادِهَــا الأجســامُ[4]]

و قد أخذ هذا المعنى ابن شرف القيرواني فقال (بسيط):

ما زالَ جسمُ كبير النفسِ في تعبٍ   محــملاً كُلَّمَــا زَادته تحمِيــــلاَ

و من ذلك قول أبي تمام (كامل):

و إذا أرادَ الله نـــشــرَ فضيــلةٍ   طويتْ، أتــاح لها لســانَ حسودِ[5]

---

*- ورد بحثه في نهاية الأرب: (128/7)، وعقود الجمان: 138، وزهر الربيع: 151، وحسن التوسل: 89، وخزانة ابن حجة: (251/1).

[1]- في الديوان (راحته) ورواية الكافية ص: 121 مثل الأصل.

[2]- التعريف في الكافية ص: 121.

[3]- البيت في ديوانه ص: (1/ 26)، ط / دار بيروت، وفي الكافية ص: 121.

من قصيدة مدح بها سيف الدولة ومبدؤها:

أين أزمعت أيهذا الهمام   نحن نبت الربى وأنت الغمام

[4]- النص في الكافية ص: 121.

[5]- ديوانه: (1/ 397) تحقيق محمد عبده عزام.

لولاَ اشتعالُ النـــارِ فيمَا جَـــاورتْ   مـــا كانَ يعرفُ طِيبِ عرفِ العودِ

و قول الآخر (وافر):

و لوْ صورتَ نـــفسك لم تـــزدْهَـــا   على مـــا فِيكَ مـــن كـــرمِ الطباعِ

و قول الآخر: (طويل)

و في (الشكّ)[1] تفريطٌ وفي الحزمِ قوةٌ   ويخـــطئُ في الحـــدس الفتى ويُصيبُ

كقول المعري: (بسيط)

لو اختصرتُم من الإحـــسانِ زرتُكُم   والعـــذبُ يهجرُ للإفراطِ في الخَصَـــرِ[2]

و معنى الخصر البرد يقال ماء خصر أي بارد.

تنبيه: قال الإمام الحافظ أبو محمد بن السيد البطليوسي حين تكلـــم علـــى التصغير، الأصل فيه أن يكون للتحقير، وقد جاء للتعظيم كقول لبيد: (طويل)

و كلُّ أنـــاسٍ سوفَ تدخلُ بينهم   دويهيـــةٌ تُصفـــرُّ منـــهـــا الأنـــامِلُ[3]

و الدويهية الموت، قال: والشيء إذا بولغ فيه انعكس إلى ضـــده، كقـــول المتنبي: (متقارب)

....   **وأقـــوَى الشـــدائد مـــا يضحك[4]**

و قال غيره: (متقارب)

....   **وقَد تدمُع العينانِ من شدَّةِ الضحكِ[5].**

---

[1]- في الأصل (الشد) وما أثبت من العمدة: (485/1)، والبيت لضابئ بن الحارث بن أرطأة من البراجم من تميم شاعر خبيث اللسان مات في سجن عثمان بن عفان ﷺ بالمدينة ترجمته في، (الشعر والشعراء): (1/ 350)، والإعلام: (305/3).

[2]- البيت في الإيضاح: (106/6)، وفي سقط الزند السفر الثاني: (114/1)، وتحرير التحبير ص: 220.

[3]- البيت للبيد، وهو من شواهد الأشموني ج: (157/4).

[4]- لم أقف عليه في الديوان الذي بين يدي.

[5]- البيت في ديوان صفي الدين الحلي ص: 519. وصدره: (همت عيني وسني ضاحك)...

و من أراد التشفي من أبيات الحكم والأمثال فعليه بقصيدة ابـــن شـــرف القيرواني، فإنه جمع أبيات العرب وغيرهم، المشتملة على الحكم والمواعظ والأمثـــال، وضمن معنى كل بيت للغير في كل بيت من قصيدته، ومبدؤها (بسيط):

يا حَامِلي الأدبَ الغـــرّ البَها لِيـــلاَ حُيِيتـــُمُ حاملاً فضلاً ومحمُـــولاً

و يا مُحبَّ فصيحَ القـــولِ يَعْلَمُـــهُ نثرًا ونظما وتمثيلا وترسيـــــلاَ

خذ ما عهدتَ من الأمثال مفترقًـــا مجـــمعًـــا لك في يمناك معقـــولاَ

شتىَ قوافٍ عـــدت أبيـــاهُا مائـــة حُيِّزت بقافيـــةٍ في مثلها طـــولاَ

فيذكر بيتا لغيره ثم يعقبه ببيت لنفسه في معناه، فمن ذلك البيـــت القـــديم المعروف للعرب الذي يتداوله الناس (طويل).

سَتبدِي لك الأيامُ ما كنتَ جاهِلا و يأتيكَ بالأخبارِ مـــن لم تزوّدِ[1]

و لنفسه[2] (بسيط) :

لا تسألِ الناسَ والأيامَ عن خبرٍ همـــا يبثانك الأشياءَ[3] تطفيـــلاَ

ثم كذلك بيتا ببيت إلى أن أكمل مائة بيت من شعره، ومائة بيت من كـــلام الناس، ها أنا أذكر شيئا من مختار شعر غيره، ثم أعقبه بالمختار من شعره، بيتا ببيت، كما فعل لترتاح النفوس إليه، وتطمئن في أمورها عليه، فمن ذلك ما أنشده لغـــيره (طويل):

و لستَ بِمسبقٍ أخًا لا تلمُّـــهُ علَـــى شعثٍ أَيُّ الرجالِ المهذبُ[4]

---

[1]- هو طرفة. والبيت في ديوانه ص: 141.

[2]- البيت في فوات الوفيات: (360/3)، والمعاهد: (121/1)، والنتف للميمني ص: 107. وفي الوافي للوفيات: (67/3) لابن شرف القيرواني.

[3]- في المصادر السابقة (الأخبار).

[4]- البيت للنابغة الذيباني ديوانه ص: 78 تحقيق شكري فيصل، وتحرير التحبير ص: 218، ومعاهد التنصيص: (1/ 120).

و لنفسه (بسيط)[1]:

وَلا تعاتبْ علـــى نقصِ الطباع أخـــًا   فـــإنَّ بدرَ الدجَى[2] لم يعـــطَ تكميـــلاَ

و لغيره (طويل):

وَمَن يَجعلِ المعروفَ من دونِ عرضِه   يفـــرْهُ ومَن لا يتقِ الشَّـــتمَ يُشتـــمِ[3]

و لنفسه (بسيط):

وَبَذْلُكَ المـــالَ للأعـــراضِ واقيـــةٌ   وصونك المالَ يُبقِى العرضَ مبـــذُولاَ

و لغيره (بسيط):

قد قِيلَ مـــا قيلَ إن حقًّا وإن كذبًا   فما اعتذارُكَ مـــن قولٍ إذا قيـــلَ[4]؟

و لنفسه (بسيط):

و من تعرضَ للقولِ القبيـــحِ فقدْ   جـــرَّ الظنونَ وإن كانتْ أبـــاطِيلاَ

و لغيره (مجزؤ الكامل)

العـــبدُ يُقـــرع بِـــالعصَـــــا   والحـــرُّ تكفيـــهِ المـــقَـــــــالَهْ[5]

و لنفسه: (بسيط)

لا يصلحُ العبدَ إلا قرعُ هامتهِ   والحـــرّ يكفِيـــه أن تلحاهُ معذولاَ

و لغيره : (كامل)

ذهبَ الذينَ يعاشُ في أكنافِهم   وبقيتُ في خلفٍ كجلدِ الأجربِ[6]

---

[1]- البيت في فوات الوفيات: (360/3)، وفي معاهد التنصيص: (121/1)، والنتف للميمنى وفي الوافي للوفيات: (67/3).

[2]- في المصدرين السابقين (السماء).

[3]- البيت لزهير بن أبي سلمى ديوانه (المعلقة).

[4]- البيت في الذخيرة: (235/3) للنعمان بن المنذر .

[5]- البيت في البيان والتبيين: (37/3) لما لك ب الريب، وفي الأغاني: (296/16)، وفي بديع ابن منقذ ص: 218 للصلتان العبدي.

[6]- البيت في الأمالي: (158/1)، والعقد: (339/2)، للبيد.

و لنفسه (بسيط):

قد خانَني الدهرُ في أوفَى الورَى فمضى بـــه وخلـــف مـــرذُولاً فمرذُولاَ

و لغيره (سريع):

إن كنتَ لا تُرجَـــى ولا تتـــقَـــى فأنـــت كالميِّـــتِ فـــي رمْسِـــهِ

و لنفسه (بسيط):

إن لم تَضُرَّ ولم تنفعْ فكـــن حجـــرًا أو ميِّتًا عن أمور الناسِ مشغـــولاَ

و لغيره (خفيف):

إنَمَا تنظرُ العيونُ مـــن النـــاسِ (م) إلى مَـــــن تَرجُـــوهُ أو تخشَـــاهُ[1]

و لنفسه (بسيط):

لا يبسطُ الناسُ في الدنيا خدُودَهُمُ إلا لِمن كان مَـــرهوبًا أو مـــؤمُولاَ

و لغيره : (طويل)

فبالله ثِـــقْ إن عـــزّ ما تـــبتغِي وقُلْ إذا الله سنّـــى عقدَ أمرٍ تيســـرَا

و لنفسه : (بسيط)

لا يُؤيسنّك من أمـــرٍ تصعبـــهُ فالله قد يُعْقِبُ التصعيبَ تسهيلاَ[2]

و لغيره: (مجزؤ الرمل)

خلّ جنبيـــــــكَ لِـــرامٍ و امـــضِ عنه بســـــــــلامِ[3]

و لنفسه (بسيط):

---

[1]- البيت لأبي العتاهية، ديوانه: 475، ط/دار بيروت.

[2]- البيت في النتف للميمني.

[3]- البيت في العقد للحسن بن هاني (أبو نواس) وفي ديوانه: 587 ط/دار بيروت، والبيان والتبيين: (269/1).

كم سامعٍ أسوأ الأقوالِ من فـــرقٍ   لم يسمعـــُوا فِيهمُ قـــولاً ولاَ قِيلاَ!

و لغيره : (وافر)

و لولاَ كثـــرةُ البـــاكينَ حولِـــــي   علـــى إخوانِهم لقتلـــتُ نفسِي[1]

و لنفسه (بسيط):

وفي التأسّي لمـــن يشكُو الأسَى فرجٌ   فانظرْ تجد لكَ في الشكوَى أماثِيلاَ

و لغيره (بسيط):

أهزّ بالشعر فهما من ذوي سنـــة   لو أنهم ضربُوا بالسيفِ ما شعرُوا

و لنفسه:

كم حكمةٍ ُوضعتْ في غيرِ موضعها   وسائلٍ عن معانٍ عاد مسؤولاَ

وهذا القدر كاف فلنرجع على بيت الناظم. وهو أنه ضمّن فيه ما هو جـــار مجرى المثل وهو(كمن طلب الشهد فلا يخاف لدغ النحل). ومن هذا[2]:

....   ومَن خطـــبَ الحسناءَ لم يُغلها المهـــرُ

فنظم هذا أبو فراس الحمداني[3] في قصيدة له يفخر فيها، ومن شأنه ذلـــك في شـــعره (طويل):

تهونُ علينَـــا في المعـــالي نفُوسُنـــا   ومـــن خَطبَ الحسناءَ لم يَغلُهَا المَهرُ

وأول القصيدة:

---

[1]- البيت للخنساء (ديوانها).

[2]- البيت لأبي فراس الحمداني وصدره (تهون علينا في المعالي نفوسنا).

[3] - **أبو فراس الحمداني**: هو الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان الحمداني أبو فراس الشاعر المشهور، توفي سنة 357 هـــ وكان مولده سنة 320 هـــ، ترجمته في اليتيمة: (48/1)، والشذرات: (24/3)، والمنتظم: (68/7)، وتهذيب ابن عساكر: (439/3)، ووفيات الأعيان: (58/2).

في الديوان ص: 11 (حاربت) ط/منشورات دار الفكر بيروت.

أراكَ عصيَّ الدمعِ شيمتكَ الصبــرُ أمَا للهــوى نهــيٌ عليكَ ولا أمــرُ؟

بلَى، أنا مشتاقٌ وعندي لوعـــةٌ ولــكنَّ مثلِي لا يــذاعُ لــه ســرُّ !

إذا الليلُ أضوانِي بسطتُ يدَ الهَوى وأذللتُ دمعًا مــن خلائقه الكبــرُ

تَكادُ تضيءُ النارُ بيــن جَوانحــي إذَا هِي أذكتَهــا الصبابــةُ والفكــرُ

مُعلّلتي بالوصل، والمــوت دونــه إذا مِتُ ظمآنًا فــلا نــزلَ القطــرُ !

بــدوتُ، وأهلِي حاضرونَ لأنَنــي أرى أن دارًا، لست مــن أهلها قفرُ

وفــارقتُ[1] قومِي في هواك وإنَّهم وإيّــايَ، لولا حُبك، المــاء والخمــرُ

وفيتُ و فِي بعــض الوفاءِ مَذلــةٌ لإنسانةٍ في الحــيّ شيمتُهــا الغــدرُ

فإن يكُ ما قال الوشــاةُ ولم يكن فقــد يهــدمُ الإيمانُ ما شيّد الكفــرُ

قلت وفي هذا البيت ما هو جار مجرى المثل وهو قوله :

.... فقــد يهدم الإيمان ما شيــّد الكفــر

تسائلني: من أنتَ ؟ وهي عليمةٌ وهــل بفــتى مثلي علَى حاله نكــرُ ؟

فقلت كما شاءتْ وشاء لها الهوَى قتيلكِ قــالت أيَّهم ؟ فهُــمْ كــثــرُ[2]

...فأيقنت أن لا عزّ بعدي لعاشقٍ وأن يــدي ممــا علقــت بــه صفــر

و قلبتُ أمري لا أرَى لي حــيلةً[3] إذا البيــن أنســاني وأَلَحَّ[4] بي الهجــرُ

فَعدتُ إلى حُكم الزمانِ وحكمها لهــا الذنب لا...وَلِيَ تجزي به وَلِيَّ العذرُ

وإني لجرّار لكــلِّ كتيبـــــةٍ معــودةٍ أن لا يُــخــلَّ بهــا النصــرُ

وأظمــأُ حتى ترتوي الأرضُ[1]والقنا وأسغــبُ حــتى يشبــعَ الذئبُ والنسرُ

---

[1]- في الديوان ص: 11 (حاربت) ط/منشورات دار الفكر بيروت.

[2]- البيت لم يرد في الديوان (منشورات دار الفكر بيروت).

[3]- في الديوان راحة.

[4]- في الديوان ألح.

و يـــا ربّ دارٍ لم تخــفني منيــعــة   طلعتُ عليها بالردَى أنا والفجــرُ[2]

وما بَات[3] يطْغينِـــي بأثوابه الغنى   ولا راحَ[4] يثنيني عن الكَرمِ الفقــرُ

و ما حاجتي بـــالمال أبغي وفـُـورهُ   إذا لم أفِرْ عرضِي فلا وفــرَ الوفــرُ

قلت تحفظ في هذا البيت مما تضمنه بيت العرب، ولهذا قال ابن شرف :

وَبَــْذلُكَ المـــالَ للأعراضِ واقيـــةٌ   وصونُك المالَ يُبْقِي العرضَ مبذولاَ

و قد تقدم لنا ذلك :

سيَـــذكـــرُني قـــومِي إذا جدَّ جدُّهم   وفي الليلـــةِ الظلماءِ يفتقـــدُ البدرُ

فهذا البيت أيضا مما جرى مجرى المثل وهو قوله.

....   (و في الليلة الظلماء يفتقد البدر)[5]

وكذلك قوله :

....   وما كان يغلو التبرُ لو نفق الصفــر[6]

ولو سدّ غيرِي ما سددتُ اكتفوا بهِ   ومَا كانَ يغلُو التبرُ لو نفق الصفــر

وَنحنُ أناسٌ، لا توسطَ عندنـَــــا   لنَا الصدرُ دون العالمينَ أو القـــبـــرُ

تهون علينا في المعالي نفوسُنَــــــا   ومن خطبَ الحسناء لَمْ يَغْلُـــهُ المهرُ

وإنما ذكرناها لما تضمنت من الأمثال والنجدة لأمثاله.

---

[1]- في الديوان البيض.

[2]- البيت لم يرد في الديوان الذي بين الدنيا ط/منشورات دار الفكر.

[3]- في الديوان (و لا راح) ص: 13.

[4]- في الديوان (و لا بات) ص: 13.

[5]- صدر البيت (سيذكرني قومي إذا جدّ جدهم).

[6]- صدر البيت (ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به).

اللغة: قوله: الشهد هو العسل في الشمع، واحده شـهدة بفـتح الـشين، والجمع شِهاد بكسر الشين، ويقال شُهد بضم الشين قوله : مطلبه، المطلب هو اسم المصدر وفعله طلب، والمصدر طلبا، والاسم الطلبة والمطلب، قوله : فلا يخاف، يقال خاف يخاف خوفا وخيفة، إذا فزع، وطريق مخيف. وأصل خاف خوف ومـضارعه يخوف، نحو علم يعلم. فتحركت الواو في الماضي وانفتح ما قبلها فانقلبـت ألفـا، ونقلت حركة الواو في المضارع إلى الساكن قبلها فانقلب ألفا. قوله: للدغ النحـل، يقال: لدغته العقرب لدغا، ويكون بالناب، ولسبته تلـسبه لـسبا، والنحـل والألم معروفان.

ومعنى البيت: أن ما لقي من عذل عذّاله وبعد أحبابه، ورجائـه إيـاهم في شدائده فلم يجدهم، وبذله لطريفه وتلبيده لهم، وإرضائه عنهم لخصمائه، كله سـهل عليه، إذا ظفر بوصلهم الذي هو كالشهد، وإن ذلك لديه كلدغ النحـل لطلـب الشهد.

الإعراب:

قوله مَن شرطية مبينة لتضمنها معنى الشرط، قوله: كان فعل ماض وهي من نواسخ الابتداء، واسمها مضمر فيها يعود على من الشرطية، وكان في موضـع جـزم بمـن الشرطية، والأصل في فعل الشرط وجوابه أن يكونا مضارعين يظهر فيهما الجـزم، وقد يأتيان على خلاف ذلك، وإليه أشار ابن مالك في الرجز:

و مَـاضِيَيْنِ أو مضـارعَينِ تَـلفِيـهمَا أو متخَـالِـفيـنِ

وقوله: يعلم فعل مضارع، فاعله ضمير مستتر يعود على مَـن الـشرطية، والجملة في موضع نصب على أنها خبر كان، قوله: أن الشهد، أن حـرف تأكيـد ونصب. الشهد اسم أن، قوله: مطلبه، خبر أن ومضاف إليه، وأن وما بعدها سدت مسد مفعولي يعلم، قوله: فلا يخاف: الفاء رابطة، يخاف جواب من الشرطية، قولـه: للدغ النحل جار ومجرور، ومضاف إليه، واللام للتعليل متعلق بيخاف، قوله: من ألم

جار ومجرور في موضع نصب بيخاف، ومن زائدة بمجيئها في غير الإيجاب[1]، وزيادتها تصح بشروط وهي : أن تجيء بعد النفي أو شبه النفي، وهو الاستفهام، وأن تجـــرّ نكرة. هذا مذهب أكثر النحاة، وزاد بعضهم أن يراد بالنكرة اســـتغراق الجـــنس، ومذهب الأخفش[2] أن زيادتها مطلقا أعنى في الإيجاب[3] وفي غيره، واســـتدل بقولـــه سبحانه: ﴿**يغفرْ لكُمْ مِن ذُنوبِكُمْ**﴾[4].

تقدير الآية عند البصريين متضمنة.

قال ابن أبي الربيع: وذلك أن الذنوب كالسباع العادية محيطة بصاحبها فإذا غفر لـــه فقد تخلص منها، فيكون تقدير، ذلك يخلصكم من ذنوبكم فلا تكون مـــن زائـــدة فاعلمه والله تعالى أعلم.

---

[1]- في الأصل الواجب وهو تصحيف.

[2]- راجع النص في المغنى لابن هشام: (17/2).

[3]- في الأصل: الواجب وهو تصحيف.

[4]- سورة الأحقاف الآية: 31.

36- باب التوجيه*

قوله رحمه الله:

41- خِلتُ الفضائلَ بينَ الناسِ ترفَعُني   بالابتدَاءِ، فَكَانتْ أحرف القَسَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـ (التوجيه) وعرفه الناظم بأن قال: هو [أن يوجه المتكلم مفردات بعض الكلام أو جمله إلى أسماء متلائمة اصطلاحا من أسماء الأعلام، أو قواعد علوم أو غيرها ... توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي][1]، قال [بخلاف التورية وأنشد (طويل)

عِذارُكَ ريحانٌ، وثغرُكَ لؤلؤٌ   وخدُّك كافورٌ، وخالُكَ عنبرُ[2]

فهذا ما وجه به في أسماء الأعلام][3].

قلت وهذا البيت أدخل في لقب التفويف، وفيه أدخله ابن مالك في المصباح إذ حقيقته [أن يأتي (الشاعر) بمعان، متلائمة في جمل مستوية المقدار أو متقاربة][4]. وهو مأخوذ من الثوب المفوف الذي على لون واحد وفيه خطوط[5]، وأنشد (طويل):

---

* ورد بحثه في الايضاح: (82/6)، وفي عقود الجمان: 131، وفي معاهد التنصيص: (42/2) وفي زهر الربيع ص: 148. وتحرير التحبير ص: 596 تحت اسم الابهام.

[1]- التعريف في الكافية ص: 122.

[2]- البيت في الكافية ص: 122، ونفحات الأزهار بلا نسبة، وفي معاهد التنصيص: (219/1) لابن زلاق في غلام معه خادم.

[3]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 122.

[4]- التعريف في الإيضاح: (82/6) هو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين، وفي المصباح ص: 178.(الشاعر) ساقط.

[5]- في المصباح ص: 178 (خطوط بيض).

وَ مِن عَجبٍ أَنْ يحرسوكَ بخادمٍ وخَدامُ هذا[1] الحسن مـــن ذاكَ أكثرُ[2]

عِذارُكَ ريحانٌ وثغرُك لؤ لـــؤٌ وخدُّكَ كافورُ، وخالُكَ عنبـــــــرُ

و لكل واحد من الناظم، وابن مالك أن يستشهد به لانطباق حده عليه

و أما ما يتوجه من قواعد العلوم كقول الشاعر (كامل)

حلّتْ عقاربُ صدغه في خــدِّهِ قــمرًا فجــلّ بها عن التشبيــــهِ[3]

و لقدْ عهــدنَاهُ يحــلُّ ببُرجنِــَا ومــن العجَــائِبِ كيفَ حلَّــتْ فيهِ

كنى بالعقارب عن السوالف، وبالقمر عن الوجه، فالعقارب حالة والقمــر محل، والمعروف عند المنجمين أن القمر يحل ببرج العقرب، فمن هنا تعجب الشاعر، وتحقيق هذه المسألة يستدعي معرفة البروج والمنازل، أما البروج فهي اثنا عشر برجا، وقد نظمها الهاشمي[4] في قصيدة النجوم فقال (طويل):

فأولها الكبشُ الذي الثورُ بعــده ومن بعــده الجوزاءُ في الــرأس تقع[5]

إلى سرطان بعده الأســد الــذي إلى جنبـــــه العــذراء لا يتــبرقــع

و من بعدها الميزان والعقرب التي هي القــوس ترمي الجدي وهو يرضع

إلى الدلو ثم الحوت فاحفظ جميعها فجملتها عشـــر وثنتـــــــان تجمع

و أما المنازل فهي ثمان وعشرون مترلة وهي:

---

[1]- في الأصل (ذاك) وما أثبت من المصباح ص: 179.

[2]- البيتان في معاهد التنصيص: (219/1) لابن زلاق وفيه (جوهر) بدل (لؤلؤ) و(ياقوت) بذل (كافور) وفي عقود الجمان ص: 112، والمصباح ص: 179، والبيتان سبق ذكرهما في لقب التفويف والشاهد في البيت الثاني حيث جاءت اقسامه الأربعة متماثلة في الوزن ... متلائمة من حيث المعنى.

[3]- البيتان في نهاية الأرب: (74/2)، وفي وفيات الأعيان: (218/4) ونسب البيتين، أبو سعيد السمعاني لابي حامد الغزالي، كما في التكملة: (887/2) وقيل لغيره.

[4]- لم أقف على ترجمته.

[5]- جزء من هذه القصيدة في مكتب المخطوطات بوزارة الشؤون الدينية بالجزائر.

[نطح[1]، البطين، الثريا، الدبران، الهقعه، الهنعه، الذراع، النثـــره، الطرفـــه، الجبهة، الخرثان، الصرفه، العواء، السماك، المغفر، المزبان، الاكليل، القلب، الشوله، النعائم، البلدة، سعد الذابح، سعد بولع، سعد السعود، سعد الأخبية، الفرغ مقـــدم، فرغ المؤخر، بطن الحوت][2] وإليها اشار الهاشمي بقوله (طويل):

منازلها عشرون زادت ثمانيا　　　علـــى هذه الأبـــراج فافهم توزع

و توزيعها على الأبراج هو اختصاص كل برج بمترلتين وثلث مترلة، فـــإذا جمعت ما يختص به كل واحد كان ذالك ثماني وعشرين مترلة، ويحل القمر كل ليلـــة مترلة واحدة.

و هذا القذر كاف، فلنرجع إلى شواهد التوجيه، ومنه قول المتنبي (طويل)

تُفيتُ الليالي كلَّ شيءٍ أخذتَـــه　　　وهنّ لما يأخذنَ منـــكَ غـــوَارمُ[3]

إذا كَانَ ما تَنْوِيه[4] فعلاً مضارعًا　　　مضَى قبل أن تُلقى عليـــهِ الجوازِمُ

والشاهد في البيت الثاني، والفعل المضارع هـــو مبـــهم، يحتمـــل الحـــال والاستقبال، فإذا دخلت عليه الجوازم صرفته إلى ما تقتضيه، وهي على قسمين: قسم يصرفه إلى المضي وهو لم، ولما، وألم، وألما. وباقيها يصرفه إلى الاستقبال، وذهب ابن مالك في التسهيل إلى أنه يترجح للحال مع التجريد، وهو مذهب الفارسي. ومعنى ما أراده المتنبي أن الممدوح والزمان كالمتساجلين، وكان للمدوح الغلبة، والفتح علـــى الزمان، ومعنى البيت الأول هو كقول الآخر[5]: (وافر)

---

[1]- في القرطبي: (29/15) السرطان.

[2]- ما بين المعقفين في القرطبي: (29/15)، وشرح الكواكب في صبح الأعشى الجزء الثاني (النوع الثامن)

[3]- ديوانه ص: 386 ط/دار بيروت: (1983)، والبيت من قصيدة مشهورة مطلعها:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم　　　و تأتي على قدر الكرام المكارم.

[4]- في الكافية ما ينويه ص: 123.

[5]- البيتان وفيات الأعيان: (120/5) لأبي الحسن الأنباري، وفيها (فعاد) بدل (وصار) كما في سمط الآلى للبكري والقصيدة في المصدر السابق (وفيات الأعيان).

أَسَأْتَ إلى النـــوائبِ فـــاستثارتْ   فـــأنتَ قتيلُ ثأرِ النائبـــــاتِ

و كنَت تجيرُ من صـــرفِ الليالِي   (فـــصارَ) مطالبًا لك بالتراتِ

و حكى ابن مالك عن بعضهم أن التوجيه داخل في التورية وليس كـــذلك، ويأتي الفرق بينهما في لقبهما إن شاء الله تعالى.

وعرف جلال الدين الشافعي التوجيه بأن قال: هو عبارة عن [إيراد الكلام محـــتملا لوجهين مختلفين: (كقول من خاطب خياطا أعور)[1] (مجزوء رمل)

خَـــاط لي عَمرٌو قَبـــــاءْ   ليـــتَ عينَـــيْه سَـــوَاءْ[2]]

وقد تقدم لنا هذا البيت في لقب الإبهام بالباء الموحدة، وهو إليه أقرب، ومن ذلك [قوله تعالى: ﴿**واسْمَعْ غيرَ مسمعٍ وراعِنَا**﴾[3]. قال: فهـــذا محتمـــل لـــوجهين مختلفين: أحدهما المدح، والآخر الذم. قال الزمخشري :

1- قوله غير مسمع وهو منصوب على الحال من ضمير المخاطب، أي أسمع وأنـــت غير مسمع وهو قول ذو وجهين][4].

وكذلك أعربه مكي[5]. في مشكل إعرابه، والمراد في نياتهم -لعنـــهم الله- وأسمـــع لاسمعت، فهذا بيان احتمال الذم.

2- وأما احتمال المدح وهو أنهم يظهرون أنهم إنما أرادوا بهذا اللفـــظ [اسمـــع غـــير مسمع مكروها][6] وقيل إنهم يريدون غير مسمع منك أي غير مجاب [و كذلك قوله

---

[1]- البيت في العقد: (386/5)، والإيضاح: (82/6)، ومعاهد التنصيص (باب التوجيه)، ونهاية الأرب: (174/7)، وحدائق السحر للوطواط ص: 36، وتحرير التحبير ص: 597 وروايته (جاء من زيد قبا)، ونفحات الأزهار: 67، وهو لبشار بن برد والإيضاح: (82/6)، والكافية ص: 89

[2]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (82/6)، بتصرف.

[3]- سورة النساء الآية: 46.

[4]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (82/6)، والكشاف شرح الآية، وفي الأصل زيادة.بعض الكلمات على ما في الإيضاح.

[5]- **مكي**: هو ابو محمد بن طالب القيسي صاحب التصانيف في علوم القرآن، منها مشكل القرآن واللمع في الإعراب توفي سنة 437هـــ ، ترجمته في الديباج ص: 346، وكشف الظنون: (271/2).

[6]- النص في الكشاف (شرح الآية)، والإيضاح: (83/6).

راعينا يحتمل راعينا نكلمك أي ارقبنا وانتظرنا. ويحتمل أن تكون كلمة عبرانيـــة أو سريانية كانوا يتسابون بها، وهي راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزءا برسول الله ﷺ يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والإهانة ويظهرون به التوقير والاحترام...

(سؤال)[1] فإن قلت كيف جاءوا بالقول المحتمل ذي الوجهين بعد ما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا ؟ (أجاب الزمخشري) بأن قال: جميع الكفرة كانوا يواجهونـــه بالكفر والعصيان، ولا يواجهونه بالسب، ودعاء السوء، ويجـــوز أن يقولـــوه فيمـــا بينهم، ويجوز أن لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كأنهم نطقوا به[2]].

تنبيه: واعلم أن هؤلاء القوم الذين أظهر الله خبايا أسرارهم وأبدى مقـــابيح ضمائرهم تكريما وتشريفا لنبيه محمد عليه السلام، هم اليهود شرار الأنام، فلا ينبغي لعاقل أن يأمن مكرهم، ولا يغره ما يظهرونه من خيرهم، فإنهم مشحونون بشرهم، وغدرهم، بل يعلم أنهم أشد الناس عداوة لأهل الإيمان، وأرذل الأرذال من أهل الملل والأديان، وكفى بقوله سبحانه: ﴿**لتجدنَّ أشدَّ النـــاسِ عَـــداوةً للـــذينَ آمنُـــوا اليهودَ**﴾[3]. ولله در الشيخ الفقيه الفاضل الصالح الولي أبو بكر الطرطوشي[4]، حيـــث أراح الله المسلمين على يديه من يهودي راهب، كان وزيرا لبعض الملوك في عصره، سلم إليه قياده، وكان يسمع رأيه، وينفذ كلماته. وكان اليهودي المذكور ممن يقـــع في هذا الشيخ بالكلام القبيح عند الملك، حتى هم الملك بإذاية هذا الـــشيخ، وكـــان الملك يريد أن يأتيه الشيخ فيعرض عنه، ولا يأتيه لدينه، وصلاحه، واستغنائه عنـــه، فلما سمع الشيخ رضى الله عنه بمقال اليهودي فيه، وما هو عليه من إذاية المـــسلمين،

---

[1]- في الايضاح: (83/6) (ثم قال) بدلا (من سؤال)، (وقلت) بدلا من (قال الزمخشري).

[2]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (83/6)، والنص في الكشاف شرح الآية (و اسمع غير مسمع).

[3]- سورة المائدة الآية: 82.

[4]- **الطرطوشي**: هو محمد بن خلف بن سليمان أبو بكر الطرطوشي الفقيه الأندلسي ولد سنة 451 هـــ وتوفي بالأسكندرية سنة 520 هـــ، ترجمته في الصلة: 545، والمغرب: (242/2)، وبغية الملتمس رقم: (295)، والديباج: 276، وحسن المحاضرة: (192/1)، وعبر الذهبي: (84/4)، والشذرات: (62/4)، والنفح: (85/2)، وأزهار الرياض: (162/3)، ووفيات الأعيان: (262/4).

جاء إلى الملك ودخل عليه في صورة المغضب، فوجد اليهودي الراهب بإزائه جالسا، وكان الملك ينتسب إلى الشرف فأنشد الشيخ (سريع):

يأيّهــا الملكُ الــذِي حُبـــهُ   فَرضٌ علينَــا في الوَرَى واجبُ[1]

إن الــذِي تشــرفتَ من أجلهِ   يزعـــمُ هــذا أنــه كــاذبُ

فاشتد حينئذ غضب الأمير على اليهودي، وأمر بصرفه وسجنه حتى مــات، وأقبل الملك على الشيخ ﷺ، يعظمه ويرفع من قدره، ورجع مــع شــاهد عقلــه لتكذيب اليهودي رسول الله ﷺ، الذي هو شرفه وشرف آبائــه وشــرف أهــل السموات والأرض.

قلت وما أولى لسان حال اليهودي بإنشاد بيت الناظم بجعل الرذائل مكــان الفضائل.

تنبيه: اعلم أن التوجيه على قسمين: توجيه قولي، وتوجيه فعلي :

أما التوجيه القولي فهو ما حكيناه عن النجاشي الذي هجا بني العجلان ، وشــكوه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في لقب الهجاء في معرض المدح. ومن ذلك أيضا توجيه من قال لآخر وقت المساء عم صباحا (وافر):

اقم عذري بقولِي عِــم صباحًــا   وقد أرْخَت لنا الظلماءُ جنحَا

و هبنِي قد أسأتُ بذاك عمـــدًا   أليسَ الليلُ حين طلعتَ صبحَا؟

و منه من قال في وقت الصباح عم مساء (مخلع بسيط)[2]:

---

[1]- البيتان في النجوم الزاهرة: (231/5)، ووفيات الأعيان: (263/4) للطرطوشي ورواية البيت الأول فيهما.

ياذا الذي طاعته قربة   وحقه مفترض واجب

و الخبر في المصدرين السابقين فيه بعض الخلاف على ما جاء في الأصل وفي المستطرف للابشيهي: (112/1) فالبيت الأول روايته.

يا ملكا طاعته لازمة   وحبه مفترض واجب

[2]- البيتان في زاد المسافر لصفوان بن إدريس وهما لابن أخيه ووالد إدريس إبراهيم بن عبد الرحمن التجي المتوفى سنة 606 هـــ.

إن قلتَ في الصبحِ عِم مســـاءً　　و قـــد بدا[1] للـــورى ذُكَـــــاءُ

فلا تلمْ عاشقًا كئيــــــــــبا　　فيومُـــه[2] كلــــه مَسَـــــــــاءُ

و ذكاء من أسماء الشمس، ومن التوجيه الفعلي قول من كان بـــين قـــوم، وبينهم سراج فقام فأطفأه من غير عمد (بسيط):

يَا سَادتي ومَن الدنيَا بهم حسنـــتْ　　قـــد هَزني طربًا الذكرُ والـــراحُ

إن كنتُ أطفأتُ مصباحًا بِبَـــتكم　　فكلُّ شَخصٍ أرىَ في البيتِ مصباحُ

و من هذا ما أنشده ابن الأبار[3] في تحفه القادم لأبي بكر بن قزمان[4] القـــرطبي (بسيط):

يا أهلَ ذا المجلسِ السامي سَرَارتُهُ　　ما ملتُ لكنّني مـــالت بيَ الـــراحُ[5]

فإنْ أكن مطفئاً مصباحَ بيتكمُ　　فكلُّ مَن (فيكم في)[6] البيتِ مصباحُ

و البيتان الأولان أسبك وأعذب، فلا أدري أيهما أسبق، ومن هذا أو قريب منه لكنه ليس فيه توجيه قول بعضهم (بسيط):

أذْكِ السراجَ يرينا غُرةً سفرتْ　　(من أجلهَا)[7] الشمسُ تستحيي وتستَترُ؟

أو خلِّهِ فكفانا وجهُ سيـــدنا　　لا يَطلبُ (الضوءَ)[8] من في بيتهِ القمرُ

---

[1]- في المصدر السابق (بدت).

[2]- في المصدر السابق (دهر).

[3]- **ابن الأبار**: هو محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد المعروف بابن الأبار الكاتب المشهور قتل بتونس (595-658) هـــ، ترجمته في الوافي للوفيات: (255/3)، والبدر السافر: 120، والذيل والتكملة: (253/6)، وعنوان الدراية: 309، وازهار الرياض: (204/3)، والمغرب: (309/2)، والشذرات: (275/5)، وعبر الذهبي: (249/5)، وفوات الوفيات: (404/3).

[4]- **ابن قزمان (الأصغر)**: هو محمد بن عيسى بن عبد الملك إمام الزجالين ولد حوالي سنة 480 هـــ وتوفي سنة 554 هـــ، ترجمته في تحفة القادم رقم 25 والمغرب: (100/1)، والنفح: (431/2)، والإحاطة: (494/2).

[5]- البيتان في المغرب في حلى المغرب: (100/1)، والوافي للوفيات لابن قزمان.

[6]- في المصدر السابق (من قد حواه) وفي تحفة القادم ص: 57 (سرداقه) بدل (سرارته)

[7]- في النفح: (461/3) فباتت والبيتان لابن حبيش (ابو بكر).

[8]- في المصدر السابق (النجم).

و هذا كثير في كلامهم فلنرجع إلى بيت الناظم وذلك أنه ضمن فيه قاعدتين ثنتين من علم العربية الأولى: من باب المبتدأ، والثانية من باب القسم، ووجه ذلك أن المبتدأ ارتفع بالابتداء، وهو عامل معنوي، وبين النحاة خلاف في الرافع للمبتدأ، فقيل بالابتداء وهو ظاهر قول ابن مالك حيث قال:

ورفعُوا مبتـــدأ بـــالابتـــدا   كَـــذَاكَ رفـــعُ خبـــرٍ بـــالمبتـــدأ

و قيل غير ذلك، ونزل الناظم الفضائل التي هي صفة مترلة الابتداء، فكـــان حقه أن ترفعه كما رفع الابتداء المبتدأ، فلم تكن الفضائل عاملة عمل الابتداء، بـــل عملت عمل حروف القسم، وعملها الخفض، فضرب لذلك مثلا بحاله بين النـــاس، لكونه استعمل نفسه معهم بالمجاملة الحسنة، والفضائل الكريمة، ليحصل لـــه بـــذلك عندهم رفعة وعلوا، فكان الحاصل عكس ذلك وهو الخفض، وإلى هذا المعنى أشـــار إبراهيم[1] بن سهل الإسلامي بقوله من قصيدة (كامل):

رفعتْ عوامِلُه وأَحســـــبُ رُتَبِتـــي   بُنِيَـــتْ علـــى خفـــضٍ فلن تتغيرَا[2]

و من ذلك قوله أيضا (كامل)

صَححتَ يأسِي مِن وِصالك مثلمَـــا   قـــد صحَّ يأسُ الحرفِ من إعرابِه[3]

و منه قول الشاعر[4]: (كامل)

---

[1]- **ابن سهل**: هو ابراهيم بن سهل الإسرائيلي كان من الأدباء الأذكياء مات غريقا سنة 649 هـــ وسنه نحو الأربعين سنة، ترجمته في مقدمة ديوانه ط/دار صادر بيروت تحقيق حسان عباس والزركشي: (12/1)، والوافي: (59/6)، وفوات الوفيات: (209/1).

[2]- البيت في نفح الطيب: (525/3)، وفي ديوانه ص: 134 ط/دار بيروت.

[3]- ديوانه ص: 82 ط/ دار صادر بيروت.

[4]- البيتان نفح الطيب: (247/6) منسوبان لأبي عبد الله بن هاني اللخمي الأندلسي، وروايته لعجز البيت الثاني (لم يرض ذاك فيكف دون ضرورة).

و في معاهد التنصيص: (169/2) لابن جابر الأندلسي. وروايته لعجز البيت الثاني مثل نفح الطيب

ما لِلنوىَ مدت لغيرِ ضـــــرورة   ولـــقبل معـــرفتي[1] بهـــا مقصـــوره؟

إنّ الخليلَ وإن دعتـــه ضـــرورة   (لا يـــرتضِيه فكيـــف دَونَ ضروره)؟

هذه الاستعارة حسنة ضمّن فيها مسألة لغوية، وهي أن المقصور اختلف في مده ضرورة، فأهل البصرة يمنعون ذلك، والكوفيون يجيزون ذلك، بخـلاف قـصر الممدود، فلا خلاف بينهما في قصره ضرورة، وإلى مثل هذا أشار ابن مالك:

و قصرُ ذي المدِّ اضطراراً مجمعُ   عليـــه والعكـــس بخـلـــفٍ يقـــعُ

و من القواعد النحوية قول الشاعر (مخلع البسيط)

يـــا ســـاكنًا قلبـــي المعنَّـــى   وليسَ فـــيـــه ســـــواكَ ثـــانـــِي[2]

لأيّ شيءٍ[3] كســـرت قلبِـــي   ومـــا التقـَــى فـــيهِ ســـاكـــنـــانِ؟

و كثيرا ما يستعمل قواعد العربية في شعره ابن سهل فمـــن ذلـــك قولـــه[4] (طويل)

إذا كَانَ نصرُ الله وقفًا عليكم   فـــإنّ العِـــدَا التنويـــن يحذفُهُ الوقفُ

و قوله (خفيف):

وَقـــرأنَا بـــابَ المضافِ عنـــاقًا   وحـــذفنَـــا الرقـــيبَ كالتنـــويـــنِ[5]

و قوله (طويل):

بَنيتَ بنـــاءَ الحرفِ خامَرَ طبعـــَه   فصـــار لتأثيـــرِ العوامـــلِ مـــانعًا[6]

---

[1]- في النفح (ما عهدى) وفي المعاهد مثل الأصل.

[2]- البيتان في نفح الطيب: (244/6) لابن العفيف التلمساني، وفي معاهد التنصيص: (45/2)، نفس النسبة.

[3]- البيتان في نفح الطيب: (384/5) وفيه (لأي معنى) واجابه أحد الزهاد بقبوله.

كسرته حين قلت قلبى   ولم تضفه إلى فلان.

أيملك المستهام قلبا   يا ظالم اللفظ والمعاني

[4]- البيت في نفح الطيب: (525/3) وديوانه ص: 352 ط/دار صادر بيروت.

[5]- الأبيات من (1-8) في نفح الطيب: (526/3) – (527/3)

[6]- ديوانه: 234

و قوله (كامل):

تنْـأى وتــدنُو والتــفأتُكَ واحــدٌ كــالفعلِ يعمــلُ ظاهــراً ومقدرَا[1]

و قوله (بسيط):

لكَ الثنــاءُ فإن يذكر ســواك بــهِ يومًا فكا لرابع المعلوم في البــدلِ[2]

يعني به بدل الغلط وقوله (طويل):

إذَا اليأسُ ناجى النفسَ منك بلنْ ولاَ أجــابت ظنونِــي ربّمَا وعســانِي[3]

و قوله (طويل):

و قلتُ: عساه إنْ أقمتُ يَــرِقُّ لي وقد نسخَتْ (لا) عنده ما أدّعتْ (عسَى)[4]

و قوله (سريع):

ينفــي ليَ الحــالَ ولكنّــَه يُــدخِــلُ (لا) في كــلّ مستقبــلِ[5]

وقوله (طويل):

خفضتَ مقامِي إذ جزَمَتَ وسائلِي فكيــف جمعتَ الجزمَ عنديَ والخفضَا[6]

و هذه قواعد عربية معروفة تدل على قوة باعه فيها، ومن توجيــه قواعــد العلوم الفقهية.

قول الشاعر (طويل):

و مــا أنا إلا كالمصلّــي بــقفرةٍ إذَا لم يجــد ماءً تيمــم بالتُّــــرْابِ

لحا الله دنيَــا أجــاتنــي لمعشــر فراقُهم أشهَــى الأمــورِ إلى القلبِ

صبحُتهم بالــكرْهِ منِّى ضــرورةً كما اضطرّ صيــادٌ إلى صحبةِ الكلبِ

---

[1]- ديوانه: 139

[2]- لم يرد في النفح الطيب: (525/3) ولا في الديوان الذي بين أيدينا

[3]- ديوانه : 214 (وفيه أن رحلت) بدل (أن اتمت)

[4]- ديوانه : 261

[5]- ديوانه : 170

[6]- ديوانه : 227 (راجع المصدرين (نفح الطيب والديون لوجود بعض الخلاف في كلمات)

و قول الفقيه القاضي أبي محمد عبد الوهاب رضي الله تعالى عنه (سريع):

(أنبـــت) وردًا نـــاضرا ناظـــري　　　في وجنـــةٍ كالقـــمرِ الطـــالـــعِ[1]

فلم منـــعتـــم شفتـــي قطفـــــهُ　　　والحُـــكم أنّ الـــزرعَ للـــزارعِ

و له أيضا رحمه الله تعالى (طويل):

و نَـــائمةٍ قبلتُـــهَـــا فتنبـــهـــَتْ　　　وقالتْ تَعُالَوْا فاطلبُوا اللّصّ بالحـــدِّ[2]

فقلـــتُ لها إنِيَ فديتُك! غاصـــبٌ　　　ومَـــا حَكمُوا في غاصبٍ بسوىَ الردِّ

خُذ يها وحطِّـــي عن (ظلومٍ) ظلامةً　　　وإن أنتِ لم تَـــرْضَيْ فألفٌ على العدِّ

فقالتْ قـــصاصٌ يشهدُ العقلُ أنـــه　　　علَى (المدنف الجاني) ألذُّ من الشّهدِ

و مما ينسب له رضي الله تعالى عنه[3] (وافر)

أقـــولَ لِشَـــاذنٍ في الحسن (فرد)[4]　　　يـــصيد بلحظه (قلب)[5] الكمـــي

---

[1]- البيتان في معاهد التنصيص: (168/2) روايته (يزرع) بدل من (أنبت) وفي النفح: (113/3)، وهما لعبد الوهاب ابو محمد

[2]- الأبيات في الذخيرة: (518/4) وروايتها (أثيم) بدلا من (ظلوم) ونفس الرواية في معاهد التنصيص: (168/2) وهي، لعبد الوهاب والبيت الرابع في المعاهد (على كبد الجاني) بدل المدنف

[3]- الأبيات الأربعة الأولى في الذخيرة: (354/4) للبستي ديوانه ص: 235 وفي فوات الوفيات: (371/2) للميكالي ووردت الأبيات أيضا في ديوان الميكالي ص: 88 بقافية أخرى وهي:

أقول لشادن في الحسن فـــرد　　　يصيدُ بطرفه قلب الجليـــــد

ملكت الحسن أجمع في قوامٍ　　　فلا تمنع وجوبا عن وجـــود

و ذلك ان تجود لمستهـــــام　　　يرشف رضابك العذب البرد

فقال أبو حنيفة لي امـــــام　　　فعندي لا زكاة على الوليـــد

و في حاشية الديوان ص: 88 قال التنسي أنشدنيها بعض الفضلاء على الوجه الأول وزاد.

فإن تك لكي الرأي أو من　　　يرى رأي الإمام الشافعـــي

فلاتك طالبا مني زكـــــاة　　　فإخراج الزكاة على الـــوالي

و كذلك في زهر الآداب: (93/2)، وذكرت الروايتان أي بقافيتين مختلفتين

[4]- في معاهد التنصيص: (167/2)، والمستنطرف: (224/2)، وزهر الأداب: (93/2) اضحى

[5]- في الذخيرة : 345/4 (لحظ)

ملكتَ الحسنَ أجمع في (نصــابٍ)[1] فأدِّ زكـــاةَ منظــركَ البهــــيِّ
وَذَلِكَ أن تجــود لمستـــــــهــامٍ برشفٍ[2] من مُقبّــلِك الشهــيّ

فزاد عليها أبو الحسن بن الفقيه أبي عبد الله محمد بن زرقون[3] رحمه الله تعالى (وافر):

فقالَ: أبُو حنيفـــةَ لي إمــــام (يرى)[4] لازكاةَ على الصّبــِيّ[5]
فإن تك مــالكيَّ الرأي أو مـــن يـــرى رأي الإمام الشافعــــيّ[6]
فلا تك طالبا منـــي زكـــاةً فـــإخراجُ الزكاةِ على الوصـــيّ

فأنشدها ابن الأبار تحفة القادم له.

وأنشد الفقيه ابن عبد السلام[7] التونسي في مجلس تدريسه. وقد جرى ذكـــر البيع والشرط بين يديه (طويل)[8]:

شـــرطتُ عليهم قبلَ تسليم مهجتِي وقبـــلَ تمـــام البيـــع (حتمًا) يواصـــلُ
فلمّا أردتُ الأخذَ بالشرطِ أعرضُوا فقـــالوا (يتمُّ) البيـــعُ والشرطُ باطـــلُ

و منه قول ابن سهل (طويل):

---

[1]- في الدخيرة: (354/4)، (نظام) وفي ديوان الميكالي ص: 235 (قوام)

[2]- في ديوان الميكالي (بريق)

[3]- **ابن زرقون** : هو محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن زرقون وكنيته أبو الحسن، شيخ المالكية ومن المتمسكين بالمذهب، توفى سنة (721هـ) وعمره يومئذ 83 سنة ترجمته في الديباج ص (286)

[4]- في الدخيرة (354/4) (و يفتي) وفي ديوان الميكالي (فعندي) ص: 235.

[5]- هذا البيت لم يرد في المعاهد (168/2)

[6]- هذا البيت والذي بعده في المعاهد غير تابعين لما قبلهما وهما منسوبان لابن جابر الأندلسي، والثلاث السابقة بلا نسبة. وقد سبق أنها نسبت تارة البستى وتارة للميكالي–راجع ذلك.

[7]- **ابن عبد السلام التونسي**: محمد بن عبد السلام بن يوسف قاضي الجماعة بتونس وكان إماما حافظا تولى إمامة الجامع الاعظم بتونس، توفى سنة 749 هـــ ترجمته في الديباج: 330.

[8]- البيتان في التقاط الدور لعبد الرحمان الثعالبي (مخطوط) بوزارة الشؤون الدينية وفي ملء العيبة لابن رشيد قسم تونس تحقيق الحبيب بلخوجة. ص : 206/2.

بلغتَ نصابَ الأربعينَ فزكّــها (بوقت) تُرى فيه مُنيبًا (و راجعًا)[1]

اللغة: قوله خلت بمعنى اعتقدت وهي من الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر، وتعمل فيهما النصب، وهو دال على الرجحان، تقول خلت زيدا أخاك، وقد جاءت دالة على اليقين، ومنه الشاعر : (طويل)

دعَــانِي الغــوانِي عمّهنّ وخِلتُني لِي اسمٌ ولا أُدعَي بــهِ وهــوَ أولُ[2].

و يقال في مضارعه أخال بفتح الهمزة وبكسرها، وقد جاء بالروايتين، قول الشاعر[3] (وافر):

و مَــا أدرِي وســوفَ إخالُ أدرِي أقــومٌ آلُ حصيــنٍ أم نســاءُ؟

قوله : الفضائل جمع فضيلة، والفضل معروف، ويقال رجل مفــضال وإذا كان كثير الفضل والخير، وأفضلت من الطعام وغيره إذا تركت منــه شــيئا، قولــه ترفعني هو فعل من الرفعة وهو العلو ويكون حسا ومعنويا.

ومعنى البيت: قد تقدم بيانه فلا يحتاج إلى مزيد بيان.

الإعراب: قوله خلت فعل ماض وفاعل، قوله الفضائل مفعول به، قوله بين الناس: ظرف والناس خفض بالظرف، قوله ترفعني فعل مضارع ونون الوقاية ومفعول بــه، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي يعود على الفضائل، والجملة في موضع نصب على أنها مفعول ثان لخلت، والعامل في بين ترفع، قوله : بالابتداء جار ومجــرور متعلــق بترفع، قوله : فكانت الفاء رابطة كانت فعل ماض وعلامة التأنيث، واسمها مــستتر فيها تقديره هي يعود على الفضائل، قوله أحرف القسم خبر كان ومضاف وفاعلــه والله تعالى أعلم.

---

[1]- في ديوان ابن سهل ص: 234 (يفعل) بدلا من (يوقت) و(رابعا) بدلا من (رواجعا).

[2]- البيت للنمر بن تولب الصحابي وهو من شواهد الأشموني: (20/2)، والعيني: (395/2)، والهمع: (150/1)، وجمهرة أشعار العرب: 193.

[3]- البيت لزهر بن ابي سلمى ديوانه: 33 وبديع ابن المعتز: 111 والعمدة: 53/2 الايضاح: (85/6) والطراز: (81/3) نهاية الأدب: (123/7)، وتحرير التحبير: 136

37- باب القسم*

قوله رحمه الله:

42- لا لقبَتْني المعَالي بابنِ بجدتِهَا[1] يومَ الفَخارِ، ولا برَّ التُّقَي قَسمِي

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ (القسم) وعرفه الناظم بأن قال: [هو أن يقسم المتكلم على نفسه بأحسن قـــسم، وأعذبـــه، وأوضحه ...و يعلق وقوعه بشرطٍ مشروط من أفعاله واهتمامه ود عواه (و هـــذا)[2] القسم هو من لوازم الخواص دون العوام إما لفخر، أو مدح أو تعظيم، أو تغزل، أو زهد، أو غير ذلك[3]].

فمن الفخر قول الشاعر[4] (طويل)

أمَـــا والـــذِي لا يـــعلـــمُ الغيبَ غيرُه، ويُحيِي العظامَ البيضَ وهي رميمُ

لـــقد كنـــتُ اختارُ القِرَى طَـــاوِيَ الحشَى محـــافظـــةً مِن أن يُقـــال لئِيمُ[5]

---

* بحثه في ورد في بديع التبريزي 65، وخزانة ابن حجة، وحسن التوسل 75، ونهاية الأرب: (150/7)، وتحرير التحبير: 327، والمصباح: 262 وعقود الجمان ص: 143، وزهر الربيع، 184، للحملاوي وانوار الربيع ص: 353 لابن معصوم.

[1]- البجدة: العلم بحقيقته الأمر، وهو (ابن بجدتها) العالم بالشيء والدليل الهادي.

[2]- في الكافية (و يكون).

[3]- التعريف في الكافية ص: 124، وتعريف المصباح: 262 أن تحلف على شيء ما فيه فخر أو مدح، أو تعظيم أو تعزل أو زهد، أو غير ذلك والمؤلف مزج بين تعريف الناظم وابن مالك.

[4]- البيتان في ديوان حاتم الطائي ص: 86 ط/دار بيروت، وفي شرح الشريشي لمقامات الحريري: (321/2) لحاتم، وفي ذيل الأمالي ص: 27 قال الأصمعي لأعرابي، وروايته لعجز البيت الأول (و من هو يحي العظام وهي رميم).

[5]- رواية البيت الثاني في الديوان:وذيل الأمالي ص: 28.

لقد كنت أطوي البطن والزاد يُشتهي مخافة يوما من أن يقـــال لئيـــــم

و قول الآخر (كامل)[1]

بقّيـــتُ وفــرِى وانحــرفتُ عن العُلاَ ولَقيتُ أضيَافِي بوجــهِ عبــوسِ

إنْ لم أشــنَّ عــلى ابن هنــدٍ غــارةً لم تخلُ يــومًا من نِهــابِ نفــوسِ

و ضمّن القسم مع الوعيد بما فيه افتخار المقسم بالجود والشرف[2]]. وقـال البكرى في لآلية [اتفق العلماء على أن هذا الافتتاح أحسن قسم أقسم به شاعر، وهو الأشتر[3] النخعي، وهو من أصحاب علي بن أبي طالب ﷺ وكان من ذوي الحمايـة والنصرة وكان فارسا شاعرا:

و منه قول الآخر (كامل)

و إذَا تــأملَ شــخصَ ضيفٍ مقبــل مُتسرَبــلٍ أثوَابَ عيشٍ أغبــرِ[4]

أَوْ مَا إلى الكــو مَــاءِ هذَا طــارقٌ (فعقرتُ ركــنَ المجدِ إن لم تُعقرِ)

و في رواية أبي على البغدادي (كامل)

---

[1]- هو الأشتر النخعي، والبيتان في خزانة ابن حجة ص: 145 وتحرير التحبير ص: 274 وحسن التوسل ص:107، والأمالي: (85/1)، ونهاية الأدب: (89/7) والمصباح ص: 263 لنفس الشاعر ورواية الكافية ص: 124 (ذهاب) نفوس بدل (من نهاب) وفي عقود الجمان ص: 143و في شرح الحماسة للمرزوقي: (149/1) وفيه (على ابن حرب)

[2]- ما بين المعقفين في المصباح ص: 263.

[3]- **الأشتر النخعي**: هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث المعروف بالأشتر النخعي، أحد الفرسان المعروفين في الاسلام، ومن كبار قواد على بن ابي طالب، مات مسموما قبل أن يدخل مصر، لما ولاه علي رضي الله عليهما سنة 37 هـــ ترجمته في الكامل لابن الأثير: (250/3) والبداية والنهاية: (84/8)، والاصابة: (384/3)، ومعجم المرزباني: 362، وتهذيب التهذيب: (10/10).

[4]- البيتان في الأمالي: (43/1)، وفي معاهد التنصيص: (38/1)، وزهر الأداب: (273/3)، لشاعر يمدح حاتم الطائي، أما نهاية الأرب: (203/3)، فإن البيتين ينسبان فيها ينسبان لحسان بن ثابت من قصيدة مبدؤها.

أنسيم ريحك أم خيار العنبري يا هذه أم ريح مسك أزفر

و هذه القصيدة لا توجد في ديوان حسان الذي بين أيدينا، ورواية الأمالي والمعاهد ونهاية الأرب بالنسبة لعجز البيت الثاني (نحرتني العداء إن لم تنحري) وعجز البيت الذي ذكره المؤلف وهو لبيت آخر قبل هذا وصدره (**ويقول للطرف اصطبرلشبا الفتا**)

.... (نحــرتني الأعداءُ إن لم تنحرِي)][1]

و منه قوله تعالى : ﴿فو ربِّ السَّماءِ والأرضِ إنه لحــقٌّ مثــلَ مــا أنكـــم تنطِقُونَ[2]﴾

فائدة: هذه الآية، ذكرها الثعلبي[3] حين تكلـــم عليهـــا حكايـــة، وهـــي أن الأصمعي خرج من البصرة يريد الكوفة، فلقي في طريقه شيخا على ناقة، فسلم عليه الشيخ، وكان من العرب، ثم قال له من أين أقبلت؟ فقال له الأصمعي: من البصرة، فقال: التي يقرأ فيها القرآن، فقال له: نعم، فقال له: اقرأ علي منه شيئا.

فقرأ عليه ﴿و **الذّرِيات ذَرْوًا**[4]﴾ إلى أن انتهى إلى قوله تعالى : ﴿**و في السماءِ رزقُكُم وما تُوعدُونَ**[5]﴾ فقال له: وما هو الرزق الذي لنا في السماء ؟ قال له: المطر، وما الذي توعدون؟ قال له: الجنة. قال زدني قال :﴿**فوَ ربِّ السَّمَاءِ وَالأرضِ إنـــه لحقٌ مثل ما أنكم تنطِقُونَ**﴾ فقال : يا سبحان الله! من ألجأه إلى هذا القسم؟ أو مـــا نصدقه حتى يقسم لنا؟ فترل من ناقته ونحرها، وزند النار وصـــار يطعمهـــا لأبنـــاء السبيل، قال: فسرت عنه، ثم اجتمعت معه بعد ذلك في الموسم وهو على هيئة أهـــل الدين والصلاح، فسلم علي وقال لي أنت الذي فتح الله عليّ على يديك .. نقلتـــها من حفيظي.

ومن المدح قول الشاعر (طويل)

---

[1]- النص في سمط للالي 277/1 للبكري

[2]- سورة الذاريات الآية: 23.

[3]- **الثعلبي**: هو أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي أبو اسحاق امام في التفسير توفي سنة 427 هـــ ترجمته في وفيات الأعيان: (79/1)، وطبقات المفسرين للسبكي: (34/3) والعبر للذهبي: (73/3)، ومعجم الأدباء: (260/4). والنجوم الزاهرة: (224/4)، وبغية الوعاة: (371/1)، والشذرات: (161/3)

[4]- سورة الذاريات: أول السورة.

[5]- سورة الذاريات الآية: 22.

[آثارُ جودِكَ في القلوبِ تؤثّـــرُ وجــميلُ بشرِكَ بالنجاحِ يبشِّرُ[1]

إن كانَ لي أملٌ سواكَ أعُــــدُّهُ فــكفرتُ نعمتَكَ التي لا تكفرُ

وقد ضمّن القسم ما يزيد الممدوح مدحا.][2]

ومن التعظيم قوله سبحانه يخاطب نبيه محمد ﷺ [﴿لعمــرُكَ إنهُــمْ لفِــي سكرتِهم يعْمَهُون﴾[3].

أقسم سبحانه وتعالى بحياة رسوله عليه السلام، تعظيما لقدره، وتبيينا لمكانته عنده. ومن ذلك قول الشاعر (كامل):

قالتْ : وعيشِ أخِي وحرمةِ والــدِي لأنبــهــنّ الحــيّ إن لم تخــرُج[4]

فخرجــتُ خيفــةَ قولِها فتبسمَــتْ فعلمــتُ أن يمينَــهَا لم تحــرَجِ

فضَمَمْتُهَا ولثمْتُها وفــديــت مَــن حــلفت علَيَّ يمينَ غيرِ محــرَّجِ

و من التغزل قول الشاعر (طويل):

---

[1] – البيت الثاني في نهاية الأرب: (150/7) والبيتان معا في تحرير التحبير ص: 328 بلا نسبة.

[2] – ما بين القوسين في المصباح ص: 262، و لم يشر فيه إلى نسبة البيتين، وورد أيضا في الطراز ص: (155/3)، (و القسم غير واضح في البيتين).

[3]– سورة الحجر الآية: 72.

[4]– البيتان الأولان في ديوان عمر بن أبي ربيعة ص: 488، وفي الحيوان للجاحظ لعبيد بن أوس الطائي، وفي الكامل للمبرد (291/1) لغيرهما، والأبيات فيها خلاف في بعض الكلمات على ما في الأصل والثالث في المصباح ص: 263-264، والطراز: (455/3) وعقود الجمان (150/2)، لعمر وفي حزانه الأدب للحموي ص: 146، لجميل (راجع الحيوان للجاحظ: (183/6)، هامش رقم 6 تحقيق عبد السلام، هارون، وهامش المصباح: 263، والشعر والشعراء ص: 441، ورواية البيت الأخير في بعض هذه المصادر:

فلثمت فاها آخذا بقرونها شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

للإطلاع على مختلف الروايات في نسبة الأبيات) في مختلف المصادر.

جَنَـــى وتجنَّـــى والفــــؤادُ يُطيعُــهُ   فَلاَ ذَاقَ من يُجنَـــي عليه كما يَجْنَي[1]
فإنْ لم يكنْ عندِي كعينِـــي ومسْمَعِي   فلا نظرتْ عيني ولا سمعتْ أُذُنِي!][2]

ومنه قول الآخر (مجزوء الكامل):

وحَـــياةُ هـــجركَ غـــير معتمـــدٍ   إلا رجـــاءَ الحنـــثِ في الحـــلفِ[3]
مـــا أنتَ أحســـنُ مـــا رأيتُ ولا   كَلَفِـــي بحبـــك منتـــهى كـــلفِ

أراد أنها أحسن ما رأى أو أن كلفه بها فوق كل كلف، فاقسم بحياة هجرها وتوخي الخلاف في الجواب لعل الهجر يموت.

و من الزهد قوله[4]: (طويل)

حَلفتُ بمَـــنْ سَوَّى السّماءَ وشادهَا   ومَن مـــرَجَ البحرينِ يلتـــقـــيـــانِ
ومـــنَ قامَ في المعقولِ من غيرِ رُؤيةٍ   بـــأثـــبتَ من إدراك كـــلّ عيـــانِ
لَمَـــا خُلـــقتْ كفَّـــاك إلا لأربعٍ   عقائـــلَ لـــم تُعقـــلْ لهـــنّ ثـــوانِ
لتقبـــيل أفـــواهٍ، وإعطـــاءِ نَائِـــلٍ   وتقليـــبِ هِنديٍّ، وحَبْـــسِ عِنـــانِ

وتسمية هذا بالزهد هو راجع للمقسم به أي زهد الشاعر فيما ســـوى الله سبحانه، وأقسم به بخلاف ما تقدم.

قلت وقد جاء القسم متضمنا معنى التخويف والتهديـــد كقـــول الـــشاعر (طويل) :

---

[1]- البيان في الطراز: (156/3) وتحرير التحبير: 328 وفي النجوم الزاهرة: 299 لأحمد بن منير، والبيت الأول في الأصل هكذا :

و يجني عليه الفؤاد يطيعـــــه   فلاذان من يجني عليه كما يجني

و ما أثبت من الطراز والنجوم الزاهرة، وحسن التوسل،107، والمصباح: 264 ورواية تحرير التحبير ص: 328 (مطيعه) بدل يطيعه

[2]- ما بين المعقفين في المصباح ص: (263-264)

[3]- البيتان في سمط اللآلي للبكري ص: (245/1) للأحمد بن أبي فنن

[4]- الأبيات في تحرير التحبير: 328 لأبن خرداذبة، والمصباح : 264، وخزانة إبن حجة: (323/1)

أكلتُ دمًــا إن لم أرعــكِ بضرّةٍ   بعيدة مهوَى القرطِ طيبةِ النشرِ[1]

وكنّى الشاعر بقوله أكلت دما بالسبب عن المسبب وهـــي الديـــة، إن لم أرعك بضرة بعيدة مهوى القرط، طيبة النشر، لأنهم كانوا يأخـــذون بالثـــأر، ولا يأكلون الدية.

ومن ذلك قول أبي علي البصير[2] متوعدا لأبي الحسن علـــي بـــن الجهـــم[3] صاحب القصيدة الشهيرة التي أولها (طويل)

عيونُ المهَا بينَ الرّصـــافةِ والجسرِ   جلبن الهوَى من حيثُ أدرِي ولا أدرِي[4]

و هو قوله (كامل)

---

[1]- البيت في الإيضاح: (34/5) لأعرابي تزوج امرأة لم تعجبه وقيل له أن حمى دمشق سريعة في موت النساء فحملها إليها، وقبل هذا البيت بيت آخر وهو:

(دمشق خذيها واعلمي أن ليلة تمر   بعـــودي نعشها ليلـــــة القدر)

و نسب البيت في الأشباه والنظائر(290) إلى انيف بن قتره الكلبي، وفي سمط اللآلي لعروة الرحال، وفي الحماسة البصرية بدون نسبة.

[2]- **أبو علي البصير**: هو الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس الكاتب الأنباري نزيل الكوفة. وقال عنه ابن المعتز كان كاتبا ليس في زمانه ثان، وشاعر مجيد. توفي سنة 251هـــ ترجمته في تاريخ الكوفة: 445. وطبقات الشعراء: 398.

[3]- هو علي بن الجهم بن بدر أبو الحسن المولود سنة 188هـــ وتوفي قرب حلب سنه 249هــ. ترجمته في تاريخ بغداد: (240/7)، ووفيات الأعيان: (355/3)، والأغاني: (215/1). وطبقات ابن المعتز: (319)، والبداية والنهاية: (4/11)، وكشف الظنون (803/1).

[4]- البيت في معاهد التنصيص: (197/2)، وديوانه ص: 141 (التكملة).

أَكذبــتُ أحسنَ ما يظنُّ مؤمِّلـــي وهـــدمتُ ما شَادْتــهُ لي أسْـــلافِي[1]

و غَضضْتُ من نارِي ليخفى ضؤُوها وقـــريْتُ عُذرًا كاذِبًـــا أضيـــافِي

(إن لم أشـــقّ عـــلى عليٍّ حلّـــةً) تبـــقِى قـــذًى في أعيـــنِ الأشراف

وهذه الأبيات تضمّنت مدح المقسم بافتخاره بأسلافه، وقـــراه لأضـــيافه، وعلى الجملة فالقسم كله حلو في الشعر، ألا ترى ما أبدع الشاعر حيث قال متغزلا (بسيط).

أمّـــا وَضَحـــكُتهَا عن وَاضـــحٍ رتـــلٍ تنـــبِي عَوارضُها عن بَـــاردٍ شبمٍ

لقـــد كَتمـــتُ هواهَا لو يطـــاوِعنِـــي دمـــعٌ ثجوجٌ ووجـــد غير منكتمِ

و قول الآخر (طويل)

حلفـــتُ لها بالمشعَريْن وزمـــــزمٍ وذُو العـــرشِ فوقَ المُقْسمِين رقيبُ[2]

لئنْ كان بردُ الماء(هيمانَ[3]) صاديًـــا إليّ حَبيـــبًا إنـــها لحبِـــــــــيبُ

و قول الآخر (سريع):

أحلـــفُ بـــاللـــهِ ولو لا الذي أعـــرفُ مـــن حقـــك لم أحلـــفِ

و حـــقّ يـــس وطـــه ومـــــا أنـــزلَه الرحمـــنُ في الـــزُّخـــرُفِ

و المسجد الأقصَـــى، ويومِ منًى والحـــجر الأســـودِ والمـــوقـــفِ

إنـــك مـــن قلبِـــي لفي موضع كسُورَة الكَهـــفِ من المصـــحفِ

---

[1]- الأبيات في تحرير التحبير: 327 لأبي علي البصير يعرّض بعليّ بن الجهم وروايته للبيت الثالث كما في حسن التوسل ص :107.

إن لم أشن على علي خلـــة تضحى قدي في أعين الأشراف

و في نهاية الأرب: (150/7)، (عدمت) بدلا من (هدمت)، وصدر البيت الثالث (إن لم أشن على علي غارة) وفي الكافية (... جلة (و تضحى) بدل (تبقى) ص: 125 وفي الحماسة البصرية: (71/1) وفيه (حلة).

[2]- البيتان في الكامل للمبرد: (242/2) وقال أحسب القائل قيس بن ذريح.

[3]- في المصدر السابق (حران).

فلنرجع إلى بيت الناظم، وهو أنه دعا على نفسه أن لا يلقب بابن بجدهًا إن لم يحث مطايا عزمه إلى ما ذكر في البيت بعده، وهذا وإن كان دعاء فهو من القسم، لأنه معلق بشرط ومشروط:

اللغة: قوله لقبتني اللقب هو نوع من أنواع أسماء الأعلام، وهو ما ليس بكنية ولا اسم، فالكنية ما تقدمه أب في الذكور، وأم في الأنثى، نحو قوله: أبو زيد وأم عمرو، والاسم نحو زيد وعمرو، واللقب على قسمين : مستحسن وقبيح. فالمستحين ما لا يكره: كالصديق، والفاروق، وزين العابدين. فهذا مستحسن. والقبيح نحو قفة، وبطة، وطاجين، وأنف الناقة.

قوله: المعالي، جمع معلى وهو كل ما يعلو به الإنسان على أبناء جنسه من الهمم السنية. قوله: بابن بجدهًا، البجدة بالباء الموحدة دليل القوم وهاديهم، وقيل هو العارف بحقيقة الخبر، وقد استعمل هذه اللفظة الحريري في مقاماته حيث: قال [فلما قرأت شعرها، ولمحت سرّها، فقلت له على الخبير بها سقطت، وعند ابن بجدهًا حططت[1]] قوله: الفخار هو الفخر ويقال: رجل فخير للمبالغة، قوله: بر، يقال برت يمينه إذا صدقت وأبرها أمضاها صدقا. قوله : التقي جمع تقاة، قوله: قسمي، هو الحلف ويقال فيه اليمين والإلية.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله دعا على نفسه بما دعا به، وهو أن لا يلقب بابن بجدهًا أي بابن هادي القوم، ودليلهم، فيفهم منه أنه كان ملقبا به لوصفه القائم له إن لم يحث مطايا عزمه محملة مثقلة من القوافي المتضمنة لمدحه ﷺ.

الإعراب: قوله: لا، لقبتني، لا دعائية كما هي على أحد القولين في قوله سبحانه (فلا اقتحم العقبة) [العقبة جبل في جهنم لا ينجي منه إلا (هذه[2]) الأعمال الصالحة،... وقيل العقبة هي جهنم فاقتحامها بطاعة الله، وفي الحديث (إن إقتحامها

[1]- المقامة المكية ص: 123 ط/دار بيروت (مقامات الحرير).
[2]- زيادة في تفسير ابن عطيه (المحرر الوجيز...).

للمؤمنين كما بين صلاة العصر إلى العشاء[1])][2]. ومن الناس من قال: لا، هي للتحضيض بمعنى ألا وهلا، وعلى هذا جمهور المتأولين. قوله : لقبتني فعل ماضي وعلامة التأنيث ونون الوقاية. ومفعول به.

قوله : المعالي فاعل بالفعل والجملة في موضع جزم بلا الدعائية. قوله: بابن بجدتما جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بالفعل، والباء للتعدية، ولو حذفت لجاز، لأن هذا الفعل هو في معنى سما، وسما يتعدى بنفسه وبالباء. قوله: يوم الفخار ظرف ومضاف إليه قوله: ولا برّ التقى، والواو حرف عطف، ولا دعائية كالأولى، وبر فعل ماض قوله: التقي فاعل ببر، قوله: قسمي مفعول به ومضاف إليه فاعلمه والله أعلم.

---

[1]- الحديث في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ح: (67/20) من قول مجاهد والضحاك والكلبي ولفظه (وإقتحامه على المؤمنين كما بين صلاة العصر إلى العشاء).

[2]- والنص في تفسير ابن عطية ط/المغرب: (307/16) تفسير الآية.

38- باب الإستعارة*

قوله رحمه الله:

43-إن لم احثُ مطايَا العزمِ مُثقلةً   مـــن القَوافِي تؤُمُّ المجدَ عـــن أمَمِ

أعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقـــب المـــسمى بــــ "الاستعارة"، وهي نوع من أنواع المجاز لكونها تستعمل في غير ما وضعت له، وذلك للمبالغة، وإن لم تكن هكذا فهي حقيقة، واختلفت فيها عباراتهم، فمنهم من قـــال: هي عبارة عن [أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد الطرف الآخر[1]] مـــدعيا دخـــول المشبه في جنس المشبه به، فإذا قلت فلان أسد فقد أدعيت كونه فردا مـــن أفـــراد حقيقة الأسد، فقد استعرت له هذا اللفظ لشجاعته فتنزل منزلته، ومن هذا العاريـــة. فإن المستعير فيها كالمعير لا يتفاوتان إلا أن أحدهما مالك للشيء المعار، والآخر ليس كذلك.

وقال الرازي في الاستعارة [هي جعلك الشيء للشيء للمبالغة في التشبيه][2]. وتنقسم الاستعارة باعتبار الخارج إلى ثلاثة أقسام: مطلقة، ومجردة، ومرشحة.

1- [فالمطلقة وهي التي لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام[3]] كقول شيخنا الفقيه الأستاذ أبي عبد الله محمد المدعو منديل بن آجروم مـــسليا للفقيـــه الإمـــام الصدر

---

* ورد بحثه في قواعد الشعر لثعلب: 47. والبديع لابن المعتز: 19 ونقد الشعر : 104 والوساطة للجرجاني: 34، والعمدة:239/1. والصناعتين:268، وأسرار البلاغة: 47، والنكت للرماني:18 وبديع ابن منقذ: 2 والمثل السائر: (355/1). والمصباح: 104. ومعالم الكتابة: 84. والتبيان للزماكاني:9. وحدائق السحر في دقائق الشعر:122 والطراز: 197، ونهاية الأرب:(49/7)، وحسن التوسل: 20 وتحرير لتحير: 97. والايضاح: (43/5).

[1]- ما بين قوسين في الكافية : 126

[2]- ما بين القوسين في الكافية : 126

[3]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (116/5).

الكبير الراوية المحدث أبي عبد الله محمد بن مرزوق[1] حين حبس (سريع).

يا شمـــسَ عـــلمٍ أفـــلَتْ بعدمَا   أضـــاءت المـــشرقَ والمغـــربَـــا[2]

حُجبت قَسرًا عن عيونِ الوَرَى   والشمْـــسُ لا يُنكر أَن تحجـــبـــا

سمعتها من لفظه رحمه الله تعالى :

2- [والمجردة وهي التي قرنت بما يلائم المستعار له كقول كثير عزة (كامل):

غمرُ الرداءِ إذا تبسم ضاحكًا   علقتْ لضحكته رِقـــابُ المالِ[3]

فإنه استعار الرداء للمعروف، لأنه يصون عرض صاحبه، كما يصون الرداء ما يلقى عليه[4]،... ومن هذا قوله تعالى : ﴿**فأذاقَهَا الله لباسَ الجوعِ والخوف**[5]﴾. حيث قال أذاقها... و لم يقل (كساها) فإن المراد بالإذاقة إصابتهم بما استعير لـــه اللبـــاس، كأنه قال فأصابها الله بلباس الجوع والخوف.

وقال الزمخشري : الإذاقة جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايـــا والشدائد، وما يمس الـــناس منها، فيقولون ذاق فلان البؤس والضرّ، وأذاقه العذاب، شبه ما يـــدرك مـــن أثـــر الضـــر والألم بما يدرك من المرّ والبشع[6] (سؤال[7]) فإن قيل: الترشيح أبلغ من التجريد، فهلا قيل فكساها الله لبـــاس الجـــوع والخـــوف؟

---

[1]- **ابن مرزوق**: هو محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني ويكنى أبا عبد الله، عالم زمانه بالمغرب العربي توفي سنة 781هـ، ترجمته في النفخ: (90/5) ونيل الإبتهاج ص 272، والديباج: 305 والإحاطة: 31. وتاريخ حبسه 762هـ.

[2]- البيتان في نفخ الطيب: (418/5) لأبي المكارم منديل.

[3]- البيت في الإيضاح: (117/5)، وإصلاح المنطق:4، والأمالي: (291/2) وبديع ابن منقد ص 100، ومعاهد التنصيص: (87/1). وحسن التوسل ص :32 وهو لكثير. والشاهد فيه الاستعارة المجردة فإنه استعاره الرداء للعطاء.

[4]- النص في الكشاف (شرح الآية).

[5]- سورة النحل الآية: 112.

[6]- النص في الكشاف (شرح آية النحل 112).

[7]- في المصدر السابق (قلنا) وفي الإيضاح (فان قيل).

(فالجواب[1]) أن الإدراك بالذوق يستلزم الإدراك باللمس، ومن غير عكس، فكان في الإذاقة إشعار بشدة الإصابة بخلاف الكسوة.

(السؤال[2]) فإن قيل : لِمَ لَمْ يقل فأذاقها الله طعم الجوع والخوف؟

فالجواب[3]: لأن الطعم وإن لاءم الإذاقة فهو مفوّت لما يفيده لفظ اللباس من بيان أن الجوع والخوف عمّ أثرهما جميع البدن عموم الملابس.

3- والمرشحة وهي التي قرنت بما يلاءم المستعار منه فمن ذلك قول الشاعر (وافر):

يُنـــازعُني ردائِي عبـــد عَمـــروٍ رويـــدكَ يا أخَا عَمرِو بنِ بـــكرِ[4]

لِي الشطرُ الذي ملكت يَمينِـــي ودُونَكَ فاعتجـــرْ مِنـــه بِـــشطرِ

فإنه استعار الرداء للسيف (لنحو ما سبق[5]) ووصفه بالاعتجار الـــذي هـــو وصف الرداء، فنظر إلى المستعار منه، وعليه قوله تعالى : ﴿**أولئكَ الـــذينَ اشـــترَوُا الضّلالةَ بالهُدَى فما رَبِحتْ تجارتُهمْ**[6]﴾. فإنه استعار الاشتراء للاختيار، وقفاه بالربح والتجارة اللذين هما من متعلقات الاشتراء، فنظر إلى المستعار منه .

وقد يجتمع التجريد والتشريح كما جاء في قول زهير (طويل) :

لَـــدَى أسدٍ شاكي السّلاحِ مقـــذّفٍ لـــه لبـــدٌ أظَفـــاره لم تُقـــلّـــمِ[7]

والترشيح أبلغ من التجريد لاشتماله على تحقيق المبالغة][8]، والقـــول فيهـــا متسع فلنرجع إلى ضرب مثل منها، فمن ذلك ما أتى به الناظم وهو قولـــه تعـــالى:

---

[1]- لم يرد في الإيضاح: (118/5).

[2]- لم يرد في المصدر السابق (الإيضاح)

[3]- في المصدر السابق (قلنا).

[4]- البيتان في نهاية الارب: (54/7)، والإيضاح: (119/5)، ومعاهد التنصيص: (187/1)، وحسن التوسل: 131 بلا نسبة وانشدها صاحب الكشاف في شرح آية النحل: 112 وفي بعض الأصول (عند) عمرو.

[5]- زيادة من الإيضاح.

[6]- سورة البقرة الآية: 16.

[7]- البيت في (المعلقة)، وفي حسن التوسل ص: 38.

[8]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (117/5-118-119-120-121).

﴿**و اخفضْ لهمَا جناحَ الذّلِّ منَ الرّحمةِ**[1]﴾ . وقوله تعالى : ﴿**و اشتعلَ الرأسُ شَيبًا**[2]﴾، وبيان الآية الأولى من قوله تعالى : ﴿**واخفضْ لهُمَا جناحَ الذّلِ**﴾ كأنه يقول لنْ لهما، وتواضع لهما، وتذلل، واخضع لهما، وأطعهما، ولا تعصهما، ولفظ الجناح هو من الاستعارة التخييلية. بطريق المبالغة في أن يكون الولد لأبويه، كالطائر لفرخه في حنوه عليه، فجعل طائرا على التشبيه، ثم أخذ الوهم يتصور له ما للمشبه به من الآلة والجوارح، وأضاف الجناح إلى الذل المقتضى للبرور والتواضع رعاية لمزيد البيان.

تنبيه: في صدر هذه الآية السلب والإيجاب، فالسلب ﴿ **ولا تَقلْ لهُمَا أفٍّ ولا تنهرّهُمَا**[3]﴾ والإيجاب ﴿**وقلْ لَهُمَا قولا كريمًا واخفضْ لهما...**﴾ الآية، ويأتي الكلام عليه في لقبه إن شاء الله عند قول الناظم (بسيط)

أغــر لا يمنــعُ الراجيــن ما طلبُوا ويمنــعُ الجــارَ من ضَيمٍ ومن حرمِ

فائدة: حكى أبو بكر بن العربي في كتابه المسمى بأحكام القرآن عند قوله تعالى: ﴿ **ولا تقُل لهمَا أفٍ**﴾ أن ولدا خاصم والده عند رسول الله ﷺ فقال الولد : يا رسول الله إن أبي هذا يأخذ مالي وينفقه على أهله وولده، فقال أبوه: يا رسول الله ما هي إلا أمه وإخوته. وأنشد مخاطبا الولد[4] (طويل)

---

[1]- سورة الإسراء الآية :24.

[2]- سورة مريم الآية :4.

[3]- سورة الإسراء الآية : 23.

[4]- الأبيات في أحكام القرآن القرطبي ج: (246/10)، في تفسير قوله تعالى (ولا تقل لهما أفف)، وفي أحكام القرآن لابن العربي ج: (1200/3)، كما وردت في ديوان أمية بن ابي الصلت ص: 45، وقال التبريزي تروى لأبن عبد الأعلى، وقيل لأبي العباس الأعمى (راجع ديوان الحماسة: (261/2)، والحماسة (ط/ السعودية: (363/1)، والأغاني: (133/4)، وعيون الأخبار: (87/3) لوجود خلاف في نسبتها

غَدوتُكَ مولُـــودًا وصنتُـــك[1] يافِـــعًـــا	**تعلُّ بما أجْري[2] عليـــك وَتُنــــهَـــلُ**
إذا ليلةٌ ضاقتْـــك بـــالسقمِ لم أبِـــــتْ	**لسقمـــك[3] إلاّ سَـــاهـــرًا أتملمـــلُ**
كَأَنِّي أنَا المطـــروقُ دونَـــكَ بـــالـــذِي	**طُـــرقتَ به دُونِي فعيني[4] تَهـــمِـــلُ**
تخافُ الردّى نفسي عليـــك، وإنـــهـــا[5]	**لتعلم[6] أن الموتَ وقـــتٌ[7] مؤجـــلُ[8]**
فَلمَّا بلـــغـــتَ السِّـــنّ والغايـــةَ التي	**إليهـــا (مدَى مَا)[9] كنتُ فيـــك أُؤمِّلُ**
جَعَـــلتَ جـــزَائِي (غلظةً وفَظاظـــةً)[10]	**كـــأنـــكَ أنـــتَ المنعِمُ المتفـــضِّـــلُ**
فـــليتـــك إذْ لم تَـــرْعَ حـــقّ أبُوّتـــي	**فعلتَ كمَـــا الجارُ المجاوِرُ يفـــعـــلُ**
فـــأوليتنِـــي حقِّ الجـــوار ولم تـــكنْ	**عليَّ بمـــال[11] دونَ مالِك تبخـــلُ[12]**

فلما فرغ قال النبي ﷺ، للولد (أنت ومالُك لأبيك[13]) وبيان الآية الثانية أن قوله تعالى: ﴿**و اشتعلَ الرأسُ شيبًا**﴾ هي من الاستعارة الأصلية وهـــي أن يكـــون

---

[1]- في الحماسة: (363/1) ط/جامعة الإمام محمد بن مسعود (وعلتك).

[2]- هكذا في الأصل وفي القرطبي وأحكام القرآن لابن العربي (المصدرين السابقين (احني) وفي الحماسة : ط/ السعودية: (363/1) (أدنى).

[3]- في الحماسة: (نابتك بالشكوى و لم ابت... لشكواك)....

[4]- في الأصل (فعيناى) والإصلاح من المصدرين السابقين (القرطبي وابن العربي).

[5]- في الأصل (و إنني) والإصلاح من المصدرين السابقين (ابن العربي والقرطبي).

[6]- في الأصل (لا علم).

[7]- في الأصل (دين).

[8]- البيت لم يرد في الحماسة: (363/1) ط/ جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية.

[9]- في الأصل (رجائي) وما اثبت من المصادر السابقة.

[10]- في الحماسة (جبها وغلظة).

[11]- في الأصل (بمالي) وما اثبت من القرطبي وأحكام القرآن لأبن العربي

[12]- هذا البيت لم يرد في الحماسة وورد فيها أيضا بيتان لم يردا في الأصل وهما:

و سميتني باســـم المفنـــّد رأيـــه	**وفي رأيك التنفيد لو كنت تعقل**
تراه معدا للخلاف كأنـــــــه	**بردٍّ على أهلِ الصواب موكل**

[13]- رواه إبن ماجه (تجارة).

المستعار فيها اسم جنس، ويكون المستعار له كذلك، ووجه كونهما أصليتين أن الاستعارة مبناها على التشبيه، وهو وصف المشبه بمشاركته المشبه به في أمر، نحو جسم أبيض وبياض صاف (والجامع بين اشتعال النار، وانتشار الشيب هو انبساط البياض[1]) فحسنت الاستعارة إذ طرفاها حسيان.

تنبيه: الطرفان كناية عن المستعار والمستعار له، ومعنى حسيين أي كل واحد منهما حسي. وتنقسم الاستعارة بهذا الاعتبار إلى أربعة أقسام: استعارة محسوس لمحسوس، واستعارة معقول لمعقول، واستعارة محسوس لمعقول، واستعارة معقول لمحسوس.

أ- [أما استعارة محسوس لمحسوس فهي على ثلاثة أقسام : قسم يكون بوجه حسي وقسم يكون بوجه عقلي، وقسم يكون بعضه حسي وبعضه عقلي...

1- أما الذي يكون بوجه حسي فنحو قوله تعالى : ﴿**فأخرَجَ لَهُمْ عجلاً جَسدًا لـه خُوارٌ**[2]﴾ فالمستعار منه ولد البقرة، والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط، التي سبكتها نار السامري عند إلقائه فيها التربة التي أخذها من موطئ حيزوم، فرس جبريل عليه السلام، والجامع لهما الشكل، والجميع حسي وقوله تعالى: ﴿**وتركنا بعضُهم يومئذٍ يموجُ في بعضٍ**[3]﴾ فإن المستعار منه حركة الماء على الوجه المخصوص، والمستعار له حركة الجن والإنس، أو يأجوج ومأجوج، وهما حسيان، والجامع لهما ما يشاهد من شدة الحركة والاضطراب...

2- وأما الذي يكون بوجه عقلي فكقوله تعالى : ﴿ **وآيةٌ لهُم اللّيل نسلخُ منهُ النّهارَ**[4]﴾. فإن المستعار منه كشط الجلد وإزالته عن الشاة ونحوها؛ والمستعار له إزالة الضوء عن مكان الليل وملقى ظله، وهما حسيان، والجامع لهما هو ما يعقل من ترتب أمر على أمر آخر، وقيل المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل، وليس

1- المصباح ص : 140.

2- سورة طه الآية: 148.

3- سورة الكهف الآية :99.

4- سورة يس الآية: 37.

بسديد، لأنه لو كان كذلك لقال ﴿ **فإذا هم مُبصرُون**﴾ ونحوه و لم يقل ﴿**فإذا هم مظلِمُونَ**﴾ أي داخلون في الظلام...

3- وأما الذي يكون بعضه حسيا وبعضه عقليا فكقولك رأيت شمسا، وأنت تريد إنسانا شبيها بالشمس في حسن الطلعة وارتفاع[1] الشأن[2]]، فهذه وجوه استعارة محسوس بمحسوس.

ب- [وأما إستعارة معقول لمعقول فكقوله تعالى ﴿ **قالُوا يَا وَيلنَا مَن بعثَنَا من مَرقَدِنَا**[3]﴾ فإن المستعار منه هو الرقاد والمستعار له هو الموت، والجامع لهما عدم ظهور الأفعال والجميع عقلي.

ج- وأما الاستعارة محسوس لمعقول كقوله تعالى ﴿**فاصدع بما تؤمرُ**[4]﴾. فإن المستعار منه صدع الزجاجة وهو كسرها، وهو حسي، والمستعار له هو تبليغ الرسالة (وهو معنوي[5]) والجامع لهما التأثير (وهما عقليان[6])، كأنه (يقول لنبيه عليه السلام يا محمد[7]) ابنِ الأمر إبانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة[8]].

قلت : ومن غريب الاتفاق، وما ذكرتني هذه الآية الكريمة إني كنت بمجلس شيخنا الأستاذ أبي عبد الله محمد المدعو بمنديل، ابن الفقيه الأستاذ الشهير أبي عبد الله محمد عرف بابن آجروم الفاسي رحمه الله تعالى بجامع القرويين من فاس عمره الله بالذكر، وحرسها، يدرس مقامات الحريري بين العشاءين بصحن الجامع، وذلك في فصل الصيف فمرت بنا لفظة الصدع، فتكلم الأستاذ رحمه الله على معناها، ثم سأله

---

[1]- في الإيضاح: (95/5) (نباهة).

[2]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (92/5-93-94) مع وجود بعض الخلاف يقتضيه الشرح.

[3]- سورة يس الاية: 52.

[4]- سورة الحجر الآية : 94.

[5]- لم يرد في الإيضاح: (96/5).

[6]- زيادة من الإيضاح: (96/5).

[7]- ما بين القوسين لم يرد في الإيضاح: (96/5).

[8]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (96/5)، وفي الأصل خلاف في بعض الكلمات يقتضيها الشرح.

سائل عن معنى الآية الكريمة فقال مجاوبا له: هذه الآية هي من استعارة محسوس لمعقول، كأنه سبحانه وتعالى يقول لنبيه عليه السلام: يا محمد شق ليلة الكفر والغواية بنور التوحيد، والهداية شقا لا يلتئم، كما أن الزجاج إذا انشق لا يلتئم، وكانت صبيحة من زجاج معلقة فوق رؤوسنا فجاءت ريح فألصقتها إلى السارية فتكسرت، فعجبنا لموافقة ما كنا فيه، ثم أطرق الأستاذ هنيهة فقال : ليت وقتها، وكان سريع النظم فأنشد على البديهة.

و ضربنَا في بيانِ استعارة مثلاً: لصدعِ الأمرِ صدع زُجاجِ[1]

أرتنا عيانًا صَدعه الريحُ إذ غدتْ تكسرُ في الجدران كل سرَاجِ

فحفظنا ذلك منه حينئذ. ثم أنشدنا صبيحة تلك الليلة في المسالة نفسها (طويل):

أردنَا من الآدابِ كأساً روية لها النقل نقل والمزاج لها نصٌّ[2]

فبتنا سكارى لا نخافُ مفقدًا ولا أحدًا بالحد للسكر يقتصُّ

فجدنا على الكيسان من فضل كأسنا فكان لنا من فوق أرؤسنَا رقصُ

[و من هذه الاستعارة قوله تعالى﴿**ضُربت عليهم الذلةُ**﴾[3] أي جعلت عليهم الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم، فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه، أو ملصقة بهم حتى لزمتهم ضربة لازب، كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه، فالمستعار منه، إما ضرب القبة على الشخص واما ضرب الطين على الحائط

---

[1]- البيتان لأبي المكارم منديل المتوفى سنة (772) لم أقف عليهما. والبيت الأول فالوزن مضطرب وأثبتها على علاتها.

[2] – لم أقف على هذه الأبيات.

[3] – آل عمران الآية : 112.

(وكلاهما حسي)[1] يلزمه والمستعار له حالهم مع الذلة، والجامع الإحاطة أو اللـــزوم، وهما عقليان][2].

ومن استعارة محسوس لمعقول قول الفقيه القاضي عبد الوهـــاب رضـــي الله عنه[3] (الطويل.)

تبلجّ صبح الذهــن[4] منِّــيَ ثاقبــًا فغارتْ من الأموالِ شهبٌ عواتِــمُ

ولو كان ليلُ الجهلِ عنــديَ حالكًا للاحتْ به مثل النجــومِ الدَراهِــمُ

فالمحسوس المستعار منه هو تبلج الصبح إلى طلوعه على شهب العواتم ، وهي النجوم ومن شأنها أن تكون نيرة مضيئة قبل تبلج الصبح عليها، فإذا تـــبلج عليهـــا غارت، والمستعار له هو تبلج صبح الذهن الثاقب الذي لا ظلمة جهل معه، وبسبب تبلجه غارت شهب الأموال ،كما أن شهب العواتم لا تبقى مع تبلج الصبح عليهـــا ،ثم أظهر في البيت الثاني إقامة الدليل على دعواه، فقال : لو كان ليل الجهـــل ... البيت أي ولو كنت بليد الذهن موصوفا بظلمة الجهل للاحـــت شـــهب الـــدراهم عليّ،كما أن الليل إذا اشتدت ظلمته قوى بسببه ضوء شهب العواتم ، وهذا مـــن أبدع استعارة سمعت في هذا المعني، وهي من المخترعات التي لم يـــسبقه ﷺ أحـــد إليها، أعربت بلسان حاله حين كان ببغداد وقد أشار الذي هذا في مقطوعـــة لـــه حيث قال[5] (بسيط):

---

[1] – زيادة من الإيضاح: (97/5).

[2]- النص في الايضاح: (97/5).

[3]- البيتان في الذيل والتكملة السفر 5 القسم الثاني ص 398 وفي زاد المسافر (لابن خرُوف).

[4]- في المصدر السابق (واضحا) ومن الأهوال (بدل الأموال).

[5]- البيتان في الذخيرة (526/4. ووفيات الأعيان (221/3). وشرح الشرديشي للمقامات (219/2)للقاضي عبد الوهاب.

بـــغدادُ دارٌ لأهـــلِ المـــالِ واسعةٌ[1] **(وللصعاليك)**[2] **دار الضّنك والضيقِ**

أصبحتُ(أمشى مضاعًا)[3]**في أزقتِهَا** **كـــأنني مصحفٌ في بيتٍ زنديـــقِ**

و هذا تشبه حال بحال فاعلمه.

– [و أما استعارة معقول لمحسوس فكقوله تعالى: ﴿**إنّا لّما طغَى المـــاءُ حملنـــاكُمْ في الجارية**﴾[4]. فإن المستعار له كثرة الماء، وهو حسي، والمستعار منه التكبر، والجـــامع (بينهما هو)[5] الاستعلاء المفرط، وهما عقليان][6].

و هذا القدر كاف فلنرجع إلى بيت الناظم، وذلك أنه ضمن في بيته ثـــلاث استعارات: الأولى أنه استعار إلى العزم المطايا. والثانية أنه استعار إلى القوافي الثقـــل. وهو معني من المعاني. وكنى بها عن الشعر المضمن لمدح النبيﷺ.الثالثة أنه استعار إلى القوافي القصد. وهو معنى قوله: تؤم فتأمله.

اللغة: قوله : إن لم أحث، الحث هو الإعجال والإسراع، والاسم الحثيـــث يقال حث يحث حثا وحثيثا، ومنه قوله تعالى: ﴿**يغشي الليلَ النهارَ يطلبُهُ حثيثًـــا**﴾[7] قوله : مطايا جمع مطية ما يمتطي من الإبل، قوله: العزم هو الأخذ في الشيء بقـــوة، قوله: مثقلة هواسم من أثقلت الدابة فهي مثقل من حملها، ويحتمل أن يكون اســـم مفعول إذا حملتها فوق طاقتها. ومنه قوله تعالى : ﴿**وإن تدعُ مثقلةٌ إلَى حَمْلِهَا**﴾[8]، قوله: القوافي هو جمع قافية من الشعر، وسميت بذلك لأنها تقفو البيت، قوله تؤم أي

---

[1]– في وفيات الأعيان (طيبة).

[2]– في وفيات الأعيان، والشرشي(المفالس)و الذخيرة مثل: الأصل

[3]– صدر البيت في وفيات الأعيان (ظللت حيران أمشي في أزقتها).

[4]– سورة الحاقة الآية: 11.

[5]– لم يرد في الإيضاح: (98/5).

[6]– ما بين المعقفين في الإيضاح: (98/5).

[7]– سورة الأعراف: 54.

[8]– سورة فاطر: 18.

تقصد يقال أمّ يؤم أمّا، واسم الفاعل منه آم ومنه قوله تعالى: ﴿**ولا آمينَ البيتَ الحرام**﴾[1]. وهو جمع مذكر سالم، قوله : المجد هو الكرم يقال مجد الرجل ومجد بفتح الجيم وبضمها وأمجد إذا كرم فعله، قوله: عن أمم "هو القريب، والأَمَمُ اليسير"[2].

ومعنى البيت: ظاهر فلا يحتاج إلى بيان.

الإعراب: قوله: إن لم أحث، إن حرف شرط لم حرف جزم ونفي، قوله: أحث فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامة جزمه السكون، وأصله أحثث فنقلت حركة الثاء إلى الحاء فبقيت الثاء ساكنة فاجتمع مثلان، والأول منهما ساكن، فأدغم في الثاني، وفاعل أحث ضمير مستتر تقديره أنا، والجملة من لم وما بعدها في موضع جزم بأن الشرطية، قوله: مطايا، العزم مفعول به ومضاف إليه، قوله: مثقلة منصوب على الحال من مطايا والعامل فيه أحث، قوله: من القوافي جار ومجرور متعلق بمثقلة، لأن فيه رائحة الفعل. قوله: تؤم المجد فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره هي يعود على المطايا والمجد مفعول به، والجملة في موضع نصب على الحال من مطايا، قوله: عن أمم جار ومجرور متعلق بتؤم فاعلمه والله تعالى أعلم.

---

[1]- سورة المائدة: 2.

[2]- اللسان مادة (أمم).

39- باب مراعاة النظير*

قوله رحمه الله:

44- تُجارُ لفظٍ إلى سوقِ القبولِ بهاَ   من لُجةِ الفكرِ تُهدِى جوهرَ الكَلِمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمي: "مراعـــاة النظير"، ومنهم من يسميه "التوفيق"، ومنهم من يسميه "التناسب"، ومنهم من يسميه "الائتلاف" وهذه العبارات يقرب بعضها من بعض، وعرفه الناظم بأن قال : [هو جمع شيء إلى ما يناسبه من نوعه أو مما يلائمه من أحد الوجوه][1] وقال غيره: هـــو (أن تجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه، لا بالتضاد)[2] و يتبين هذا بالأمثلـــة، فمـــن ذلك [قوله سبحانه وتعالى : ﴿**الشّمسُ والقَمـــرُ بحـــسبَان، والـــنجْمُ والـــشجرُ يسجُدَانِ**[3]﴾)[4]فالنجم في الآية هو [النبات الذي لا ساق له][5] ، والشجر في الآية هو الذي له ساق، فهذا جمع الشيء إلى ما يناسبه.

ومن هذا [قول بعضهم للوزير المهلبي[6] أنت أيها الوزير إسمـــاعيلي الوعـــد، شُعيبي التوفيق، يوسفي العفو، محمدي الخلق][7] أشار بقوله إسماعيل[8] الوعد إلى

---

* ورد بحثه في الايضاح: (20/6)، وفي تحرير التحبير باسم ائتلاف اللفظ مع المعنى ص: 164، وفي نقد الشعر: 55، والطراز: (144/3)، وخزانة ابن حجة: 437، عقود الجمان: 111، وزهر الربيع: 158.

[1]- ما بين القوسين في الكافية ص: 128.

[2]- التعريف في الإيضاح: (20/6) للخطيب.

[3]- سورة الرحمان الآية: 5-6.

[4]- ما بين المعقفين في الكافية: 128، والايضاح: (20/6).

[5]- ما بين المعقفين في المصدر السابق (الكافية).

[6]- **الوزير المهلبي**: هو الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون ابو محمد الوزير المهلبي، من ولد المهلب بن ابي صفوة، كان كاتبا لمعز الدولة بن بويه، وكان طريفا نظيفا: (291-352). ترجمته في وفيات الاعيان: (124/2)، واليتيمة: (224/2)، ومعجم الأدباء: (118/9)، والشذرات: (9/3)، وفوات الوفيات: (353/1).

[7]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (20/6).

[8]- اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام واليه يتصل نسب الرسول ﷺ.

قوله سبحانه ﴿**و أذكرْ في الكتابِ إسماعيلَ إنه كانَ صـــادقَ الوعـــد**﴾[1]، وبقوله شعيبي التوفيق: الى قوله سبحانه حكاية عن شعيب[2] عليه السلام، ﴿**إن أريـــدَ إلاَ الإصْلاحَ ما إستطعتُ ومَا تَوفِيقِي إلا بالله**[3]﴾، وبقوله يوسفي العفـــو : إلى قولـــه تعالى: حكاية عن يوسف[4] عليه السلام حين دخل إخوته : ﴿**لا تثريبَ عليكُم اليومَ يغفـــرُ الله لكمْ**[5]﴾ وبقوله محمديّ الخلق إلى قوله سبحانه ﴿**وإنّك لعلَى خُلقٍ عَظِـــيمِ**﴾[6]، وفي هذا ما ترى من الغلو والإغراق، ومن هذا قول بعضهم (بسيط):

يا يوسفَ الحسنِ يعقوبَ الغرامِ أتى فهل قميصُ الرضَا يشفى بـــه بصرُ

و من مراعاة النظير قول البوصيري (بسيط):

و أنسبْ إلى ذاتِه ما شئتَ من شرفٍ وأنسبْ إلى قدرِه ما شئتَ من عظمِ

و فيه رد العجز على الصدر، وقوله أيضا (بسيط):

و أحيتِ السنةَ الشهباءَ دعوتـــُه حتى حكتْ غرة في الأعصرِ الدهُمِ

راعى في الأول ذاته وشرفه وقدره وعظمته، وفي الثاني الـــشهباء، والغـــرة والدهم، وكذلك قوله أيضا قوله (بسيط):

وِقايةُ الله أغنتْ عن مضاعفةٍ من الدروعِ وعن عالٍ من الأطمِ

بجامع التحصين والمنعة بالدروع والأطم فتأمله، ومن ذلـــك أيـــضا قـــول الشاعر[7](طويل):

---

[1]- سورة مريم الآية: 54.

[2] – شعيب عليه السلام نبيّ إليه تشير قصته مع موسى عليه السلام في القرآن (سورة القصص).

[3]- سورة هود الآية: 88.

[4] – يوسف عليه السلام (قصته في القرآن سورة يوسف).

[5]- سورة يوسف الآية: 92.

[6]- سورة القلم الاية: 4.

[7]- البيت في الإيضاح: (21/6) لأسيد بن عنقاء الفزارى، وفي معجم الشعراء للمرزباني: 323، وفي زهرالأداب: (96/4)، والأمالي: (237/1)، والأغاني: (154/19).

[كأنّ الثّريَّا عُــلقتُ في جبــينِــهِ وفي خدّهِ الشِّعرَى وفي وجهــهِ القمرْ

و قول الآخر يصف فرسا (سريع):

مــن جلنــارٍ نــاضرٍ خـــده وأذُنُــــه مــــــن ورقِ الآس[1]

و كقول ابن رشيق القيرواني (طويل):

أَصحُّ وأقوىَ ما سَمعناهُ في النــدَى من الخبرِ المأثورِ منــذُ قديــــمِ[2]

أحاديثٌ ترويَها السيُولَ عن الــحيا عن البحـــرِ عن كفِّ الأمير تميمِ

فإنه ناسب فيه بين الصحة والقوة، والسماع والخبر المــأثور، والأحاديـــث والرواية، ثم بين السيل والحيا والبحر وكف تميم، مع ما في البيت الثاني من صـــحة الترتيب في العنعنة][3].

و معنى العنعنة، أن يقول الراوي حدثني فلان، عن فلان إلى الــنبي ﷺ وهـــو قـــول المحدثين، هذا حديث معنعن، والمعنى الذي أشار له ابن رشيق هو ما قيل :

[إن السيولَ أصلها المطر والمطر أصله البحر][4].

ويشهد لهذا الحديث الذي أخرجه مالك[5] رحمه الله تعالى في موطئه (إذا نشأت بحرية فتشاءمت فتلك عين غُديقة)[6]. والترشيح في قول ابن رشيق ظاهر

---

[1]- البيت في الإيضاح: (21/6) لابن خفاجة الأندلسي في وصف فرس.

[2]- البيتان في عقود الجمان : 112 وفي الطراز: (143/3)، وفي الإيضاح: (22/6)، ونهاية الأرب: (158/6)، وتحرير التحبير: 366، وفي معاهد التنصيص: (219/1)، ووفيات الأعيان: (304/1) لابن رشيق.

[3]- ما بين المعقفين غي الايضاح: (22/6).

[4]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (22/6).

[5]- مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة وصاحب كتاب الموطأ في الحديث، ولد سنة 95 هـــ بالمدينة المنورة وتوفي بها سنة 179 هـــ، ترجمته في وفيات الأعيان (135/4)، وترتيب المدارك (201/1)، وطبقات الشيرازي، 67،. و صفة الصفوة (99/2).وتهذيب التهذيب (5/10).والمعارف:498. والفهرست 198 .والديباج 17 وعبر الذهبي(271/1)، والشذرات.289/1

[6]- رواه مالك في الموطا. (استسقاء)

من كونه جعل كف الممدوح أصلا للبحر مبالغة. ومنه ما ينسب للإمام أبي الوليد الباجي رحمه الله تعالى (وافر):

إذا ماتَ المحبُّ جوىً وعــشقــا ... فتــلك شهــادةٌ يا صاح حَقَّــا

رواه لنا ثقات عــن ثقـــــاتِ ... عــن الحبــرِ ابن عباسِ ترقَّــا

و قول أبي نواس (مجزوء الرّمل) :

وَلقَــدْ كُنــا رُوينَـــــــــا ... عن سعيدٍ عــن قَتـــــــادهْ[1]

عــن سَعِيــدِ بــنِ المسيّــــبْ ... أن سَعــدٍ بَــن عُبَـــــــادهْ

قــال: مــن مــاتَ محبًّـــــا ... (فلــــــه اجــــر الشهــادة)

و قريب من هذا قول الآخر (سريع):

(يــا سيدي عندكَ لِي مظلــمهُ) ... فــاستفت فيهَا ابــن أبي خَيْثَمَهْ[2]؟

فــإنه يرويــــــــه عن جدّهِ ... وجــدُّه يَــرويه عــن عكــرمهْ

عن ابن عباسٍ عَــن المصطفَــى ... نبينَــا المبعــوثَ بالمرحَمَــــــه

إن انقطاعَ الخلِّ عن خلــــــه ... فوق ثلاث ربنـــا حَرّمَـــــه

و أنت مذْ شهر لنا هاجــــــرٌ ... أمــا تخافُ الله فِينـــا أَمَـــــهْ

---

[1] -الأبيات في الموشي (الظرف والظرفاء)، ص: 113 للحكمي، وهو أبو نواس أبو علي الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصباح الحكمي الشاعر المعروف، والأبيات لا توجد في ديوانه الذي بين أيدينا وفي الاصل (كان من اهل الشهادة) بالنسبة للعجز في البيت الثالث وما اثبت من المصدر السابق (الظرف والضرفاء) لانه محقق. وفي البداية والنهاية (229/10)، لأبي نواس مع بيتين آخرين هما :

عن الشعبي والشعــ ... ــبي شيخ ذو جلادة

وعن الأحبار تحكيه ... وعن أهـــل الإفادة

[2] - الأبيات في الفتوحات الوهبية (شرح الأربعين النووية) لإبراهيم مرعي الشبرخيتي بلا نسبة مخطوط بوزارة الشؤون الدينية.

و من هذا أيضا قول الكاتب البارع الأديب ابن جـــزي الأندلـــسي[1] مـــن قصيدة له[2] (كامل)

(خُذ من)[3] حديثِ تولهي وتولعي　　　خبرًا صـــحيحًا لـــيس بالموضـــوعِ
يَرويهِ خدّي مسندًا عن أدمعِـــي　　　عـــن مُـــقلتي عـــن قلبِيَ المفجُـــوع

فقد ناسب بين صحيح الخبر وسقيمه، والحديث والرواية، مع صحة الترتيب في العنعنة، وأن دموعه أصلها مقلته، ومقلته أصلها قلبه.

و قريب من هذا قول الآخر[4] (كامل):

(زعمَ) الأراكُ بأنّ رقَّـــة ثغْرِهَـــا　　　مـــن قهـــوةٍ مُزجت بمـــاءِ الكوثـــرِ
قد صحّ (ما زعم[5]) الأراك لأنـــهُ　　　يرويه حقًا عـــن صِحاحِ الجـــوهـــرِ

و هذا البيت هو أقرب إلى التورية، وهناك يأتي الكلام عليه، ومن مراعـــاة النظير قول الفقيه الكاتب البارع أبي العباس أحمد بن عبد المنان[6] رحمـــه الله يمـــدح كتاب الشفاء للإمام الفقيه القاضي الأعرف أبي الفضل عياض رضي الله تعالى عنه[7].

(خفيف)

---

[1]- **إبن جزي الأندلس** : هو محمد أبو عبد الله بن الفقيه الخطيب أبي القاسم بن جزي الكلبي (712-758) هـــ توفي بفاس ترجمته في الاحاطة: (186/2)، وأزهار الرياض: (189/3)، ونثير الفرائد : 292 (رقم 81) ، والكتيبة الكامنة : 223 ونفخ الطيب: (526/5).

[2]- البيتان في نفخ الطيب: (533/5)

[3]- في المصدر السابق (أومن) ، بدلا من (خذ من)

[4]- البيتان في المستطرف: (22/2) ، لصلاح الصفدي.

[5]- في المصدر السابق (ما نقل) بدلا من (ما زعم) ونفس الرواية في الدر والعقيان ص : 203، وللحافظ التنسي.

[6]- **أحمد بن عبد المنان** : هو أحمد بن يحيى بن عبد المنان أبو العباس المكناسي الدار الاندلسي الأصل توفي بفاس عام 792 هـــ وكان من كتاب الدولة المرينية ومقربا للسلطان أبي عنان المريني، ترجمته في نثير فرائد الجمان لابن الأحمر ص : 348. ودرة الحجال لابن القاضي (24/1) وجذوة المقتبس ص : 60.

[7]- الأبيات في أزهار الرياض (289/5) ط المغرب

عُلمـــاءُ الحديثِ كم خلصت في فَضْلِ[1] خير الورى لهم أغراضُ

بمعـــالِيِ[2] الرسول تجلـــى وتتلَـــى عندها تنعشُ القلوبُ المراضُ

كلَّهم عـــالجَ السقـــامَ ولكـــن مـــا أتَى بالشفَاءِ إلا عيـــاضُ

فانظر جمعه إلى أربعة ألفاظ متناسبة لا تضاد فيها، وهي المـــرض والعـــلاج والسقام والشفاء، وأراد بالمرض هنا ما يطرأ على بعض القلـــوب مـــن الـــشكوك والريب، والعلاج ما يلقيه العلماء على لسان الشارع إلى الجهال، والسقام هو أثـــر المرض المذكور، وذكره ترشيحا لذكره الشفاء، وهو الكتاب الذي وضعه للتعريـــف بحقوق المصطفى فتأمله.

قال الناظم: [و من هذه قول المعري: (طويل)

و حَرفٍ كنونٍ تحت رَاءٍ ولم يكنْ بـــدالٍ يؤمُّ الـــرسمَ غيّـــرهُ النقْطُ[3]

فقد ناسب في جمعه بين حروف الهجاء، وإن كان قصده غيرها، لأن مراده (بالحرف) الناقة (و بالراء) الراكب الذي يضرب رئتها، (و بالـــدال) الرافـــق بهـــا، و(بالرسم) رسم المترل و(بالنقط) المطر][4].

وهذا البيت أنشده صاحب المفتاح. في لقب التورية، وهي صحيحة فيه على ما يأتي إن شاء الله تعالى. ومراعاة النظير في بيت الناظم ظاهر، وذلك أنه أتى بلفـــظ تجـــار فناسب به تجار البز وغيره، ومراده تجار اللفظ، ثم قال: سوق فناسب به سوق البيع، ومراده سوق القبول، ثم قال: لجة فناسب به لجة البحر، ومراده لجة الفكر، ثم قال : جوهر، فناسب به الأحجار النفيسة، ومراده جوهر الكلام، فهـــذه كلـــها نظـــائر

---

[1]- في المصدر السابق (مدح)

[2]- في المصدر السابق (لمعان)

[3]- البيت في سقط الزند القصيدة : 62 ق (1611/4)، وفي زهر الربيع ص : 159، والكافية: 128، والمصباح: 262.

[4]- ما بين المعقفين في الكافية: 128.

مؤتلفة، كأنه يقول: تجار لفظ بالقوافي المذكورة في البيت قبله، تهدى من لجة الفكر جوهر الكلام إلى سوق القبول، كما أن تجار البز وغيره تهدي من لجة البحر جواهره إلى سوق البيع، وكنى بسوق القبول عن الأمـــاكن الـــتي ضـــمت رســـول الله ﷺ وأصحابه.

اللغة: قوله: تجار هو جمع تاجر يقال تجر يتجر تجارة، والتجـــر، والتجـــار بتشديد الجيم جمع تاجر، قوله: لفظ هو الكلام تلفظ به، قوله: إلى سوق، الـــسوق موضع البيع والشراء، وهو مؤنث، قوله: القبول، هو تقبل الشيء والرضا به، قولـــه: لجة، بضم اللام البحر، ومنه قولهم لجج القوم إذا دخلوا البحر، ولجة بفتح اللام هـــو اختلاط الأصوات، قوله: تهدى: هو فعل مضارع من أهدى هدية، قوله: جـــوهر: الجوهر هو كل حجر نفيس ويستعمل في المعاني. قوله: الكلم:هو جمع كلمة، ويقال له اسم الجنس وهو الذي بينه وبين مفرده إسقاط التاء:

ومعنى البيت: ظاهر فلا يحتاج إلى مزيد بيان لما بيناه.

الإعراب: قوله: تجار لفظ هو مبتدأ ومضاف إليه، وسوّغ الابتداء بالنكرة اختصاصها بالإضافة. قوله: إلى سوق القبول جار ومجرور ومضاف إليه. قوله: بها جار ومجرور والضمير يعود على القوافي في البيت قبله، قوله: من لجة الفكر جار ومجرور ومضاف إليه، قوله: تهدى فعل مضارع فاعله ضمير مستتر يعود على تجار، قوله: جوهر الكلم مفعول به ومضاف إليه،و الجملة من تهدى في موضع رفع على أنه خبر عن المبتدأ. وسبك البيت كأنه يقول: تجار لفظ بها أي بالقوافي تهدى من لجة الفكر جوهر الكلم إلى سوق القبول، وبذلك يظهر تعلق المجرورات، فقوله: بالقوافي متعلق بتجار، لأن فيه رائحة الفعل، وقوله: من لجة الفكر يتعلق بتهدى. وقوله: إلى سوق القبول يتعلق بتهدى أيضا، فاعلمه والله تعالى أعلم.

40- باب براعة التخلص*

قوله رحمه الله:

45- من كُلِّ معربةِ الألفاظِ معجمةٍ ... يزينُها مدحُ خيرِ العربِ والعجمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ "براعة التخلص"، قال: [و معناه أن يستطرد الشاعر من الغزل، أو الفخر أو الوصـــف أو غيره إلى مدح ممدوحه بأحسن نوع يمكنه من أنواع البديع الظريفة يخـــتلس ذلـــك إختلاسا رشيقا[1]]. وعرفه ابن مالك بأن قال: [هو أن يمزج الشاعر آخر ما يقدمـــه من البسط أمام المدح أو غيره من نسب أو فخر أو أدب أو نحو ذلك مـــن الفنـــون بأول المدح، ويلائم بينهما في بيت أو بيتين أو ثلاثة، وهو قليل في أشعار المتقدمين، فمن ذلك قول زهير يمدح هرما[2] (بسيط):

إنّ البخيلَ ملومٌ حيثُ كان ولَـــ............. كـــنَّ الجوادَ علـــى علاّتهِ هرم[3]

و قد لهج بهذا المعنى أكثر المتأخرين لما فيه من الحسن، والدلالة على براعة الـــشاعر وكمال اقتداره، فمن ذلك قول أبي نواس (كامل):

و إذا جلستَ إلى المُدامِ وشرْبِهـــا ... فاجعلْ حديثكَ كلَّه في الكـــأسِ[4]

---

* ورد بحثه في الوساطة : 58، وسر الفصاحة: 315، وبديع ابن منقذ تحت اسم التخلص والخروج: 135، وروضة الفصاحة: 45، وخزانة ابن حجة: 142، ونهاية الإرب: (135/7)، وتحرير التحبير: 433، والإيضاح: (151/6) تحت اسم التخلص، وعقود الجمان: 182، وحسن التوسل: 95، والمصباح: 271 تحت اسم حسن المتخلص، والمعاهد: (212/2)، وزهر الربيع : 234.

[1]- التعريف في الكافية : 130، وجملة (يختلس ذلك اختلاسا رشيقا) زيادة من الكافية.

[2]- هرم بن سنان بن حارثة ممدوح زهير يضرب به المثل في الجود توفي نحو سنة (15 ق هـــ) الإعلام للزركلي:(82/8).

[3]- البين في ديوانه : 152.

[4]- ديوانه ص: 364، والطراز: (180/3)، والصناعتين ص: 476، وتحرير التحبير : 428، والمعاهد: (212/2).

و إذا نــزعتَ عَن الغوايةِ فليكــنْ **لله ذاك النــزعُ لاَ لــلنــاسِ**

و إذا أردتَ مديــحَ قــومٍ لم تمــن **فِــي مدحِهم فامدحْ بنِي العباسِ**

و من ذلك قول أبي تمام (بسيط):

يقولَ فِي قُوْمَسٍ صَحبي وقد أخذَتْ **منــا السُّرَي وخُطا المهريةِ القودِ**[1]

أمطلعَ الشمسِ تبغِي[2] **أَنْ تُؤمّ بنَــا؟** **فقلتُ كلاَّ! ولكن مطلعَ الجــودِ**

و قول المتنبي يمدح المغيث العجلي (بسيط):

مرتْ بنَا بين تِربَيْــهَا فقلتُ لَهَــا **من أينَ جانسَ هذا الشاذنُ العَربَا**[3]

فاستَضحَكتْ ثُم قالتْ كالمغيثِ يُرَى **ليثَ الشرَى وهو من عِجلٍ إذا انتسبَا**

و أحسن المخالص ما وقع في بيت واحد. ومن جيده قول مسلم[4] بن الوليد (طويل):

أَجِدّكِ ما تَدْرِين أنّ ربّ ليلــةٍ **كأنَّ دُجاهَا من قرونكِ يِنُشــــرُ**[5]

(سريت بها) حتى تجلَّتْ بغــرةٍ **كغــرةِ يحيَ حين يُذكرُ جعفــــرُ**

لما فيه من إدماج المبالغة في مدح يحي بالبر بأبيه، وجمعه بين خير الدنيا والآخرة، ومن تعليق المدح بالغزل] [6].

---

[1]- ديوانه: (132/2)، والإيضاح: (151/6)، والكافية : 130.

[2]- في الديوان (تنوي) ورواية الايضاح مثل الأصل.

[3]- ديوانه: (74/1).

[4]- هو مسلم بن الوليد الأنصاري (صريع الغواني) مولى سعد بن زرارة الخزرجي، شاعر من شعراء الدولة العباسية (140-208) هـــ، ترجمته في الشعر الشعراء: (832/2)، والعقد: (282/1)، والموشح: 289، والأغاني: (318/18)، وتاريخ بغداد: (96/15) ومعاهد التنصيص: (10/2).

[5]- ديوانه ص : (299)، ورواية نهاية الأرب (135/7)، (نصبت لها) ، في البيت الثاني بدلا مما في الأصل، وفي حسن التوسل ص : 95. وروايتها مثل نهاية الأرب وفي تحرير التحبير ص : 435، مثل الأصل، والبيتان أيضا في الطراز (80/3).

[6]- ما بين المعقفين في المصباح ص : (271-273)

و من ذلك تخلص ابن هاني[1] بمدح جعفر[2] بقصيدته الفائية التي رحل فيها نجوم الليل. بالتشبيه إلى طلوع الشمس فقال : (طويل)

كأنّ ضِياءَ الشمسِ غرةُ جعفرٍ رأَى القرنَ فازدادت طلاقتُه ضعفا[3]

و هي من القصائد الغر في معناها، ومبدؤها: (طويل)

أليلتنَا إذ أرسلتْ وَاردًا وحْفَا وبِتنا نرَى الجوزاء في أذنها شنفَا

وبَاتَ لنا ساقٍ (يصولُ) على الدجَى بشمعةِ صبحٍ لا تقطُّ و لا تُطفَا

و من ذلك قول المتنبي: (طويل)

خليليّ (إني)[4] لاَ أرىَ غير شاعرٍ فَكم منهمُ الدعوَى ومِنَّا القصائدُ[5]

فلا تعجبَا إنَّ السيوفَ كثيرةٌ ولكنَّ سيفَ الدولةِ اليوم واحدُ

تنبيه: اعلم أن أبا الطيب ضمن في هذين البيتين أن دعوى الشعر من الشعراء أكثر، ولكن لا وجود لشعرهم ولا اعتناء به لأحد إلا بشعره، وقصائده، كما أن السيوف كثيرة، ولكن لا فائدة لها ما عدا سيف[6] الدولة لكرمه وإيثاره، فكان وجود ما سواه من السيوف كلا وجود، وهذه مبالغة في دعواه بشعره وفي

---

[1]- ابن هاني : هو محمد بن هاني الأزدي ابو القاسم أبو الحسن الأندلسي (320-362 هـ)، احد الشعراء المشهورين بالأندلس، ولد بإشبيلية وبها نشأ ترجمته في معجم الأدباء (92/13)، ووفيات الأعيان (421/4)، والاحاطة (رقم 301). والنفح (40/4)، والمطمح ص : 94 ، والتكملة (368/1) ، وعبر الذهبي (328/2).

[2]- جعفر بن علي بن أحمد بن حمدان أبو علي الأندلسي صاحب المسيلة وأمير الزاب قتل بالأندلس سنة 364 هـ ترجمته في وفيات الأعيان (360/1). وابن عذارى (242/2).

[3]-الأبيات في المغرب في حلي المغرب (98/2) والاحاطة (213/2) والنفح (41/4) وفيه (يقوم) بدل (يصول). وفي الذخيرة (509/3) وفيها (لواء) بدل (ضياء) الشمس ديوانه: 207 ط/ دار صادر.

[4]- وفي الايضاح: (152/6)، (مالي لا أرى).

[5]- ديوانه ص: 39 ط/ دار بيروت.

[6]- **سيف الدولة الحمداني**: هو علي بن عبد الله بن حمدان سيف الدولة أبو الحسن وكان جوادا كريما (303-356 هـ) ، ترجمته في وفيات الأعيان (401/3)، واليتيمة: (27/1) ، والمنتظم: (41/7)، وعبر الذهبي: (305/2)، والشذرات: (30/3).

مدح ممدوحه، وكان من شأنه الكبر والاحتقار بكل من يلقى من الـــشعراء، إلى أن ورد عليه بالكوفة ابن المفضل الشاعر، وهو لضعف حاله لابس أطمارا مرقعة، فقصد دار أبي الطيب، فوجده بسقيف داره، والأدباء والشعراء بين يديه، فـــدخل علـــيهم وسلم، فلم يحفلوا به، ولا هشّ له أحد، لعدم معرفتهم به، فأثر ذلك في نفسه، قال: فأردت هجاء أبي الطيب ببيت جرير حيث يقول (وافر):

فإنَّكَ لو رأيتَ عِبيدَ تَيْمٍ ... و تَيْمًا قلتَ أيُّهمُ العَبِيدُ[1]

فجعلت ذلك نثرا قلت أيكم المتنبي؟ فرفع رأسه فقال: لمن حوله ما أجفـــى هؤلاء المرقعين.

قال ابن المفضل فقلت متمثلا [2](كامل):

لعمرِي (لئن رقعتُ في أرضٍ)[3] غـــربة ... ثيـــابي لّما ضاقتْ عليّ المآكلُ

(فما كنتُ إلا السيفَ يأكل غمـــدَه)[4] ... لـــه حليةٌ من نفسهِ وهو عاطِلُ

قال المتنبي :

ما أنت والشعر يا مرقع؟ لا تهمس به فهو لي، ولمن حولي.

فقال له ابن المفضل (خفيف):

كُـــنْ كما شِئت عندَ نفسكَ يا لا ... شـــيءَ قدرًا فلست بالمحسُـــودِ

إنما أنـــت بيـــننا كظـــــــــلاّمٍ ... في ضيـــاءٍ وأنحسٍ في سعـــــودِ

فنظر إليه المتنبي مغضبا، وقال له من أنت يا مرقع حتى تجيبني هذا الجواب ؟ فقال ابن المفضل مرتجلا (طويل):

---

[1]- ديوانه ص: 165 ط/ دار الأندلس.

[2]- البيتان في شرح مقامات الحريري للشريش ج: (349/1) منسوبة لأبي هفان.

[3]- في المصدر السابق (لئن بعت في دار)

[4]- صدر البيت الثاني (فما أنا إلا السيف أخلق جفنه).

لَئنْ كانَ ثوبِي فوقَ قيمتِهِ الفلسُ فَلِــي فيهِ نفسٌ دونَ قيمتـــهِ الإنسُ
فثوبُك بدرٌ تحت أنوارهِ دُجـًـــى وثـــوبِيَ ليلٌ تحت أطمـــاره شمسُ

فقال له المتنبي: نشدتك الله! أ أنت ابن المفضل البصري ؟ فقال له أجل، فقام إليه، وأقسم هو ومن حوله عليه أن يرفعوا مجلسه، فأبى، وعرض عليه المتنبي شيئا فلم يقبله منه، واتصل الخبر بسيف الدولة، فأحضر ابن المفضل وأدناه وأحسن إليه، ومعنى قول ابن المفضل يا لا شيء أي يا مَن لا عقل له، وبه فسره ابن عباس رضي الله عنه حين بعث بعض ملوك الفرس إلى أصحاب رسول الله ﷺ بمسائل يسألهم عنها،و بزجاجة فارغة، فمن جملة المسائل أن قال لهم ما هو الشيء ؟ وما نصف الشيء؟ وما هو لا شيء؟ واجعلوا لي في هذه الزجاجة بزر كل شيء، فنظر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وفي مسائله، وقالوا ما يجيب عنها إلا ابن عباس رضي الله عنه، فبعثوا بها إليه، فقال : شيء هو الرجل الكامل العقل، ومع ذلك فلا يستبد بفعله حتى يشاور في أمر يريده، ونصف الشيء هو الرجل الكامل العقل، ولكنه لا يشاور في أمر يريده، ولا شيء هو الرجل الذي لا عقل له، ولا يشاور أحدا في أمر يريده، واجعلوا له في الزجاجة الماء وابعثوا ذلك له، فإن الله تعالى يقول: ﴿و **جَعلنَا من الماءِ كلَّ شيءٍ حيّ**﴾[1] فوجهوا بذلك كله إلى ملك الفرس فعجب من حسن الجواب، وقال: ما خرج إلا من بيت النبوءة، فقالوا: كذلك كان.

و من التخلص قول الكاتب البارع المعروف بالطويجني[2] الساحلي من قصيدة يمدح بها السلطان أبا الحسن[3] علي بن عثمان المريني (كامل):

و قـــدَحْت زندًا للرجاءِ فلم يكنْ لـــولا ندَى كفي أَبي حسن يَري

---

[1]- سورة الأنبياء الآية : 30

[2]- **الطويجني** : ابراهيم بن محمد الأنصاري المعروف بالساحلي والطويجني أبو إسحاق ، توفي سنة 717 هـــ ، ترجمته في الاحاطة (183/1) ، ونفح الطيب: (194/2)، ونثير فرائد الجمان لابن الأحمر ص: 309 . والكتيبة الكامنة: 235 ومسالك الأبصار: (516/11)، والاستقصاء: (52/3)

[3]- أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب المريني من كبار ملوك بني مرين (677 – 752 هـــ الاعلام: (311/4).

و هي قصيدة من الغر مبدؤها:

خَطــرتْ كميــادِ القناَ المتأطــرِ (ورنت بــألحاظ الغــزال الاعفرِ)[1]

و أتتــكَ بينَ تطاعــنٍ وتــذاعنٍ **في فتــك قسورة وعــطفةِ جــؤذر**

تــسجِي على الخدِّ النقاب، وإنما **تزجى الظلام[2] على الصباح المسفــر**

فتخالُ بين[3] الروض ظل أراكــة **وعلى ثرى الكافورِ ظلــة عنبــــرِ**

و بملعب الصدغين مطرد وجنــة **زحفت عليه كتائبُ ابن المــنــذرِ**

و هي قصيدة طويلة:

تنبيه: اعلم أن الشاعر إذا انتقل من كلام إلى كلام لا يلائمه، سمــى ذلــك بالاقتضاب، وهو مذهب العرب الأولى، ومن تبعهم من المخضرمين،كقول أبي تمــام (خفيف):

لو رَأَى الله أَنَّ للشيْبِ فضْـــلاً **جَــاورتْهُ الأبــرارُ في الخلدِ شِيبَا**[4]

كُــلَّ يومٍ تُبدِي صُرُوفُ الليَــالِي **خُلُقًــا مــن أبي سعيدٍ غريبــَــا**

و في رواية رغيبا هو الواسع، لأنه يقول إن قتلتك النساء الحسان، فكفــى بالشيب كافيا أي حملهن على القلى، ثم بيّن قبح الشيب ونقصانه، فقال: لو كــان للشيب فضل لكان أهل جنة الخلد مجاورين لله تعالى، وهم شيب غير شبان، ثم أخبر عن أبي سعيد أنه كلما تصرفت الليالي بالمكروه قابلها بخلق واسع.

قلت ذمّ أبي تمام الشيب ليس بحسن، فإن الشيب واعظ، وزاجر، ونــذير، وإليه الإشارة بقوله تعالى على أحد التأويلين ﴿**و جــاءكمُ النَّــذِيرُ**﴾[5]. وفي بعــض

---

[1]- في الأصل (وغطت سالفة الغزال الأحور) وما اثبت من نثير فرائد الجمان لابن الاحمر ص: 309 تحقيق: محمد رضوان الداية.

[2]- في نثير فرائد الجمان (الغمام).

[3]- في نثير فرائد الجمان (فوق).

[4]- ديوانه ج: 1، ص: 161

[5]- سورة فاطر الآية : 37

الإسرائليات عن رب العزة، الشيب نورٌ من أنواري واستحيي أن أحـــرق نـــوري بناري، وقد جاء فيه كثير. ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص، ويكون في النثـــر كما يكون في النظم، فمن ذلك قول الخطيب بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيـــه محمد ﷺ، أما بعد قال بعض المفسرين : وهو المراد بقولـــه تعـــالى : ﴿**و فَـــصْلُ الخطَاب**﴾[1]، وقوله تعالى : ﴿**هذَا ذكرٌ وإنّ للمتقينَ لحسنَ مآبٍ**﴾[2]، وقوله : ﴿**هذا وإنَّ للطاغين لشرّ مآبٍ**﴾[3].

ومنه قول المؤلفين : في كتبهم هذا باب كذا، وممن ترجم كتابـــه بـــذلك سيبوية رحمه الله تعالى. وهذا القدر كاف. وقد قدمنا منه شيئا في أول الكتاب.

فلنرجع إلى بيت الناظم وبراعة التخلص فيه ظاهر، من كونه مدح في الشطر الأول قصيدته ثم انصرف بمضمنها في الشطر الثاني إلى مدح رسول الله ﷺ.

اللغة: قوله من كل معربة : المعرب هو المبين وهو اسم مفعول مـــن قـــولهم أعرب فلان عن حاجته إذا أبان عنها، وفلان عرباني اللسان إذا كان فصيحا، قولـــه: الألفاظ هو جمع لفظ، وقد تقدم بيانه، قوله: معجمة المعجم هو المعجم هو المنقـــوط من الحروف، وهو اسم مفعول يقال: أعجمت الكتاب إذا نقطته. ومنـــه حـــروف المعجم، وهي حروف التهجي، سؤال إن قيل المعجم منها بعضها فكيف سميت كلها بالإعجام ؟. فالجواب أن أكثرها معجم فتبع الأقل الأكثر في التسمية، هـــذا شـــأن التغليب، قوله: يزينها الزينة اسم جامع لما يتزين به، تقول زانه الحسن يزينـــه زينـــا وزينة، قوله مدح المدح هو الثناء بالخير، قوله العرب هم العرب العاربة أي الصرحاء.

فائدة: أصل اللسان العربي من يعرب بن قحطان، قال القتبي[4]: [وأهل الـــيمن من ولد يعرب وهم أصل اللسان. وكان يعرب أول من تكلم بالعربية حين تبلبلـــت

---

[1]- سورة ص الآية : 20

[2]- سورة ص الآية : 49

[3]- سورة ص الآية : 55

[4]- **القتبي**: هو عبد الله بن مسلم أبو محمد الدينوري صاحب كتاب المعارف وأدب الكاتب (213-276 هـــ) ترجمته في وفيات الأعيان: (42/3)، والشذرات: (208/2)، وعبر الذهبي: (82/2).

الألسن بأرض بابل، وسار حتى نزل اليمن في ولده ومن تبعه. ثم نطق من بعده عـــاد بلسانه، وشخص حتى نزل الأحقاف، ثم نطق من بعده ثمود بلسانه، وشخص حـــتى نزل الحجر، ثم جديس ثم عمليق وطسم وجرهم، قال الترميـــذي[1]: فلمـــا بـــوأ الله إسماعيل الحرم وهو طفل وأنبط له زمزم، مرت به رفقة من جرهم فـــرأوا مـــاءا لم يكونوا يعهدونه، وأخبرهم هاجر بنسب الصبي وحاله، وما أمر الله به أباه فيه وفيها، فترلوا فتبركوا بالمكان ونزلوه، وضموا إليهم إسماعيل، فنشأ معهم، ومع ولـــداهم، ثم أنكحوه فتكلم بلساهم، فقبل النطق بالعربية أي بلسان يعرب بن قحطـــان، قـــال: والدليل على أن أصل اللسان لليمن أهم يقال هم العرب العاربة، ويقـــال لغيرهـــم العرب المعربة أي الداخلة في العرب المتعلمة منهم، وهذا شأن التفعل في اللغة، يقـــال تنزّر إذا دخل في نزار، وتمضر[2] إذا دخل في مضر، وتقيس إذا دخل في قيس][3].

قوله والعجم: العجم هم الذين ليسوا من العرب وإذا نسبت إليهم قلت عجمي وهو الذي لا يفصح:

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى أخبر أنه يحث مطايا عزمه وأقـــسم على ذلك وهي مثقلة بالقوافي التي هي جواهر كلمه الملتقطة من لجة فكره يؤم بهـــا المجد والكرم إلى سوق القبول، إذ هي أعظم المتاجر وأنفسها، وأن ألفاظهـــا معربـــة فصيحة عذبة، ثم أعقب ذلك بأن وصفها بالإعجام، وهذا ينـــاقض وصـــفه إياهـــا بالإعراب.

[1]- **الترمذي**: هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى الترمذي الحافظ المشهور أحد أئمة الحديث توفي سنة 279 هـــ بترمذ، وقال السمعاني توفي سنة 275 هـــ، ترجمته في وفيات الأعيان: (278/4)، والفهرست: 233، والوافي: (224/4)، والأنساب: (43/3)، وتذكرة الحفاظ: 633، وميزان الاعتدال: (678/3)، وعبر الذهبي: (64/2)، وتهذيب التهذيب: (387/9)، والنجوم الزاهرة: (8/3)، والشذرات: (174/2).

[2]- في الأصل (تضر) وهو تصحيفا لأنه يقصد قبيلة مضر

[3]- النص ورد في حاشية البطيوي على شرح الكودي للألفية (مخطوط) بوزارة الشؤون الدينية.

قلت يتخرج على أحد وجهين: الوجه الأول أن يكون هذا على حد قولــه تعالى: ﴿**ما يَأتِيهمْ من ذكرٍ من ربِّهِم مُحدث**﴾[1]، وهو أنه سبحانه وتعالى وصــف الذكر بالحدوث والذكر قديم، لأنه صفة القديم. فيرجع الحدوث إلى الــترول لا إلى الذكر، وهذا هو مراد صاحب البردة بقوله (بسيط):

آيــاتُ حقٍّ مــن الرحمــنِ محدثةٌ   قــديمةٌ صفةُ الموصوفِ بالقــدمِ

فكذلك كلام الناظم، وذلك أنه لما ضمن قصيدته على البديع، وهو علم لا يتوصل إليه إلا بأعمال الفكر فيه، ودقة النظر، صارت معجمة المعاني بهذه النــسبة، وإن كانت ألفاظها معربة.

و الوجه الثاني أن إعجامها راجع إلى قصور ناظمها عن توفيــة أوصــاف الممدوح بها، إذ ذاك شيء لا يحاط به كما قال الشاعر (كامل):

قُــلْ للبليغِ وما عَساكَ تقــولُ   فيمــن أتَى في مدحهِ التنزيــلُ[2]

فكان إعجامها بهذا الاعتبار، ثم رفع هذا المعنى بقوله يزينها مــدح خــير العــرب والعجم، فيكون ذلك كالحلي لها مكملا لما عسى أن يكون من شأنها.

الإعراب: قوله: من كل معربة الألفاظ جار ومجرور ومضاف إليه في موضع نصب على الحال من جوهر الكلم في البيت قبله، والعامل فيه تهدى، فتقدير ذلــك تهدى تجار اللفظ جواهر الكلم، من كلمة أو قصيدة أو لفظة معربة فيكون البيــت متضمنا لما تضمنه البيت الذي بعد القسم. قوله معجمة نعت بعد نعــت، والنعــت الأول هو من باب حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، تقديره كما مثلنا. قولــه: يزينها فعل مضارع ومفعول به. قوله: مدح خير العرب فاعل ومضاف إليه، قولــه: والعجم معطوف على العرب والجملة في موضع حفض على أنهــا نعــت لمعربــه، والنكرات تنعت بالجمل، فاعلمه والله تعالى أعلم.

---

[1]- سورة الأنبياء الآية: 2.

[2]- البيت لم اقف عليه.

41 - باب الأطراد*

قوله رحمه الله:

46- **مُحمدُ المصطفَى الهادي النبيِّ أجلّ   المرسلينَ ابنُ عبد الله ذي الكَرَمِ**

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمَّن في هذا البيت اللقب المسمى بـ (الإطراد). وعرفه بأن قال: [هو أن يأتي الشاعر باسم الممدوح، ولقبه، وكنيته، وصفته، واسم أبيه وجدّه، وقبيلته غالبا، أو ما أمكن من ذلك مطرّدا متواليا في بيت واحد، من غير تعسف ولاتكلف ولا انقطاع بينها بألفاظ أجنبية في الغالب، لأنه مشتق من اطراد الماء][1].

و منهم من عرفه بأن قال: [هو أن يوالي الشاعر اسم ممدوحه ليزداد تعريفا بأسماء آبائه على ترتيب صحيح وتنسيق غير مختل التسلسل، من غير تكلف في النظم، ولا تعسف في السبك، حتى تكون الأسماء في تحدرها كالماء في اطراده وسهولة انسجامه][2].

و من أمثلة قول الشاعر (كامل)[3]:

[إِنْ يقتلُوكَ فقدْ ثَللتُ عروشَهم   بعتيبةَ بنِ الحارثِ بن شهابِ

و قول الأعشى (طويل):

---

* ورد بحثه في العمدة: (66/2)، والايضاح: (90/6، والطراز: (93/3)، وخزانة الأدب: لابن حجة: 170، وحسن التوسل: 77، ونهاية الأرب: (7/ 155)، وتحرير التحبير : 352، والمصباح: 180، وعقود الجمان: 136، وزهر الربيع: 175.

[1]- التعريف في الكافية ص: 132.

[2]- التعريف الثاني للمصباح: 181.

[3]- هو ربيعة والد ذؤاب، والبيت في الايضاح: (90/6)، ومعاهد التنصيص: (67/2)، ودلائل الاعجاز ص: 253، والمثل السائر: (293/1)، والطراز: (93/3).

أقيسَ بنَ مسعودِ بن قيسٍ بن خالدٍ، وَ أَنــتَ الذي ترجُو حِباءكَــ وَائِلُ[1]

و أجود منه دريد[2] بن الصمة (طويل)[3]:

قتلْنَا بعبدِ الله خيــرَ لِدَاتــهِ ذُؤابَ بــنَ أسماءَ بن زيدٍ بن قاربِ

قال جلال الدين (و فيه: تعرض للمقتول به، ولشرف المقتول[4]، قيل لما سمعه عبد المالك بن مروان قال: لولا القافية لبلغ به آدم عليه السلام)[5].

قال ابن مالك: و منهم من فضل على دريد بــن الــصمة، قــول بعــض المتأخرين[6] (خفيف):

مَن يكــنْ رامَ حَاجــةً بعُدَتْ عنــ ــه وأعيتْ عليه كلّ العَيَــاءِ

فلــهَا أحمدُ المرجَّــى ابنُ يحــيَ بن مُعاذِ بن مُسلمٍ بن رجَــاءِ

---

[1]- ديوانه ص: 137 ط/ دار بيروت من قصيدة يمدح بها قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني، حين وفد على كسرى، والبيت في نهاية الأرب: (155/7)، ومعاهد التنصيص: (67/2)، وحسن التوسل ص: 110، ورواية الديون للعجم (وأنت امرؤ نرجو شبابك وائل)

[2]- هو دريد بن الصمة بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن، أدرك الإسلام و لم يسلم قتل يوم حنين على الشرك، وترجمته في أخبار المعمرين: (22/21)، والاشتقاق: 117، والأغاني: (92-19)، والخزانة: (444/4)، والشعر والعشراء: (749/2)

[3]-البيت ديوانه ص: 27، والعمدة (698/2)، والشعر والشعراء: 75/2، والايضاح: (90/6)، ومعاهد التنصيص: (67/2)، وحسين التوسل ص: 111، وفي الأغاني: (13/10) (أخبار دريد ابن الصمة) فإن رواية البيت فيه :

قتلنا بعبــد الله خيــر لداتــه وخير شباب الناس لوضم أجمعا

ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب منيته أجــرى إليهــا وأوضعا

النص في المصباح ص: 180، وبعضه في الإيضاح: (90/6).

[4]- في الأصل (القاتل) وما اثبت في الإيضاح: (90/6)، والبيت لربيعة والدذؤاب قاله لما : قتل عتيبة فقتله قوم عتيبة به.

[5]- ما بين القوسين في الإيضاح: (90/6).

[6]- البيتان في نهاية الأرب: (155/7)، وعقود الجمان: 137 وحسن التوسل ص: 411 والمصباح: 182 بلا نسبة.

قال: وليس بمرضي، لأن في بيت دريد إدماجا يمكن القافية في اطراد (أربعة أسماء في شطر من الطويل من غير تكلف، وفي هذا البيت إدماج يمكن القافية في اطراد خمسة أسماء في بيت من الخفيف مع ما فيه من تكلف التضمين المشترك، وهو الفصل بـــين الأسماء بلفظ المرجى)][1]. ما دلّ على ضعفه، ومنه قول أبي تمام (منسرح)[2]:

عَبدُ المليكــ بنِ صالحِ بن عليِّ (م) بـــنِ قَسِيم النبيّ في نسبـــهِ

[و أحسن ما قيل في ذلك قول أحد المتأخرين في الوزير العلقمـــي، واسمـــه مؤيد الدين ابن العلقمي[3] (سريع):

مؤيدُ الديـــــنِ أبُو جعفــرٍ محمدُ بنُ العلقميِّ الوزيـــــر[4]

و الاطراد في بيت الناظم ظاهر][5] على ما دل عليه تعريفه، لأنه أتى باســـم الممدوح وهو محمد ﷺ ، ثم أعقبه بأربعة أوصاف المصطفى، والهادي، والنبي وأجـــل المرسلين، ثم باسم أبيه وهو عبد الله، وهذا منه على ما أمكنه.

و أما تعريف ابن مالك فليس ذلك بحسن عنده، لأنه قال في تعريفه هو (أن يوالي الشاعر اسم ممدوحه ليزداد تعريفا بأسماء آبائه على ترتيب صـــحيح...) وقـــد قدمنا ما عابه آنفا.

اللغة: قوله: محمد هو اسم ﷺ ابن عبد الله، بن عبد المطلب، ابن هاشم، بن عبد مناف، ابن قصي بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، ابن فهر،

---

[1]- ما بين المعقفين في المصباح: 182، وبعضه في الايضاح: (90/6).

[2]- ديوانه: (274/1)

[3]- **مؤيد الدين ابن العلقمي**: هو محمد بن محمد بن علي أبو طالب مؤيد الدين ابن العلقمي البغدادي الرافضي وزير المعتصم بالله آخر خلفاء بني العباس كان محبا للرئاسة بقرب أهل العلم. ولاه هولاكو ببغداد لما نزل بها وشتمه الناس، توفي سنة 656 عن عمر يناهز 63 سنة، ترجمته في البداية والنهاية: (212/3)، وفوات الوفيات: (252/3)، والشذرات: (272/5)، والنجوم الزاهرة: (20/7)، وعبر الذهبي: (225/5): ومرآة الجنان: (147/4)، وتاريخ الخميس: (277/2).

[4]- البيتن من عقود الجمان : 137 بلا نسبة وفي الكافية : 133. حاشية رقم 5 لكمال الدين بن البوقي

[5]- ما بين المعقفين في الكافية: 133 بتصرف.

بن مالك، بن النظير، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن الياس، بن مــضر، بــن نزار،معد، بن عدنان. وإلى هنا انتهى النسب الصحيح ووقع الخلاف فيمــا فــوق عدنان. وقد جاء عنه ﷺ أنه قال: لا ترفعوني فيما فوق عدنان، وسمــي ﷺ محمــدا مبالغة من الحمد على وزن مفعل بتشديد العين. وذلك لما اجتمع فيه مــن ضــروب المحامد فهو ﷺ محمود الخلال في الأفعال والأقوال فضعفت هذه الكلمة لتدل علــى كثير المحامد. ولله در القائل (طويل):

فشقّ له من اسمه ليجلّـــه فذُو العرشِ محمودٌ وهذا محمدُ[1]

و أسماؤه ﷺ قد عدّها العلماء وعرفوها كالفقيه القاضي عياض في كتــاب الشفاء، والفقيه الأعرف العزفي في كتاب الدر المنتظم له، ويأتي الكلام إن شــاء الله على اشتقاق لفظة محمد، والحكمة في اشتقاقها من اسمه محمود سبحانه وتعالى، وعلى عدد حروفها واندراج النبوءة والولاية تحتها مبينان إن شــاء الله تعــالى في البيــت المتضمن لقب التوزيع وهو (بسيط):

مُحمدُ المصطفى المُختارُ من خُتمَتْ بــمجدِهِ مرسَلُو الرحمــنِ للأمُمِ

ومن أسمائه عليه السلام أحمد، والمقفى وهو الــذي يقفــوا النــاس أثــره، والحاشر، والماحي، والعاقب، ونبي التوبة، ونبي الرحمة. ونبي الملحمة، إلى غير[2] ذلك من أسمائه.و ليس هذا موضع استقصائها، وإنما أتينا بهذه الأسماء تبركا بهــا، قولــه المصطفى هو اسم مفعول من اصطفى يصطفى اصطفاء، ومعناه في اللغة المختار، قال الله تعالى :﴿**إن اللهَ إصطفىَ آدمَ ونُوحًا وآل إبراهيمَ وآلَ عِمرانَ على العَالَمينَ**﴾[3] أي اختار، وقال تعالى: ﴿**ثم أورثنَا الكتابَ الذِينَ اصطفينَا من عِبَادنَا**﴾[4] والطاء فيه مبدلة من التاء، لأنه من الافتعال في الوزن وأصله اصتفاء فوقعت التاء بعد الــصاد،

---

[1]- أخرج البيهقي والبخاري في تاريخه الصغير أن أبا طالب يقول ...

[2]- (النص أصله حديث) رواه البخاري ومسلم والترمذي والدارمي وأحمد.

[3]- سورة آل عمران الآية: 33

[4]- سورة فاطر الآية: 32.

وهي حروف الإطباق فأبدلت التاء طاء، وحروف الإطباق أربعة (الـــصاد والـــضاد والطاء والظاء).

و قد أشار إلى هذا ابن مالك في الرجز حيث قال :

طاء تاء افتعال رد إثر مطبق ....

و سميت بحروف الإطباق لانطباق اللسان بها عند النطق من الحنك إلى ظهر اللسان، وهو مشتق من الصفو وهو الخالص. وصفوة كل شيء خالـــصه. قولـــه: الهادي هو اسم فاعل من الهدي وهو ضد الضلال، والهادي هـــو المرشـــد، وسمـــي الرسول هاديا، لأنه يهدي الخلق إلى الإسلام. قال الله تعالى: ﴿**و إنَّك ّلتهْدي إلَـــى صِراطٍ مُستقيمٍ، صراطِ الله الذي لهُ مَا في السَّموات ومَا فِي الأرْضِ**﴾[1]، وقـــال جَل وعًلا: ﴿**و إنْ تُطِيعُوا هْتَدُوا**﴾[2] ولله در صاحب[3] القصيدة المنفرجة حيث قال[4] (متدارك):

و خيارُ الخلقِ هداتُهُـــــم و سِـــواهُم مـــن هَمجِ الهَمـــجِ

قوله النبي هو مشتق من النبأ وهو الخبر، فسمي بذلك، لأنه يخبر عن ربـــه. قال الله تعالى: ﴿**تلكَ من أنبَاءِ الغيبِ نُوحِيهَا إليْكَ**﴾[5] وفيه لغتان : الهمـــز وتركـــه وقد قرئ بهما في السبع، قرأ نافع بالهمز، والباقون بغير الهمزة، واختلف في تعليـــل ترك الهمز، فقيل: هو مأخوذ من النبوّ، وهو المرتفع من الأرض، وقيل من النبأ لكـــن سهلت الهمزة، بالبدل أي أبدلت ياء، ثم أدغمت فيها الأولى. قوله: أجل المرســـلين

---

[1]- سورة الشورى الآية: 52

[2]- سورة النور الآية: 54

[3]- صاحب القصيدة المنفرجة هو يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي أبو الفضل ولد بتوزر جنوب القطر التونسي عام 433 هـــ وتوفي بقلعة بني حماد سنمة 513 هـــ، ترجمته في مقدمة شرح القصيدة تحقيق أحمد أبو الروح والديباج :349، وفي عنوان الدارية: 100 والذيل والتكملة ص: 211 والجذوة، (346) وتعريف الخلف برجال السلف

[4]- البيت من القصيدة المنفرجة شرح علي البوصيري ص: 52 تحقيق أحمد أبو رزاق (أبو روح) ط/ الجزائر.

[5]- سورة هود الآية: 49.

يقال جل الشيء إذا عظم فهو جلال وجليل، وأجل هو من أفعل التفضيل، فالنبي ﷺ أعظم المرسلين، وهو جمع مرسل مشتق من الرسالة، وهو التتابع تقول جـــاء النـــاس إرسالا إذا تتابع بعضهم بعضا، وباقي البيت ليس فيه كبير لغة.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله من هنا أخذ في مدح رسول الله ﷺ وأفصح بذكره ثم أعقبه بمدح آله وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، وكل ما تقدم له مـــن التغزل في أحبابه ومخاطبته إياهم، فإنما ذلك كله تمويه، ولهذا قال بعضهم (متقارب):

وأنتُم مرادِي ولكنَّنــــي أمّوهُ عنكم بسُعدَي ولُبـــنَـى

و من ذلك قولي من قصيدة تضمنت غزلا والمراد مراد (خفيف):

ومتَى ما ذكرتُ حسنَ سُلَيْمَى و سعَادٍ وزيـــنبٍ والربـــابِ

يوهم اللفظُ أن ذلك قصدِي بل توارٍ[1] جعلتهـــا في الخَطابِ

الإعراب: قوله: محمد يجوز فيه ثلاثة أعاريب رفعه ونصبه وخفضه، أما رفعه فعلى وجهين: الأول أن يكون مبتدأ وخبره أجل المرسلين. الثاني أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هو، وأما النصب فعلى المدح على إضمار فعل يتضمن المدح تقديره أمدح. ويعبر عنه النحاة بإضمار أعني. وأما الخفض فعلى البدل من خـــير العـــرب واختلفوا هل القطع أولى؟ هو اختيار أبي محمد بن السيد، أو الاتباع وهـــو اختيـــار غيره، والظاهر ما اختاره ابن السيد، لأن القطع تنبيها علـــى زيـــادة معـــنى، قولـــه المصطفى: نعت لمحمد، قوله الهادي : نعت بعد نعت، قوله النبي كذلك أيضا، قوله: أجل يصح رفعه على الخبر لمحمد ونصبه وخفضه كما تقدم، قوله: المرسلين مـــضاف إليه، قوله: ابن عبد الله يجوز فيه البدل من محمد على الأوجه الثلاثة، ويجـــوز فيـــه النعت، قوله: ذي الكرم يجوز في ذي الثلاثة الأوجه المذكورة، وظاهره مـــن كـــلام الناظم الاتباع وهو الأصل، فاعلمه والله أعلم.

[1]- في الأصل توان وهو تصحيف لأن المعنى توار من التورية.

42- باب التكرار*

قوله رحمه الله:

47- الطاهرُ الشيِّمِ ابنُ الطاهرِ الشيّمِ ابن الطاهرِ الشيمِ ابن الطاهر الشيمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـ (التكرار) وعرفه الناظم بأن قال: [هو أن يكرر المتكلم الكلمة أو الكلمتين بلفظها ومعناها لتأكيد الوصف أو المدح، أو غيره من الأغراض][1]. وعرفه غيره بأن قال: [إعادة اللفظ لتقرير معناه، ويستحسن في مقام نفي الشك، فمن ذلك قول ابن المعتز[2] (متقارب):

لِسَانِي لسِرِّي كتومٌ كتومٌ و دَمعِي بحُبِّي نَمومٌ نَمومُ[3]

و لِي مالكٌ شفَّنِي حبُّهُ بَديعُ الجمالِ وسيمٌ وسيمُ

له مقلتَا شَادنٍ أحوَرٍ و لفظٌ سحورٌ رخيمٌ رَخيمُ

فدمعِي عليه سَجُومٌ سَجُومٌ و جسمِي عليهِ سقِيمٌ سقيمُ

و منه قول الآخر (متقارب):

يَقلنَ وقد قلتُ إني هَجَعتُ عسَى أن يُلمّ بِرُوحِي الخَيَالْ[4]

حقِيقٌ حقيقٌ وجدتُ السلّوَّ فقلتُ لهنّ مُحالٌ مُحَالْ

---

*- ورد بحثه في العمدة: (59/2)، والمثل السائر: (157/2)، وبديع ابن منقد: 100، والإيضاح: (225/3)، وخزانة ابن حجة: 164، وبذيع القرآن: 151، وتحرير التحبير: 375، المصباح: 232، وزهر الربيع: 81.

[1]- الكافية: 134.

[2]- البيات في العمدة: (691/2) والأول في الكافية : 134

[3]- في المصباح: 323 البيت الأول فقط، والأبيات الأربع في العمدة: (691/2 وقال المحقق: المقطوعة في ديوان ابن المعتز: (365/3) مع الشعر المنسوب له. (العمدة ط/ دار المعرفة تحقيق محمد قرقزان).

[4]- البيت في تحرير التحبير: 375 لبعض المحدثين. وفي المصباح: 232 وخزانة ابن حجة ص: 165 بلا نسبة رواية التحرير: قد (قيل).

و يكون أيضا للتعظيم كبيت سيبويه في الكتاب (خفيف):

لا أرَى الموتَ، يسبقُ الموتَ شيءٌ، نَغَـــصَّ المـــوتُ ذا الغنى والفقيرَا[1]

و يكون للتنويه كقول الخنساء في أخيها صخر: (بسيط)

و إنَّ صخرًا لَوالينـــا وسَيدُنــَا وإنّ صخـــرًا إذا نشـــتُو لنحّـــارُ[2]

و يكون للتشويق واستعذاب الاسم كقول الشاعر[3] (طويل):

فيا ليتَ لبني لم تكنْ لِي خَلِيلـــةً ولم تَلْقنِي لُبنَى، ولم أدرِ مَـــاهيَا[4]]

و منه قول الآخر (خفيف):

جِئتُمانِي لِتعلمَا ســـرَّ سُعـــدي (ها لِساني) بسرّ سعدَي شـــحيحَا[5]

إنَ سعـــدي لمنيـــةُ المتمنِّـــــي رُزقـــتْ عفـــةً ووجـــهًـــا صبيحَـــا

[و يكون لتأكيد المدح قول أبي تمام (خفيف):

بِالصريحِ الصريـــحِ وَالأَرْوَعِ الأر وعِ منهم وبِـــاللُّبـــابِ اللُّبـــابِ[6]

---

[1]- البيت في نهاية الأرب: (80/7) بلا نسبة . ونسبه سيبويه لسوادة بن عدى. الكتاب : (62/1)، والخزانة للبغدادي: (381/1)، والعمدة (686/2)، والقرطبي: (355/1)، وفي المصباح: 233، ينسب لعدي بن زيد ديوانه ص: 65 وقيل لأمية بن ابي الصلت.

[2]- البيت في ديوانه ص: 48 ط/ دار بيروت، والعمدة (685/2)، والصناعتين: 391، ونهاية الأرب (139/7)، والطراز.

[3]- البيت في العمدة: (683/2)، وفي المصباح ص: 293، والأغاني: (200/9)، لقيس لبنى ورواية العمدة للبيت (الاليت لبنى لم تكن لي خلة ...)

[4]- ما بين المعقفين في المصباح ص: (232 – 233)

[5]- البيتان في البداية والنهاية: (154/12) لأبي المطرف السمعاني وروايتها (تجدان) بدلا من (هالسان) وفي الجواهر للغزالي ص: 55.

[6]- البيت في تحرير التحبير : 375. وأنوار الربيع: 703 لابن معصوم

و يكون للتوبيخ كقول الآخر[1] (طويل):

إلَى كَمْ وكمْ أشياءُ منكم تُرِبينِي ؟ أغمضُ عنها لستُ عنها بـــذي عَمَـــى

و يكون (للوعيد)[2] قوله سبحانه ﴿**الحاقةُ ما الحاقّةُ**﴾[3]، ﴿**كلاّ سَوفَ تعلمُونَ ثم كلاّ سوفَ تعْلمُونَ**﴾[4]][5].

وفي هذه الآية دليل على تأكيد الإنذار، [و في (ثم) دلالة علـــى أن الإنـــذار الثاني، أبلغ وأشد، (و يكون أيضا)[6] للتنبيه على ما ينفي التهمة، ليكمل تلقي الكلام بالقبول كما في قوله تعالى: ﴿**و قالَ الذينَ آمنُوا يا قومِ اتّبعونِي أهـــديكُمْ ســـبيلَ الرَشاَد، يا قومِ إنما هذه الحياةُ الدُنيَا متاعٌ**﴾[7]، (و يكون)[8] لطول في الكلام كما في قوله تعالى: ﴿**ثمّ إن ربّكَ للذين عملُوا السوءَ بجهالةٍ ثم تـــابُوا مـــن بعـــدِ ذلـــكَ وأصلحُوا إن ربّكَ من بعدهَا لغفورٌ رحيمٌ**﴾[9].

وفي قوله تعالى : ﴿**ثمّ إنّ ربّكَ للذين هاجرُوا من بعدِ مَا فُتنُوا، ثمّ جَاهَـــدُوا وصَبرُوا إنّ ربّكَ من بعدِهَا لغفورٌ رحيمٌ**﴾[10]][11].

و مما جاء الجمع فيه بين الرجاء والخوف قوله (متقارب):

---

[1]- البيت في شرح ابن عطية: (327/2) ط/ المغرب وتروى أيضا (بذى قدى) وفي كتاب التعريف بالقاضي عياض ص: 111 ط/ المغرب أنشده القاضي عياض في رسالة بعث بها إلى أبي الحسن بن زنباع وفي المصباح ص: 233، والعمدة: (685/2)، والقرطبي: (135/2) بلا نسبة.

[2]- في المصباح (التهديد)

[3]- سورة الحاقة

[4]- سورة التكاثر الآية: 4/3

[5]- النص في المصباح : 232 (بذي عني) وما أثبت من المصباح والعمدة: (685/2) (ت:قرقزان) في الأصل.

[6]- في المصباح (أو للتهديد)

[7]- سورة غافر الآية: (39/38)

[8]- في الايضاح: (225/3) (وقد يكرر اللفظ)

[9]- سورة النحل الآية: 119

[10]- سورة النحل الآية: 110

[11]- النص في الايضاح: (225/3)

فلاَ تقنطنْ من عظيـــمِ الـــذنوبِ　　　فـــربٌّ العـــبادِ رؤوفٌ رؤوفْ[1]

و بـــادْر إلى الله في تـــوبــــــــةٍ　　　فإن الكـــريمَ عطوفٌ عـــطوفْ

و لا تـــرحلنَّ بلاَ عُـــــــــدّةٍ　　　فـــإنَّ الطـــريقَ مَخُوفٌ مخـــوفْ

و من ذلك تخميس ذكره صاحب[2] كتاب مطمح الأنفس، وهو مطروق في ألسنة الناس أوله (المخمسات):

أيا سَاكنينَ بأرضِ اللـــــوَى　　　وصـــالُـــكم لسقَـــــامِـــي دوَا[3]

و عافاكُمُ الله من ذَا الجَوى　　　ملكتـــم فؤادي فصـــارَ الـــهوَى

عليّ رقيبٌ رقيبٌ رقيبْ

و لّما تبدّتْ لهم حَالتـــــِـي　　　و ما حرّكَ الهجــرُ مــن زفـــرتِي

بكوْا رحمةً لِيَ من سَاعِتـــي　　　فقـــلتُ متى الوصلُ يـــا ســـادتِي

فقالوا قريب قريبٌ قريبْ

[و من المعجز (البيان) ما جاء في سورة الرحمن، فإنه سبحانه وتعالى كلمـــا عدّ منّة أو ذكر نعمة كرّر ﴿**فبأيّ آلاء ربكما تكذبان**﴾[4]].

---

[1] –البيت الأول في بديع ابن منفذ: 115 روايته

(أيا صاحب الذنب لا تقنطن　　فإن ألإله رؤوف رؤوف)

[2] – **صاحب مطمح الأنفس** : هو ابو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسي الاشبيلي توفي قتيلا بمراكش سنة 535 هــ ن ترجمته في معجم شيوخ الصدفي ص: 300، والذيل والتكلمة: (29/5)، والشذرات: (107/4)، ووفيات الأعيان: (23/4)

[3] – الأبيات في نفح الطيب (59/7) لأبي الحسن علي بن جودي.

[4] – النص في المصباح ص : 233. وفيه ومن المعجز ما في سورة الرحمن، وكلمة (البيان) لم ترد فيه.

سؤال: [إن قيل قد جاء ﴿**تكرار (فبأيّ آلاء ربكما تكذبان**﴾[1] عقب ما ليس بنعمة، كما في قوله تعالى: ﴿**يُرسلُ عليكُمَا شوّاظٌ من نارٍ ونُحَاسٌ فلا تنتصرَانِ**﴾[2]. وقوله تعالى : ﴿**هذه جهنّمُ التي يكذّبُ بها المجرِمُونَ، يطوفُونَ بينهَا وبين حميمٍ آنٍ**﴾[3].

فالجواب: أن الشواظ وجهنم وإن لم يكونا من آلاء الله تعالى فإن ذكرهما (جاء على سبيل)[4]، الزجر على المعاصي والترغيب في الطاعات (و هذا[5]) من آلائه][6]. فإن من أنذرك وخوفك من عاقبة ما تصير إليه، فقد أنعم عليك، ألا تراه قد قال تعالى: ﴿**وَمَا أرْسلنَاكَ إلاّ رحمةً للْعالمِينَ**﴾[7]. وقد علمنا أنه إنما بعث بشيرا لمن آمن، ونذيرا لمن كفر، فجعل الإنذار رحمة كما جعل التبشير. وكذلك قوله تعالى: ﴿**كلّ مَنْ عليهَا فانٍ**﴾[8]. وقوله : ﴿**فإذا انشقّتِ السماءُ**﴾[9] فيه إنعام على الخلق حين أعلمهم بما كانوا يجهلون، وحذرهم مما يصيرون إليه. وقد جعل الله تعالى التحذير رأفة، قال تعالى: ﴿**و يحذّركُم الله نفسهُ والله رؤوفٌ بالعبادِ**﴾[10] . ومن التكرار [قوله تعالى: ﴿**ويلٌ يومئذٍ للمكذّبِينَ**﴾[11]. لأنه تعالى ذكر قصصا مختلفة،

---

[1]- ما بين القوسين لم يرد في الايضاح: (226/3)

[2]- سورة الرحمن الآية: 35

[3]- سورة الرحمن الآية: 43-44

[4]- في الايضاح (ووصفهما على طريق) (226/3)

[5]- لم يرد في المصدر السابق: (226/3)

[6]- النص في الايضاح: (226/3)

[7]- سورة الأنبياء الآية: 107

[8]- سورة الرحمن الآية: 26

[9]- سورة الرحمن الآية: 37.

[10]- سورة آل عمران الآية: 30.

[11]- سورة المرسلات الآية: 15.

واتبع كل قصة بهذا القول، فصار كأنه قال عقب كل قصة: ﴿**ويلٌ يومئذٍ للمكذّبِينَ**﴾ أي بهذه القصة][1].

و من التهويل والتعظيم، قوله تعالى: ﴿**و قدْ مَكرُوا مكرَهُم وعند الله مكرهُم وإن كان مكرُهُم لتزُولُ منه الجِبالُ**﴾[2]. و قوله سبحانه : ﴿**هيهات هيهاتٌ لما تُوعدُون**﴾[3].

و قوله تعالى: ﴿**القارِعَةُ مَا القَارِعَةُ**﴾[4]، وهذه الآية في المعنى كقوله تعالى : ﴿**الحاقّةُ ما الحاقّةُ**﴾[5] وقد تقدم الكلام عليها.

و من الاستعذاب قول الشاعر[6]: (هزج)

إِلَى هِنْدٍ صَبَا قلْبِي　　　وهِندٌ مِثْلُهَا يُصبِي

و من التكرار ما يقبح ويستهجن، وهو الخالي من المعاني المتقدمة كقول ابن الزيات: (وافر)[7]

أتَعزفُ، أَمْ تُقيمُ على التصَابِى؟　　　فقد كثُرتْ مناقَلَةُ العتَابِ[8]

إذا ذُكِر السُّلوُّ عن التصَابِي　　　نفرْتَ من اسمه نفر الصِّعَابِ

و كيف يُلامُ مثُلكَ في التصابِي　　　وأنتَ فتى المجَانَةِ والشبَابِ؟

---

[1]- النص بين المعقفين في الايضاح: (226/3).

[2]- سورة إبراهيم الاية: 46.

[3]- سورة المؤمنون الاية: 36..

[4]- سورة القارعة أول السورة.

[5]- أول سورة الحاقة.

[6]- البيت في القرطبي: (185/9)، والأغاني: (99/7) ليزيد بن ضبة.

[7]- **ابن الزيات**: هو محمد بن عبد الملك ابن الزيات ابو جعفر الوزير، وزير للمعتصم والواثق، والمتوكل، ثم قبض عليه المتوكل وعذبه، وسجنه هلك سنة : 233 هـ ترجمته في الشذرات: (78/2)، وتاريخ بغداد: (342/2)، ومعجم المرزباني: 356، والخزانة: (215/1)، والأغاني: (462/22)، والفهرست 122، والوافي: (32/4)، وعبر الذهبي: (414/1)، ووفيات الأعيان (94/5).

[8]- الأبيات في العمدة: (689/2) تحقيق محمد قرقزان.

**سأعزفُ إن عزفتَ عن التصابِي		إِذَا مَـــا لاحَ شَيبٌ بالغُـــرابِ**[1]

**ألم تَرنِي عدلتُ عن التصَابـــــي		فأغرَتْنِي الملامةُ بالتصَـــابِـــي؟**

أنشدها بدر الدين[2] بن مالك في روضة الأذهان، وقال: ملأ الدنيا بالتصابي على التصابي قبحه الله ما أقبح شعره.

و التكرار في بيت الناظم ظاهرة فلا يحتاج إلى مزيد بيان.

اللغة: قوله: الطاهر، هو اسم فاعل من طهر الشيء فهو طاهر إذا كان نقيا نظيفا من كل رجس ودنس. قوله: الشيم: هو جمع شيمة وهي خلق الإنسان، ويقال لها الخليقة.و يقال لها السليقة، والغريزة، والشنشنة، فمن الخليقـــة قـــول الـــشاعر[3] (طويل):

**ومهمَا تكنْ عندَ أمرئٍ من خَلِيقةٍ		وإنْ خَالَها تخفَى علَـــى النَّاسِ تُعلَمِ**

و من الشنشنة قول العزفي في تخميسه للبردة. (بسيط):

**أصبحتُ والذنبُ والتقصيرُ شِنشِنَتِـــي		ومَا أفقتُ وما استيقَظْتُ من سنَتِـــي**

**لكنْ بعهد ذِمامِ المصطفى ثقتـــــي		فإِنَ لي ذمة منـــــهُ بِتَسْمِيَتِـــــي**

محمدٌ وهْو أوفَى الخلق والذمم

ومعنى البيت: ظاهر لا يحتاج إلى بيان

الإعراب: قوله: الطاهر الشيم يجوز في الطاهر ثلاثة أعاريب رفعـــة علـــى الخبر، ونصبه بإضمار أعني،و المراد به المدح، وحفضه على التبعية، وكذلك الحكم في ابن والشيم مضاف إليه، والإضافة هنا غير محضة، لأنها من باب الصفة المشبه باســـم الفاعل كالحسن الوجه، فاعلمه والله أعلم.

---

[1]- البيتان الأخيران في الأصل فيها اضطراب بين العجز والصدر حيث جعل صدر بيت مع عجز بين آخر. والاصلاح من المصدر السابق.

[2]- **بدر الدين ملك**: هو بدر الدين بن محمد بن محمد بن جمال الدين الجياني ابوه ابن مالك صاحب الألفة توفي سنة 686 هــ ترجمته في نفح الطيب: (233/2)، وفي هامش الكافية ص: 352، رقم 20 ومقدمة كتاب المصباح.

[3]- البيت لزهير بن ابي سلمى (المعلقة)

43- باب التورية *

قوله رحمه الله:

48- خيرِ النبيئينَ والبرهانُ متضحٌ   في الحِجْرِ عقلاً ونقلاً واضحُ اللّقَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـ "التورية". وعرفه بأن قال: [هو أن يأتيَ المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين، قريب، وبعيد، فيذكر لفظا يوهم القريب إلى أن يجيء بقرينة يظهر بها أن مراده البعيد[1]، كما رُوي عن النبي ﷺ قال: (لا يزال المنام طائرا حتى يقصّ فإذا قصّ وقع)[2]. ففي الكلام توريتان: لفظة "طائر" ولفظة "يقصّ"، ويحتمل لفظة "وقع" تورية ثالثة][3]، ومن أهل البديع من يرى أن التورية نوع من أنواع التوجيه، وقد نبهنا على ذلك في لقبه، ووعدنا بالفرق بينهما.

والفرق بينهما من وجهين:

الأول: أن التورية تكون باللفظة المشتركة، والتوجيه يكون باللفظ المصطلح][4]. عليه من أسماء الأعلام أو قواعد علوم أو غيرها، كما قدمنا في تعريفه.

[**الثاني:** أن "التورية" تكون باللفظة الواحدة، و"التوجيه" لا يصلح إلا بعدة لفظات متلائمة][5] فإذا ثبت هذا فاعلم أن التورية متنوعة إلى أنواع.

---

* ورد بحثه في العمدة: (213/1)، وبديع ابن منقذ: 31، وروضة الفصاحة: 16، والمفتاح تحت اسم الابهام: 266، والتلخيص: 248، والايضاح: (39/6)، وخزانة ابن حجة: 239، والطراز: (63/3)، ونهاية الأرب: (131/7)، تحت اسم الابهام والتخييل، وتحرير التحبير: 268، والمصباح: 260، وزهر الربيع: 159

[1]- العريف في الكافية ص : 135.

[2]- الحديث ورد في عدة مصادر ادبية بدون إسناد و لم أعثر عليه في مساند السنة التي بين يدي بهذا اللفظ وفي سنن أبي داوود حديث بلفظ قريب مما في الأصل (الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت): (304/4).

[3]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 135.

[4]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 135.

[5]- المصدر السابق ص: 135

منها نوع يسمى بالتورية. [المجردة فهي التي لا تجامع شيئا مما يلائم المورى به، أعني القريب كقوله سبحانه ﴿**الرحمنُ على العرشِ إستوَى**﴾[1]][2]. فالاستواء في الآية الكريمة مصروف على ظاهره نقلا وعقلا، إلى الاستيلاء والقهر والغلبة.

[و منها نوع يسمى بالتورية المرشحة فهي التي قرن بها ما يلائم المورى به، إما قبلها، وإما بعدها: فالذي يكون قبلها كقوله سبحانه: ﴿**و السَّماء بنينَاهَا بأيدٍ**﴾[3] معناه بقوة، وكقول الحماسي[4] (طويل):

(وجَدْنَا)[5] أبانَا كانَ حلّ ببلدةٍ	**صوًى[6] بين قيسٍ قيسِ عيلان والفزرِ**
(فلمَّا نأت عنا)[7] العشيرةَ كلَّها	**أنخْنَا فحالفْنَا السُّيوفَ علَى الدَّهْرِ**
فمَا أسلَمَتْنَا عندَ يَوْمِ كَرِيهةٍ	**ولا نحنُ أغضَيْنَا الجفونَ علَى وَترِ]**[8]

ومعنى صوى يابسة يقال: صوت النخلة تصوي صويا إذا يبست، ومعنى على وتر، الوتر هو الظلم في الدم. فبنيان السماء هو مما يلائم الأيدي، ولكن الأيدي مصروفة إلى القوة [والإغضاء مما يلائم جفن العين لا جفن السيف][9]. ولكنه مصروف إلى

[1]- سورة طه الآية: 05

[2]- ما بين المعقفين في الايضاح: (39/6)

[3]- سورة الذاريات الآية : 47

[4]- البيتان (2-3) في الايضاح: (40/6)، وفي الحاشية رقم: 3 ينسبان ليحيى بن منصور الحنفي . وفي معجم الشعراء: 285، لموسى جابر بن أرقم الحنفي، وفي القرطبي (البيت الأول) لموسى أيضا.

[5]- في القرطبي: (212/11) (وأن)، ورواية الحماسة: (194/1) مثل ما في الأصل (وجدنا).

[6]- هكذا في الأصل وفي الحماسة: (194/1)، ط/ جامعة الإمام محمد بن سعود والقرطبي: (212/11)، والمصباح: 261 (سوى)

[7]- في الأصل (نزعنا) وما أثبت من المصادر التالية: الايضاح: (40/6)، والحماسة: (194/1) والمصباح : 261، وفي حاشية الأخير أشار المحقق بوجود الرواية مثل ما في الأصل.

[8]- النص في الايضاح: (40/6)

[9]- النص في المصدر السابق.

جفن السيف وهو غمدها [لأن السيف إذا أغمِدَا نطبق الجفن عليه، وإذا جرد انفتح للخلاء "الذي"[1]

بين الدفتين][2]... [فدل سياق كلامه على أنهم لا يغمدون سيوفهم، ولهم وتر عند أحد، (حتى يأخذوا وترهم)[3] وهذا من ألطف تورية وقعت لمتقدم][4].

فائدة: اعلم أن أيد جمع يد وهي العضو، وقد جمع أيد على أيادي وعليه جاء قول الشاعر أنشده البكري في لآليه (طويل):

" طوالُ الأيادِي والحوَادِي كأنَّهــا سَمَا جِيحُ قُبٌّ طارَ عنها نُسَالُهَا "[5]

هذا البيت وصف الشاعر فيه خيلا، شبهها في طولها وارتفاعها بإبل سماجيح أي طوال طار عنها نسالها أي شعرها لسمنها.

و منه قول الآخر أنشده البكري[6] أيضا (طويل):

وَمِن أَعجَبِ الدنيَا إليَّ زُجــاجةٌ تَظَــلُّ أَيادِي المنتَشِينَ بِهَا فُتلاَ

[و قال أبو عبيدة[7] كنت مع أبي الخطاب[8] عند أبي عمرو بن العلا فقال أبو عمرو لا تجمع أيد على أيادي، وإنما الأيادي للمعروف... فقال أبو الخطاب: أما أنها في علمه و لم تحضره الآن، وهو أروى لها مني، ومنه تعلمناها لكنه نسي][1].

---

[1]- في المصباح: 261 : الحاصل

[2]- ا لنص في الايضاح (40/6) والمصباح : ص : 261

[3]-الجملة لم ترد في المصباح

[4]- النص في المصباح : 261

[5]- البيت في الأمالي (كتاب التنبيه على الأمالي) ص : 53 (راجع ذلك لاطلاع على بحث مهم حول هذا البيت). وهو في ديوان ذي الرمة: (518/1) شرح ابو نصر أحمد بن حاتم الباهلي وفيه (الهوادي) بدل (الايادي).

[6]- هو ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: (432-487) هـــ والبيت المذكور في كتاب التنبيه على الأمالي ص: 54 الحقيف العقيلي.

[7]- هو ابو عبيدة معمرين المثنى التميمي بالولاء البصري النحوي ولد سنة 110 هـــ وتوفي بالبصرة سنة 211 هـــ وقيل 213 هـــ ترجمته في وفيات الأعيان: (235/5): ونور القبس: 109، وعبر الذهبي: (359/1)، وأنباء الرواة: (276/3).

[8]- لعل هو الأخفش الأكبر.

تنبيه: أنظر فضل أبي الخطاب واعترافه لشيخه أبي عمرو بن العلاء بالشيخوخة والاعتذار عنه، وعلى هذا كان الطلبة مع أشياخهم، وبذلك نفعهم الله بهم، وكانوا سادة فقس طلبتنا اليوم بأولئك الأصحاب يظهر لك بذلك الخطأ من الصواب.

[و إما بعدها فكلفظ الغزالة في قول الإمام أبي الفضل عياض في صيفة باردة (بسيط):

كأنَّ كانونَ أهدى من ملابسِهِ لشهر تموزَ أنواعًا من الحلَلِ[2]

أو الغَزَالةَ مِن طولِ المدى خرفت فمَا تفرّقُ بينَ الجدِي وَالحَمَلِ][3]

فالجدي والحمل يلائمان الغزالة، وهذان البيتان يصح الاستدلال بهما في التورية المرشحة كما ذكرنا، وحسن ذلك لفظ الجدي والحمل، والمراد بهما البرجان المعروفان، من الاثنى عشر برجا المعروفة عند أهل النجم، ويصح الاستدلال بهما في التورية المجردة، وذلك من لفظ الغزالة، فإنه يوهم أن يكون اسما للحيوان المعهود، والمراد به الشمس وهو من أسمائها، وهي متعددة. وليس قبله شيء أعنى به لفظ الغزالة مما يلائم المورى به.و كذلك فعل ابن مالك في كتاب المصباح جعل البيتين دليلا للتوريتين معا باعتبارين.

تنبيه: [اعلم أن هذا كله مبني على التوهم وهو منقسم إلى قسمين :

1- قسم يستحكم حتى يصير ذلك التوهم اعتقادا كما جاء في قول الشاعر[4] (طويل):

حَملناهُم طرًّا على الدّهُم بعدمَا خلعنَا عليهم بالطعانِ ملابسَا[5]**]**

---

[1]- النص في سمط اللالي ص: (406/1) بالهامش، قال المحقق: الخبر أو رده ابن السكيت (راجع ذلك).

[2]- البيتان في الايضاح: (41/6)، وأزهار الرياض: (251/4) ط/ المغرب.

[3]- ما بين المعقفين في الايضاح: (41/6)، والمصباح ص: 260.

[4]- البيت في أزهار الربيع ص: 160، والكافية ص: 135. والايضاح: (27/4) والمصباح: 261، بلا نسبة والشاهد في البيت في قوله : خلعنا عليهم بالطعان الملابسا مسبوقا بقوله حملناهم.

[5]- ما بين المعقفين في الايضاح: (41/6). بتصرف.

فقوله حملناهم هو مما يلائم ذلك على الفرس الموصوف بـــالأدهم، ولكنـــه مصروف للقيد، ويسمى بالأدهم، وهو في الأصل وصف للعبد ثم الغيت فيه الوصفية وصار اسما للقيد، وإلى هذا أشار ابن مالك رحمه الله تعالى بقوله : (رجز)

فالأدهمُ القيد لكونهِ وُضـــــع   في الأصلِ وصفًا انصرافُه مُنِعْ

و قوله : خلعنا عليهم هو مما يلائم الملابس، ولكنه مصروف إلى دمائهم فقد صار التوهم اعتقادا وهو من التورية المرشحة.

2- والقسم الثاني هو الذي [لا يبلغ ذلك المبلغ، ولكنه شيء يجـــري في المخـــاطر، وأنت تعرف حاله كما في قول الشاعر[1] : (كامل).

لولا التطيّرُ بالخِـــلاَفِ وأَنــــهـــمْ   قَـــالُوا مَرِيضٌ لا يعُودُ مَريضَا[2]

لقضيت (نحبي في فِنائِك)[3] خدمـــةً   لأكـــونَ مَنُدوبًا قَضَى مَفرُوضَا][4]

يسمى هذا أيضا بالتورية المرشحة بما بعدها، وهو قوله: مندوبا والذي بعده مفروض وهو المرشح للتورية. [و لو كان موضع مفروض غيره مما يلائم منـــدوبا لم يكن في لفظ مندوب تورية][5].

(قال السكاكي وأكثر متشابهات القرآن من التورية)[6] ومنها [تورية مرشحة بلفظين كل واحد (منهما)[7] يرشح صاحبه لها، كلفظي الثريا وسهيل في قول عمر بـــن أبي ربيعة[1] (خفيف):

---

[1]- هو محمد بن سليمان بن عبدالله ابن ابي الربيع الهواري، ترجمته فوات الوفيات: (371/3). والوافي : (127/3). وفي الزركشي 280 كانت وفاته بالقاهرة سنة 673 هـــ.

[2]- البيتان في الايضاح: (41/6)، وفوات الوفيات: (371/3) لابن الربيع وهو محمد بن سلمان السابق ذكره، وفي حاشية للمصباح ص: 261 هو عبد الله بن العباس بن الفضل الايضاح: (41/6)، الإشارات ص :272.

[3]- في عقود الجمان 118 (نحبا في جنابك)، وفي الفوات: (371/3)، (خدمة بفنائكم).

[4]- ما بين المعقفين في الايضاح: (41/6)

[5]-النص في المصباح ص: 262

[6]- ما بين المعقفين في الايضاح: (41/6)

[7]- في الأصل منهما (بلفظتين) ولا معنى لوجودها والإصلاح من المصباح : 262.

أَيــها المنكحُ الثريَّــا سُهيــلاً   عَمْــرَكَ اللَهُ كيــفَ يلتقيــانِ[2]؟

هِــي شَامِيَّــةٌ إذا ما استقلَّتْ   وسُهيــلٌ إذا استــقــلَّ يمــانِ

فإن كلا منهما قد رشح صاحبه للتورية، فقوى لفظ الثريا على إيهام القصد بسهيل إلى الكوكب المعروف، ولفظ سهيل على إيهام القــصد بالثريــا إلى المترلــة المشهورة (لكون أحدهما شماليا والآخر جنوبيا)[3]، ومراد الشاعر بالثريــا صــاحبته الشامية الدار والقبيلة، لأنها من بني أمية الأصغر بن عبد شمس، وسهيل اليماني الدار لا القبيلة، فتم له ما أراد من الإنكار على من جمع بينهما بألطف وجه][4].

والثريا[5] المذكورة في البيتين هي بنت على بن عبد الله بن الحارث، وكانت نهاية في الحسن فشبهها بالثريا التي هي النجم لكونها لا تخفى على أحد، وســهيل[6]

---

[1]- **عمر بن أبي ربيعة**: هو عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي أبو الخطاب الشاعر المشهور، ولد ليلة وفاة عمر بن الخطاب ﷺ وتوفي سنة 95 هـ غريقا في البحر لما سيره عمر بن العزيز في غزوة، ترجمته في البيان، وخزانة الأدب: (545/3)، والأغاني: (71/1)، والشعر الشعراء: (348) والشذرات (151/1)، وزهر الأداب : (246).

[2]- ديوانه : 403، تحقيق محمد محي الدين،

[3]- زيادة من المصباح ص : 262

[4]- ما بين المعقفين في المصباح ص :262

[5]- الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر من بني عبد شمس من عبد مناف، كانت تقطن بالطائف، صيفا، وكان عمر يغدو كل غداة على فرسه يسأل الركبان عن أخبارها، ترجمتها في وفيات الأعيان (436/3) مع ترجمته عمر بن أبي ربيعة.

[6]- سهيل الذي ذكره عمر بن أبي ربيعة هو سهيل والد عبد الحميد، هو الذي تزوج الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر، وقالت طائفة من أهل العلم بالنسب أن سهيلا الذي تزوج الثريا هو سهيل بن عبد العزيز بن مروان ورحلت معه إلى مصر، وقالوا لم يكن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف بمصر وفي العمدة: (477/1) تحقيق محمد قرقزان سهيل هو ابن عبد الرحمن بن عوف (راجع كتاب التمهيد لإبن عبد البر:(54/10) ط/ المغرب والعمدة) وسهيل بن عبد الرحمن بن عوف، لم أقف على ترجمته .

المذكور هو ابن عبد الرحمن[1] بن عوف، وكان قبيحا فشبهه بسهيل النجم لخفائه وبعد مترله عن منازل الثريا، كما هما كذلك في السماء، ومن ها هنا قال عمرك الله: كيف يلتقيان؟ على جهة الإنكار. ويسمى بعضهم هذا بالتمثيل المشترك. ومن التورية[2] (كامل):

(زَعَمَ)[3] الأراكُ بأن ريقةَ ثَغرِهَا — من قهوةٍ مُزجتْ بماءِ الكوثرِ

قَد صَحّ (ما زعمَ) الأراكُ لأنه — يَرويهِ حقًا عن صحاحِ الجوهري

قد تقدم لنا إنشاد هذا البيت في مراعاة النظير، وقلنا هو أقرب إلى التورية، لأنه ورّى بصحاح الجوهري، وهو الكتاب الموضوع في اللغة، ومراده أسنان المتغزل فيها.

و من هذا قول بعضهم (طويل):

ولما رأت عَزمِي حثيثًا على السُّرىَ — وقد رَابَها (ماذا لقيت من) البينِ[4]

أتتْ بصحَاحِ الجوهرِي دموعُها — فعارضتُ من دمعي بمختَصَرِ العينِ

فصحاح الجوهري الكتاب المعهود، ولكنه أراد به هنا دموعها لشبهها بالجوهر،و مختصر العين هو كتاب في اللغة للزبيدي، وهو مختصر من كتاب العين للخليل بن أحمد، ولكنه أراد به دم العين لنفوذ الدمع، حتى لم يبق له ما يبكي به إلا الدم، فتم له بذلك حسن المقابلة بين الكتابين وصحة التورية العجيبة.

و من هذا قول المعري : (طويل)

---

[1]- عبد الرحمن بن عوف الزهري الصحابي الجليل توفي سنة 32 هـ ترجمته في الاصابة: (5/71)، وتهذيب التهذيب: (221/6).

[2]- البيتان في المستطرف: (22/2) لصلاح الصفدي، وتقدما في لقب (مراعاةالنظير).

[3]- في المصدر السابق (ما نقل)

[4]- البيتان في نفح الطيب: (464/6) منسوبان لابن الخطيب، وفيه (صبري على موقف) بدلا مما في الأصل وفي معاهد التنصيص: (85/1) بلا نسبة وروايته للبيت الأول.

ولما التقينا للوداع عشية — وقد راعها صبري لدى موقف البين

وحَرفٍ كنونٍ تحتَ راءٍ ولم تكــنْ بدالٍ يؤمُّ الرسمَ غيّرهُ النقــط[1]

أنشده ابن مالك في هذا اللقب، والترشيح فيه ظاهر من لفظ حرف، ولفــظ نــون فكل واحد منهما مرشح لصاحبه، وقد تقدم بيانه في اللقب المسمى بمراعاة النظير.

وهذا القدر كاف. فلنرجع إلى بيت الناظم والتورية فيه ظاهرة، وذلــك في لفظ الحجر فإن الحجر هو العقل فهذا هو القريب، والمراد به هنا الــسورة، وهــي: ﴿**ألرَ تلك آياتُ الكتابِ وقرآنٍ مُبينٍ رُبَّما يوّد الذين كفرُوا لو كانُوا مُسْلمِينَ**﴾[2].

بدليل قوله : نقلا وعقلا. وسميت بالحجر لقوله تعالى فيها ﴿**كذّبَ أصحابُ الحجرِ المرسَلينَ**﴾[3] وهو اسم لموضع كانت تنزله ثمود.

اللغة: قوله: خير أي أفضل، قوله: والبرهان: البرهان هو الحجة. قوله: متضح هو اسم فاعل من اتضح الشيء إذا ظهر، ومنه قوله : وضح الصبح إذا ظهر بياضه، وأوضحت الشيء فوضح، أي أظهرته فظهر، وتبين، قوله في الحجر في سورة الحجر. قوله: نقلا، النقل هو مصدر نقل ينتقل إذا حوّل شيئا من مكان إلى مكــان. قولــه عقلا: قد تقدم معنى العقل. قوله: واضح اللقم تقدم معنى الواضح، واللقم هو الطريق الواسع المنفرج، وهو هنا مستعار إلى المعنى.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى لما وصف النبي ﷺ بالصفات المحمودة المتقدمة الذكر، اعلم أنه خير النبيئين، أتى بدليل قاطع يشهد بصحة إعلامه ووضوح برهانه، والحجة البينة على خصمائه، برفعة مقداره، وعظيم شأنه، وهــو في ســورة الحجر من قوله تعالى: ﴿**لعمرُكَ إِنَّهُم لَفي سَكَرتِهمْ يعمَهُونَ**﴾[4] وأقــسم ســبحانه وتعالى بحياته تعظيما له، و لم يقسم بحياة غيره.

---

[1]- البيت في زهر الربيع ص: 159 والكافية ص: 128، وسقط الزند القصيدة رقم : 62 (1611/4) ، والمصباح ص: 262.

[2]- سورة الحجر الآية: 2

[3]- سورة الحجر الآية: 80

[4]- سورة الحجر الآية: 72

الإعراب: خير النبيئين أصله أخير، إذ هو من أفعال التفضيل، فنقلت حركة الياء إلى الخاء الساكنة قبلها ثم حذفت الألف، فقيل خير ويجري في خير من الإعراب، الثلاثة الأعاريب المتقدمة، والنبيئين مضاف إليه، قوله والبرهان متضح، جملة من مبتدأ وخبر، والواو فيها واو الابيتداء والحال. قوله: في الحجر جار ومجرور متعلق بمتضح، وهو باب حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه تقديره في سورة الحجر، وذلك جائز إذا كان المضاف معروفا كقوله سبحانه: ﴿**واسأل القريَة**﴾[1] ومن المعلوم أن القرية لا تسأل، وإنما يسأل أهلها، فيكون تقديره ذلك، فأسأل أهل القرية.

قوله: نقلا وعقلا، هما مصدران، عطف الثاني على الأول، وهما في معنى الحال بتأويل منقول ومعقول- والمصادر المنكرة تأتي أحوالا كثيرا- والعامل فيهما متضح، و... صاحبهما الضمير المستتر فيه، العائد على البرهان، قوله: واضح اللقم يحتمل أن يكون منصوبا على الحال من الضمير المستتر في متضح، العائد على البرهان، وإضافة واضح غير محضة، وهذا الإعراب يصح إعراب نقلا وعقلا حالين، ويحتمل رفع واضح على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو، فاعلمه والله تعالى أعلم.

[1]- سورة يوسف الآية: 82.

44- باب المذهب الكلامي*

قوله رحمه الله:

49- كَمْ بينَ مَن أقسمَ اللهُ العليُّ بـــهِ   و بينَ مَن جـــاءَ بـــاسْمِ اللهِ في القسمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى "المـــذهب الكلامي".

[و هو مأخوذ من إثبات المتكلمين (في أصول)[1] الدين بالدليل القاطع، والمراد به هنا: أن يورد المتكلم مع الحكم حجة][2] لما يدعيه على طريق أهل الكلام. وأهل الكـــلام هم المتكلمون في علم أصول الدين، واختلف في تسميته بعلم الكلام.

فمنهم من قال: وذلك أن المتكلمين بوبوا هذا العلم أبوابا، فيقولون: بـــاب القول والكلام في إثبات الحكم بحدوث العالم، باب الكلام في كذا، باب الكـــلام في كذا، فلما تكرر ذلك منهم وكثر، سموا أصول الدين بعلم الكلام.

و منهم من قال: وذلك أن أهل الظاهر متى سئلوا عن شيء مـــن مـــسائل أصول الدين قالوا: هذا مما نهينا عن الكلام فيه، وتكرر ذلك منهم، فقيل فيه علـــم الكلام، وسمي بأصول الدين لابتناء فروع الدين عليه، والدين هو الإسلام إذ أصـــل الشيء ما بنى عليه الشيء، وكثر في مسائله الخلاف، والمناظرات بـــين الطوائـــف، وشأن المتناظرين إذا تناظرا في مسألة أن يستدل أحدهما على صاحبه بما يثبـــت بـــه حجته، وتنقطع به حجة الخصم، فبنى أهل علم البديع على هذا المترع، هذا اللقـــب،

---

* ورد بحثه في بديع ابن المعتز: 101، والعمدة تحت باب التكرار: (63/2)، والصناعتين 410، وزهر الربيع: 171، والايضاح: (66/6)، ونهاية الأرب: (114/7)، وحسن التوسل: 55، واللمعة في صناعة الشعر: 7، وتحرير التحبير: 119، وخزانة ابن حجة: (364/1)، والمصباح ص : 206.

[1]- في الكافية ص : 137 (أحوال)

[2]- ما بين المعقفين في الكافية : 137 وبقية تعريف الناظم.. (حجة صحيحة مسلمة لينقطع بها الخصم) وتعريف الايضاح من قريب تعريف المؤلف : (66/6)

ونسبوه إلى أهل علم الكلام تنبيها على ما شأنه أن يقع بين المتناظرين فاستعملوه نثرا ونظما، وهو على قسمين:

" فمنطقي وجدلي:

[فالمنطقي فهو ما كانت حجته برهانا يقيني التأليف قطعي بالاستلزام.

و الجدلي فهو ما كانت حجته أمارة ظنية لا تفيد إلا الرجحان، قال ابن مالك: وأول من أنكر المذهب الكلامي الجاحظ[1]، وزعم أن ليس في القرآن منه شيء، قال: ولعله إنما عنى القسم المنطقي، فإن الجدلي في القرآن منه كثير، كقوله تعالى: ﴿**وهوَ الذي يبدأُ الخلقَ ثم يُعيدُهُ وهو أهونُ عليهِ**﴾[2]، تقديره والأهون أدخل في الإمكان من غيره، وقد أمكن البدء فلإعادة أدخل في الإمكان من بدء الخلق][3]. وهو المطلوب، وقال سبحانه وتعالى : ﴿**فلمَّا أَفَلَ قال لاَ أحبُّ الأ فلينَ**﴾[4] أي القمر آفل، وربي ليس بآفل، فالقمر ليس ربي، وقوله سبحانه: ﴿**قلْ فَلِمَ يعذبكُم بذُنُوبِكُم**﴾[5]. أي أنتم تعذبون، والنبئون لا يعذبون، فلستم بنيين.

و منه [قول النابغة يعتذر إلى النعمان بن المنذر (طويل):

---

[1]- **الجاحظ** : هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني ابو عثمان المعروف بالجاحظ صاحب كتاب البيان والتبيين، والحيوان وغيرهما، توفي سنة 255 هـ بالبصرة وقد نيف على التسعين. ترجمته في تاريخ بغداد (212/12)، وطبقات المعتزلة : 67، وامالي المرتضى : (194/1)، ونزهة الألباء : 132. وعير الذهبي : (456/1). والشذرات: (121/2). وبغية الوعاة : 265. ووفيات الأعيان : (470/3)

[2]- سورة الروم الاية : 27

[3]- ما بين المعقفين في المصباح : 206

[4]- سورة الأنعام الآية : 76

[5]- سورة المائدة الاية : 18

حَلفْتُ فلمْ أترُكْ لنفسكَ ريبــةً وَليسَ وراءَ اللهِ للمــرءِ مَهــرَبُ[1]

لَئنْ كُنتَ قد بُلِّغتَ عنِّي خيانــةً[2] **لَمُبْلغُكَ الواشِي أغــشُّ وأكــذَبُ**

ولكنَّني كُنتُ امرءًا لِيَ جَانــبٌ من الأرضِ فيه مستــرادٌ ومَذهبُ

ملوكٌ (و إخوانٌ)[3] **إذا ما لقِيتُهم أُحكَّم في أموالِهـــــمْ وأُقــرَّبُ**

كفِعلكَ في قومٍ أراكَ اصطنعتَهُم فلمْ ترَهُم في (مدحِهم لك[4]**) أذنبُوا**

كأنه يقول : أنت أحسنت إلى قوم فمــدحوك، وأنــا أحــسن قــوم إليّ فمدحتهم، فكما أن مدح أولئك لك لا يعد ذنبا، فكذلك مدحي لمن أحــسن إليّ لا يعدّ ذنبا] [5].

و من هذا ما أنشده الحماسي (وافر):

(أَرَيْتِ) الآمرِ يكِ (بصرمٍ) حبلِي مُــرِيهِمْ في أحبتــهِمْ بــــذَاكِ[6]

فإنْ هُم طــاوَعُوكِ فطاوعِيهـــمْ وإنْ عَاصَوْكِ فاعصِي من عصاكِ

ومنه بيت البوصيري (بسيط):

دامتَ لدينا ففاقت كل معجــزةٍ من النبيئِين إذا جاءتْ ولم تــدُمِ

---

[1]- في الديوان ص: 76 ومعاهد التنصيص 112/1)، وحسن التوسل : 78 (مذهب) . وفي الايضاح (67/6) مطلب

[2]- في نهاية الأرب: (114/7). (جناية). وفي الايضاح: (67/6) (خيانة) وفي الديوان (رسالة) ص : 77

[3]- في نهاية الأرب: (114/7)، والايضاح وحسن التوسل وفي المصباح: 208 (مدحتهم). وفي الديوان (واقوام إذا ما لقيتهم) ص: 77.

[4]- في الديوان تحقيق شكري فيصل (في مثل ذلك). وفي حسن التوسل مثل الأصل.

[5]- ما بين المعقفين في الايضاح: (67/6)، وبعضه في المصباح ص: 207-208.

[6]- البيتان في معاهد التنصيص: (581) لابن الدمنية، وروايته (بقطع) حبلي في البيت الأول . وفي حاشيه شرح الحماسة للمرزوقي: (157/3). لخليد مولى العباس بن محمد وروايتها (أطعت) بدلا من (أريت كما في الديوان) ونفس الرواية والنسبة في الكافية ص: 138 حاشية رقم (1) وفي شرح الحماسة للتبريزي، ومعجم البلدان: (294/5)، ونسبا إلى ابي العميثل نعمان، وفي لسان العرب (مادة، سوا) بلا نسبة والبيتان في ديوان ابن الدمنية ص: 182 تحقيق أحمد راتب ط/ مصر . والأغاني: (57/7)

وفي هذا البيت النفي والإيجاب (و هو دامت و لم تدم) واستدل الناظم بقوله سبحانه: ﴿**أو ليسَ الذي خلقَ السماواتِ والأرضَ بقادرٍ على أن يخلقَ مثلهمْ بلَى وهو الخلاّقُ العليم**﴾[1]. و لم يبين وجه الدليل من الآية، ولعله ترك ذلـــك لظهـــوره، وهو مثل ما تقدم في قوله: ﴿**وهوَ الذي يبدأُ الخلقَ ثم يُعيدُه**﴾[2]. واستدل أيضا بقوله سبحانه: ﴿**لو كانَ فيهمَا آلهةٌ إلا الله لَفسَدتَا**﴾[3]. و لم يبين وجه الدليل منهما، وهذه المسألة هي من المسائل الطبولية عند المتكلمين وعند النحاة.

أما المتكلمون فسموه بدليل التمانع، وهي كاشفة لوجه الاســتدلال علــى إبطال مدعي إلهين، كما أن قوله تعالى: ﴿**ما اتخذَ الله من ولد وما كانَ معهُ من إلــه إذًا لذهبَ كلُّ إلهٍ بما خلقَ، ولعلا بعضُهم على بعضٍ**﴾[4] مرشدة إلى إبطال قول من يدعي فاعلين بقدرة كل واحد منهما على ما يقدر عليه الآخر، وبيان ذلك أنا لــو قدرنا وجود إلهين أحدهما أراد تحريك جسم، وأراد الآخر تسكينه، فلا يخلو ذلــك من ثلاثة أوجه، إما أن تنفذ إرادتهما أو لا تنفذ، أو تنفذ إرادة أحدهما دون الآخــر. ولا مزيد على هذا التقسيم، فإن نفذت إرادتهما معا، لزم من ذلك اجتماع الضدين، وذلك محال، وإن لم تنفذ إرادتهما لزم من ذلك عجزهما، والعجز قــصور ونقــص. والإله ليس بناقص، وإن نفذت إرادة أحدهما دون الآخر، كان الذي نفذت إرادتــه إلها، لأنه غالب، والذي لم تنفذ إرادته عاجز ومقهور، والإلــه لــيس بعــاجز ولا مقهور. وهذا القدر كاف من كلام المتكلمين.

وأما النحاة فتكلموا على الآية في باب الاستثناء حيث قالوا إلا، تأتي صــفة بمعنى غير، كما إذا قلت زيد له عليّ مائة درهم إلاَّ درهمان، برفع الدرهمين كان لــه مائة، لأن المعنى مائة درهم غير درهمين أي المائة غير الدرهمين، وهذا كما قلت لــه عليّ مائة درهم مثل درهمين، فإذا نصبت بعد إلا أوجبت له ثمانية وتسعين درهمــا.

---

[1]-سورة يس الآية: 81-83

[2]-سورة الروم الآية: 27

[3]-سورة الأنبياء الآية: 22

[4]-سورة المؤمنون الآية: 91

وكان الدرهمان مخرجين، لأن إلا غير صفة، وقد اختلف سيبويه وأبو العباس المبرد في إلاّ، من قوله تعالى: ﴿**لو كانَ فِيهمَا آلهةٌ إلاّ الله لفسدَتَ**﴾[1] فذهب سيبويه إلى أنها صفة بمعنى غير، وذهب المبرد إلى أنها حرف استثناء لا صفة، ولفظ الجلالة مرفوع على البدل من آلهة، وردّ الناس ما ذهب إليه المبرد بأن قالوا: دعوى الاستثناء يوجب الإحالة على المعنى المراد بالآية، لأن البدل يحل محل المبدل منه، بدليل إنا لو فرغنا الفعل إليه لفسد المعنى، كما إذا قلت لو كان معنا رجل إلا زيد لهلكنا، فلو فرغنا الفعل إلى زيد، فقلت لو كان معنا إلاّ زيد لهلكنا، وأنت تريد الاستثناء لفسد المعنى المراد، ولو لم يفرغ الفعل لما بعد إلاّ، وقلنا أيضا لو كان معنا رجال إلاّ زيد، لهلكنا على دعوى الاستثناء لكان المعنى لو كان معنا رجال ليس فيهم زيد لهلكنا، مفهومه أن لو كان فيهم زيد لم نهلك، فمقتضى اجتماع الرجال وزيد، فمن هذا المثال تفهم ما يلزم المبرد من الاعتراض على مقالته في إلاّ. إنها حرف استثناء ولفظ الجلالة بدل من آلهة، فكذلك الآية، لأننا لو فرغنا الفعل لما بعد إلا، لأدى ذلك إلى فساد المعنى، فيكون التقدير، لو كان فيهما إلاّ الله لفسدتا، وهذا غير مراد، وإن لم نفرغ الفعل لما بعد إلاّ، وقلنا لو كان فيهما آلهة إلا الله على دعوى الاستثناء لكان المعنى، لو كان فيهما آلهة، ليس الله فيهم لفسدتا، مفهومه أن لو كان مع الآلهة الله عز وجل لصلحتا، فتخلص من هذا أن ما ذهب إليه أبو العباس المبرد غير صحيح، وأن مذهب الإمام[2] هو الصحيح، ومثل سيبويه الآية بقوله لو كان معنا رجل إلاّ زيد لهلكنا، فجعل زيدا صفة لا بدلا، ومن أراد استقصاء هذا فلينظر في محله من كتب النحاة.

فلنرجع إلى كلام الناظم وذلك أن المذهب الكلامي ظاهر في بيته، فإن العاقل يعلم بالبديهية عظم من أقسم الله العليّ به، ومقداره. وفضله على غيره، وهو قوله في سورة الحجر: ﴿**لعمرُكَ إنهُم لَفي سَكرتِهم يعمَهُونَ**﴾[3].

---

[1]- سورة الأنبياء الآية : 22

[2]- يقصد سيبويه

[3]- سورة الحجر الآية : 72.

لأنه لا يقسم المقسم بشيء حتى يكون عظيما عنده، وعلى هـذا كانت العرب مهما عظمت شيئا أقسمت به، حتى جاء الشرع فنهى عن القسم إلا بما عظمه الله عز وجل من أسمائه وصفاته، فقال: (إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ولا بابنائكم، ومن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت)[1].

اللغة: قوله أقسم بمعنى حلف وهو رباعي ومضارعه يقسم، ومصدره إقساما، نحو أنزل يترل إنزالا. قوله: العليّ هو من أسماء الله الحسنى، وقد جاء به القرآن، قال الله سبحانه: ﴿**وهُوَ العَليّ العَظِيمُ**﴾، مشتق من العلو والارتفاع، وارتفاعه سبحانه بالمكانة لا بالمكان، وليس في البيت كبير لغة.

ومعنى البيت: مرتبط بالبيت الذي قبله. وذلك أن الناظم رحمه الله أخبرك بمقدار النبي ﷺ عند ربه، بكونه أقسم الله العلي العظيم بحياته، ولم يقسم بحياة غيره، وما ذلك إلا لعظمته، ومقامه عنده، وغيره وإن جاء في القسم فإنما جاء مقرونا باسم الله، فكان القسم في الحقيقة إنما هو بالله، فلا يبلغ ذلك المقرون باسم الله مبلغه ﷺ ، فالعاقل يعلم من ذلك أن بينهما كثيرا من الدرجات والمقامات، فما أقسم الله به مقرونا باسمه قوله تعالى: ﴿**والطُّورِ وكتَاب مسطور**﴾[2]، ﴿**والذاريات ذروًا**﴾[3]، ﴿**والنجمِ إذا هَوَى**﴾[4]، ﴿**والمرسَلات عُرفا**﴾[5]، ﴿**والنازعات غرقًا**﴾[6]، ﴿**والسماء ذات البُرُوجِ**﴾[7]، ﴿**والسمَاءِ والطَّارِقِ**﴾[8]،﴿**والفجرِ ولَيَالٍ عشرٍ**﴾[9]، ﴿**والشمسِ**

---

[1]- رواه مالك في الموطأ (نذور) والبخاري (شهادات)

[2]- أول سورة الطور:1.

[3]- سورة الذاريات الآية: 1.

[4]- أول سورة النجم.

[5]-أول سورة المرسلات.

[6]- أول سورة النازعات.

[7]- أول سورة البروج.

[8]- أول سورة الطارق.

[9]- أول سورة الفجر.

وضَحَاهَا﴾[1]، **﴿والليلِ إذَا يَغْشَى﴾**[2]، **﴿والضُّحَى والليْلِ إذا سَجَى﴾**[3]، **﴿والـتينِ والزَيْتُونِ﴾**[4]، **﴿و العَادِيَاتِ صَبْحًا﴾**[5]، **﴿والعصرِ إن الإنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾**[6].

وإن كان أهل التفسير قد اختلفوا هل بهذه المخلوقات وقع القسم؟ أو هـي على حذف مضاف، تقديره ورب الطور فيكون القسم بالله تعالى، وعلى تقـدير أن يكون القسم بهذه المخلوقات، فإن المعنى يرجع إلى عظمة الله تعالى، لأن القسم بهـا تشريف لها. وتنبيه على الاعتبار حتى تؤول العبرة على معرفة الله تعالى.

الإعراب: قوله : كم هذه خبرية تضمنت معنى التكثير، وقد تقدم الكـلام عليها، مستوفى فلا معنى لإعادته، وهي في موضع رفع بالابتداء، كأنه قـال : أمـدًا بعيدا ومسافة كبيرة، بين من أقسم الله تعالى به، قوله: بين هي ظرف مكان وهي هنا مستعارة إلى المعنى، وهي خبركم الابتدائية، فهي في موضع رفع، قوله: من أقسم الله العلي به، فمن اسم موصول في موضع حفض بالظرف، أقسم فعل ماض، الله فاعل، العليّ نعت له، فيه جار ومجرور ومتعلق بأقسم، والضمير المجرور بالباء يعود على من الموصولة، وهو الرابط. والجملة الفعلية صلة من، قوله وبين: الواو وحرف عطف بين معطوف على بين الأولى. قوله: من جاء بسم الله في القسم، من موصولة في موضـع خفض بالظرف جاء فعل ماض فاعله ضمير يعود على من والجملة صلة من، قولـه بسم الله جار ومجرور ومضاف إليه والباء للمصاحبة، كما تقول: خرج زيد بقوسه، فيكون متعلقا بمحذوف تقديره مصاحبا منصوب على الحال، ويحتمل أن يتعلق بجاء فتأمله، قوله: في القسم جار ومجرور في موضع الحال من الفاعل بجاء فاعلمـه، والله تعالى أعلم.

---

[1]- أول سورة الشمس.

[2]- أول سورة الليل

[3]- أول سورة الضحى

[4]- أول سورة التين

[5]- أول سورة العاديات

[6]- أول سورة العصر

45- باب التوشيع*

قوله رحمه الله:

50- أُمِّيُّ خطٍ أبانَ الله معجِزَهُ   بطاعةِ الماضَيَيْنِ السيفِ والقلمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقـب المـسمى بـ "التوشيع".

[و هذا مأخوذ من الوشيعة، وهي في اللغة الطريقة الواحدة في البرد المطلـق][1]، وفي اصطلاح أهل البديع [هو أن يأتي المتكلم أو الشاعر باسم في عجز كلامه بمثنى مفسر بمعطوف ومعطوف عليه، والأخير منهما قافية بيته إن كان في الشعر، أو في سـجعة إن كان في نثر][2]، فمن أمثلته، قوله سبحانه: ﴿**و أنّـه خلـقَ الـزَّوجَينِ الـذَّكَرَ والأنْثَى**﴾[3]، وقوله ﷺ : (يشيب ابن آدم وتشبّ فيه خـصلتان: الحـرص وطـول الأمل)[4]، وفي رواية إذا شاب المرء تشبّ منه اثنان، وفي رواية أخرى يشيب ابن آدم ولا تشب منه خصلتان الحرص وطول الأمل.

---

* ورد بحثه في معالم الكتابة: 72 . ونهاية الأرب (148/7). وخزانة ابن حجة: (372/1)، والطراز: (89/3)، وتحرير التحبير: 316، والمصباح ص: 173، وزهر الربيع: 173، أنوار الربيع لابن معصوم ص: 640.

[1]- ما بين المعقفين في الكافيةة ص: 139

[2]- تعريف الناظم (هو عبارة عن إتيان المتكلم أو الشعر باسم مثنى في آخر الكلام أو البيت لم يكن بعده إلا مفردا نِ هما عين ذلك المثنى فيكون الأخير منهما هو قافية البيت أو سجعة الكلام) الكافية ص: 139. وتعريف تحرير التحبير ص: 316 قريب من تعريف المؤلف، وهو عبارة عن أن يأتي المتكلم أو الشاعر باسم مثنى في حشو العجز ثم يتلوه باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى يكون الأخير منهما قافية بيته أو سجعه كلامه، كأنهما تفسير ذلك)، وفي المصباح (أن تأتي في عجز الكلام بمثنى مفسر بمعطوف ومعطوف عليه.

[3]- سورة النجم الآية: 45

[4]- رواه مسلم رقم الحديث : 7241 ورواه ابن ماجة رقم الحديث : 4231 وورد في الأحياء للغزالي:(238/3). (453/4) وقال العراقي متفق عليه، وفي هذه المصادر بلفظ (يهرم) بدل (يشيب) راجع ايضا كشف الخفاء: (395/2). أما الرواية الأخيرة لم أقف عليها ومعناها غير واضح ومغاير للأولى.

ومنه جواب شقة[1] بن ضمرة[2] للنعمان بن المنذر حين أبصره، وقـال لـه: تـسمع بالمعيدي خير من أن تراه، فقال له شقة: إنما المرء بأصغريه: لسانه وقلبه، لا بأكبريه: شخصه وحسنه، إذا نطق نطق ببيان، وإذا قاتل قاتل بجنان، فقال له أنت ضمرة بـن ضمرة.و منه قول الشاعر: (طويل)

سقتنـي في ليلٍ شبيـهٍ بشعـرها   شَبيهةَ خَدَّيْهَا بغـيرِ رَقيبِ[3]

فما زلت في ليلين: شعرٍ وظلـمةٍ   وشمسين من خمرٍ ووجهِ حَبيـبِ

و منه قول البحتري:

لّما مشينَ بذي الأَرَاكِ تشـابَهَـتْ   أعطـافُ قُضبَـانٍ بـه وقُـدُودِ[4]

في حُلّتي حبَـرٍ، وروضٍ، فالتقـى   وَشْيَـانِ: وشيُ رُبًى، ووشي بُرُودِ

وَسَفرْنَ فامتـلأتْ عُيُونٌ راقهَـا   ورْدَانِ: وردُ جَنًـى ووَرْدُ خُـدُودِ

الشاهد في البيت الثاني وشيان، وفي الثالث وردان، وكل واحد منهما مفسر بما بعده، والحبر في قوله حلتي حبر جمع حبرة، وهي ضرب من برود اليمن لها خطوط، وحكي أن عبد الرحمن[5] بن حسان لسعه زنبور وهو طفل صغير، لا يدري له اسما، فجاء إلى أبيه وهو يبكي، فقال له مالك يا بني؟ فقال له: لسعني طوير ملتف في بردي حبره، فضمه إلى صدره وقال له: يا بني قد قلت الشعر[6]، يعني لما تخيل التشبيه، وهو من محاسن الشعر، أدرك الحقائق.

---

[1]- شقة بن ضمرة لم أقف على ترجمته

[2]- هكذا في الأصل كما في الشعر والشعراء ص: 637، والعقد: (287/2) ضمرة بن ضمرة.

[3]- البيتان لابن المعتز، وفي شرح الشريشي: (120/1) وروايته لصدر البيت الثاني (فأمسيت في ليلين من الشعر والدجى) ونفس الرواية وفي نفخ الطيب: (231/7) والايضاح: (224/3).

[4]-ديوانه: (13/1)

[5]- عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو الأنصاري ابو محمد ويقال أبو سعيد وأمه نسرين أخت مارية القبطية والدة إبراهيم بن الرسول ﷺ توفي سنة 104 هـ وقيل غير ذلك ترجمته في تهذيب التهذيب (147/6).

[6]- الخبر في الايضاح (133/2) وأسرار البلاغة : 176 والكامل للمبرد: (125/1).

ومن التوشيع قول ابن الرومي في عبيد الله[1] بن سليمان (بسيط):

إذا أبو القاسم[2] جادتْ لنَا يـــدُه	**لم يُحمدِ الأجودَانِ : البحرُ والمطـــرُ[3]**
ولَو أضَـــاءتْ لنا أنوارُ غُرتِـــــهِ	**تضاءلَ النيّـــرانِ: الشَّمْسُ والقَمَـــرُ**
وإنْ مضَى رأيـــهُ أو حدُّ عزمتِـــهِ	**تـــأخرّ الماضيانِ: السيفُ والـــقـــدرُ**
مَن لم يَبِتْ حَذِرًا من خوفِ سطوتِهِ	**لم يدرِ ما المزُعجانِ: الخوفُ والحَـــذَرُ**
ينالُ بالظنِّ ما يعيَا العِيـــانُ بـــهِ	**والشاهدانِ عليهِ : العيـــنُ والأثـــرُ**
كأَنهُ وزِمَـــامُ الدهـــــرِ في يَـــدهِ	**يرىَ عواقبَ ما يَأتِي ومَـــا يـــــذرُ**

وفي هذا البيت الأخير كثير، سامحه الله وتولاه، وقد اعترض عليه بعض الناس، قوله: السيف والقدر بعد قوله: وإن أضاءت لعدم التناسب بينهما، فالجواب عنه أن المناسبة حاصلة وذلك بملاحظة نفوذ النور، يعني أن نوره شديد النفوذ لسطاعته حتى تأخر الماضيان السيف والقدر. وقد جاء كثير في أشعار المتأخرين، فمن ذلك قول بعضهم[4] في عود طرب تغني به جارية (بسيط):

---

[1]-عبيد الله بن سليمان بن وهب توفي سنة 288 هـــ ترجمته في وفيات الأعيان: (122/3) الترجمات العارضة وكان استوزره المعتمد وأقره بعده المعتضد.

[2]- في الكافية ص: 140 أبو سليمان.

[3]-الأبيات في الصناعتين: 480 منسوبات لأحمد بن أبي طاهر كما في العمدة: (793/2) والبيت الأول في الكافية : 140 وخزانة ابن حجة (373/1) (ان جادت) وفي المصباح: 173 والعمدة كالأصل وهو غير موزون فيهما والأصح والأشهر ما في الكافية (ان جاءت) وتنسب الأبيات لابن الرومي، وهناك من ينسبها لأبي الحسن أحمد بن محمد الكاتب، وهي في ديوانه. والعجز في أغلب الأبيات في الأصل مضطربة الترتيب بين الصدر والعجز وما أثبت من العمدة. وفي المصباح 173 فإن البيت الثاني هكذا :

وإن أضاءت لنا أنوار غرته تأخر الماضيان السيف والقدر

وبالتالي فإن عجز البيت الثاني وصدر البيت الثالث لم يردا فيه، والشاهد فيما جاء من توشيع في آخر الأبيات حيث جاء بمثنى ثم فسره بمعطوف ومعطوف عليه، الأجودان : البحر والمطر . المضيان : السيف والقدر. المزعجان " الخوف والحذر، والشاهدان : العين والأثر.(راجع المصادر لوجود خلاف في كلمات)

[4]- هو ابن قاضي ميلة والأبيات في الذخيرة: (356/4)، ووفيات الأعيان: (348/5)، والشريشي: (16/2)، وبين هذه المصادر خلاف في بعض الكلمات (راجع ذلك).

جَاءتْ بعودٍ ينَاغِيــهَا فيسعدُهَــا ... فــانظرْ بدائعَ ما (تأتي)[1] به الشجَرُ
غنت على (فرعه)[2] الأطيار ساجعةً ... لدنًا[3] فلمَّا ذوَى غنّــى به البــشَرُ
(فما يــزَال علــيهِ أو بهِ طــربٌ)[4] ... يُهيجــهُ الأعجمَانِ: الطيرُ والوترُ

الشاهد في البيت الثالث، ومن هذا قول بعض المتأخرين (بسيط):

يــا طلعةَ البــدر إلا أنــه بشــرُ ... أما هــواكِ فمــا يُبْقِي ولا يــذرُ
كيف التخلّصُ من عينيكِ لي ومتَى ... وفيهما القــاتلاَن : الغنجُ والحــورُ
و بي مِن السقم داءٌ لا دواء لــهُ ... ومنك لي الشافيَانِ: القربُ والنظرُ
و في وِصالكِ ما أحيِي بــه رمقِــي ... لو يــسعدُ المسعدانِ: الدهرُ والقدرُ
ما غِبتَ إلا وغــابَ الأنسُ أجمعــُه ... واستوحشَ المؤنسَان: السمعُ والبصرُ
بما تكــنُّ ضلُوعِي من هواكِ ومــا ... تعنُو له الساجدانِ: النجمُ والشجــرُ
أدركْ بقيةَ نفسٍ ليس مــدركهــا ... إذا مضَى الهاديان: العيــنُ والأثــرُ

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى بيان التوشيع من بيت الناظم رحمه الله تعــالى وهو قوله: بطاعة الماضيين، فهذا لفظ مثنى مفسر بمعطوف ومعطوف عليــه، وهمــا السيف والقلم.و قد وضع الناس مفاخرة بينهما نظما ونثرا، والظهور والغلب للقلم. فمن ذلك ما أنشده الثعلبي رحمه الله عند تفسيره لسورة "ن والقلم" (طويل):

---

[1]- في الذخيرة (ما حصت) كما في الشريشي

[2]- في الذخيرة روايتها:

غَنَّتْ على عودها الأطيار مفصحةً ... رطبا فلما ذَوَى غنيّ به البشر

المجلد: 4 القسم: 2، ص: 530، (تحقيق احسان عباس). وفي الوفيات (عليه ضرب).

[3]- وفي نسخة أخرى للذخيرة (غضا) وفي وفيات الاعيان: (348/5) (حينا)

[4]- صدر البيت في الوفيات (فلا يزال عليه الدهر مصطخب). راجع المصادر المذكورة لوجود خلاف في بعض الكلمات.

إذَا (إفتخرَ) الأبطالُ يومًا بِسيفهِــم وعدّوهُ مما يكسبُ المجــدَ والكرمْ[1]

كفَى قَلَمَ الكتاب مجــدًا ورِفعــةً مدَى الدهرِ أن الله أقسمَ بالقلــمْ

وكقول الآخر أيضا (رمل):

يُــمسكُ الفارسُ رمحًـــا بيــد وأنـــا أمُــســك فيهــا قصبــةً[2]

فــكِلانَا (بطـــلٌ في شغـــــلهِ)[3] إنما الأقلام رُمْــحُ الكتبـــــهْ

و لبعضهم على لسان حال القلم (مجزوء الرجز):

حلّفتُ مــن يكتـــب بي بــالواحد الفرد الصمــــد[4]

ألاّ يــكون سببــــا لقطــع رزق لأحـــــد

و لبعضهم يمدح كاتبا (بسيط):

(إن هــزّ) أقلامَــهُ يومًــا ليعملهَا أنــساكَ كلَّ كمــي هزّ عــاملَه[5]

و إن أقــرَّ علــى رقٍّ أنــامــلَه أقــرَّ بــالــرقِ كتاب الأنام لــه

و فيها التجنيس المركب، وبعضهم يذم كاتبا كالداعي في الكتابة[6] (وافر):

---

[1]- البيتان في شرح الشريشي: (97/1) وأحكام صنعة الكلام للكلاعي الاشبيلي ص: 49 لابي الفتح البستي وروايتهما للبيت الأول (أقسم) بدلا من (أفتخر) وهما في ملحق ديوانه ص : 365 (راجع أبو الفتح البستي حياته وشعره) ط/ محمد مرسي الخولي.

[2]- البيتان في المصدر السابق: (95/1)، وظهر الاسلام: (88/3)، والوافي للوفيات: (32/4)، ومخطوط بوزارة الشؤون الدينية (لابن قزمان) وكذلك في المقتصب لتحفة القادم ص: 67، وفي تحفتة القادم: 75 والإحاطة.

[3]- في الشريشي (فارس في شأنه) ، وفي ظهر الاسلام (بطل في حربه)

[4]- البيتان في أزهار الرياض ص: 34 ويقول صاحبه أن البيتين كتبتا على دواة أبي عنان مع بيت ثالث قبل هذين وهو :

أنا دواة فارس أبي عنان المعتمد.

في صدر البيت الثاني (أن لا يمد يده) بدل مما في الأصل.

[5]- البيتان في شرح الشريشي: (95/1) (إن سل) بدلا من (هز)، واليتيمة: (231/4)، وصبح الأعشى: (446/2). أما في إحكام صنعة الكلام: 240، هما لابي الفتح البستي في ديوانه ص: 365.

[6]-البيتان في العقد الفريد: (171/4)، لشاعر عراقي قالهما في صالح بن شراز

دَعِـيٌّ[1] في الكتابـةِ يـدّعيهـا   كـدعوَى آل حـربٍ في زيّـادِ
فَـدعْ عنك الكِتـابةَ لستَ منهَا   ولَـو غَـرَّقْتَ ثوبَكَ في المِـدادِ

و فيهما شاهد على لقب العنوان، ويأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

اللغة: قوله أميٌّ خط الأميّ في اللغة: هو الذي لا يكتب ولا يقرأ كتابا، وهو منسوب على هذا المعنى إلى الأمّ أي هو على الخلقة الأولى في بطن أمّه، وقيل في النبيّ ﷺ أميّ، لأنه منسوب إلى الأمّة، أي هو على سابقة البشر دون تعلّم، ولهذا قال ﷺ: (إنّا أمّة أميّة لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا)[2]... فأطلق أصابع يديه المباركة كلها في المرة الأولى (ثلاث مرات) ليعلم أن الشهر يكون من ثلاثين يوما، ثم أمسك أصبعا واحدا في المرّة الثانية، ليعلم أن الشهر من تسعة وعشرين يوما. وهذا مما عدّ من معجزاته ﷺ، وقد خاطبه سبحانه وتعالى بقوله: **﴿ومَا كُنتَ تتلُوهُ من قبلِهِ مِن كتابٍ ولا تخطّهُ بيَمِينكَ إذا لأرتابَ المبطلُونَ﴾**[3] تنبيها على هذه المعجزة.

تنبيه: قال الشيخ الإمام السخاوي[4] شارح الشاطبية: إياك وما تراه من قول من يقول، لم تكن العرب أهل كتب وأقلام، وأن في هجائهم ضعفا ونقصا. ويحتج بقول رسول الله ﷺ(إنّا أمة أميّة لا نكتب ولا نحسب) ويحتج بكونه كان رسول الله ﷺ لا يكتب.

أما كونه لا يكتب فذلك في حقه فضيلة، وآية من آياته، ومعجزة من معجزاته، قال بعض الشيوخ: ومع ذلك فكان عالما بأحوال الكتابة مما يرجع إلى الدواة والقلم، ووضع الحروف، ويشهد لذلك ما روي عن معاوية رضي الله عنه

---

[1]- في الشريشي (96/1)، وأدب الكاتب للصولي ص: 171 (حمار)

[2]- رواه مسلم رقم الحديث: 761.

[3]- العنكبوت الآية: 48

[4]- **السخاوي** : هو علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد الهمداني المصري السخاوي الملقب بعلم الدين (558-643)هـ ولد بمصر وتوفي بدمشق ترجمته في وفيات الأعيان: (340/3)، وأنباء الرواة: (311/2)، والنجوم الزاهرة: (6 3549)، وطبقات المفسرين: 25 ومعجم الأدباء: (65/15)، والشذرات: (222/5)، وعبر الذهبي: (178/5)، وخزانة الأدب: (529/2)، وطبقات السبكي: (126/5).

قال: قال لي رسول الله ﷺ : (ألق الدواة وحرف القلم، وانصب الباء، وفرق السين، ولا تعور الميم، وحسّن الله، ومدّ الرحمن وجوّد الرحيم، واجعل قلمك على أذنـــك اليسرى، فهو أذكر لك)[1]، وقد كان أصحابه ﷺ على إتقان وضبط ودراية، وقـــد كتب منهم جماعة، وكانوا الغاية القصوى في المعرفة والذكاء والفطنـــة، وكتـــاب رسول الله ﷺ عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب[2]، وزيـــد بـــن ثابت[3]، ومعاوية[4] بن أبي سفيان، وخالد[5] ابن سعيد بن العاص، وأبان[6] ابن ســـعيد، والعلاء[7] بن الحضري وحنظلة[8] بن الربيع، وكلهم كتبوا الـــوحي لرســـول الله ﷺ، وكان الزبير[9] بن العوام وجهم[10] بن الصلت يكتبان أموال الصدقات.

---

[1]- الحديث ورد في المدخل لابن الحاج: (90/4) وفيه (وضع) بدل (اجعل) . وفي شرح الشفا لعياض: (237/3) أن الحديث رواه الديلمي في الفردوس.

[2]- أبي بن كعب بن قيس بن عبيدة بن زيد بن معاوية بن مالك بن النجار أبو المنذر شهد بدرا والعقبة الثانية مات سنة 19 هـــ قيل 32 هـــ ترجمته في تهذيب التهذيب.

[3]- زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد الأنصاري ابو سعيد ويقال أبو خارجة كان من كتاب الوحي لرسول الله ﷺ، وتولى جمع القرآن توفي سنة : 45 هـــ وقيل غير ذلك، ترجمته في تهذيب التهذيب : (344/3)، والاستيعاب: (63/1).

[4]- معاوية بن أبي سفيان، بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي اسلم هو وابوه يوم الفتح، وكتب الوحي لرسول الله ﷺ، وتولى الخلافة بعد ما تنازل عنها الحسن بن علي بن ابي طالب، توفي سنة 60 هـــ، ترجمته في تهذيب التهذيب: (187/10)، والشذرات: (65/1)، وتاريخ الخلفاء ص: 75. وغيرها من كتب التاريخ.

[5]-خالد بن سعيد بن العاص الأموي، راو للحديث ثقة، ترجمته في تهذيب التهذيب: (83/3).

[6]- ابان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، اسلم في غزوة خيبر، وتوفي سنة 27 هـــ في خلافة عثمان ص: 9، ترجمته في الاصابة: (10/1).

[7]- العلاء بن الحضرمي صحابي جليل كتب الوحي للرسول ﷺ وولاه البحرين توفي سنة 14هـــ، ترجمته تهذيب التهذيب.

[8]- حنظلة بن الربيع بن صيفي بن رباح بن الحارث التميمي الأسدي المعروف بحنظلة بن الربيع، توفي بعد علي معتزلا للفتنة، وقال ابن حبان مات في زمن معاوية. ترجمته في تهذيب التهذيب: (53/3)

[9]- الزبير بن العوام صحابي جليل الأسدي، حواري رسول الله ﷺ، وابن عمتة أحد المبشرين بالجنة، قتله عمرو بن جرموز منصرفا من وقعة الجمل سنة 36 هـــ ترجمته في الاصابة: (2783).

[10]- جهم بن الصلب بن مخزمة بن المطلب بن عبد مناف القريشي اسلم عام خيبر وذكره ابن عبد البرفي الاستيعاب: (95/1)

و كان حذيفة[1] خراص النخل، وكان المغيرة[2]

بن شعبة والحصين[3] بن نمير يكتبان المد اينات والمعاملات.

قوله: الخط الكتابة، قوله: أبان الله معجزه أي أظهره الله تعالى يقـــال أبـــان فلان كذا، إذا أظهر، واستبان الأمر إذا ظهر، قوله: معجزه يقال أعجزني الأمر إذا لم تقدر عليه، وأمر معجز، والمصدر الإعجاز، قوله: بطاعة: الطاعة هـــي الانقيـــاد إلى الشيء، وفي الشرع امتثال المأمورات واجتناب المنهيات، قوله الماضيين هـــي مـــثنى ماض، وهو صفة لكل قاطع من الحديد كالسيف، والسكين، وغيرهما، ويكـــون في المعاني كقولهم قلبه ماض، وحكمه ماض، وغير ذلك.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى أخبر بأن النبي ﷺ كان أمي خـــط، لا يقرأ ولا يكتب، كما أخبر عليه السلام، فأظهر الله سبحانه بذلك معجزته علـــى جميع خلقه، وأتى بعجب العجاب، الذي لا يعهد مثله من ذوى العلوم والألبـــاب، وبذلك أذعنت إليه الخلق بالطاعة والإيجاب، وأقرت له بالـــصدق، وانقطـــع كـــل مرتاب، لظهور معجزته عليه السلام، بالخوارق التي لا تعهد، و لم يقدر على الإتيـــان بمثلها أحد، فقهر ﷺ أعداءه بتأييد الله سبحانه بسيفه وعلمه.

الإعراب: قوله: أمي خط، تجري فيه الثلاثة الأعاريب المذكورة، قوله: خط مضاف إليه قوله: أبان الله معجزه، فعل ماض، وفاعل، ومفعول به مـــضاف إليـــه، قوله: بطاعة الماضيين، جار ومجرور، ومضاف إليه متعلق بأبان، قوله: السيف بـــدل من الماضيين، والقلم معطوف على السيف، والجملة الفعلية من أبـــان الله إلى آخـــره صفة لأمي على الوجه المذكور فاعلمه والله أعلم.

---

[1]– حذيفة بن اليمان بن جابر العبسي اسلم هو وأبوه، توفي بعد مقتل عثمان ﷺ بأربعين يوما، ترجمة في تهذيب التهذيب: (193/2).

[2]– المغيرة بن شعبة الثقفي أسلم عام الخندق وشهد الحديبية وكان من الرجال الدهاة والحزم، توفي سنة 30 هـــ، ترجمته في الشذرات: (56/1)، وتهذيب التهذيب: (234/10).

[3]– الحصين بن النمير، ورد كره في كتاب المصباح المضيء لأبي عبد الله بن أحمد بن حديدة الأنصاري: (85/1) أن المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المعاملات ، قال وذكره عبد الكريم الحلبي في شرح السيرة لعبد الغني وذكره القضاعى و لم يرفع له نسبا...(راجع أيضا كتاب المصباح المضيء لابن حديدة المتقدم لإطلاع على ترجمة هؤلاء الكتاب)

46- باب المناسبة اللفظية*

قوله رحمه الله:

51- **مُؤيدُ العزمِ والأبطالُ في قلــقٍ مؤمّلُ الصفحِ والهيجاءُ في ضَــرمِ**

أعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقــب المــسمى بـــــ "المناسبة اللفظية" وهذا اللقب اختلف أهل البديع فيه، فمنهم من جعله قائما بنفسه، ومنهم من جعله نوعا من أنواع السجع، وينقسم إلى ثلاثة أنواع: ويأتي بيانها وعرفه الناظم بأن قال: [هي الإتيان بكلمات متزنات، إما مقفاة أو غير مقفاة، ومثل ذلــك بقوله سبحانه: ﴿**في سِدرٍ مخضُودٍ، وطلحٍ منضُودٍ، وظلٍّ ممدُودٍ، وماءٍ مَسْكُوبٍ**﴾[1].

و يقول الشاعر[2]: (طويل)

مــهَا الوحشِ إلاّ أنّ هاتَا أوانِــسٌ قنـــا الخطّ، إلاّ أنّ تِــلك ذوابلُ][3]

قلت، وهذا البيت أنشده بعضهم شاهدا على الطباق الخفي، طابق فيه بـــين هاتا وتلك، وجعل من الطباق الخفي قوله سبحانه: ﴿**ممَّا خَطِيئاتهم أغْرقُوا فأدخلُوا نارًا**﴾[4]، طابق فيه بين أغرقوا وأدخلــوا، فكلمـــات الآيـــة الكريمـــة مـــن قولـــه: (و سدر)...إلخ متزنات ولكنها غير مقفاة وكذلك كلمات البيت، وبيـــت النـــاظم مثلها أيضا، وهذا النوع مما يسمى بالموازنة كقوله سبحانه: ﴿**و نمــارقُ مــصفوفةٌ وزرابيُّ مبثوثةٌ**﴾[5]، وأحسنه التصريع، وهو ما قوبلت الكلمة فيه بالكلمة وزنا وقافية. [كقول الحريري وهو:

---

* ورد بحثتها في روضة الفصاحة: 15، وخزانة ابن حجة: 166، ونهاية الأرب: (158/7)، وحسن التوسل: 79، وتحرير التحبير: 363، وزهر الربيع: 186.

[1]- سورة الواقعة الآية : 28-31

[2]- هو أبو تمام والبيت في ديوانه: (116/3)

[3]- ما بين المعقفين في الكافية: 141

[4]- سورة نوح الآية: 25

[5]- سورة الغاشية الآية: 15-16

يَطبعُ الأسجاعَ بجواهرِ لفظــــــهِ، ويقرعُ الأسماعَ بزواجرِ وعظهِ[1]

و كقول أبي الفضل الهمداني:

إن بعد الكدر صفوا وبعد المطر صحوا

و كقول أبي الفتح البستي:

ليكــــــن إقــدامُكَ توكــــــلاً وإحجــامــُــك تأمــــــلاً] [2]

و يأتي الكلام عليه مقسما مفصلا إن شاء الله.

اللغة: قوله مؤيد هذا اسم مفعول من قولك أيدت الرجل علـــى الأمـــر إذا قويته، ومنه قوله تعالى: ﴿**وأيّدناه برُوحِ القدُسِ**﴾[3]، قوله: العزم هو القوة. ومنه مـــا روى أن النبي ﷺ قال لأبي بكر: (متى توتر؟ قال: من أول الليل، فقال له: أخـــذت بالحزم. وقال لعمر: متى توتر؟ قال: من آخر الليل، فقال له: أخذت بالعزم)[4] قال أبو قتادة الحزم هو الحذر والعزم هو القوة.

و منه المثل " لاخيرَ في عزم بغير حزم"، معناه أن القوة إذا لم يكن معها حذر أورطت صاحبها، وأفضت به إلى العطب، ومن هذا قوله تعالى: ﴿**فاصْبِرْ كمَا صَبَرَ أولُو العزمِ منَ الرُسُلِ**﴾[5] معناه أولو القوة والصبر. وقال تعالى : ﴿**ولقدْ عَهِـــدنَا إلى آدمَ من قبلُ فَنَسيَ ولم نَجدْ له عَزْمًا**﴾[6]، يقال ثبات وقوة، وقـــال بعـــضهم: هـــو التأهب للأمر، والعزم النفاذ فيه، ومما يدل على التفسير الأول، الرواية الأخـــرى، أن أبا بكر وعمر تذاكرا الوتر عند رسول الله ﷺ ، فقال (أبو بكر: أما أنا فأنام علـــى

[1]- النص (في المقامة الصنعانية) ص:16

[2]- ما بين المعقفين في الايضاح: (108/6)

[3]- سورة البقرة الاية: 87.

[4]- رواه ابو داود ولفظة: قال لأبي بكر ﷺ أخذ هذا بالحذر، وقال لعمر ﷺ أخذ هذا بالقوة، كما رواه أيضا ابن ماجة واحمد مع خلاف في بعض الألفاظ... وراجع أيضا مصنف بن ابي شيبة: (183/2)، المستدرك للحاكم: (30/1) (وتر).

[5]- سورة الأحقاف الاية : 35.

[6]- سورة طه الاية : 115.

وتر، فإن استيقظت صليت شفعا حتى الصباح، وقال عمر: أما أنا فأنام على شفع ثم أوتر في السحر. فقال النبي ﷺ لأبي بكر حذر هذا، وقال لعمر قوى هذا)[1]، قوله: والأبطال هو جمع بطل وهو الشجاع، قوله: في قلق، القلق: هو عدم الصبر عند المكاره. ويقال قلق الرجل إذا لم يستقر، ورجل مقلاق. وقوله: مؤمل، هذا اسم مفعول من أملت الشيء إذا رجوته، قوله: الصفح هو مصدر صفح يصفح إذا عفا وتجاوز، يقال صفحت عن فلان إذا أعرضت عنه، قوله: الهيجاء هو الحرب، قوله: في ضرم الضرم: هو اشتعال النار، يقول: ضرمت النار ضرما، ويقال: رباعيا أضرمتها إضراما إذا اشتعلت لهيبا.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله أعلمك أن النبي ﷺ مؤيد بتأييد الله سبحانه، قوى الذات والصفات في أحواله كلها، ولو كان في حالة تذهل العقول في مثلها، حيث تكون الشجعان في ذهول وقلق. ولا يستقر لها قرار، فهو في تلك الحالة مؤمل الصفح مرجو الإفادة، حيث تكون الأبطال قد اشتد ضرام حربها، وبؤسها، فهو ﷺ ساكن الجأش لا يروعه شيء، للتأييد الذي خصه الله به، وإلي هذا المعنى أشار علي ﷺ (قال كنا إذا حمي الوطيس واشتد

البأس اتقينا برسول الله ﷺ ، فما يكون أحد منا أقرب إلى العدو منه)[2]، (و لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ ، وهو أقربنا إلى العدو، وكان أشد الناس يومئذ جأشا)[3].

---

[1]- حديث تقدم.

[2]- الحديث في الإحياء: (380/2). أخرجه النسائي ومسلم نحوه من حديث البراء ولفظه (إذا أحمي البأس ولقي القوم اتقينا...الخ

[3]- الحديث في المصدر السابق وقال العراقي أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ بسند جيد. ولفظ الحديث في الشفا، قال علي ﷺ (إنا كنا إذا حمي البأس ويروى إذا اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه. ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي ﷺ وهو أقربنا إلى العدو وكان اشد الناس بأسا.

الإعراب: قوله: مؤيد العزم، يجري في مؤيد الأعاريب الثلاثة، قوله: العـــزم مضاف إليه وإضافته غير محضة، قوله: والأبطال الواو واو الابتداء والحال، الأبطـــال مبتدأ، قوله: في قلق جار ومجرور في موضع الخبر، قوله: مؤمل الـــصفح إلى آخـــره، إعرابه كإعراب الشطر الأول، فاعلمه والله تعالى أعلم.

47- باب التكميل*

قوله رحمه الله:

52- نَفسٌ مؤيدةٌ بالحقِّ تَعضُـــدُها   عنايةٌ صدرتْ عن بَارئِ النسَـــمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقـب المـسمى بــ "التكميل"، وقد اختلف فيه أهل البديع، فمنهم من قال: هو من الاحتراس، ومنهم من قال: هو من التتميم، ومنهم من قال:هو لقب قائم بنفسه، وهذا هو الصحيح ويأتي الفرق بينه وبين الاحتراس والتتميم، وعرفه الناظم بأن قال : [هـو أن يـأتي المتكلم أو الشاعر (في نثره أو شعره)[1] بمعنى تام من وصف، أو مدح، أو ذمّ، أو غير ذلك...، ثم يرى الاقتصار على الوصف بذلك فقط: غير كامل، فيأتي بمعنى آخر في غير ذلك (الوصف)[2] الذي صف به أولا][3]. وعرفه ابن مالك بأن قال: [هـو أن يأتي المتكلم في شيء من الفنون، بكلام فيراه ناقصا، لكونه مدخولا بعيب من جهـة دلالة مفهومه، فيكمله بجملة ترفع عنه النقص][4]، وكلا التعريفين قريبان.

و قسمه جلال الدين[5] إلى قسمين: [قسم يأتي وسط الكلام، وقسم في آخر الكلام.

1- والذي يأتي في وسط الكلام كقول الشاعر[6] (كامل):

---

* ورد بحثه في سر الفصاحة تحت اسم التحرير مما يوجب الطعن: 322، والطراز: (108/3)، والايضاح: (234/3)، وخزانة ابن حجة: 107، وحسن التوسل: 79، ونهاية الأرب: (157/7)، وزهر الربيع: 90 للحملاوي، وتحرير التحبير: 357، والمصباح ص: 216.

[1]- ما بين القوسين لم يرد في تعريف الناظم في الكافية ص: 142. وفيها (عبارة عن اتيان المتكلم أو الشاعر).

[2]- في الكافية ص: 142 (الفصل).

[3]- التعريف في المصدر السابق: 142.

[4]- ما بين المعقفين في المصباح ص: 216

[5]- هو الخطيب القزويني ولد سنة 666 هـ وتوفى سنة 739هـ .

[6]- هو طرفة والبيت في ديوانه ص: 88 ط/دار بيروت، وفي معاهد التنصيص: (122/1) وروايتها (الربيع) بدلا من (الغمام).

فَسقَي (دِيَارَكَ) غيرَ مفســدِها صوبُ (الغَمَامِ) وديمةٌ همِــي] [1]

و هذا البيت أنشده الناظم في لقب الاحتراس، والشاهد فيه غير مفــسدها وقد تقدم أيضا في لقب التتميم :

2- [والذي يأتي آخر الكلام كقوله سبحانه: ﴿**فسوفَ يــأتي اللهُ بقــومٍ يحــبُّهم ويحبُّونَه أذلةٍ علَى المؤمنينَ أعزةٍ على الكَافِرينَ**﴾[2]. فإنه لو اقتصر علــى وصــفهم بالذلة على المؤمنين لتوهم أن ذلتهم لضعفهم، فلما قال أعزة، على الكافرين علم أن ذلك منهم تواضع.

تنبيه:[3] ولهذا عدّى أذلة بعلى لتضمنه معنى العطف والحنــان، كأنــه قيــل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع، ويجوز أن تكون التعدية بعلى(معنى آخر، وهو)[4] أنهم-مع علو مترلتهم وارتفاع شرفهم وفضلهم على المؤمنين- خافضون لهم أجنحتهم][5].

ومن التكميل [ما كتب به ابن الرومي إلى صديق له: إني وليّــك الــذي لا يزال تنقاد إليك مودته، من غير طمع ولا جزع، وإن كنت لذي الرغبة مطلبا ولذي الرهبة مهربا. ومنه قول الحماسي (طويل):

رَهنتُ يَدِي بالعَجْزِ عــن (شُكْرِ بَرّهِ)[6] ومَــا فوقَ شُكرِي للشكُورِ مَزِيُد[7]

---

[1]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (235/3).

[2]- سورة المائدة الآية 54.

[3]- لم يرد في الايضاح: (297/3).

[4]- في الايضاح: (237/3) (لان المعنى)

[5]- ما بين المعقفين في الايضاح: (237/3) بتصرف.

[6]- في الأصل (بر شكره) وما أثبت من الإيضاح: (238/3)، والشريشى: (240/1)، ومعاهد التنصيص: (255/1).

[7]- البيت في الايضاح: (238/3)، وديوان الحماسة: (72/9)، وزهر الآداب: (39/2) ومعاهد التنصيص: (255/1)، والحماسة ط/السعودية: (269/2) بلا نسبة.

و منه قول كعب[1] بن سعد الغنوي (طويل):

حَليمٌ إذا ما الحلمُ زَّينَ أهـــــلَهُ مـــعَ الحلمِ في عين العدوِّ مهيبُ[2]

فإنه لو اقتصر على وصفه بالحلم لأوهم أن حلمه عن عجز، فلم يكن صفة مدح، فقال: إذا ما الحلم زين أهله فأزال هذا الوهم. وأما بقية البيت فتأكيد لـــلازم ما يفهم من قوله: إذا ما الحلم زينَ أهله من كونه غير حليم حين لا يكون الحلم زينا لأهله، فإن من يكون حليما حين لا يحسن الحلم لأهله يكون مهيبا في عين العدو لا محالة، فعلم أن بقية البيت ليست تكميلا كما زعم][3] بعضهم. وتحصيل هـــذا [أن الحلم في موضع يحسن فيه الحلم محمود، وفي موضع لا يحسن فيه مذموم. ولهذا قـــال النابغة[4] الجعدى: (طويل)

وَ لاَ خيرَ في حِلْـــمٍ إذَا لم تكُنْ لهُ بَـــوادِرُ تَحمِى صَفوَهُ أن يكـــدّرَا

و قال غيره : (كامل)

أحلاَ مُنَا تزن الجِبَال رزانـــــةً و يـــزيدُ جَاهلنا على الجهّـــالِ[5]

و قال المتنبي :

إذا قيل مهلاً قال للحلمِ موضعٌ وحلمُ الفتى في غيرِ موضعهِ جَهلُ][6]

---

[1]- كعب بن سعد بن عمرو بن عقبة أبو عقلمة بن عوف الغنوى، شاعر اسلامي تابعي، ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني (341) وطبقات فحول الشعراء، (204/1)، وسمط اللآلي: (771/2)، والخزانة (621/3).

[2]- البيت في نهاية الأرب: (157/7)، والإيضاح: (238/3)، وحسن التوسل: 112، وتحرير التحبير: 358.

[3]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (238/3)، ونص كلام ابن الرومي في المصباح: 217. أيضا

[4]- البيت للنابغة الجعدي، هو في الشعر والشعراء: (289/1).

[5]- صدر البيت في ديوان الفرزدق: (165/2)، روايته (إنا لتوزن بالجبال حلومنا). وفي النقائض: (284/1)، للفرزدق. أما في الحماسة: (324/2) ط / جامعة الإمام محمد بن سعود هو لحسان بن حنظلة (وروايتها مثل الأصل).

[6]- النص في وسمط اللآلي: (772/2) والبيت للمتنبي ديوانه ص: 45 ط/دار بيروت (و فيه رفقا) بدل (مهلا).

[ومن التكميل قول الحماسي[1]: (طويل)

وَمَـا مـاتَ منا سيدٌ في فراشـهِ ولاَ طُـلَّ منّا حيـثُ كان قتِيلُ

فإنه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل إيـاهم لأوهـم أن ذلـك لضعفهم وقلتهم، فأزال هذا الوهم أيضا بوصفهم بالانتصار[2] (و أخذهم بالثأر)[3] من قاتليهم.

و منه قول أبي الطيب المتنبي (وافر):

أشـدُّ من الرّياحِ الهوجِ بطشًـا وأسرعُ في النّدَى منها هبُوبَـا[4]

فإنه لو اقتصر على وصفه بشدة البطش لأوهم ذلك أنه عنـف كلـه، ولا لطف عنده، فأزال هذا الوهم بوصفه بالسماحة، و لم يتجاوز في ذلك كلـه صـفة الريح التي تشبه بها... وقال: إنه أسرع في الندى هبوبا كأنه (أخذه)[5] من قول ابـن عباس رضي الله تعالى عنه (كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكـون في رمضان كأنه كالريح المرسلة[6]][7] وهذا القدر كاف.

تنبيه: اعلم [أن التتميم يكون متمما لمعاني الـنفس لا لأغـراض الـشعر ومقاصده، والتكميل يكملهما معا][8] وأما الاحتراس فيأتي بيانه في موضـعه حيـث يقول الناظم: (بسيط)

فَـوفِني غير مأمورٍ وعودك لِي فـليسَ رؤياكَ أضغاثا من الحلم

---

[1]- هو السمؤل بن عديا والبيت في ديوانه ص: 13. وطل بمعنى أهدر دمه. وهو ايضا في تحرير التحبير: 358 والطراز:(110/3)، ونهاية الأرب: (157/7).

[2]- في الأصل (بانتظار) والإصلاح من الإيضاح (239/3).

[3]- ما بين القوسين لم يرد في الإيضاح: (239/3).

[4]- البيت في ديوانه ص: 195 ط / دار بيروت.

[5]- لم يرد في الإيضاح.

[6]- رواه الشيخان. البخاري (بدء الوحي) مسلم (فضائل) ترمذ، (جهاد).

[7]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (239/3) مع إختلاف في كلمات (راجع ذلك).

[8]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 143.

و موضع التكميل من بيت الناظم: قوله: تعضدها عناية... إلى آخر البيت. فإن قوله: نفس مؤيدة بالحق كلام تام، فزاده كمالا بما بعده.

اللغة: قوله : نفس، النفس معروفة ويقال رجل له نفس أي خلق وجلادة، قوله: مؤيدة أي مقواة، قوله: بالحق، الحق هو ضد الباطل، والحق من أسماء الله الحسنى، ويأتي بمعنى الحقيقة، ومنه قولهﷺ : (العين حق والسحر حق)[1] قال ابن العربي: معناه حقيقة وليس هو الحق الذي هو ضد الباطل، قوله: تعضدها العضد المعونة، قوله: عناية، العناية الاهتمام بالشيء، قوله: صدرت أي جاءت يقال: صدرت عن الشيء إذا انصرفت عنه، وقوله: بارئ، البارئ: هو الخالق سبحانه، يقال برأ الله الخلق يبرأ برءا وبروءا، قوله:النسيم هو جمع نسمة وهي الإنسان:

ومعنى البيت: ظاهر بما قدمناه فلا يحتاج إلى مزيد بيان.

الإعراب: قوله: نفس هو خبر مبتدأ محذوف، تقديره تلك نفس أو نفسه نفس، قوله: مؤيدة نعت لنفس، قوله: بالحق جار ومجرور متعلق بمؤيدة لما فيه من رائحة الفعل، قوله: تعضدها عناية فعل مضارع ومفعول به، وعناية فاعل بتعضدها، والجملة نعت بعد نعت لنفس، قوله:صدرت فعل ماض وعلامة التأنيث، وفاعل الفعل ضمير مستتر تقديره هي يعود على عناية والجملة صفة لها، وقوله: عن بارئ النسم جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بصدرت، فاعلمه والله أعلم.

---

[1]- حديث لم أقف عليه بهذا اللفظ فيما توفر لدي من المصادر. والحديث في مسلم و/ أحمد والترميذي بدون (و السحر حق).

48- باب العكس والتبديل*

قوله رحمه الله:

53- أَبدى العَجَائِبَ فالأَعمَى بِنَفثتهِ　　　غدَا بصيرًا وفي الحربِ البصيرُ عُمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى: "العكس والتبديل"، وعرفه الناظم بأن قال: هو[(أن يتقدم في الكلام جزء، ثم يؤخره[1]، ويقع على وجوه)...

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿**لا هُنَّ حلّ لَهُمْ، ولا هُم يَحلُونَ لَهُنّ**﴾[2]، ومنها قوله ﷺ : (جار الدار أحقّ بدار الجار)[3]، ومنها قول الحسن[4] بن سهل لاسرف في الخير، مجيبا لمن قال: لا خير في السّرف.

ومنه قول أبي نواس[5]: (كامل)

---

* ورد بحثه في الصناعتين: 371، وسر الفصاحة تحت اسم التبديل: 239، وبديع منقذ: 53، وروضة الفصاحة 37، والتبيان للزملكاني 132، والايضاح: (35/6). وخزانة ابن حجة:(354/1) ، ونهاية الأرب: (144/7). وحسن التوسل: 72، وتحرير التحبير: 318. وزهر الربيع: 161 وعقود الجمان : 114.و المصباح : 201.

[1]- في الكافية : 145 والايضاح : (35/6). (ثم يؤخر).

[2]- سورة الممتحنة الآية : 10

[3]- رواه الترمذي (أحكام) وأبو داود (بيوع) وأحمد: (388/4).

[4]- الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي ابو محمد ولاه المامون بعد أخيه الفضل، جميع البلاد التي فتحها الطاهر بن الحسين، توفي سنة 236 هـ بسرخس ترجمته في البيان والتبيين: (103/1) والشعر والشعراء : 550 هـ والكامل للمبرد : (23/2)، والبديع لابن المعتز : 16. وأخبار القضاة (256/1)، والعقد (214/1) ووفيات الأعيان (120/2)، والكامل في التاريخ (297/6)، وفي كتب لتاريخ كالطبري وتاريخ بغداد.

[5]- البيتان للصاحب وليسا لأبي نواس.

رَقَّ الزجاجُ ورَاقت الخمـــــرُ   و تَشَابَهــا فتشــاكَلَ الأمــرُ[1]
فكأَنَّمَا خمرٌ ولا قَـــــــدَحٌ   وكــأنَّهَا قــدحٌ ولا خَمْــــرُ][2]

(الشاهد في البيت الثاني)، [زاد ابن أبي الإصبع صنفا معنويا، وهو أن يكون الشاعر ذكر معنى متقدما فيعكسه، كما عكس أبو الحسن على بن الجهم قـــول أبي العتاهية[3] (وافر):

وَرَايــاتٍ يحُـلُّ النصرُ فيهَـــا   تمرّ كأنهَــا قِطَعُ السّحــابِ[4]

قال علي[5] يصف السحاب بالرايات (طويل):

فمرّتْ تفُوقُ الطرفَ حتّى كأنَها   جنــودُ عُبَيدِ اللهِ ولّتْ بنُودُهَــا][6]

و جعل ابن مالك هذا البيت من أنواع القلب وسماه بالتبديل، ويأتي الكلام عليه في لقبه إن شاء الله تعالى.

وقسم جلال الدين لقب العكس والتبديل إلى وجوه:

---

[1]- البيتان للصاحب بن عباد (326-383)هـ، وهما في اليتمية (236/3)، ونهاية الأرب: (44/7)، ووفيات الأعيان: (230/1) والبداية والنهاية: (316/1)، والايضاح: (118/4)، ومعجم الأدباء: (168/6)، وحدائق السحر للوطواط ص: 48، ومعاهد التنصيص (154/1)، للصاحب وما جاء في الأصل فهو تبعا للحلي في شرح الكافية ص : 145، وتحرير التحبير ص : 320، ونفحات الأزهار ص : 72 على أنهما لابي نواس، والصحيح أنهما لصاحب لإجماع المصادر المذكورة. (راجع المصادر المذكورة ففيها خلاف أيضا في بعض الكلمات)

[2]- النص في الكافية ص : 145

[3]- أبو العتاهية : هو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ابو إسحاق الشاعر المشهور، ولد بالقرب من المدينة سنة 130 هـ، وتوفي ببغداد سنة 211 هـ، ترجمته في وفيات الأعيان (219/1)، والأغاني (3/4)، والشعر والشعراء ص : 675، ومعاهد التنصيص: (285/2)، والشذرات (25/2)، وتاريخ بغداد (250/6).

[4]- ديوانه ص 65 ط/ دار بيروت.

[5]- هو علي بن الجهم والبيت في ديوانه ص : 59، وتحرير التحبير ص : 318 وحلية المحاضرة (227/1)، وفي الكافية 147 (تفوت الطرف) كما في الأصل وفي تحرير التحبير (تفوق) الطرف، وترجمته مرت في باب (القسم) والبيت في ديوانه تحقيق خليل مردم ط/ دمشق : 59

[6]- ما بين المعقفين في الكافية : ص (145-146-147) وفي تحرير التحبير : 318. مع وجود اختلاف وزيادات في الأصل

1- [منها أن يقع بين أحد طرفي جملة، وما أضيف إليه. كقول بعضهم :

عادات السادات، سادات العادات][1]

ومثله ابن مالك [بقولهم كلام الملوك ، ملوك الكلام][2]

2- [و منها وجه يقع بين متعلقي فعلين في جملتين كقوله تعالى : ﴿**ومن يُخرجُ الحيَّ من الميِّتِ ويُخرجُ الميّتَ من الحيِّ**﴾[3]

و منه قول الحماسي[4]: (وافر)

فَردّ شُعــورَهُنّ الســودَ بِيضًــا و ردَّ وُجُــوههنَّ البيضَ سُــودَا

2- ومنها وجه يقع بين لفظين في طرفي جملتين كقوله تعالى:

﴿**هنّ لباسٌ لكمْ وأنتُم لباسٌ لَهنّ**﴾[5]، وهذه الآية مثل قوله تعالى : ﴿**لا هنّ حلّ لهمْ ولا هُم يحلّونَ لَهُنَّ**﴾[6].

و قوله تعالى : ﴿**مَا عَليكَ من حِسَابِهم من شيءٍ ومَا مِن حِسَابِكَ علــيهِم من شيءٍ**﴾[7].

و قول الحسن بن أبي الحسن البصري[8] ﷺ:

---

[1]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (36/6-37)

[2]- النص في المصباح : 201.

[3]- سورة يونس الآية : 31

[4]- البيت في نهاية الأرب (144/7)، لعبد الله بن الزَّبير الأسدي، وفي الإيضاح (36/6) لنفس الشاعر، وفي حسن التوسل ص : 102. وفي ديوانه (قسم ما نسب إليه ولغيره) وفي تحرير التحبير : 320.

[5]- سورة البقرة الآية : 187

[6]- سورة الممتحنة الآية : 10

[7]- سورة الأنعام الاية : 52

[8]- هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري ابو سعيد من سادات التابعين ومن الزهاد المشهورين ولد : لسنتين بقيتا من خلافة عمر (ض) وتوفي بالبصرة سنة 110 هـــ ، ترجمته في وفيات الأعيان (69/2)، وطبقات ابن سعد (156/7) وتهذيب التهذيب (263/2)، وميزان الاعتدال (527/1) ، وتذكرة الحفاظ (71) وحلية الأولياء (151/2).

إنّ من خوفك حتى تلقى الأمن، خير ممن أمنّك حتى تلقى الخوف، ومنـــه قـــول أبي الطيب المتنبي[1] (طويل):

فَلاَ مـــجدَ في الدنيَا لَمنْ قَلَّ مالُهُ و لا مَال في الدّنيَا لِمَن قلَّ مجْدُهُ[2]]

تنبيه : اعلم أن المتنبي ضمّن في البيت معنى دعاء كان يدعو به قيس بن سعد[3] بن عبادة رضي الله تعالى عنه، وهو "اللهم إني أسألك حمدا ومجدا، فإنه لا حمـــد إلا بفعال، ولا مجد إلا بمال "[4].

ومنه ما حكى عن الحسن بن علي ﷺ أنه كان يقول: "اللـــهم لا حمـــد إلا بفعال ولا مجد إلا بمال، فإما وسعت عليّ في الرزق، أو قبضتني إليك".

ومن ذلك قول الشاعر[5] (كامل):

إنّ اللَيَالِي للأنَـــامِ منَـــاهِـــلٌ تُـــطوَى وتُنشرُ (بينهَا) الأعمارُ

فَقصَارُهنّ معَ الهمـــومِ طويلةٌ وطِـــوالُهنّ معَ السرورِ قصـــارُ

و كقول الآخر (كامل):

جَعلَ الهواءَ معَ الهَوَى في (بَـــاطِني) (فاستحْكَمت) في مُهجَتِي نارَانِ[6]

فقصرتُ بالممدودِ عن وصلِ الظِبَا ومـــددْتُ بِالمقصُورِ في أكفَـــانِ

و قول الآخر (خفيف):

---

[1]- البيت في ديوانه ص : 454 ط/ دار بيروت وفي الايضاح (37/6) وفي حسن التوسل 103. وفي المصباح ص : 210. وفي الدرو العقيان : 247 للتنسي، وسمط اللآلي 86/1 والطراز 95/3 ونهاية الأرب: (144/7).

[2]- ما بين المعقفين في الايضاح: (37/6)

[3]- قيس بن سعد بن عبادة بن ديلم الخزرجي الأنصاري صحابي جليل خدم رسول الله ﷺ، نحو عشر سنين توفي في آخر خلافة معاوية، ترجمته في الإصابة ص: 717. وتهذيب التهذيب (353/8).

[4]- النص في سمط اللآلي 86/1 للبكري.

[5]- البيتان في الإيضاح: (37/6)، لعتاب بن ورقاء، وفيه (دونها) بدل (بينها)

[6]- البيتان في المواهب اللدنية ج: (21/1) بلا نسبة وروايتها للبيت الأول :

جعل الهواء مع الهوى في اضلعي فتكاملت في مهجتـــي نـــاران

لَم نـــؤاخـــذْكَ بالجفَـــاءِ، لأَني واثقٌ منكَ بالوفــــاءِ الصحيح[1]

فجميـــلُ العدوِّ غيرُ جميــــــلٍ، وقبيـــحُ الصديـــقِ غيرُ قبيـــــحِ

و هذا القدر كاف فلنرجع إلى بيت الناظم، والعكس فيه ظاهر، حيث قـــال: فالأعمى غدا بصيرا. ثم قال: والبصير عم.

اللغة : قول أبدى أي أظهر، وألفه منقلبة عن واو، أصله أبدَوَ تحركت الـــواو وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفا، تقول في مضارعه يبدي وأصله يبدو واستثقلت الضمة على الواو فحذفت، فبقيت الواو ساكنة قبلها كسرة، فانقلبت الواو يـــاء، فـــصار يبدي، وهذا بخلاف فعله الثلاثي وهو بدا فألفه هو المنقلب عن الواو. وأما مضارعه فتثبت الواو فيه إذ لا علة لقلبها ياء، حكى بعض شرّاح قصيدة أبي بكر[2] بن دريـــد أن بعض النحاة قال في مجلس الأصمعي: أصبحت أعلم الناس بالنحو واللغة، فغفـــل عنه الأصمعي ساعة ثم قال له: يا هذا كيف تروى هذا البيت (كامل):

قَدْ كُنَّ يَخبـــأْنَ الوجُـــوهَ تستّرَا (و الآن) حِينَ بـــدَونَ للنظَارِ[3]

أترويه بالهمزة أو بالياء أو بالواو ؟ فقال له: بدأن بالهمزة فقال له: أخطـــأت، فقال له: بدين بالياء، فقال له: أخطأت، ثم قال له: الأصمعي هو بالواو؛ لأنه من بدا يبدو إذا ظهر.

قلت وهذه المسألة ذكر حكايتها شهاب الدين القرافي في قواعده، حين تكلم على قوله سبحانه: ﴿**إلا أن يعفُونَ أو يعفُوَا الذِي بيدهِ عقدةُ النكاحِ**﴾[4]، قال:

---

[1]- البيتان لأبي فراس الحمداني ديوانه ص: 245 ط/ دار الفكر بيروت والبيت الثاني في نهاية الأرب (104/3)، له.

[2]- ابن دريد : هو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية أبو بكر الازدى إمام عصره في اللغة والأدب والشعر ولد (223)هـــ وتوفي سنة 321 هـــ، ترجمته في وفيات الأعيان: (323/4)، ونور القبس 242. وعبر الذهبي: (187/2)، وأنباء الرواة: (92/3).

[3]- البيت في الفروق للقرافي: (140/3)، وديوان الحمسة ط/ جامعة الإمام محمد بن سعود: (494/1)، ونهاية الأرب: (122/3). والرواية في الحماسة (فاليوم حين برزن) بدلا مما اثبت وفي الفروق ونهاية الأرب (اليوم) بدلا من (الان.)

[4]- سورة البقرة الآية: 237.

فائدة : [يروى أن بعض الأدباء دخل على بعض الخلفاء فأنشده: (كامل)

مَنْ كانَ مسرورًا بمصرعِ مَالكٍ فليـــأتِ نسوتَنا بوجـــهِ نَهـــارِ[1]

يجدِ النساءَ حواسرًا ينْدُبنَـــــهُ (قدْ قُمن قبلَ تَبَلُّجِ) الأســــحَارِ

قَد كُنّ يَخْبَأْنَ الوجُوهَ تستُّـــرًا (والآن) حيـــنَ بَـــدونَ للنظـــارِ

فقال له: كيف (تنشد بدون بالواو أو بالهمزة)[2] ؟ فقال له: يا أمير المؤمنين لا أقول بدأن ولا بدين، وإنما أقول بدون بالواو، فقال له (الملـــك)[3] أصـــبت وقـــصد (خبرته)[4] من وجهين : الأول أن صدر البيت بالهمزة وهو يخبأن (الوجه فقياسه)[5]، أن يقول بدأن.... والثاني في قصد التخطئة أن الواو (ربما يعتقد)[6] أنها ضمير جمـــع المذكر السالم، والإخبار هنا عن جماعة النسوة فينصرف عنه إلى غير الواو.

قال القرافي ومن هنا وهم بعض الفقهاء فقالوا: الواو في يعفون ضمير جماعـــة الذكور، وليس كذلك بل هي لام الكلمة، لأنه واوي من عفا يعفو، فاتـــصلت بـــه نون جماعة النسوة فصار يعفون][7].

قلت : وقد يكون الواو في يعفون ضمير جمع المذكر السالم بصناعة تصريفيه فتقول: الزيدون يعفون، وأصله يعفوون فاستثقلت الضمة على واو الأصل فنقلت إلى

---

[1]- الأبيات في المصادر السابقة (رقم 2) المتقدم وعجز البيت الثاني في نهاية الأرب (يلطمن حر الوجه) وفي الحماسة (يلطمن أوجههن) (راجع هذه المصادر).

[2]- في الفروق (140/3)،)نقول بدأ بالهمز أو بدين بالياء)

[3]- لم يرد في الفروق. والكلام مع الخليفة.

[4]- في المصدر السابق (غرته)

[5]- ما بين القوسين لم نتمكن من قراءته واكمل من الفروق،

[6]- في الفروق: (140/3)، (تكون). والخبر ورد في أنباء الرواة: (81/2) إن السائل هو الأصمعي كما في الأصل، وأن أحد النحاة ابو عمر الجرمي وفي حاشية أنباء الرواة تحقيق محمد أبو الفضل نقلا عن السيوطي أن السائل هو المازني (راجع ذلك).

[7]- ما بين المعقفين في الفروق للقرافي (140/3)، والمؤلف نقله باختصار وتصرف .

الفاء قبلها فازدحم عليها حركتان الأصلية والمنقولة، فذهبت الأصلية، وبقيت المنقولة، فاجتمع ساكنان، واو الأصل، واو الجمع، فحذفت واو الأصل، وبقيت واو الجمع، وكانت أولى بالبقاء لوجهين: الأول لدلالتها على الفاعل، والثاني أن إعراب الفعل هو بالنون ولا تكون النون علامة الإعراب إلا بعد الضمائر الثلاثة، وهي: ألف الاثنين، وواو الجمع، وياء المؤنثة المخاطبة، وهذا في غير الآية الكريمة.

قوله : العجائب، هو جمع عجيبة، وهو مقيس في فعلية، وفعولة وفعالة، نحو رغيفة وصحيفة وعجوز ورسالة، تقول في جمعها فعائل، وسواء كان مختتما بتاء التأنيث أو غير مختتم بها، ومعنى العجب هو استعظام الشيء لأمر خفي سببه، ولهذا وضع النحاة له بابا، فقالوا: باب التعجب. ويقال فيه عجب عجاب وعاجب وعجيب ومعجب، قوله: فالأعمى هواسم فاعل من عمى فهو أعمى، وهذا قياس كل فعل ثلاثي تضمن عاهة أو لونا، عور، وحول، وعرج، وحمر، وبيض، وشهب، وسود. والأعمى، هو من كان بصيرا ثم أصابه عمى منعه من النظر. ويقال للذي لا يبصر بقلبه عم، قوله : بنفثته النفث هو شبه النفخ دون تفل ريق.

قوله: وفي الحرب، الحرب هو القتال والبصير هو الذي يبصر بعينيه معا.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن فيه معجزتين: الأولى أن النبي ﷺ نفث في عين أبي قتادة[1] رضي الله عنه لما أصيب بضربة فيها في مشهد مع رسول الله ﷺ ، وردها بيده المباركة فكانت أحسن عينية[2]. والثانية أن النبي ﷺ قال لعمه العباس وابن عمه أبي سفيان لما انهزم المسلمون يوم حنين : نا ولان كفا من حصى الوادي فنا ولاه فأخذه ﷺ ورمى به في وجوه المشركين وقال: (شاهت الوجوه حم فهم لا يبصرون)[3] فانهزم القوم عن آخر هم، فلم يبق أحد، إلا وامتلأت

[1]- قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر أبو عبد الله ويقال أبو عمرو شهد مع رسول الله ﷺ المشاهدة كلها، وهو الذي رد عليه النبي ﷺ، عينه بعد أن سقطت يوم بدر توفي سنة 32 هـ. ترجمته في تهذيب التهذيب: (320/8)، والشذرات (34/1).

[2]- الحديث في الشفا للقاضي عياض شرح الخفاجي ص: (113/3) ورواه النسائي والبيهقي.

[3]- الحديث في المواهب اللدنية شرح الزرقاني (غزوة حنين) بجميع مختلف رواياته

عيناه رملا وحصى، ثم نادى الصحابة فرجعوا فقال لهم عند رجوعهم لو لم أرمهم لم ينهزموا فأنزل الله تعـــالى :﴿ **وَمَا رميْتَ إذ رَميْتَ ولكنّ الله رَمَى**﴾[1]، ومثل هذا روي عنه ﷺ أنه ألقى كفا من حصى في وجه جيش من الكفار فجثوا على ركبـــهم ودهشوا، و لم يتحركوا، وجعلوا يخضعون[2] نعالهم والقضيتان مشهورتان عنهﷺ.

الإعراب: قوله: أبدى فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود على الـــنبي ﷺ، قوله: العجائب مفعول به، قوله: فالأعمى الفاء رابطة سببية، الأعمى مبتدأ. قولـــه: بنفثته جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بغدا بعده، وفاعل غدا ضميره مستتر يعـــود على الأعمى، ويسمى اسم غدا، وهي من أخوات كان، قوله: بصيرا خـــبر غـــدا، والجملة من غدا وما بعدها في موضع رفع على أنها خبر المبتدأ، قوله: وفي الحـــرب، الواو حرف عطف في الحرب جار ومجرور متعلق بغدا المحذوفة بدلالة الأولى عليهـــا، قوله: البصير اسم غدا المحذوفة، قوله: عم: هو خبر غدا المحذوفة، وعلامـــة نـــصبه الفتحة في الياء المحذوفة، وهو مما حذفت لامه على غير قياس، وتقدير هذه الجملة أن تقول وغدا البصير برميه ﷺ الحصباء في وجوه المشركين عم، كما غدا الأعمى مـــن المسلمين بنفثته بصيرا فيكون من باب عطف الجمل، فاعلمه والله تعالى أعلم.

---

[1]- سورة الأنفال الاية : 17.

[2]- هكذا في الأصل ولعله محرف.

49- باب الترديد*

قوله رحمه الله:

54-لــه السلامُ من اللهِ السلامِ، وفي دارِ السلامِ تــراهُ شَافِعَ الأُممِ

أعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقــب المــسمى بـــ "الترديد" هو عبارة عن [تعليق المتكلم (أو الشاعر)[1] لفظة مـــن الكـــلام بمعـــنى ثم (يرددها)[2] بعينها ويعلقها بمعنى آخر، كقوله تعالى : ﴿**و إذَا جاءتْهم آيةٌ قالُوا لـــنْ نؤمِنَ حتى نُؤتَى مثل ما أوتِيَ رُسلُ الله، اللهُ أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالاتِه**﴾[3].

و كقوله سبحانه : ﴿**لا يستَوِي أصحابُ النارِ وأصحَابُ الجنة أصـــحابُ الجنة هم الفَائِزُونَ**﴾[4] وقوله سبحانه : ﴿**ومَا أدرَاكَ ما لَيلةُ القدرِ, ليلةُ القدر خـــيرٌ من أَلفِ شهرٍ**[5] ﴾][6]. فالترديد في الآية الأولى الله الله، وفي الثانية وأصحاب الجنـــة، (أصحاب الجنة هم الفائزون.) وفي الثالثة (ما ليلة القدر) (ليلة القدر). ومنه [قـــول أبي نواس[7] (بسيط):

---

* ورد بحثه في العمدة ص566 ،وبديع ابن منفذ 26 وخزانة ابن حجة 164 والطراز: (82/3)، ونهاية الأرب: (141/7)، وحسن التوسل: 70: وتحرير التحبير: 253، والمصباح ص: 163، وزهر الربيع: 188.

[1]- زيادة من الكافية : 148

[2]- هكذا في الأصل والكافية ص: 148، أما في تحرير التحبير ص: 253، ونهاية الأرب: (141/7)، وحسن التوسل ص: 100 (يردها).

[3]- سورة الأنعام الآية : 124.

[4]- سورة الحشر الآية : 20.

[5]- سورة القدر الآية: 2-3.

[6]- ما بين المعقفين في الكافية ص: (148).

[7]- البيت في ديوانه ص: 222 ط/ دار بيروت، وحسن التوسل ص: 100. وسر الفصاحة ص: 277. والعمدة: (234/1)، ونهاية الأرب: (141/7)، والطراز: (82/3)، وتحرير التحبير ص: 254، وخزانة ابن حجة ص: 359 والترديد في قوله : مسها ... مسته.

صَفرَاءُ لا تَنزِلُ الأحزانُ ساحتَهَـــا لَو مَسّهَا حَـــجَرٌ مسّتْهُ سَـــرَّاءُ][1]

و كقول الآخر[2] (خفيف):

قلْ لِمَنْ سَـــاد ثُم سَـــاد أبـــوُهُ (قبلَـــه ثمَ)[3] قبـــلَ ذلك جَـــــدُّهْ

و قول الآخر [4](متقارب):

إسَـــــــاءةُ هذَا بإحسانِ (هـــذا)[5] فَـــإن عَادَ هـــذَا فهـــذَا يعـــودُ

و الشاهد في البيت الأول مسها ومسته، وفي الثاني ساد ثم ساد أبوه، ثم ساد قبل ذلك جدّه، وفي الثالث لفظه هذا.

و منه قولهم (رجز)[6]:

ليـــسَ ما ليسَ بـــه بـــأسٌ (بـــأسُ)[7] ولاَ يضُـــرُّ[8] المرء ما قالَ النـــاسْ

تنبيه: [فإن اتفق للشاعر توجيه اللفظة أو اشتراكها بمعنى آخر كان أبلـــغ، كما هو في بيت القصيدة، فاللفظة "المترددة"[9] هي السلام، وهي متعلقة في كل موضع

---

[1]- ما بين المعقفين في الكافية ص : 149 هو تابع لما تقدم

[2]- البيت لأبي نواس ديوانه ص 122. والمصباح ص: 163. وتحرير التحبير ص: 255.

[3]- في الأصل عجز البيت (ثم ساد من قبل ذلك ابوه) وما اثبت من الديوان ص : 222.

[4]- البيت في الأمالي (110/1) لابن المعتز.

[5]- في المصدر السابق (ذا)

[6]- البيت في الطراز (359/3). والاقتضاب ص: 299 للشماخ بن ضرار دوانه ص: 399 والبيت في سمط اللآلي 59/1 مع أبيات أخر هي

كأنها وقد بـــراها الأخمـــاس و دلج الليل وهاد قسقاس

شرائح النبع براها القـــواس يهوى بهن يختري هـــواس

كأن حر الوجه منه قرطاس ليس ما ليس به بأس بأس

و لا يضر المرء ما قال الناس

و البيتان الأولان في آداب الكاتب لابن قتيبة ص : 29، تحقيق محمد الدالي وفيه (قياس) بدل (قسقاس) قال ويروي قسقاس.

[7]- زيادة من الطراز، والمصباح ص: 164. والاقتضاب ص: 299.

[8]- هكذا في جميع النسخ: (و لا) وصحة الوزن (لا). وفي الأصل (بما ليس) وما أثبت من المصباح.

[9]- في الكافية، 149 (بعينيها).

"بغير ما هي"[1] في الآخر فهي مشتركة][2] فالسلام للأول هو الحفـظ، والكـلاءة، والسلام الثاني هو من أسماء الله تعالى، قال: [ابن عطية في قوله تعـالى: ﴿**السَّلامُ المؤمِنُ المُهَيمِنُ**﴾[3]: السلام معناه الذي سلم من جوره.... وهو اسم علـى حـذف مضاف أي ذو السلام، لأن الإيمان به وتوحيده، وأفعاله هي لمن آمن سلام كلـها، والسلام][4] الثالث هو التحية، وإليه أضيفت الجنة في قوله سبحانـه: ﴿**لهم دارُ السلامِ عِندَ ربِّهِمْ**﴾[5] أي يقال لهم فيها ﴿**سلامُ عليكُمْ طِبْتُم فادخُلُوهَا خَالِدِينَ**[6]﴾ ﴿**سلامٌ عليكُمْ بِمَا صَبرتُمَ**﴾[7].

و قال صاحب كتاب النظائر: السلام في القرآن على خمسة أوجه : السلام هو الله، ومنه قوله تعالى: ﴿**السَلامُ المؤمِنُ**﴾[8]. وبمعنى الخير، ومنـه قولـه تعـالى : ﴿**فاصفَحْ عنهُمْ وقُلْ سَلامٌ**﴾[9].

و بمعنى الثناء كقوله تعالى : ﴿**سلامٌ على نوحٍ في العَالَمينَ**﴾[10].

و بمعنى السلامة، ومنه قوله تعالى: ﴿**يا نُوحُ اهبطْ بِسَلامِ مِنّا**﴾[11] فافهمه.

اللغة: ليس في البيت كبير لغة ما عدا قوله: شافع الأمم، الشافع والشفيع هو الطالب لغيره الشفاعة، والأمم هو جمع أمة، والأمة هي كل من أرسل إليها رسول، والأمة الجيل من كل حي، والأمة الحين.

---

[1]- في الكافية (بمعنى) وفي حاشية الكافية أن هناك نسخة أخرى مثل الأصل (راجع ذلك).

[2]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 149.

[3]- سورة الحشر الآية: 23.

[4]- شرح ابن عطية 480/15 ط العرب.

[5]- سورة الأنعام الآية: 127.

[6]-سورة الزمر الآية: 73.

[7]- سورة الرعد الآية: 24.

[8]- سورة الحشر الآية: 23.

[9]- سورة الزخرف الآية: 89.

[10]- سورة الصافات الآية: 79.

[11]- سورة هود الآية: 48.

ومعنى البيت: أن النبي ﷺ له من الله السلام، وهو الحفظ، وأنه في الأمم في دار السلام، وشفاعته ﷺ ثابتة صحيحة مشهورة، لا يكذب بها أحد إلا أهل البدع والزيغ، جاءت بها أحاديث صحيحة من طريق البخاري ومسلم، قال النبي ﷺ: (إدخرت شفاعتي لأمتي)[1]، وله شفاعته عامة ينالها الأمم كافة وجميع النبيين، وهي إراحة الخلق من الموقف، وله شفاعة آخر، منها أن يشفع لقوم فلا يحاسبون سرا ولا جهرا، ومنها أن يشفع لقوم حوسبوا فاستوجبوا النار فلا يدخلونها، ومنها شفاعة لأهل الكبائر من أمته، ومنها شفاعة لعمه أبي طالب[2] وهو (أن يجعل الله له نعلين من نار تغلي منهما أم دماغه)[3].

سؤال: إن قيل هل يشفع غير النبي ﷺ؟ فالجواب ما حكاه الإمام أبو محمد ابن عطية عند قوله تعالى: ﴿**فمَا تنفعُهمّ شفاعةُ الشّافِعينَ**﴾[4] وقال: والقوم الذين لا تنفعهم الشفاعة هم الكفار، فهذا يقضي أن ثم شافعين، وفي صحة هذا المعنى أحاديث [قال النبي ﷺ (تشفع الملائكة، ثم النبيئون، ثم العلماء، ثم الشهداء، ثم الصالحون فيشفعون، ثم يقول الله تعالى شفع عبادي، وبقيت شفاعة أرحم الراحمين] فلا يبقى في النار من كان له إيمان، وروى عن الحسن أنه قال: (إن الله عزوجل يدخل الجنة بشفاعة رجل من هذه الأمة مثل ربيعة ومضر)[5].

وفي رواية أبي قلابة[6] أكثر من بني تميم][7] وأحاديث الشفاعة كثيرة.

---

[1]- رواه ابن ماجة وزهد بلفظ (خبأت)

[2]- أبو طالب بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ كفل الرسول ﷺ بعد موت جده عبد المطلب. وكأن أبو طالب أثناء حياته يدفع اذى قريش عن الرسول ﷺ. توفى كافرا بعد خروج بني هاشم من الشعب (الحصار الذي ضربته قريش عليهم) بثمانية أشهر، ترجمته في سيرة ابن هشام ص: (45/2)

[3]- جزء من حديث رواه البخاري ومسلم.

[4]- سورة المدثر الآية: 48.

[5]- رواه الحاكم وأحمد.

[6]- **ابو قلابة:** هو عبد الله بن زيد من الحفاظ التابعين الفقهاء اختلف في وفاته بين سنة (104) أو (107)، ترجمته في الطبقات لابن سعد (183/7). وتهذيب التهذيب (197/5).

[7]- ما بين المعقفين في شرح ابن عطية شرح الآية السابقة. ط (المغرب) (160/16)

الإعراب: قوله: له السلام، جار ومجرور، السلام مبتدأ وخبره المجرور المتقدم عليه، قوله: من الله السلام خافض ومخفوض والسلام نعت للفظة الجلالة، والخـــافض والمخفوض في موضع نصب على الحال من المبتدأ، ومن هي لابتـــداء والغايـــة، وإن كانت الغاية بين الله وعبده مستحيلة، فذلك على التخاطب والتعارف. والمجرورات بعد المعارف أحوال، وبعد النكرات صفات لها، قوله: وفي دار السلام، الواو حرف عطف وما بعده جار ومجرور ومضاف إليه، متعلق بتراه بعده، وترى فعل مـــضارع فاعله ضمير مستتر تقديره أنت، والهاء مفعولة عائدة على النبي ﷺ، والرؤيـــة هنـــا بصرية، قوله: شافع الأمم منصوب على الحال، ومضاف إليه، والإضافة هنـــا غـــير محضة والعامل في الحال تراه، وصاحبها هو الضمير المنصوب بتـــراه، ولا يـــصح أن يكون شافع مفعولا، ثانيا بتراه، لأنه لا يطلب إلا واحداً إلا أن يكون مـــن أفعـــال القلوب كما قال الشاعر[1]: (وافر):

رأيتُ اللهَ أكبرَ كل شـــــيءٍ   محاولةً وأكثرهـــم جنـــودَا

فلفظ الجلالة وأكبر منصوبان برأيت، لأنها قلبية، ولا يصح أن تكون بصرية.

فائدة وتنبيه: إتيان الناظم رحمه الله تعالى بالفعل على الخطاب هو تفـــاؤل حسن فاعلمه والله اعلم.

[1]- البيت لخداش بن زهير، وهو في العيني (371/2). والاشموني (19/2) والمقتضب (97/4). ومختصر شرح ابن عقيل: 135.

50- باب المبالغة*

قوله رحمه الله:

55- كَمْ قد جلَتْ جنحَ ليلِ النقْعِ غرتُه[1]   والشهُبَ أحلَكُ ألوانًا مِن الدُّهُمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـ (المبالغة) وقد اختلف أرباب المعاني فيها، فمنهم من عدها ضربا من محاسن الكلام، وبها يكون له رونق وبهاء. [ومنهم من لا يرى لها فضلا، ولا يعدها من محاسن الكلام (و احتج لذلك)[2]بأن خير الكلام ما خرج مخرج الحق، وجاء على نهج الصدق، كما قال حسان رضي الله عنه: (بسيط).

وَإنمَا الشعرُ لُبُّ المرْءِ يَعرِضُه   على المَجَالِسِ إن كَيْسًا وإن حُمُقَا[3]

و قول الحرورية امرأة عمران[4] بن حطان الخارجي : أنت أعطيت الله عهدا ألا تكذب في شعرك، فكيف ؟ قلت : (كامل مجزوؤ)[5]

---

* ورد بحثها في العمدة (43/2) وفي بديع ابن منقذ : 101، وفي الايضاح (62/6)

و في نهاية الأرب(124/7) وعقود الجمان: 125، ومعاهد التنصيص (251/1) وحسن التوسل ص (85) وبديع ابن المعتز: 116 ونقد الشعراء: 50 والصناعتين: 365 وسر الفصاحة: 356، وأسرار البلاغة: 257 والطراز (116/3) وخزانة ابن حجة (7/2) وتحرير التحبير باسم الأفراط في الصفة: 147 والمصباح: 220 وزهر الربيع: 166.

[1]- في الكافية ص: 150 (طلعته)

[2]- في المصباح (محتجا).

[3]- ديوانه ص: 169 ط/دار بيروت، وتحرير التحبير ص: 150، وفي المصباح 221 بعد هذا البيت بيت آخر هو:

فإن أشعر بيت أنت قائله   بيت يقال إذا أنشدته صدقا.

انظر الكلام على هذين البيتين في الصناعتين.

[4]- عمران بن حطان السدسي ابو سماك الخارجي من الصفرية وخطيبهم ادرك جماعة من الصحابة، ثم لحق بالشراة فطلبه الحجاج فهرب إلى الشام ثم طلبه عبد الملك فهرب إلى عمان، توفى سنة 84هـ، ترجمته في الإصابة (6869).

[5]- البيت في تحرير التحبير ص: 149، والخبر أيضا في الكامل للمبرد: (207/2)

فَهُـــنَـــاك[1] مــجـــزَأةُ بنُ ثـــو   رٍ كـــانَ أشـــجــعَ مِـــنْ أُســـامةْ

فقال: يا هذه إن هذا الرجل فتح مدينة وحده، وهل سمعت بأسد فتح مدينة قط، وبأن المبالغة لا تكاد تأتي إلا من ضعيف قد عجز عن الاختراع والتوليد، فيعمد إليها ليسد خلله بما فيها من التهويل، وربما أحالت المعـــاني وأخرجتـــها إلى حـــد الامتناع، ومنهم من يقصر الفضل عليها وينسب المحاسن كلها إليها، محتجـــا بـــأن أحسن الشعر أكذبه، وخير الكلام ما بولغ فيه.

قال ابن مالك: والمذهب المرضي أن المبالغة ضرب من المحاسن، وللكلام بها فضل، وبهاء ورونق، ليس لغيره، ولكن ليس ذلك على الإطلاق، وأن فضل الصدق لا يجحد، وقد رأينا كثيرا من الكلام (جاريا على الصدق) [2] وخارجا مخـــرج الحـــق البحت، وهو في غاية الجودة ونهاية الحسن والقوة.

كقول زهير (طويل)

وَمَهمَا تَكنْ عِندَ امرئٍ من خَليقَـــه   وإنْ خَالَهَا تَخفىَ على الناسِ تُعلَمِ[3]

و كقول الحطيئة (بسيط) [4]

منْ يفعلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جَوَازِيَـــهُ   لا يذْهَبُ العُرْفُ بينَ اللهِ والناسِ[5]][6]

---

[1]- في الكامل للمبرد (فكذلك) وفي المصباح ص: 221. مثل الأصل.

[2]- في المصباح ص: 222 (جار يا مجرى الصدق المحض)، و قال المحقق في المهامش هناك نسخة (جاريا على الصدق).

[3]- البيت في ديوانه ص: 32، وفي نهاية الأرب: (128/7)، وتحرير التحبير: 149، والطراز : (220/3)، ونقدا الشعراء: 55.

[4]- **الحطيئة** هو جرول بن أوس بن مالك بني قطنة بن عبس، لُقب بالحطيئة لقصره ويكني أبا مليكة، شاعر مخضرم هجا الزبرقان بن بدر، فاستعدى عليه عمر بن الخطاب ﷺ، فحبسه توفي في حدود الثلاثين للهجرة، وقيل نحو 45 هــ ترجمته في الشعر والشعراء (322/1) والخزانة (406/2)، ومعجم المؤلفين (129/3)، واللآلي:80، والإصابة:(63/2)، والجمحي:(26/2)، والأغاني: (41/2-59)، والاشتقاق: 170. (حاشية الشعر والشعراء رقم (1)

[5]- ديوانه: 54، وعيار الشعراء: 110.

[6]- ما بين المعقفين في المصباح ص: (220/223)، بتصرف وبعضه في تحرير التحبير ص 149 والكامل للمبرد (207/2)

و قال بعضهم : ما قاله زهير والخطيئة ليس اختراع ولا توليـد، لأن كـل واحد منهما ضمن بيته معنى سبق له، أما بيت زهير فضمن فيه قول النبي ﷺ (مـن أسر سريرة حسنة كساه الله رداءها)[1]. كذلك في السيئة، وبيت الحطيئة. قولـه ﷺ (المرء مجز بعمله إن خيرا فخيرا وإن شرا فشر).

قلت: أما زهير فلا يلزمه ذلك، لأنه جاهلي لم يدرك الاسلام. وأما الحطيئـة فقـد أدرك الاسلام فكان في خلافة عمر رضي الله عنه.

[ومع هذا فللمبالغة فضيلة لا تنكر ولو كانت معيبة لما فضل بعض الشعراء على بعض، وَلَمَا جاءت في القرآن على وجوه شتى، فعائب المبالغة علـى الإطـلاق مخطئ، وعائب الكلام الحسن بترك المبالغة مخطئ[2]، وخير الأمور أوسطها][3] وقريـب من بيت زهير قول الشاعر (رمل):

و إذَا أظهرْتَ أمرًا حسَنًـا   فليكنْ أحسنَ مِنهُ مـا تسرْ[4]

فَمُسِرُّ الخيرِ مَوسـومٌ بهِ   وَمُسِرُّ الشرِّ موسُـومٌ بِشَرّْ

فإذا ثبت هذا فاعلم أن حقيقة [المبالغة الإفراط في وصف الشيء بـالممكن القريب وقوعه عادة][5] هذا تعريف الناظم، وقال غيره: المبالغة [هي أن يكون للشيء عندك وصف فتزيد التعريف بمقدار شدته أو ضعفه، فتدعى له من مقدار زيادة الشدة أو الضعف ما يستبعد أو يحيل العقل وقوع ثبوته له ليلاّ يظن بالوصف دون مقدار ما هو عليه في نفس الأمر][6] وهذا التعريف أعم من الأول لدخول الإغراق والغلو تحته،

---

[1]- رواه ابو نعيم في الحلية ولفظه (أسروا ما شئتم فو الله ما أسر عبد ولا أمة سريرة إلا ألبسه الله رداءها إن خيرا فخير وأن شرا فشر ...)الخ.

[2]- في المصباح 223 (غير مصيب).

[3]- ما بين المعقفين في المصدر السابق ص: 223 بتصرف.

[4]- البيتان في شرح الشريشي لمقامات الحريري (185/1)، بلا نسبة وفي سمط اللآلي 286/1 ينسبان لصالح بن عبد القدوس.

[5]- التعريف في الكافية:/ 150.

[6]- ما بين المعقفين في المصباح ص 223.

وهو مذهب قوم، والفرق بين المبالغة وغيرها من الإغراق والغلو [أن المبالغة إفـــراط وصف الشيء بالممكن القريب وقوعه عادة، والإغراق وصفه بالممكن البعيد وقوعه "عادة"[1]والغلو، وصفه بما يستحيل وقوعه][2] عادة، ويأتي بيان اللقبين في موضعهما إن شاء الله تعالى.

فمن المبالغة قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَرونَهَا تَذْهَلُ كلُّ مُرْضعَة عمَّا أرْضَعَتْ وَتَضَعُ كـــلُّ ذَاتِ حملٍ حملَهَا**﴾[3]، والمبالغة في هذه الآية الكريمة أن الساعة لا تقوم إلا وليس على وجه الأرض أحد، وذلك آخر ساعة من الدنيا، فحينئذ يقوم الناس من قبورهم حتى أن لو كان حين قيام الساعة مرضعة لذهلت، أو حامل لوضعت حملها، وما ذلك إلا لشذة أمرها وهو لها، وعظم شأها، ووقوع ذلك من المرضع والحامل، لأقـــل مـــن ذلك غير ممتنع عادة فكيف بما هو خارق لم تجر بمثله عادة؟

[و من المبالغة قول امرئ القيس يصف فرسا أدرك ثورا وبقـــرة وحـــشيين في مضمار واحد و لم يصبه عرق[4] (طويل):

فَعــادَى عِداءً بينَ ثورٍ ونعجَـــةٍ دراكًـــا ولم ينضَـــحْ بـــماءٍ فيغسَـــلِ

و ذلك غير ممتنع عادة ولا عقلا][5]. وقوله أيضا (متقارب)

كأنَّ الُمــــدامَ وصَـــوْبَ الغمـــامِ وريـــحَ الخـــزامَى ونـــشـــرَ القطُرْ

يعلّ بـــه بـــردُ أنيابِـــــــــها إذا طـــرب[6] الـــطـــائرُ المستـــحِـــرْ

و منه قول ابن الرومي (طويل)

---

[1]- زيادة من الكافية: 150.

[2]- ما بين المعقفين في الكافية: 150.

[3]- سورة الحج الآية: 2.

[4]- البيت في الإيضاح: (63/6) وتحرير التحبير: 154. وديوانه: 89 ط/ الجزائر.

[5]- ما بين المعقفين في الإيضاح (63/6)، والمصباح 224.

[6]- في رواية (غرد) (أنظر حاشية الديوان ص : 306 ط/ الجزائر)

و ما تَعترِيهَا آفــةٌ بشَريـــــــــةٌ **من النــوْمِ إلا أنَهــا تتختَّــــرُ**[1]

كذلك أنفاسُ الريَاضِ بسحـــــرةٍ **تطيـــبُ وأنفــاسُ الــوَرَى تتغيرُ**

و مثله للتهامي[2] وقد أبده (بسيط):

يَحكِي جنَى الاقحوان الغضِّ مبسمهَا **في اللونِ والريحِ والتفليجِ والأشرِ**[3]

لَو لم يَكن اُقحوانًــا ثغرُ مبسمِهَــا **ما كانَ يزدَادُ طِيبًا ساعةَ السّحرِ**

فإنه وصف فاها بهذه الوصاف في وقت طرب الطائر المستحر، وذلك وقت تكون الأفواه متغيرة فكيف به في غيره من الأوقات؟

[ومن المبالغة قوله تعالى : ﴿**أو كظُلُمَاتٍ في بحرٍ لُجيٍّ يغشاهُ موجٌ من فوقِهِ موجٌ من فوقِهِ سحَابٌ ظلمات بعضُهَا فوقَ بعضٍ**﴾[4]...

و قد تضمنت هذه الآية ترادف الصفات لقصد التهويل

و من المبالغة قول امرئ القيس: (طويل)

نَظرتُ إليهَا والنجُــومُ كأَنَهَــا **مصَابيحُ رُهبانٍ تشبُّ لقفَّــالِ**[5].

كأنه يقول: نظرت إلى هذه النار تشب لقفال، والنجوم كأنها مــصابيح رهبان، لأنه أدركها ضوء الصباح فقل نورها، وتباعد ما بينها في المرأى، وذلك هو الوقت الذي يرجع فيه القفال من الغزو والغارات (على عادتهم). فإذا كانت هــذه

---

[1]- البيتان لابن الرومي في نهاية الأرب: (62/2) وتثقيف اللسان لابن مكي ص: 100 وروايتها تتختر (أي تكتسل) وفي العمدة (190/2)، تتبختر وفي الطراز (136/3) تبختر وفي الصناعتين ص 299 تتخثر، والتخثر ضد الرقة كما يتخثر اللبن وفي الأصل أن البيتين للبحتري وهو خطأ والإصلاح من المصادر السابقة.

[2]- **التهامي**: هو على بن محمد التهامي، الشاعر المشهور، سجن بالقاهرة سنة 416 هـــ ثم قتل سرا في نفس السنة، ترجمته في وفيات الأعيان (378/3)، ويتيمة الدهر (122/1) والشذرات (204/3)

[3]- البيتان في ديوانه ص: 52.

[4]- سورة النور الآية: 40.

[5]- ديوانه (المعلقة)

النار تشب في ذلك الوقت، وهو وقت خمود سنا النيران وكلال موقـــدها، فكيـــف كانت في أول الليل][1].

ومن ذلك ما كتب به بعضهم لما استحسن كلام بعضهم في مدح الـــنبي ﷺ وصلاته عليه بقوله : أفضل صلوات الله وأزكاها، وأطيب تحيتها وأذكاها، على خاتم المرسلين، وخير الأولين والآخرين، وشفيع أمة آل رب العالمين، وخليـــل جبريـــل، وناصح الأمة، ومستخلف خير الأئمة، فقال المستحسن المذكور، صدق هذا القائـــل فيما به نطق، وبذوي السعادة لحق، وجد ميدانا واسعا فجال، وفخرا شائعا فقـــال، وكيف لا تتبع ذراع فصاحته، ويمتد باع بلاغته، وخطة النبوءة تمكنه منها، ورتبـــة الرسالة تلقنه عنها، والبطحاء تملأ يديه، والهجرة تملى عليـــه، والأســـراء يـــسعده، والبراهين ترشده، والفرقان يسدده، والكوثر يؤيده، والـــشفاعة تنـــصره، وعليـــون تبصره، ومن كانت هذا أعوانه فصح لسانه، وانشرح جنانه، واتضح بيانه.

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى بيان المبالغة في بيت النـــاظم وهـــو قولـــه، والشهب وعني بها الخيل الشهب لكونها صارت سودا، من شـــدة الكـــر والفـــر في الحرب، تحت العجاج أشد من سواد الخيل السود الدهم، فكيف بالدهم الـــتي هـــي أصل خلقتها سود؟

اللغة: قوله: جلت أي كشفت. ومنه قولهم جلا الغيم إذا انكشف. قولـــه: جنح الجنح: هو الظلام وفيه لغتان: كسر الجيم وضمها، قوله: النقع هو الغبار، قوله: غرته وفي نسخة طلعته والأول أنسب غرة الشيء أوله، ومنه غرة الـــشهر، وكـــنى بالغرة عن وجهه ﷺ ، وطلعة الشيء ذاته، ومنه قولهم طلع فلان على القوم طلوعا، إذا هجم بذاته، ومنه طلائع الشيب وهو مباديه الهاجمة، وطلائع الشيب أوله. **قوله:** والشهب هي الخيل البيض واحدها أشهب، قوله: أحلك الحالك هو الأسود الشديد في السواد، يقال حلك يحلك حلكا. و يقال بالنون تشبيها يحنك الغراب.

[1]- ما بين المعقفين في المصباح ص: 224 وفيه بتقديم وتأخير لبعض الجمل.

تنبيه: اعلم أن الأبيض من غير بني آدم يقال فيه على جهة التأكيد أبيض ناصع، وفي الأحمر أحمر قان، وفي الأسود ما تقدم، وفي الأصفر أصفر فاقع، قال تعالى : ﴿**إنها بقرةٌ صفراءُ فاقعٌ لونُها تسّر الناظرِين**﴾[1].

و قال بعضهم: الصفراء هي السوداء، وأنكر هذا بعضهم، قال: إنما ذلك في الإبل من أجل أن اسودادها مشبوب بصفرة، ومنه قول الله تعالى: ﴿**إنها تَرمِي بِشَرَرٍ كالقصرِ كأنهُ جِمَالاتٌ صُفرٌ**﴾[2] أي سود مشوبة بصفرة، ومنه قول الشاعر: (خفيف)

تلكَ خَيلِي مِنهُ، وتِلكَ رِكَابِي ... هُنَّ صفرٌ أولادُهَا كَالزبِيبِ[3]

و قوله: ألوانا هو جمع مفرده لون، وهي اختلاف الصفات العرضية، قولهم: الدهم هو جمع أدهم وذلك مشتق من الدهمة وهي السواد والدهماء الجماعة الكثيرة.

ومعنى البيت: أن النبي ﷺ: قد تعددت له مواقف كثيرة لا تحصى ، قد اشتد بؤسها وحمى وطيسها فكشفها عليه السلام بغرة طلعته، وأذهبها بتأييده وعزمته من بعد ما صارت خيلها الشهب دهما، وعاد نهارها ليلا مد لهما، فكان الغلب والظفر للمسلمين، ودائرة السوء على الكافرين:

الإعراب: قوله: كم هي خبرية تضمنت معنى التكثير، وهي ظرف زمان تفسر بمحذوف تقديره مدة، **قوله** : جلت فعل ماض وعلامة التأنيث وهو العامل في كم. قوله: جنح ليل النقع مفعول به، ومضاف إليه، وهو ليل ومضاف إليه وهو النقع، وإضافة ليل إلى النقع هو على وجه الاستعارة.

قوله : غرته فاعل، وقوله: والشهب الواو، واو الابتداء والحال، والشهب مبتدأ أحلك خبره، قوله ألوانا تمييز، وهو فاعل في المعنى، فإنه مميز لأحلك وهو أفعل التفضيل، وإليه أشار ابن مالك بقوله.

---

[1]- سورة البقرة الآية: 69

[2]- سورة المرسلات الآية: 32-33.

[3]- البيت للأعشى ديوانه ص: 27 ط / دار صادر. والقرطبي: (305/8).

و الفاعلُ المعنى انصبنْ بأفعلاَ   مــفضّلا كــأنت أعلَـــى منـــزلا

تقديره أنت علا منزلك، وتقدير كلام الناظم الشهب حلك ألوانها. قولـــه: من الدهم جار ومجرور متعلق بأحلك، وبسببها قيل في أحلك أفعل من، ويجوز ضم هاء الدهم وسكونها وهو قياسي في جميع أفعل من صفات الألوان نحو أدهم وأحمـــر وأشهب، وهذه التي في بيت الناظم يتعين فيها الضم للوزن، فاعلمه والله تعالى أعلم.

51- باب الإغراق*

قوله رحمه الله:

56- في مَعْركٍ لا تُثِيرُ الخيـــلُ عِثْيَرَهُ   مـــما تـــروِّي المواضِي تربَهُ بدمِ

أعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى"الإغـــراق" وقد تقدم لنا التعريف به في لقب المبالغة، وهو وصفك الشيء بـــالممكن (البعيـــد) وقوعه عادة، وقد تقدم لنا أن ابن مالك جعل المبالغة شاملة للإغراق، والغلو، إلا أنه قال: بعد ما يفهم منه الفرق، فرجع به إلى الجماعة، وبيان ذلك [أن المبالغـــة ثلاثـــة أصناف: (لكونها كلها)[1] راجعة إلى دعوي المتكلم للوصف، اشتدادا أو ضعفا، على (مقدار)[2] ما يسلمه العقل ويستقر بِه، وذلك المقدار إما ممكن في نفسه أو غير ممكن، (و ذلك)[3] الممكن إما ممتنع عادة أو غير ممتنع][4].

فما أمكن وقوعه عقلا وعادة سمي مبالغة، وقد تقدمت أمثلـــها في لقـــب المبالغة، وما أمكن عقلا وامتنع وقوعه عادة سمي إغراقا. وما لم يمكن وقوعه عقـــلا وعادة سمي غلّوا. وهذا تلخيص حسن، يفهم منه أن الغلو أعلاها، ويليه الإغـــراق، ويليه المبالغة.

---

* ورد بحثه في العمدة تحت اسم الغلو : (49/2). وفي الصناعتين تحت اسم الغلو أيضا: 357. ومعاهد التنصيص (258/1) والايضاح (63/6) وتحرير التحبير : 321. وتلخيص المفتاح . ونهاية الأرب (149/7) وخزانة ابن حجة (11/2). والمصباح ك 225.

[1]-في المصباح ص : 225 (لأنها)

[2]- في المصباح ص : 225 (ما فوق) وفي الهامش د (على مقدارما كالاصل)

[3]- لم يرد في المصدر السابق

[4]- ما بين المعقفين في المصباح : 225 وفيه(ويستقر به)

فمن أمثلة الإغراق[1] قوله تعالى: [﴿و إنْ كانَ مكرُهم لتزُولَ منه الجبالُ﴾[2]، فزوال الجبال ممكن عقلا، لكنه بعيد خصوصا إذا كان موجب زوالها المكر][3]. ومنه قول الشاعر[4] (وافر):

[ونكـــرمُ جارنَا مـــادامَ فِينَـــا   ونُتْبعـــه الكرامةَ حيثُ مـــــالاَ

(و معنى البيت أن الشاعر ادعى)[5] أن جاره لا يميل عنه إلى جهة إلا وهـــو يتبعه بالكرامة، وهذا ممكن عقلا ممتنع عادة][6].

و منه قول المتنبي[7] (طويل):

(حسبناكَ)[8] قد أعطَيْتَ من قُوّةِ الوَهْمِ   وَثِقْنَا بأنْ تُعْطِي فلو لم تَجُدْ لنَا

وأنشده الناظم هنا، وهو أقرب إلى الغلو فتأمله.

[و منه أيضا قول امرئ القيس: (طويل)

تَنورْتُـــهَا من أَذرعَاتٍ وأَهلُـــها   بيثرِبَ أَدنَـــى دارِهـــا نَظَرٌ عَالِي[9]

---

[1]- قسم ابن مالك الاغراق إلى قسمين أحسنهما وأدخلهما في القبول ما اقترن به ما يقربه من حدا الصحة : كقد ، وكاد، ولو، ولولا. وحروف التشبيه كقول امرئ القيس:

(من القاصرات الطرف لو دب محول   من النمل فوق الأتب منها لأثر).

والثاني ما لم يقترب بشيء من ذلك يقول امرئ القيس :

(تنـــورتها من اذرعات واهلهـــــــا   بيثرب أدنى دارها تطـــــر عالي).

[2]- سورة ابراهيم الاية : 46

[3]- ما بين المعقفين في الكافية : 152

[4]- البيت في نقد الشعر : 50، وفيه (سار) بدلا من (مالا)، وفي الصناعتين ص : 366 وتحرير التحبير : 148، ومعاهد التنصيص : (258/1)، لعمر بن الأهتم التغلبي ، وفي نهاية الأرب 24/7) لعمير بن كريم التغلبي، والايضاح (63/6) لعمر بن الايهم التغلبي، ويقول محقق التحرير والتحبير الصحيح أنها لعمرو بن الاهتم.

[5]- في الايضاح (64/6)، (فإنه دعى)

[6]- ما بين المعقفين في الايضاح (64/6)

[7]- ديوانه 82. والكافية : 152

[8]- في الديوان : (خلناك). والبيت في مدح الحسين بن إسحاق التنوخي من قصيدة يقول فيه :

يحاذرني حتفي كأني حتفه   وتنكزني الأفعى فيقتلها سمى

[9]- ديوانه ص : 105، تحقيق ابن شنب ط/ الجزائر.

فإنه وإن امتنع إدراك نار من مثل هذه المسافة، عادة فهو ممكن عقـــلا، إذ لا يمتنع خلو مثل المسافة المذكورة عن حائل مثل جبل أو غيره، ولا كون النـــار مـــن العظم بحيث ترى من مثل ما ذكر، فإنه لا يمتنع من نفوذ حاسة البصر في الأجـــسام الشفافة إلى الأجرام النيرة إلا صغر مقدارها][1].

فائدة لغوية: نحوية أذرعات اسم موضع، وهو بالذال المعجمـــة، وحقـــه أن يكون على أذرعة لكنه أتى على هذا الجمع اعتبارا به وبما حوله، وقد استشهد بـــه سيبويه رحمه الله تعالى على أن الموضع يسمى بالجمع.

ومنه قوله تعالى : ﴿**فإذَا أفضتُمْ من عرفَات**﴾[2]...فترك كل واحد منهما على حاله من إعراب جمع المؤنث السالم، وقد أجازوا في أذرعات، وفيمـــا كـــان مثلـــه حذف التنوين، ثم أجازوا فيه بعد حذف التنوين إعرابين: إعراب جمع المؤنث السالم، وإعراب الاسم الذي لا ينصرف.

والإغراق في بيت الناظم ظاهر، حيث جعل المواضي مروية لتربـــة المعتـــرك بالدم، فلا تثير الخيل منه عثيره أي غباره فهذا ممكن عقلا ممتنع عادة :

اللغة: قوله في المعرك، والمعترك موضع الحرب، والعراك: هو الازدحام، ومنـــه قول الشاعر[3]: (وافر)

فَأَرسلَـــها العِـــراكَ ولم يَـــذُدْهَا   وَلَم يشفِـــقْ عَلَى نَغَصِ الدَّخَالِ

و هذا البيت يستشهد به النحاة على مجيء الحال معرفة، وهو قوله: العراك، لكنـــهم يتأولونها بالنكرة، فيقولون معتركة، وإلى هذا أشار ابن مالك في الرجز:

و الحالُ إن عُرِّفَ لفظًا فاعتقدْ   تنكيرهُ معنًى كوحـــدَكَ اجتهدْ

---

[1]- النص في المصباح لابن مالك ص: 226.

[2]- سورة البقرة الآية: 198.

[3]- البيت في شذرات الذهب لابن هشام ص 250 للبيد بن ربيعة.

يقال: تعاركت الإبل وعاركته، والدخال هو أن يدخل ضعيف بين قـويين، أو قوى بين ضعيفين، عند شرب الماء، أو غير ذلك، فيقع التأذي في كلا الـوجهين بالضعيف، ويقال المعترك: القوم في المعترك إذا اعتلجوا، أي اصطرعوا وتقاتلوا، قوله: لا تثير يقال ثار الشيء يثور ثورا وثورانا، إذا ظهر وتفشى، فكأن الخيل تثير غبـار الأرض وتمشيه. قوله: الخيل، هو اسم جمع للفرس، يشتمل الذكر والأنثى. وسميـت الخيل خيلا لما فيها من الخيلاء، أو لما يمس راكبها من ذلـك، علـى أن الاعتنـاء بركوبها، هو مما يدل على كمال العقل.

قال الأصمعي : [ثلاثة يحكم لهم بالذكاء والنبل، حتى يدرى من هم؟ وهـم رجل رأيته راكبا، ورجل سمعته يعرب، أي يتكلم فما يلحن، ورجل شممـت منـه طيبا، وثلاثة يحكم لهم بعكس ذلك حتى يدري من هم ؟ وهم رجل شممـت منـه رائحة نبيذ في محفل، ورجل عربي في مصر سمعته يتكلم بالفارسية، ورجل رأيتـه في الطرق ينازع القدر][1].

قوله عثيره : العثيرة هو الغبار، وفي بعض النسخ غبرته، قوله: تروّي هو مـن الرواء وهو الماء الكثير، يقال روي زيد من الماء ريّا، والاسم الرّيى، وارتوى القوم إذا حملوا ريّهم من الماء، قوله: المواضي هذه صفة للسيوف يقال: سيف ماض، وحديده ماض، إذا كان قاطعا، وحقيقة المضي التقدم. قوله: تربه الترب هو التراب والتربـة، قوله: بدم الدم معروف:

ومعنى البيت: متعلق بالذي قبله، ولما كان من عاداته ﷺ في الشدائد كـشف النوب وتفريج الكرب، ضمّن في هذا البيت محل ذلك، فقال: في معرك صـفته مـا ذكر.

الإعراب: قوله : في معرك جار ومجرور متعلق بجلت في البيت قبله، قولـه: لا تثير لا نافية تثير فعل مضارع. قوله: الخيل فاعل بتثير، قوله: عـثيره مفعـول بـه، ومضاف إليه، والجملة في موضع خفض على النعت لمعرك، قوله: مما تروي، مما جار

[1]- النص في الكامل المبـرد (23/2) بتصرف.

ومجرور، وحرف الجر من، والمجرور ما، أدغمت النون في الميم، فصار مما، وما مصدرية حرفية، قوله: تروي فعل مضارع فاعله المواضي، قوله: تربه مفعول به ومضاف إليه وهو عائد على المعرك، قوله: بدم جار ومجرور متعلق بتروي، والجملة الفعلية صلة ما المجرورة الحرفية المصدرية، ولا تفتقر إلى عائد، خلافا لمن أجاز عود الضمير عليها لتأويلها بالمصدر، ومنه قوله تعالى : ﴿**و لا تَقُولُوا لَمَا تَصِفُ ألسنتكُمُ الكذبَ**﴾[1]. لكون الفعل الواقع بعد ما في الآية أخذ مفعوله وهو الكَذب. فاعلمه والله تعالى أعلم.

[1]- سورة النحل الآية: 116.

52- باب الغلو*

قوله رحمه الله:

57- **عَزِيزُ جارٍ لَو الليلُ استجَارَ بهِ   من الصَّبَاحِ لعَاشَ النَّاسُ في الظُّلَمِ**

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن هذا البيت اللقب المسمى "بالغلو"، وقد تقدم التعريف به في لقب المبالغة، ولقب الإغراق، لكون أن التقسيم استدعاه هناك، وقلنا هو الوصف بما يستحيل وقوعه عقلا وعادة، وهو على قسمين: [مقبول ومردود:

أما المقبول فهو ما اقترن به ما يقربه من (الحق)[1]، نحو لو، ولولا، وكاد وحرف التشبيه.

و المردود ما لم يقترن به شيء من ذلك.

فمن الأول: قول امرئ القيس (طويل):

من القَاصِراتِ الطَّرفِ لو دَبَّ مُحْوِلٌ   من النملِ[2] فوق الإتب منها لأثَّرَا[3]

فلفظة لو قربت الدعوى حتى صح من السامع أن يسلمها[4]]. والمحول من النمل هو الذي أتى عليه حول من قولهم أحال الشيء إذا أتى عليه حول، الأتب قميص غير مخيط من الجانبين. ومنه أيضا قول البحتري (كامل):

ولَو أنّ مشتاقًا تكلّفَ فوقَ مَا   في وُسعهِ لسعَى إليهِ المنبرُ[5]

---

* ورد بحثه في العمدة (49/2)، والصناعتين : 357- واللمعة في صناعة الشعر 3، الايضاح (64/6)، والخزانة: 229، وتحرير التحبير : 323 ونهاية الأرب (149/7). ومعاهد التنصيص: 159. والمصباح:226.

[1]- في المصباح ص: 225 (من حد الصحة)

[2]- في الديوان ص: 176 ط/ الجزائر (الذر)

[3]- البيت في ديوانه ص: 176 ط/الجزائر

[4]- النص في المصباح ص: 225 وفي الايضاح: (63/6)، فإن تعريف الغلو المقبول (ما أدخل عليه ما يقربه نحو لفظة يكاد أو تضمن نوعا من التخيل). راجع (الكافية، الايضاح، المصباح) لوجود خلاف في تعريف الغلو على ما في الأصل.

[5]- البيت في ديوانه ص: (24/1) وسر الفصاحة، ومعجم الأدباء (253/19)

وقول الآخر[1] (كامل):

وَلو أنّ قومًا لارتفــاعِ قبيـــلةٍ   دخلُوا السّماءَ دخلْــتُهَا لا أُحجَـــبُ

هذا البيت هو لخالد[2] بن يزيد بن معاوية ضمن فيه مدح قبيلـــة بـــالفخر.

والغلو كقول الآخر[3] (كامل):

لَو أَنّ عَزةَ خاصمَتْ شمسَ الضُّحَى   فِي الحُسْـــنِ عند مُوفَّقٍ لقــضَى لَهَــا

و قبل هذا البيت (كامل):

و سعَى إليّ بهجر عـــزة نســـوةٌ   جــعـــل الإلهُ خُدودهنّ نعـــالَهَـــا!

[وكقول مهلهل[4] (وافر):

فلولاَ الريُح أُسمعَ مَن بحجـــــرٍ   صليـــلَ البيضِ تُقرعُ بالـــذكـــورِ[5]

قالوا وهذا البيت أكذب بيت قالته العرب][6] لأن بين حجر وهـــو موضـــع باليمامة وبين موضع الوقعة مسيرة عشرة أيام، وأكثر ما يسمع في العادة مع سكون الهواء من مقدار ميل.

---

[1]- البيت في الايضاح: (168/3)، والمصباح ص : 71 والدلائل ص : 209 والمفتاح ص : 275 والاشموني (188/2)، (باب الحال)

[2]- هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب أبو هاشم الأموي كان من اعلم قريش بفنون العلم، وله كلام في صناعة الكيمياء والطب، توفي سنة 85 هـــ، ترجمته في وفيات الأعيان (224/2) والفهرست ص:354. وتهذيب إبن عساكر (116/5).

[3]- هو كثير والبيت في ديوانه ط/ الجزائر، وفي حسن التوسل : 112.

[4]- مهلهل بن عدي بن ربيعة أبو ليلى أخو كليب وائل الذي هاجت بمقتله حرب بين بكر وتغلب وسمي مهلهلا، لأنه هلهل الشعر، ويقال أنه أول من قصد القصائد، توفي نحو (531) م، في الجاهلية، ترجمته في الأغاني (139/4)، والخزانة (300/1). والشعر والشعراء : 297، والمرزباني : 248، واللآلي : 26، والاشتقاق : 204. والاعلام 220/4

[5]- البيت في نهاية الأرب : (149/7). والشعر والشعراء : 297/1، والعمدة (59/2)، والمزرباني : 331، والبيان والتبيين : 124/01) والأغاني (35/5) لمهلهل. وفي بعض هذه المصادر (أهل حجر) كالشعر والشعراء "البيان والتبيين) وحجر قصبة باليمامة.

[6]- ما بين المعقفين في تحرير التحبير : 324

و مثل قول الشاعر[1] (سريع):

لوَ أَسندَتْ ميْتًــا إلى نَحرِهَـــــا عَــاشَ ولم يُنقــلْ إلى قَابــــــرِ

(و قيل أبقى الحوادث ... البيت ويأتي الآن)[2]

و كقول الآخر[3] يصف فرسا بالرياضة والسرعة (كامل):

وَ يَــكَادُ يخرجُ سرعــةً من ظلــهِ لَو كانَ يرغبُ في فراقِ رَفيــقِ

و منه قول الفرزدق (بسيط):

يَكادُ يُمسِكهُ عرفــانَ راحتــهِ رُكنُ الحطيمِ إذَا مَا جَــاء يَستلِمُ[4]

و هذا البيت هو من قصيدة مدح بها على بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وروي أن هشام بن عبد الملك كان يطوف بالبيت في الحجيج فرأى الناس يفرجون لعلي بن الحسين إجلالا وتعظيما له، فقال هشام مَن هذا ؟ كأنــه لا يعرفه فسمعه همام بن غالب فغضب لقوله: وأنشد مرتجلا (بسيط):

هَذَا الذي تَعرِفُ البطــحَاءُ وطــأتَهُ البيـــتُ يعــرِفُهُ والحِــلُّ والحَرَمُ

هَذَا ابنُ خيــرِ عبــادِ اللهِ كلّهــمُ هذا التقــيُّ النَقِيُّ الطّــاهِرُ العلَمُ

يَكادُ يُمسكه عرفــانَ رَاحتــــــهِ ركنُ الحطيمـَ إذا مَا جَاءَ يستلِــمُ

إِذَا رأتــهُ قُريْشٌ قَــال قائِلــُهَــا : إِلى مكارمِ هذَا ينتهِــــي الكـَـرَمُ

---

[1]- هو الأعشى والبيت في ديوانه ص : 93

[2]- ما بين المعقفين، هكذا ورد في الأصل ويقصد البيتين الآتيين في آخر هذا الباب وهما :

ابقى الحوادث والايام من نمير أسباد سيف صقيل أثره باد

وتظل تحفر عنه إن ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي

وإذا كان كذلك فإن مكانهما ليس هنا لأنهما مثالان للغلو المردود الذي سيأتي الكلام عليه فيما بعد ولا معنى للإشارة لهما ولو قال فيما بعد لحسن كلامه.

[3]- هو ابن حميد يس الصقلي والبيت في الايضاح (64/6). والمصباح : 227

[4]- ديوانه (180/2) ط/ دار بيروت

مُشْتقَّـــةٌ مـــن رَســـولِ الله نبعتُـــهُ   طَابتْ عنَاصِرُهُ والخِيـــمُ والشّيَـــمُ

مِن مَعشرٍ حُبُّـــهم دِيـــنٌ وبُغضهُمُ   كُفرٌ وقربُهُمُ منجًـــــى ومُعتصَمُ

مُقدَّمٌ بـــعد ذكرِ الله ذكـــرهُـــمُ   في كلّ أمـــرٍ ومختـــومٌ بـــه الكَلمُ

إنْ عُـــدّ أهل الهدَى كانُوا أَئِمتهُـــم   أو قِيلَ مَن خُيرُ أهل الأرضِ؟ قِيلَ هُمُ:

[في كَـــفِّه خيزرانٌ رِيحُهُ عَبَـــــقٌ   من كفٍّ أرْوَعَ في عِرنينه شَمَـــــمُ

يُغضِي حياءً ويُغضَى من مهَـــابتِهِ   فمَا يُكلَّـــمُ إلاّ حيـــــنَ يبتَسِمُ] [1]

هَذَا ابنُ فاطمَةٍ إن كنتَ جاهلَـــهُ   بِجَدِّه أنبيَـــاءُ الله قـــدْ خُتِـــــمُوا

فَليسَ قَولَكَ مَن هـــذَا بِضَائـــرِهِ   العُربُ تعرفُ من أنكرتَ والعَجَمُ

فبلغ شعره هذا علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما فوصله باثني عـــشر ألف درهم وبمسك كثير، وقال له: يا أبا فراس أعذرنا. فلو كـــان عنـــدنا أكثـــر لوصلناك به، فقال والله يا ابن رسول ما قلت هذا إلا غضبا لله ورسوله، وما كنـــت لآخذ على ذلك شيئا، فقال له: أقبل فإنا أهل البيت لا نرجع فيما نهبه.

ومن هذا قوله سبحانه : ﴿**يكادُ زيتُها يضيءُ ولو لم تمسَسْهُ نارٌ**﴾[2].

و مما جاء بحرف التشبيه قول امرئ القيس (متقارب):

كَأَنَّ المُدامَ وصَوْبَ الغمـــامِ   وريحَ الخُزامَى ونَشْـــرَ القُطُـــرْ[3]

يُعَلُّ به بَردُ أَنيـــــــابهَـــا   إذا طَّـــرب الطـَــائرُ المستحـــرْ

وقد ذكرنا معنى هذين البيتين في لقب المبالغة، ومن هذا اللقب أعني لقب الغلّو ما جاء بغير أداة كقول امرئ القيس يصف فرسا بالرياضة والسرعة في كره وفـــرّه، وإقباله وإدباره (طويل):

---

[1]- البيتان في الأغاني (أخبار الحزين) للحزين الكناني (راجع ذلك)،

[2]- سورة النور الآية: 35.

[3]- ديوانه ص: 306 تحقيق ابن شنب ط/الجزائر، وفي تحرير التحبير 163 (غرد) بدل (طرب)

[مكرٍّ مفرٍّ مقبلٍ مُـــــدبرٍ معــًا

كَجلمودِ صَخرٍ حَطّهُ السيلُ مِنْ عَلِ[1]

يقول إن هذا الفرس لفرط ما فيه من اللباقة ولين الرأس، وسرعة الانحراف، يرى كفله في الحالة التي يرى فيها لبته، فهو كجلمود صخر دفعه السيل من مكـــان عال، فإن الحجر بطبعه يطلب جهة السفل، لأنها مركزه، فكيف إذا أعانه قوة السيل من عال فهو لسرعة تقلبه، يرى أحد رجليه حين يرى الآخر][2].

و منه أيضا قول أبي نواس (كامل):

و أَخفْتَ أهلَ الشّرك، حتّى إنهُ — لتخــافُكَ النطفُ التِي لم تُخلَقِ[3]

و منه قول الآخر (كامل):

لَحَظُوكَ أولَّ لحظةٍ فاستصْغَــرُوا — مَــن كَانَ يُعظَــمُ فيهِمُ، ويُبجــَّلُ[4]

أَحضْرتَهم حِجَجًا لَوِ اجْتُلِبَتْ بها — عُــصْمُ الجبَالِ، لأقبلَتْ تَتَنَــــزَّلُ

نَظَرُوا إليكَ، فقدَّسُوا وَلَوَ أنَّهُــمْ — نَــطَــقُوا الفصيحَ لكَبَّرُوا وهلّلُوا

وقد أكثر أبو الطيب المتنبي من هذا الأسلوب حتى علق عليه بعضهم بـــأن ألزمه الكفر، وقد أضربت عن أبيات تضمنت ذلك.

ومنه قول منصور النَّمَرِيِّ[5] في المعتصم (بسيط):

(إنَّ المكَارِمَ) والمعروفَ أوديـــةٌ — أحَلّكَ اللهُ مِنها حَيثُ تجتَمـــِعُ[6]

---

[1]- ديوانه (المعلقة).

[2] - النص في الايضاح: (96/4)،

[3]- البيت في ديوانه ص : 452 ط/دار بيروت. ومعاهد التنصيص (259/1)

[4]- الأبيات للبحتري في ديوانه (31/1) ط/ دار صادر.

[5]- **النَّمَرِيُّ**: هو منصور بن سلمة بن الزبرقان، من شعراء الدولة العباسية المجيدين، توفي في حدود 210 هـــ، ترجمته في الزركلي :(334/8) وفوات الوفيات (164/4) وطبقات ابن المعتز : 242.

[6]- الأبيات في العمدة (789/2)، ومعاهد التنصيص (74/1)، وفيه (خليفة الله إن الجود) بدلا من (أن المكارم) وصدر البيت الثالث في المعاهد (من لم يكن ببني العباس) معتصما وفي فوات الوفيات 66/4 إذ أن رواية البيت الأول مثل الأصل.

إذا رفعتَ أمرأ فـــالله رافِعــُــهُ ومَن وضعتَ من الأَقوامِ مُتَّضِــعُ

مَن لم يكنْ بِأَميـــنِ اللهِ معتصِمًا فليسَ بالصلَواتِ الخمسِ ينتفِــعُ

إن أخلَفَ الغيْثُ لم تخلفْ أناملُه إن ضَاق أمرٌ ذكرناهُ فيتســـــِعُ

ولله در الإمام الأوحد المتصوف أبي حفص عمر بن الفارض. لقد أبـــدع في الغلو والحسن في قصيدته الخمارية، وهي من فرائد شعره في معناها، وها أنا أذكـــر منها ما حضر الآن على فكرى منبها للطالب ومنشطا للراغب رجاء النفع بذلك إن شاء الله تعالى[1] وهي (طويل):

شَربنَا، على ذكرِ الحبيبِ، مُـــدامَةً سَكِرنَا بها، من قبلِ أن يُخلَق الكرْمُ

لها البَدرُ كَأسٌ، وهي شَمسٌ، يديُرهَا هلالٌ، وكم يبدُو إذا مُزِجَت نَجْمُ

و لَولاَ شذَاهَا ما اهتديَتُ لِحانهَـــا ولَولاَ سنَاها ما تصـــورَها الوهْـــمُ

و لم يُبقِ منها الدهْرُ غيرَ حشـــاشة كأن خَفاهَا، في صُدورِ النُّهى كَتْـــمُ

فَإنْ ذُكِرَتْ في الحيِّ أصبحَ أهلُـــهُ نشَاوَى ولا عَارٌ عليهِـــمْ ولا إثْـــمُ

وَمِن بينِ أحشاءِ الدّنَانِ تصاعَدَتْ وَلَم يبقَ منهَا في الحقيقَـــة إلا اسْمُ

وإن خَطَرتْ يومًا علَى خاطرِ امرئٍ أقامَتْ به الأفراحُ وارتَحَـــلَ الهَـــمُّ

ولو نظرَ النَّدْمـــَـــانُ ختمَ إنَـــائِها لأسكَرهُم من دُونِها ذلكَ الختْـــمُ

ولو نَضَحُـــوا منها ثَرىَ قبرِ ميت لعادتْ إليه الرُّوحُ وانتعشَ الجِسْمُ

ولَو طَرَحُـــوا في فيءِ حَـــائطِ كَرْمِهَا عَليلاً، وقد أشفَى، لَفَـــارَقَهُ السُّقْمُ

ولَو قَرَّبُوا مِن حَانِها، مُقْعَدًا مشَى ويَنطِقُ من ذكْرَى مذاقتِـــهَا البُكْمُ

ولو عَبِقَتْ في الشرقِ أنفاسُ طيبِهَا وفي الغربِ مَزكُومٌ ، لَعَـــادَ لَهُ الشّمُّ

ولو خُضِبتْ من كأسِها كفّ لاَمسٍ لما ضلَّ في ليـــلٍ، وفي يَدِه النّجْـــمُ

ولو جُلِيتْ سرًّا على أَكْمَة غـــدَا بَصيرًا، ومن رَاوُوقِهَا تَسْمَعُ الصُّمُّ

وَلو أنّ ركبًا يمّمُوا تربَ أَرضِهَـــا وفي الرَّكبِ ملْسُوعٌ لَما ضَرَّهُ السَّـــمُ

---

[1]- ديوانه ص 140.

وفَوقَ لواءِ الجيشِ لو رُقِم اسْمُـــهَا ... لأَسْكَرَ مَن تحتَ اللِّوا ذَلك الرّقْمُ
تُهذّبُ أخلاقَ الندَامَى، فيهتَـــدي ... بها لطريقِ العـــزمِ، مَن لاَ له عَـــزمُ
وَيَكْرُمُ مَنْ لم يعرف الجـــود كفُّهُ ... ويحلُمُ عند الغيـــظ مَن لاَ لهُ حلْـــمُ
ويَطرَبُ مَن لم يدرِهَا، عند ذِكرِهَـــا ... كمشتَاقِ نُعمٍ، كَلّمـــا ذُكرتْ نُعْمُ
يقولُونَ لي صفْهَا فأنتَ بِوصفِهَـــا ... خبيرٌ نعَمْ! عندي بـــأوصَافِهَا عِلْمُ
صَفَاءُ، ولا مَاءٌ، ولُطفٌ، وَلاَ هَوَا ... ونورٌ، ولا نَارٌ، ورُوحٌ، ولا جِسْمٌ
محَاسِنُ، تَهدي المادحِينَ لِوصفِهَـــا ... فيحسُنُ فيهَا مِنْهم النثْـــرُ والنظْمُ

2- وأما المردود من لقب الغلو [هو ما كان خارجا عن طباع الموصوف

كقول النمر[1] بن تولب في صفة سيف يضرب به، ويصف نفسه بالـــسيف (بسيط):

أَبقَى الحوادِثُ والأيّامُ من نَمرٍ ... (أسبـــادَ) سيفٍ صَقِيلٍ أثْرُهُ بَادِ[2]
تَّظل تحفر عنهُ إن ضَربتَ به ... بُعدَ الذرَاعَيْن والسَّاقَيْنِ والهَـــادِي

فهذا غلو كثير وخروج عن وصف السيف إلى ما ليس فيه من شأنه، ولا في طبعه أن يفعله][3].

و منه قول قيس[1] بن الخطيم أنشده الحماسي من قصيدة (طويل):

[1]- **النمر بن تولب**: هو النمر بن تولب بن زهير بن براقش العكلي شاعر مخضرم وفد على النبي ﷺ ، بعد الهجرة واسلم وحسن إسلاميه، توفي نحو 14 هـــ، ترجمته في الأغاني (157/19)، وطبقات ابن سعد (26/7). والخزانة للبغدادي (153/1)، والجمحي : 36. والاصابة (470/6). والاشتقاق 183. واللآلي : 284.

[2]- في الأصل اسباك وما اثبت من الصناعتين : 360، وتحرير التحبير : 326 والمصباح: 229 وفي الأغاني (905/26) (كريم) بدلا من صقيل والبيت الثاني أيضا، في العمدة (49/2)، ونقد الشعر 17. والهادي : العنق، اسباد بقايا واحدها سبد

[3]- النص في المصباح ص : 229 وفي سمط اللالي : 855/2.

طَعَنْتُ ابنَ عبد القيس طعنةَ ثائرٍ ... لَهَا نفَذٌ لَولاَ الشُّعَاعُ أَضَاءَهَـــــا[2]

مَلكْتُ بِها كَفِيّ فأهْرْتُ فتقَهَا ... يُرَى قَائِمًا من دَونِهَا ما وَرَاءَهــاَ

و هذا من الإفراط والغلو في صفة الطعنة، ومنه قول بكر بن النطـــاح مـــن أبيات له (كامل):

قَالُوا ويَنْظِمُ فـــارسَين بطــــعنَةٍ ... يومَ الهيـــاجِ ولا تَـــرَاهُ كليـــلاَ[3]

لا تَعْجَبُوا لَــوْ كَانَ طُولُ قَناته ... مِيلاً إذنْ نظَّم الفـــوارِسَ مِيــــلاَ

وذلك أنه حكي أن أبا دلف[4] طعن فارسا بطعنة رمح، فنفذت الطعنـــة إلى أن وصل السنان إلى فارس آخر كان وراءه فقتله، فقال في ذلك بكـــر بـــن النطـــاح الأبيات.

فلنرجع إلى بيت الناظم والغلو فيه ظاهر، وهو قوله: لو الليل استجار به مـــن الصباح لأ جاره، ومنع الصباح من الظهور حتى يبقى الناس في دنياهم في ظلام.

اللغة قوله: عزيز من العزة وهي المنعة، قوله: جار ومجرور هو الذي يجاورك، والجار هو المستجير بك أي المتحصن بك وليس في البيت كبير لغة.

ومعنى البيت: أن النبي ﷺ كان إذا استجار به مستجير أجاره وحماه، ومنعـــه من كل ضيم فالمتمسك به في شرف رفيع، والمستجير به في حصن منيع، حتى أن لو

---

[1]- قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سود بن ظفر ويكنى أبا زيد من الشعراء المجيدين وفد على النبي ﷺ واعرض عليه الاسلام و لم يسلم ترجمته في فحول الشعراء : 215 تحقيق محمد شاكر، والاشتقاق ك 245. والاصابة: (557/5). والخزانة: (168/3). ومعاهد التنصيص: (67/1). والأغاني (847/3).

[2]- البيتان في ديوانه ص: 3. وفي نهاية الأرب (125/7)، وسمط اللآلي (894/2) ، والحماسة (107/1)،

[3]- الخبر والأبيات في المستطرف (260/1)، وفي الأمالي (247/1) وفي معاهد التنصيص (72/1) (ولا يراه جليللا) ووفيات الأعيان (75/4) مثل الأصل وفيها وفي الامالي (قلو ان) طول بدلا من (فلو كان).

[4]- **أبو دلف العجلي**: هو القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل أبو دلف العجلي، وكان جوادا كريما توفي سنة : 226 هـــ، ترجمته في وفيات الأعيان : (73/4)، والفهرست : 116. ومروج الذهب : (62/4)، ومعجم المزرباني : 216. وعبر الذهبي : (394/1)، والشذرات : (57/2)، والأغاني : (246/8). ط/ دار الكتب المصرية.

استجار به الليل من طلوع الصباح عليه لأجاره، وسأله الظهور عليه لرفع مناره، وما هذا بالنسبة إلى عظمته عند ربه بعجيب، ولا مقامه لديه بغريب، فرفعته عليه السلام أجل وأعظم ﷺ وشرفه وكرم.

الإعراب: قوله عزيز خبر مبتدأ محذوف تقديره هو، قوله: جار مضاف إليـــه، قوله: لو الليل لو حرف يدل على امتناع الشيء لامتناع غيره، وهذا التعريف هـــو المشهور عند النحاة، ولسيبويه رحمه الله تعريف خلاف هذا، وهو لو حرف لِمَا كان سيقع لوقوع غيره، وهذا التعريف هو الصحيح عندهم، ومعنى ذلك أنها تدل علـــى امتناع الجملة الأولى. وأما الجملة الثانية ففيها تفصيل، وهو إما أن تكون مسببة على الأولى أو غير مسببة عنها، فإن كانت مسببة عنها فهي ممتنعة، نحو قولك لو درست لحفظت فإنهما موجبتان، وهنا يصح تسميتها بحرف الامتنـــاع، وإن كانـــت غـــير مسببة، فأما أن يكونا منفيين، أو الأولى منفية، والثانية موجبـــة، أو الأولى موجبـــة، والثانية منفية، فهذه ثلاثة أوجه، فإن كانا منفيين كانت حرف وجـــود لوجـــود، كقولك لو لم يقم زيد لم يقم عمرو، وإن كانت الأولى منفية، والثانية موجبة كانت حرف امتناع لوجود نحو قولك لو لم يقم زيد قام عمرو وإن كانت الأولى موجبـــة والثانية منفية كانت حرف وجود لامتناع، نحو قولك لو قام زيد لم يقـــم عمـــرو، وسبب ذلك أن النفي بعد لو موجب والموجب منفي، وكلام الناظم هو من الوجـــه الأول لكون أن الجملتين موجبتان، فدلت لو، على امتناع الشيء لامتنـــاع غـــيره، فتلخص من هذه القاعدة أن الموجب ينقلب منفيا، وأن المنفي ينقلب موجبا، وهكذا ضبط بعضهم هذه المسألة.

قلت : إلا أنها تعكر بآية وحديث كريمين.

أما الآية فكقوله سبحانه : ﴿**و لَو أنمَا في الأرضِ من شَجرةٍ أقلامٌ والبحـــرُ يمدّهُ من بعدهِ سبعةُ أبحرٍ ما نفذَتْ كلماتُ اللهِ**﴾[1] فالجملة الأولى موجبـــة والثانيـــة

---

[1]- سورة لقمان الآية : 27.

منفية، فيقتضي أن تكون لو حرف وجود لامتناع [فيلزم أن تكون كلمات الله نفذت وليس الأمر كذلك][1].

أما الحديث فقوله عليه السلام: (نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه)[2]. فالجملتان منفيتان، فيقتضي أن تكون لو حرف وجود لوجود، فيلزم منه وجود الخوف والعصيان، وهذا لا يصح لفساد المعنى، لأن الحديث جاء في معرض المدح وقد أجاب الناس عن هذا بأجوبة متعددة.

وأما الأستاذ أبو الحسن بن عصفور[3] فسلم الاعتراض على القاعدة، وقال: هي فاسدة[4]، وقال الصحيح ما قاله سيبويه من أنها في كل موضع لما سيقع لوقوع غيره، ألا ترى أن المعنى في الحديث، لو وقع من صهيب[5] عدم الخوف لوقع منه عدم العصيان، وكذلك أجاب عن الحديث الشيخ الإمام شرف الدين[6] أبو عبد الله محمد

---

[1]- ما بين المعقفين في الفروق (89/1)

[2]- الحديث في الفروق (89/1). وورد في هامش شرح المفصل لابن الحاجب 207/1 (الايضاح) تحقيق د/ موسى العليلي-بغداد- على أنه من كلام عمر بن الخطاب (ض). ولفظ حديث الرسول كما رواه أبو نعيم في الحلية في سالم مولى أبي حذيفة (أنه شديد الحب لله لو كان لا يخاف الله ما عصاه). (راجع الايضاح (207/1) وورد الحديث بلفظ الأصل في كل من الأشموني (36/4) والهمع 65/2 و لم اقف عليه في الصحاح. وورد في تمييز الطيب. من الخبيث لابن الديبع ص : 288. قال اشتهر في كلام الصوليين وأصحاب المعاني وأهل العربية. وذكر السبكي أنه لم يظفر به في شيء من الكتب قال شيخنا رأيت بخط شيخنا أنه ظفر به في مشكل الحديث لابن قتيبة و لم يذكر له سند، قال أراد أن صهيبا إنما يطيع الله حبا لا لمخافة عقابه. انتهى.

[3]- **ابن عصفور** : هو علي بن مؤمن محمد بن علي الحضرمي الاشبيلي امام العربية بالأندلس في عصره (597-667 هـ) ترجمته في الذيل والتكملة (413/5)، وصلة الصلة (142)، وبغية الوعاة : 357. والزركشي (233)، وفوات الوفيات (109/3).

[4]- قول ابن عصفور (لو في الحديث بمعنى أن لمطلق الربط، وإن لا يكون نفيها ثبوتا ولا ثبوتها نفيا فيندفع الأشكال). القروق 90/1.

[5]- صهيب بن سنان من مالك الرومي سمي بذلك لأن الروم سبوه وهو صغير فنشأ عندهم. وكان ممن عذب في بدء الاسلام. توفي سنة 38 هـ ترجمته في تهذيب التهذيب (385/4).

[6]- أبو عبد الله بن محمد بن علي شرف الدين التلمساني الفهري المعروف بابن التلمساني شارح كتاب المعالم (في أصول الدين) للرازي ترجمته في كشف الظنون (285/2) والاعلام 125/4.

الفهري الشهيري بالتلمساني في شرحه لمعالم أصول الدين للإمام الأوحد ابن الخطيب[1] بأن قال: الصوفية تقول أن من يعبد الله على رجاء الثواب وخوف العقاب فهو في مقام العوام.

وقد قال عليه السلام: (نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه) أي لو قدر عدم الوعيد لم يعصه، وهذا جواب حسن [و قال عز الدين بن عبد السلام الشيء الواحد قد يكون له سبب واحد فينتفي عند انتفائه][2]. فقلت وعلى هذا، هي القاعدة عند النحاة، وعلى ذلك أمروها، قال : [و قد يكون له سببان ولا يلزم من عدم أحدهما عدم الآخر، لأن السبب الثاني يخلف الأول، نحو قولنا في زوج أنه ابن عم (لزوجة)[3] لو لم يكن زوجا لورث أي بالتعصيب][4]. فالزوجية والتعصيب [سببان لا يلزم من عدم أحدهما عدم الآخر، وكذلك ههنا الغالب في الناس أنهم إنما لم يعصوا لأجل الخوف فإذا ذهب الخوف عنهم عصوا لإيجاد السبب في حقهم][5] وهؤلاء هم الذين سماهم أهل التصوف بالعوام [فأخبر عليه السلام أن صهيبا (ض) اجتمع (في حقه)[6] سببان يمنعانه من المعصية الخوف والإجلال، فلو انتفى الخوف في حقه لانتفى العصيان للسبب الآخر، وهذا مدح جليل وكلام حسن][7].

قلت وبمعنى هذا الجواب اجبت من أورد عليّ الحديث الكريم حين إقرائي ألفية ابن مالك رحمه الله، و لم يكن حينئذ في حفظي ما قاله الناس في الحديث، لكني اعتمدت على ما حكي عن بعض العباد أنه قال، وحقك ما عبدناك طمعا في جنتك، ولا خوفا من نارك، ولكن رأيناك أهلا لأن تعبد فعبدناك، فهؤلاء هم العارفون بحق

---

[1]- ابن الخطيب المقصود هنا الفخر الرازي ويلقب بالخطيب

[2]- ما بين المعقفين في الفروق (90/1)

[3]- لم يرد في الفروق (90/1)

[4]- تابع لكلام عزالدين (90/1)

[5]- تابع لكلام عزالدين (90/1)

[6]- زيادة من الفروق (90/1)

[7]- تابع لكلام عزالدين.

الربوبية فاستنبطت منه الجواب فكان موافقا في معناه لما قاله عز الدين، والحمـــد لله الملهم إلى الصواب.

وأما الآية الكريمة فالنظر فيها من جهة إعرابها كلها، ومن جهة حكم لو على المذهب النحوي، وبمعرفة ذلك يتبين معناها إن شاء الله.

أما إعرابها، فأن الواقعة بعد لو حرف تأكيد ونصب، واسمها مـــا الموصـــولية وفي الأرض جار ومجرور صلة لما الموصولية، من شجرة جار ومجرور في موضع نصب على التمييز من ما الموصولية، ومن هي للبيان، أقلام خبر أنّ. وأن ومـــا بعـــدها في تأويل المصدر، في موضع رفع بفعل مضمر، تقديره وقع، لأنه لا يقع بعـــد لـــو إلا الفعل، على ما يأتي بيانه. والبحر، فيه قراءتان قراءة أبي عمر وبالنصب عطفا علـــى اسم أن والخبر يمده، وقرأ الباقون بالرفع على أنه مبتدأ، والخبر أيضا يمده، ويجـــوز أن يكون رفعه عطفا على موضع اسم أن وأقلام خبر أنّ في الوجهين.

و أما حكم لو على المذهب النحوي فهي حـــرف شـــرط، ولا يليهـــا في الأغلب إلا الفعل الماضي لفظا، أو معنى، وقد يليها الفعل المستقبل، والجواب عنـــها هنا كما هو في جواب الحديث الكريم على ما قاله سيبويه، من أنها لما سيقع لوقـــوع غيره، وهو معنى قول من قال: إن لو هي في أصل اللغة لمطلق الربط، وإنما اشـــتهرت في العرف لانقلاب ثبوتها نفيا وبالعكس، ويمكن أن يكون جواب عز الدين جوابـــا عن الآية، وهو أن يكون للشيء سببان، ولا يلزم عن عدم أحدهما عدم الآخر، فلـــو فرغت بحور الأرض وأقلامها لانتفى نفوذ الكلمة لعدم تناهيها، فإن عدم نفوذ كلمة الله وكونها غير متناهية أمر ثابت لذاتها، وما هو بالذات لا يعلل بالأسباب، والـــذي اختاره شهاب الدين القرافي [أن لو أصلها أن تستعمل للربط بين شيئن، كما تقدم، ثم إنها أيضا تستعمل لقطع الربط، فتكون جوابا لسؤال محقق أو متوهم، وقع فيه ربط فتقطعه أنت لاعتقادك بطلان هذا الربط، كما لو قال قائل: لو لم يكن زيد زوجا لم يرث، فتقول في الجواب، لو لم يكن زيد عالما زوجا لم يحرم، فتقطع أنـــت ذلـــك الربط، وكما لو قال قائل أيضا: إذا لم يكن زيد عالما لم يكرم، فيربط بين عدم العلم وعدم الإكرام، فتقطع ذلك الربط بأن تقول، لو لم يكن عالما لأكرم أي لـــشجاعته،

فكذلك الحديث لما كان الغالب على الناس أن يرتبط عصيانهم بعدم خــوفهم، وأن ذلك ثابت في الأوهام، قطع رسول الله ﷺ ذلك الربط وقال: لــو لم يخــف الله لم يعصه، وكذلك لما كان الغالب على الأوهام، أن الشجر إذا صارت أقلاما والبحر[1] يمده من بعده سبعة أبحر، ويكتب بالجميع لوقع في الوهم أن ما يكتب بهذا الشيء إلا نفذ، وما عساه أن يكون، فقطع الله تعالى هذا الربط فقال: ما نفذت كلمات الله.

قلت: وهذه المسألة هي من المسائل الطولية التي وقع فيها خوض كثير.

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى تمام حكمها الإعرابي، قد قدمنا أنه لا يليها إلا الفعل الماضي إما لفظا أو معنى، ثم إن وقع بعدها مستقبل أو اسم فهو مؤول، فمن دخولها عليه قوله تعالى : ﴿**لَوْ يطيعكم في كثيرٍ من الأمرِ لَعنتمْ**[2]﴾. قال المحققون من أهــل هذا العلم ، وإنما كان كذلك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا، لأن الفعل يؤذن (بالتجرد[3])، ومنه قولــه تعــالى : ﴿**ولَــو تَــرى إذا الُمجرِمُــون نَاكِــسُوا رُؤُوسِهم**[4]﴾. وقوله تعالى : ﴿**ولَوْ تَرَى إذ الظَالِمُونَ موقفُونَ**[5]﴾. وذلك لتتريله مترلة الماضي لصدوره عمن لا خلف في أخباره، كما تترل يود مترلة ود في قوله تعــالى : ﴿**ربَّما يؤدّ اللذِينَ كفرُوا لو كانُوا مُسْلِمِينَ**[6]﴾. وإن وقع بعدها اسم فهو محمــول على أنه معمول لفعل مضمر قبله، كقول حاتم[7](لو ذات سوار لطمتني[8]) تقديره لــو

---

[1]- ما بين المعقفين في الفروق(90/1) ، (الفرق الرابع) والمؤلف قدم وأخر في لفظ القرافي.

[2]- سورة الحجرات الآية 7.

[3]- هكذا في الأصل التجرد وهو ولعه (التجدد).

[4]- سورة السجدة الآية: 12.

[5]- سورة سبأ الآية: 31.

[6]- سورة الحجر الآية: 02.

[7]- هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي، من شعراء الجاهلية، وفرسانها مشتهر بالكرم والجود، وتوفي سنة 605م، في الجاهلية، ترجمته في مقدمة ديوانه، والأغاني(6693/19)،ط دار الكتب المصرية، والشعر والشعراء(214) وخزانة الأدب (491/1).

[8]- رواية الأصمعي (لو غير ذات سوار لطمتني)، والمثل في الأصل، كما في جمهرة الأمثال للعسكري(168/2)، والميداني(81/2)، والصحاح مادة (لطم) والقتضب: (77/3).

لطمتني ذات سوار لطمتني. ومنه قوله تعالى: ﴿**قلْ لَو أنتم تملِكُونَ خزائِنَ رحمةِ رَبِّي**[1]﴾ تقديره لو تملكون تملكون مكررا لفائدة التأكيد، فاضمر تملكون الأول إضماراً على شريطة التفسير، وإبدال من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل، وهو أنتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فأنتم فاعل المضمر وتملكون تفسيره.

قلت : هذا ما يقتضيه علم العربية، فأما ما يقتضيه علم البيان فهو أنتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص، وإن الناس هم المختصون بالشح البالغ:ومنه قوله حاتم (لو ذات سوار لطمتني).وقول المتلمس: (طويل)

وَلَو غَيْرُ أخَوالي أرَادُوا نَقِيصَتِي[2] ....

وذلك لأن الأول لما سقط لأجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر، ومن تمام أحكامها الإعرابية أنها لا بد لها من جواب، ولا يكون إلا جملة فعلية كما قلنا، وأكثر ما يكون باللام، وقد تقدم لنا الكلام عليه فيما سبق، وإنما أشبعنا الكلام هنا عليها ليحصل للطالب العلم ببعض أحكامها والله الموفق. قوله: الليل استجار به الليل فاعل بفعل مضمر قبله دل عليه الفعل الذي بعده وأصله استجار استجار مكررا لفائدة التأكيد، ثم أضمر استجار الأول على شريطة التفسير، وجعل الضمير الذي فيه في الثاني كما تقدم في الآية قبله، قوله به جار ومجرور متعلق باستجار، قوله: من الصباح جار ومجرور متعلق باستجار، قوله: لعاش اللام جواب لو، عاش فعل ماض الناس فاعل بعاش، قوله: في الظلم جار ومجرور متعلق بعاش فاعمله والله أعلم.

---

[1]- سورة الإسراء الآية: 100.

[2]- البيت في الإيضاح (147/2) والأغاني: (569/23) والكامل للمبرد: (279/1) وتمامه (جعلت لهم فوق العرانين ميسما) والذخيرة في محاسن الجزيرة 698/1 وفيها (أعمامي) بدل (أخوالي).

53 - باب الإيغال*

قوله رحمه الله:

58-كأنَّ مرآه بَــدرٌ غيرُ مستَترٍ وطِيبَ ريَّــاهُ مِسْكٌ غيرُ مكتتمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هــذا البيــت اللقــب المــسمى ب(الإيغال)، وهو في اللغة الإمعان في السير، ومنه قولهم: أوغل القوم في سيرهم إذا أمعنوا فيه وأسرعوا، وفي الاصطلاح [هو أن يأتي المتكلم في المقطع مــن البيــت أو الفقرة[1] بنعت لما قبله، مفيدًا، زيادة، المبالغة أو تتميمها[2]]. ومنهم من قــال : [هــو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قول الخنساء ترثي أخاها صخرا (بسيط)

وإنَّ صَخرًا لتــــأتمُّ الهُدَاةُ بِهِ كأَنّــهُ علــمٌ في رَأسِهِ نــــارُ[3]

فلم ترض أن تشبهه بالعلم الذي هو الجبل المرتفع المعروف بالهداية، حــتى جعلت في رأسه نارا][4] ، فكأن الخنساء قد أوغلت في الفكر حتى استخرجت هــذه الزيادة بعدما جعلته علما أي جبلا عاليا مشتهرا، وكذلك ما كان مثل هذا، فمــن هنا قيل فيه إيغال.

تنبيه: اعلم أنهم قد اختلفوا فيه هل هو خاص بالشعر دون النثر أولا ؟

* ورد بحثه في قواعد الشعر تحت اسم الأبيات الغر: 67، ونقد الشعر: 63، والعمدة: (45/2)، والصناعتين: 280، وسر الفصاحة في أثناء الكلام على الحشو: 182، وخزانة ابن حجة234، والطراز(131/3)، ونهاية الأرب(138/7). وتحرير التحبير ص: 232 والإيضاح(226/3) والمصباح ص : 230 وزهر الربيع79.

[1]- في الأصل الفقوة، وهو تصحيف.

[2]- تعريف الناظم، هو (أن الشاعر إذا استكمل بيته بتمامه. أتى بقافية تفيد معنى زائد على معنى البيت) وقريب من هذا تعريف الإيضاح: (226/3) وتحرير التحبير ص: 232، والتعريف الذي ذكره المؤلف لبدر الدين بن مالك في المصباح ص: 230.

[3]- ديوانها ص: 92، وفي نهاية الأرب: (138/7)، وحسن التوسل ص: 99.

[4]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (227/3).

والصحيح أنه غير مختص[فمن ذلك قول ذي الرمة (طويل)

قِفِ العيسَ في آثار[1] ميةَ واسْــألِ رُسُومًا) كَأخلاَقِ الرّداءِ المسَلْسَلِ

أَظُنُّ الذِي يُجْدِى عليكَ سؤَالُهَـــا دُمُـــوعًا كتبدِيدِ[2] الجُمَانِ المفصَّـــلِ

(ويأتي[3]) لتحقيق التشبيه بتتميم المبالغة كقول امرئ القيس (طويل)

كأنَّ عُيونَ الوحشِ[4] حَول خِبَائنَا وأرحُلِنَـــا الجزْعُ الــذِي لم يثقَّبِ.

فإنه لما أتى على التشبيه قبل ذكر القافية واحتاج إليها جاء بزيـــادة حـــسنة وهي قوله (لم يثقب)، لأن الجزع إذا كان غير مثقب أشبه بالعيون][5] والجزع ضرب من الخرز، وهي فصوص من أحجار نفيسة، فلو لم يقيدها بعدم الثقب لكان ذلـــك نقصا، لأن عيون الوحش غير مثقبة فتمم المبالغة بالتشبيه بقوله لم يثقب، وقد قـــدمنا هذا البيت في لقب التتميم وأشبعنا الكلام عليه.[ومنه أيضا قول زهير (طويل)

كأَنَّ فُتَاتَ العِهنِ في كُلِّ منـــزِلٍ نـــزلْنَ بـــهِ حَبُّ الفَنَـــا لم يُحطَّـــمِ[6]

فإن حب الفنا أحمر الظاهر، أبيض، الباطن، فهو لا يشبه الصوف الأحمر إلا مالم يحطم][7] والفنا شجر الثعلب، وقيل شجر له حب أحمر يتخذ منه قراريط يـــوزن بها قاله الزبيدي.

و منه [قول امرئ القيس (طويل)

---

[1]- في الأصل أطلال وما أثبت من الديوان ص: 501. ونهاية الأرب: (138/7)، وحسن التوسل ص99، وتحرير التحبير ص: 233، وفي العمدة: (655/4) (الأطلال).

[2]- هكذا في الأصل وفي الإيضاح: (229/3) وحسن التوسل : 99 (كتبذير)

[3]- لم يرد في الإيضاح.

[4]- في الأصل الطيروما اثبت من الديوان ص: 149 ط/ الجزائر، ونهاية الأرب: (139/7، ومعاهد التنصيص: (119/1).

[5]- ما بين المعقبين في الإيضاح: (229/3)، والشاهد في بيتي ذي الرمة المسلسل والمفصل.

[6]- ديوانه 12، وفي نهاية الأرب(139/7)، وفي الإيضاح ج: (229/3). وحسن التوسل: 99. والفنا بالقصر (عنب الثعلب).

[7]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (229/3)، وتحرير التحبير: 233.

حمَلتُ ردينـــيًّا كـــأنَّ سِنَـــانه   سَـــنَا لهبٍ لم يتـــصلْ بِـــدُخَانِ[1]

فقوله : لم يتصل بدخان إيغال بتتميم المبالغة في غاية الطرافة والحسن][2].

ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿**اتّبِعُوا من لا يسْألكُم أجرًا وهمْ مهتدُونَ**[3]﴾.

وقوله تعالى : ﴿**فما ربحتْ تجارتُهُم وما كانُوا مُهتَدينَ**[4]﴾ فقوله : ﴿**وهـــم مهتدون**﴾ وقوله : ﴿ **مُهتدِين**﴾ إيغال زائد على تمام معنى الآية. [و الإيغال في بيت الناظم ظاهر في موضوعين : الأول قوله : غير مستتر، والثاني غير مكتتم[5]]

اللغة: قوله مرآه أي منظره، قوله: بدر هو القمر ليلة أربعة عـــشر، وسمـــي بدرا لمبادرته للشمس بالطلوع وكما سميت البدرة (ألف درهم) بدرة لكمالها، قوله: مستتر هو اسم فاعل من الاستتار وهو الإخفاء، قوله : طيب : الطيب هو كل مـــا يتطيب به من الروائح العطرية. قوله : رياه الريا هي الرائحة . قوله: مسك المـــسك معروف، قوله مكتتم اسم فاعل من الكتمان وهو الاختفاء والاستتار.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله ضمّن فيه أن منظره ﷺ هو كالبدر ليلـــة كماله في البهاء والإشراق، إلا أن منظره ﷺ لا يزال في كمال ولا يغطيه غـــيم ولا آل. والبدر يصيبه الاستتار ويعقبه السرار، وكانت رائحته ﷺ كالمسك الأذفر، بـــل هي أذكى وأعطر، فمن ذلك [ما روي عن أبي هريرة [6] ﷺ أنه قال: (ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس ، تجري في وجهه وإذا ضـــحك تـــلألأ في

---

[1]- ديوانه ص: 530 ط/ الجزائر، تحقيق ابن شنب والبيت أيضا في الإيضاح: (229/3).

[2]- النص في المصباح ص:231.

[3]- سورة يس الآية 21.

[4]- سورة البقرة الآية 16.

[5]- الكافية ص: 157.

[6]- هو عبد الرحمن بن صخر السدسي، وكنيته أبو هريرة عرف بطلبه للعلم، توفي سنة 57هـ وقيل غير ذلك وهو ابن ثمان وسبعين سنة، ترجمته في طبقات ابن سعد(53/4)، والاستيعاب(200/4)، والإصابة (200/4، وتهذيب التهذيب 63/12)، وسير أعلام النبلاء (417/2)، وتاريخ الإسلام (333/2) ، وحلية الأولياء (371/1)، وتهذيب الراوي: 36.

الجدر)[1] و قال جابر بن سمرة[2] (قال لي رجل كأن وجهه ﷺ مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا)[3]... وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: (ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا أطيب من ريح رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ يضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها[4]). (ونام رسول الله ﷺ ، في دار أنس فعرق فجاءت أم أنس بقارورة فجمعت فيه عرقه فسألها عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا[5]) وهو من أطيب الطيب][6].

الإعراب: قوله كأن حرف تشبيه ونصب قوله: مرآه اسم كان ومضاف إليه، قوله: بدر خبر كان، قوله: غير مستتر نعت لبدر ومضاف إليه، وطيب معطوف على مرآه ومضاف إليه، قوله مسك خبره، قوله: غير مكتتم نعت لمسك ومضاف إليه. فاعلمه والله أعلم.

---

[1]- جزء من حديث رواه الإمام أحمد.

[2]- جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن حجر أبو عبد الله ويقال له أبو خالد توفي سنة 73 هـ في خلافة عبد الملك بن مروان وقيل 76هـ كما في الشذات، ترجمته في تهذيب التهذيب (35/2) والشذرات (74/1).

[3]- رواه البخاري(مناقب) 23 والدارمي

[4]- رواه البخاري (مناقب) 23 ومسلم (فضائل)

[5]- رواه مسلم في الفضائل.

[6]- الأحاديث ين المعقفين في الشفاء (350/1).

54- باب نفي الشيء بإيجابه*

قوله رحمه الله:

59- **لاَ يَهدِمُ المنُّ منهُ عُمرَ مَكرمةٍ ولا يسُوءُ أذاهُ نفسَ مُتهَــمِ**

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بــ "نفي الشيء بإيجابه " وهذا اللقب هو عندهم من المبالغة في محاسن الكلام ، وإذا تأملتــه وجدت باطنه نفيا، وظاهره إيجابا وعرفه الناظم ... بأن قال: [هو أن يثبت المتكلم شيئا في ظاهر كلامه، وينفي ما هو من سببه مجازا... والنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي أثبته[1]] فمن ذلك قول الشاعر[2] (طويل)

علَى لا حبٍ لا يهتدى بمنارِه ....

اللاحب هو الطريق الواسع السبيل، وظاهره يدل على أن له منارا، لكنه لا يهتدى به، والمراد أن ليس له منار ألبتة. [ومن هذا قوله تعالى : ﴿**تعرفُهم بسيماهمُ لا يَسْألُونَ الناسَ الحافًا**[3]﴾] ، الألحاف هو الإلحاح في المسألة، فظاهر الآية أن لهــم سؤالا للناس، لكن من غير إلحاف، والمراد بالآية أنهم لم يقع منهم سؤال مطلقا، فلا يكون منهم إلحاف. ومنه قوله سبحانه : ﴿**مَا للظَّالمينَ مِــن حَمِــيمٍ ولا شَــفيعٍ يُطاعُ**[4]﴾ فظاهر الآية [نفيُ شفيعٍ يُطَاعُ والُمرادَ نفيَ الشفيعِ مطلقًا[5]]. ومنــه قــول الشاعر (سريع) :

---

* ورد بحثه في العمدة: (65/2) وخزانة ابن حجة: 273، وبلوغ الأرب: (232/1)، وحسن التوسل: (281)، ونهاية الأرب: (163/7)، وتحرير التحبير: 377، وزهر الربيع: 201 للحملاوي.

[1]- النص في الكافية ص 158 وتحرير التحبير 277.

[2]- هو امرؤ القيس وعجز البيت (إذا ساقه العود النباطي جرجرا) والبيت في ديوانه 78.

[3]- سورة البقرة الآية 273.

[4]- سورة غافر الآية 18.

[5]- راجع شرح هذه الأمثلة في تحرير التحبير ص 377 والكافية ص 158.

لا يفزِعُ الأرنبَ أهوَالهُـَــا   ولا تَــرَى الضّبَّ بِهَا ينجَحِرْ[1]

والمراد أن ليس بها ضب ألبتة. ومنه قول الآخر (بسيط) :

لا يعْبقُ الطيبُ خَدّيْهِ ومفرقَهُ   ولا يُمَسِّحُ عَينَيهِ مِن الكُحُلِ[2]

ظاهر الكلام نفي العبوق والمسح، والمراد نفي الطيب والكحل مطلقا][3]

ونفى الشيء بايجابه في بيت الناظم ظاهر، وهو أنه يدل بظاهره علـــى أن لـــه منًّـــا وأذى، لكن منّه ﷺ لا يهدم عمر مكرمة. وأذاه لا يسوء نفس متهم، والمراد أن ليس له مَنٌّ ولا أذى مطلقا.

اللغة: قوله لا يهدم الهدم معروف، وهو نقض الجدار وغيره، وهو في كلام الناظم مستعار إلى المعنى. وليس منه (هاذم اللذات) فإن هذا بذال معجمة، ومعنـــاه قاطع اللذات، وهو كناية عن الموت، ومنه قولهم سيف مهذم، قولـــه: المّـــن هـــو الإحسان وتّمن به أي تذكره المرة بعد المرة على جهة الافتخار، والاسم المنّة. قولـــه: عمر العمر الحياة وهو هنا مستعار إلى المعنى . قوله: مكرمة، المكرمة والكرامة والكرم واحد. قوله يسوء يقال أساء الشيء يسوء إذا قبح قوله أذاه هو كل ما تأذيـــت بـــه فعلا كان أو قولا، ومنه قولهم رجل أذٍ أي شديد التأذى. قولهم متهم هو اسم فاعل من اهّم يتهم فهو متهم، والاهّام هو ظن السوء.

---

[1]- والبيت في الكافية ص158 لعمرو بن أحمر وهو شاعر إسلامي وشواهد المرزوقي لشرح الحماسة، وخزانة الأدب 273/4 وأما الايضاح 204/3 البيت لأوس بن حجر (هامش رقم 4) ولم اجده في ديوانه ط/دار بيروت تحقيق محمد يوسف نجم.

[2]- البيت في الأغاني (272/21). ط/ دار الكتب المصرية والكافية 159.وفي وفيات الأعيان (331/6)، ونفحات الأزهار ص 275. لمسلم بن الوليد. والبيت في ديوانه القصيدة الأولى يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني مطلعها :

أجررت حبل خليع في الصبا غزل   وقصرتْ همم العذال عن عذلي

راجع خبرها في الأغاني وتاريخ بغداد 334/14 ووفيات الأعيان 331/6. لوجود بعض الخلاف

[3]- راجع النص في الكافية ص 159. وتحرير التحبير : 377.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت أن النبي ﷺ كان لا يهدم بالّمن عمر ما بناه من المكارم، ولا يسوء بالأذى نفس من اتهمه، إذا ليس له مَنّ ولا أذى، بل كان ﷺ خيرا كله، وذلك لما طبع الله عليه من الأخلاق السنية والخلال الحميدة المرضية، وكيف لا يكون ذلك وقد أثنى عليه في كتابه وخطابه بأحسن خطاب. ورفعه بالبر والتكريم، فقال له : ﴿**و إنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**[1]﴾، ومن خلقه العظيمة وأياديه الجسيمة ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (كنت مع رسول الله ﷺ ، وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه أعرابي بردائه جبذة شديدة، حتى أثرت حاشية البردة في صفحة عاتقه، ثم قال يا محمد أحمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك، فإنك لا تحمله من مالك ولا من مال أبيك، فسكت النبي ﷺ فقال : المال مال الله عزوجل وأنا عبده، ثم قال : أويقاد منك يا أعرابي ما فعلته بي؟ قال لا، قال النبي لم ؟ قال إنك لا تكافي بالسيئة السيئة، فضحك ﷺ ثم أمر أن يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر.[2]).

الإعراب: قوله لا يهدم لا نافية يهدم فعل مضارع منفي بلا، ولاعمل لها فيه، وهي لنفي المستقبل، قوله: المن فاعل يهدم قوله منه جار ومجرور متعلق بيهدم، قوله عمر مكرمة مفعول به مضاف إليه، قوله ولا يسوء الواو حرف عطف وإعراب هذه الجملة كإعراب التي قبلها، وهي معطوفة عليها ، فاعلمه والله أعلم.

---

[1]- سورة القلم الآية: 4.

[2]- الحديث رواه البخاري (لباس) وأبو داود (أدب) وأحمد والنسائي (قسامة) ولفظ الحديث في الشفا للقاضي عياض الباب الثاني فصل الحلم) والحديث بهذا اللفظ أخرجه البيهقي.

55- باب الإشارة*

قوله رحمه الله:

60- يُولِى المَوالِينَ من جَدْوىَ شفاعتهِ مُلكًا كَبيرًا عدَا ما فِي نفُوسِهم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بالإشارة. وعرفه بأن قال: [هي عبارة عن (إشارة[1]) المتكلم إلى معاني كثيرة بكلام قليل يشبه الإشارة باليد، فإن المشير بيده يشير دفعة واحدة إلى أشياء لو عبر عنها (بلسانه[2]) لاحتاج إلى ألفاظ كثيرة[3]]. قال : [وهذا النوع من مستخرجات قدامة الكاتب: ومن أمثلها قوله تعالى: ﴿**وَغِيضَ المَاءُ**﴾ فإنه سبحانه وتعالى أشار بها تين اللفظتين إلى انقطاع مادة (المطر ونبع الأرض[4]) وذهاب ما كان حاصلا من الماء على وجهها من قبل[5]] وأتى بصيغة غيض مبنيا للمفعول الذي لم يسم فاعله، مخففا غير مشدد، طلبا لتخفيف الكلمة والاختصار، والموافقة لقيل المتقدم، وأتي بلفظة الماء محلا بالألف واللام غير مضاف، ولم يقل ماء طوفان السماء للاختصار أيضا، وهذه الآية قد تضمنت علوما كثيرة، منها علم البيان، ومنها علم المعاني، ومنها علم الفصاحة المعنوية واللفظية، ويأتي الكلام عليها مفصلا إن شاء الله تعالى في لقب الابداع بالباء الموحدة من أسفل عند قول الناظم: ذل النضار كما عز النظير لهم ... البيت [ومن

---

* ورد بحثها في نقد الشعر 5 والعمدة (513/1) والصناعتين 345 وبديع ابن منقد: 50 والتبيان للزملكاني تحت اسم الايجاز: 71 وخزانة ابن حجة 357 ونهاية الأرب (140/7) وحسن التوسل: 70 واللمعة في صناعة الشعر: 5 وتحرير التحبير: 200. وزهر الربيع: 215.

[1] – في الكافية (ان يشير)ص160.

[2] – زيادة من الكافية ص160.

[3] – التعريف في المصدر السابق، وفي تحرير التحبير ص 200.

[4] – في الأصل (المطر ونبع الماء) وما أثبت من الكافية 160 وفي تحرير التحبير (الماء من مطر السماء ونبع الأرض) ص 202.

[5] – ما بين المعقفين في الكافية ص 160.

ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿**وفِيهَا ما تَشْتَهِيه الأنفُسُ وتلذُّ الأعْيُنُ**[1]﴾ . ولو شرح ذلك ما وسعته الأوراق[2]]و إليه الإشارة بقوله ﷺ حاكيا عن رب العزة (أعددت لعبـــادي الصالحين في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، بله ما اطلعتم عليه في دار الدنيا.[3]).

فائدة: كلمة بله في الحديث هي حرف، ويقال لها اسم فعـــل، بمعـــنى د ع، ولذلك كان الاختيار النصب بها على الاستثناء، فإذا قلت جاء القوم بله زيدا كأنك قلت د ع زيدا. وأنشد النحاة (كامل):

تذرُ الجَمَاجِــمَ ضَاحِيًــا هَامَاتُها   بَــلْهَ الأكُــفَّ كأنَهَا لم تُخــلَقِ[4]

ومعناه تفعل هذا في الجماجم د ع الأكف كأنها لم تخلق، ومن الإشارة قول امـــرئ القيس يصف فرسا بالجودة وحسن العدو والرياضة (طويل)

[علَى هَيكَـــلٍ يُعطيك قَبــلَ سؤالِه   أفَـــانِينَ جـــري غير كزٍّ ولاَ وَانِ[5]

قوله (أفانين جري) أشار به إلى جميع صنوف عدو الخيل المحمود، وقوله: غير كزولاوان، الكزازة والونى صفتان مذمومتان في الخيل، كالحرن والجمـــاح والفتـــور فنفاهما عنه[6]].

---

[1] – سورة الزخرف الآية: 71.

[2] – ما بين المعقفين في الكافية 160.

[3] – أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة. رقم الحديث 3072.

[4]– لبيت في شدور الذهب لكعب بن مالك الشاهد (210)و قبل هذا البيت بيت آخر أنشده المبرد في الكامل: (114/1)

نصل السيوف إذا قصرن بخطونا   قدما ونلحقها إذا لم تلحق

[5]– ديوانه 98 ط الجزائر ، تحقيق ابن شنب.

[6]– ما بين المعقفين في تحرير التحبير ص 203 والكافية ص 161 مع اختلاف في ترتيب بعض الجمل على ما جاء في الأصل.

هذا القدر كاف، والإشارة في بيت الناظم ظاهرة في قوله: ملكا كبيرا. فـإن الملك الكبير دخلت تحته صنوف النعم على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى في معـنى البيت.

اللغة: قوله: يولي هو فعل مضارع من قولك أوليت فلانا كذا، إذا أعطيتـه قوله الموالين، هو جمع موال من قولك واليت وآليت زيدا إذا كنت تحبه، وتريد الخير له. ومنه دعاء النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه (اللـهم والي مـن والاه وعـادي مـن عاداه[1]). وحقيقة الموالي أن يكون طائعا متبعا كما كان أصحاب النبي ﷺ له طائعين محبين متبعين. ولله در الفقيه الصالح أبي الحسن علي المعروف[2] بالصغير الفاسمي حيث قال في كتاب البدع له (طويل):

عَلامةُ حبّ المـرء أن يـرى	**على مَنهجٍ كَانتَ عليه الحبائبُ[3]**
ومن يَدعِي حبَّ النبيّ ولم يكنْ	**بسنته مستمسكًا فهـو كَاذِبُ**

ومنه قول الآخر أنشده الإمام القاضي أبو الفضل عياض في كتاب الشفاء له (كامل):

تَعْصِي الإ لهَ وأنتَ تُظهرُ حبَّـه	**هذَا لعمرِي في القياس بديُع[4]**
لو كانَ حبُّكَ صـادقًا لأطعتَـهُ	**إن المحبَ لمـن يحبُّ مُطيعُ**

قولـه : جدَوى الجدوى هي العطية. ومنهم قولهم جدا فلان على فلان إذا أعطاه، والمجتدى هو طالب الجدوى. قوله شفاعته الشفاعة هـي طلـب الـصفح

---

[1] – رواه ابن ماجة في المقدمة.

[2] –أبو الحسن الصغير الفاسي هو محمد علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي المعروف بالمغرب (بالصغير) تولى القضاء بفاس وكان عدلا توفي سنة 719 هـ ترجمته في الديباج ص 212.

[3] –البيتان وردا في مقدمة مخطوط (دليل الخيرات) بدرن سند وفيه (صدق) بدل (حب) والبيت الأول مؤخر عن الثاني – (مكتب المخطوطات بوزارة الشؤون الدينية). ونفس الرواية (في جوهرة الكمال) للحاج محمد جنون. (مخطوط) ولم أقف عليهما في مطبوع وقد اثبتهما على ما وجد رغم ما يظهر في الأول من جدل.

[4] – البيتان في العقد: (215/3)، ومن انشاد محمود الوراق. وفي الأحياء: (331/4) لابن المبارك كما في شرح الشفا لعلي القاري: (321/3).

والتجاوز من السيد عن الجاني، والطالب لذلك يسمى شفيعا وشافعا، وقد تقدم ذلك. قوله: ﴿**ملكا كبيرا**﴾ الملك الكبير هو العظيم. ومنه الكبرياء وهي العظمة، وقد جاء في تفسير قوله سبحانه: ﴿**وإذا رأيت ثم رأيت نَعِيمًا وملكًا كبيرًا**[1]﴾ . [إن النعيم هو ما فيه أهل الجنة من حسن العيش، واختلف العلماء في الملك الكبير. فقال سفيان[2]] هو استئذان الملائكة وتسليمهم عليها وتعظيمهم لهم، فهم بذلك كالملوك، [وقال أكثر المفسرين إلى أن الملك الكبير هو اتساع مواضعهم، لما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: (ما من أهل الجنة من أحد إلا يسعى عليه ألف غلام كلهم يختلف شغله عن شغل أصحابه، وأدنى أهل الجنة متزلة من ينظر من ملكه في مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه)[3]][4].

قوله عدا بمعنى جاوز، ومنه قولهم عدا فلان فلانا بمعنى جاوزه، وقولهم فلان ما يعدو أمرك أي ما يتجاوزه، وليست عدا هنا أخت خلا التي هي من أدوات الاستثناء، إذ حقيقة الاستثناء إخراج شيء لما دخل فيه غيره، وبالعكس بأدوات مخصوصة ولا معنى للاستثناء في كلام الناظم.

ومعنى البيت: أن النبي ﷺ، لما كان عطاياه في الدنيا لا تضام، ومواهبه عميمة لا ترام، عمت البر والفاجر. وضفت مفاخرها على البدوى والحاضر، أتى بما هو أعظم منها في موقف القلق والزحام، وهي شفاعته العامة التي خص بها في ذلك المقام، وزيادة شفاعات لأولى الخير والديانات، الموالين له بالسمع والطاعة في كل الأوقات، لحصول الثواب والأمن من العقاب ورفع الدرجات ، زيادة على ما في نفوسهم وذلك من أعظم الغايات، أماتنا الله على ملتهم وحشرنا في زمرتهم.

[1] -سورة الإنسان الآية 20.

[2] -في القرطبي: (145/19)، هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد امام حجة توفي سنة 261 هـ، ترجمته في سير اعلام النبلاء: (229/7)، وتذكرة الحفاظ (203/1)، والحلية (356/6)، وتاريخ بغداد (151/9).

[3] -الحديث في المصدر السابق (145/19) بدون سند ، رواه الحاكم في المستدرك.

[4] -النص بين المعقفين في شرح ابن عطية تفسير الآية 20 من سورة الإنسان.

الإعراب: قوله يولي فعل مضارع فاعله ضمير مستتر يعود علـــى الـــنبي ﷺ. قوله الموالين مفعول به وهو جمع المذكر السالم، وأصله المواليين بياءين الأولى. مـــن نفس الكلمة، والثانية دالة على الجمع والإعراب، ثم أهم كرهوا اجتماع مثلين فنقلوا حركة الياء الأولى إلى اللام قبلها، فازدحم عليه حركتان أصلية والمنقولة، فـــذهبت الأصلية وبقيت المنقولة، ثم حذفت الياء التي نقلت حركتها وبقيت الياء الدالة علـــى الجمع والإعراب.، هذا هو المرضي عند ابن أبي الربيع فيما كان مثل هذا كقـــاض، وداع وغاز، ورام وموال وما أشبه ذلك.

ومنهم من ذهب إلى أن الياء الأولى حذفت مع حركتها حذفا واحدا، وكان حذفها أولى من الثانية، إذ هي طرف والأطراف محل التغيير، والحذف.

قوله: من جدوى شفاعته جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بيولي ومن الجارة للتبعيض، قوله: ملكا كبيرا مفعول ثان بيولى، لأنه بمعنى يعطـــي، وأعطـــى يطلـــب مفعولين، ليس أصلهما المبتدأ والخبر، بخلاف ظن وأخواها فإنها تطلـــب مفعـــولين أصلهما المبتدأ والخبر، ولذلك سميت نواسخ الابتداء، قوله: كبيراً نعت لملك.

قوله : عدا فعل ماض، قوله: ما موصولة اسمية منصوبة بعدا وفاعل عدا ضمير مستتر يعود على ملك. قوله: في نفوسهم جار ومجرور ومضاف إليه يتعلق بمحذوف تقديره ثبت أو ثابت، وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره هو. والجملة صلة ما، ويحتمل أن تكون ما نكرة وصفت بالمجرور، فيكون المجرور له موضع من الإعراب بخلاف الإعراب الأول فإن الصلة لا محل لها من الإعراب. فاعلمه والله أعلم.

56- باب النوادر[*]

قوله رحمه الله:

61- كَأنمَا قلبُ معنٍ ملءُ فِيهِ فلمْ يَقلْ لِسَائِلِه يومًا سِوَى نَعَمِ

أعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمي بـ (النوادر) ومنهم من سماه بالإغراب والطرفة، وعرفه الناظم بأن قال: [هو أن يأتي الشاعر بمعنى غريب لقلته في الكلام، لا لأنه لم يسمع مثله (في الكلام[1])وهذا رأي قدامه.الكاتب دون غيره (واعتذر[2]) بأن قال: إن الورد وغيره إذا جاء في غير أوانه سمى طريفا ونادرا لا لأنه لم ير مثله، ومن ذلك قول المتنبي[3] (بسيط).

يُطمّعُ الطيرَ فِيهم طُولُ أكلِهِم حتَّى تَكَاد علَى هامَاهُم تقَعُ [4]]

ومن الإغراب والطرفة قول ابن هاني الأندلسي (طويل)

وَلَو لمْ تُصَافحْ رجلُها صفحةَ الثرىَ لما كُنتُ أدرِى عِلَّةً للتَّيممِ[5]

ومنهم من أنشده في لقب التعليل، وذلك فيه ظاهر، وقد تغالى في هذا البيت غلوا كثيرا. ومن الإغراب والطرفة قول الشاعر (بسيط):

اللهُ أجرَى من الأرزاقِ أَكثَرَهَا عَلَى العبادِ على كفّيْ أبي دُلَفٍ[6]

---

[*] ورد في بحثه في تحرير التحبير:506، تحت اسم النوادر، ونقد الشعر تحت اسم الاستغراب والطرفة54، وبديع ابن منقذ: 67 تحت اسم الاستغراب، وخزانة ابن حجة: 223.

[1] -زيادة من الكافية: 162 لأن التعريف للناظم.

[2] -زيادة من الكافية: 162.

[3] -البيت في ديوانه (419)، وتحرير التحبير ص: 509 ووفيات الأعيان، (335/6) والرواية في المصدرين (على أحيائهم وفي الكافية ص 162 على (هاماهم). مثل الأصل

[4] -ما بين المعقفين في الكافية 162.

[5] -البيت في سر الفصاحة ص 327. وتحرير التحبير 310 ومعاهد التنصيص (16/2)، لأبي هفان.

[6] -البيتان في الأغاني (109/18)طـ/ بلاق والعقد (307/1) لعلي بن جبلة وفي وفيات الأعيان (76/4) بلا نسبة.

ما خطَّ (لاَ) كاتباهُ في صَحيفتهِ   يومًا كمَا خُطَّ لاَ في سائرِ الصُّحفِ

ومن هذا قول ربيعة[1] الرقى يمدح العباس[2] عم هارون الرشيد (كامل)

لَـــوْ قِيلَ للعبـــاسِ يـــا ابن مُحمد   قُـــلْ لاَ وأنتَ مخلـــدٌ مـــا قالَـــهـــا[3]

إن (السّمَاحة [4]) لم تـــزَلْ معقولـــة   حتَّى حَلَلْتَ بـــراحتَيـــكَ عِقَـــالهَـــا

مَا إن أَعُـــدّ من (السّمَاحة) خصلةً   إلا وَجَـــدتُـــك عَمّهـــا أو خَـــالهَـــا

وإذَا الملوكُ تـــسَـــايَرُوا في بـــلدةٍ   كَانُوا كَواكِبـــهَـــا وأنْـــتَ هِلاَلهَـــا

فوصله العباس بدينارين بعثهما مع غلام له فصرفهما ربيعة علـــى الغـــلام، وقال في ذلك (وافر)

(مدحْتُكَ مدحةَ السيْفِ المحُـــلَّـــى   لتجرِيَ في الكـــرام كمـــا جَـــريتُ

مدحتُـــكَ مدحة تفـــني وتبقَـــى[5]   كذبتُ عَليكَ فِيهـــا وافتريـــــتُ

(فصرتُ مقنعًا في النَّاسِ رأســـي[6])   كـــأني إذ مدحـــتُكَ قـــد زَنَيـــتُ[7]

وبعث بها إلى العباس مع الغلام فوصلت إليه، وأعلمه الغلام بأنه صرف عليه الدينارين فوقع في نفس العباس من ذلك غيظا. وأعلم به هارون وقال له: إن ربيعـــة الرقى هجاني، فغضب لذلك هارون الرشيد، وقال: عليّ بالرقي، فاحضر بين يديـــه

---

[1]- ربيعة الرقي هو ربيعة بن ثابت الأنصاري ويكنى أبا شبابة، وكان يترل الرقة وبها مولده ومنشؤه توفي 198 هـــ ، ترجمته في الأغاني (6063/17)، وطبقات الشعراء لأبن المعتز، ومعجم الأدباء (134/11) وخزانة الأدب للبغدادي (53/3) .

[2] العباس (عم هارون الرشيد) بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب.

[3] – الخبر والأبيات في الأغاني (6067/17) ومعجم الأدباء (135/11) ومطولا.

[4] –في الأغاني (المكارم) وهذا البيت في الأغاني مؤخر عن البيتين التاليين.

[5] – صدر البيت في الأغاني ومعجم الأدباء (فهبها مدحة ذهبت ضياعا)

[6] – صدر البيت في الأغاني ومعجم الأدباء (فأنت المرء ليس له وفاء)

[7]– في الاغاني رثيت وفي المختار (زنيت).

وقال له ما الذي حملك على عمي تهجوه ؟ فقال له: يا أمير المؤمنين سل عمك عن أول حاله معي وآخرها. فإنه يصدقك، ثم أحكم بما أنت له أهل من العدل، فقال لعمه : هات فقال له: يقول هو، فقال هارون للرقي: قل فقال الرقي يا أمير المؤمنين مدحته بكذا ... وأنشده الأبيات، فبعث إلي بدينارين مع غلامه، فصرفتهما عليه، ثم خاطبته بكذا، وذكر له الأبيات الأخرى فقال الرشيد لعمه: يا عم ليته سلح عليك، ثم أمر هارون لربيعة بخمسة الآف درهم، وقال له: يا رقي ضع الشعر في موضعه، وصنه عن مثل[1] هذا، فإن البخل غريزة والسخاء فطنة ...

ومن النوادر أيضا قولي (كامل):

لَو أنهم قَالُوا لعثمانَ الرضَى ... قطب المكارمِ ذي الجمالِ الأوْحَدِ

قلْ لاَ وأنتَ مخلدٌ لم ينطقْ ... بسوى نَعم إلاّ افتتاح تشهدِ

ومن هذا قول بعضهم : يخاطب بخيلا (مجزء الكامل)

وإذَا سُئلتَ تقولُ لاَ ... وإذا سَألتَ تقولُ هاتِ[2]

تأبَى فعِالَ الخيرِ لاَ ... تُروِى وأنتَ على الفراتِ

أفلاَ تميلُ إلى نَعمْ ... أو ترك لاَ حتى المَماتِ

ومن هذه الأبيات ما ذكره بعض أهل التاريخ في تعريف البلدان وأهلها قوله بعضهم يهجوا تنس (رمل):

أيُها السائلُ عن أرضِ تنسْ ... مقعد اللُّؤْم المصفَّى والدنسْ[3]

بلدةٌ لا يترلُ القطرُ بها ... والندَى في أهْلها حَرف دَرس

فُصحَاءُ النطقِ في لاَ أبداً ... وهم في نَعَمٍ بكمٌ خُرُسْ

فمتىَ يُلْممْ بها جاهلُها ... يرتحلْ عن أهلِها[1] قبلَ الغلَسْ

---

[1] – الخبر في الأغاني (أخبار ربيعة الرقي)

[2] – الأبيات في الأغاني للوليد بن عقبة قالها في معاوية بن أبي سفيان (راجع أخبار الوليد).

[3] – الأبيات في معجم البلدان بلا نسبة مادة (تنس) والمدينة المعنية غرب مدينة الجزائر.

مَاؤُها من قُبحِ ما خصت بــهِ   نــجــسٌ يجــري على تُــربٍ نجــسْ

فمتَى تلعنُ بــلادا مـــــرةً   فــاجعــل اللعنــةَ دأبــا لتنــــسْ

قلت وهذه مقالة لا يصح إطلاقها، ولا يسلم لقائها مساقها، فإن من المحـــال تواطؤهم على هذه الحالة، وتخلقهم جميعا بالخساسة والنذالة، وإنما الناس كغابـــة في فلاة قد جمعت الأخضر واليابس، وغيرهما من النبات، فمن كانت همته رفيعة وجـــد أهلها، ومن كانت همته وضيعة نزل محلها.

ومن النوادر قول إبراهيم بن سهل الإسلامي في قصيدة يقول (متقارب):

(يُحـــب) نعـــمْ وهيَ دأبٌ[2] له   فيثـــمرُ أســـــرعَ مِـــــن لاَولاَ

يريد بقوله. لا ولا شجر الزيتون وإليه أشار، بقوله تعالى:﴿**يُوقدُ من شجرةٍ مباركةٍ زيتونةٍ لا شرقيةٍ ولا غربيّةٍ**[3]﴾. ومنه دعاء الناس بعضهم لــبعض بالبركـــة حيث يقولون بورك فيك، كما بورك في لا ولا. وقيل: الزيتونة النبي ﷺ على جهـــة التمثيل والتشبيه لا نبعاث الهدى من قلبه كانبعاث الزيت من الزيتونة، وقيل فيها لا شرقية ولا غربية، لأن بعثه عليه السلام كان بمكة، وهو بين المشرق والمغرب، وقـــد تكلم على هذه الآية أبو محمد بن السيد في كتاب الأجوبة له بكلام بليـــغ فلينظـــر هناك، وما قاله حسن، لكن جاءت أحاديث عن النبي ﷺ تدل على أن الزيتونة على ظاهرها، روى عن عقبة بن عامر[4] أن النبي ﷺ قال (عليكم بهذه الشجرة المباركـــة زيت الزيتون فكلوه واذهنوا فإنه مصحة من الباسور[5]). ومنه قوله (منسرح) :

---

[1] – في المصدر السابق (أرضها).

[2] – في الأصل (بدءا) وما أثبت من ديوانه: 270.

[3] – سورة النور الآية: 35.

[4] – عقبة بن عامر بن عدي بن عمرو الجهيني أبو حماد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قتل سنة 38 هـــ. في النهروان من أصحاب علي بن أبي طالب ترجمته في تهذيب التهذيب (216/7).

[5] –الحديث رواه ابن ماجة والترميذي وأحمد والدرامي ولفظ ابن ماجة (أئتدموا بالزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة)

إنّ وعَـد الـوصْلِ (سِينُ) طرتّـه　　　قَـرأتُ في عارضيهِ لفظـةَ لاَ[1]

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى بيت الناظم، موضع الإغراب منه لفظة معن وقلبها نعم.

اللغة: قوله: قلب هو مصدر قلب يقلب قلبا. قوله: معن المراد به أن تقرأ هذا اللفظة مقلوبة تبدأ فيها بالنون ثم بالعين ثم بالميم فيكون نعم. ومنه قول بعضهم.

وبي رمـق فخـذ بالعكـس واقـرأ فمقلوب رمـق قمـر

قولـه : ملء هو اسم للشيء المظروف، ومنه قوله تعالى: ﴿**فلن يقبلَ من أحدِهم ملُء الأرض ذهبًا**[2]﴾. قوله فيه هو الفم وأصله فوه، والدليل على ذلك التصغير والتكسير، تقول فويه وأفواه، وذلك مما يرد الشيء إلى أصله، فلما تحركت الواو بالفتحة انقلب الفا، ثم حذفوا لام الكلمة وهي الهاء، حذفا على غير قياس، وأضافوه بانقلاب الألف إلى الواو حالة رفعه دليل على الرفع، وانقلابها إلى الياء دليل على جره، وانقلابها إلى الألف حالة نصبه دليل على نصبه، هذا أحد الأقوال في إعراب الأسماء الخمسة ويأتي الكلام عليه في إعراب البيت مستوفا إن شاء الله تعالى في كلمة نعم معناها الإيجاب.

ومعنى البيت: أن الناظم أعلمك فيه أن النبي ﷺ لم يكن ملء فيه سوى نعم، وهذا إعلام بسخائه، وكرمه، وبذله، وجوده، ومن ذلك ما روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال : (ما سئل رسول الله ﷺ ، عن شيء قط فقال لا[3]) .

الإعراب: قوله كأنما كأن حرف تأكيد وتشبيه (وعاملة[4]) النصب في الاسم والرفع في الخبر ما لم تكف بما، فإن كفت بما فلا عمل لها بل تبقى الجملة الابتدائية على حكمها، وهي هنا مكفوفة بما، وإلى هذا أشار ابن مالك في الرجز.

---

[1] -البيت في ديوان إبراهيم بن سهل ص: 273.

[2] - سورة آل عمران الآية:91.

[3] - رواه مسلم (باب الفضائل) وأحمد: (130/6).

[4] - في الأصل (علامة) وهو تصحيف.

ووصل ما بذي الحروف مبطِــلُ   إعمالــهــا وقــد يُبَقَّــى العمــلُ

وتبقية العمل مع ما قليل، وذلك مع بعض الحروف دون بعض، الحروف التي أرادها هي إن، وأن ، لكن وليت ولعل. ويقال أيضا فيما مهيئة وموطئة، وذلــك لوقــوع الجملة الاسمية والفعلية بعدها. قوله: قلب معن مبتدأ ومضاف إليه، قوله: ملء فيــه خبر ومضاف إليه، وعلامة ما أضيف إليه الخبر الياء على القول المشهور في إعــراب الأسماء الخمسة، وعلى القول الصحيح علامة خفضه الكــسرة مقــدرة في اليــاء، وكذلك كل حركة تقدر فيما يجانسها من الحروف، وقيل غير ذلك، قوله فلم الفاء سببية لم حرف جزم، قوله يقل فعل مضارع مجزوم بلم، وأصله يقول فدخل الجــازم فسكن اللام والواو قبله ساكن، فحذف الواو لالتقاء الساكنين، قوله لسائله يومــا جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بيقل . قوله سوى نعم مفعول بيقل على الحكايــة، واختلف في نصبه هل هي بمعنى غير ؟ وهو مذهب الزجاجي واختيار ابن مالــك في الرجز حيث قال :

ولسوىَ سوى سواء اجعــلاَ   علــى الأصــحّ مــا لغيــرٍ جُعِلَا

أو هي على الظرف، وهو مذهب الإمام، لكنه ضمن معنى الاســتثناء، قولــه نعــم مضاف وهو المفعول في المعنى فاعلمه والله تعالى أعلم.

57- باب الترشيح*

قوله رحمه الله:

62- إنَّ حلّ أرضَ أناسٍ شَدّ أزْرَهمُ بما أتاحَ لهم من حَـــطّ وِزْرهِمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هـــذا البيـــت اللقـــب المـــسمى بـــ(الترشيح) وهو في اللغة التربية، وهو أن تلحس الأم ما على ولدها من النـــدوة، ومنه قولهم فلان يرشح بكذا إلى فلان أي يؤهله، والرشح اسم للعرق، وفي اصطلاح البديعيين. [هو أن يأتي المتكلم بكلمة لا تصح لضرب من المحاسن حتى يأتي (بكلمـــة واحدة)[1] تؤهلها إلى ذلك، مثاله قول علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه للأشـــعث بن قيس[2] (و هذا كان أبوه (ينسج[3])الشمال باليمين)، فرشح (الشمال) (بـــذكر[4]) اليمين (بعده[5]) فلو قال (بيده) أو ذكر الشِّمال، وسكت، لم يكن في لفظ (الشمال) تورية، ومن هذا قول الحماسى[6] (كامل)

---

* -البحث ورد في أسرار البلاغة: 257، وخزانية ابن حجة: 372، وتحرير التحبير: 271، وعقود الجمان: 119

[1]- في الكافية ص: 164 (بلفظه).

[2]- **الأشعث بن قيس**: هو الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي صحابي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد كندة، اشترك في فتح نهاود وشهد اليرموك، وكان من أكبر قواد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يوم صفين توفي سنة 40 هـــ وعمره 63 هـــ.

ترجمته في سيرة ابن هشام: (174/4)، وسير أعلام النبلاء: (37/2)، والإصابة: (51/1)، وتقريب التهذيب: (80/1)، والكامل في التاريخ: (403/3)، والاستيعاب: (109/1).

[3] -في الأصل يمسح والإصلاح من الكافية ص: 164، وتحرير التحبير ص: 271، ومعنى نسج الثوب صنعه، ونسجت الريح المكان تعاورت عليه طولا وعرضا.

[4] -في الكافية ص: 164 (للتورية بقوله)

[5] - لم يرد في الكافية: 164.

[6] -في الكافية هو التهامي 164.

وإذَا رجوتَ المستحيلَ فــإنمَــا   تَبنِــي الرجاءَ على شَفِيرٍ هارِ [1]

فلولا ذكر الشفير (و لم يقل هار) لما كان في (الرجاء) تورية برجاء البئر، ولكان من (رجوت الأمر) لقوله أولا (و إذا رجوت المستحيل)، وقد يختلف الترشيح على قوم بغيره، وبينهما فروق، أوضحها أن (الترشيح) لا يختص بنوع واحد من البديع][2] وقد نبهنا على ذلك في لقب التورية، وأنها تنقسم إلى مجردة ومرشحة، وتكلمنـــا هنـــاك كلاما شافيا فأغني عن إعادته هنا، والترشيح في بيت الناظم ظاهر وهو قوله إن حل أرض أناس فلفظة حل لا تصلح لضرب من المحاسن ثم أعقبها [بلفظة (شد) فرشحت لفظة (حل) للمطابقة، وإلا بقيت على حالها من الحلول][3] لا من الحل:

اللغة: قوله حل هو من الحلول بالمكان وهو المراد هنا، ويأتي بمعنى التحليل.

ومنه قولهم حل زيد من إحرامه، ويأتي بمعنى فسخ العقد، ومنه قولهم حـــل زيد العقد. ويأتي بمعنى وجب، ومنه قولهم حل الشيء يحل إذا وجب، فباعتبار هـــذه المعاني كانت لفظة حل مغلقة. قوله أزرهم الأزر هو الظهر، وهو المراد هنا، وهـــو مستعار إلى المعنى، والأزر أيضا معقد الأزار، ويأتي بمعنى المعاونة، ومنه قولـــه آزرت الرجل إذا عاونته، ومنه سمى الوزير وزيرا، لأنه يستعين به الملك، والأرز أيضا القوة، وزعم بعضهم أن الوزير من هذا، لأن الملك يتقوى به، وهذا أحسن من جهة المعنى، لكن التصرف يخالفه، لأن فاء الفعل من وزير واو، ومن الأزر همزة فتأمله. قوله أتاح يتيح إذا هيأ. قوله من حط الحط هو الوضع. قوله: وزرهم الوزر هو الحمل الثقيل. وقد قرئ خارج السبع. قوله سبحانه وحططنا عنك وزرك، وهي قراءة أنـــس بـــن مالك عنه، وقرئ في حرف ابن مسعود[4] رضي الله عنه وحللنا عنـــك وقـــرك، وفي

[1] -البيت في ديوان التهامي ص: 30، ووفيات الأعيان: (380/3)، والكافية: 165، وشذرات الذهب: (205/3)، وعقود الجمان: 119.

[2] -ما بين المعقفين في الكافية ص: (164-165) بتصريف.

[3] -النص في الكافية ص: 165.

[4] - **ابن مسعود:** هو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن صحابي أسلم بمكة وهاجر الهجرتين وشهد بدرا مات بالمدينة قبل عثمان، وقيل سنة 32 هـــ، ترجميه في تهذيب التهـــذيب: (25/6)، وتجـــريد أسمـــاء الصحـــابة:=

حرف أبي بن كعب وحططنا عنك وقرك، وذكر أبو عمر[1] و الداني رضي الله عنه أن النبي ﷺ صوب ذلك كله.

تنبيه: اعلم أن الوزر يسمى بالنسبة إلينا بالذنوب، وبالنسبة إلى الأنبياء صلوات الله عليهم بالثقل. وذلك أن الثقل الذي حطه الله سبحانه وتعالى عن نبيه محمدﷺ هي حيرته قبل المبعث، إذ كان يرى سوء ما قريش فيه من عبادة الأصنام، وكان لم يتجه له من الله أمر واضح، فوضع الله عنه ذلك الثقل بنبوءته وإرساله، وأما الوزر بفتح الواو فهو الحصن ومنه قوله تعالى ﴿**كلاّ لاَ وزَرَ**[2]﴾ أي لا منجى. وقيل لا جبل، وقيل لا محيص، ولا منعة، ويطلق ويراد به الملجأ أي ما يلجأ إليه ومنه قول الشاعر (بسيط) :

الحمْدُ لله حَمدًا دائمًا أبـــدًا	**في كـــلِّ حـــالٍ هُوَ المسترزقُ الــوَزَرُ**[3]
فليسَ ما يَجْمَعُ المُثْرِي بحيلتِــهِ	**ولَيسَ بالــعجزِ مَـــن لَمْ يُثرِ يفتقــــرُ**

ومعنى البيت: أن النبي ﷺ إذا نزل بأرض قوم شد ظهورهم رفقا بهم، ووضع عنهم الثقل من الأمور الصعبة والتكاليف الشاقة، ليثبتهم على الإسلام ويغبطهم ويسكنهم إذ هو رحمة للمؤمنين، قال الله العظيم في وصفه: ﴿**الذينَ يتبعُونَ الرسولَ النبيء الأمّي الذي يَجدُونه مكتوبًا عندهَم في التورَاة والإنجيل يأمرُهُم بـالمعرُوف وينهَاهُم عن المنكَرِ ويَحلّ لهمُ الطيبَات ويحرمُ عليهم الخبائثَ ويضعُ عنهم إصرَهمْ والأغلالَ التي كانتْ عليهمْ**[4]﴾.

=(359/1)، وتذكرة الحفاظ: (12/1)، وتهذيب الأسماء: 369، والخلاصة: 181، وطبقات الشعراني: (22/1)، وطبقات الفقهاء: 11، والنجوم الزاهرة: (84/1.)

[1] – **ابو عمرو الداني**: هو عثمان بن مسعود بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي أبو عمر الداني من شيوخ القراءات وأكثرهم شهرة (371–444) هـ ترجمته في النفح: (135/2)، والصلة: 358، وغاية النهاية: (503/1)، والديباج: 188، ومعجم الأدباء: (125/2)، والجذوة: 286، وبغية الملتمس: 1185.

[2] – سورة القيامة الآية: 11.

[3] –البيان في الأمالي: (223/2) قال أنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه

[4] –سورة الأعراف الآية: 157.

الإعراب: قوله إن حل، إن حرف شرط، حل فعل ماض في موضـــع جـــزم بالشرط، فاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على النبي ﷺ. قوله أرض أناس مفعول به ومضاف إليه، قوله شد فعل ماض في موضع جزم على جواب الشرط فاعله ضمير مستتر يعود على ما عاد عليه الأول. قوله: أزرهم مفعول به ومضاف إليه، وجاء هنا فعل الشرط وجوابه ماضيين فيحكم على محلهما بالجزم لا على لفظهمـــا ، وذلـــك جائز. قال تعالى : ﴿**وإنْ عدتمْ عُدْنَا**[1]﴾ قوله: بما أتاح لهم: بما جار ومجرور متعلـــق بشد، أتاح فعل ماض لهم جار ومجرور متعلق بأتاح، والجملة الفعلية صلة ما المجرورة والضمير العائد عليها محذوف تقديره أتاحه، وحذفه في مثل هذا كثير وإليه أشار ابن مالك (رجز):

....	**والحذف عندهم كثـــيـــر منـــجـــل**
في عـــائد متصل إن انتصـــبْ	**بفِعْـــلٍ أو صف كمن نرجو يهـــب**

وهذا منصوب بفعل، قوله : من حط وزرهم جار ومجرور ومـــضاف إليـــه ومن للبيان ويحتمل أن تكون للتبعيض، أما كونها للبيان فـــلأن (مـــا) أتـــاح لهـــم (انبهت[2]) فيه الجنسية، وأما كونها للتبعيض فلأن (ما) أتاح لهم يحتمل الكثرة والقلـــة في أنواع الشيء المتاح، فتأمله والله أعلم.

---

[1] - سورة الإسراء الآية: 8.

[2] - هكذا في الأصل ولعله انبهمت.

58- باب الجمع*

قوله رحمه الله:

63- آراؤْهُ وعطــاياهُ ونقمتُــه[1]   وعفُــوُهُ رَحمةٌ للنــاسِ كلّهِــم

أعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في البيت اللقب المسمي بــ (الجمــع) وعرفه بأن قال: [(هو عبارة عن إتيان المتكلم[2]) بنوعين فصاعدا في نوع واحــد[3]]، وقال ابن مالك: [هو أن تجمع بين شيئين فصاعدا في شيء واحد[4]]وقال غيره [هــو أن تجمع بين شيئين أو أشياء في حكم واحد[5]]وهذا أبينها وهذا اللقب هو نوع مــن فصل الفصاحة المعنوية المختصة بتحسين الكلام وتزيينه الدالة علــى قــوة عارضــة المتكلم وتمكينه، وأنواعها متعددة فمنها هذا اللقب، ومما جاء فيه الجمع بين شــيئين قوله سبحانه: ﴿**المالُ والبنونُ زينةَ الحياة الدنيَا**[6]﴾، فالجمع فيها المــال والبنــون في قوله: زينة الحياة الدنيا، وكذلك قوله تعالى: ﴿**والله ورسولُهُ أحــقُّ أن يرضُــوهُ**[7]﴾ فجاء الجمع فيها أيضا بين لفظة الجلالة والرسول، في قوله أحق وكذلك قوله تعالى: ﴿**قل إنَ كانَ آباؤُكُمْ وأبناؤُكُمْ وإخْوانُكُم وَأَزْوَاجُكُــم وعــشيرتكُمْ وأمــوالٌ اقترفتمُوهَا وتجارةُ تخشوْنَ كسادهَا ومساكنَ ترضوْنَهَا أحبَّ إلــيكمْ**[8]﴾، فجــاء الجمع فيها بين ثمانية أشياء في قوله أحب. ومنه قوله[9] (رجز):

---

* ورد بحثه في الإيضاح: (46/6)، وفي الصناعتين: 401، وتحرير التحبير: 344، ونهاية الأرب: (151/7)، تحت اسم جمع المؤتلف والمختلف، وخزانة ابن حجة: 430، وحسن الترسل: 76، وأنوار الربيع: 730 تحت اسم جمع المؤتلف والمختلف، والمصباح: 247، وزهر الربيع: 162.

[1] - في الديوان ص: 393 (و نعمته).

[2] -في الكافية ص: 166 (أن يدخل) نوعين فصاعدا ...

[3] -في الكافية ص: 166 (أن تدخل) نوعين فصاعد في نوع واحد

[4] -التعريف في المصباح ص: 147.

[5] -التعريف الموالي لتعريف المصباح للخطيب في الإيضاح: (46/6).

[6] -سورة الكهف الآية: 46.

[7] -سورة التوبة الآية: 62.

[8] -سورة التوبة الآية: 24.

[9] -البيت في الإيضاح (46/6)، والمفتاح والمصباح ص: 247 لأبي العتاهية.

إنَّ الشَبابَ والفَراغَ والجِدَهْ   مَفــسَدة للمـــرءِ أيُّ مفـــسدَهْ

ومنه قوله محمد بن وهيب[1] (بسيط)

ثَلاثةٌ تشُرقُ الدنيَـــا بِبهجتِـــهَا   شَمسُ الضُّحَى وأبُو إسحاقَ والقمرُ[2]

وأنشد بعضهم هذا البيت في لقب التبيين، والقسم الأول منه الذي هو تبـــيين أحد ركني الإسناد بالآخر على ما يأتي بيانه في لقب التفسير، إن شاء الله عند قـــول الناظم (بسيط):

هم النجوم بهم يُهْدَى الأنامُ   .... البيت

والجمع في بيت الناظم ظاهر وهو جمعه أربعة أشياء وهي آراؤه، وعطايـــاه، ونقمته، وعفوه، في قوله رحمة.

اللغة: قوله آراؤه وهو جمع رأي، والرأي هو نظر القلب في تـــدبير الأمـــور والنظر في عواقبها، وهو مطلوب محمود، وقد حض عليه بعضهم فقال (بسيط):

الرأيُ كاللَيلِ مُسودٌّ جَوانبُـــــهُ   واللّيلُ لا ينجَلِي إلا بِإصبَـــاحِ[3]

فاضممْ مَصابيحَ آراءِ الرجال إلَى   مصباحِ رأيكَ تزدَدْ ضوءَ مصباحِ

وقال الآخر:[4] (كامل)

الرأيُ قَبلَ شَجاعةِ الشُّجـــعَانِ   هُو أَوَّلٌ وهْي المـــحلُّ الثَّـــانِي

فإذَا همَـــا اجتمَعَا لنفسٍ حُـــرَّةٍ[5]   بلغتْ من العلْـــيَاءِ كـــل مكـــان

---

[1] -في الأصل محمد بن وهب وهو تصحيف.

[2] -البيت في الأغاني: (142/17)، وتحرير التحبير: 191، والطراز: (115/3)، ومعاهد التنصيص: (74/1)، والإيضاح: (76/6)، والعمدة: (110/2).

[3] -البيتان في العقد: (63/1)، وفي نهاية الأرب: (77/5) بلا نسبة.

[4] -هو المتنبي والبيت في الديوان: 414 طـــ /دار بيروت.

[5] - في الأصل (مرة) وما أثبت من الديوان.

وقال الآخر[1] (متقارب):

إذَا المرءُ لم (يرضَ[2]) مــا أمكنهْ	**ولم يَـــأتِ مــن أمــرِه أزْيَنَـــهْ !**
وأعجبَهُ (الرأي من نفســـه[3])	**وتــاه بــه (الرأي[4]) واستحسنـَهْ**
فدعْهُ فقــد سَــاءَ (في رأيــه[5])	**سيضحَــكُ يومًــا ويبـــكِي سَنَهْ!**

قوله وعطاياه هو جمع عطية، قوله ونقمته النقمة هي الإنكار على فعل مـــن فعل فعلا قبيحا يقال نقم بفتح القاف وينقم بكسرها.

قال ناظم الفصيح: وهو مالك بن المرحل (رجز)

وقد نقمـــتَ يا فتَى فِعْـــلِيَ أَيْ	**أنـــكــرتَه تنقــمــه أنــت عَلَــيّْ**

قوله وعفو هو ترك المواخذة بالجريرة. قوله رحمة الرحمة.و المرحمة والـــرحم سواء وقيل في قوله تعالى: ﴿**وتَوَاصَوْا بالمرحمة**[6]﴾ [هو كل ما يؤدي إلى رحمـــة الله، قاله ابن عباس، وقال غيره هو التراحم، وعطف بعض الناس على بعض، وفي ذلـــك قوام قول الناس، ولو لم يتراحموا جملة هلكوا [7]] حكاه ابن عطية.

ومعنى البيت: أن النبي ﷺ آراؤه وعطاياه ونقمته وعفوه رحمة بالمؤمنين، أما آراؤه فلما ثبت من وفور عقله وذكاء لبه، قال القاضي عياض: ولا مرية أنه كـــان أعقل الناس وأذكاهم، ومن تأمل تدبيره أمر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسته العامة والخاصة، دون تعلم سبق، ولا ممارسة سبقت، علم صحة ذلك.

---

[1] -الأبيات في نهاية الأرب: (30/3) بلا نسبة.
[2] - في المصدر السابق (لم يدر)
[3] - صدر البيت في المصدر السابق (وأعجبه العجب واقتاده)
[4] - في نفس المصدر (التيه)
[5] - في نفس المصدر ساء (تدبيره)
[6] - سورة البلد الآية: 17.
[7] - راجع تفسير ابن عطية شرح الآية.

وأما عطاياه فهي كثيرة أيضا، منها ما حكاه ابن شهاب[1] رضي الله عنه قال غزا رسول الله ﷺ غزوات، وذكر حنينا قال: فأعطى رسول الله ﷺ صفوان[2] بن أمية مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة... وقال صفوان والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وأنه لأبغض الخلق إليّ فما برح يعطيني حتى أنه لأحب (الخلق[3])إليّ.[4]

وأما نقمته فهو إنكاره على مَن وقع منه ما يوجب الإنكار عليه. وروي أنه كان ﷺ يدعو ربه ويقول: (أيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا. وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة[5]) .

وأما عفوه فكثير أيضا، فمنه حكاية الرجل الذي قال له: أعدل، فإن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى، فلم يزده في جوابه أن بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له (ويحك فمن يعدل إن لم أعدل؟ خبت وخسرت إن لم أعدل[6]) ونهى من أراد من أصحابه قتله، وهذا كله منه رحمة بالمؤمنين، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا أَرسَلنَاكَ إلاَّ رحمَةً للعَالَمِينَ**[7]﴾.

الإعراب: قوله آراؤه مبتدأ ومضاف إليه وما بعده معطوف عليه، قوله: رحمة خبر عن الجميع، لأنها كلها شملتها الرحمة، قوله: للناس جار ومجرور متعلق برحمة، لأنها في المعنى المصدر قوله كلهم تأكيد للناس ومضاف إليه، فاعلمه والله تعالى أعلم.

---

[1] -**الزهري**: هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري أحد الفقهاء المحدثين الاعلام التابعين، توفي سنة 124 هـ وله 72 سنة. ترجمته في المعارف: 472، والحلية: (77/3)، وطبقات السلمي: (14/6)، ومعجم المرزباني: 345، وصفة الصفوة: (77/2)، وميزان الإعتدال: (40/4)، وتهذيب التهذيب: (449/9)، وغاية النهاية: (262/2)، والشذرات: (162/1)، ووفيات الأعيان: (177/4)، والنجوم الزاهرة: (121/2).

[2] -صفوان بن أمية بن خلف القرشي الجمحي من أشراف قريش أسلم بعد الفتح توفي نسبة 41 هـ. ترجمته في الشذرات: (52/1)، وتهذيب التهذيب: (372/4).

[3] – في مسلم (الناس)

[4] -رواه مسلم (فضائل) والترميذي وأحمد اللفظ لمسلم.

[5] -رواه مسلم في باب (البر) وأحمد والدرامي (في الرقائق) مع اختلاف في بعض الألفاظ مما في الأصل.

[6] – رواه مسلم (في الزكاة) بلفظ (ويلك).

[7] – سورة الأنبياء الآية: 107.

59- باب التفريق*

قوله رحمه الله :

64- فجودُ كفْيهِ لَمْ تُقلعْ سحائُبه   عن العبادِ وَجُـودُ السُّحـب لم يُقِـمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هـذا البيـت اللقـب المـسمى بـ(التفريق) وعرفه بأن قال: [هو أن (يعمد المتكلم[1]) إلى شيئين من نـوع واحـد فيوقع بينهما تباينا[2]] زائدا، زاد غيره (في المدح أو غيره[3]). ومنهم من قال (هو ايقاع تباين بين أمرين من نوع واحد في المدح أو غيره[4]) ، وكل هذه التعريفـات بمعـنى واحد فمن ذلك قول الشاعر (وافر):

حَسبِـتُ جَمَـالَه بـدرًا منيـرًا   وأَينَ البـدرُ مـن ذاكَ الجمـالِ [5]؟

وكقول الآخر من قصيدة (بسيط):

حُلَـى المحاسنِ في مرآهُ قد جُمعتْ   فأصبـحَ البدرُ عنَها وهو مقتصرُ
من أينَ للبدرِ طرف كُحْلُهُ كَـحَلٌ ؟   ووجنـةٌ زانُها الخيلانُ والخَـفرُ
ومبسمٌ شنب غـار الجمـانُ بـه   والطلـعُ والبَرَدُ الوضاحُ والدرر

وقول الآخر (خفيف)

مَا نَوالُ الغمامِ وقتَ ربيـعِ   كنوَال الأميرِ وقت سخـاءِ[6]

---

* ورد بحثه في حسن التوسل ص: 109، باسم التفريق المفرد، والإيضاح: (46/6)، وعقود الجمان ص: 122، ونهاية الأرب: (153/7) تحت اسم الجمع والتفريق، وخزانة ابن حجة: (378/1)، والمصباح: 247، وزهر الربيع: 162.

[1] - في الكافية هو أن (يقصد الشاعر) ص: 167

[2] - التعريف في الكافية: 167

[3] - الزيادة التي أشار إليها المؤلف في المصباح: 247، والإيضاح: (46/6) .

[4] - التعريف في الإيضاح ص: (47/6) وتعريف عقود الجمان .

[5] - البيت في عقود الجمان: 94، ونهاية الأرب: (44/7)، ومعاهد التنصيص: (243/1) بلا نسبة.

[6] - البيتان للوطواط وهما في المفتاح: 180، والإيضاح: (47/6)، والمعاهد: (143/1)، والكافية ص: 167، وحسن التوسل: 109، وعقود الجمان: 123، وفي النجوم الزاهرة: (384/5)، لحماد بن منصور، وفي خزانة=

فَنــوالُ الأمــيرِ بــدرةُ عيــنٍ ونــوَالُ الغمَامِ قــطرةُ مَـــــاءِ

ويروى بدرة تبر، ومنه قول بعضهم في أمير جاد بالعطاء في يوم كثير المطـــر (مجزوء الكامل):

قــــد أمطـــــرتْ بنــــوالها كَــفُّ الأميـــر علـــى الـــورَى

فالجـــو يُمْــطِــرُ ودقَـــــــه متـــــصبّبا متـــــحــــــدّرَا

فتشـــــابهـــا وتشـــاكـــــــلا ما فيهـــــــما مــــن قـــهــراَ

فالجـــوُ يمُــطر أبيـــــــضًـــا ويداه تـــمطرُ أصـــــــفـــــرَا

ومنه قول الآخر (منسرح) :

مَن قـــاسَ جذواكَ بالغمامِ فمـــا أنصَفَ في الحكم بين (شكلينِ[1])

أنتَ إذا جدتَ ضاحــــــكاً أبــدَا (وهوَ إذا[2]) جادَ هاملٌ العيـــنِ

وقال بعضهم وأبلغ من هذا قول بعضهم:

عمـــــنا كلـــنا بنـــــائلــه وأعارَ السحـــــــبَ ما فضلاَ[3]

ومن هذا أن عبد[1] الله بن طاهر دخل على المأمون فقال له أمدح بيت قالته العرب أو قالته الشعراء فقال له طاهر قول بعضهم (بسيط):

=ابن حجة: (378/1)، والمصباح ص: 247 بلا نسبة، ورواية الكافية (بدرة تبر) بدل من (بدرة عين) قال العلوى: فالنوعان مفترقان كما ترى، لكنهما يندرجان جميعا تحت اسم النوال والعطاء، ثم هما يفترقان كما ذكر في العلو والدنو، ففرق بينهما كما ترى (الطراز)

[1] – البيتان في الإيضاح: (47/6) للوطواط، وفي نهاية الأرب: (45/7) لابن هندو، وفي فوات الوفيات: (243/3) لأبي الفرج الوأواء وفيها (بين اثنين) بدلا من شكلين ... وفي عقود الجمان ص: 123 بلا نسبة.

[2] – في نهاية الأرب: (45/7) (وذلك أن) كما في حسن التوسل بدلا من (هو ذا)، وفي الفوات وعقود الجمان مثل الأصل.

[3]– هكذا ورد في الأصل.

يَجودُ بالنفْسِ إنْ ظَنّ الجوادُ بهَا   والجوُدُ بالنفسِ أقصَى غاية الجودِ[2]

ومن هذا مثل قول الآخر[3](طويل)

ولَو لمْ يكـــنْ في كَفه غيرُ (نفســـه[4])   لجَـــادَ بهـــا فليتقِ الله ســـائلهُ

وقيل هذا البيت بيتان وهما: (طويل)

تَراهُ إذَا مـــا جِئـــتَهُ متهـــــللاً   كأنـــكَ تعطيهِ الذي أنتَ سائلهُ[5]

كريمٌ إذا ما جئت للعُرف طالبًـــا   حبَـــاكَ بما تحـــوي عليه أنـــاملُـــهُ

وَلو لم يكنْ في كـــفّه غيرُ نـــفسهٍ   لجَـــادَ بها فليتّـــق الله سَـــائـــلهُ[6]

والتفريق في بيت الناظم ظاهر، لأنه قسم الجود إلى قسمين : جـــود كفـــي الممدوح، وهو النبي ﷺ، وجود السحاب، ثم باين بينهما بأن جود كفيه عليه الصلاة والسلام لم يقلع سحابه بل هي مستمرة وجود السحاب تقلع.

اللغة: قوله يجود الجود مصدر جاد يجود جودا، واسم الفاعل جودا وقـــوم جود وأجواد.قوله لم تقلع يقال قلعت السماء والسحاب إذا رفعت عن المطر، وهـــو ثلاثي قاصر، فإن كان رباعيا تعدى قوله تعالى: ﴿**ويَا سَماءُ اقلِعي**[7]﴾. قوله سحائب هو جمع سحابة والسحاب معروف، وهذا اللفظ عام تحته أنواع: كالمزن، والغـــيم،

---

[1] -**عبد الله بن طاهر**: هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق أبو العباس الخزاعي. وكان من قواد المأمون توفي سنة 228 هـــ ترجمته وأخباره في التاريخ الطبري وابن الأثير ومروج المذهب، والأغاني وتاريخ بغداد: (483/9)، ووفيات الأعيان: (83/3).

[2] -البيت في الإيضاح (196/3) لمسلم بن الوليد.

[3] -البيت لأبي تمام ديوانه: (29/3).

[4] -في المصدر السابق (روحه).

[5] -ورد البيت الأول والثالث في معاهد التنصيص: (108/2) لعبد الله بن الزبير الأسدي كما ورد البيت الأول في زهر الآداب: (2/ 83) أنه لزهير بن أبي سلمى، ونفس الرواية في الشريشي: (100/1) وفي فوات الوفيات: (221/1) فإن البيت الثاني والثالث لبكر بن النطاح (راجع ذلك.)

[6] -البيت في ديوان أبي تمام: (29/3)

[7] - سورة هود الآية: 44.

والغمام، والضخاء، والطهاء، والعنان، والصبيس، وغير ذلك مـــن أسمـــاء متعـــددة ذكرها أهل اللغة، كصاحب كفاية المتحفظ وغيره، وخصوا كل واحد مـــن هـــذه الأنواع باسم لصفة قامت به، قوله وجود السحب يقال جاد. المطر جودة إذا اهل. والجود المطر الذي يروي كل شيء، وله أسماء متعددة، قوله لم يقم هو من الإقامـــة يقال أقام يقيم إقامة، وأصل عين الكلمة واو، نحو قواما فنقلت حركة الواو وهـــي الفتحة إلى القاف قبلها فبقيت الواو ساكنة قبلها فتحة، فانقلبت ألفا فاجتمع ألفان، الألف المنقلبة وألف البنية، فحذف المنقلب إذ هو أولى من الذي جاء لبنية الكلمة ، فجاء أقاما ثم عوضوا من الألف المحذوفة تاء آخر الكلمة، فقالوا إقامة، وهـــذا هـــو الغالب في الاستعمال، وفيما كان مثل هذا، وقد جاء غير معوض بالتاء قال سبحانه: وإقام ﴿**الصلاة وإيتاءِ الزكَاة**[1] ﴾ وإلى هذا أشار ابن مالك في الرجز بقوله (رجز):

واستـــعـــذِ استعـــاذةً ثم أَقِـــمْ إقـــامة وغـــالبـــا ذا التا لُزِمْ

فتكون الآية الكريمة على ما قاله ابن مالك من النادر.

قلت يحتمل أن يكون مجيئها على النادر لحكمة، وهي الازدواج، فإن قولـــه تعالى بعدها، وإيتاء الزكاة. من غير تاء فكان (وإقام الصلاة) مثلها، وهو من البديع. وهذا نظير ما قاله أبو الحسن[2] علي بن المبارك الأحمر في حياك الله وبياك، أن (معـــنى بياك بوأك مترلا فتركت الهمزة وأبدلت الواو بالياء) ليزدوج الكلام.

---

[1] – سورة الأنبياء الآية: 73.

[2] –علي بن المبارك الأحمر النحوي أبو الحسن صاحب الكسائي توفي سنة 194 هـــ، ترجمته في بغية الوعاة: 334 هـــ، ومعجم الأدباء: (5/13)، وأنباء الرواة: (313/2) راجع قول الأحمر في مختار الصحاح مادة (ب،ي،أ)

قال : سلمة[1] فحكيت ذلك للفراء [2] فقال ما أحسن ما قال الأحمر وهذا أحد الأقوال التي قيل في بياك.

ومعنى البيت: أن سحائب جود كفيه ﷺ كانت دائمة مستمرة بالعطاء وجود السحائب بالماء لا تشبهه في جود كفيه لعدم استمرارها، وكذلك كان النبي ﷺ قال ابن عباس رضي الله عنه (كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وأجود ما يكون في شهر رمضان، وكان إذا لقيه جبريل عليه السلام أجود بالخير من الريح المرسلة[3])

الإعراب: قوله فجود كفيه الفاء رابطة بين ما بعدها وبين ما تضمنه البيت الذي قبلها، وجود مبتدأ ومضاف إليه، قوله لم تقلع جازم ومجزوم، قوله سحائبة فاعل بتقلع ومضاف إليه والجملة في موضع رفع على أنها خبر المبتدأ، قوله عن العباد جار ومجرور متعلق بتقلع. قوله وجود السحب إلى آخرها جملة اسمية معطوفة على الجملة الأولى، وقد اتحدت الجملتان في المبتدأ والخبر.

تنبيه: اعلم أن في عطف الجمل بعضها على بعض تفصيلا، وهو إما أن تكون الجملتان اسميتين أو فعليتين أو مختلفتين، فالأولى والثانية لا خلاف في جوازهما، وفي الثالثة خلاف الجواز، والمنع والفرق بين أن تكونا في معنى واحد أم لا. فإن كانا في معنى واحد فالجواز، وإن لم يكونا كذلك فالمنع، وهذا الفرق هو لأبي الحسن ابن

---

[1] – هو سلمة بن عاصم أبو محمد صاحب الفراء وروى عنه كتبه، ولسلمة كتاب في معاني القرآن، ترجمته في أنباء الرواة: (56/2)، ومعجم الأدباء: (242/11)، ونزهة الألباء: (204)، والفهرست: 67، وبغية الوعاة: 260.

[2] – **الفراء**: هو يحي بن زياد بن عبد الله سلمى أبو زكرياء المعروف بالفراء كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو توفي سنة 207 هـ، وعمره 63 هـ، ترجمته في تاريخ بغداد: (149/14)، ومراتب النحويين: 86، وطبقات الزبيدي: 143، ومعجم الأدباء: (19/2)، ونور القبس: 301، ونزهة الألباء: 65، وعبر الذهبي: (354/1)، والشذرات: (19/2)، وبغية الوعاة: 411، ومرآة الجنان: (38/2)، وغاية النهاية: (371/2)، وتهذيب التهذيب: (212/11)، ووفيات الأعيان: (176/6).

[3] – رواه البخاري (بدء الخلق– صوم بدء الوحي) مسلم (فضائل).

الطراوة[1] قال ومنه (بسم الله الحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمـــد وآلـــه). فالجملة الأولى اسمية تقديرها ابتدائي بسم الله، والثانية فعلية إذ هي مصدرة بفعـــل، وهو صلى الله، فعطفت على الأولى، لأنهما في معنى واحد، وهو التبرك بهما. قلـــت يقال له ولعل من عطف المتصلة بالواو يكون مذهبه في البسملة أنهـــا جملـــة فعليـــة تقديرها ابتدائى أو ابتدأت وقد أظهره أبو القاسم الـــشاطبي في أو قـــصيدته فقـــال (طويل):

بـــدأت بـــاسم الله في النظم أولا   تبارك رحمانًا رحيمًا وموئلا

وهذا مذهب الكوفين وما قاله ابن الطراوة هو مذهب البصريين والله أعلم.

[1] – **ابن الطراوة**: هو سليمان بن محمد بن عبد الله أبو الحسن ابن طراوة المالقي النحوي عالم الأندلس في زمانه في النحو وله كتاب المقدمات على سيبويه توفي سنة 528 هـــ.
ترجمته في المقتضب من تحفة القادم ص: 11، وأدباء مالقه: 188، والمغرب: (208/2)، وبغية الملتمس: 290، والتكملة: 1979، وبغية الوعاة: 262، والنفح: (261/2)، وفوات الوفيات: (79/2).

60- باب التقسيم*

قوله رحمه الله :

65- أفنَى جُيوشَ العدِىَ غزوًا فلستَ تـــرىَ ... سِوى قتيلٍ ومأسُورٍ ومنهزِمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقـــب المـــسمى بـــــ (التقسيم)، وعرفه بأن قال : [هو أن تذكر شيئا ذا جزأين فصاعدا، ثم تـــضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك، واشترط أهل البديع [1]فيه أن تستوفي أقـــسام القسمة، فلا تغادر منها (شيئا[2]) كقوله تعالى ﴿**هُوَ الذي يُـــريكم الـــبرقَ خوفًـــا وطَمَعًا**﴾[3] قال: وليس في رؤية البرق غير الخوف من الصواعق، والطمع في الغيـــث، ومنه قول زهير الحق (وافر) :

فـــإنَّ الحـــقَّ مقطعهُ ثـــلاثٌ ... يميـــنٌ أو شهـــودٌ أو جـــلاءٌ[4]

وفي رواية .... يمين أو نفار أو جلاء[5]]

أنشده ابن عات[6] في طرره، قال : النفار هو الذهاب إلى الحكام، والجلاء هو ظهور الحق. وقال غيره: التقسيم [هو ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين[7]] وبهذا

* بحثه ورد في نقد الشعر: 46، وجواهر الألفاظ: 6، والصناعتين: 341، وسر الفصاحة: 324، ودلائل الاعجاز: 84، وبديع ابن منقذ: 31، والمفتاح: 225، والمثل السائر تحت اسم التناسب بين المعاني: 279، والايضاح: (47/6)، وخزانة ابن حجة: 262، ونهاية الأرب: (136/7)، وحسن التوسل: 67، ومعاهد التنصيص: (245/1)، واللمعة: 4، وتحرير التحبير: 173 تحت صحة التقسيم، والمصباح: 212، وعقود الجمان: 123، والعمدة: (599/1).

[1] – في الكافية البديعون.

[2] – في الكافية 169 (قسما)

[3] – سورة الرعد الآية: 12.

[4] – ديوانه ص: 12.

[5] –ما بين قوسين في الكافية ص: 169 والتعريف المذكور في الكافية للسكاكي.

[6]– **ابن عات**: هو أحمد بن محمد بن هارون بن أحمد أبو عمر بن عات النفزي القرطبي ، فُقد في وقعة العقاب بالأندلس و لم يوجد لاحيا ولا ميتا سنة 609 هــ، ترجمته في الديباج: 59.

[7]– تعريف عقود الجمان: 123 هو أن تذكر متعددا وتضيف ما لكل إليه على التعيين وبهذا القيد يخرج (اللف والنشر) وهو نفس تعريف الإيضاح: (97/6)

القيد يخرج عنه اللف والنشر، وقد أهمله بعضهم فيكون التقسيم عند من أهمله أعـــم من اللف والنشر، إلا أن يقال الفرق بينهما أن اللف والنشر، لا إضافة فيه، بل تذكر فيه ما لكل حتى يضيفه السامع إليه أو يرده، فليتأمل في لقبه قبـــل هـــذا، بخـــلاف التقسيم، فإنه ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل اليه على التعيين، ومنه الآية الكريمة.

[ومنه قول أبي تمام (طويل)

وما هُو إلا الوحْيُ أوحَدُّ مُرهَفٍ ... تُميلُ ظباهُ أخْدَ عَيْ كُّـــلِ مـــائِل[1]

فَهذَا دَوَاءُ الدَّاءِ من كلِّ عَـــالِمٍ ... وهذَا دوَاءُ الداءِ مِن كُل جَاهـــلِ

ومنه قول الآخر[2] (بسيط)

ولاَ يُقيمُ علَى ضيمٍ يـــُــــرادُ بهِ ... إلاّ الأَذَلاَّنِ عَيْـــرُ الحِيّ والوتـــدُ

هذَا على الخسْفِ مربوطٌ برمتـــهِ ... وذَا يُشجّ فـــلا يَرْثِي له أحـــدُ[3]]

غير الحي هو الحمار الوحشي، والإنسي هو المناسب هنا، والوتد معـــروف، الخسف الذل، فذكر العير والوتد، ثم أضاف إلى الأول الربط مع الخسف، وإلى الثاني الشج مع التعيير، فإن قيل هذا يكون من اللف والنشر، لأنه أتى بإشارتين كلاهمـــا للقريب فلا يتحقق التعيين.

فالجواب أن إحدى الإشارتين مقرونة بهاء التنبيه، والأخرى غير مقرونة بها، فالمقرونة راجعة إلى الأولى لما فيها من معنى التنبيه، فكأن القرب يتفاوت إلى قريـــب وإلى أقرب، فرجعت الإشارة المقرونة بهاء التنبيه إلى القريب، وهو عيَـــر الوحـــشي ورجعت الإشارة التي غير مقرونة إلى الأقرب، وهو الوتد فتأمله.

ومنه قول البوصري (بسيط)

مكفولة أبـــدا منهم بخيرِأبٍ ... وخيـــرِ بعـــلٍ فلم تَيتم ولم تئمِ

---

[1] – ديوانه: (86/3).

[2] – البيتان للمتلمس وهما في الإيضاح: (48/6)، ونور القبس: 156، وعقود الجمان: 123.

[3] – مابين المعقفين في الايضاح: (47/6-48)، والاخدعان عرقان في صحفتي العنق والظبا حد السف.

ومن التقسيم قول بعضهم[1] (متقارب):

[أديَان في بَلْـخَ لاَ يأكلانِ إذا صحبـا المرء غيـرَ الكبدْ

فهذَا طويلٌ كطولِ[2] القنـاةِ وهـذَا قصيرٌ كـظل الوتَـدْ

وهذا يقتضي أن يكون التقسيم أعم من اللف والنـشر[3]] وهـو مـذهب السكاكي.

وقال ابن مالك في التعريف به: [هو أن تعلق نـسبة منطـوق الكـلام أو مفهومه بمعنى له أقسام عندك، أو في نفس الأمر، فتورد في الذكر ما يستوعبها مـن متعلق تلك النسبة أو مغن عنه، غير مقتصر على ذكر بعض الأقـسام، ولا مكتـف بالإجمال، كما استوعب أقسام فاعل راح (بشار) في قوله (طويل).

فَراحَ فريقٌ في الإسارِ، ومِثلُـه قتيـل، ومثلٌ لاذَ بالبحرِ هارِبُهُ[4]

(وكما استوعب[5])، أقسام خبر[6] هذيل (عمرو بـن الاهـتم[7]) في قولـه (خفيف)

اشرَبَا ما شَربتُما فَهذيلٌ مـن قتيـلٍ أو هَـاربٍ أو أسيرِ[8]

---

[1] – البيتان في الإيضاح: (48/6)، والمفتاح: 180 وفي حاشية الإيضاح لبعض شعراء الفرس .

[2] – في الإيضاح: (48/6) (كظل).

[3] – ما بين المعقفين في الإيضاح: (48/6).

[4] –البيت لبشار بن برد في ديوانه: (320/1)، وفي العمدة: (599/7)، ونهاية الأرب: (136/7)، وحسن التوسل: 97، والشاهد في البيتين هو تقسيم الأعداء المهزومين إلى قتيل وهارب وأسير.

[5] –لم يرد في المصباح ص: 213.

[6] – في الأصل حبر وما أثبت من المصدر السابق: 213.

[7] – عمرو بن الاهتم هو عمرو بن سنان التغلبي، وفد على النبي ﷺ في وفد بني تميم وسأله ﷺ عن الزبرقان بن بدر فمدحه مرة وهجاه أخرى ...ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني: 212، وسمط اللآلي: (184/1)، وشرح الحماسة: (321/3)، والاصابة: (5765).

[8] – البيت في نهاية الأرب: (137/1)، والعمدة: (599/1)، وتحرير التحبير: 177، وحسن التوسل ص: 97 لعمرو بن الأهتم

ومنه بيت الحماسة[1] (طويل)

وَهبَهَا كشيءٍ لم يكنْ أو كنَـــازحٍ بـــهِ الدارُ أو مَن غيَّبَتْهُ المَقَابِرُ[2]

فلم يبق شيئا من أقسام المعدوم إلا ذكره (كإستيعاب[3]) أقسام مفعول (قال) نصيب في قوله[4] (طويل)

فقَالَ فريقُ القومِ : لاَ، وفريقُهمْ نَـــعمْ، وفريقٌ لايْمُنُ الله مـــا ندرى[5]

وكما استوعب ما أغنى عن أقسام المفعول له لتهيم[6] في قول عمر بـــن أبي ربيعة (طويل)

تَهيمُ إلى نعمٍ فلا الشملُ جامعٌ ولا الحبلُ مَوصُولٌ ولا أنتَ مقصرُ[7]

وَلاَ قُرْبُ نُعْمٍ إن دنتْ لك نافعٌ ولا نأيُها يسلي ولا أنت تصبـــر

بدليل أنك لو أتيت بلفظ، لأنه مكان فاء العطف، لكان المعـــنى صـــحيحا. وكما استوعب أقسام متعلق النسبة المفهومة من الكلام. قوله تعالى: ﴿**يخلقُ ما يشاءُ يهبُ لمن يشاءُ إناثا ويهب لمن يشاءُ الذكورَ، أو يزَوّجهم ذُكرانًا وإناثًا. ويجعلُ من يشاءُ عقيمًا**[8]﴾. لأنه في معنى الناس منهم ذو بنـــات ومنـــهم ذو بـــنين، ومنـــهم عقيم][9]فتأمله فإنه عجيب.

---

[1] – هو عمر بن أبي ربيعة.

[2] – البيت في نهاية الأرب: (137/7)، والعمدة: (601/1)، والطراز: (108/3)، وتحرير التحبير: 177، وديوانه عمر ص: 110، وحسن التوسل: 97.

[3] –ما بين المعقفين لم يرد في المصباح ص: 212–213.

[4] –هو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان وكان شاعرا فحلا متقدما في النسب والمديح، توفي في حدود 120 هــ، ترجمته فوات الوفيات: (197/4)، وطبقات ابن سلام 544، والشعر والشعراء: 410، والأغاني: (305/1)، ومعجم الأدباء: (299/19)، والعيني: (537/1)، والزركشي: 337.

[5] –البيت في الصناعتين: 341، ونقد الشعر: 16، والعمدة: (600/1) وفيهما قال (ويحك) بدل ليمن الله، والطراز: (108/3)، وحسن التوسل ص: 97، وتحرير التحبير: 177 مثل الأصل (لَيْمُنُ).

[6] – في الأصل بتتميم وهو تصحيف والإصلاح في المصباح ص: 214.

[7] –ديوانه وروايته (ولا القلب مقتصر) والبيتان أيضا في الطراز: (106/3)، وحسن التوسل ص: 98.

[8] –سورة الشورى الآية: 49-50.

[9] –النص بين المعقفين في المصباح ص: (212–213–214) مع زيادة بعض الكلمات في الأصل يقتضيها الشرح.

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى بيان التقسيم في بيت الناظم وهو ظاهر، وذلك أنه قسم فناء جيوش العدى إلى ثلاثة أقسام ليس لها رابع، كما في الآية الكريمة فمنهم قتيل، ومنهم مأسور، ومنهم منهزم. وهذا بيّن.

اللغة: أفنى الفناء هو انعدام الشيء وذهابه بعد وجوده. ومنه قولهم فنى الشيء فناء إذا ذهب، قوله: جيوش هو جمع جيش. والجيش الجند فهو جمع الجمع، قوله: العدى هو جمع عدو، ويكون بلفظ واحد للمفرد المذكر، والمؤنث والجمع، ويجمع أيضا على أعداء والأعادي. والعُدى بضم العين والعداة، قوله: غزوا الغزو معروف وهو جهاد الكفار، والغزى والغز جماعة الغزاة، والقتيل معروف، وهو بمعنى مقتول، ويكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث، ومأسور وهو الأسير. ويقال له العاني. قوله: ومنهزم هو الفارّ الخائف على نفسه من غلبة عدوه عليه.

ومعنى البيت: أن النبي ﷺ أفنى جيوشا من أعداء الله المشركين وغزاهم غزوا عظيما حتى صاروا فرقا، فمنهم القتلى، ومنهم الأسرى، ومنهم المنهزمون، وكذلك كان دأبه وعادته فيهم، ﷺ ، إذ هو مؤيد منصور محفوظ، وكان من الشجاعة والنجدة بالمكان الذي لا يجهل، وقد حضر المواقف الصعاب والمهامه العظام، وقد فر الكماة والأبطال عنه غير مامرة، وهو ثابت لا يبرح، ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح، وما من شجاع إلا وقد أحصيت له فرة، وحفظت عنه جولة، سواه ﷺ [سأل رجل البراء[1] بن عازب رضي الله عنه، فقال له، أفررتم يوم حنين عن رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم، لكن رسول الله ﷺ لم يفر. ولقد رأيته على بغلته البيضاء وأبو سفيان آخذ بلجامها، والنبي ﷺ يقول (أنا النبي لا كذب. أنا ابن عبد المطلب)[2]، فما ريئ يومئذ أحد أشد منه، ولقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق الناس قبلَ الصوت فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعا قد سبقهم إلى الصوت وقد استبرأ الخبر على فرس أبي طلحة

[1] -البراء بن عازب بن الحارث بن عدي صحابي جليل استصغره النبي ﷺ يوم بدر توفي سنة 72 هـ ، تهذيب التهذيب: (372/1).

[2] -الحديث في المواهب اللدنية: (19/3) رواه أحمد.

عُري والسيف في عنقه وهو يقول (لن تراعوا لن تراعوا)[1]‏[2] وهي أكثر من أن تحصى.

الإعراب: أفنى فعل ماض فاعله ضمير مستتر يعود على النبي ﷺ ، قوله: جيوش العدى مفعول به ومضاف إليه، قوله: غزوا يحتمل أن يكون مصدرا في موضع الحال تقديره غازيا، كقولك اتيته ركضا. ويحتمل أن يكون مفعولا من أجله، والإعراب الأول أبين. وقوله: فليست الفاء رابطة، وليس من نواسخ الابتداء من أخوات كان، واسمها الضمير المتصل بها، قوله: ترى فعل مضارع فاعله ضمير مستتر تقديره أنت، والجملة الفعلية في موضع الخبر عن اسم ليس، قوله: سوى قتيل مفعول بترى ومضاف إليه، والفعل هنا بصرى، ولفظة قتيل كما قلنا صفة جارية بلفظ واحد على المذكر والمؤنث، والعلة في ذلك ما قاله أبو عثمان المازني حين دخل على المأمون وعنده نحاة البصرة فقال له المأمون هات مسألة يا مازني، فقال له قوله تعالى : ﴿**وما كانت أمك بغيًا**[3]﴾ما الحكمة في كونه لم يقل بغية ؟ فقال المأمون للنحاة جاوبوه، فأجابوه بأجوبة غير مرضية، فقال له المأمون قل يا مازني، فقال قوله تعالى : بغيا وهو على وزن فعيل ومعناه مفعول وإذا كان فعيل بمعنى مفعول فلا تدخله التاء، نحو امرأة قتيل وكف خضيب ولحية دهين، وإذا كان بمعنى فاعل دخلته التاء، نحو امرأة كريمة وظريفة ومليحة، وهذه بغي أصلها بغوي على وزن سيود وميوت، فنقلت كسرة الواو إلى الغين الساكنة قبله فبقيت الواو ساكنة بعدها ياء، فقلبت ياء فجاء منه بغيي ثم أدغمت الياء في الياء، فجاء منه بغي، وكذا سيود وميوت، نقلت حركة الواو فيهما إلى الياء الساكنة قبلها، ثم قلبت الواو ياء فاجتمع مثلان، وسبق أحدهما بالسكون فأدغم الأول في الثاني، فجاء منه سيد وميت، وما جاء على فعيل بمعنى فاعل صفة لمؤنث فلا بد من لحاق التاء، وذلك لأمرين، الأول للمبالغة والثاني

---

[1] –رواه ابن ماجة (جهاد)، والبخاري (ادب)

[2] –النص في الشفاء: 68.

[3] –سورة مريم الآية: 28.

ليقع الفرق بين فعيل الذي بمعنى فاعل، والذي هو بمعنى مفعول، فاستحسن المأمون مقالته وأجزل عطاءه.

قلت وما ذكره المازني رضي الله عنه هي قاعدة من باب الإدغام فيما إذا اجتمع الواو والياء في كلمة، وسبق أحدهما بالسكون، فإن الواو تنقلب ياء، وتدغم الأولى في الثانية، قوله: ومأسور. ومنهزم معطوفان على قتيل فأعلمه والله أعلم.

61- باب الجمع مع التفريق*

قوله رحمه الله:

66–سَناهُ كالنَّـــار[1] يجلُو كلَّ مُظْلِمةٍ والبأْسُ كالنـــارِ يُفني كلَّ مجتَرِمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقـــب المـــسمى بــــــ (الجمع مع التفريق) وعرفه بأن قال :[هو أن تدخل شيئين في معنى واحد، وتفـــرق بين جهتي الإدخال، فمن ذلك قول الشاعر[2] (متقارب):

فوجهُـــك كـــالنَّـــارِ في ضَوئِـــهَـــا وقَلبـــيَ كـــالنَّـــارِ في حرِّهَا[3]]

وهذا البيت هو كبيت الناظم أما الشطر الأول منه فإنه كالشطر الأول مـــن بيت الناظم سواء في معناه، وأما الشطر الثاني من بيت الناظم فهو أبلغ في المعنى مـــن هذا البيت، لأن شطر بيت الناظم تضمّن صفة النار في ذاتها وزيـــادة، وفي فعلـــها بالمجرمين، بخلاف الشطر الثاني من هذا البيت فإنه لم يتضمن ما عدا صفتها في ذاتها، وهي الحرارة فقط، فتأمله، والجمع مع التفريق ظاهر فيهما.

ومنه قول البوصيري (بسيط):

كَأَنَما اللُّؤلؤُ المكنونُ في صَدَفٍ مِن مَعـــدِني مَنطِقٍ منه ومبتَـــسمِ

وقول البحتري (طويل):

ولّما التقينَا، والنَّقَا موعدٌ لنَـــا، (تعجَّبَ) رَائِي الدُّرِّ حُسنًا، ولا قِطهُ[4]

---

* ورد بحثه في الإيضاح: (49/6)، والمفتاح ص: 180، ومعاهد التنصيص: (249/1)، وحسن التوسل ص: 109، وعقود الجمان: 123، وخزانة ابن حجة: (256/2)، والمصباح ص: 248، وزهر الربيع: 164.

[1]– في الكافية (كالنور) وفي الديوان ص: 693 كالأصل.

[2]– البيت في الإيضاح: (149/6)، ومعاهد التنصيص: (249/1) للوطواط .

[3]– ما بين المعقفين في الإيضاح: (149/6)، وعقود الجمان: 123 وهذا التعريف نفس تعريف الكافية: 170، والمصباح: 248.

[4] –ديوانه: (205/1) طـــ/ دار بيروت وفي الأصل (تجمع) وهو تصحيف وما أثبت من الديوان وعقود الجمان: 123.

فَمنْ لُؤلؤٍ تَجلوهُ عندَ ابتسامِهَا ومن لُؤلؤٍ عند الحديثِ تُــساقِطُهُ

وقول الشاعر: (مجزوء الوافر):

أرَى قمَـــــرَيْن قد طَلــعَــا علـــى غُصَنـَــينِ في نـــسَـــق[1]

وَفي ثَوبَيْـــــنِ قد صُبِــغَا صِبــــاغَ الخَـــــدِّ والحَـــــدقِ

فهذا الشمسُ في شفـــــقٍ وهــــذَا البــــدرُ في غســـقِ

وقال الآخر (متقارب):

رأَيْــتُ الهلالَ ووَجهَ الحبيبِ فكانَا هلاليْــــنِ عندَ النّظَـــــرْ[2]

فَلمْ أدرِ من حَيــرتِي فيهـــمَا هلالُ (الدَّجــيَ[3]) من هلالِ البَشَرْ!

فَلولاَ التورُّدُ في الــوجْنــتَينِ (وما رَاعنــــي من سَوادِ)[4] الشَعرْ

لكنتُ أظنُّ الهلاَلَ الحــبيبَ وكُنُــــتُ أظـــنُّ الحبيبَ القـــمرْ

فَهذَا يغِيبُ وذَا لا يغيـــــبُ ومَا مَن يَغيب كَمنْ قد حـَـــضرْ

ومن هذا قوله سبحانه وتعالى : ﴿**وَجَعلنَا الليلَ والنّهارَ آيتينِ فمحونَا آيـــةَ الليلِ وجعلنَا آيةَ النهارِ مبُصِرَةً**[5]﴾ والجمع في الآية هو جمع الليل والنهار في آيـــتين، وافتراقهما هو أن جعل سبحانه وتعالى آية الليل ممحوة فكان الظلام، وآيـــة النـــهار مبصرة فكان الضوء.

---

[1] -الأبيات في وفيات الأعيان: (162/6) لتاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة، وفي معاهد التنصيص: (249/1) بلا نسبة، وفي الخريدة: (127/2)، لتاج الدولة وفيها (أرى بدرين) كما في وفيات الأعيان ومعاهد التنصيص: (249/1).

[2] - الأبيات في زهر الربيع 214 لنصر الله بن أحمد البصري المعروف بالخبزارز.

[3] -في المصدر السابق (السماء) ورواية نهاية الأرب: (32/2) مثل ما في الأصل.

[4] -في زهر الربيع (وما لاح لي من خلال)، وفي نهاية الأرب: (32/2)، وتاريخ الأدب لعمر فروخ: (431/2) مثل الأصل.

[5] -سورة الإسراء الآية: 12.

قال الشاعر[1]: (مجزوء متقارب)

قد اسْودَّ[2] كالمِسْــكِ صُــدْغًــا   وَقَدْ طَابَ كالمسكِ خُلْــــقًا

فشبهه بالمسك في صفتين مختلفتين السواد في الصدغ والطيب في الخلق، ومن الجمع والتفريق وزيادة التقسيم قول الشاعر: (متقارب)

فَكَالنَّارِ ضــــوأ وكالنَّــار حرًّا   محيَّــا حَبيــبِــي وحــرقــةُ بَالِي[3]

فذلكَ مــن ضَــوئِه في اختيَالِ   وهَــذَا لحرْقــتِـــــهِ في اختِــلاَلِ

ولك أن تحلق بهذا القبيل قوله تعالى : ﴿**فمنهُم شَقيٌّ وسعيدٌ ... وإلى قوله فَفِي الجَنَّة**[4]﴾ وبيت الناظم لا يحتاج إلى مزيد بيان.

اللغة: قوله سناه السنى بالقصر هو الضياء، وأصله ضياء البرق، ثم استعير إلى كل ما له ضياء. قال سبحانه : ﴿**يكَادُ سنَا برقِه يذهبُ بالأبصَارِ**[5]﴾ قوله يجلو يقال جلا يجلو جلاء إذا كشف ظلمة شيء أو درنه، وأذهب ذلك كجلاء السيف مـــن رانها، وهو ما يطلع عليها من الوسخ، قوله: مظلمة معناه كل حادثة مظلمـــة اســـم فاعل من أظلم عليهم الأمر إذا أنبهمت مسالكه. قوله والبأس كـــنى بالبـــأس عـــن الحرب. والبأساء والشدة ورجل بئس أي شجاع، قوله: يفني الفناء هـــو إذهابـــك الشيء وإعدامه، وقد تقدم بيانه في البيت قبله، قوله مجترم هو اسم فاعل من اجتـــرم اجتراما إذا اقتحم الذنب:

ومعنى البيت: أن النبي ﷺ كان سنا وجهه من شدة بياضه وبهائه كالنار في ضوءها، حتى لا تبقى ظلمة مع سناه، ويحتمل أن يكون هـــذا مـــستعارا إلى ذاتـــه الكريمة، إذا طلع بذاته على كل مظلمة أي واقعة أو حادثة مظلمة، فإنهـــا تـــذهب

---

[1]-البيت في الطراز: (143/3)، والمصباح: 248 بلا نسبة.

[2]- في الطراز (أسود) بدون (قد) وفي الكافية: 170 مثل الأصل والخلق بالضم وبضمتين معناه الطبع والمروءة.

[3]- البيتان في معاهد التنصيص: (249/1) بلا نسبة.

[4]- سورة هود الآية: 105.

[5]- سورة النور الآية: 43.

وتنجلي كما تنجلي الظلمة بالسنى، وإذا حل بأسه بمن استحق البأس كـان عليـه كالنار في فنائها للمجترم المقتحم الذنب.

الإعراب: قوله: سناه مبتدأ ومضاف إليه. قوله كالنار جـار ومجـرور في موضع خبر المبتدأ. قوله يجلو كلّ مظلمة فعل مضارع فاعله ضمير مستتر يعود على السنى. كل مظلمة مفعول به ومضاف إليه، وهذه الجملة لا محل لها من الإعـراب؛ وهي المساماة بالجملة التفسيرية الكاشفة لحقيقة ما تليه كقوله تعالى : ﴿**كمَثَـلِ آدمَ خلقَهُ من تُرابٍ**[1]﴾ فخلقه من تراب لا محل لها من الإعراب لأنها كاشفة لحقيقة مـا قبلها، وهو المثل. قوله: والبأس كالنار هذه جملة من مبتدأ وخبر معطوفة على الجملة الأولى، والجملة الواقعة بعدها كمثل الجملة التي لا محل لها، لأنهـا تفـسيرية، هـذا مذهب الجمهور .

وذهب أبو علي الشلوبين[2] إلى أن الجملة التفسيرية هي على حكم ما قبلـها من الإعراب.

فائدة وتنبيه: الجملة التي لا محل لها من الإعـراب هـي سـبعة: الجملـة الابتدائية، الثانية الواقعة صلة لاسم موصول نحو جاء الذي قام أبوه، فالذي فاعـل والجملة بعده لا محل لها. وكذلك الواقعة صلة لحرف نحو عجبت مما قمت، فقمـت لا محل لها، الثالثة المعترضة بين شيئين... لإفادة الكلام تقوية أو تسديدا أو تبيينا، نحو ﴿**فلاَ أقْسمَ بمواقِعِ النّجُومِ وإنّه لقسمٌ لو تَعْلمُونَ عَظِيمٌ**[3]﴾ لأن قوله تعالى : ﴿**إنـهُ لقرآنُ كَرِيمُ**﴾ جواب لقوله فلا أقسم، وما بينهما لا محـل لهـا، وفي إلغـاء هـذا

[1] - سورة آل عمران الآية: 59.

[2] - هو عمر بن محمد بن عبد الله الأزدي أبو علي المعروف بالشالوبين الأندلسي الاشبيلي كان إماما في النحو، ولد بإشبيلية سنة 562 هـ، وتوفي بها سنة 645 هـ، ترجمته في أنباء الرواة: (332/2)، والديباج: 185، ومعجم البلدان (شالوبين)، والذيل والتكملة: (460/5)، والمغرب: (129/2)، وبغية الوعاة: 364، والتكملة: 1829، وعبر الذهبي: (186/5)، والشذرات: (232/5)، والنجوم الزاهرة: (358/6)، ووفيات الأعيان: (451/3).

[3] - سورة الواقعة الآية: 75.

الاعتراض اعتراض آخر، وهو لو تعلمون، فإنه وقع بين الموصوف وصـــفاته، وهمـــا قسم عظيم، الرابعة التفسيرية المذكورة، الخامسة الواقعة جوابا للقسم نحو ﴿ **إنـــكَ لَمِنْ المُرْسَلِين**[1]﴾. بعد قوله: يس، السادسة الواقعة جوابا لشرط غير جازم، كجواب إذا، ولو، ولولا، السابعة (هي التابعة[2]) لما لا موضع له. نحو قام زيد وقعـــد عمـــرو وإنما ذكرناها سردا ليقرب حفظها على الطالب فاعلم ذلك.

---

[1] – سورة يس أولها.

[2] – زيادة من المغني: (62/2) للاقتضاء المعنى لها (راجع البحث فيه).

62- باب الجمع مع التقسيم*

قوله رحمه الله:

67– أَبادَهُم فَلِبيتِ المالِ مَا جمعُوا   والرُّوحُ للسيفِ والأجسَادُ للرّخَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـ (الجمع مع التقسيم) وعرفه بأن قال: [هو أن تجمع أمورا كثيرة تحت حكم، ثم تقسم أو تقسم ثم يجمع ... فمن الأول قول المتنبي: (بسيط):

الدَّهُر مُعتــدرٌ، والسّيفُ مُنتظِرٌ   وأرضُهُم لكَ مصطَافٌ وَمُرتَــبَعُ[1]

للسّبْي ما نكَحُوا، والقتْلِ مَاولَدُوا   والنهْبِ ما جَمعُوا، والنارِ مَا زَرعُوا

فإنه جمع في البيت الأول أرض العدو وما فيها من كونها خالصة للممدوح وقسم][2] ، في الثاني ما اشتملت عليه من أزواجهم وأولادهم وأموالهم وزروعهم على ما ذكر.

ومنه قول الشاعر أيضا : (بسيط)

أصبحُتُ بينَ شريفٍ غير ذِي أدبٍ   يعلُو به، وأديبٍ غيــر ذي نَسبٍ[3]

فذَاكَ يحسُــدُني إن كنت ذَا نسبِ   عالٍ ويحسدُني هذَا علــى أَدَبِــي

---

* ورد بحثه في الإيضاح: (49/6)، ومعاهد التنصيص: (149/1)، وحسن التوسل: 110، ونهاية الأرب: (154/7)، وعقود الجمان: 123، وخزانة ابن حجة: (254/2)، والمصباح: 248، وزهر الربيع: 164.

[1] –البيتان للمتنبي من قصيدة يخاطب بها سيف الدولة ويمدحه، ديوانه ص: 315 ط/دار صادر، والثاني ورد في معاهد التنصيص: (249/1)، وحسن التوسل: 110، عقود الجمان: 123 والإيضاح: (50/6)، ونهاية الأرب: (154/7)، وحدائق السحر للوطواط: 77، ونفحات الأزهار ص: 210 للمتنبي.

[2] –ما بين المعقفين في المصباح ص: 248 والتعريف أيضا في الكافية ص: 171 وحسن التوسل ص: 110 قال العلوي فانظر إلى ما فعله في البيت الأول حيث أرض العدو وما فيها من كونه خالصة له على وجهة الإجمال من غير إشارة فيه إلى تفصيل حالها، ثم قسم حالها في البيت الثاني ما يكون منها للسبي وما يكون للقتل وما يكون للنهب والنار جميعا (الطراز).

[3] –البيتان في سمط الآلي للبكري: (940/2) لأحمد بن إبراهيم بن اسماعيل.

فجمع في البيت الأول بين الشريف الذي لا أدب له، وبين الأديب الذي لا نسب له. ثم قسمهما في البيت الثاني على الوصف المذكور فتأمله. وفيـــه رد الأول للأول والثاني للثاني.

ومنه قول الفقيه أبي الحسن بن ليال[1] الشريشي، وكان رضي الله عنه مـــن الزهاد الصلحاء وكان مجاب الدعوة وكان له في النظم إدراك قد امتد فيـــه باعـــه، وشهر به انطباعه، في الخلفية أبي محمد عبد المؤمن[2] بن علي، وقد دخل عليه في جبل الفتح، وقد ازدحم عليه الوفود وشهد يومه الشهود (بسيط):

تكَاملتْ فيكَ أَوصَافٌ خُصصتَ بها   فكُلُّنـــا بـــك مسُرورٌ ومُغـــتبطُ[3]

فالسنُّ ضَاحكةٌ والكفُّ مَـــانِحةٌ   والصـــدرُ متـــسعٌ والوَجْهُ مُنبَسِطُ

[ومن الثاني قول حسان بن ثابت رضي الله عنه (بسيط)

قومٌ إذَا حَاربُوا ضرُّوا عدوَّهم   أو حَاولوُا النفْعَ في أشيَاعِهم نَفعُوا[4]

سَجيّـــةٌ تِلك مِنهم غَيرُ مُحْدَثةٍ   إن الخـــلائقَ فـــاعلم شرُّها البِدعُ

فإنه قسم في البيت الأول صفتهم إلى ضرهم للأعداء، ونفعهم للأولياء ، ثم جمع في البيت الثاني (فقال) سجية تلك منهم[5]]فقال جلال الدين [ومن لطف هـــذا الضرب قول الشاعر[6] (بسيط):

---

[1]- هكذا في الأصل هو أبو الحسن بن (ليال) لم أقف على ترجمته ولعل كلمة ليال مصحفه عن لبال وترجمة أبي الحسن بن لبال في تحفة القادم تحقيق إحسان عباس وفي الإعلام للزركلي: (256/4) وابن لبال شريشى ايضا

[2]- **أبو محمد عبد المؤمن**: هو عبد المؤمن بن علي الكومي الذي قام بأمره محمد بن تومرت المعروف بالمهدي، ولد سنة 487 هـــ وقيل 490 هـــ توفي سنة 558 هـــ، ترجمته في المعجب ص: 265، وعبر الذهبي: (165/4)، وتاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن الجيلالي: (288/2).

[3]- البيتان في وفيات الأعيان: (238/3) منسوبين إلى أبي الشيص وروايتها للبيت الثاني (و النفس واسعة) بدلا مما في الأصل وفي المعجب ص: 266 بلا نسبة وفيه (أخلاق) بدلا من (أوصاف) ومنشرح بدل من (متسع)، والبيتان في ترجمة عبد المؤمن يالمعجب.

[4]- البيتان في ديوانه ص: 145، ونهاية الأرب: (154/7)، وفيها (الحوادث) بدل (الخلائق)

[5]- ما بين المعقفين في المصباح: 249، والإيضاح: (50/6).

[6]- الأبيات لإبراهيم بن العباس الصولي في الإيضاح: (51/6)، والدلائل ص: 75، حاشية الإيضاح: (51/6) رقم:1.

لَوْ أنَّ ما أنتُمُ فِيهِ يدُومُ لــكمْ	ظننتُ مَا أناَ فيه دائـــمًا أبــدَا
لكنْ رأيتُ اللَّيَالِي غيرَ تَـاركةٍ	ما سرَّ من حادثٍ أو سَـاءَ مطرِدَا
فقدْ سَكنــتُ إلى أَنِّي وأنكمُ	سَنستجدُّ خِلافَ الحالتَيْـــنِ غَدًا

فقوله خلاف الحالتين جمع لما قسم لطيف، وقد ازداد لطفــا بحــسن (مــا أنشأه)[1] عليه من قوله : فقد سكنت إلى أني وأنكم][2]... البيت

تنبيه: على فائدة صوفية، وهي أن أهل التصوف يطلقون الجمع والتفريق ويريــدون بالجمع الاستئناس بالله تعالى والقرب منه وعمارة القلب به، ويريدون بالتفريق الغيبة في البشرية، ولا بد من حصول الوصفين وحضورهما معا، ولا يصح مفارقة أحــدهما من الآخر، لأنهم قالوا: كل جمع بلا تفرقة زندقة، وكل تفرقة بــلا جمــع تعطيــل، وذهب الجنيد[3] رضي الله عنه إلى أن القرب بالوجد جمع، والغيبة في البشرية تفرقــة، وأنشد بعضهم في هذا المعنى:

قد تحقّقْتُكَـــ في سـ (م)	ر وفناجــاكَ لســَــاني[4]
واجتمعْــنا لمعانٍ	وافترقــناَ لمعـــــــانِ
إن يكن غَيَّبَك التعظــ	يم عـــن لحظِ عيـــــان
فلقد صيركَ الوجــ	د مـــن الأحشـــاءِ دانـــي

قلت وهذه الأبيات كانت في حفظي بزيادة أربعة أبيات في أولها وهي:

---

[1]- في الإيضاح: (50/6) (ما بناه)

[2] -ما بين المعقفين في الإيضاح 51/6.

[3] – هو الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم الخزاز الزاهد أصله من نهوند، وولد بالعراق، وكان شيخ الصوفية في عصره، توفي سنة 297 هــ، ترجمته في وفيات الأعيان: (373/1)، وحلية الأولياء: (255/10)، وصفة الصفوة: (235/2)، وتاريخ بغداد: (241/7)، وطبقات السبكى: (28/2).

[4] -الأبيات الأربعة الأولى في عوارف المعارف للسهر وردي الباب: 61 بلا نسبة، وفي رسالة القشيري ص: 36 للجنيد، وفي البداية والنهاية: (133/11) للحلاج.

أنتَ في عَينِي وقَلبِــي وضَمَــيــرِي وجِــنَــانِــي[1]
وفؤادِي بك معمــــو رٌ علـــى طـــولِ الـــزمـــانِ
فبما قد صح عنـــدي أَتــمنّـــى أن تـــرانِـــــي
فعسى تـــرثي لصـــب مدنف الأحشـــاء عـــــان.

وقد تحفتك ..... الأبيات

وقالت رابعة العدوية[2] رضي الله عنها في هذا المعنى مطيع مـــستأنس بمـــولاه، فأنشدت[3] (كامل) :

ولقَدْ جعلتُك في الفؤادِ محدّثي وَأبحتُ (جسمي من أرادَ جُلُـــوسِي[4])
(فالجِسْمُ[5]) مِنّي للجليسِ مؤَانِسٌ وحَبيبُ قلبِي في الفؤادِ أنـــيـــسِي

تنبيه: اعلم أن البيتين الذين أنشدناهما للمتنبي قد وقع فيهما، (ما) على مـــن يعقل، وذلك في قوله للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا، ولاتقع عند المتأخرين مـــن النحاة إلا على ما لا يعقل، وإن جاءت واقعة على من يعقل فتكون مؤولة عنـــدهم كقوله تعالى: ﴿**فانكِحُوا مَا طِابَ لِكَم من النِساءِ**[6]﴾ فهي واقعة على نوع مَن يعقل وحكى (ابن أبي الربيع) عن (سيبويه) أنه قال ما مبهمة تقع على من يعقل، وعلى ما لا يعقل.........

---

[1]- هذه الأبيات لم أقف عليها وهكذا وردت في الأصل.

[2]- **رابعة العدوية**: هي رابعة ابنة اسماعيل العدوية البصرية أم الخير كانت من أعيان عصرها في الزهد والصلاح والعبادة توفيت سنة 135 هــ، ترجمتها في وفيات الأعيان: (285/2)، وفي تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ: (130/2).

[3]- البيتان في المستطرف: (222/2)، وفي ظهر الإسلام: (154/4)، ووفيات الأعيان: (286/2).

[4]- عجز البيت في المستطرف (وابحث مني ظاهري لجليسي.)

[5]- في المصدر السابق (فالكل).

[6]- سورة النساء الآية: 3.

فالمتنبي يحتمل أن يكون راعي في ذلك الموافقة بين قوله: والنهب ما جعلوا والنار ما زرعوا، فجاء الكلام على نسق واحد، ويحتمل أن يكون قصد بذلك إهانتهم وقلة المبالاة بهم، حتى أنهم ليسوا من ذوي العقول فتأمله.

ومما اجتمع فيه الجمع والتفريق والتقسيم قول بعضهم: (خفيف)

أُحبكَ حُبيْنِ حُبَّ الهوَى وحبًّا لأنك أهلٌ لِذَاكَا[1]

فأمَّا الذي أنتَ أهلٌ له فكَشفُكَ[2] **لي الحُجْبَ حتى أَرَاكَا**

فَمَا الحمدُ في ذَا (ولا ذاك لي[3]**) ولكنْ لكَ الحمدُ في ذَا وذَاكَا**

فالجمع فيهما قوله حبين، والتفريق قوله: حب الهوى وحبا لأنك أهل لذاكا، والتقسيم قوله : فأما الذي إلى آخره. وهذه الأبيات ذكر أبو محمد المنظرى[4] لها حكاية عن ذي النون المصري[5] رضي الله عنه أنه قال: بينما أنا يوما بساحل البحر وإذا بجارية عليها أطمار شعر ناحلة الجسم، فدنوت منها لاسمع ما تقول والارياح قد عصفت، وأمواج البحر قد التطمت (...)[6] قد ظهرت، فإذا بها صرخت صرخة شديدة وسقطت إلى الأرض فلما أفاقت قالت سيدي إليك يتقرب المتقربون في الخلوات. ولعظمتك سبحت الحيتان في البحور الزاخرات، وبجلال قدسك تصافقت الأمواج المتلاطمات، أنت الذي سجد لك سواد الليل، وبياض النهار، في الفلك

---

[1] – الأبيات في شرح الشريشي لمقامات الحريري: (232/2) لرابعة العدوية وفي نفح الطيب: (325/5) بلا نسبة.

[2] – في النفح (أن يرفع)

[3] – رواية الشريشي (و لا ذاليا)

[4] – أبو محمد المنظري لم أقف على ترجمته.

[5] – **ذو النون المصري**: هو ثوبان بن إبراهيم المصري المعروف بذي النون أحد الزهاد المشهورين أوحد زمانه علما وروعا، توفي سنة 245 هـ ودفن بالقرافة.

ترجمته في تهذيب ابن عساكر: (271/5)، وتاريخ بغداد: (393/8)، وأخبار الحكماء: 185 ووفيات الأعيان: (315/1)، وسير الأعلام النبلاء: (532/11)، والحلية: (331/9).

[6] –كلمة مطموسه لم أتمكن من قراءتها والخبر ورد بمعناه في الحلية: (354/9) ترجمة ثوبان المصري.

الدوار، والبحر الزخار، والنجم الزهار، وكل شيء عندك بمقدار. ثم أنشدت الأبيات ثم شهقت شهقة فاضت نفسها معها فبقيت متعجبا، وإذا بنسوة اقبلن، عليهن مداع شعر فحملنها وأخذن في غسلها وكفنها، ثم أقبلن علي وقلن لي تقدم وصل عليها، فصليت عليها وهن خلفي ثم احتملنها فوارينها.

والجمع والتقسيم في بيت الناظم ظاهرا في قوله: أبادهم أي أهلكهم ثم قسم هلاكهم إلى ما ذكر فاعلمه.

اللغة: قوله أبادهم يقال باد الشيء يبيدا بيدا، وأباده الله، قوله والأجساد هو جمع جسده وهو الجسم، ويقال له الجثمان، قوله للرخم جمع رخمة وهو طائر معروف يأكل الجيف.

ومعنى البيت: ظاهر وهو أن النبي ﷺ ، وكان شأنه في قتال الكفار المعاندين الذين لا يدخلون تحت أمانه، ولا يستظلون بعدله وسلطانه، ما ذكره الناظم من جعل أموالهم غنيمة للإسلام، ورقابهم لحد الحسام، وأجسادهم طعمة للطيور العظام، حتى تقرر دينه القويم، واستبان صراطه المستقيم.

الإعراب: قوله: أبادهم فعل ماض ومفعول به، وفاعل الفعل ضمير مستتر يعود على النبي ﷺ . قوله فلبيت المال الفاء سببية، لبيت جار ومجرور، المال مضاف إليه قوله: ما جمعوا ما موصولة بمعنى الذي في موضع رفع بالابتداء والجملة الواقعة بعدها صلة لها، والضمير العائد على الموصول محذوف، تقديره جمعوه وجاز حذفه لأنه منصوب بفعل متصرف، ولهذا أشار ابن مالك بقوله:

....	**والحذف عندهم كثير منجلي**
في عائدٍ متصلٍ إن انتصب	**بفعل او وصفٍ كمن نرجُو يَهبْ**

وقد تقدم غير ما مرة، وخبر المبتدأ هو المجرور المتقدم عليه:

تنبيه: حق الفاء فيما كان مثل هذا أن تدخل على المبتدأ، لكن لما تقدم خبره عليه وهو المجرور دخلت عليه، وتقدم الخبر إذا كان مجرورا على المبتدأ على قسمين: واجب وجائز، فالواجب إذ كان المبتدأ نكرة وليس له مسوغ للابتداء به ما عدا إن

خبره ظرفا أو مجرورا، وإنما كان ذلك كذلك، لرفع اللبس، وهو احتماله للخبر والوصف. بخلاف ما إذا تأخر الظرف والمجرور وتقدم المبتدأ الذي هو نكرة فإن اللباس يحصل فيهما، هل هما خبران أو صفتان ؟ إذ النكرة محتاجة إلى الوصف. وأما الجائز التقديم فهو الذي يكون معه ما يسوغ الابتداء بالنكرة، من وصف أو إضافة، فهذا يجوز تقديم الظرف والمجرور عليه، إذا كان كل واحد منهما خبر عنه وتأخر، قوله: والروح للسيف الواو عاطفه الروح مبتدأ للسيف جار ومجرور في موضع الخبر قوله: والأجساد للرخم إعرابه كإعراب الذي قبله، واللام في المجرورات لام الاستحقاق كما تقول السرج للدابة فاعلمه والله تعالى أعلم.

63- باب ائتلاف المعنى مع المعنى*

قوله رحمه الله:

68- مِنْ مُفرَدٍ بِغرارِ السيْفِ مُنتَشـــرٍ ومُزْوجٍ بِسِنانِ الــرمْحِ مَنتظِـــمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقـــب المـــسمي بـــــ (ائتلاف المعنى مع المعنى)، وهو قسم من أقسام الائتلاف، وأقسامه خمسة: ائـــتلاف المعنى مع المعنى، وهو هذا، وائتلاف اللفظ مع اللفظ، وائتلاف المعنى مـــع اللفـــظ، وائتلاف اللفظ مع الوزن، وائتلاف المعنى مع الوزن، ويأتي بيان كل واحـــد منـــها حيث يذكر الناظم لقبه.

[أما ائتلاف المعنى مع المعنى فهو على قسمين:

الأول أن يشتمل الكلام على معنى معه أمران:أحدهما ملائم والآخر بخلافه، فتقرنـــه بالملائم، كقول المتنبي[1] (بسيط)

فَالعُرْبُ منه مَعَ الكدرِيّ طَـــائـــرةٌ والرُّومُ طائِرةٌ منه معَ الحَجـــلِ[2]]

ومَا الفِرارُ إلَى الأجبَالِ مِـــن أســـدٍ تَمشِي النَعامُ به في معقِلِ الوعلِ

فالكدرى هو ضرب من القطاة، والوعل هو شياه الجبال، واحدها وعـــل، ومعاقلها ما ارتفع من الأوعار، كأنه يقول إن عصاة الأعراب لفرقهم مـــن ســـيف الدولة يعتصمون منه بما بعد من المهامه والقفار، وهناك تستقر القطا، وتأمن وتفـــرخ وتسكن، وكذلك الروم.تعتصم منه بالأوعار وقنن الجبال، وتلك مواضـــع الحجـــل ومساكنها، وأشار بجمعه بين العرب والكدرى، وبين الروم والحجـــل، إلى مـــستقر الطائفتين، وما إليه يكون فرار الصنفين، فقد ائتلف المعنى بالمعنى، وهو فرار العـــرب

* ورد بحثه في خزانة ابن حجة: (21/2)، والمصباح: 252، وزهر الربيع: 192.

[1] -ديوانه ص: 338 والكدرى ضرب من القطا يترل السهل من الأرض ويأوي إلى المهامه. والحجل من طيور الجبل وتترل في الموضع المعروفة بالشجر.

[2] -ما بين المعقفين في الكافية ص: 172، والمصباح ص: 252.

إلى مستقر الكدرى، وفرار الروم إلى مستقر الحجل، حيث تأمن من سيف الدولـــة على أن فرارها لا ينجيها وفرارها لا يقصيها إذ هو أسد لا يبعد عليه بعيد ولا يمنعه معقل مشيد.

[و الثاني : أن يشتمل الكلام على معنى وملائمين له: فتقرن به منهما ما لاقترانه بــه مزية كما في قول المتنبي أيضا (طويل)

وقفتَ وَمَا في الموْتِ شَكٌّ لـــوَاقِف   كَأَنَّكَ في جَفنِ الردَى وَهُو نَائِمُ[1]

تَمرُّ بِكَ الأبطالُ كَلمَى هَزِيمـــــةً   ووَجهُكَ وضَّاحٌ وثغرُك بَاســـمُ

فإن عجز كل من البيتين يلائم كلا من الصدرين، ولكنه اختيـــار ذلـــك الترتيـــب لأمرين:

- أحدهما أن قوله: (طويل)

....   **كـــأنك في جفنِ الردَى وهو نـــائمُ**

مسوق لتمثيل السلامة في مقام العطب، فجعله مقرّرًا للوقوف والبقـــاء في موضـــع يقطع على صاحبه (بالموت[2])فيه أنسب من جعله مقررا لثباته حال هزيمة الأبطال.

- والثاني أن في تأخير التتميم بقوله (طويل)

....   **ووجـــهك وضـــاح وثغرك بـــاسم**

عن وصف الممدوح بوقوفه ذلك الموقف وبمرور أبطاله كلمى بين يديه مـــن زيادة المبالغة ما يفوت بالتقديم][3] والكلمى هي الجرحى. [ومن ذلك قولـــه تعـــالى: ﴿**إن لكَ الا تجوعَ فيهَا ولا تعرَى وإنكَ لا تظمأُ فيهَا ولا تَضْحَى**﴾[4] فإنه تعـــالى لم يُراع فيه مناسبة (الري) للشبع (والاستظلال) لـــ(اللبس) في تحصيل نوع المنفعة، بل

---

[1] -ديوانه: 387.

[2] - في الكافية الهلاك: 172.

[3] - ما بين المعقفين في الكافية: 172، والمصباح: 253.

[4] - سورة طه الآية: 118.

رُوعي مناسبة (اللبس) لـ(الشبع) في حاجة الإنسان إليه. وعدم استغنائه عنه، ومناسبة (الاستظلال) لـ(الري في كونهما تابعين للبس والشبع، ومكملين لمنافعهما[1]؛ لأن رعاية ذلك أدخل في حسن الوعد، والامتنان بالنعم المذكورة لما في جمع الأهم منها في الجملة الأولى، وعطف باقيها في الجملة الثانية من الاستمتاع: في مرة للبشارة بنيل أصول النعم، ومن تكميلها بذكر التوابع والمتممات ما كان يفوت لو لم يفعل ذلك[2]] .

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى بيت الناظم وائتلاف المعنى مع المعنى فيه ظاهر، فالمعنى الأول قوله: من مفرد منتثر بغرار السيف أي بحد السيف، والثاني قوله ومزوج منتظم ائتلاف بسنان الرمح، فقد ائتلف المعنى الأول بالمعنى الثاني.

اللغة: قوله: مفرد هو اسم مفعول وفعله رباعي، يقال أفردت الرجل إذا جعلته فردا، ويقال ثلاثيا قاصرا نحو فرد الرجل يفرد، قوله: بغرار السيف، هو حدّه، قوله: منتثر هو اسم فاعل من انتثر ينتثر انتثارا إذا تفرق، قوله: مزوج هو اسم مفعول من الفعل الرباعي تقول: أزوجت هذا إذا جعلته مع غيره زوجا. قوله: بسنان الرمح هو أعلى العالية الذي هو فوق الجعبة، قوله: منتظم هو اسم فاعل من انتظم ينتظم انتظاما إذا صار الشيء مع غيره سلكا واحدا.

ومعنى البيت: هو من تمام معنى البيت الذي قبله، ولما أعلمك الناظم أن النبي ﷺ أباد الكفار واستأصلهم بحد الشفار وجعل لبيت المال أموالهم، وللسيف أرواحهم، وللرخم أجسادهم، أتى بهذا البيت منبها على صفة إبادته إياهم، وما أصابهم من خطوب لقياهم، كأنه يقول أبادهم فما بقى منهم مفرد إلا وهو منتثر بحد الصفاح، ولا مزوجٌ إلا وهو منتظم بسنان الرماح، فعلم بذلك عظيم ما حل بهم من القتل العظيم، والخطب الجسيم الذي لا يرجى لهم معه بقاء، ولا يكون بعده ارتقاء.

---

[1] – النص في الكافية: 172 إلى هنا وبقيته في المصباح.

[2] – ما بين المعقفين في المصباح: 252-253.

الإعراب: قوله: من مفرد جار ومجرور، قوله: بغرار السيف جار ومجـــرور ومضاف إليه. قوله منتثر نعت لمفرد، قوله: ومزوجَ معطوف على مفرد قوله: بسنان الرمح جار ومجرور ومضاف إليه، قوله: منتظم نعت لمزوج، ومـــن الأولى والثانيـــة زائدتان للتأكيد؛ لأنهما في معنى لسياق النفي، والمجرور بعدهما مفعول بفعل مقـــدرة عليه تسلط النفي المقدر، تقدير ذلك أبادهم فما بقى مـــن منتشـــر بغـــرار الـــسيف ولامزوج منتظم بسنان الرمح، إلا وهو على هذه الصفة، إنما قدرنا الكلام على هذا المساق لكونه جاء في معرض الاستئصال، والمجرور بالباء كل واحد منـــهما يتعلـــق بالصفة الواقعة بعده، فاعلمه والله أعلم.

64- باب الاشتراك[*]

قوله رحمه الله:

69- شِيبُ المفارِقِ يُرْوِي الضربُ مِن دَمِهم   ذَوايبَ البِيضِ بِيضِ الهندِ لا اللمَمِ

أعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقـب المـسمي بـ (الاشتراك). والاشتراك تدخل تحته [ثلاثة أقسام قسمان منهما (يعدان[1]) من العيوب والسرقات[2]] والثالث هو من محاسن الكلام، وهذا القسم هو مراد الناظم، وعرفـه بأن قال : [هو أن يأتي (المتكلم[3]) بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا أصليا وعرفيا، فيسبق ذهن سامعها إلى المعنى الذي لم يرده الشاعر، فيأتي في آخر البيت أو في البيت الثاني بما يبين أن القصد غير ما توهمه السامع كقول الشاعر كثير عزة[4] (طويل):

وأنتِ التي حَبَّبْـتِ كـلَّ قصيـرةٍ   إليّ (ومَا تـدْرِي[5]) بِذَاكَ القصَائرُ

(أردتُ[6]) قصيرَاتِ الحِجالِ وَلَم أُرِدْ   قصارَ الخُطى شَـرُّ النِّـساءِ البَحـاترُ

فإنه لولا إتيانه في البيت الثاني بذكر (قصيرات الحجال) لتـوهم الـسامع أنـه أراد القصار مطلقا][7] والبحاتر من القصيرات. [وقد يختلف الاشتراك بالتوهم على من لم يحققه، والفرق بينهما أن لاشتراك لا يكون إلا باللفظة المشتركة، والتوهم يكون بها

---

[*] بحثه ورد في العمدة: (722/2)، وخزانة ابن حجة بحث اسم المشاركة: 365، ونهاية الأرب: (178/7)، وتحرير التحبير: 339، وزهر الربيع: 202، وانوار الربيع اسم المشاركة ص: 692

[1] – لم يرد في الكافية: 157.

[2] – في النص في الكافية: 175 وبقية كلامها (وقسم واحد من المحاسن وهو المراد هنا).

[3] – في الكافية: 175 (أن يوتي بلفظة)

[4] – البيتان في ديوانه ص: (722/2)، وفي نهاية الأرب: (179/7)، وتحرير التحبير ص: 339، وحسن التوسل: 427، وإصلاح المنطق: 184 وتاج العروس مادة (بحتر)

[5]– في تحرير التحبير (ولم تشعر)

[6] – في العمدة: (722/2)، ونهاية الأرب وحسن التوسل ص: 127، والكافية ص: 176، (عنيت)، وفي العمدة في البيت الأول (لعمري لقد) بدل (وأنت التي).

[7] – ما بين المعقفين في الكافية: (175-176).

وبغيرها من تصحيف، أو تحريف، أو تبديل، أو بسبق الذهن، إلى غير المعنى المطلوب.

والفرق بينه وبين الإيضاح: أن الإيضاح في المعاني خاصة، لا تعلق للألفاظ به[1]] على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى في لقبه، (وهذا في اشتراك اللفظة) وهو في بيت الناظم ظاهر، حيث ذكر [البيض فلولا ذكره بيض الهندي لسبق ذهن السامع إلى أنه أراد بيض اللمم لقوله في أول البيت شيب المفارق[2]].

فائدة: نحوية اعلم أن البيتين الذين أنشدناهما لكثير عزة، استشهد بهما النحاة على ما إذا كان المبتدأ والخبر معرفتان ولا مرجح لأحدهما على الآخر، فإن المتقدم منهما هو المبتدأ والمتأخر هو الخبر، والشاهد في البيتين ، وهو شر النساء البحاتر، فشر النساء مبتدأ ومضاف إليه، وهو معرف بالإضافة إلى معرفة، والبحاتر خبره، وذهب بعض النحاة إلى العكس وقال البحاتر هو المبتدأ وشر النساء هو الخبر، واعتل لذلك بأن قال: إذا اجتمع معرفتان فإما أن يكون أحدهما معروفا والآخر مجهولا، أولا، فإن كان أحدهما معروفا فهو المبتدأ، والمجهول خبره، ويجوز فيه التقديم والتأخير، مثل ما هو في بيت كثير، فالبحاتر معروف، وشر النساء مجهول. قال ومن هذا قوله ﷺ (... تحريمها التكبير وتحليلها التسليم[3]) وزعم أن التكبير والتسليم أمران معروفان فوجب أن يكون كل واحد منهما مبتدأ، والتحريم والتحليل خبران لكونهما مجهولان، ورد هذا الأستاذ ابن العطار[4] شارح الجزولية بأن قال: ما ذهب إليه هذا القائل ليس بصحيح، أما بيت كثير فالقرينة عينت الخبر، وعليها يعتمد لا على ما قال؛ لأن قوله شر النساء البحاتر: ورد مورد السبب لقوله و لم أرد قصار الخطى،

---

[1]- في الكافية: 177.

[2] - النص في الكافية: 177 مع خلاف في بعض الكلمات يقتضي الشرح زيادتها.

[3] - رواه أصحاب السنن (جزء من حديث) اوله مفتاح الصلاة الظهور، وتحريها التكبير وتحليلها التسليم (أبو داود (صلاة) الترمذي الطهارة وأحمد: 123/1-129).

[4] - لم أقف على ترجمته.

فكأنه قال: لأهن شر النساء فهو الخبر، إذ لو قال لأهن بحاتر لكان خلفا من الكلام، لأن البحاتر هن القصار.

قال ابن العطار: وما اعتل به القائل من أن البحاتر معروف وشر النساء مجهول فهو خطأ صراح ، لأن المعرفة في العربية هي التي دخلها وجه من وجوه المعرفة، فهما معا معروفان وبعض المعارف أشد تعريفا من بعض، ولا مجهلة في معرفة، إنما المجهول في العربية النكرة، والبحتر شر النساء صفتان في الأصل، فليس أحدهما أولى بأن يعرف من الآخر.

وأما الحديث الكريم فقال ابن العطار: التحريم والتحليل إن أضيفا إلى الصلاة فهما معروفان لها وبها، وأيضا فقد يكون من المعلوم أن لها تحليلا أي ويجهل أي شيء هو، كما جرى بين الفقهاء فيقول أبو حنيفة[1] إتمامها هو التحليل والسلام ليس بجزء منها، وقال غيره بالتسليم يكون منتهاها وهو ركن من أركانها.

وهذا القدر كاف في المسألة فإن للعلماء في هذا الحديث الكريم كلاما كثيرا كالقرافي وغيره.

اللغة: قوله شيب يقال شاب يشيب شيبا فهو أشيب، وجمعه شيب، ومنه قوله تعالى: ﴿**فكَيْفَ تتقُونَ إنْ كفرْتُمَ يومًا يجعَلُ الوالَدَانَ شيبًا**[2]﴾. والولدان هم صغار الأطفال، واختلف في الشيب هاهنا هل هو حقيقة أو مجاز؟ الصحيح أنه حقيقة وهو أن تشيب رؤوسهم من شدة الهول كما يسرع الشيب في الدنيا من شدة الهم المفرط، كهول البحور ونحوه، ولقد كنت أعرف شابا لما أن بقل وجهه، وطرّشار به، غاب عن عيني نحو شهر ثم رأيته أشيب الرأس فسألته عن ذلك فقال لي:

[1] – أبو حنيفة(الإمام): هو النعمان بن ثابت بن زوطي، الفقيه الإمام صاحب المذهب ولد سنة 80 هـ، وتوفي في بغداد سنة 150 هـ، ترجمته في تاريخ بغداد: (323/13)، والجواهر المضيئة: (26/1)، ومرآة الجنان: (309/1)، وعبر الذهبي: (214/1)، والشذرات: (227/1)، والبداية والنهاية: (107/10)، والنجوم الزاهرة: (12/2)، ووفيات الأعيان: (405/5)، وأخبار القضاة: (26/1) وما ذكره المؤلف من أن القرافي تعرض للحديث في الفروق (فليرجع الفروق: 631).

[2] – سورة المزمل الآية: 17.

ركبت البحر من سبتة إلى الأندلس فهال بنا البحر حتى ايقنا بالتلف يوما وليلة، فما نزلت منه إلا أشيب الرأس، ولله دار ابن جبير صاحب الرحلة حيث قال : (بسيط مخلّع):

البَحرُ مرٌّ المذاقِ صَعبٌ ... لا جُعلتْ حاجتِي إليهِ[1]

أليسَ ماءً ونحنُ طينٌ ؟ ... فمَا عسَى صَبْرُنَا عليهِ

ومن العلماء من قال : هو مجاز لتأكيد الأمر، والإبلاغ في وصف ذلك اليوم.قوله المفارق جمع مفرق، وهو الحائز بين الشعر من وسط الرأس. قوله الذوائب جمع ذؤابة، وهو شعر الرأس المنسدل على القفاء ، ومفرده بهمزة قبل الألف فحق جمعه أن يكون على ذؤائب بهمزة قبل الألف، لكن العرب كرهت اجتماع همزتين في كلمة واحدة، إحداهما قبل الألف والأخرى بعده، فقلبوا الأولى واوا ، من جنس حركة ما قبلها. فقالوا ذوائب طلبا للتخفيف. قوله البيض هو جمع أبيض وبيضاء، وهو الذؤابة... قوله: بيض الهند هي السيوف، قوله: لا للمم هو جمع لمة، واللمة هي فوق الوفرة إلى المنكبين، والعامة تقول هي اللحية وينشدون على ذلك (متقارب):

وفَاضَت دمُوعِي علَى لمتِي

وهذا خطأ صراح، وصوابه على لحيتي، ومما حكي عن الأمير فارس المكنى بأبي عنان[2] المريني سمع منشدا يقول:

أفاضت دموعي على لمتي

فقال لمن كان معه: أظن هذا مصلوبا.

---

[1] - البيتان في ديوان ابن رشيق: 122 وديوان ابن حمد يس ص: 533 ورحلة ابن جبير ص: 313 راجع تعليق احسان عباس حول نسبة هذين البيتين في نفح الطيب: (133/1)، وفي النتف للميمني ص: 85 لابن رشيق.

[2] - **فارس أبو عنان** : هو أبو عنان فارس بن أبي الحسن بن علي بن سعيد أبو يوسف يعقوب المريني وكان محبا للعلم مقربا الأدباء قتل سنة 760 هـ.

ومعنى البيت: مرتبط بالبيت الذي قبله من كونه أكد صفتهم في إبـــادتهم من شيب مفارقهم ولكون الضرب في رقابهم يروي من دمائهم ذوائب الـــسيوف لا ذوائب لممهم.

الإعراب: قوله: شيب المفارق يحتمل أن يكون خـــبرا لمبتـــدأ محـــذوف، ومضاف إليه تقديره هم شيب المفارق، ويحتمل أن يكون منصوبا على الحـــال مـــن ضمير المفعول في أبادهم ، والفعل هو العامل فيه والإضافة ليست بمحـــضه، قولـــه يروي الضرب فعل مضارع وفاعل، قوله من دمهم جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بيروي، وهذه الجملة الفعلية هي استئنافية لا محل لها من الإعراب، وهي أحد الجمل السبعة المتقدمة الذكر التي لا محل لها، قوله: ذوائب البيض مفعول به ومضاف إليـــه، قوله بيض الهند بدل من البيض قبله ومضاف إليه، وهو بدل الشيء من الشيء، قوله لا اللمم لا عاطفة نافية واللمم معطوف على البيض الأول الذي أضيف إليه كأنـــه يقول لا ذوائب المم فاعلمه والله أعلم.

65- باب الإيجاز*

قوله رحمه الله:

70- **واستخـــدَم الموتَ[1] ينهَاهُ ويـــأْمرُهُ   بـــعَزمِ مُغتنمٍ في زَيّ مغتَـــرِمِ**

- اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيـــت اللقـــب المـــسمى (الإيجاز) [وهو على ضربين: إيجاز قصر، وإيجاز حذف.

1- أما إيجاز القصر فهو ما ليس بحذف كقوله سبحانه: ﴿**ولَكُـــم فِـــي القِـــصَاصِ حَياةٌ**[2]﴾ (فهذه الآية الكريمة)[3] لا حذف فيها، مع أن معانيها تزيد علـــى لفظهـــا، (ومعنى ذلك[4]) أن الإنسان إذا علم أنه متى قَتل قُتل كان ذلك داعيا له قويا إلى أن لا يقدم على القتل، فارتفع بالقتل الذي هو قصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض، فكان ارتفاع القتل حياة لهم[5]]، لأن الإنسان إذا هم بالقتل ذكر الاقتصاص فارتدع فسلم صاحبه من القتل... وهو من القود، فكان ذلك سببا لحياة نفسين، وفضل هذا الكلام ووجازته أفضل، وأوجز من [قولهم القتل أنفي للقتل من وجوه :

- أحدهما أن عدة حروف ما يناظره منه، وهو في القصاص حياة عشرة في الـــتلفظ وعدة حروفه أربعة عشرة.

---

* - ورد بحثه في قواعد الشعر: 68 والنكت في إعجاز القرآن للرماني: 3، والعمدة: (67/1)، وسر الفصاحة تحت اسم الإيجاز والاختصار وحذف الفضول ص: 241، والتبيان للزملكاني: 71، وبديع ابن منقذ: 95، والمفتاح تحت اسم (تقليل اللفظ): 277، والإيضاح: (201/3)، والطراز: (88/2)، وخزانة ابن حجة: 364، وتحرير التحبير: 459، والمصباح: 73، وزهر الربيع: 75.

[1] - في الديوان: الدهر.

[2] - سورة البقرة الآية: 179.

[3] - في الإيضاح: (201/3) فإنه.

[4] - لم يرد في الإيضاح: (201/3).

[5] - ما بين المعقفين في الإيضاح: (201/3).

– ثانيها مافيه من التصريح بالمطلوب الذي هو الحياة بالنص عليها، فيكون أزجر عن القتل بغير حق لكونه أدعى إلى الاقتصاص.

– ثالثها ما يفيده تنكير حياة من التعظيم أو النوعية كما سبق.

– ورابعها اطراده بخلاف قولهم فإن القتل الذي ينفى القتل هو ما كان على وجـــه القصاص لا غيره.

– وخامسها سلامته من التكرار الذي هو من عيوب الكلام بخلاف قولهم.

– وسادسها استغناؤه عن تقدير محذوف، بخلاف قولهم فإن تقديره القتل أنفى للقتل من تركه][1] وهذا هو المقصود هنا.

– [وسابعها أن القصاص ضد الحياة فالجمع بينهما طباق][2] إلى غير ذلك من الوجوه ......

[ومن أمثلة الإيجاز قوله سبحانه يخاطب به النبي ﷺ ﴿**خُذ العفــوَ وأمــرْ بــالعُرف وأعرِضْ عَنِ الجَاهلينَ**[3]﴾. فإنه جمع فيه مكارم الأخلاق[4]]، ومنها ما يرجع إليــهﷺ ومنها ما يرجع إلى أمته، فالذي يرجع إليه ﷺ [قوله تعالى، ﴿**خُذ العفْوَ وأمرْ**﴾...، أمر بإصلاح قوة الشهوة، فإن العفو ضد الجهل قال الشاعر: (طويل).

(**خُـــذِي العفـــوَ منِّي تَستدِيمِي مـــودتي**[5]) ....

أي خذ ما تيسر أخذه وسهل، وقوله ﴿**و أعْرِضْ عَنِ الجَاهِلينَ**[6]﴾ أمر بإصلاح قوة الغضب أي أعرض عن السفهاء وأحلم عليهم ولا تكافئهم على أفعالهم، هـــذا مـــا

---

[1] – ما بين المعقفين في الإيضاح: (201/3)، 202–103.

[2] – ما بين المعقفين في الإيضاح: (203/3)

[3] – سورة الأعراف الآية: 199.

[4] – ما بين المعقفين في الإيضاح: (205/3).

[5] – البيت في الأغاني: (332/20)، والإيضاح: (205/3)، والموشي ص: 166 لأسماء بن خارجة الفزازي وعجز البيت (ولا تنطقي في سورتي حين أغضب) وسورة الشيء شدته.

[6] – .سورة الأعراف الآية:199

يرجع إليه ﷺ منها. وأما ما يرجع إلى أمته فقد دل عليه تعالى ﴿**وأمرْ بالعُرْفِ**[1]﴾ أي بالمعروف والجميل من الأفعال. ولهذا قال جعفر الصادق[2] رضي الله عنه فيما روي عنه: أمر الله تعالى نبيه عليه السلام بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لها من هذه الآية[3]]. وقال ابن مالك هذه الآية [قد اشتملت مع اختصار على ما تضمنه قوله تعالى : ﴿ **خُذْ من أمَوالِهِمْ صدقَةً تطهرُهُمْ وتزَكّيهم بهَا**﴾[4]وقوله ﴿**إن الله يأمرُ بالعَدْلِ والإحسانِ**[5]﴾ وقوله تعالى: ﴿ **وإذَا رَأيتَ الذِينَ يخُوضُون في آيَاتنَا فأعرِضْ عَنهم حتَّى يَخُوضُوا في حديثٍ غيرِهِ**﴾[6]][7].

[ومن ذلك قول الشريف الرضى[8] (كامل):

مَـــالَوا إلى شعبِ الرِّحال وأسنَدُوا　　　أيدي الطِّعانِ إلَى قلُوبٍ تخـــفـــقُ[9]

فإنه لما أراد أن يصف هؤلاء القوم بالشجاعة في أثناء وصفهم بالغرام، عبر عن ذلك بقوله أيدي الطعان، ومنه ما كتب عمرو بن مسعدة[10] النحوي عن المأمون لرجـــل

---

[1]- سورة الأعراف الآية: 199

[2]- جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب من سادات أهل البيت (80-148)هـــ توفي بالمدينة ودفن بالبقيع ترجمته في وفيات الأعيان: (327/1)، وحلية الأولياء: (292/3)، وصفة الصفوة: (94/2).

[3]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (205/3-266) بتصريف.

[4] - سورة التوبة الآية: 103.

[5] - سورة النحل الآية: 90.

[6] - سورة الأنعام الآية: 68.

[7] - ما بين المعقفين في المصباح ص: 77.

[8] - **الشريف الرضي أبو الحسن:** هو محمد بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق صاحب ديوان شعر وأشعر الطالبين ولد ببغداد سنة 359 هـــ وتوفي سنة 406 هـــ ترجمته في وفيات الأعيان: (414/4).

[9] - البيت في الإيضاح: (205/3).

[10] - عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صولي الكاتب وكنيته أبو الفضل تولى الأعمال الجليلة للمأمون، توفي سنة 214 هـــ، ترجمته في تاريخ بغداد (203/12)، والشعر الشعراء 103 والكامل للمبرد: (27/1) وخزانة الأدب: (166/1) ومعجم الأدباء: (127/10) ووفيات الأعيان: (475/3).

يعني به إلى بعض العمال حيث أمره أن يختصر في الكتب ما أمكن فقال كتابي إليك كتاب واثق ممن كتب إليه، معنى بمن كتب له، ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله][1]

[ومن الأمثلة في ذلك قول الشاعر (وافر):

وفي قربِ القـــلوبِ لكـــلّ صـــب شفـــاءٌ ليـــسَ في قُـــربِ الديـــارِ[2]

لاشتماله[3] مع الاختصار على حاصل، قول الآخر (طويل)

عَلى أنّ قُـــربَ الدارِ لَيسَ بنـــافعٍ إذا لم يَكـــنْ بينَ القُلُوبِ قَريـــبُ[4]

ومنه قول لبيد[5]: (رمل)

وَبنُـــو الدَّيَّـــانَ أعـــداءٌ لـــ (لا) وعلَـــى ألسُنِهـــم ذلّـــتْ نعـــمْ[6]

زَيّنـــتْ أحسابُـــهم أنسابَـــهم وكـــذاكـ الحِلـــمُ زينٌ للكـــرمْ][7]

ومنه قول الآخر (طويل):

يَـــا أَيُها المتحَـــلّى غَيرَ شيمتِـــهِ إنَّ التخُلُّقَ يـــأتِي دُونـــهُ الخُلـــقُ[8]

---

[1] – مابين المعقفين في الإيضاح: (3/205-206).

[2] – البيت في المصباح ص: 77 وينسب إلى كثير .

[3] - في المصباح ص :77(لإربائه)

[4] – البيت في أحكام القرآن لإبن العربي 907/2 وصدر البيت منه: (فقلت وما تغني ديار قريبة) وفي الحماسة ط/السعودية رقم القطعة 509 روايتها لعجز البيت (إذا كان من قمفواه ليس بذىود) لابن الدمينة وفي حاشية ديوان الدمنية فان عجز البيت (نفس الرواية) راجع الديوان ص 82 تحقيق أحمد راتب.

[5] – لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب الشاعر البدوي أدراك الإسلام ويعد من الشعراء المخضرمين، قدم المدينة لما سمع بالقرآن اسلم، ومدح النبي ﷺ، توفي سنة 39 هـــ وعاش زهاء قرن. ترجمته في طبقات فحول الشعراء 135 والموشح 71 والشعر والشعراء: 148 والبيان والتبيين: 109/1 والعقد 378/2 وشرح المعلقات للمزوزني 198.

[6] – البيتان في تحرير التحبير: 463 للبيد و لم أجدهما في الديوان الذي بين أيدينا.

[7] – ما بين المعقفين في المصباح ص 77. ينسب البيت لكثير.

[8] – البيت في العقد: 3/3 للعرجى وفي الكامل للمبرد 16/1 واللسان 375/11 لسالم بن وابصه الأسدي.(مدة خلق).

3- [وأما إيجاز الحذف فهو ما يكون بحذف، والمحذوف إما جزء جملة أو جملـــة أو أكثر من الجملة[1]]إما مضاف وإما موصوف وإما صفة:

[فالمضاف كقوله تعالى: ﴿**واسأَلِ القَريةَ**[2]﴾ أي أهل القرية وكقوله تعالى: ﴿**حُرمتْ عَليكم الميتَةُ**[3]﴾ أي تناول الميتة، لأن الحكم الشرعي إنما يتعلق بالأفعال دون الأجرام. وقوله تعالى: ﴿**حرمْنَا عليهم طيبَات أُحلتْ لَهْم**[4]﴾ أي تنـــاول طيبـــات][5] وقـــدر بعضهم الأكل، قال جلال الدين : [وتقدير التناول، أولى من تقدير الأكل، ليـــدخل فيه شرب ألبان الإبل، فإنها من جملة ما حرمت عليهم. قولـــه تعـــالى: ﴿**و أنعَـــامُ حُرِمـــتْ ظُهُورُهَا**[6]﴾ أي منافع ظهورها، وتقدير المنافع أولى من تقدير الركـــوب، لأنهم حرموا ركوبها وتحميلها. وكقوله تعالى: ﴿**لِمنَ كانَ يرجُو اللهِ**[7]﴾ أي رحمة الله، وقوله تعالى ﴿**يَخَافُونَ ربَّهِمْ من فوقهم**[8]﴾ أي عذاب ربهم، وقد ظهر هذان المضافان في قوله تعالى:﴿ **وَيرْجُونَ رَحمَتهُ ويَخَافُونَ عذَابُه**[9]﴾.

وأما الموصوف فكقول الشاعر[10] (وافر):

أنَــا ابنُ جَــلاَ وطــلاَّعُ الثنَايَــا مَتى أضــعِ العمَامــةَ تعرفُونِــي

أنا ابن رجل جلا

---

[1] – ما بين قوسين في الإيضاح 206/3.

[2] – سورة يوسف الآية: 82.

[3]– سورة المائدة الآية: 3.

[4] – سورة النساء الآية: 160.

[5]– ما بين المعقفين في الإيضاح 206/3.

[6]– سورة الأنعام الآية: 138.

[7]– سورة الأحزاب الآية: 21.

[8]– سورة النحل الآية: 50.

[9]– سورة الإسراء الآية: 57.

[10] – هو سحيم الرياحي والبيت في الأغاني 14/12 والإيضاح 207/3 وفي الكامل للمبرد 224/1 ومعاهد التنصيص 114/1.

وأما الصفة فكقوله تعالى: ﴿**وكانَ وَرَاءَهُم ملكٌ يأخذُ كلَّ سَفِينة غصبًا**[1]﴾ أي كل ســفينة صحيحة أو صالحة أو نحو ذلك، بدليل ما قبله. وقد جــاء ذلــك مذكوراً في قــراءة شاذة حكاها سعيد بن جبير[2]عن عباس رضي الله عنـــهم يقــرأ وكان (وراءهم[3]) ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا] .[4] وإيجاز الحذف كــثير في القرآن العظيم فلنقتصر على هذا القدر فإنه كاف لمن تفهمه.

تنبيه: قال ابن هشام المشرقي قد جرت عادة النحاة أن ينبهوا على الــشيء المحذوف ويقدرونه ويذكروا ما هو من صناعة النحو، وما ليس منه [فالــذي يلــزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة وذلك إذا كان يجد خــبرا بــدون (مخــبر عنه[5]) أو بالعــكس، أو شرطا دون جــزاء أو بالعكس، أو معطوفا بدون معطوف عليه، أو معمولا بدون عامل، نحو ليقولن الله، ونحوه قالوا خيرا ونحوه خيرا عفاكــ الله][6] أي بخير لمن قيل له كيف أصبحت. فقال أي بخير.[وأما قولهم في نحــو قولــه تعالى : ﴿**سرَابِيلَ تقِيكُم الحَرَّ**[7]﴾ أن التقدير والبرد، ونحو ﴿**وتِلك نعمةٌ تَمنُّها عليَّ أن عبْدتَ بني اسرَائيلَ**[8]﴾ أن التقدير و لم تعبدوني ففضول في فن النحو، وإنما ذلك للمفسر، وكذلك قولهم يحذف الفاعل لعظمته، وحــقارة المفــعول أو بالعــكس، أو للجــهل به، أو للخوف عليه، أو منه أو نحو ذلك، فإنما ذلك تطفيل منهم علــى

---

[1]- سورة الكهف الآية: 79.

[2] - سعيد بن جبير بن هاشم أبو عبد الله الأسدى بالولاء مولى بني والبة بن الحارث تابعي أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم جميعا قتله الحجاج سنة 95 هـــ بواسط، وله 49 سنة، ترجمته في طبقات إبن سعد 276/6 والحلية 272/4 والعقد الثمين 549/4 وتذكرة الحفاظ 71/1 والشذرات 108/1 والعبر 112/1 وسير أعلام النبلاء 321/4 وتهذيب التهذيب 11/4 ووفيات الأعيان 371/2.

[3] - في الإيضاح 208/3 وكان أمامهم

[4] - ما بين المعقفين في الإيضاح 208/3.

[5]- في المغني (76/2) مبتدأ.

[6]- ما بين المعقفين في المغنى 1/ 176

[7] - سورة النحل الآية: 81.

[8] - سورة الشعراء الآية: 22.

علم البيان، (قال) و لم أذكر بعض ذلك في كتابي جريا على عاداقم وأنشد متمـــثلا[1] (طويل):

وَمَا أنَا إلاَّ مِن غَزِيَّـــةَ إن غَـــوتْ غويْتُ وإنِ تَرْشُدْ غزيَّة أرشُـــدِ[2]]

انتهى بالمعنى.

[وبيت الناظم قد اشتمل على الضربين: أعني إيجاز القصر.وإيجاز الحـــذف، وأما إيجاز القصر فهو قوله واستخدم الموت، وهو في غاية الاختصار، وأمـــا إيجـــاز الحذف فهو قوله بعزم مغتنم أي بعزم رجل مغتنم[3]]

اللغة: قوله استخدم الاستخدام هو استفعال من خدم العبد سيده، يخدمــه، قوله: الموت قد تقدم لنا الكلام عليها عند قول الناظم:" وإنني ســـوف أســـلوهم، البيت، ينهاه ويأمره، النهي والأمر معروفان فلا يحتاج فيهما إلى بيان، قوله: بعزم قد تقدم بيان الحزم والعزم. قوله: مغتنم هو اسم فاعل فعله اغتنم من الغنيمة وهو الفـــئ ويقال فيه الغنم، وقوله: في زي الزي هي الهيئة التي يكون عليها الإنسان، يقال تزيا الرجل تزيية، قوله: معتزم المعتزم هو الذي يأخذ الشيء بجد وتشمير ونجدة.

ومعنى البيت: أن النبي ﷺ ، لما كانت الخلق له طائعة، وآذانهم له ســـامعة، ممتثلة لأوامره منتهية عن زاوجره، صار الموت له خادما وعلى أمره ونهيه قائمـــا، إذا قام بأمر الله بعزم مغتنم في زي معتزم.

الإعراب: قوله: واستخدم الواو حرف عطف استخدم فعل مـــاض فاعلـــه ضمير مستتر يعود على النبي ﷺ ، قوله الموت مفعول به وهذه الجملة معطوفة علـــى الجملة التي تقدمت له وهي أبادهم واستخدم الموت. قوله: ينهاه ويأمره الجملة الأولى ينهاه مفسرة لما دل عليه الاستخدام، والثانية معطوفة عليها لا محل لها من الإعراب،

---

[1] – البيت في المواهب اللدنية 18/1 وفي تحرير التـــحبير 167 لدريد بن الصـــمة ونفس النسبة في ديوان الحـــماسة 397/1 ط/ السعودية.

[2] – النص في المغني 176/1 لابن هشام.

[3] – النص في الكافية 186 بتصرف (تقديم وتأخير).

ويحتمل أن يكونا في موضع الحال من ضمير استخدم، وهذا الإعراب أظهر، قولـــه: بعزم مغتنم جار ومجرور ومضاف إليه متعلق باستخدم على اختيار الكوفيين، ويحتمل أن يكون متعلقا بينهاه ويأمره على اختيار البصريين، حسبما ذكر في باب التنازع في العمل وإليه أشار ابن مالك في الرجز بقوله:

إنْ عــاملانِ اقتضيَا في اسمٍ عمــلْ قبلُ فللــواحِدِ منهُمــا العمــلْ

و الثّانِي أولى عند أهــلِ البصــرهْ واخْتَارَ عكسًا غيرُهم ذا أســرهْ

قوله: في زي معتزم، جار ومجرور ومضاف إليه، وهذا المجرور هو أقرب إلى الحال، وصاحبه الضمير المستتر في استخدم، وهذا الفعل هو العامل فيه فاعلمـــه والله تعالى أعلم.

66- باب المشاكلة*

قوله رحمه الله:

71-يَجزِي إساءةَ بــاغِيهم بسيّئــةٍ   ولَــم يَكنْ عَادِيًــا مِنهم عَلى إرَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المــسمى بـــــ (المشاكلة) وعرفه بأن قال : [المشاكلة ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صــحبته[1]، زاد غيره تحقيقا أوتقديرا.

1- (فمن التحقيق)[2] قول الشاعر: (كامل)

قالُوا اقترحْ شيئًا نُجِدْ لكَ طَبْخَــةُ   قُلْتُ: اطْبخُوا لي جُبَّةً وقَميصَــا[3]]

فأوقع الطبخ على الجبة والقميص لاشتراكهما في الاقتراح [فكأنــه قــال: خيطوا لي، وعليه قوله تعالى حاكيا عن عيسى عليه السلام، ﴿**تَعلمُ مَا فِي نفسِي ولاَ أعلمُ مَا فِي نَفسِكَ**[4]﴾][5]، وشاهده في الآية نسبة النفس إلى الله سبحانه وتعالى مــن جهة إيقاع العلم عليها، وللعلماء في هذه الآية أقوال من جهة تأويل قولــه : ﴿**ولاَ أعلمُ ما فِي نفسِكَ**﴾ فالذي اختاره الإمام الحافظ أبو بكر بن العربي أن يكون تأويل

* - ورد بحثها في خزانة ابن حجة 306 والإيضاح 27/6 ومعاهد التنصيص 202/2 وتحرير التحبير 393 وعقود الجمان 113. وزهر الربيع 143.

[1] - التعريف في الكافية 181 والإيضاح 27/6 والزيادة التي ذكرها المؤلف في تعريف الخطيب للإيضاح 27/6.

[2] - في الإيضاح 27/6 (أما الأول).

[3] - ما بين المعقفين في الإيضاح 27/6 ونسب البيت لأبي الرقعمق أحمد بن محمد الانطاكي المتوفي سنة هــ399 وهو شاعر ماجن ظريف، وفي الكافية ص: 182 وفي وفيات الأعيان 455/1 ومعاهد التنصيص 125/1 نفس النسبة وفي المفتاح ص: 424 ويتمه الدهر 310/4 وعقود الجمان بلانسبة.

[4] - سورة المائدة الآية: 116.

[5] - ما بين المعقفين في الإيضاح 29/6.

ذلك (تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما في غيبك[1]) قلت وما اختاره حسن يقضي عليه باقي الآية وهو أنك علام الغيوب.

[ومنه قوله تعالى: ﴿**وجزاء سيئة سيئةٌ مثلهَا**[2]﴾ وليس الجزاء على السيئة في الحقيقة سيئة، بل لوقوعها في صحبة لفظ السيئة ومشاكلتها، (أطلق عليها اسمها[3]) وكذلك قوله تعالى : ﴿**فَمنِ اعتدَى عَليكُم فاعتدُوا عليْهِ بمثلِ ما اعتدَى عَليكُم**[4]﴾وليست المجازاة بالعدوان عدوانا في الحقيقة][5].

قلت وهذه الآيات المذكورة هي من فن علم البيان، وهي عندهم من باب تسمية المسبب باسم السبب، ومنه قولهم رعينا الغيث أي النبات الذي سببه الغيث، ويأتي بيانه في لقب المجاز، وسمي جزاء الاعتداء اعتداء، لأنه مسبب عنه، وكذلك جزاء السيئة بالسيئة، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَمكرُوا وَمكرَ اللَه**[6]﴾ تجوز بلفظ المكر عن عقوبة الله، لأنه سببها. ومن هذا ما يحكي أن [رجلا شهد عند القاضي شريح[7] رضي الله عنه فقال له إنك لسبط[8] الشهادة فقال له الرجل:إنها لم تجعد عني[9] ... ومنه قول بعض العراقيين في قاض شهد عنده برؤية هلال شوال فلم يقبل شهادته (رمل مجزوء).

---

[1]- النص في القرطبي تفسير الآية.

[2]- سورة الشورى الآية: 40.

[3]- زيادة من الكافية 181.

[4] - سورة البقرة الآية: 194.

[5] - ما بين المعقفين في الكافية 181.

[6] - سورة آل عمران الآية: 54.

[7] - **شريح القاضي**: هو شريح بن الحارث بن قيس الكندي القاضي تولى قضاء الكوفة لعمر (ض) ولمن بعده خمسا وسبعين سنة توفي سنة 76. وقيل سنة 78 بالكوفة عن عمر قيل 120 سنة ترجمته في طبقات ابن مسعد 131/6 وحلية الأولياء 174/4 والشذرات 85/1 ووفيات الأعيان 460/2.

[8] - أي تأملها.

[9]- يعني أنه لو قبلت شهادته لكانت مضبوطة

أترَىَ القــاضِــيَ أعمَـــى أمّ تـــرَاهُ يَتـــعَامـَــــى[1]

سَـــرقَ العــِيدَ كــــأنَّ الــ عيـــدَ أموالُ اليَتَامَـــى

2-ومن التقدير. ﴿صِبغَةَ اللهِ ومَن أحسنَ من اللهِ صِبغَةً[2]﴾ وهو مـــصدر مؤكـــد منتصب عن قوله تعالى: ﴿آمَنَا بِاللهِ﴾. والمعنى تطهيرَ اللّه، لأن الإيمان يطهر النفـــوس، والأصل في هذا أن النصارى كانوا يغمسون أولادهـــم في مـــاء أصـــفر يـــسمونه المعمودية، ويقولون هو تطهير لهم،[3] فأمر المسلمين بأن يقولوا لهم آمنا بالله وصـــبغنا الله (بالإسلام)[4] صبغة لامثل ... صبغتكم، وجئ بلفظ الصبغة للمـــشاكلة، وإن لم يكن قد تقدم لفظ الصبغ، لأن قرينة الحال التي هي سبب النزول من غمس النصارى أولادهم في الماء الأصفر، دلت على ذلك كما تقول لمن يغرس الأشجار (أغرس كما يغرس فلان) تريد رجلا يصطنع إلى الكرام[5]].

والمشاكلة في بيت الناظم ظاهرة وهي قوله: يجزي إساءة بـــأغيهم بـــسيئة، فسمى جزاء السيئة سيئة كما تقدم في الآية سواء.

اللغة: قوله إساءة هو مصدر أساء يسئ إساءة إذا فعل قبيحا. قوله بـــاغيهم الباغي هو الظالم يقال بغي يبغي بغيا. قوله: بسيئة السيئة هي الخطيئة، قوله عاديـــا العادي والمعتدي هو المجاوز للحدود يقال عدا وتعدى يعدو عداء. وفي بعض النسخ باغيا وهو في معناه... قوله: على إرم أي أحد، يقال ما بالدار من إرم.

ومعنى البيت: أن النبي ﷺ كان يجزئ المسئ على إساءته بسيئة مثلـــها، و لم يكن عاديا على أحد ، إذا كان حبه لله تعالى، وبغضه في الله تعالى.

---

[1]- البيتان في الإيضاح 29/6 للصاحب بن عباد، وتحرير التحبير 444 وبديع ابن منقذ 59 ومن معاهد التنصيص 40/2 فإن روايته(إنا قاضينا الأعمى أم نراه يتعامى) .

[2] - سورة البقرة الآية: 138.

[3]- النص في عقود الجمان ص 114.

[4] - في الإيضاح 30/6 (الايمان).

[5]- ما بين المعقفين في الإيضاح 30/6.

الإعراب: يجزئ فعل مضارع فاعله ضمير مستتر يعود على النبي ﷺ، قوله إساءة باغيهم مفعول به ومضاف إليه أيضا، قوله بسيئة جار ومجرور متعلق بيجزي، وهذه الجملة فعلية مستأنفة فلا محل لها، قوله: و لم يكن الواو حرف عطف لم حرف جزم يكن فعل مضارع مجزوم واسمه ضمير مستتر يعود على النبي ﷺ، قوله: عاديـــا خبر يكن، قوله: منهم جار ومجرور، قوله: على إرم جار ومجرور متعلق بعـــاد يـــا، ومنهم متعلق بالثبوت والإستقرار في موضع الحال من إرم لو تأخر عنه لكان صـــفة له، وصفة النكرة إذا تقدمت عليها انتصبت على الحال كما جاء في قول الـــشاعر[1] (مجزوء كامل)

لِمَيَّةَ موحشًا طـــللُ   يَلـــوحُ كـــأنه خـــللُ

أصله لمية طلل موحش فاعلم ذلك والله أعلم.

[1]- هو كثير عزه والبيت في اللسان مادة جلل بلا نسبه

67- باب ايتلاف اللفظ مع المعنى*

قوله رحمه الله:

72-كأنمَّــا حَلَقُ السعْدِيّ منتشــرًا[1] علَــى الثــرَى بيــن مُنفضٍّ ومُنفَصِــمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى، ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــــ (ائــتلاف اللفظ مع المعنى) وعرفه بأن قال [هو عبارة عن الإتيان بألفاظ جزلة إن كان المعــنى فخما... وبألفاظ رقيقة إن كان المعنى سهلا[2]]، وقال غيره هو عبارة عن [أن تكون الألفاظ لائقة بالمعنى المقصود ومناسبة له، فإذا كان المعنى فخما، (كان اللفظ جزلا، وإذا كان المعنى رشيقا، كان اللفظ رقيقا . وإذا كان المعنى أعربيا، كان اللفظ غريبا. وإذا كان المعنى مولدا كان اللفظ مستعملا)[3] فمن ذلك قوله تعالى: ﴿**قَالُوا تالله تفتَأُ تذكرُ يوسفَ حتىَّ تكونَ حرضًا أو تكونَ من الهالِكينَ**[4] ﴾فأتى في مقــام تفخــيم الخطب وتهويل ما خيف على يعقوب[5] عليه السلام من دوام حزنه وطول أسفه بتفتأ التي هي أغرب ما في بابها، بين أغرب صيغ القسم وألفاظ الهلاك، فلاءم بين الألفاظ والمعاني، وألف بينهما كما قال زهير: (طويل):

أثــا فِيَّ سَفعًا في معــرَّسِ مرجَــلِ ونؤيًــا كَــجِذمِ الحــوْضِ لم يَتثلّــم[6]
فَلمَّا عــرفْتُ الــدّارَ قلتُ لربِعهَــا ألاَ عِمْ صَباحًــا أيُّها الربْعُ واسْلَــمِ][7]

* - ورد بحثه في الطراز 144/3 وفي نقد الشعر 55 وخزانة ابن حجة 437 وزهر الربيع 193 والموازنة28 وتحرير التحبير 194 والمصباح ص 249.

[1] - في الديوان منتشر بالرفع.

[2] - التعريف في الكافية 183.

[3] -التعريف في تحرير التحبير.

[4] - سورة يوسف الآية: 85.

[5]- يعقوب بن إبراهيم الخليل عليهما السلام.

[6] - ديوانه ص: 7، والكافية 183.

[7]- النص في المصباح ص: 249- 250

[فلما كان معنى البيت الأول فخما في صفة الآثار والمعاهد أتى بلفظ جزل يناسبه، ولما كان (معنى البيت[1]) الثاني سهلا مفهوما[2]]ليس فيه تفخيم ولا تهويل وأن ألفاظه مستعملة كثيرة الدور [أتى بما يناسبه][3] وكلمة أثافي منصوبة على التوهم أي توهمت أثافي سفعا.

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى بيان بيت الناظم واعلم أنه من المعنى الأول لكون أن معناه فخم، ولفظه جزل، وبيان ذلك أن النبي ﷺ لما استخدم الموت في القوم الذين أبادهم على الصفات المذكورة، قبل هذا ، أتى الناظم بهذا البيت، وضمن فيه أحوالهم في هلاكهم على صفات هم فيها، من تشبيههم بالنبات السعدي المنتشر على وجه الأرض إذا تحطم.

وقسمهم قسمين: منهم من تفرقت أجزاؤه بحد الصفاح، ومنهم من لم يتفرق أجزاؤه بل هو مغموز بسنان الرماح، فلاءم في ذلك بين الألفاظ والمعاني، وانتظم انتظام السلك والمثاني. ومن معرفة لغة البيت وفحواه يتبين لك سره ومعناه.

اللغة: قوله: حلق السعدي هو ضرب من النبات قاله الزبيدي، قوله على الثري هو التراب الندي، قوله منفض هو اسم فاعل من انفض ينفض وهو قاصر، وأصل الميم الفاعل منفضض بكسر الضاد الأول فاجتمع مثلان ثم سكن الأول منهما وأدغم في الثاني، فجاء منه منفض ومعناه الافتراق، ومنه قوله تعالى: ﴿**لا نفضوا من حَولِكَ**[4]﴾ وقوله تعالى : ﴿**وإذَا رَأوا تجِارةً أو لَهْوًا انفضُوا إليهَا**[5]﴾ وإلى هذا أشار ناظم الفصيح (رجز):

---

[1] - النص في المصباح ص 249-250.

[2] - ساقط من الكافية 183.

[3] - ما بين المعقفين في الكافية 183.

[4] - سورة آل عمران الآية: 159.

[5] - سورة الجمعة الآية: 11.

وفـــضَّ ربي فـــاه فضًا أي كـــسر ففـــرق الأسنـــانَ منـــه ونـــثـــر

كـــذاك لا يفضض إلهـــى فـــاكا هـــذا دعـــــاءُ حســـــن أتـــاكَا

قوله ومنفصم هو اسم فاعل من انفصم ينفصم انفـــصاما إذا انـــصدع و لم يفترق. ومنه قوله تعالى: ﴿**فَقَدِ استَمسَكَ بالعُرْوةِ الوثقَى لا انفصَام لَهَا**[1]﴾.

ومعنى البيت: أن الناظم ضمّن فيه صفة هلاكهم: إلى منتثر بحـــد الـــسيف وإلى منتظم بالسنان قد أحاطت به الحتوف، وقد نبهنا على ذلك قبل ذكر لغة البيت فلا معنى لإعادته.

الإعراب: كأنما قد تقدم الكلام عليها مستوفى عند قول: النـــاظم: (كأنمـــا قلب معن...) البيت، قوله: حلق السعدي مبتدأ ومضاف إليه وخبره حـــروف في البيت الذي بعده، قوله: منتثرا حال من حلق وفي بعض النسخ منتشرا، وهذه أشبه، قوله: على الثري جار ومجرور متعلق بمنتثر، قوله: بين منفض بين ظـــرف مـــنفض خفض به، قوله: منفصم معطوف على المخفوض بالظرف وهو في موضع الحال من الضمير المستتر في منتثرا العائد على حلق السعدي، والعامل في الظرف منتثر.

تنبيه: اعلم أن بين لا تقع إلا على اثنين فصاعدا ولا يكون العطف معها إلا بالواو نحو الخصام بين زيد وعَمر، فزيد وعمر وسواء، لا يجوز العطف بالفاء وتقول جلست بين زيد وعمرو، ولا يصح أن تقول جلست بين زيد فعمرو بالفاء، لأن كل ما كان بين اثنين لم يفرق فيه بين الواحد وصاحبه بشيء تقول بين زيـــد وعمـــرو دينار، ولا يصح أن تقول بين زيد دينار وعمرو، وجاء من قـــول امـــرئ القـــيس (طويل):

قِفَا نَبكِ من ذكرَى حَبيبٍ ومترلِ بسقْطِ اللوَى بين الدَّخولِ فحومَلِ[2]

[1] – سورة البقرة الآية: 256.

[2] – ديوانه المعلقة.

فعطف حوملا بالفاء على ما قبله، فهو مؤول وهو أن الدخول اسم لمكـــان يشتمل على منازل مفترقة، كأنه قال بين منازل الدخول فيكون الكـــلام مكتفيـــا، فيجوز حينئذ العطف بغير الواو، كما تقول نزلنا مابين البصرة فالكوفـــة (وكـــان الأصمعي يقول الصواب بين الدخول وحومل بالواو[1]) وهذه المسألة هي من المسألة لا يغني المعطوف عليه عن المعطوف نحو اختصم زيد وعمرو ولا يكون المعطوف إلا بالواو وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله:

واخـــصُصْ بِهَا عطفَ الذي لا يُغنِـــي متبـــوعهُ كاصطفَّ هـــذا وابنِي

وهذه المسألة هي من أقوى الأدلة على أن الواو لا تفيد رتبة، وقد ذهب بعض النحاة إلى أن الفاء قوله فحومل بمعنى إلى فيكون التقدير بسقط اللوى ما بين الـــدخول إلى حومل[2]، كما قالوا هي أحسن الناس ما بين (قرن فقدم[3]) أي ما بين قرن إلى قـــدم، ومن أراد بسط ذلك فلينظره في محله من شروحات الأشعار الستة. فاعلم ذلك والله أعلم.

---

[1] - راجع هذا البحث في المغنى 32/2 مبحث الواو.

[2] - راجع البحث في المغنى 32/2 الواو

[3] - في الأصل قرنا فقدم وهو تصحيف.

68- باب التشبيه*

قوله رحمه الله:

73-حروفُ خطٍّ علَى طِرسٍ مقطعـــةٍ   جـــاءتْ بها يدُ غمرٍ غيرُ مُفتهِـــمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقـــب المـــسمى بـــــ (التشبيه) وهو مما اتفق العلماء على شرفه ورفعة قدره وفخامة أمره، وإنه مما يحـــرك النفوس سواء كان مدحا أو ذما أو غيرهما، وهو باب كبير من علـــم البيـــان، قـــد رسخت أصوله وامتدت فروعه واتسع فيه المجال، وكثرت فيه الأقوال، واختلفت فيه عبارات البيانيين، وتنوعت فيه أيضا عبارات البديعيين، فالبيانيون يقولـــون : [هـــو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى[1]]، والبديعيون يقولون: (هو العقد علـــى أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر[2]). ومنهم من قال التشبيه هو صفة الشيء بما قاربـــه وشاكله من جهات، أو جهة واحدة ، لا من جميع جهاته كلها؛ لأنـــه لـــو ناســـبه مناسبة كلية لكان إياه، ومنهم قال: هو تنزيل أحد الشيئين منزلة الآخـــر في بعـــض صفاته أو في جميعها، [و أركانه أربعة:

الأول طرفاه، الثاني وجهه، الثالث أدواته، والرابع الغرض منه.

أما طرفاه فهما ثلاثة أقسام حسيان وعقليان ومختلفان.، أما الحسيان فهو ما يدرك بأحد الحواس الخمس وهي العين والسمع والشم واللمس والذوق، فمن ذلك تشبيه الخد بالورد، والقـــد بـــالرمح والفيـــل بالجبـــل، وذلـــك في المبـــصرات،

---

* – ورد بحثه في قواعد الشعر : 131 وبديع ابن المعتز: 121 ونقد الشعر : 36 والعمدة : 194/1 والوساطة:41 والنكت في اعجاز القرآن : 74 والصناعتين : 239 وسر الفصاحة : 235 . وأسرار البلاغة:52 والتبيان للزملكاني 70 وروضة الفصاحة : 10 والمفتاح : 87 والمثل السائر : 232 والإيضاح : 39/4 وخزانة ابن حجة : 173 ونهاية الأرب 7: /38 وحسن التوسل : 13 وتحرير التحبير : 159 والمصباح ص:104.

[1] – التعريف في الكافية ص 184 والإيضاح 40/4.

[2] – التعريف في الإيضاح 39/4 وتحرير التحبير ص 159.

(وكتشبيه[1])الصوت الضعيف بالهمس، وذلك في المسموعات،(وكتشبيه(3)) النكهـــة بالعنبر، وذلك في المشمومات، (وكتشبيه(3)) الريق بالخمر، وذلك في المذوقـــــات، (وكتشبيه(3)) الجلد الناعم بالحرير، وذلك في الملموسات.

وأما العقليان (فهو ما يدرك بالعقل(3)) كتشبيه العلم بالحيـــاة][2] ، والجهـــل بالموت، ويأتي بيان ذلك.

وأما المختلفان فكتشبيه محسوس بمعقول [و بالعكس فالأول تشبيه العطر بخلق كريم. والثاني كتشبيه المنية بالسبع... ويدخل تحت التشبيه الحسي التشبيه الخيـــالي: ومنه قول الشاعر[3] (كامل مجزوء):

وكَـــأن محمرَّ الشقِيـــــــ ــــقِ إذا تصــوبَ أو تصَعَّـــــدْ

أَعلامُ ياقُوتٍ نشــــــــــرْ نَ على رِمـــاحٍ مِن زَبرجَـــدْ

ومنه أيضا قول الآخر:[4] (مجزوء الخفيف)

كُـــلنّـــا بـــاســـطَ اليـــدِ نـــحو نيـــلُو فَـــــرنَدِي

كـــــدبَـــا بِيـــسِ عسجدِ غُصنُـــها مـــن زَبَـــرجـــدِ

والمراد بالعقلي ما عدا ذلك، فدخل فيه الوهمي، وهو ما ليس مدركا بالحواس الخمسة الظاهرة مع أنه لو أمكن إدراكه لم يدرك إلا بها، كما في قول امرئ القـــيس يصف رماحا: (طويل)

.... ومَسنونـــة زرقُ كأنيـــابِ أغـــوالِ[5]

---

[1] – ما بين القوسين لم يرد في الإيضاح: (57/4).

[2] – النص ما بين المعقفين في الإيضاح: (57/4) بتصريف.

[3] – البيتان في الإيضاح 59/4 للصنوبري وفي عقود الجمان 82 بلا نسبة وفي معاهد التنصيص: (133/1) ويقول مؤلفه بعضهم ينسبهما للصنوبري.

[4] – البيتان في الإيضاح: (59/4) للصنوبري وفي أسرار البلاغة ص: 150 وفي معاهد التنصيص بلا نسبة.

[5]– صدر البيت (ايقتلنى والمشرفي مضاجعي)

ومنه قوله تعالى: ﴿**أَذَلِكَ خيرٌ نزلاً أم شجرةُ الزقومِ إنّا جعلنا هَافتنَةً للظَالمينَ إنَهَا شجرةٌ تخرجُ في أصلِ الجحيم طَلعُهَا كأنهُ رؤوسُ الشياطينِ**[1]﴾][2]، فلو أمكن إدراك أنياب الأغوال ورؤوس الشياطين على أصل خلقتها، لكان الأمر فيها كما قيل وصح التشبيه.

فائدة: الأغوال جمع غول، وأمر الغول ثابت عندهم وقد ذكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه شاهدها في بعض أسفاره وضربها بسيفه، وذلك قبل الإسلام[3]. وزعم بعض المتفلسفين أنه حيوان مشوه لم تحكمه الطبيعة، فلما خرج منفردا في هيئته ونفسه توحش في مسكنه، وهو بين الإنسان والحيوان البهيمي في الشكل، وقد ذهب أهل الهند الى أن ذلك إنما يظهر عند طلوع رأس الغول، وهو كوكب من الكواكب ... فيحدث رأس الغول عند طلوعه تماثيل وأشخاصا تظهر في الصحراء، فسميت غولا باسم الطالع، وهي ثمانية وأربعون كوكبا، كما يحدث طلوع الكلب وهو الشعرى العبور داء في الكلاب، وسهيل في الجمال[4]، حتى قيل إنه لا يقع عليه عين جمل إلا أهلكه. قال تابط شرافي الغول (متقارب)

وأَدَهَمَ قد جُبْتُ جلبَابَهُ	**كَما اجتَابَتِ الكاعِبُ الخيعلاَ**[5]
علَى (أثرِ نَارٍ[6]**) تَنَورهَا**	**فبتُّ لَهَا مُدبِرًا مقبلاً**
فأصبحُتُ والغُولُ لِي جارةٌ	**فيَا جارَتَا أنتِ ما أهْوَلاَ**
فطَالبتُهَا بُضعهَا فالتوَتْ	**(بِوجهٍ تغوّلَ فاستَغْوَلاَ)**[7]

---

[1] - سورة الصافات الآية: 62-65.

[2]- ما بين المعقفين في الإيضاح 58/4-59-60 وفي الأصل تقديم وتأخير على ما ورد في الإيضاح وزيادة بعض الكلمات.

[3]- راجع الخبر في مروج الذهب 60/2 ط/ الجزائر. وفيه ما يتعلق من أخبار الغيلان.

[4] - في مروج الذهب (الجمل).

[5] - الأبيات في الأغاني 8324/24 والشعر والشعراء 314/1.

[6] - في الشعر والشعراء شيم النار.

[7] - عجز البيت في الأغاني (علي وحاولت أن أفعلا).

(فَمنْ كَـــانَ يـــسألُ عن جـــارَتِي)[1]   فـــإنَّ لَهَـــا باللِّـــوىَ مَنْـــزِلاَ

وزعموا أن رجليها كرجلى العير. والعرب ترتجز في الفيافي وتقول (رجز):

يـــا رِجَـــل عيـــرٍ اهْقِي نَهيقَـــا   لن تَترِكِ السَّبسَبَ والطّرِيقَـــا[2]

وذلك أنها تترآى لهم في الليل أوقات الخلوة، وتناديهم فيظنون أنها إنـــسان فيتبعونه فتضلهم، وقال الشاعر: (بسيط)

وحـــافر العيـــر في ساق خدلجة[3]   ....

وقد ذكر [المصنفون كوهب بن منبه[4] وابن إسحاق[5] وغيرهما، أن الله تعالى، خلق الجان من نار السموم، وخلق منه زوجته، كما خلق حواء مـــن آدم، فغـــشيها الجان فحملت منه، وأنها باضت إحدى وثلاثين بيضة، فخلق الله تعالى من كل بيضة نوعا من الجان، فبيضة منها القطارية، وبيضة منها الأباليس، ومنهم زعيمهم الحارث أبو مرة، ومسكنهم البحور، وبيضة منها المردة ومسكنهم الجزائـــر، وبيـــضة منـــها الغيلان ، ومسكنهم الجبال، وبيـــضة منـــها النـــهاريس، ومـــسكنها الحمامـــات

---

[1] – صدر البيت في الشعر والشعراء (فمن سأل اين ثوب جارتي).

[2] – البيت في مروج الذهب (باب ذكر أقاويل العرب في الغيلان...) وفيه (عتز) بدل (عير) والنص فيه بتصريف راجع ذلك.

[3] – البيت في الحيوان للجاحظ: (214/6) وعجزه (وجفن عين خلاف الأنس في الطول).

[4] – **وهب بن منبه:** هو ابو عبد الله وهب بن منيه اليماني صاحب الأخبار والقصص عن الأديان السابقة (34-110 هـ)، ترجمته في وفيات الأعيان: (35/6)، ومعجم الأدباء: (259/19)، وطبقات ابن سعد: (395/5)، وحلية الأولياء: (23/4)، وتهذيب التهذيب: (147/11)، وميزان الاعتدال: (352/4)، وتذكرة الحفاظ: 100، ونور القبس: 348.

[5] – **ابن اسحاق:** هو محمد بن اسحاق بن يسار أبو بكر وقيل أبو عبد الله صاحب المغازي والسير، توفي سنة 151 هـ ببغداد. ترجمته في وفيات الأعيان: (276/4)، وطبقات ابن سعد: (321/7)، ومعجم الأدباء: (5/18)، وتذكرة الحفاظ: 172، وميزان الإعتدال: (468/3)، وتهذيب التهذيب: (38/9)، وعيون الأخبار: (10/1)، والخبر في مروج الذهب: (162/2) ط/الجزائر.

والسباطات، وبيضة منها الهوام ومسكنها الهواء في صور من الحيات ذوات أجنحة ...][1]

و أما شجرة الزقوم في الآية الكريمة فهي شجرة منكرة الطعم منتنة الرائحة مرة، والتزقم في اللغة هو البلع بشدة، وقوله: ﴿**إِنَهَا شجرةٌ تخرجُ في أَصلِ الجَحيمِ**[2]﴾ يعني أنها خلقت من النار وقوله: ﴿**طلعُهُا كأنهُ رؤوسُ الشياطِينِ**[3]﴾ شبهها بذلك؛ لأن قبح رؤوس الشياطين متصور في الأنفس، وإن كان غير مرئي، ومن ذلك قولهم لكل قبيح هوكصورة الشيطان، وقيل إنما شبه ذلك برؤوس الشيطان، لأنه قد علم أنه تشوه خلقهم في النار، وقيل إنما شبه بنبت قبيح باليمن يقال له رؤوس الشيطان فلا يكون هذا القول من التشبيه الوهمي، وإنما يكون من الحسي وقيل إن الشيطان ضرب من الحيات معروف.

ومن الوهمي [ما يدرك بالوجدان كاللذة والألم والشبع والجوع.

وأما وجهه في المعنى الذي يشترك فيه الطرفان تحقيقا أو تخييلا[4]] فالتحقيق هو ما أمكن وجوده في المشبه به، نحو ما تقدم لنا من تشبيه الخد بالورد، وما أشبهه، ومنه قول الشاعر في شامة (سريع):

انظرْ إلى الشامةِ في خدِ مَنْ ... ألحاظُه كالسيفِ جَرَّاحَهْ

كأنها في حُسنها إِذْ بَدَتْ ... حبة مِسكٍ فوق تفاحهْ.

وكنى الشاعر بالشامة عن الخال، وقد قال الناس فيه كثيرا فمن ذلك قول ابن سهل من قصيدة له: (بيسط)

[1] - الخبر في مروج الذهب مطبولا 162/2 ط/ الجزائر.

[2] - سورة الصافات الآية: 65.

[3] - سورة الصافات الآية: 63.

[4] - النص في الإيضاح 60/4.

وخُالُه نقطةٌ من غُنــجِ مُقــلتِــهِ أتَـــى بهَا الحسنُ من آياتِهِ الكِبـــرُ[1]

جاءتْ مِن العينِ نحوَ الخدِّ زائـــرةً وراقَهَا الوردُ فاستغنتْ عَن الصـــدَرِ

وقول الآخر: (رمل)

وكـــأنّ الخـــالَ في وَجْـــنَـــتِـــهِ حَبَـــشِيٌّ زار رَوضـــا مخـــصِبَـــا[2]

ومن هذا المعنى قول الآخر (وافر):

ألوامِي عَلـــى كَلفِــي بِيَــحْــي متى مـــنِ حبّــهِ أرجـــوُ سَراحَـــا[3]

وبينَ الخـــدِّ والشفتيـــن خـــالٌ كـــزنجِـــيّ أتَـــى رَوضًـــا صَباحَـــا

تَحيَّـــرَ في جنَـــاه فليسَ يـــدْرِي أَيَجنِـــي الـــوَرْدَ أم يجنـــي الأقاحَا ؟

قلت وهذا التشبيه حسي، وفي ضمنه التشبيه التخييلي في جنا الخال، والورد، والأقاح فهو عجيب فتأمله. [و التخييلي أن لا يمكن وجوده في الشبه به إلا على[4] . طريق التخييل (وبيان ذلك أن[5]) البدعة مثلا والضلالة، وكل ما هو جهـــل يجعـــل صاحبه في حكم من يمشي في الظلمة فلا يهتدي إلى الطريق، ولا يفضل[6] الشيء عن غيره، فلا يأمن أن يتردى في مهواة، أو يعثر على عدو قاتل، أو آفة مهلكة، وشبهت بالظلمة، ولزم على عكس ذلك، وهو أن يشبه السنة والهدى وكل مـــا هـــو علـــم بالنور، وعليهما قوله تعالى: ﴿**ويخْرجهُمْ مِن الظلمَاتِ إلَى النورِ**[7]﴾. وشاع ذلـــك حتى وصف الصنف الأول بالسواد كما في قول القائل: " شاهدت سواد الكفر مـــن جبين فلان " ووصف الثاني بالبيـــاض كمـــا في قول النـــبي ﷺ : " أتيتكم بالحنفة

---

[1] - البيتان في ديوانه ص: 149-ط بيروت.

[2] - لم أقف على البيت.

[3] - الأبيات في المغرب في حلى المغرب 338/2 لأبي علي بن الحسين النشار والنفح 3-204.

[4] - في الإيضاح 4-61-62.

[5] - في الإيضاح (وذلك أنه لما كانت) البدعة

[6] - في الايضاح: يفصل

[7] - سورة المائدة الآية: 16.

البيضاء "[1]وذلك لتخييل أن السنن ونحوها من الجنس الذي هو إشراق أو ابيضاض في العين وان البدعة على خلاف ذلك[2]].

[وأما أداته فالكاف في نحو قولك زيد كالأسد، وكأن في نحو كأن زيدا أسد، ومثل في نحو قولك زيد مثل الأسد، وما في معنى مثل كلفظة نحو وما يشتق من لفظه مثل وشبه ونحوهما[3]]. وحق كاف التشبيه أن تدخل على المشبه به.

[إذا كان المشبه به مركبا كقوله تعالى: ﴿**واضْرِبْ لهمْ مثلَ الحياة الدنْيَا كماءٍ أنزلناهُ من السَماءِ فاختلَطَ به نباتُ الأرضِ فاصبحَ هشيمًا تذرُوهْ الرياحِ**[4]﴾ إذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء، ولا بمفرد آخر يتحمل لتقديره، بل المراد تشبيه حالها في نضارتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء، بحال النبات يكون أخضر ورقا ثم يهيج فتطيره الرياح كأن لم يكن، وأما قوله تعالى: ﴿**يأيها الذينَ آمنُوا كُونُوا أنصارًا لله كما قالَ عيسىَ بنُ مريمَ للحواريين مَن انصارِيَ إلى الله قالَ الحوارِيُّون نحو أنصارُ الله**[5]﴾ فليس منه، لأن معنى الآية كونوا أنصارا لله كما كان الحواريون أنصار عيسى عليه السلام، حين قال لهم، ﴿**مَن أنصَارِيَ إلَىَ اللَه**﴾. وقد يذكر فعل ينبئ عن التشبيه كعلمت في قولك علمت زيدا أسدا ونحوه، وهذا إذا قرب التشبيه، فإن بُعد أدنى تبعيد، قيل حسبته وخلته ونحوهما]. [6]

تنبيه: اعلم أن الأصل في التشبيه أن يكون بأداته الموضوعة له، فإن جاء مجردا منها كان أبلغ واختلف هل يسمى تشبيها أو تمثيلا أو استعارة ؟ والصحيح أنه

[1] - لم أقف على الحديث بهذا النص وفي سنن ابن ماجة: قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها (مقدنة 6).

[2] - ما بين المعقفين في الإيضاح 4-63/62.

[3] - ما بين المعقفين في الإيضاح 4-103.

[4] - سورة الكهف الآية: 45.

[5] - سورة الصف الآية: 14.

[6] - ما بين المعقفين في الإيضاح: (103/4-104).

تشبيه كقولك زيد أسد، وقولهم عرفت زيدا بحرا. ومنها قوله تعالى : ﴿**وأزوَاجــهُ أمهاتُهُمْ**[1]﴾أي هن لهم كالأمهات في الحرمة والتحريم.

ومنه قول أبي نواس: (طويل)

إذَا امَتَحنَ الدُّنيَــا لبيبٌ تكَشّفَتْ لـــه عَن عـــدّوٍ في ثِياب صَديـــقِ[2]

بمترلة قولك: كأنه صديق، ومنه قول الشاعر[3] يخاطب الحجاج[4] (كامل).

أَســـدٌ عَليَّ وفي الحرُوبِ نَعَـــامةٌ فتخـــاءُ تنفُرُ من صفيرِ الصَّافـــرِ[5]

ومنه قوله تعالى: ﴿**صمٌ بكمٌ عميٌ فهُمُ لا يرجِعون**[6]﴾ أي هم .

[وأما الغرض من التشبيه (فالأغلب فيه عوده إلى المشبه[7]]، وقد يعـــود إلى المشبه به.

(أما عوده إلى المشبه[8]) فلوجوه مختلفة: منها بيان أن وجود المـــشبه ممكـــن، وذلك في كل أمر غريب يمكن أن يخالف ويدعي امتناعه كقول المتنبي: (وافر):

فَإنَ تَفُقِ الأنـــامَ فأَنتَ مِنهـــمْ فـــإِنّ المِسْكَ بَـــعضُ دمِ الغزالِ[9]

---

[1] – سورة الأحزاب الآية: 6.

[2] – البيت في ديوانه ص: 465 ط دار بيروت وفي معاهد التنصيص: (32/1).

[3] – في الأغاني 26-155 هو غزالة الحرورية وفي الإيضاح 4-43 هو عمران بن حطان.

[4] – الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي وكان عاملا لعبد الملك بن مروان سفاكا للدماء توفي بعد قتله لسعيد بن جبير بقليل سنة 95 هـــ وعمره 53 سنة ترجمته في وفيات الأعيان 2-29 ومختلف كتب التاريخ.

[5] – البيت في الإيضاح 4-43 أو في هامشه لعمران بن الخطاب وفي فيات الأعيان 2-455 وفي هامش رقم 1 لوفيات الأعيان والشعر ينسب لعمران بن حطان الخارجي (شعر الخوارج) .

[6] – سورة البقرة الآية: 18.

[7] – النص في الإيضاح (فيعود في الأغلب إلى المشبه).

[8] – في المصدر السابق (أما الأول فيرجع) إلى وجوه

[9] – البيت في ديوانه ص 268 ط دار بيروت وفي معاهد التنصيص 151/1.

أراد أن ممدوحه فاق الأنام في الأوصاف الفاضلة إلى حد بطل معه أن يكون واحداً منهم، بل صار نوعا آخر برأسه أشرف من الإنسان][1]، هذه مبالغة في الفضائل إلى أن يصير بعض أفراد النوع ليس منه لصفة اختص بها، ثم أقام على دعواه دليلا بقوله : (فإن المسك بعض دم الغزال) أي هو من أنوع الدماء؛ ولكنه [لا يعد في الدماء، لأن فيه من الأوصاف الشريفة التي لا يوجد شيء منها في الدم.

ومن الوجوه أيضا تقرير حال المشبه في نفس السامع كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء، وعليه قوله تعالى: ﴿**وإذْ نتقنَا الجبلَ فوقَهُم كأنهُ ظلةٌ**[2]﴾ فإنه بيّن ما لم تجربه العادة بما جرت به العادة، وهذه الوجوه تقتضي أن يكون وجه الشبه في المشبه به أتم، وهو به أشهر.

ومنه أيضا تزيينه للترغيب فيه كما جاء في تشبيه وجه أسود بمقلة الظبي.

ومنها أيضا تشويهه للتنفير عنه كما جاء في تشبيه وجه مجذور[3] بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة. وقد أشار إلى هذين الغرضين ابن الرومي[4] في قوله : (بسيط)

تَقُولُ هـذَا مجـاجُ النحلِ تمدحُـهُ وإنْ ذَممْـتَ فقـلْ قيء الزنَابيـرِ[5]]

وقد تقدم هذا البيت من أبيات في لقب التغاير وهي ثلاثة أبيات.

[ومنها أيضا استظرافه ، وهو أن يكون المشبه به نادر الحضور (إما مطلقا كما مر، وإما عند حضور المشبه[6]) كقول بعضهم في البنفسج (بسيط)

ولاَ زُوَرْدِيَّـةٍ تزهُو بزُرْقتِـهَـا بين الريَـاض على حُمرِ اليوَاقِيـتِ

---

[1] – ما بين المعقفين في الإيضاح 4-106 مع وجود زيادة عدة كلمات في الأصل اقتضاها الشرح.

[2] – سورة الأعراف الآية: 171.

[3] – زيادة في الإيضاح 109/4.

[4] – البيت في الإيضاح 110/2 وفيات الأعيان 33/1. لابن الرومي

[5] – ما بين المعقفين في الإيضاح 109/4-110.

[6] – ما بين المعقفين في الإيضاح: (111/4) بتصرف.

كأهَا فوقَ قــاماتِ ضعفنَ بــها أوائــلُ النــارِ في أطرافِ كبريت[1]]

كقول الآخر في أترجة نصفها أحمر والآخر أخضر (بسيط)

وَبنْتِ أيكٍ دنَا مِن لثمها قُــزحٌ فــلاحَ منهــا علــى أَرجَائِها أثــرُ[2]

يَبدُو لعينَيك منها مَنظَرٌ عَجــبٌ زَبــر جــدٌ ونُضــارٌ صَاغهُ المطــرُ.

كأنّ موسَى كليــمَ الله أقبسَهَــا نــارًا وجــرَّ عليهــا كفَّه الخَضــِرُ

[ومما يؤيد هذا ما يحكى أن جريرا قال أنشدني عدي[3] بن الرقاع[4] قــصيدته التي أولها (كامل):

عــرف الديــار توهما فاعتادهــا[5] ....

فلما بلغ إلى قوله (كامل):

تزجي أغــنّ كأن إبــرة روقــه[6] ....

رحمته وقلت قد وقع وما عساه يقول وهو أعرابي جلف جاف، فلما قال:

.... **قَلَمٌ أصــابَ من الــدّواةِ مِــدَادَهَا**

---

[1] – ما بين المعقفين في الإيضاح: (111/4) والبيتان لابن المعتز ويوجدان في الأسرار ص: 110، والمفتاح ص: 146 ونسبا أيضا لأبي العتاهية هامش: 6، الإيضاح: (111/4)، وفي معاهد التنصيص: (152/1) لابن الرومي وروايته لصدر البيت الثاني (كأنها وضعاف القضب تحملها).

[2] – الأبيات في نهاية الأرب: (112/11) بلا نسبة وفي زاد المسافر ص: 127 للشريف الاصم.

[3] – في الأصل (على) وهو تصحيف والإصلاح من العقد: (313/5).

[4] – **عدي بن الرقاع**: هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع العاملي ونسب إلى جده الرقاع وكان شاعرا متقدما عند بني أمية خاصا بالوليد بن عبد الملك توفي سنة 95 هـــ ، ترجمته في الأغاني: (172/8)، وطبقات بن سلام ص: 209، والمؤتلف: 116، والمزربان ص: 253، والاشتقاق ص: 225، والجمحي: 88)، الإعلام: (10/5).

[5] – وعجز البيت (من بعد ما شمل البلى أبلاها).

[6] – وعجز البيت (قلم أصاب الدواة مدادها).

استحالت الرحمة حسدا، فهل كانت الرحمة في الأولى والحسد في الثانية إلا لأنه رآه حين افتتح التشبيه فذكر ما لا يحضر له في (الذهن على أول وهلة)[1] وحين أتمه صادفه قد ظفر بأقرب صفة من أبعد موصوف][2].

2- وأما عوده على المشبه به فهو ما كان على وجه [الإيهام أن المشبه بـه أتم مـن المشبه في وجه المشبه "و هو خاص"[3] بالتشبيه المقلـوب، وهـو أن يكـون الأمـر بالعكس، فمن ذلك قول محمد بن وهيب يمدح خليفته "كامل":

و بَـدا الصَّبـاحُ كأن غرّتـهُ   وجـه الخليفـةِ حينَ يُمتـدَحُ[4]

فإنه قصد إيهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والضياء[5].]

وقد أظهر جلال الدين محاسن البيت فقال: [اعلم أن هذا البيت وإن كان في الظاهر يشبه قولهم: "لا أدري أوجهه أنور أم الصبح؟ وغرّتـه أضـوأ أم البـدر"؟، وكقولهم إذا أفرطوا: "نور الصباح يخفى في ضوء وجهه، أو نور الشمس مسروق من نور جبينه، ونحو ذلك من وجوه المبالغة"، فإن في البيت الأول خلابة وشـيئا مـن السحر، ليس في الثاني، وهو أنه كأنه يستكثر للصباح أن يشبه بوجه الخليفة، ويوهم أنه احتشد له واجتهد في تشبيه يفخم به أمره، فيوقع المبالغة في نفسك من حيـث لا تشعر، ويفيدكها من غير أن يظهر إدعاؤه لها، لأنه وضع كلامه وضع من يقيس على أصل متفق عليه (لا يشفق من خلاف مخالف وتهكم متهكم)[6] والمعـاني إذا وردت على النفس هذا المورد كان لها نوع من السرور عجيب. فكانت كالنعمـة الـتي لا

---

[1] - في الإيضاح (113/4)، في (أول الفكر شبه).

[2] - ما بين المعقفين في الإيضاح (113/4)، والكامل للمبرد: 141/3.

[3] - في الإيضاح (و ذلك).

[4] - البيت في الإيضاح: (113/4).

[5] - ما بين المعقفين في الإيضاح: (114/4).

[6] - زيادة من الإيضاح: (114/4-115).

تدركها المنة وكالغنيمة (الباردة التي جاءت)[1] من حيث لا تحتسب، وفي قوله حين يمتدح.

فائدة شريفة: وهي الدلالة على اتصاف الممدوح بما لا يوجد إلا فيمن هـو كامل في الكرم][2]. وقريب من هذا البيت قول بعض المغاربة من قصيدة له يـصف فيها ليلة أنس حتى ظهر عليه فيها الصباح (بسيط):

و يَا سنَا الصبحِ لَو لاَ أنْ حكيتَ لنَا وجهَ المليكِ شَكونَا مِنكَ بالضَّرَرِ

فالذي اغتفر شكوى ضرر الصبح كونه حكى وجه المليك في الوضـوح والـضياء، فصار وجه المليك أصلا.

ومن عكس التشبيه [قوله تعالى: "حكاية عن مستحل الربا ﴿**إنَما البَيْعُ مِثلُ الرِّبَا**﴾"[3]،فإن مقتضى الظاهر أن يقال إنما الربا مثل البيع، إذ الكلام في الربـا لا في البيع، فخالفوا لجعلهم الربا في الحل أقوى حالا من البيع وأعرفه به.

و منه قوله تعالى ﴿**أفَمنْ يخلُقُ كمَنْ لا يخْلُقُ**﴾[4] فإن مقتضى الظـاهر العكـس، لأن الخطاب للذين عبدوا الأوثان وسموها (آلهة)[5] تشبيها بالله سبحانه وتعالى فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق. فخولف في خطاهم، لأنهم بالغوا في عبادتها وغلـوا، حـتى صارت عندهم أصلا في العبادة، والخالق سبحانه فرعا، فجاء الإنكار علـى وفـق ذلك][6].

---

[1] – لم يورد في الإيضاح (115/4)

[2] – النص في الإيضاح: (4/ صفحات 115/114/113/112) شرح عبد المنعم فغاجي.

[3] – سورة البقرة الآية: 275

[4] – سورة النحل الآية: 17

[5] – كلمة آلهة زيادة من الإيضاح 115/4

[6] – الإيضاح (115/4)

ومما استشهد به الناظم في شرحه، قوله تعالى ﴿**والقمرَ قدّرنَاهُ منازِلَ حتى عادَ كالعرجُونِ القديمِ**﴾[1]. و لم يبين وجه الشبه في الآية.

قلت: يحتمل أن يكون ترك ذلك لظهوره عنده، وهذه الآية تضمنت تشبيه محسوس بمحسوس وأفادت أن الله سبحانه سير القمر على المنازل الفلكية، وأنقصه وأكمله، وجعله علامة على معرفة المواقيت، كما قال سبحانه: ﴿**يسَألونكَ عن الأهلّة قلْ هي مواقيتُ للنّاسِ والحَجِّ**﴾[2] وذلك أنهم لما قالوا: ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا حتى يمتلئ ويستوي، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما ترى؟ وإلى هذه الإشارة بقوله تعالى:﴿**حتّى عادَ كالعرجُونِ القَديمِ**﴾[3] والعرجون هو أصل العذق، والعذق هو العنقود أي عنقود النخلة، والقديم هو البالي في الرقة، والخفاء، ومن التشبيه الحسي قول بعضهم في وردة مغلقة لم تفتح كمامتها (متقارب):

أَتتْكَ أبَا عامر وَرْدَةٌ ... يذكّرُك المسكُ أنفاسَها[4]

كَعذراء أَبصرَها مُبْصِرٌ ... فغطتْ بأكمَامِها رأسَهَا

وكقول الفقيه القاضي أبي الحسين بن ليال يصف الهلال عند طلوعه[5]

انظر الى الهلال اذ ... لاح بهي النظر

كَزورَقٍ مِن ذَهبٍ ... وسْطَ لجُينٍ أخضرِ

---

[1]- سورة يس الآية: 39

[2]- سورة البقرة الآية: 189

[3] سورة يس الآية: 39

[4] - البيتان لأبي العلا بن صاعد اللغوي وهما في شرح الشر يشي للمقامات(48/1)، وفي نفح الطيب (79/3)، وفي الذخيرة (17/4)، ومعاهد التنصيص (25/1)، وجذوة المقتبس: 301.

[5] - البيتان في شرح الشر يشي (75/1)، لابى الحسن بن ليال، وفي الاصل:

هذا الهلال قد بدا في أفقه للنظر

وما اثبت من شرح الشريشي. وأبو الحسن بن ليال هذا لم يقف على ترجمته ولعله أبو الحسن بن لبال كما في تحفة القادم تحقيق إحسان عباس وتسمية ابن ليال ورد أيضا في مخطوطه شرح قصيدة الشقراطيسي. وشرح الشريشي لمقامات الحريري (بالياء).

ومن أظرف التشبيه ما حكاه الفقيه الرواية المحدث أبو عبد الله محمـــد بـــن رشيد الفهري الفاسي في فهرسته. [قال كنت مع الفقيه الأستاذ أبي القاسم المزياتي[1] تحت إيقاد ثريا جامع القرويين من فاس عمره الله تعالى وحرسه بعد صلاة المغـــرب. وإذا برجل قد أقبل وأخبر الأستاذ أبا القاسم بقدوم الأستاذ ابن عبدون[2]، وأنه بباب المسجد، فقال لنا أبو القاسم قوموا بنا إلى لقائه وهو داخل إلى المـــسجد وســـلمنا عليه، فاستقبلتنا الثريا وهي مسرجة فقال ابن عبدون مرتجلا (سريع):

أنـــظرْ إلى نُـــورِيـــةٍ نـــورُها يصـــدَعُ بالألاَءِ سَجــفَ الغَسَـــقْ

فقال أبو القاسم (سريع):

كَـــأنَّهَا فـــي شَكْلِـــهَا رَبـــوةٌ انتـــظمَ النُّـــورُ بـــها فاتسَـــقْ

ثم إجتمعت صبيحة تلك الليلة مع الأديب البليغ مالك بن المرحل، وأعلمته بما وقع من الأستاذين، فقال لي: لو كنت معهما لقلت:

أعِيـــذُها مِن سوءِ مَا يتقَـــى مـــن فجـــأةِ العيـــنِ بربِّ الفَلَقْ][3]

قلت وهذه مما لطه حسنة في معناها، و لم تزل تقع بـــين الفـــضلاء حـــديثا وقديما، فمن ذلك ما وقع بين الفقيهين عز الدين بن عبد السلام وابن دقيـــق العبـــد حين التقيا فقال ابن دقيق العيد: (بسيط)

مِن أيـــنَ اقبلتَ يامَنَ لا شبِيهَ لَهُ؟ ومَنْ هُو الشمسُ والدنيَا لَه فَلَكْ[4]

---

[1] – **أبو القاسم المزياتي**: هو أبو القاسم بن عبد الرحمن ابن الفقيه أبي إبراهيم بن عبد الرحمن بن جعفر المزياتي، وفي نفح الطيب (158/2)، إنه كان حيا سنة 679هـ (ملء العيبة ص: 158/2، لابن رشيد).

[2] – لم أقف على ترجمته لأن ابن عبدون اليابري توفي قبل هذا الوقت بكثير سنة(527) ولعل هناك من تسمى بهذا الاسم غيره.

[3] – النص بين المعقفين في الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام لعباس بن ابراهيم المراكشي (255/3)، ترجمته ابن رشيد، وفي جذوة المقتبس لأبن القاضي.

[4]– البيتان في نفح الطيب (74/3)، الأول لأبي بكر ابن الهذلي، والثاني لأبي بكر بن القوطية، ونفس الرواية في وفيات الأعيان (369/4).

فقال عز الدين: (بسيط)

من رَوضةٍ تُعجِبُ النساك خلوتُها وفيه سترٌ على الفُتَّاك إن فَتكُوا

و قد تقدم الكلام عليها عند قول الناظم... (و كل لحظ...) البيت

و من ذلك أيضا ما حكاه الأصمعي قال: صلى[1] أربعة من الشعراء خلف إمام اسمه يحي بن المعلى (فنسي الحمد وقرأ قل)[2] هو الله أحد فتعتع الإمام فيها فسجد، و لم يكملها بالقراءة فقال أحدهم (أبو نواس)[3]: رجز

1)- **أكثَرَ يحيَ غَلَطاً في قُلْ هُو الله أحدْ**

و قال الثاني (عباس)[4]: رجز

2)- **قَامَ طَويلاً ساهيًا حتَّى إذا أَعْيا سَجَــدْ**[5]

وقال الثالث (مسلم بن الوليد): رجز

3)- **يَزحَرُ في محرَابِهِ زَحِيرَ حُبلَى بوَلَــدْ**[6]

فقال الرابع: (الخليع)[7]: رجز

---

[1] – الخبر في العمدة (715/2)، وفيها يحي بن المعلي (و في بدائع البداية لعلي بن ظافر (يحي بن معاذ)، وقال علي بن ظافر ومعهم يحي، بن معاد فأدركتهم صلاة المغرب فقدموا يحي للصلاة فنسي الحمد وأرتج عليه في قل هو الله أحد، فقطعوا الصلاة، ثم تعاطوا القول فقال أبو نواس (....) الخبر في البدائع ص: 221/1.

[2] – ما بين المعقفين زيادة من العمدة: (74/2).

[3] – أسماء الشعراء زيادة من العمدة (715/2)، وفي ديوان مسلم بن الوليد وذيل الديوان، ص: 312، وتحقيق سامي الدهان ان البيت الرابع كأنه لسانه... لمسلم وليست للخليع، وهو خلاف ما في العمدة (راجع ذلك).

[4] – العباس بن الأحنف أبو الفضل بن الأسود بن طلحة بن الحنفي اليماني الشاعر المشهور، جميع شعره في الغزل توفي سنة 192هــ وقيل غير ذلك، ترجمته في الأغاني (35/8)، والشــعر والشعراء ص: 707، والمــوشح ص: 390، وعبر الذهبي (312/1)، وفيات الأعيان (20/3).

[5]– في البدائع البداية القائل هو مسلم بن الوليد.

[6]– في المصدر السابق القائل هو العباس.

[7]– **الخليع**: هو الحسين بن الضحاك بن ياسر الشاعر البصري المعروف بالخليع أبو علي شاعر ماجن، كانت وفاته سنة: 250هــ، من عمر يقارب 100سنة ترجمته في طبقات ابن المــعتز: 268، والأغاني (143/7) وتــاريخ بغداد (54/8)، ومعجم الأدباء (5/9)، والشذرات (123/2)، ووفيات الأعيان (162/2).

4)- كأنَّـــما لِـــسانُهُ شُـــدَّ بـــحبلٍ من مَسَدْ

وروي أنه نسي الحمد وارتج عليه فقال هو الله أحد، ولهذا قال ابن رشـــيق لو قال الشاعر الثاني (رجز):

نَسِـــيَ الحـــمدَ فَمَـــا مَـــرّتْ لَـــه علـــى خَلَـــدْ

ورد بعضهم على أبن رشيق فقال ينبغي أن يقول: ونسي بالواو وفيجمع بين الحمد وقل هو الله أحد[1]. ومن هذا التصدير والتعجيز وهو أن يصدر شاعر ويعجـــز آخر، فمن ذلك ما وقع بين المنخل اللغوي وولده، وقد سأله عن موجـــب تباعـــد صاحبه، فقال له هجاني، وكانا على ضفة نهر وضفادعه تنق.

فقال ابن المنخل[2]هذا: (هزج)

تنـــقُّ ضفادع الـــــــــوادي[3]

قال ولـــــده: بصوتٍ غيرِ مُعتادِ

فقال أبـــوه: كأنَّ ضجيج[4]مقْولَها

فقال الولد: بَنُو الملاَّحِ في الوادِي

(فلما أحست الضفادع بهما صمتت، فقال أبو بكر) [5]

و تصمت مثل صمتهم.

فقال الولد: إِذَا اجتَمَعُوا على زَادِ

---

[1]- وفي البدائع أن العباس بن الحطيئة سمع الحكاية فقال (رام شيئا غير ذا)(يقرأه فما وجد)

[2]- **ابن المنخل** :هو محمد بن ابراهيم بن منخل أبو بكر الاشبيلي من الأدباء المتقدمين في الأندلس والمجددين في الشعر، توفي في حدود 560 هـــ ترجمة في التكملة ص : 214، والرايات لابن سعيد ص : 28، والوافي (7/2)، والخبر في المغرب (387/1)، وفي النفح (350/2) وابن الملاح : هو أبو بكر محمد ابن اسحاق توفي سنة 500 هـــ. راجع القلائد ص 214، والذخيرة : (520/2).

[3]- الأبيات في نفح الطيب (520/3)

[4]- في النفح (تفيق)

[5]- ما بين القوسين زيادة من نفح الطيب (520/3)

فقال أبوه: فلاَ غوثٌ لملهوفٍ

فقال الولد: ولا غيثٌ لمرتادِ][1]

ومنه ما حكاه ابن الأبار في تحفة القادم له، قال دخل أبو بكر[2] الكتندي[3]

على أبي بكر المخزومي[4] (الأعمى فوجد بين يديه امـــرأة جميلـــة تـــسمى بنزهون[5]، وهي تقرأ عليه، وكانت أديبة وكان يقرئها المخزومي ويعلمهـــا ويلقنـــها العلم (فقال الكتندي مرتجلا يخاطب المخزومي.

لَو كُنتَ تبصرُ مَن تكلمُهُ(كامل):

(فافحم الأعمى و لم يحر جوابا)[6].

فقالت نزهون: (كامل).

لغدَوْتَ أخرسَ من خَلاخِلِه.

فقال الكتندي: الشمّسُ تطلعُ من أزِرَّتِه[7].

فقالت نزهون: والغُصْنُ يمرحُ في غلائِلِه][8].

---

[1]- ما بين المعقفين في المصدر السابق (520/3)

[2]- **ابو بكر الكتندي** : هو محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز أبو بكر الكتندي من نبهاء شعراء عصره (506-583 هـــ)، ترجمة في زاد المسافر ص : 53، وابن الآبار في التكملة 252، والمغرب (264/2)، والوافي للوفيات (232/3) وبغية الوعاة ص : 65.

[3]- في الأصل الكندي والاصلاح من المغرب (121/2) والنفح (298/4).

[4]- **المخزومي الأعمى** : هو ابو بكر محمد بن عبد الله المخزومي الأعمى كان شديد القبحة مشهورا بالهجاء مسلطا على أعراض الناس، كان حيا بعد 540 هـــ، ترجمة في الإحاطة (432/1)، وأورد له صاحب النفح (98/1)، وابن سعيد في المغرب (223/1)، مقطوعات من شعره.

[5]- نزهون بنت القليعي الغرناطية شاعرة ماجنة لعل وفاتها (560 هـــ)، ترجمتها في المغرب (121/2)، والاحاطة (434/1)، والبغية 530، والنفح (298/4). وفي تحفة القادم ص 102، تحقيق إحسان عباس.

[6]- ما بين القوسين زيادة في المغرب في حلي المغرب (121/2) ونفس الخبر في النفح (198/4)

[7]- في النفح والمغرب أن صدر البيت لنزهون وليس للكتندي (راجع ذلك)

[8]- ما بين القوسين في النفح (298/4) والمغرب (121/2)

ومنه قول أبي نواس وكان معه جماعة من الشعراء فدعا أحدهم بماء فــشربه (مجزوء الرمل):

عذب الماء وطابا ....

ثم قال للشعراء أجيزوا فترددوا و لم يحضر أحد منهم ما يجانسه في ســهولة وقرب مأخذ، فطلع عليهم أبو العتاهية فقال فيم أنتم؟ فقالوا نحن نخــبط في نــصف بيت فقال لهم: وما الذي قال؟ فانشدوا، فقال على البديهة.

(حبذا الماء شرابا)[1].

و منه ما وقع للعباس بن الأحنف وقد أهدي إليه بعــض أحبابــه أترجــة[2] (كامل):

أهْدَي إليه (حَبِيبهُ) أترُجَّةً فبكَى وأشفَقَ من عَيافَةِ زَاجرِ

و طلب من الدلفا[3] جاريته (فقال لها أجيزي)[4] فقالت: (كامل)

خَافَ التلونَ إذْ أتتْهُ لأنّهَا لونانِ بَاطِنُهَا خِلافُ الظاهرِ[5]

و من هذا أيضا ما حكاه ابن الأبار عن أبي بكر[6] بن ولاد النحوي، أنه كان جالسا في بيت أخته يأكل الخبز بالزيت، إذ دخل عليه ابن أخته من الكتاب، فقال له

---

[1]- الخبر في ديوان أبي العتاهية : 69 ط دار بيروت

[2]- هذا البيت والذي بعده في العقد (302/2)، لقائل واحد، كما هو ديوان الاحنف ص : 127

[3]-**الدلفا** : جارية العباس بن الأحنف ، وفي بدائع البداية لعلي بن ظافر ص : (85/1). جارية ابن طرخان – راجع الخبر.

[4]- ما بين القوسين زيادة من العمدة (712/2)، والمقام يقتضي، وفي الأصل (ابن الدلفا)، والاصلاح من العمدة.

[5]- البيتان في العمدة (712/2)، وفي العقد (302/2)، وزهر الآداب (84/4). ونهاية الأرب (183/11)، والموشح ص: 292. ورواية العقد بصدر البيت: (خاف التبدل والتلون أنها). وفي نهاية الأرب: (183/11)، روايتها (احبابه) في البيت الأول.

[6]- **أبو بكر بن النحوي** : هو محمد بن ولاد أبو بكر بن أهل بلدة شلطيش غرب الأندلس ترجمته في تحفة القادم ص : 27 والوافي بالوفيات (147/4).

أبو بكر: تقدم وكل معي، تقدم وأكل معه، فلما فرغا من الأكل قال أبو بكر يختـــبر بذلك ابن أخته (وافر):

(أكلْنا الخبزَ مدهونًا[1] بزَيْتِ)

فقال الولد مرتجلا: طَعَامٌ طيّب[2] في وسْطِ بيتِ.

فقال أبو بكر: فَلَو شَيءٌ يردُّ الميتَ حيًّا.

قال الولد: لكان الخبز (مدهونا بزيت)[3].

فاستسر أبو بكر بالولد[4]، ومن هذا أيضا ما حكاه صالح بن شريف الرندي قال : بعض الشعراء يدعى علم الشعر، وأن الغلب له فيه على أبناء جنسه، فقيل لو ارتحلت إلى بغداد حتى تناظر شعراءها، فارتحل إليها، فلما دخل على بـــاب البلـــد، وجد صبيانا يلعبون ومعهم صبي يدعونه بالشاعر، فقال فقصده دونهم، فقـــال لـــه: أنت شاعر؟ فقال له الصبي: نعم فقال: أنشدني شيئا من الشعر فقال له صـــبي مـــن شعري أومن شعر الناس، فقال له من شعرك ، فقال له مما قلته أو مما أقول، فقال لـــه من مما تقول.

فقال له الصبي: فأنت آش؟ فقال له شاعر مثلك، فقال له صدر لي وأعجز فـــصدر له: (خفيف)

ليـــتَ بين الذيـــن بَـــانُوا وبيـــني

فقال الصبي أفتح بديهيتي بدرهم. فأعطاه درهما. فقال له الصبي: فيما تريـــد في القرب أو في البعد. فقال له في القرب. فقال له الصبي:

---

[1]- في تحفة القادم (مصبوغا)

[2]-في المصدر السابق ص : 37 (غذاء نافعا)

[3]- في المصدر السابق (يحيى كل ميت)

[4]- في هامش الأصل بيتان لم يشر الناسخ على أنهما من الأصل و لم ينسبهما لأحد

أكلنا الخف مدهونا بعسل	**طعام طيب في الزيت مقل**
لو شيء يرد الميت حيا	**لكان الخف مدهونا بعســل**

مِثل ما بَيــن حَاجِبَــيَّ وعَينِــي (خفيف)

و هذا كثير.

و من التشبيه الحسي ما أنشدنا صاحبنا أبو عبد الله محمد الشبوكي[1] رحمه الله مرتجلا في شاب وسيم قد لبس ثوبا أزرق (كامل):

أبصَرْتُ من أهوىَ في ثوبٍ أزرقْ فــإذَا جَميعُ الحسنِ فيه قد جمَعَــا[2]

شبّهته للبدر في وسَط السمَــاء والغيمُ عن كبــد السمــاء تقشعَــا

فاستحسن ذلك الحاضرون، ثم أقترح عليّ أن أقول شيئا في لابــس ثــوب أصفر، فقلت على البديهة: أحذو على مثاله وأنسج على منواله: (كامل)

أبصرتُ من أهوَى في ثوبٍ أصفرْ فإذَا جَميعَ الحسنِ منه قد بــدَى[3]

شبهتــهُ بسبيكــة مــن فــضةٍ قد أُلبستْ بغلالَة من عَسْجِــدِي

فاستحسن ذلك الحاضرون، ومع ذلك فالفضل له كما قال الحريري متمثلا: على جهة الاستعارة والتورية فيما بينه وبين بديع الزمان[4] (طويل):

فَلو قَبلَ مبكاهَا بــكيتُ صبابــةً بسعَدى شفيتُ القلبَ قبل التندُّم

و لكَن بَكتْ قبلِي فهيّجَ لِي البكَا بُكاهَا فقلتُ الفــضلُ للمــتقَدِّمِ

و لبعض الأندلسيين في لابس ثوب أصفر و لم أرها قبل نطقي للبيت (مخلــع البسيط):

[1]- **الشبوكي** : هو محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد بن الفقيه أبو يعقوب الشبوكي الفاسي من الشعراء المجيدين توفي و لم يبلغ الثلاثين، ترجمته في فرائد نثير الجمان لابن الأحمر : 372.

[2]- هكذا ورد في الاصل.

[3]- هكذا ورد في الأصل.

[4]- البيتان في الحيوان للجاحظ (206/3) والمقامات : 13 وهما لنصيب.

نـــارٌ لـــقـــلبـــي نـــورٌ لعيـــنِـــي | كِـــلاهُما قَـــادني لِحَيْنِـــي[1]
مهـــمَـــا أردُتُ الدنـــُوَّ مـــنـــــهُ | حـــالَ النـــوىَ بَينَـــهُ وبَينِي
أُلبِسَ للحســـنِ ثوبَ تبـــرٍ | يَزين مَرآهُ أيَّ زَيــــنِ
لا تنكِـــرُوهُ فَغيـــرُ بِـــدعٍ | قَميصُ تِبرٍ على لُجَيْنِ

والبيت الأول هو من الجمع والتفريق، وهو قول الناظم سناه كالنار، وقـــد تقدم ومن التشبيه ما يذكر وجهه ويقيد من الإطلاق. [فمن ذلك قول ابن الرومـــي (رمل):

يَـــا شِبيـــه البـــدرِ في الحُسْـــ | ـــنِ وفي بُعـــدِ المنـــالْ[2]
جُـــدْ فقـــد تَنفجِـــر الصخـــ | ـــرة بالمـــاءِ الـــزَّلاَلْ

وكقول أبي بكر[3] الخالدي (رمل):

يـــا شبيـــهَ البـــدرِ حُسنًـــا | وضِـــيـــاءً ومَـــنـــالاَ[4]
وشبيـــهَ الغـــصـــنِ لِينًـــا | و قَـــوامًـــا واعـــتـــدالاَ
أنتَ مثل الـــورد لـَـوْنًـــا | و نسيـــمًـــا ومَـــــــلالاَ
زارنـــا حتّـــــى إذَا مَـــا | سَـــرَّنَـــا بِـــالـــقُـــرْبِ زَالاَ][5]

وقد تقدم أنشادها في لقب التغاير، ومنه قول صاحب البردة (بسيط):

[1]– البيت الأول والثالث والرابع في تحفة القادم تحقيق إحسان عباس ص : 153 أنشدهما أبو محمد بن عمار بمرسية.

[2] – البيتان في الإيضاح (141/4).

[3] – **أبو بكر الخالدي**: هو محمد بن هاشم أديب وشاعر، والمصادر الأدبية تذكر (الخالدين) معا وهما إخوان سعيد بن هاشم، توفي سنة 371 هـــ ومحمد بن هاشم توفي سنة 380 هـــ ترجمتها في الفهرست : 742، ط تونس وإرشاد والاريب : (326/4)

[4] – الأبيات في الإيضاح : (141/4)

[5] –ما بين المعقفين في الايضاح : (142/4)

كالزهرِ في ترفٍ والبدر في شرفٍ   والبـــحرِ في كـــرمٍ والدهر في هِمَمِ

و قريب من هذا قول بعضهم (كامل):

عَزَماتُه مثل َ النجُومِ ثواقِبًا   لَو لم تكـــن للشّــاقبَاتِ أُفُولُ[1]

و قول الآخر[2] (بسيط)

يَـــكَادُ يحكيك صوبُ الغيثِ منسكبًـــا   لو كانَ طلق المحيَّا (ينبت)[3] الذهبَا

(و البدرُ لو لم يغب)[4] والشمسُ لو نطقَتْ   والليثُ لو لم يُصَدْ والبحرُ لو عَذُبــَا

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى بيان التشبيه من بيت الناظم، وذلك أنـــه لمـــا أعلمك أولا بإبادة رسول الله للكفار من سبي أموالهم، وسفك دمائهم، وأن منـــهم الفرد المنتثر بحد الصفاح والمزوج المنتظم بسنان الرماح علـــى جهـــة التـــشبيه، أن جراحاتهم كحروف خط مقطعة غير متلائمة على طرس خطها من لا يحسن الكتابة في قوامها. ولا يفرق بين أشكالها وأعجامها، وهو المكنى عليه بالغمر بالغين المعجمة المضمومة، وهو الذي لا يحسن شيئا، و لم يجرب الأمور، فإذا كانت الكتابة على هذا الوضع فهي لا تقرأ ولا تفهم، وكذلك شكل الجراحات الواقعة بهم.

اللغة: قوله: حروف، الحروف جمع حرف وهي حروف التهجي المـــسماة بحروف المعجم. قوله: خط هو وضع الحروف، وأوضاعها مختلفـــة علـــى أنـــواع، وتسمى بالأقلام، وقد ألف بعضهم فيها جزءا جمع فيه اثنين وثلاثين جزءا، ونـــسب كل وضع إلى واضعه، كالهندي والكوفي، واليوناني، وغير ذلـــك، وسمـــي خطنـــا بالحميري وقد نص على ذلك أبو محمد بن الـــسيد البطليوســـي في شـــرحه لآداب الكتاب، فقال أصل الخط العربي لحمير، ومن عندهم انتشر في سائر العرب، وكـــان

---

[1] -البيت في زهر الربيع : 93، ومعاهد التنصيص : (166/1) ووفيات الأعيان 43/7 للوطواط .

[2] - البيتان في النجوم الزاهرة : (219/4)، ونهاية الأرب : (43/7)، ووفيات الأعيان : (128/1) ، وهما للبديع

[3] - في المصادر السابقة (يمطر) وهو أصح

[4] - صدر البيت في المصادر السابقة ((والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت))

لهم خط يسمى بالمسند، فولد منه خط آخر فسمي بالجزم، لأنه جزم منه أي قطـــع، وهو الخط الذي بأيدي الناس اليوم، وإلي هذا أشار الشاعر بقوله (متقارب):

عرفــنَا الديــارَ كرقْم الــدوَاةِ   يُذَبِّرُهَا الكاتِــبُ الحِمْيَــرِي[1]

و هو مختلف أيضا بالنسبة إلى المشرقي والمغربي، ويزعم أهــل المــشرق أن خطهم أحصن وأتقن في وضعه عن المغربي، ويزعم أهل المغرب أن خطهم أحــصن وأبرع من المشرقي. والحق في ذلك أن وضع الخط على نسب وإضــافات، فمــن المشرقي ما يعجز الكاتب، ومن المغربي ما هو العجب العجاب، كما يحكي عن خط ابن مقلة الذي صارت تضــرب به الأمثال.

وما حاكاه[2] له أحد على منوال، وقد أكثر الناس في مدحه فمن ذلك قــول بعضهم (بسيط):

خَطَّ ابنُ مقلةَ مَنْ أرعاه مُقلتَــهُ   ودَّتْ جــوارحُهُ لو أنهَا مُقــلُ[3]

[قال السكوني[4] المعروف بابن خليل في فهرسته: شاهدت بجامع العــدبس بإشبيليا ربعة مصحف في أسفار ينحي به لنحو خطوط الكوفة، إلا أنه أحسن خطــا

---

[1] – البيت في صحاح الجوهري مادة (ذبر) ج (322/1) أنشده الأصمعي لابي ذؤيب الهذلي. وفي حاشية الصبان على شرح الأشموني (132/1)، (يزبرها). وفيها (عرفت) بدلا من (عرفنا) والبيت لأبي دؤيب خويلد بن خالد الهذلي في ديوان الهذليين (64/1) وفي آمالي ابن الحاجب ص: 101 وابن يعيش (31/1)، والعيني (397/1)، والاقتضاب ص: 92 للبطليوس بلا نسبة.

[2]- حاك : أي نسج.

[3] – البيت في نفح الطيب (304/4). وفي مقدمة كتاب التنبيه على الأمالي لأبي عبيدة البكري ص: 4 وروايته لعجز البيت (ودّت جوارحه لو أصبحت مقلا). راجع أيضا قلائد العقيان ص: 191 ط / بولاق.

[4] – **ابن خليل السكوني**: المعروفون بهذا الإسم أربعة وهم إخوة:

(أبو الحكم، وأبو الخطاب، وأبو عمر، وأبو الفضل).

و الذي له تأليف في تعريف مشائخه هو أبو الخطاب (راجع ترجمتهم في الذيل والتكملة (630/5) تحقيق إحسان عباس).

وأبرعه. وأبينه وأتقنه. فقال لي الشيخ الأستاذ أبو الحسن[1] ابن الطفيل (بن عظيمة)[2] هذا خط ابن مقلة، وأنشدني البيت. ثم قسنا حروفه بالضابط، فوجدنا أنواعها تتماثل في القدر والوضع، فالألفات على قد واحد، واللامات كذلك، والواوات، والكاف وغيرها بهذه النسبة][3] وعلى الجملة فالخط الحسن محبوب بالطبع، يستدعي الناظر فيه إلى إستدامة المطالعة، وقد شاهدت شيخنا أبا عبد الله محمد المدعو بمنديل بن آجروم رحمه الله تعالى، إذا أبصر بيد أحد كتابا يرغب في النظر فيه، فإذا فتحه وجده بخط رديئ رده إلى صاحبه، و لم يقرأ منه حرفا. وإذا وجده بخط حسن يستديم النظر فيه. ولهذا قال بعضهم يذم شعر شخص وخطه[4] (وافر):

يَعَافُ السمعُ شعرَك يا يَزِيدُ ... وخَطُّك في بَشَاعتِه يزيدُ

إذَا وجهتَ شِعْرَك في مُرادٍ ... بخطِّك ليسَ يُدرى ما تُريدُ

وفي البيت الأول التجنيس، وقد حض الناس على تعلم الخط وإتقانه قال الشاعر (مخلع بسيط):

تَعلمِ الخطّ واستفدْهُ ... فمَا علَى فَضلهِ غطاءُ

ألاَ ترَى قولَه تعالَى ... يُزيدُ في الخلْقِ ما يشَاءُ

---

[1] – **أبو الحسن بن الطفيل بن عظيمة**: هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الطفيل العبدي الأشبلي، عالم بالقراءات دخل مراكش في حدود 540 هـ وتوفي عام 543 هـ، ترجمته في تكملة ابن الأبار: 781، والسلوة: (353/1) والنفح: (355/2)، والإعلام للمراكشي: (9/3)،و الموسوعة المغربية: (65/2)، والإعلام للزركلي: (194/6).

[2] – في الأصل ابن عطية وما أثبت من النفح: (304/4).

[3] – الخبر في النفح: (304/4).

[4] – البيتان في زاد المسافر ص: 104. لبعض أهل فاس.

قلت: ولا يلتفت إلى ما قاله أحمد[1] بن يوسف كاتب المأمون، وقد كتب بين يديه كتابا فأعجب خطه المأمون، فقال المأمون، وددت يا أحمد أن لو كان خطي مثل خطك، فقال له: يا أمير المؤمنون لا يسوءك الله إن الخط لو كان فضيلة ما حرمها رسول الله ﷺ فقال له المأمون: سليتني يا أحمد، فإن عدم كتب رسول الله ﷺ معجزة، وهو أبلغ في الحجة على الكفار، وأيضا فقد جاء في الحديث أن النبي عليه السلام محا وكتب، وهي مسألة مشهورة. وقعت للباجي رحمه الله، قوله: طرس الطرس هو الكاغد، وقال الزبيدي: هو الكتاب الممحو تعاد فيه الكتابة، ومنه قوله طرس الكتاب والكاغد إذا سودته ويقال فيه الطلس. قوله: مقطعة أي غير متصلة ولا منظومة على صورة وضعها. قوله: جاءت بها أي وضعتها. قوله: يد، اليد هي الجارحة، قوله: غمر الغمر هو الذي يجهل الأشياء. و لم يجرب الأمور، وهو بضم الغين المعجمة وسكون الميم. قوله: غير مفتهم هو اسم مفعول من أفهمت الشيء فهو مفتهم أي غير مفهوم. وهو من الفهم، وهو تعقلك الشيء وإدراك معناه تقول فهمت فهما، وفهما بسكون الهاء وبضمها، وتقول: أفهمت الرجل وفهمته مضعفا ورجل فهم أي سريع الفهم.

ومعنى البيت: قد تقدم بسط معناه عند بيان تشبيهه فأغني ذلك عن إعادته هنا.

الإعراب: قوله: حروف خط خبر عن المبتدأ المذكور في البيت الذي قبله، وهو حلق المكنى بها عن الجراحات الواقعة بالكفار المفهومة من قوله، من مفرد بغرار السيف، ومزوج بسنان الرمح. قوله: خط مضاف إليه. قوله: على طرس جار ومجرور، يحتمل أن يكون في موضع رفع على أنه نعت لحروف، ويحتمل أن يكون في موضع خفض على أنه نعت لخط، والأول أظهر، قوله: مقطعة، يحتمل أيضا أن يكون نعتا لحروف، ويحتمل أن يكون منصوبا على الحال من الحروف، وصح مجيء

---

[1] - **أحمد بن يوسف كاتب المأمون**: هو أحمد بن يوسف بن صبيح الكاتب لديوان الرسائل. وكان شاعرا فصيحا، وله أخبار مع إبراهيم بن المهدي وغيره، توفي سنة 213هـ ، ترجمته في تاريخ بغداد، والأغاني: (56/20)، وفي حاشية البيان والتبيين: (65/1)، والوافي للوفيات: (279/8).

الحال من النكرة، لأنها مختصة بإضافتها إلى نكرة مثلها، وذلك جائزة على أحد القولين. ومنه قوله تعالى: ﴿**في أربَعَة أيَّامٍ سواءً للسَّائلينَ**﴾[1]، فذهب الأخفش، وغيره من النحاة، إلى أن سواء منصوب على الحال لاختصاص أربعة بأيام، وذهب غيره إلى أنه منصوب على المصدر، بمعنى استوى استواء، وكذلك الحكم فيما اختصت النكرة أيضا بالصفة على الخلاف المذكور، كقوله سبحانه: ﴿**فيهَا يفرقُ كلُّ أمرٍ حكيمٍ أمرًا من عِندنَاَ**﴾[2] فأمرا منصوب على الحال من أمر الموصوف بحكم (تقديره) أمرين. هذا مذهب الأخفش. وذهب المبرد إلى أنه في موضع المصدر تقديره إنزالا، وصدر الآية اقتضى ذلك وهو ﴿**إنَّا أنزَلْناه في ليلة مباركة إنّا كنَّا منذِرينَ فِيهَا يفرقُ كلُّ أمرِ حكيمٍ أمرا من عندنَا**﴾ أي إنزالا من عندنا. وذهب السرّى الزجاج إلى أنه مصدر كأنه قال: يفرّق فرقا، فهو بمعنى فرق بتضعيف الفعل، وقيل يفرق بمعنى يؤمر، فهذا أيضا مصدر الفعل نحو جلست قعودا، قوله: جاءت بها فعل ماض وعلامة التأنيث، بها جار ومجرور متعلق بجاءت، قوله: يد غمر فاعل بجاءت ومضاف إليه، واليد مؤنثة قال الله تعالى: ﴿**إذَا أخرجَ يدَهُ لم يكدْ يرَاهَا**﴾[3]، قوله: غير مفتهم يحتمل أن يكون نعتا لغمر ويكون مفتهم بمعنى فهم، ويكون من باب وضع اسم المفعول موضع اسم الفاعل كقوله تعالى: ﴿**جعلَنا بينكَ وبين الذين لا يؤمنُونَ بالآخرةِ حجابًا مستُورًا**﴾[4]، أي ساترا وقد جاء اسم الفاعل موضع اسم المفعول كقوله سبحانه:﴿**خُلقِ من ماء دافقٍ**﴾[5] أي مدفوق فاعلمه والله تعالى أعلم.

---

[1] – سورة فصلت الآية: 10

[2] سورة الدخان الآية: 4

[3]– سورة النور الآية: 40

[4]– سورة الإسراء الآية: 45

[5]– سورة الطارق الآية: 6

69- باب الاشتقاق*

قوله رحمه الله:

74– لم يلقَ (مرحبُ) مِنه مَرحبًا ورأى ضِدّ اسمه عِندَ هدمِ[1] الحصنِ والأُطُمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـ "الاشتقاق". [قال:و هذا النوع استخرجه أبو هلال العسكري[2]، وذكره في آخر أبواب البدائع من كتابه المعروف (بالصناعتين)، وعرفه بأن قال: (هو أن يشتق من الاسم العلم معنى في غرض يقصده المتكلم من مدح أو هجاء أو غيره)[3]. كقول أبي بكر بن دريد في نفظويه[4] النحوي (سريع):

لَو أُوحِيَ النحوُ إلى نفطويْه ما كانَ هذَا النحوُ يُعزَى إليْه[5]

أحرقَهَ اللهُ بنصفِ اسمه وصيَّر الباقِي صُراخًا عَليْه][6]

و منه ما أنشده ابن الأبار في كتاب تحفة القادم له لبعضهم في رجل يسمى بابن خلدون وكان يدعى علم الشعر (مجتث)

* - ورد بحثه في الصناعتين: 48 وعقود جمال : 140 وخزانة ابن حجة 280/ وزهر الربيع هـ: 204

[1] – في الديوان (هد)

[2] – أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري صاحب كتاب الصناعتين، توفي (ت 395هـ)، ترجمته في معجم الأدباء (258/8)، ومعجم المؤلفين (240/3)، ودمية القصر 101، وبغية الوعاة: 221 وهدية العارفين (273/1)، وطبقات المفسرين للسيوطي ص: 10.

[3] تعريف الكافية مثل مافي الأصل.

[4] – **نفطويه**: هو ابراهيم بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الملقب بنفطويه النحوي له مصنفات حسان في الأدب ولد سنة 244 هـ وتوفي سنة 323 هـ، ترجمته في بغية الوعاة: 187، وتاريخ بغداد: (159/6)، ونور القبس: 344، وأنباء الرواة: (176/1) والفهرست: 81، ووفيات الأعيان: (47/1).

[5] – البيتان في الصناعتين ص: 485. وديوان ابن دريد ص 111 وروايته للبيت الأول.

لو أنزل الوحي على نفطويه لكان ذلك الوحي سخطا عليه

[6] – ما بين المعقفين في الكافية: ص: 187

يَـا شَاعـرًا يَـتسَـامَـى و جَـدُّه خَـلـدُونُ[1]

لم يـكفِ أنـكَ خَـلٌّ حتـى بـأنـكَ دُونُ

و منه قول بعضهم (رمل)

حُلِـقَتْ لحـيةُ مـوسَى بـاسمه وبـهـارُونَ إذا مَـا قِـلبـَا[2]

فموسى في البيت علم على رجل، وأراد باسمه سميه وهو المعبر عنـه عنـد بالعامة (بالموس) وهو حديد الحلق، والعرب تقول له الموسى، وبهـارون إذا كـان مقلوبا، هي النورة التي يستعملها النساء لقلع الشعر.

و مما يقرب من الاشتقاق قول بعضهم (متقارب)

و قَـائلـةٍ لم عـلتْكَ الهمُـومُ وأمـرُكَ ممتثـلٌ فـي الأُمَـمِ[3]

فقلـت ذَرِينِي عـلَى حَـالَتِي فـإنَّ الهمـومَ بـقـدرِ الهمَـمْ

و منه قول الآخر: (متقارب)

إذَا أعطشتـْكَ أكـفُّ اللِّئام كفتْـكَ القنـاعة شِبْعًا وريًّـا[4]

فكـنْ رجُلاً رِجلُـه في الثرَى وهَـامةُ همتِـهِ فـي الثُّـريَـا

و قول الآخر: (طويل)

[1] – البيت في فوات الوفيات للحسن بن محمد المعروف بابن كسرى المالقي (358/1)، وفي تحفة القادم ص: 131، جمع إحسان عباس لنفس الشاعر وفيها (إلا أنك) بدل (حتى).

[2] – البيت في عقود الجمان ص: 152 ومعاهد التنصيص (88/2) بلا نسبة ونسب في الصناعتين 485، لابى العتاهية و لم أجده في ديوانه ط / دار بيروت. وفي نظم الدر والعقيان للحافظ التنسي بلا نسبة ص 186 تحقيق أبو طالب محي الدين وبعد هذا البيت بيت آخر وهو :

إن هارون إذا ما قلبا ترك اللحية شيئا عجبا

[3] – البيتان في معاهد التنصيص (78/2)، وزهر الآداب (227/1)، وفي الوافي للوفيات (140/9)، للصاحب بن عباد.

[4] – البيتان في بديع ابن منقد 16. وفي النجوم الزهرة: (277/4)، لعلي بن أحمد بن الحسين، وفي المعاهد (78/2)، بلا نسبة.

أَخـــيرَ إمامٍ قـــامَ من خَير عُنصرٍ   وأفضَل رَاقٍ فـــوق أعوادِ منبـــرِ[1]

أتى طـــاهرٌ لا طهَّرَ اللهُ طاهـــرًا   فما طَـــاهِرٌ في قَـــومه[2]بمطهَّـــــرِ

و منه قول أبي تمام من قصيدته البائية التي مدح بها المعتصم (بسيط)

إنْ كانَ بينَ صُرُوفِ الدهرِ من رَحِمٍ   موصُولَةٍ أوْ ذِمَامٍ غَيـــرِ منقَضِـــبِ[3]

فبيْنَ أيـــامك اللاَّتي نُـــصرتَ بِهَـــا   وبين أيّـــامِ بـــدرٍ أقرَبُ النَّسَـــبِ

أبْقَتْ بَني الأصفرِ المصفـــرِ[4] كاسمهم   صفرَ الوجُوهِ وجلَّتْ أَوجُهَ العـــربِ

الشاهد في البيت الثالث، وهو بنو الأصفر صفر الوجوه، كأنه يقول أبقـــت أيام نصرتك وظهور كلمتك الروم وهم بنو الأصفر صفر الوجوه جزعا منك، ورهبة من عقابك، وكشفت عن أوجه العرب وحسنتها، لما بدا من استبشارهم وسرورهم بظهور أمرهم، والأصفر المذكور هو عيصو بن إسحاق[5] عليه السلام، وهو أصـــل الروم وكان مصفر الوجه واللون، ومن الاشتقاق قول بعضهم (متقارب)

إلى مَن من النَّـــاسِ أشكوُ الحَبيبَـــا؟   سَبَـــاني بقّـــدٍ يَقـــدُّ القلُوبَـــا[6]

و سَـــالفـــةٍ أسلفتني الجـــــوَى   وعيـــنٍ أعـــائَتْ علـــيَّ الخطُوبَا

عَصيـــتُ العـــواذِلَ في حبّـــهِ   فخالـــفنِي وأطـــاعَ الرّقيـــبَـــا

و منه قول الآخر: (خفيف):

رُبَّ خَوْدٍ عرفتُ في عرفـــــاتٍ   سلَبَتْنِـــي بحُسنِـــهـــا حَسَناتـــي[7]

---

[1]– البيتان في شرح الشريشي للمقامات: (226/2) منسوبان لزبيدة وكذلك في الاغاني(266/20) ومروج الذهب: (526/3)ط الجزائر

[2] – في المصدر السابق (في فعله) كما في مروج الذهب: (3 /526).

[3] – ديوانه ح: (73/1).

[4] – في الديوان الممراض ويروى أيضا (المعتل).

[5]– إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهما السلام.

[6] – لم أقف على الأبيات

[7] – الأبيات في بديع ابن منقذ ص: 14، وفي وفيات الأعيان (418/5)، ويتيمة الدهر (402/1)، منسوبة لأبي الحسن على بن النعمان.

حَـــرَّمتْ حِينَ أحرمَتْ نومَ عَينِـــي   وأستباحَتْ (دِمَايَ)[1] باللَّحظَـــاتِ
ورَمَـــتْ بالجِـــمار جمـــرَةَ قلبِـــي   أَيُّ قلبٍ (يبقـــى معَ)[2] الجَمَـــراتِ
وأفـــاضتْ مَعَ الحجيج ففاضَـــتْ   مـــن (جُفُونِي)[3] سَوَابقُ العبَـــراتِ[4]

لم أنلْ من مِنَى مِنَى النفسِ (حتى)[5]   خِفتُ بالخيـــفِ أنْ تكونَ وفاتِـــي

و من قول الأستاذ ابن عبدون من قصيدة له : (بسيط)

في كلِ حينٍ لهَا في كلّ جَارِحـــةٍ   مِنا جِراحٌ وإن (غابَت) عن النظرِ[6]

و منه قول ابن عبد العظيم الأندلسي المتصوف في قصيدة له خمريَّة: (طويل)

و ليست تباحُ الراح إلا لمفلسٍ   فقيرٍ على الإطلاقِ لا يملكُ الفلْسَا

و منه قول بعضهم يهجو مدينة سرت[7] وهي بمقربة من طرابلس من جهـــة برقة (سريع)

يَا سِرْتُ لا سُرَّتْ بك الأنفُسُ   لِســـانُ مـــدحي فيكمُ أَخـــرسُ
أُلْبِسْتُـــمُ القبحَ فـــلاَ منظـــرٌ   يَـــروقُ منكـــم لا ولا ملبـــسُ
بَـــخستم في كـــلِّ مكـــرمةٍ   وفي الشقَـــا[8] واللؤم لم تبخَسُوا

---

[1] – في المصدر السابق (فيات الأعيان) (حماي)

[2]– في المصدر السابق (يقوى على) لابن منقذ ، وهذا البيت لم يرد في وفيات الأعيان .

[3] – في المصدر السابق (دموعي) ابن منقذ.

[4] – بعد هذا البيت بيت ورد في وفيات الأعيان (418/5) لم يرد في الأصل وهو :

و لقد أضرمت على القلب جمرا   محرقا إذا مشت إلى الجمرات

[5] – ابن منقذ (و لكن)

[6] – القصيدة في المعجب ص : 130 لابن عبدون وروايته (زاغت)، بدلا (من غابت) وابن عبدون هو عبد المجيد اليابري الكاتب الشاعر في دولة بني الأفطس. توفي سنة 527 هـــ ترجمته في الذخيرة : 2/ 668. والمقرب: (374/1)، وبغية الملتمس رقم (1567) وصلة الصيلة : 42، والتكملة: 407، وفوات الوفيات: 388/2.

[7] – في الأصل (سرات) والإصلاح من معجم البلدان مادة(سرت).

[8] – في الأصل (القبح)، والإصلاح من المصدر السابق والأبيات فيه لأحمد الهوارى

و هذا القدر في كاف فلنرجع إلى بيان الاشتقاق في بيت الناظم وهو قوله:

مرحبا اشتقه من قوله لم يلق مرحبا، وهو اسم رجل علم مـــن المـــشركين، فنفى الناظم عن مرحب الرحب، وهذه اللفظة تستعملها العرب على جهة التكـــريم بالقادم عليهم، فيقولون له أهلا ومرحبا أي صادفت أهلا يقومون بحقك، ومرحبـــا أي سعة في الرزق.

اللغة: قوله: مرحبا اسم رجل علم، قوله: مرحبا هي من المصادر التي جاءت كالأمثال فلا تغير نحو سقيا ورعيا وأهلا وسهلا ومرحبا، وهي كلها معمولات لفعل مقدر على مقتضى كل لفظة.

قوله: ضد اسمه فضد مرحب الضيق والقهر والغلبة، وكذلك كان على مـــا يأتي في حكايته قوله: هدم الهدم معروف، وقد تقدم الكلام عليه.

قوله: الحصن هو كل موضع حصين. قوله: والأطم أصله بـــسكون الطـــاء فضمه الناظم للاتباع اتبع به حركة الهمزة ليحصل له الوزن، وهو اسم لكل حـــصن مبني بالحجارة.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى أشار به إلى قصة مرحـــب وهـــي مشهورة ذكرها أهل السير، وذكرها مسلم ابن الحجاج[1] ﷺ في مسنده الصحيح في باب (غزوة ذي قرد)

سرية سلمة بن الأكوع[2] قال سلمة [خرجنا مع رســـول الله ﷺ إلى خـــبير فجعل عمي عامر وهو يرتجز قائلا: (رجز)

---

[1]- **مسلم**: هو مسلم بن الحجاج بن مسلم صاحب الصحيح وأحد الأئمة الحفاظ (261/206)هـــ ترجمته في تذكرة الحفاظ: 588 وتاريخ بغداد: (100/13)، والفهرست : 231، وتهذيب التهذيب: (126/10)، والشذرات: (144/2)، ووفيات الأعيان: (194/5).

[2]- سلمة بن الأكوع بن عمرو بن الأكوع واسمه سنان بن عبد الله بن بشير ويقال له أبو عامر شهد بيعة الرضوان، مات سنة 74 هـــ وهو ابن 80 سنة، ترجمته في تهذيب التهذيب (133/4).

تــالله لولاَ اللهِ مــا اهتديْنَــا	**و لا تصــدّقْنَا ولا صَلّيــــنَــا[1]**
ونحنُ عن فضلكَ ما استغنينَا	**فثبّـــتِ الأقــدامَ إنْ لــَقِــينَــا**
و أنــزلنْ سكيــنةً عَليــنَا	**إنــا إذا صيــــح بــنــا أتينَــــا**

فقال رسول الله ﷺ من هذا "السائق"[2] قال أنا عامر فقال النبي ﷺ : (غفـــر لك ربك)[3].

قال مسلم ﷺ: وما استغفر رسول الله ﷺ لإنسان يخــصه إلا ستــشهد، قال: فنادى عمر ﷺ وهو على جمل له يا نبي الله لو متعتنا بعامر، فلمــا قــدمنا إلى خبير خرج ملكهم مرحب[4] يخطر بسيفه.

وهو يقول (رجز):

قد عَلمتْ خَيبرُ أنيّ مــرحَبْ	**شَاكِــي السّـــلاَح بطلٌ مجرّبْ**

إذا الْحُرُوبُ أقبَلَتْ تَلَهَّبْ[5]

قال: فبرز إليه عمي عامر وقال: يرتجز.

قد عَلمَتْ خيبرُ أني عَــامرُ	**شَاكــي السِّلاح بطلٌ مغَامِرٌ**

---

[1]- ترتيب الأبيات في سيرة ابن هشام على النحو التالي:

والله لولا الله ما إهتدينا	**ولا تصدقنا ولا صلينا**
أنا إذا قوم بغوا علينـــا	**وإن أرادوا فتنة أبينـــا**
فأنزلن سكينة علينـــا	**وثبت الإقدام أن لقينا**

[2] - زيادة من مسلم (كتاب الجهاد)

[3]- في مسلم (يرحمه الله).

[4] - في سيرة ابن هشام (214/9)، رواية البيت هكذا.

(أطعن أحيانا وحينا أضرب   إذا الليوث أقبلت تحرب)

[5] - في المواهب اللدنية: (281/1)، عجز البيت هكذا، (كليث غابات كرية المنظرة) راجع سيرة ابن هشام ونهاية الأرب وفي الأصل وجود اختلاف في ترتيب الأبيات بين العجوز والصدر وما أتبت من صحيح مسلم 144/3. رقم الحديث: (132/1807).

قال: فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر[1]. وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه. قطع أكحله. فكانت فيها نفسه. قال سلمة فخرجت فإذا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: بطل عمل عامر، قتل نفسه، قال: فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقلت يا رسول الله أبطل عمل عامر؟ قال رسول الله ﷺ مَن قال ذلك؟ قلت: ناس من أصحابك، قال: كذب من قال ذلك، بل له أجره مرتين، ثم أرسلني إلي علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أرمد، فقال رسول الله ﷺ (لأعطينّ الراية رجلا يحب الله ورسوله، أو يحبه الله ورسوله، قال: فأتيت عليا فجئت به أقوده، وهو أرمد حتى أتيت به رسول الله ﷺ بسق في عينيه فبرئ وأعطاه الراية، فخرج مرحب وهو يقول (رجز)

قد علمتْ خيبرُ أني مرَحبْ   شاكِي السّلاح بطلٌ مجرَّبْ

إذا الحروبَ أقبلَت تلهبْ

فقال علي رضي الله عنه: (رجز)

أنَا الذِي سَمتنِي أمّي حَيدرَه   (أضرِبُ بالسَّيفَ رؤُوسَ الكَفرَه)[2]

كليثِ غابَاتِ كَريهِ المنظره   أو فِيهمُ بالصَّاعِ كيلَ السنْدَرهْ

و السندرة كيل معروف، قال فضرب علي رضي الله عنه رأس مرحب فقتله، فكان فتح خبير على يديه رضي الله عنه][3].

و أما سلمة ابن الأكوع فكان من رماة رسول الله ﷺ، ما رمى على شيء فأحظاه، وكانت له قوة على الجري على رجليه يغلب الخيل، ويغير على الجمع فيسلبهم.

---

[1] – **عامر بن الأكوع**: هو عامر بن سنان الأكوع بن عبد الله الأسلمي استشهد يوم خبير بسبب جراح أصاب نفسه سنة (7) هـ ترجمته في الإصابة (14386) والزركلي: (18/4) بهذا الترتيب.

[2] – عجز هذا البيت لم يرد في مسلم والبيتان في المواهب اللدنية:(1/ 281).

[3] – الحديث في مسلم (باب عزوة ذي قرد).

(فمن ذلك أن غطفان أغارت يوما على لقاح رسول الله ﷺ كانت ترعى حول المدينة فأعلمه بذلك غلام عبد الرحمن بن عوف[1] ﵁، قال سلمة فاندفعت وراءهم حتى أدركتهم فجعلت أرميهم بالنبل وأنا أرتجز.

أنَا ابـنُ الأكـوعِ اليـومَ يـومَ الرضـعْ

حتى استنقذت اللقاح كلها منهم، واستلبت منهم ثلاثين بردة، وجئت بها إلى المدينة، فلقيني رسول الله ﷺ، والناس معه فاردفني ورجعنا إلى المدينة)[2].

و من وقائعه رضي الله عنه أنه قال: خرجت [تبيعا لطلحة بن عبد[3] الله أسقي فرسه وأخدمه وأكل طعامه، وتركت أهلي ومالي مهاجرا إلى الله ورسوله، فلما اصطلحنا نحن وأهل مكة واختلط بعضنا ببعض، أتيت شجرة فكسحت[4] شوكها واضطجعت في أصلها. قال فأتاني أربعة من المشركين من أهل مكة فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ فابغضتهم فتحولت عنهم إلى شجرة أخرى، وعلقوا سلاحهم واضطجعوا[5]... فاخترطت سيفي ثم شددت على أولئك الأربعة وهم رقود فأخذت سلاحهم، فجعلته ضغثا في يدي. قال ثم قلت: والذي كرم وجه محمد ألا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربت الذي فيه عيناه. قال: ثمّ جئت بهم إلى رسول الله ﷺ، وجاء عمى عامر برجل من العبلات يقال له مكرز، يقوده إلى رسول الله ﷺ على فرس مجفف[6].

---

[1] – عبد الرحمن بن عوف الزهري الصحابي الجليل المبشر بالجنة، توفي سنة 32 هـ وصلى عليه عثمان (ض) ، ترجمته في الإصابة 5171 وتهذيب التهذيب (221/6)،

[2] – الخبر في مسلم مطولا: (1436/3) رقم الحديث: (132/1807).

[3] – هو طلحة بن عبد الله بن عثمان التيمي القريشي أبو محمد أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد السابقين الأولين في الإسلام توفي بعد وقعة الجمل، ترجمته في تهذيب التهذيب (19/5)، والشذرات (42/1).

[4] – في الأصل (فأزالت) والتصحيح من مسلم

[5] – بعد هذه الجملة جملة لم ترد في الأصل وهي (فبينها هم كذلك إذ نادى منادمن أسفل الوادي يا للمهاجرين قتل ابن زنيم...)

[6] – إلى عليه تجفاف وهو ثوب لجمل يلبسه الفرس ليقيه السلاح (مسلم) رقم الحديث: (1807/ 132).

في سبعين من المشركين، فنظر إليهم رسول الله ﷺ وقال: دعوهم يكن لهم بدء بفجور وَثناَءُ فعفا عنهم، فأنزل الله تعالى: ﴿ **وهو الذي كفّ أيديهَم عـــنكُمْ وأيّدَيَكُمْ عنهُمْ ببُطنِ مكة من بعدِ أن أظفرَكُم عَليهِمْ**﴾[1]][2].

الإعراب: قوله: لم يلق، لم حرف جزم يلق فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامة جزمه حذف الألف. قوله: مرحب فاعل يلق، قوله: منه جار ومجرور متعلق بيلـــق. قوله: ورأى الواو حرف عطف رأى فعل ماض فاعله ضميره مـــستتر يعـــود علـــى مرحب، قوله: ضد اسمه مفعول به ومضاف إليه، الرؤية هنا بصرية، ولـــيس لهـــا إلا مفعول واحد. قوله: عند هدم الحصن ظرف وخفض به مضاف إليه، قوله: والأطـــم معطوف على الحصن والعامل في الظرف رأى.

فائدة: اعلم أن عند هو من ظروف المكان المبهمة، وكذلك مع، إلا أن عند أشد في الإبهام من مع، لأنها تقع على الجهات الستة ولا يجرها من حروف الجـــر إلا مِن، لكونها أمّ حروف الجرّو لأنها لابتداء الغاية في المكان، ولذلك اختصت عند بأنها لا يجرها إلا من، قال بعضهم: ولأنها تطلق في حق الله تعالى بخـــلاف غيرهـــا مـــن الظروف، ومع، لا تقتضي جهة ولا مكانا، وهي اسم لمكان الاصـــطحابي أو وقتـــه تقول جلس زيد مع عمرو، وجاء زيد مع بكر، ومن شأن ما تضاف إليه أن يكـــون أفضل من الأول قال الله تعالى: ﴿**يا أيهَا الذِينَ آمنُـــوا إتقـــوا اللهَ وكونُـــوا مَـــعَ الصَّادقِينَ**﴾[3]، فاعلم ذلك والله أعلم.

---

[1] - سورة الفتح الآية: 24

[2] - رواه مسلم (باب الجهاد والسير)، رقم الحديث: 1807. 132/ ص: 1433.

[3] - سورة التوبة الآية: 119.

70- باب التصريع*

قوله رحمه الله:

75–لاقَاهُم بكُمَــاةٍ عند كرِّهِــمِ   عَلَــى الجُسُومِ دروعٌ من قُلُوبِهِــم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هـــذا البيـــت اللقـــب المـــسمىَ. "التصريع".

قال بعضهم: هو أن تجعل للبيت من الشعر قافيتين: قافية في آخـــر الـــشطر الأول، وقافية في آخر الشطر الثاني، ومنهم من قال: [التصريع، هو جعل العـــروض مقفاة تقفية الضرب][1]. وهذه عبارة عروضية، وهي في معنى الأولى، وقال الناظم في شرحه: التصريع [هو عبارة عن استواء آخرِ جزء في صدر البيت، وآخـــر جـــزء في عجزه، في الوزن والرويّي والإعراب، ولا تعتبر فيه قاعدة العروضيين في الفرق بـــين المصرع والمقفى باصطلاحهم[2]، كقول امرئ القيس[3] (طويل)

ألاَ أيهَا اللَّيلَ الطَّوِيلُ ألاَ انجَلِي   بُصبحٍ ومَا الإصْبَاحُ منكَ بأمثـــلِ][4]

[و كقول أبي فراس[5] (وافر):

بأطـــرَافِ المثقفَةِ العـــوَالِي   تفَـــرّدنَـــا بـــأوْسَاطِ المَعَـــالِي

---

* ورد بحثه في سر الفصاحة 221 والايضاح: (112/6). وخزانة ابن حجة: 366، وتحرير التحبير ص: 305، وعقود الجمان ص: 157، ولاعمدة : 324/1. وزهر الربيع : 218 للحملاوي.

[1] – التعريف في الإيضاح (112/6)

[2] – التعريف في الكافية : 188

[3] – ديوانه (المعلقة)

[4] – مابين المقفين في الكافية: 188

[5] – البيت في الأصل لأبي نواس و لم أجده في ديوانه الذين بين أيدينا وفي الإيضاح: 112/6 لأبي فراس.

وهو مما استحسن حتى إن أكثر الشعراء صرع البيت الأول من (شـــعره)[1] ولذلك متى خالفت العروض الضرب في الوزن جاز أن تجعل موازنة لـــه، إذا كـــان البيت مصرعا... ولهذا خطئ أبو الطيب المتنبي في قوله[2]: (طويل)

تَـــفَكُّرُهُ عِلـــمٌ وَمنطقُهُ حُكمٌ وبَاطنُهُ دِيـــنْ وظَاهـــرُهُ ظرفُ][3]

و معنى قول الناظم في تعريفه أن يكون آخر جزء في الصدر، وآخر جزء في العجز متساويين في الوزن يريد وزن الكلمة، كأنجل وأمثل في بيت امـــرئ القـــيس ومعنى الروي هو الحرف الذي يبنى عليه الشعر كقول الشاعر: (بسيط)

يَـــا مطلبًا ليسَ لِي في غيرِه أرَبُ إليكَ آلَ التقصِّي وانتهَى الطلبُ[4]

فالباء هي الروي وبسببها يقال: القصيدة بائية وذلك احترازا من الإكفـــاء وهو من عيوب الشعر.

كمثال قول الشاعر: (رجز)

بُنَي إنّ البرّ شيءٌ هيّن المنطِقُ الليّـــنُ والطُّعَيمُ[5]

وإلى هذا أشار ناظمُ الفصيح بقوله (رجز)

وقد كفأتُ يا فتَى إنـــاءِ قلبتُه وكان ذا استواء

ونحوهُ أكفأتُ في القـــوافي يشبهه الإقواءُ في الخلافِ

ومثلهُ ما قاله الأعـــرابُ ولم يكن في القولِ ذَا صواب

---

[1] - الإيضاح (112/6) منه.

[2]- البيت في الإيضاح (112/6)، وديوانه ص: 107 ط / دار بيروت.

[3]- ما بين المعقفين في الإيضاح (112/6)، (113).

[4] - التعريف في الكافية ص: 188.

[5]- البيت في الكشكول ص: 236، وفي معاهد التنصيص (179/2) للخيمي والقصيدة في فوات الوفيات (414/3).

قوله (رجز)[1]

بُنيّ إن البرّ شيءٌ هيّن   المنطقُ الليّــن والطعِيّـــــمُ

و أصل هذا من حكم العرب، البر شيء هين، وجه طليق ولسان لين، ومنه قول الآخر: (رجز).

إِذَا رَكبتُ فاجعَلُوني وَسَطَا   إِنّي كَبــيرٌ لا أطِيقُ العُنّــدَا[2]

قال البكري: والعندا الجانب فجمع بين الطاء والدال لقرب مخرجيها. ومنه قول الآخر (رجز)

كَـأَنَّ فَاقَارُورَة لم تعفَــصِ   مِنها حَجَاجَـا مقلةٍ لَم تُــلْخَصِ[3]

كأنَّ صيـــران المها المنقـــزِ

و معنى اللخص أن تشق جلدة عين البعير لتنظر هل فيها شحم. فجمعوا بين هذه الحروف لقرب بعضها من بعض في مخارجها.

أما الإعراب: فهو أن تكون حركة حرف الروي متحدة مع حركة حروف الــروي الآخر، وذلك إحترازا من الإقواء، وهو اختلاف الحركات، وهو من عيوب الــشعر ايضا كقوله (كامل)

مِنْ آلِ ميةَ رائــحٌ أو مُغتــدِ   عَجــلانَ ذَا زادٍ وغيرَ مــزوَّدِ[4]

ثم قال: (كامل)

---

[1] – الرجز في الكامل للمبرد (85/3) وفي اللسان مادة (هون) (المفرش) بدل (المنطق) وفي أمالي ابن الشجرى (276/1). وفي المغني: ص: 682، المنطق الطيب، وفي تثقيف اللسان: 183. مثل الأصل.

[2] – البيت في القرطبي (73/19) للحارثي، وفيه رواية أخرى (فإذا رحلت). وفي أدب الكاتب لابن قتيبة ص: 491 (إذا رحلت)، والبيت أيضا في المقتضب (218/1) ، واللسان مادة (عقد) والخزانة (533/4). والمغنى الشاهد: 1857 بلا نسبة.

[3]– البيت في اللسان (137/1)، مادة (كفأ)

[4] – البيت في ديوانه النابغة الذبياني ص: 29. تحقيق شكر فيصل، والأغاني (5/21).

زَعَمَ الغدَافُ أَن رِحلَتناَ غَــدٌ   وبذاكــ خبّرنَا الغُدَافُ الأسوُد[1]

فأتى بروي القصيدة كلها مخفوضة، وأتى بهذا البيت مرفوعا، فمن الناس من صوبه وقال: وبذلك ينعاب الغراب الأسود. ومن الناس من زعم أن ذلـــك روايـــة فجاء بالإعراب على بابه. ومنه أيضا قول الآخر: (خفيف)

آذَنْـــتنَـــا بِـــبينهَـــا أسمـــاءُ   رُبّ ثـــاوٍ يُمَـــلٌّ مِـــنـــه الثَّـــوَاءُ[2]

فَملكنَا بذلَك النـــاسَ إذ مَـــا   ملك المنـــذر ابـــنِ مـــاءِ السّمـــاءِ

تنبيه: اعلم أن هذا جاء كثيرا بين الرفع والجر، ودخول النصب مـــع كـــل واحد منها قبيح جدا والفرق الذي أشار إليه الناظم بين المصرع والمقفى، أن المصرع عند العروضيين هو ما تقدم ذكره في عبارته. والمقفى هو ما اشتمل عليـــه الـــروي والإعراب.

تنبيه: اعلم أن القافية وقع فيها خلاف بين العروضيين. فالذي ذهب إليـــه الخليل بن أحمد أن القافية هي من آخر البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الـــذي قبل الساكن كقول الشاعر[3]: (كامل)

خَلتِ الديـــارُ محلُّهَا فمقـــامُهَا   بمنًـــى تـــأبدَ غَوْلُـــهَا فرجَـــامُهَا

فهي من الجيم إلى آخر البيت، وذهب أبو الحسن الأخفش[(4)] إلى أنها آخـــر الكلمة.

---

[1] – البيت في ديوانه هكذا:

زعم البوارح أن رحلتنا غدٌ   و بذاك تنعاب الغراب الأسود

رواه أبو عبيدة على الاقراء ورواها (غدًا) أيضا راجع شرح ابن السكيت.

[2]– البيت الأول في شرح الشريشي (258/2)، للحرث بن حلزة، وفي البيتان معاهد التنصيص (104/1)، نفس الشاعر ولا يوجد الثاني في (معلقته).

[3] – البيت للبيد (المعلقة).

[4] – الأخفش: وعادة إن أطلق اسم الأخفش ينصرف إلى الأوسط.

تنبيه آخر: والقوافي تنقسم إلى خمسة أقسام: قسم يسمى بالمتكاوس، وقسم يسمى بالمتراكب. وقسم يسمى بالمتدارك، وقسم يسمى بالمتواتر، وقسم يسمى بالمترادف..

1-أما المتكاوس فهو كل قافية كان فيها أربعة أحرف متحركة بين ساكنين، كقول الشاعر: (رجز)

قَــدْ جَبَر الدينَ الإلهُ فجَبــرْ[1] ....

فالأربعة الأحرف الهاء من الإله والفاء والجيم والباء والساكن الأول هو الألف المحذوف الذي قبل الهاء، والساكن الثاني الراء.

2-أما المتراكب فهو كل قافية كان فيها ثلاثة أحرف متحركة بين ساكنين كقول الشاعر: (منسرح)

إنَّ سُليمَى – والله يــكلأهـــا–   ضنّـــتْ بشيءٍ مَا كانَ يرزؤُهَـــا[2]

فالساكن الأول الراء، والساكن الثاني الألف الذي هو أمام الهاء، والثلاث المتحركات ما بينهما.

3- وأما المتدارك فهو كل قافية وقع فيها متحركان بين ساكنين.

كقول الشاعر[3] (طويل):

سَتُبدِى لَكَ الأيَّامُ ما كنُتَ جــاهِلاَ   و يأْتيكَ بالأخْبـــارِ مَن لم تُزوّدِ

فالمتحركان الواو التي أدغمت فيها الواو الأولى، والمتحرك الثاني الدال والساكنان الواو الأول المدغم في الثاني، والساكن والثاني الياء المحذوفة أمام الدال.

---

[1] – عجز البيت في خزانة الأدب (39/4)، (و عور الرحمن من ولى العور)

[2] – البيت في العقد (482/2)، واللسان مادة (كلأ) بدون سند وفي القرطبي (291/11)، والفهرست 748، لابن هرمة وفي الهرست (ضنت بزاد).

[3] – البيت لطرفه (المعلقة)

4- وأما المتواتر، فهو كل قافية وقع فيها متحرك بين ساكنين كقول الشاعر[1] (طويل)

ألاَ يَا صبَا نجدٍ (مَتى)[2] هِجتِ من نَجْد لَقَدْ زَادَنِي[3] مسْرَاكِ وجَدًا عَلى وجْدِي

فالمتحرك الدال من وجد والساكنان الجيم أولا والياء آخرا.

و أما المترادف فهو كل قافية توالى فيها ساكنان كقول الشاعر (رجز):

و دمنة تعرفها والأطلالْ

قلت وقد نظمتها خيفة النسيان وهي (رجز):

يا سائلي عن عدة القوافي خذ عدها خمسا بلا خلاف

تكاوُس، تدارُك، تراكُب، تواتُر، ترادُف، يا طالب

و الكلام في علم القوافي يطول وليس هذا محله، وإنما ذكرنا هذه النبذة تدريبا للطالب.

فلنرجع إلى بيان التصريع في بيت الناظم، وهو قوله في آخر الشطر الأول كرّهم وفي آخر الشطر الثاني قلوبهم.

اللغة: قوله: لاقاهم الملاقاة هي المفاعلة من اثنين في اللقاء والاجتماع وفعلها الأصلي لقي يلقى ومصدره لقاء ولقيا. ولقيته لمرة واحدة ولقاءة، قوله: بكماة. الكماة جمع كمي وهو الشجاع المسربل بالسلاح.

ومنه قولهم: إن بني فلان تكمّنتهم الفتنة أي غطتهم، وكمى الشهادة يكميها إذا سترها، قوله: كرّهم، الكرّ: هو الرجوع، يقال: كر الفارس على صاحبه

---

[1] - البيت في ذيل الأمالي ص: 104 ليزيد بن الطثرية ويروى أيضا في ديوان ابن الدمنية ص: 85، وفي معاهد التنصيص لابن الدمنية (58/1). في الأغاني (212/5)، (أخبار إبراهيم الموصلي) ليزيد بن الطثرية، وذكر الرياشي أنه لجميل بن معمر (ذيل الأمالي).

[2] - في ذيل الأمالي(لقد 104).

[3] - في ذيل (فهيج لي) ص: 104.

إذا رجع إليه، قوله: على الجسوم هو جمع جسم، وهو جسد الإنسان يقال رجل جسام وجسيم، وقد جسم جسامة. قوله: دروع، جمع درع من الحديد، يقال أدرع الرجل إذا لبس الدرع، وهو مؤنث، ودرع القميص يجوز تذكيره وتأنيثه، والتذكير أفصح، وإلى هذا أشار ناظم الفصيح (رجز):

و أنثِ الدرعَ من الحديدِ وذكر الدرع لباس الخودِ

قوله: قلوبهم هو جمع قلب وهو الشكل الصنوبري، ومحله الصدر مما يلي الجبهة اليسرى، وقد تقدم، وسمي قلبا لتقلبه. ومن دعائه ﷺ : (يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على دينك)[1].

ومعنى البيت: أن النبي ﷺ كان إذا ظهرت الكرة لأعداء الله تعالى الكافرين على أولياء الله المؤمنين، يلاقيهم بنفسه، مع كماة أصحابه الصابرين الذين باعوا أنفسهم في طاعة الله، ومرضاة رسوله، لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، و لم تكن لهم دروع حديد يقون بها أنفسهم من الضرب، والطعان، وإنما كانت دروعهم قوة قلوبهم بالإيمان، فصبروا وصابروا فكان لهم النصر، والظفر، وهذا الذي أخبر من فعل الصحابة رضوان الله عليهم، حيث كانت قلوبهم هي دروعهم قد اختلف فيه آراء العرب فاختلفت. لذلك شعراؤها وأنشد أبو علي في أماليه (كامل):

يَلْقَى السيُوفَ بوجهِهِ وبنحرِهِ ويُقِيمُ هامَتَهُ مقامَ المغفَرِ

وإذَا الفوارسُ عددتْ أبطالَهَا عدّوه في أبطالهم بالخنصَرِ[2]

و قال الأعشى[3]: (كامل)

---

[1] - رواه ابن ماجة في المقدمة (تعدم).

[2] - البيت الأول في كتاب الأمالي (43/1)

[3] - الابيات في الديوان ص: 154

وَإِذَا تجِـــيءُ كَتيبـــةٌ مَلمومـــةٌ   خَرسَاءُ تُغْشِى مـــن يذُودُ نها[1] لَهَـــا

كُنتَ المقــدَّمَ غيرَ لابِسَ جُنّـــةٍ،   بالسّيـــفِ تضـــربُ مُعْلِمًا أبطالَهَا

و عَلِمْتَ أن النفْسَ تلقَى حَتفَهَا   مـــا كان خالِقُهَا المليكُ قَضَى لهَـــا

فهذه مدحة في الذي لا يلبس السلاح. ومدح بعضهم لابسها.

قال مسلم بن الوليد يمدح بعض آل الملهب[2]: (بسيط)

تَرَاهُ فِي الأَمْنِ فِي دِرْعٍ مُضَاعَفَـــةٍ   لاَ يأمَنُ الدَّهرَ أن يُؤتَى[3] علَـــى عَجَلِ

[و لما أنشده كثيرا أبياته التي مدح بها عبد الملك بن مروان إلى أن قال فيهـــا (طويل):

على ابن أبِي العاصِي دلاص حصينة   أجـــادَ المسدّي نسجها[4] وأَذَالَهَا

قال عبد الملك هلا قلت كما قال الأعشي (كامل):

كُنـــتَ المقـــدَّمَ غيرَ لابِسِ جُنَّـــةٍ[5]

فقال له كثير: إنه وصف صاحبه بالخرق، ووصفتك بالحزم، وكان لرســـول الله ﷺ درع إذا علقت بزرافينها شمرت، وإذا أرسلت مـــست الأرض، وكـــان لا يشاهد في الحروب إلا بها، (و قد ظهر يوم أحد في درعين)[6] ومن أمثـــال العـــرب "المستلئم أحزم من المستسلم"[7].

الإعراب: قوله: لاقاهم فعل ماض فاعله ضمير مستتر يعود على الـــنبي ﷺ والضمير المتصل به مفعول به يعود على الكفار. قوله: بكماة جار ومجـــرور والبـــاء

---

[1] – في الأصل (الرايدين نمالها) وما أثبت من الديوان 154.

[2] – البيت في الشعر والشعراء 835، وفي معاهد التنصيص (11/2)، والأغاني (318/18).

[3] – في معاهد التنصيص (أن يدعى).

[4] – في الأصل (سردها) وما أثبت من الديوان.

[5] – عجز البيت في الديوان ص: 154 ط دار صادر ببيروت (بالسيف تضرب معلما أبطالها).

[6] – الحديث رواه أحمد، وابن ماجة (جهاد).

[7] – النص في سمط اللآلي للبكري 1/ 183.

للمصاحبة، وهو جمع تكسير كعدو وعداة. قوله: عند كرهم ظرف وخفض به ومضاف إليه، والعامل فيه لاقى، قوله: على الجسوم دروع من مبتدأ وخبر، المبتدأ هو دروع والخبر هو المجرور المتقدم على المبتدأ، وذلك هو المسوغ للابتداء بالنكرة. قوله: من قلوبهم جار ومجرور ومضاف إليه في محل رفع على أنه نعت لدروع، فيكون المجرور الذي هو خبر عن المبتدأ مما يجوز تقديمه، كما هو الآن، وتأخيره عن المبتدأ لكونه موصوفا، فلو لم ينعت لكان تقديم المجرور واجبا إذ هو المسوغ للمبتدأ بالنكرة، فاعلمه والله تعالى أعلم.

71- باب التشطير*

قوله رحمه الله:

76- بِكلِّ منتَصِرٍ للفتْحِ مُنتظِرٍ   و كُلِّ مُعتزِمٍ بالحقِّ ملتزِمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هـذا البيـت اللقـب المـسمى؛ "التشطير". وعرفه بأن قال [(هو أن يأتي)[1] الشاعر في بيته بشطرين، ثم يصرع كـل شطر منهما، لكنه يأتي بكل شطر من بيته[2] مخالفا لقافية الآخر ليتميز عن أخيـه][3]. وقال غيره: [هو أن يكون لكل واحد من شـطري البيـت سـجعتين مخـالفتين لأختيهما][4] ، وهذه التعريفات كلها موافقة في المعنى، ومنهم من عد التشطير نوعـا من أنواع السجع على ما يأتي في لقبه إن شاء الله تعالى.

[ومن أحسن ما جاء في التشطير قول أبي تمام (بسيط):

تَدْبِيرُ مُعتَصِمٍ، باللهِ مُنتَـقِـمٍ   للهِ مرتغِـبٍ فـي الله مرتَقِـبِ[5]

لتعلق العطف والترديد[6] فيه بالتشطير][7] ، هذا البيت هو من قصيدة له مدح بها المعتصم بالله حين فتح عمورية بالسيف أولها (بسيط)

السّيفُ أصدَقُ أنباءً مِن الكُتبِ   في حَدِّهِ الحدُّبينَ الجدِّ واللعـبِ

---

*- ورد بحثه في نهاية الأرب 47/7 والإيضاح 112/6 والضاعتين ص 411 وتحرير التحبير ص 308 وحسن التوسل ص 105 وخزانة ابن حجة 381/1 والمصباح ص: 167 ،وزهر الربيع ص 2117.

[1] – في الكافية ص: 189 (أن يقسم).

[2]- في الأصل (لكل منها قافية) وما أثبت من الكافية ص: 189.

[3]- التعريف في الكافية ص 186، وتحرير التحبير :308.

[4] – التعريف في المصباح ص: 167، وفي الإيضاح (112/6)، وفيه (سجعة مخالفة لأختها).

[5] – البيت في نهاية الأرب (147/7)، ولم أجده في ديوان أبي تمام الذي بين أيدينا. وفي خزانة ابن حجة (381/1) والمصباح: 168. والإيضاح (112/6)، وتحرير التحبير: 308 لأبي تمام.

[6]- في الأصل (التربيل) وقال الناسخ هكذا وجدته، وهو تصحيف والإصلاح من المصباح ص: 168.

[7]- ما بين المعقفين في المصباح ص: 168.

و قد تقدم لنا الكلام على سبب نظمها أول الكتاب، ومعنى قوله تدبير معتصم، كأنه يقول: الذي أوجب فتح عمورية هو تدبير رجل معتصم بالله في أموره، منتقم بالله في عدوه، مرتقب له فيما أمره به وما نهاه عنه، مرتغب فيما يقربه من الله ويرضى عنه به، ومن قول هذا البوصيري في بردته ﷺ (بسيط):

كالزهرِ في ترفٍ والبدرِ في شرفٍ   والبحرِ في كرمٍ والدهرِ في هَمَمِ

والتشطير في بيت الناظم ظاهر، وهو أنه أتى في الشطر الأول بسجعتين وهما منتصر ومنتظر ثم أتى في الشطر الثاني بمعتزم وملتزم مخالفتين للسجعتين الأولتين.

وزاد فيهما بلزوم ما لا يلزم، وهو حرف الزاء قبل الميم من السجعتين، وكذلك فعل البوصيري في السجعتين الأولتين وهو حرف الراء قبل الفاء من السجعتين.

اللغة: قوله: منتصر هو اسم فاعل من أنتصر ينتصر فهو منتصر. قوله: للفتح الفتح له معان جاء القرآن بها: منها النصر كقوله سبحانه: ﴿**فإنْ كانَ لَكم فتحٌ من الله**﴾[1] أي نصر. قوله سبحانه ﴿**فعَسَى اللَه أن يأتِي بالفَتْحِ**﴾[2] أي بنصر محمد ﷺ ، وقوله سبحانه ﴿**نَصرٌ من الله وفتحٌ قريبٌ**﴾[3] أي نصر سريع، ومنها بمعنى القضاء كقوله تعالى: ﴿**إنَّا فتحْنَا لكَ فتحًا مُبينًا**﴾[4] أي إنا قضينا لك قضاء بيّنا، وقوله تعالى: ﴿**ما يفتَحِ الله**﴾[5] أي يقضي بيننا ﴿**وأنتَ خيرُ الفَاتحينَ**﴾[6] أي القاضين.

وقوله تعالى: ﴿**يقُولُون متَى هذَا الفَتْحُ**﴾[7] أي هذا القضاء. وقوله تعالى: ﴿**قُل يَومَ الفَتْح**﴾[8] أي يوم القضاء ومنها بمعنى الإرسال كقوله تعالى: ﴿**ما يفتَحِ الله**

---

[1] – سورة النساء الآية: 141

[2] – سورة المائدة الآية: 52

[3] – سورة الصف الآية: 13

[4] – سورة الفتح الآية: 1

[5] – سورة فاطر الآية: 02

[6] – سورة الأعراف الآية: 89

[7] – سورة السجدة الأية: 28

[8] – سورة السجدة الآية: 29

للنَّاس من رحمة فلاَ مُمْسك لَهَا﴾[1] أي ما يرسل الله من رزق، وقوله تعالى: ﴿**حتَى إذَا فُتحَتْ يأجُوجُ ومأجوجٌ﴾**[2] أي أرسلت، وقوله تعالى: ﴿**حتَّى إذا فتحَنَا عليْهمَ بَابًا﴾**[3] أي أرسلنا عليهم. ومنها أن يأتي الفتح على ما يعرف من زوال الشيء المغلق كقوله تعالى: ﴿**حتَّى إذا جاءُوهَا وَفتُحَتْ أبوَابُهَا﴾**[4]، قوله: منتظر هو اسم فاعل من انتظر ينتظر فهو منتظر، قوله: معتزم هو اسم فاعل أيضا كمنتظر وهو من العزم وقد تقدم بيانه، قوله: للحق الحق له معان: مختلفة جاء القرآن بها. فمنها الحق هو الله تعالى. ومنه قوله تعالى: ﴿**ولو إتبَعَ الحقُّ أهوَاءَهُم﴾**[5] وقوله: ﴿**وتَواصَوْا بالحَق﴾**[6]. ومنها الحق هو القرآن، ومنه قوله تعالى: ﴿**حتَّى إذَا جَاءَهُم الحَقُّ﴾**[7] وقوله: ﴿**فَلمَّا جَاءَهُم الحَقُّ﴾**[8] وقوله: ﴿**بل كذَّبُوا بالحَقّ﴾**[9]. ومنها الحق الإسلام، ومنه قوله تعالى: ﴿**وقُلْ جاءَ الحقُّ وزَهَقَ البَاطلُ﴾**[10] وقوله: ﴿**ليُحقَّ الحقَّ وَيُبْطلَ البَاطلَ﴾**[11]. وقوله: ﴿**إنكَ على الحَقّ المبين﴾**[12]، ومنها الحق العدل. ومنه قوله تعالى: ﴿**يومئذ يوفيهم الله دينهم الحقَّ﴾**[13]. وقوله: ﴿**افتحْ بينَنَا وبينَ قومنَا بالحقِّ﴾**[14]. ومنها الحقً التوحيد، ومنه قوله تعالى: ﴿**بَل جاءَهُم بالحَقِّ وأكثرُهم للحَقِّ كَارِهُون﴾**[15].

---

[1] – سورة فاطر الآية: 2

[2] – سورة الأنبياء الآية: 96

[3] – سورة المؤمنون الآية: 77

[4] – سورة الزمر الآية: 71

[5] – سورة المؤمنون الآية: 71

[6] – سورة العصر الآية: 2

[7] – سورة الزخرف الآية: 29

[8] – سورة يونس الآية: 76

[9] – سورة ق الآية: 5

[10] – سورة الإسراء الآية: 81

[11] – سورة الأنفال الآية: 8

[12] – سورة النمل الآية: 79

[13] – سورة النور الآية: 25

[14] – سورة الأعراف الآية: 89

[15] – سورة المؤمنون الآية: 70

ومنها الحق والمراد به الحقيقة، ومنه قوله ﷺ: "العينُ حقٌّ والسِّحرُ حقٌّ"[1] أي حقيقة ولا يصح أن يكون معناه الحق الذي هو ضد الباطل قاله الإمام أبو بكر ابـــن العربي قوله: ملتزم هو اسم فاعل من التزم فهو ملتزم.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى أخذ في مدح الصحابة رضوان الله عليهم المنتصرين لرسول الله ﷺ، الباذلين نفوسهم في ذات الله ســبحانه ومرضـــاة رسوله، فوصفهم بالصفات التي كانوا عليها من الــشجاعة، والقــوة، والنجـــدة، والنصرة، وانتظارهم للفتوحات عليهم من سبي أموال الكفار، وضرب رقابهم بحـــد الشفار آخذين في ذلك بالجد والتشمير، متوكلين في أمورهم على الرب القدير، قـــد لازموا في جميع أمورهم الحق، وألفوا في أقوالهم وأفعالهم الصدق.

الإعراب: قوله بكل منتصر جار ومجرور ومضاف إليه متعلـــق بمحـــذوف تقديره لاقاهم، دل عليه لاقاهم في البيت قبله، وفي بعض النسخ. وكل بواو العطف فيكون معطوفا على كماة فلا يحتاج إلى تقديره، قوله: للفتح جار ومجـــرور متعلـــق بمنتظر بعده، وهو نعت بعد نعت، وهو المضاف إليه كل، وأصل ذلك بكل رجـــل منتصر، منتظر للفتح، قوله: وكل معتزم معطوف على المجرور الأول، قوله: بـــالحق ملتزم، هو للفتح منتظر. والله أعلم.

---

[1]- الجزء الأول (العين حق) رواه البخاري وغيره. أما بهذا اللفظ لم أقف عليه.

72- باب الترصيع*

قوله رحمه الله:

77- من حَاسرٍ بغِرَارِ العَضْبِ ملتَحِفٍ   أوْ سَافرٍ بغُبَارِ الحــبِ مُلْتَثِمٍ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقـب المـسمى بـ "الترصيع". وعرفه في شرحه بأن قال: [هو عبارة عن مقابلة كل لفظة مـن صـدر البيت، أو من الفقرة في النثر بلفظة على وزنها ورويها وإعرابها... غالبا في العجز من البيت أو الفقرة[1]، فمن ذلك قول الله سـبحانه: ﴿**إِنَّ إِلينَـا إِيَـابَهُم ثم إنَ عَلَينَـا حِسَابَهُم**﴾[2]][3] فالكلمة الأولى اشتملت على ثلاثة ألفاظ: كل لفظة منها مقابلة لمثلها في الكلمة الثانية. وعرفه ابن مالك بأن قال: [هو عبارة أن يكون الأول من الفقرتين أو شطري البيت مؤلفا من كلمات مختلفات. والثاني منهما مؤلفـا مـن مثلـها في الوزن، والترتيب، والتقفيه لما سوى العروض، كقول الخطيب: الحمد لله عاقد أزمـة الأمور بعزائم أمره... (ثم قابل كل كلمة بمثلها)[4]. فقال: وحاصد أئمـة الغـرور، بقواصم مكره، ثم قال: وموفق عبيده. لمغانم ذكره (ثم قابل كل كلمة بمثلها أيـضا) فقال: ومحقق وعوده بلوازم شكره][5].و هذا أبدع ما سمع في الترصيع، ومـن هـذا [قول أبي القاسم الحريري يصف وعظ أبي زيد السروجي: (يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه)[6] وكقول أبي الفضل: إن بعد الكدر صـفوا،

*- ورد بحثه في نقد الشعر : 11 وسر الفصاحة ص: 223 ، خزانة ابن حجة و: 422 واللمحة في الصناعة الشعر 3أ3 ، وتحرير التحبير ص: 302، ونهاية الارب : 104/7 والصناعتين ص 416 وبديع ابن منقد ص: 116 والمصباح ص : 168 وزهر الربيع : 218 للحملاوي

[1] - التعريف في الكافية ص 190.

[2] - سورة الغاشية الآية: 25-26.

[3] - ما بين المعقفين في الكافية ص: 190

[4] - لم يرد النص في المصباح: ص 168.

[5] - ما بين المعقفين في المصباح ص: 168 بتصرف.

[6] - النص في الكافية ص: 190، وفي مقامات الحريري (المقامة الصناعية) ص: 16.

وبعد المطر صحوا. وقول أبي الفتح البستي ليكن إقدامك توكلا، وإحجامك تأملا][1].

ومنه قول الشاعر (كامل):

فمَكَــارمٌ أوْليتُــهَا متبرِّعًــا وجَــرَائــمٌ ألغيتُــهَــا متــورِّعَــا[2]

و قول الآخر (طويل):

ولاَ عيبَ فِينَا غيرَ أن سماحَتَنَــا أضرَّ بِنَا والبأس مِــن كُلّ جَــانبِ[3]

فَأفنَى الرَّدَى أروَاحَنَا غيرَ ظالمٍ وأَفنَى النّدىَ أمــوالَنا غيرَ عــائبِ

الشاهد هو البيت الثاني، والبيت الأول شاهد من اللقب المــسمى بتأكيــد المدح بما يشبه الذم، فبيت الترصيع اشتمل على الشطر الأول منه على أربع كلمات، كل كلمة منه مقابلة لمثلها في الشطر الثاني.

و من الترصيع قول البوصيري (بسيط)

و مَن هُو الآية الكبــرَى لمعتبــرٍ ومَن هــو النعمــةُ العظمَى لمغتنِــمِ

فالشطر الأول اشتمل على ثلاث كلمات: وهي، الآية، والكبرى، ومعتــبر، فقوبلت كل كلمة منها بكلمة مثلها في الشطر الثاني فتأمله.

و الترصيع في بيت الناظم ظاهر ما عدا العروض، وهي الكلمة الأخيرة من الــشطر الأول وهي المستثنيات في تعريف ابن مالك حيث قال: لما سوى العروض.

اللغة: قوله: من حاسر الحاسر هو خلاف الذراع وهو الذي لا يلبس درعا للحرب، والذراع هو الذي يتدرع للحرب، قوله: الغرار الغرار حد السيف، وقــد تقدم بيانه، قوله: العضب هو السيف، ومنه قول المعري: (وافر)

يُذيبُ الرعبُ منه كلَّ عضــبٍ فلولاَ الغمــدُ يمسكُــهُ لسَــالاَ

قوله: ملتحف هو اسم فاعل من التحف فلان فلانا إذا جعله كاللحاف

---

[1]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (108/6).

[2] - البيت في المثل السائر (264/1)

[3] - ا لبيتان في بديع ابن منقذ ص: 123، والمعاهد (32/2) لأبي هفان.

في شدة اتصاله به. قوله: أو سافر السافر هو الذي لا يغطى أنفه قالت العرب سفرت المرأة نقابها. ومنه قول ناظم الفصيح (رجز)

و سفرت هند وهند تسفر أي كشفت وجها حكاه القمر

قوله: بغبار: الغبار هو ما تنسفه الريح من التراب، وفي بعض النسخ يقتار بالقاف وهو الغبار. قال الله سبحانه: ﴿**و وجوهٌ يومئذٍ عليهَا غبرَةٌ ترهُقُهَا قَتَرةٌ**[1]﴾. فالغبرة في الآية مستعار إلى العبوس والهم كما يرى على وجه الهموم، والميت والمريض من الغبار، والقترة غبار الأرض، جاء في التفسير أن ذلك يغشاهم من التراب الذي تعوده البهائم. قوله: الحرب هو معروف. قوله: ملتثم هو اسم فاعل من ألتثم إذا جعل لثاما على أنفه.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله لما ذكر في البيت الذي قبل هذا صفة أصحابه عليه السلام الباطنة من شجاعتهم ونجدتهم ونصرتهم وانتظارهم الفتح أتى بهذا البيت، وذكر فيه صفتهم الظاهرة عند ملاقاة عدوهم في الحروب، وقسمهم إلى قسمين:

منهم الحاسر الذي لا يلبس الدروع، ومنهم السافر الذي لا يغطى أنفه، وذلك مما يدل على الشجاعة والثبات في الحروب، وما ذلك إلا لعلمهم أن المقدر كائن، وأنه بين حالتين، إما أن يموت أو يعيش، فإن مات فموته شهادة، وإن عاش فعيشه سعادة، فهو رابح في الحالتين، وترك تغطية الوجه في الحروب يلزم صاحبه الحياة والوقوف والثبات فيمنعه الهروب، بخلاف الذي يغطّى أنفه على حسب تخيره ونظره، وقد يكون فعل ذلك تنكرا منه على العداة، ليتمكن منهم، وكان مشهورا بالنجدة والزعامة، وهذا أليق بالصحابة رضي الله عنهم، ثم أكد مدحهم بأن وصف الحاسر بإلتحافه لسيفه والسافر بتلثمه بغبار حربه، وهذا من أبلغ المدح الذي لا يتصف به إلا الصحابة رضوان الله عليهم، لما علموا من التجارة الرابحة، والعاقبة الناجحة.

---

[1]- سورة عبس الآية: 41-42.

الإعراب: قوله من حاسر جار ومجرور متعلق بمحذوف تقـــديره كـــائن أو ثابت، وهو في موضع رفع على أنه خبر على المبتدأ المحذوف، تقديره بعضهم

من حاسر ملتحف بغرار العضب، وبعضهم من سافر ملتثم بغبار الحرب، قوله: بغرار العضب جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بملتحف، وملتحف نعت لحاسر، وإعـــراب باقي البيت هكذا فاعلمه والله تعالى أعلم.

73- باب الموازنة*

قوله رحمه الله:

78- مُستقتلٍ قَاتلٍ مُسترسِلٍ عجلٍ   مسْتأصِــلٍ صائلٍ مستنجدٍ[1] خَصَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى "الموازنة"، وعرفه بأن قال: [هو عبارة من (أن يأتي)[2] الشاعر بالبيت ويقفــي جميــع أجزائــه العروضية على قافية واحــدة (أو روي واحد)[3] مخالف لروي البيت، من غير حشو لفظة أجنبية تفرق بين أحد أجزائه، وبين الآخر، فمن ذلك قــول امــرئ القــيس[4] (متقارب)

أَفــادَ فجَــادَ وسَــادَ فــزَادَ   و قــادَ فــــذادَ وعــادَ فــأفضَلْ][5]

و شرط ابن مالك أن تكون أجزاؤه مستوية كبيت امرئ القيس، وقال بدر الدين بن مالك في الروضة، الموازنة هي الجمع بين متوافقين أو متوافقات في الــوزن والإزدواج فقط كقول المتنبي (وافر):

نَــصِيبُك في حيــاتكِ من حَبِيبٍ   نــصيبُــك في مَنــامِكِ مِن خَيالِ[6]

و قول ذي الرمة (بسيط):

---

* ورد بحثه في الجامع الكبير 272، والمصباح: 170 تحت اسم التسميط، وتحرير التحبير: 386، والإيضاح: 113/6، وعقود الجمان 157. ونهاية الأرب (105/7)، وزهر الربيع 218.

[1] – في الكافية والديوان (مستعجل)

[2] – في الكافية ص: 192 (ينظم).

[3] – التعريف في المصدر السابق.

[4] – البيت في ديوانه ص: 472 تحقيق ابن شنب الجزائر.

[5] – ما بين المقفين في الكافية ص: 192.

[6] – البيت في ديوانه: 265 ط دار بيروت.

أَستحدَثَ الرَّكبُ عَن أشياعِهم خبرًا   أم رَاجــعَ القلبُ من أَطرَابه طَربُ[1]

و قول ابن حيوس[2]: (طويل)

ثمــانيةٌ لم تفترِقْ مــذُ جمعتَهَــا   فلا افترَقَتْ (مَا ذَبَّ[3]) عن نَاظرٍ شُفْرُ

(يقينكَ والتقْوَى، وجَودكَ والغِنَى)[4]   ولفــظُكَ والمعْنَى، و سيفُكَ والنصرُ

و قال جلال الدين: حقيقة الموازنة [أن تكون الفاصــلتان متــساويتان، في الوزن دون التقفية][5] و لم يذكر تقفية أجزاء البيت وجعل من ذلــك قولــه تعــالى: ﴿**و نَمارقُ مصفُوفَةٌ وزَرَابيُّ مبثوثةٌ**﴾[6].

و أما على مذهب من يشترط التقفية، فلا تكون الآية من الموازنــة. وإنمــا تكون من المماثلة، إذ لا يشترط فيها التقفية، وقد تكون فيها وقد لا تكون، على ما يأتي بيان ذلك في لقبها إن شاء الله تعالى، وجعل ابن مالك الموازنة من التسميط على ما يأتي بيانه أيضا في لقبه إن شاء الله تعالى. والموازنة في بيت الناظم ظاهرة، وهــي جعله جميع أجزائه العروضية على قافية واحدة مخالفة لروي البيــت، ومنــها بيــت البوصيري (بسيط):

فمَا لِعينيكَ إن قلت أكففَاهمتَــا   ومــا لقــلبكَ إن قلتَ استــفق يَهــمِ

---

[1]- في ديوانه ص: 13- تحقيق عبد القدوس صالح، وفي أساس البلاغة ماده (حدث) أم (عاود) بدلا من أم (راجع)".

[2]- البيتان في فوائد المشوق في علوم القرآن والبيان لابن القيم الجوزية، وفي بديع ابن منقذ: 120 وفي معاهد التنصيص (246/1) وفي ديوانه ص: (242/1) وروايته للبيت الثاني (و عزمك) بدل (و سيفك).

[3]- في بديع بن منقذ: (ما إقترفت)

[4]- صدر البيت في المعاهد (ضميركــ والتقوى وكفك والندى)

[5]- الإيضاح: (113/6).

[6] - سورة الغاشية الآية: (15-16).

اللغة: قوله: مستقتل هو اسم فاعل من استقتل فالسين والتاء للطلب، قوله: قاتل هو اسم فاعل قتل. قوله: مسترسل هو اسم فاعل من استرسل إذا دام على الشيء، قوله: عجل هو اسم فاعل من عجل يعجل عجلا ورجل عجل بكسر الجيم وسكونها، ويقال عجلان، قوله: مستأصل هو اسم فاعل من إستأصل يستأصل فهو مستأصل. إذا تتبع، ومنه الصلى اسم للوقود، وفيه لغتان كسر الصاد وفتحها، قوله: صائل هو اسم فاعل من صال يصول صولة فهو صائل. إذا أرهق عدوه وقهره، قوله: مستنجد[1] هو اسم فاعل من استنجد إذا طلب معينا يعينه على أمره، قوله: خصم هم فاعل من خصم يخصم فهو خصم ويقال: خصيم.

ومعنى البيت: أن كماة أصحابه عليه السلام الموصوف بعضهم في البيت قبله بالحاسر وبعضهم بالسافر، هم أيضا على هذه الصفات التي ذكرها، منهم المستقتل وهو الطلب للقتل. ومنهم القاتل أي فاعل ذلك، وهذه صفة محمودة في محلها لجهادهم للمشركين، ومنهم المسترسل أي المداوم على ذلك لا يكل ولا يمل، ومنهم عجل ليس له إناءة ولا فتور، ومنهم مستأصل أي يتابع صلي أعدائه بنيران الحرب، ومنهم صائل أي ذو صولة وقهر وإرهاق لأعدائه. ومنهم مستنجد أي طالب عوينا على ما هو عليه من هذه الأمور، ومنهم خصم أي شديد القهر والغلبة قولا وفعلا.

الإعراب: قوله كلمات البيت كلها نعوت لقوله: بكل منتصر في البيت المتقدم قبله فاعلمه والله تعالى أعلم.

---

[1]- في الكافية: مستفحل في البيت

كمل السفر الأول من

" أنوار التحلي على متضمنة قصيدة الحلي"

ويتلوه بحمد الله وحسن عونه. الجزء الثاني

فهرسة الآيات القرآنية

ـ سورة الفاتحة ـ

ـ سورة البقرة ـ

- سورة آل عمران -

510	كمثل آدم خلقه من تراب.	59-
483	فلن يقبل من احدهم ملء الأرض ذهبا.	91-
304	لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون.	92-
350	ضربت عليهم الذلة	112-
544	لا انفضوا من حولك.	159-

- سورة النساء -

	الآية	رقم الآية
516	فانكحوا ما طاب لكم من النساء	3-
53	واسألوا الله من فضله	32-
180	وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا	45-
323	واسمع غير مسمع وراعينا	46-
135	ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما	64-
62	وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف.	83-
594	فان كان لكم فتح من الله	141-
535	حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم.	160-

- سورة المائدة -

رقم الآية	الآية	
2-	ولا آمين البيت الحرام	353
3-	حرمت عليكم الميتة والدم.	535
8-	اعدلوا هو اقرب للتقوى	197
16-	ويخرجهم من الظلمات إلى النور	552
18-	قل فلم يعذبكم بذنوبكم	398
52-	فعسى الله أن يأتي بالفتح	594
54-	فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين	418
82-	لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود	323
95-	لا تقتلوا الصيد وانتم حرم.	255
105-	عليكم أنفسكم	290
116-	تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك	539
118-	إن تعذبهم فإنهم عبادك وان تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم	110

- سورة الأنعام -

رقم الآية	الآية	
26-	وهم ينهون عنه ينأون عنه.	61
52-	ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء	425
68-	وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره	333

ـ سورة الأعراف ـ

- سورة الأنفال -

رقم الآية	الآية	
8-	ليحق الحق ويبطل الباطل	595
17-	وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى	430
24-	يحول بين المرء وقلبه	185

- سورة التوبة -

رقم الآية	الآية	
24-	قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم... إلى قوله أحب إليكم	489
38-	اثاقلتم إلى الأرض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة	48
62-	والله ورسوله أحق أن يرضوه	489
82-	فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا	113
103-	خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم	533
119-	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين	581

- سورة يونس -

رقم الآية	الآية	
22-	حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها	134
31-	ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي	425
76-	فلما جاءهم الحق	595

-سورة هود-

رقم الآية	الآية	
44-	يا سماء اقلعي	495
48-	يا نوح اهبط بسلام	433
49-	تلك من أنباء الغيب توحيها إليك	377
87-	قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك...إلى قوله الرشيد	178
88-	إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله	356
95-	ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود	104
105-108	فمنهم شقي وسعيد... إلى قوله ففي الجنة	509

-سورة يوسف-

رقم الآية	الآية	
82-	وأسال القرية	535
84-	يا أسفي على يوسف	47
85-	قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين	543
86-	قال إنما اشكو بثي وحزني إلى الله	228
92-	قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم	356

-سورة الرعد-

رقم الآية	الآية	
12-	هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا	499
24-	سلام عليكم بما صبرتم	433
31-	ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى	249

-سورة إبراهيم-

رقم الآية	الآية	
46-	وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال	384

-سورة الحجر-

رقم الآية	الآية	
1-2-	الَــر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين	394
72-	لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون	394
80-	ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين	394
94-	فأصدع بما تؤمر	349

-سورة النحل-

رقم الآية	الآية	
17-	افمن يخلق كمن لا يخلق	558
50-	يخافون ربهم من فوقهم	535
81-	سرابيل تقيكم الحر	536
90-	إن الله يأمر بالعدل والإحسان	533
110-	ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا فإن ربك من بعدها لغفور رحيم	381
112-	فأذاقها الله لباس الجوع والخوف	344
116-	ولا تقولوا لم تصف بألسنتكم الكذب	449
119-	ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن ربك من بعدها لغفور رحيم	381

- سورة الإسراء-

رقم الآية	الآية	
8-	وان عدتم عدنا	488
12-	وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة	508
23-	ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما	346
24-	واخفض لهما جناح الذل من الرحمة	346
45-	جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا	572
57-	ويرجون رحمته ويخافون عذابه	535
81-	وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا	595
100-	قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي	464

-سورة الكهف-

رقم الآية	الآية	
18-	وتحسبهم أيقاظا وهم رقود	89
29-	وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشرى الوجوه	178
45-	واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح	553
46-	المال والبنون زينة الحياة الدنيا	489
79-	وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا	536
99-	وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض	348
104-	وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا	73

-سورة مريم-

رقم الآية	الآية	
4-	واشتعل الرأس شيبا	347
28-	وما كانت أمك بغيا	504
54-	واذكر في الكتاب إسماعيل انه كان صادق الوعد	356

-سورة طه-

رقم الآية	الآية	
5-	الرحمان على العرش استوي	388
54-	إن في ذلك لآيات لأولى النهى	288
88-	فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار	348
115-	ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي و لم نجد له عزما	414
118-	إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى	522

-سورة الأنبياء-

رقم الآية	الآية	
2-	ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث	371
22-	لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا	400
30-	وجعلنا من الماء كل شيء حي	367
34-	وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون	129
35-	كل نفس ذائقة الموت	129
42-	قل من يكلؤكم بالليل والنهار	245
73-	واقام الصلاة وإيتاء الزكاة	496
96-	حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج	595
107-	وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين	383

ـ سورة الحج ـ

رقم الآية	الآية	
2-	يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها	440

ـ سورة المؤمنون ـ

رقم الآية	الآية	
36-	هيهات هيهات لما توعدون	384
70-	بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون	595
71-	ولو اتبع الحق أهواءهم	595
77-	حتى إذا فتحنا عليهم بابا	595
91-	ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله إذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض	193

-سورة النور-

رقم الآية	الآية	
-25	يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق	5957
-35	يوقد من شجرة مباركة زيتونة... إلى قوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار	482
-40	أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض	441
-40	إذا اخرج يده لم يكد يراها	572
-43	يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار	509
-54	وان تطيعوه تهتدوا	377

-سورة الشعراء-

رقم الآية	الآية	
-22	وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل	536
31-23	قال فرعون وما رب العالمين... إلى قوله من الصادقين	213
48-47	أمنا برب العالمين ورب موسى وهارون	215
-168	قال اني لعملكم من القالين	155

-سورة النمل-

رقم الآية	الآية	
-22	وجئتك من سبأ بنبأ يقين	79
-44	وأسلمت مع سليمان	47
-79	انك على الحق المبين	595

ـ سورة القصص ـ

رقم الآية	الآية	
73-	ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله	119

ـ سورة العنكبوت ـ

رقم الآية	الآية	
48-	وما كنت تتلوه من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطلون	410

ـ سورة الروم ـ

رقم الآية	الآية	
27-	وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه	398
43-	فأقم وجهك للدين القيم	47
55-	يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة	65

ـ سورة لقمان ـ

رقم الآية	الآية	
27-	ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله	459

ـ سورة السجدة ـ

ـ سورة الأحزاب ـ

ـ سورة سبأ ـ

ـ سورة فاطر ـ

رقم الآية	الآية	
2-	ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها	595
9-	والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه	134
18-	وان تدع مثقله إلى حملها	352
19-22	وما يستوى الأعمى والبصير... إلى قوله ولا الأموات	86
27-	الم تر أن الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات	134
32-	ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا	376
37-	وجاءكم النذير	368

ـ سورة يس ـ

رقم الآية	الآية	
3-	انك لمن المرسلين	511
21-	اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون	467
22-	وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون	134
37-	وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون	348
39-	والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم	559
52-	قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا	349
81-	أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم	400

- سورة الصافات -

رقم الآية	الآية	
62 -65	إذنك خير نزلا أم شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين إنها شجرة تخرج من أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين	549
72-73	ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين	74
79-	سلام على نوح في العالمين	433

- سورة ص -

رقم الآية	الآية	
20-	وفصل الخطاب	369
49-	هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب	369
55-	هذا وان للطاغين لشر مآب	369

- سورة الزمر -

رقم الآية	الآية	
7-	وان تشكروا يرضه لكم	197
71-	حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها	595
73-	سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين	433

- سورة غافر -

رقم الآية	الآية	
18-	ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع	469
38-39	وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع	381
75-	ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون	62

- سورة فصلت -

رقم الآية	الآية	
10-	في أربعة أيام سواء للسائلين	572
44-	وفي آذائهم وقر	137

- سورة الشورى -

رقم الآية	الآية	
40-	وجزاء سيئة سيئة مثلها	540
49-50	يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما	502
52-53	وانك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض	377

ـ سورة الزخرف ـ

رقم الآية	الآية	
29-	حتى إذا جاءهم الحق	595
71-	وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين	474
89-	فاصفح عنهم وقل سلام	433

ـ سورة الدخان ـ

رقم الآية	الآية	
3-5-	إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا	572
49-	ذق إنك أنت العزيز الكريم	172

ـ سورة الأحقاف ـ

رقم الآية	الآية	
31-	يغفر لكم من ذنوبكم	318
35-	فاصبر كما صبرا أولوا العزم من الرسل	414

ـ سورة الفتح ـ

رقم الآية	الآية	
1-	إنا فتحنا لك فتحا مبينا	594
24-	هو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم يبطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم	581

ـ سورة الحجرات ـ

رقم الآية	الآية	
-7	لو يطيعهم في كثير من الأمر لعنتم	463
-11	لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن	282

ـ سورة ق ـ

رقم الآية	الآية	
-5	بل كذبوا بالحق	595
-37	إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد	276

ـ سورة الذاريات ـ

رقم الآية	الآية	
-1	والذاريات ذروا	402
-10	قتل الخراصون	140
-22	وفي السماء رزقكم وما توعدون	335
-23	فورب السماء والأرض انه لحق مثل ما انكم تنطقون	335
-31	قال فما خطبكم	214
-47	والسماء بنيناها بأيد	388

- سورة الطور -

رقم الآية	الآية	
1-	والطور وكتاب مسطور	402

- سورة النجم -

رقم الآية	الآية	
1-2-	والنجم إذا هوى	402
43-45	انه هو اضحك وابكي وانه أمات وأحيا وانه خلق الزوجين الذكر والأنثى	90
57-	أزفت الآزفه	47

- سورة القمر -

رقم الآية	الآية	
24-	ابشرا منا واحدا	284

- سورة الرحمان -

رقم الآية	الآية	
5-6-	الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان	355
13-	فبأي آلاء ربكما تكذبان	382
26-	كل من عليها فان	383
29-	كل يوم هو في شان	70
35-	يرسل عليكما شواط من نار ونحاس فلا تنتصران	383
37-	فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان	383
43-44	هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها	383

	وبين حميم آن	
54-	وجنا الجنتين دان	48
72-	حور مقصورات في الخيام	98

ـ سورة الواقعة ـ

رقم الآية	الآية	
28-31	في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب	413
64-65	أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما	272
68-70	أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم انزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا	272
75-	فلا اقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم وانه لقرآن كريم	510
89-	فروح وريحان	47

ـ سورة الحشر ـ

رقم الآية	الآية	
20-	لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون	431
23-	السلام المؤمن المهيمن	433

- سورة الممتحنة -

رقم الآية	الآية	
10-	لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن	423

- سورة الصف -

رقم الآية	الآية	
13-	نصر من الله وفتح قريب	594
14-	يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصارا لله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله، قال الحواريون نحن أنصار الله	553

- سورة الجمعة -

رقم الآية	الآية	
5-	كمثل الحمار يحمل أسفارا	189
11-	وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها	544

- سورة المنافقون -

رقم الآية	الآية	
8-	يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل	207

ـ سورة القلم ـ

رقم الآية	الآية	
4-	وانك لعلى خلق عظيم	356

ـ سورة الحاقة ـ

رقم الآية	الآية	
1-	الحاقة ما الحاقة	381
11-	إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية	352

ـ سورة نوح ـ

رقم الآية	الآية	
10-	استغفروا ربكم انه كان غفارا	155
13-	ما لكم لا ترجون لله وقارا	259
25-	مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا	413

ـ سورة المزمل ـ

رقم الآية	الآية	
17-	فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الوالدان شيبا	525

ـ سورة المدثر ـ

رقم الآية	الآية	
48-	فما تنفعهم شفاعة الشافعين	434

- سورة القيامة -

رقم الآية	الآية	
11-	كلا لا وزر	487
23-	وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة	77
30-	والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق	59

- سورة الإنسان -

رقم الآية	الآية	
8-	ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا	304
11-	نضرة وسرورا	79
20-	وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا	476

- سورة المرسلات -

رقم الآية	الآية	
1-	والمرسلات عرفا	402
15-	ويل يومئذ للمكذبين	383
33-32	إنها ترمى بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر	443

- سورة النبأ -

رقم الآية	الآية	
27-	إنهم كانوا لا يرجون حسابا	258

- سورة النازعات -

رقم الآية	الآية	
1-	والنازعات غرقا	402

- سورة عبس -

رقم الآية	الآية	
40-41-	وجوه يومئذ عليها غبرة وترهقها قترة	599

- سورة البروج -

رقم الآية	الآية	
1 -	والسماء ذات البروج	402

- سورة الطارق -

رقم الآية	الآية	
1-	والسماء والطارق	402
6-	خلق من ماء دافق	572

- سورة الغاشية -

رقم الآية	الآية	
15-16-	ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة	602
25-26-	إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم	597

ـ سورة الفجر ـ

رقم الآية	الآية	
1-	والفجر وليال عشر	402

ـ سورة البلد ـ

رقم الآية	الآية	
17-	وتواصوا بالمرحمة	491

ـ سورة الشمس ـ

رقم الآية	الآية	
1-	والشمس وضحاها	-278 403
9-	قد افلح من زكاها	278

ـ سورة الليل ـ

رقم الآية	الآية	
1-	والليل إذا يغشى	403
5-10-	فأما من أعطى وصدق بالحسنى... إلى قوله فسنيسره للعسرى	115

ـ سورة الضحى ـ

رقم الآية	الآية	
1-	والضحى والليل إذا سجى	403
6-11-	الم يجدك يتيما فأوى... إلى قوله وأما بنعمة	114

	ربك فحدث	

- سورة التين -

رقم الآية	الآية	
1-	والتين والزيتون	403

- سورة القدر -

رقم الآية	الآية	
2-5-	وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر	431

- سورة العاديات -

رقم الآية	الآية	
1-	والعاديات صبحا	403
7-8-	وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد	62

- سورة القارعة -

رقم الآية	الآية	
1-	القارعة ما القارعة	384

- سورة التكاثر -

رقم الآية	الآية	
3-4-	كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون	381

ـ سورة العصر ـ

رقم الآية	الآية	
1-3-	والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا والصبر	403

ـ سورة الهمزة ـ

رقم الآية	الآية	
1-	ويل لكل همزة لمزة	62

ـ سورة الكوثر ـ

رقم الآية	الآية	
1-	إن أعطيناك الكوثر (السورة كاملة)	134

ـ سورة الإخلاص ـ

رقم الآية	الآية	
4-	و لم يكن له كفوا احد	169

فهرسة الأحاديث

فهرسة القوافي الشعرية

-الألف-

–الباء–

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	
أتظنني	تحسب	المتنبي	كامل	30
السيف	واللعب	أبو تمام	بسيط	32
ولو أنشدت	الغرب	ابن زمرك	طويل	40
يمدون	قواضب	أبو تمام	طويل	60
يا إخوتي	لا يجب	ـــــــــ	كامل	67
ما قذيت عيناك	والرتب	ـــــــــ	رجز	83
الي تناهى	للحسب	ـــــــــ	متقارب	103
عرضت	بكوكب	بكر بن النطاح	طويل	105
ازورهم	يغري بي	المتنبي	بسيط	115
حلفت فلم	مهرب	النابغة الذبياني	طويل	126
ملكته حبلى	على غاربي	اليزيدي/إبراهيم المدائني	سريع	139
فإن اهلك	التهابا	ربيعة بن مقروم الضبي	وافر	139
بمثله	انتخب...	ابن مالك	رجز	71
إذا ما تميمي	للضب	أبو نواس	طويل	145
لكسرى	الضباب	أبو ذياب السعدي	وافر	145
إذا لمت	لم القلب	عطاء المقدسي	طويل	151

ذوائب سود	ذوائب	أبو الحسن المرغياني	طويل	157
بالصاد كل	مقتصرا	الشاطبي	طويل	166
ومنا سويد	شبيب	عتبان الحروري	طويل	167
اعتابا	غضوبا	المكودي	خفيف	194
سلوت	ولا حبا	————	طويل	223
فانك سوف	الغراب	النابغة الذبياني	وافر	225
ولو أن قوما	لا احجب	خالد بن يزيد	كامل	225
ومن طلب	الغراب	————	وافر	226
الا انما	جانب	ابن عبد ربه	طويل	232
اما ترى	قضب	محمد بن عبد الله بن طاهر	بسيط	236
أولاده كلم	لباب	ابن المرحل	مخلع البسيط	249
لهم شيمه	عوازب	النابغة الذبياني	طويل	258
فلو رأيت	من عذابي	————	مجتث	267
كان عيون	لم يثقب	امرؤ القيس	طويل	30

				2
خذها ابنة	الجلباب	أبو تمام	كامل	304
ذكرت اخي	والوصب	أبو العيال	مجزوء الوافر	304
وفي الشك	ويصيب	ضابئ بن الحارث	طويل	310
ولست	المهذب	النابغة الذبياني	طويل	311
ذهب الذين	الاجرب	لبيد	كامل	312
يا أيها الملك	واجب	الطرطوشى	سريع	324
وما انا	بالترب	————	طويل	328
حلفت لها	رقيب	قيس بن ذريح	طويل	339
يا شمس	والمغربا	منديل	سريع	344
مرت بنا	العربا	المتنبي	بسيط	364
لو رأى	شيبا	أبو تمام	خفيف	368
إن يقتلوك	بن شهاب	ربيعة والد ذؤاب	كامل	373
قتلنا يعبد الله	بن قارب	دريد بن ضبة	طويل	374

ومتى ذكرت	والرباب	المؤلف	خفيف	378
بالصريح	اللباب	أبو تمام	خفيف	380
من عائد	يهب	ابن مالك	رجز	488
الى هند	يصبي	زيد بن ضبة	هزج	384
أتعزف	العتاب	ابن الزيات	وافر	384
سقتني	رقيب	ابن المعتز	طويل	404
حليم	مهيب	كعب بن سعيد الغنوي	طويل	419
اشد	هبوبا	المتنبي	وافر	420
ورايات	السحاب	أبو العتاهية	وافر	424
تلك خيلي	كالزبيب	الأعشى	خفيف	443
علامة	الحبائب	أبو الحسن الصغير	طويل	473
أصبحت	ذي نسب	———	بسيط	513
على ان قرب	قريب	———	طويل	534
وكان الخال	مخصبا	———	رمل	55

				2
ويكاد	الذهبا	البديع	بسيط	568
حلقت	ما قلبا	———	رمل	574
إن كان بين	مقتضب	أبو تمام	بسيط	575
الى من	القلوبا	———	متقارب	575
قد علمت	مجرب	مرحب اليهودي	رجز	578
يا مطلبا	الطلب	الخيمى	بسيط	584
ومثله	صواب	ناظم الفصيح	رجز	584
تدبير	مرتغب	أبو تمام	بسيط	593
ولا عيب	جانب	أبو هفان	طويل	598
استحدث	طرب	ذو الرمة	بسيط	602

-التاء-

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	
شافه كفي	ما شفت	الميكالي	مجزوء الرجز	47
ليتني في	حياتي	ابن آجروم	خفيف	67
الا في سبيل	غير ثابت	ابن عبدون ابو بكر	طويل	81

ووالله ما قاربت	الا اقلت	كثير	طويل	94
الخير	البيوت	منصور الفقيه	كامل	153
تمنت	تمنت	———	طويل	156
ومضروبة	أظلت	ابن حولاق	طويل	168
ليت	فاشتريت	رؤبة/محمد بن زياد	رجز	185
سكت	وما عييت	عمر بن علي	وافر	188
ما كل	السكوت	أبو العتاهية	مخلع البسيط	188
أساءت	النائبات	أبو الحسن الانباري	وافر	322
أصبحت	من سنتي	———	بسيط	325
مدحتك	كما جريت	ربيعة الرقي	وافر	480
وإذا اسئلت	هات	الوليد بن عقبة	مجزوء الكامل	481
اولا زوردية	اليواقيت	ابن الرومي	بسيط	555
رب خود	حسناتي	القاضي أبو الحسن على بن النعمان	خفيف	575

–الجيم–

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	
أهدى إلي	بالنفس جي	———	كامل	43
وقد اطفأوا	عجاج	ابن رشيق	طويل	95
فان نأى	ابتهجي	ابن الفارض	بسيط	116
تعارجت	الفرج	الحريري	متقارب	138
اعوام اقباله	كالحجج	ابن الفارض	بسيط	240
هل من سبيل	بن حجاج	المتمنية	بسيط	292
قالت وعيش	لم تخرج	عمرو بن ربيعة	كامل	336
وخيار الخلق	الهمج	ابن النحوي	متدارك	377

–الحاء–

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	

إن البكاء	الجوانح	الخنساء	كامل	61
فيا لك من عزم	والصفائح	البحتري	طويل	61
خليلي	لي صفحا	الزاهد بن عمران	طويل	66
قلبي لاجل	مجروح	عبد العظيم الاندلسي	بسيط	123
املتهم	فلاح	الحريري	سريع	158
قد أرحنا	ورواح	الباجي	رمل	185
خليلي	لا يتوضح	بشار	طويل	241
ولو ان ليلى	وصفائح	توبة بن الحمير	طويل	252
والله ما ادرى	الراح	ابن الرومي	كامل	280
المع برق	الضاحي	البحتري	بسيط	281
اجفون	رداح	———	خفيف	284
حلقوا رأسه	وشحا	الوزير المغربي	خفيف	294
لئن كان	أروح	أبو الطيب الوشاء	طويل	303
أقم عندي	حناحا	———	وافر	324
يا سادتي	الراح	———	بسيط	325
يا آهل	بي الراح	ابن قزمان	بسيط	325
جئتماني	شحيحا	أبو المظفر السمعاني	خفيف	380
لم نؤاخذك	الصحيح	أبو فراس الحمداني	خفيف	427
الرأي	الا باصباح	———	بسيط	490
الوامي على	سراحا	أبو الحسن النشار	وافر	552
بدا الصباح	يمتدح	محمد بن وهيب	كامل	557

-الدال-

328	رجز	ابن مالك	بالمبتدأ	ورفعوا
236	كامل	ابن الرومي	شاهد	خجلت خدود
237	كامل	احمد بن يونس الكاتب	راقد	يا من يشبه
237	طويل	أبو دلف	له عهد	أرى عهدكم
248	كامل	النابغة الذبياني	وكان قد	افد الترحل
309	كامل	أبو تمام	حسود	وإذا أراد الله
311	طويل	طرفه	من لم يتزود	ستبدى لك
329	طويل	القاضي عبد الوهاب	بالحد	ونائمة
365	طويل	المتنبي	القصائد	خليلي
366	وافر	جرير	العبيد	فإنك لو رأيت
366	خفيف	ابن المفضل	بالحسود	كن كما شئت
376	طويل	أبو طالب	محمد	فشق له
406	كامل	البحترى	قدود	لما مشين
409	مجزوء الرجز	ــــــــ	الصمد	حلفت
410	وافر	ــــــــ	في زياد	دعي في الكتابة
419	طويل	ــــــــ	مزيد	رهنت يدى
425	وافر	عبد الله بن الزبير الاسدى	سودا	فرد
432	متقارب	ابن المعتز	يعود	اساءة
435	وافر	خداش بن زهير	جنودا	رأيت الله
457	بسيط	النمر بن تولب	اثره باد	أبقى الحوادث
481	كامل	المؤلف	الاوحد	لو أنهم قالوا
495	بسيط	مسلم بن الوليد	الجود	يجود بالنفس
447	رجز	ابن مالك	اجتهد	والحال
500	بسيط	المتلمس	والوتد	ولا يقم
501	متقارب	ــــــــ	الكبد	اديبان
515	بسيط	إبراهيم بن العباس	أبدا	لو ان ما انتم

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	
وما انا	ارشد	دريد بن العمة	طويل	537
وكان محمر	أو تصعد	الصنوبري	مجزوء الكامل	548
كلنا	فرندي	الصنوبري	مجزوء الخفيف	548
أكثر	احد	أبو نواس	رجز	561
قام طويلا	سجد	عباس بن الأحنف	رجز	561
يزحر	بولد	مسلم بن الوليد	رجز	561
كانما	من مسد	الخليج	رجز	562
نسى الحمد	خلد	ابن رشيق	رجز	562
أبصرت	قد بدا	المؤلف	كامل	566
يعاف السمع	يزيد	———	وافر	570
إذا ركبت	العندا	الحارثي	رجز	585
امن آل مية	مزود	النابغة الذبياني	كامل	585
زعم الغداف	الأسود	النابغة الذبياني	كامل	586
إلا يا صبايا	على وجدى	ابن الدمنية	طويل	588
أنث الدرع	الخود	ناظم الفصيح	رجز	589

-الذال-

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	
لا انثني	ولا إذا	ابن مطروح	كامل	245
والله	ولا إذا	ابن مطروح	كامل	246
أهوى رشأ	اذى	ابن الفارض	بسيط	246

-الراء-

فلولا الريح	بالذكور	مهلهل	وافر	452
وان صخرا	نار	الخنساء	بسيط	465
لا يفزع الأرنب	ينجحر	عمر بن احمر	سريع	470
وبي رمق	قمر	———	رجز	483
وإذا رجوت	هار	التهامي	كامل	486
الحمد لله	الوزر	———	بسيط	487
ثلاثة تشرق	والقمر	محمد بن وهيب	بسيط	490
حلى المحاسن	مقتصر	———	بسيط	493
قد أمطرت	الورى	———	بسيط	494
وهبها	المقابر	عمر بن أبي ربيعة	مجزوء الكامل	502
اشربا	وأسير	عمر بن الاهتم	طويل	501
فقال فريق	ما ندرى	نصيب	خفيف	502
تهيم الى	مقتصر	عمر بن أبي ربيعة	طويل	502
رأيت الهلال	النظر	نصر الله الخبزارز	متقارب	508
وانت التي	القصائر	كثير عزة	طويل	525
وفي قرب	الديار	———	وافر	534
وفض ربي	ونشر	ناظم	رجز	545
وخاله	الكبر	ابن سهل	بسيط	552
اسد على	الصافر	عمران بن حطاب	كامل	554
تقول هذا	الزنابير	لابن الرومى	بسيط	555
وبنت	اثر	الشريف بن الاصم	بسيط	556
أهدى الله	زاجر	العباس بن الاحنف	كامل	564
خاف التلون	الظاهر	الدلفا	كامل	564
عرفنا الديار	الحميرى	أبو ذئيب	متقارب	569
اخير امام	منبر	أبو العتاهية	طويل	575
في كل	عن النظر	ابن عبدون	بسيط	576

قد علمت	مغامر	عامر	رجز	578
يلقى السيوف	المغفر	ـــــــ	كامل	598
سفرت هند	القمر	ـــــــ	رجز	599
ثمانية لم تفترق	شقر	ابن حيوس	طويل	604

-السين-

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	
مهما قصدت	تجنس	ـــــــ	كامل	40
يا سيدى	بالانس	ـــــــ	رجز	83
قالوا نراك	خرس	خليفة بن الفضل	بسيط	153
اصبر نكن	الرأس	ـــــــ	كامل	268
ولولا كثرة	نفسي	الخنساء	وافر	314
وقلت عساه	عسى	ابن سهل	طويل	328
بقيت وفرى	عبوس	الاشتر النخعي	كامل	334
من جلنار	الآسي	ابن خفاجة الأندلسي	سريع	357
وإذا جلست	الكاس	أبو نواس	كامل	363
لئن كان	الانس	ابن الفضل	طويل	367
حملناهم	ملابسا	ـــــــ	طويل	390
ليس	الناس	الشماخ	رجز	432
من يفعل	والناس	الحطيئة	بسيط	438
ايها السائل	والدنس	ـــــــ	رمل	481
ولقد جعلتك	جلوسي	رابعة العدوية	كامل	516
وليت تباح	الفلسا	عبد العظيم الأندلسي	طويل	576
يا سرت	احرس	ـــــــ	سريع	576

-الصاد-

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	
أردنا	لها نص	منديل	طويل	550
قالوا اقترح	وقميصا	أبو الرقعمق	كامل	539
كأن فا قارورة	لم تلخص	ــــــــــ	رجز	585

-الضاد-

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	
ما بات	الجريض	الحريري	سريع	298
خفضت	والخفضا	ابن سهل	طويل	328
علماء الحديث	اغراض	ابن عبد المنان	خفيف	360
لولا التطير	مريضا	ابن أبي الربيع الهوارى	كامل	391

-الطاء-

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	
وحرف كنون	النقط	المعرى	طويل	393
تكاملت	ومغتبط	ابن ليال	بسيط	514

-العين-

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	
نظرت	ويدمع	الشريف الرضي	طويل	63
ممنعه	الوقوعا	المتنبي	وافر	78
اومض	الادمع	صفوان بن إدريس	رجز	142
ته احتمل	اطع	ابن زيدون	بسيط	143
سريع	سريع	المغيرة بن عبد الله	طويل	156
تمدهم	يوسع	ــــــــــ	طويل	173

—الفاء—

—القاف—

–الكاف–

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	
يزداد	وانتركا	المكودى	بسيط	93
فقلت	هالكا	ابن همام السلولى	متقارب	196
تامل	المليك	أبو نواس	وافر	199
من ليس	بذاك	ــــــ	كامل	229
أصبحت	على ذلك	أبو العتاهية	سريع	257
احبك	لذاكا	رابعة العدوية	خفيف	517
ارأيت	بذاك	ابن الدمنية	وافر	545
كذاك	أتاك	ناظم الفصيح	رجز	545

–اللام–

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	
طول ومد	الرمل	ــــــ	كامل	27
صفراء	الاحول	أبو النجم	رجز	34
رب ركب	الزلال	عدي بن زيد	رمل	34
هافا نظرى	فقد و الا	المتنبي	بسيط	37
بابي أنت	إذ غزال	ــــــ	خفيف	41
يا من يريد	ذابلى	الميكالي	مجزوء الرجز	42
يا غزالا	في هلال	الميكالي	خفيف	45
يريد	لا تقل الى	ناظم الفصيح	رجز	49
حدق الآجال	قتال	أبو سعد المخزومي	مديد	67
وسيمته	سبيل	محمد بن كناسة	طويل	68
فاسقنيها	لخل	الشنفرا	مديد	82
فلو ان	من المال	امرؤ القيس	طويل	91
فجئت	المتفضل	امرؤ القيس	طويل	91
بساهم	مبذول	طفيل الغنوى	بسيط	95
وانا لقوم	وسلول	السموأل	طويل	101
غفل الدهر	المحال	صالح بن شريف	خفيف	102
ما ان يعاف	الاحول	البحترى	كامل	104

ما احسن	بالرجل	أبو دلامة	بسيط	115
كان قلوب	البالي	امرؤ القيس	طويل	123
فدعوا	لم انزل	ربيعة بن مقرم الضبي	كامل	128
تمشى الاماني	ذلك لي	المتنبي	بسيط	128
لم يبق	بلا امل	ابن نباتة	بسيط	129
ولا تعاتب	تكميلا	ابن شرف	بسيط	130
ولو أن الباخلين	المطالا	كثير عزة	وافر	136
ان يلحقوا	انزل	عنترة	كامل	143
احل	للمعالى	ديك الجن	خفيف	143
اقل انل	صل	المتنبي	بسيط	144
وانا الذي	القاتل	المتنبي	كامل	149
ما كنت	والسفل	الطغرائى	بسيط	150
فحواك	الخطل	أبو تمام	بسيط	150
فالصمت	ومقتولا	ابن شرف	بسيط	152
سل سبيلا	سلسبيل	———	خفيف	157
وإذا البلابل	بلابل	الثعالبي	كامل	157
الفاعل	مترلا	ابن مالك	رجز	169
إذا الله	ابن مقبل	النجاشي	طويل	172
ولو ان تغلب	مثقالا	جرير	كامل	187
وإذا اتتك	كامل	المتنبي	كامل	188
جزى ربه	وقد فعل	النابغة الذبياني	طويل	197
إذا الله	مقبل	النجاشي	طويل	172
قبيلة	خردل	النجاشي	طويل	173
تعاف	ونهشل	النجاشي	طويل	173
لا يردون	منهل	النجاشي	طويل	173

وما سمى	واعجل	النجاشي	طويل	173
ولسوى	جعلا	ابن مالك	رجز	203
امط عنك	مثلي	المتنبي	طويل	215
سموت إليها	على حال	امرؤ القيس	طويل	218
اقول لظبي	يقال	ــــــــ	طويل	219
العيش نوم	كالخيال	ابن زمرك	سريع	227
دع الدنيا	الحجال	ــــــ	وافر	230
وكلنا صادق	مجهولا	ــــــ	بسيط	232
تفانى	على طائل	ــــــ	متارب	232
من اطمأن	محلولا	ابن شرف	بسيط	232
افنى الورى	هيلا	ابن شرف	بسيط	233
يا شبيه	ومنالا	ابو بكر الخالدي	رمل	238
ولقد تاملت	بطويل	البحترى	كامل	240
ارعى النجوم	يجول	ابن الرقاع	كامل	241
قد اجمع الناس	حب لا	ــــــــ	سريع	244
تدارك	غليلا	ــــــــ	متقارب	253
قتلوا ابن عفان	مخذولا	الراعي	كامل	253
زعم العواذل	لا تنجلي	الراعي	كامل	257
إذا نصبوا	الفعل	عبد الله بن همام	طويل	258
إذا لسعته	عواسل	أبو ذؤيب	طويل	259
وإذا الرياح	شمالا	الاخطل	كامل	267
ولقد علمت	شمالا	الاخطل	كامل	267
يا فلذة القلب	حالا	والد المؤلف	بسيط	271
وما ذرفت	مقتل	امرؤ القيس	طويل	274
ومن يك	الزلالا	المتنبي	بسيط	277
وقد ذوى	مستقبلا	ناظم الفصيح	رجز	278
حلفت لها	ولا صال	امرؤ القيس	طويل	278

كان ابانا	مزمل	امرؤ القيس	طويل	290
وما سمعت	عن رجل	المتنبي	بسيط	292
اتيناك	عن الطفل	ـــــــــ	طويل	298
قيل لي	كما سالا	ابن القراء	مجزوء الخفيف	299
ان المحب	ما لا يبذل	ـــــــــ	كامل	307
ما زال	تحميلا	ابن شرف	بسيط	309
وكل اناس	الانامل	لبيد	طويل	310
يا حاملى	محمولا	ابن شرف	بسيط	311
لا تسألى	تطفيلا	ابن شرف	بسيط	311
وبذلك المال	مبذولا	ابن شرف	بسيط	312
قد قيل	اذا قيل	النعمان بن المنذر	بسيط	312
ومن تعرض	اباطيلا	ابن شرف	بسيط	312
لا يصلح العبد	معذولا	ابن شرف	بسيط	312
قد خانني	مرذولا	ابن شرف	بسيط	313
ان لم تضر	مشغولا	ابن شرف	بسيط	313
لا يبسط	مؤمولا	ابن شرف	بسيط	313
لا يؤنسك	تسهيلا	ابن شرف	بسيط	313
كم سامع	ولا قيلا	ابن شرف	بسيط	313
وفي التأسى	اماثيلا	ابن شرف	بسيط	314
كم حكمة	مسؤولا	ابن شرف	بسيط	314
لك الثناء	في البذل	ابن سهل	بسيط	328
ينفى لي	مستقبل	ابن سهل	سريع	328
شرطت	يواصل	ابو المطرف	طويل	330
دعاني	وهو اول	النمر بن تولب	طويل	331
غمر	المال	كثير	كامل	344
غدوتك	وتنهل	أمية بن أبي الصلت/ أو لابن	طويل	347

		الأعلى هفان		
لعمرى	المآكل	أبو هفان	كامل	366
قل للبليغ	التتزيل	ـــــــــ	كامل	371
أقيس بن مسعود	وائل	الاعشى	طويل	374
يقلن	الخيال	ـــــــــ	متقارب	379
من اعجب	فتلا	الحقيف العقيلي	طويل	389
كان كانون	من الحلل	عياض	بسيط	390
مها الوحش	ذوابل	أبو تمام	طويل	413
احلامنا	الجهال	الفرزدق	كامل	419
وما مات	قتيل	السموأل	طويل	420
اذا قيل	جهل	المتنبي	طويل	420
فعادى	فيغسل	امرؤ القيس	طويل	440
نظرت إليها	لقفال	امرؤ القيس	وافر	441
ونكرم	مالا	عمرو بن الاهتم	رجز	446
ووصل	العمل	ابن مالك	رجز	484
ان عاملان	العمل	ابن مالك	طويل	448
تنورتها	نظر عال	امرؤ القيس	وافر	446
فارسلها	الدخال	لبيد	كامل	447
لحظوك	ويبجل	البحترى	كامل	455
وقالوا وينظم	كليلا	بكر بن النطاح	كامل	458
قف العيس	المسلسل	ذو الرمة	طويل	466
لا يعبق	من الكحل	الوليد بن مسلم	بسيط	470
مكر مفر	من عال	امرؤ القيس	طويل	455
يحب نعم	من لا ولا	ابن سهل	متقارب	482
ان وعد	لفظة لا	ابن سهل	منسرح	483
وقد نقمت	انت علي	ناظم الفصيح	رجز	491

–الميم–

اما ضحكتها	شبم	ـــــــ	بسيط	339
لدى اسد	لم تقلم	زهير	طويل	345
تبلج	عواتم	القاضي عبد الوهاب	طويل	351
وانسب	من عظم	البوصيرى	بسيط	356
وقاية الله	من الاطم	البوصيرى	بسيط	358
احيت	الدهم	البوصيرى	بسيط	356
واصح	قديم	ابن رشيق	طويل	357
آيات حق	بالقدم	البوصيري	بسيط	371
لسانى	نموم	ابن المعتز	متقارب	379
إلى كم	عمى	ـــــــ	طويل	381
دامت لدينا	و لم تدم	البوصيرى	بسيط	399
إذا افتخر	والكرم	البستي	طويل	410
مهما يكن	تعلم	زهير	طويل	439
وثقنا	الوهم	المتنبي	طويل	446
يكاد	يستلم	الفرزدق	بسيط	453
شربنا	الكرم	ابن الفارض	طويل	456
كان فتات	لم يحطم	زهير	طويل	466
واستعذ	لزم	ابن مالك	رجز	496
لو لم يصافح	للتيمم	أبو هفان	طويل	479
ومكفولة	و لم يئم	البوصيرى	بسيط	500
كانما اللؤلؤ	ومبتسم	البوصيرى	بسيط	507
وقفت	وهو نائم	المتنبي	طويل	522
بنو الديان	نعم	لبيد	رمل	534
اترى القاضي	يتعامى	الصاحب بن عباد	مجزوء الرمل	541
اثافي	لم يتثلم	زهير	طويل	543
فلو قبل	الندم	بديع الزمان	طويل	566

وقائله لم	في الامم	صاحب بن عباد	متقارب	574
بني ان البر	الطعم	الخيمي	رجز	584
كالزهر	همم	البوصيرى	بسيط	594
ومن هو	لمغتنم	البوصيرى	بسيط	598
فما لعينك	يهم	البوصيرى	بسيط	602

-النون-

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	
زموا الجمال	اجفاني	المتنبي	بسيط	31
لا تقل بشرى	المهرجان	أبو مقاتل الضرير	رمل	35
غرة الداعي	شريان	————	رمل	35
ساشكو	بيننا	أبو نواس	طويل	38
كلكم	ولا جام لنا	البستي	مجزوء الرمل	43
الله يعلم	الجناحين	القاضي عياض	بسيط	41
عارضاه	او دعاني	طاهر المصرى	خفيف	44
احمد بحلمك	ان جنى جان	الحريري	بسيط	57
علنا نلقى	وهنا علنا	ابن جبير	رمل	69
انتم الاحباب	من بعدنا	ابن جبير	رمل	74
ان تكن	كابن هاني	————	خفيف	86
ولقد نزلت	الغنى	الارجانى	كامل	95
اتيتك	الظنون	النابغة الذبياني	وافر	127
ابكى وتبكى	وبيني	محمد بن الحسين	مخلع البسيط	141
يا عين	عين	صفوان بن إدريس	مخلع البسيط	142
حفظ اللسان	للاحسان	الصاحب بن عباد	رجز	152
سكران	سكران	الخليع الدمشقي	كامل	156
دعاني	دعاني	الارجاني	وافر	156
اذا المرء	بخزان	امرؤ القيس	طويل	157
يجزون	احسانا	قريط بن انيف	بسيط	171
ابلغ كليبا	اليمن	————	بسيط	178
الم يكن	اليمن	جرير	بسيط	178

ولقد امر	لا يعنيني	عمرو بن جابر	كامل	189
فكفى بنا	ايانا	بشير بن عبد الرحمان	كامل	190
كفى	لم تراني	المتنبي	بسيط	190
قالت لقد	معلنا	الخطيب الأعمى	سريع	216
قالت لترب	نراه من؟	ــــــــــ	كامل	217
يا لقومى	الشجن	المؤلف	رمل	218
ناديته	الرياحين	المأمون	سريع	221
يا سيدي	يسقيني	يحي بن اكتم	بسيط	222
قتلوا	بكفن	عدي بن زيد	رمل	254
فلو كنت	تراني	النمرى	طويل	261
فلا تأمنن	شجون	الفرزدق	طويل	291
يا ساكن	ثاني	ابن العفيف التلمساني	مخلع البسيط	327
وماضيين	متخالفين	ابن مالك	رجز	317
قرأنا	كالتنوين	ابن سهل	خفيف	327
اذا اليأس	وعساني	ابن سهل	طويل	328
جنى وتجنى	كما يجنى	احمد بن منير	طويل	337
حلفت	يلتقيان	ابن خرداذبه	طويل	337
انتم مرادى	ولبنى	ــــــــــ	متقارب	378
ايها المنكح	يلتقيان	عمر بن ابي ربيعة	طويل	392
ولما رات	من البين	ابن الحطيب	طويل	393
جعل الهواء	ناران	ــــــــــ	كامل	426
حملت	بدخان	امرؤ القيس	طويل	467
على هيكل	ولا وان	امرؤ القيس	طويل	474
الراي	الثاني	المتنبي	كامل	490
من قاس	بين شكلين	الوطواط	منسرح	494
واخصص	وابني	ابن مالك	رجز	546
انا ابن جلا	تعرفوني	سحيم بن وثيل	وافر	535
نار لقلبي	لحينى	أبو محمد بن عمار المالقي	مخلع البسيط	535

يا شاعرا	خلدون	ابن كسرى	مجتث	574
تالله	ولا صلينا	عامر بن أبي سلمة	رجز	578

-الهاء-

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	
رب ظبي	للهوازنه	الحصرى الاعمى	خفيف المجزوء	217
لا تعرضن	تهذيبها	المطوعى	كامل	43
لي مدمع	صبيه	ـــــــ	مجزوء الكامل	42
إذا ملك	ذاهبة	البستي	متقارب	44
ولا تله	مصابه	الحريرى	طويل	45
مالقه	ياتينها	محمد بن عبد الله	سريع	45
اغض طرفي	مأواها	ـــــــ	كامل	52
جعلت	او اضاعة	عبد الله بن صالح	وافر	62
الاكل من	خارجة	ـــــــ	طويل	65
يا ذا الذي	عافية	ـــــــ	كامل	66
من مات	بن عبد الله	أبو تمام	كامل	68
لا يعرف	يعانيها	الابله البغدادى	بسيط	71
شواجر	قطوعها	البحترى	طويل	78
فعل المدام	وريقه	ابن حيوس	كامل	120
يا عاذلي	محمله	العزفي	بسيط	137
تصاممت	بالحاظها	ـــــــ	متقارب	137
لقد ضاع	على خالصه	أبو نواس	متقارب	161
فلما التقينا	الافاضة	ـــــــ	متقارب	217
لا تتبع الدنيا	الدائرة	محمود الوراق	سريع	229
الشرق كله	عليه	ـــــــ	مجتث	235
العرب	عليه	ـــــــ	مجتث	235

لا اسال الله	عيناها	الوليد بن يزيد	بسيط	239
اذا نزل	فشفاها	ليلى الاخيلية	طويل	251
اصبر	قائله	ابن المعتز	مجزوء الكامل	275
وان من ادبته	في غرسه	صالح بن عبد القدوس	سريع	275
وإذا رضيت	رضاها	الحقيف العقيلي	وافر	279
والله ما ادرى	في اسره	ابن المعتز	كامل	281
اسم	فسره	ابن مالك	رجز	192
تكلفني	عاذله	جرير	طويل	293
ما شانه	جماله	منديل	كامل	295
خبرت	خبيرها	الحلى	طويل	296
ان كنت	رمسه	ـــــــ	سريع	313
انما تنظر	أو تخشاه	أبو العتاهية	خفيف	313
حلت عقارب	عن التشبيه	السمعاني/أو الغزالي	كامل	320
صححت	من اعرابه	ابن سهل	كامل	326
ما للنوى	مقصوره	ابن‌جابر الاندلسي	كامل	327
لقد كنا	عن قتادة	أبو نواس	مجزوء الرمل	358
يا سيدى	ابن خيثمة	ـــــــ	سريع	358
عبد الملك	في نسبه	أبو تمام	منسرح	375
طوال	نسالها	ذو الرمة	طويل	389
يمسك	قصبه	ابن قزمان	رمل	409
ان هز	عامله	البستي	بسيط	409
فمرت	بنودها	على بن الجهم	طويل	424
فلا مجد	قل مجده	المتنبي	طويل	426
قل لمن	جده	أبو نواس	خفيف	432
فهناك	من اسامه	عمران بن حطان	مجزوء الكامل	438
لو ان عزة	لقضى لها	كثير عزة	كامل	452
طعنت	اضاءها	قيس بن الخطيم	طويل	457

لو قيل	ما قالها	ربيعة الرقي	كامل	480
ان الشباب	أي مفسده	أبو العتاهية	رجز	490
إذا المرء	ما ازينه	ـــــــــ	متقارب	491
لو لم يكن	سائله	أبو تمام	طويل	495
فراح فريق	هاربه	بشار	طويل	501
فوجهك	في حرها	الوطواط	متقارب	507
ولما التقينا	ولا قطه	البحترى	طويل	507
البحر	إليه	ابن جبير	مخلع البسيط	528
انظر	جراحه	ـــــــــ	سريع	551
اتتك	انفاسها	الصاعد اللغوى	متقارب	559
لو اوحى	يعزى إليه	ابن دريد	سريع	573
أنا الذي	الكفرة	على بن ابي طالب	رجز	579
العبد	المقاله	مالك بن الريب	مجزوء الكامل	312
خلت الديار	فرجامها	لبيد	كامل	586
ان سليمى	يرزؤها	ابن هرمة	منسرح	587
إذا تجئ	يذودها لها	الأعشى	كامل	590
على ابن أبي العاصى	وإذا لها	كثير	طويل	590

-الواو-

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	
لحم انات	زولو	يحي الجزار	منسرح	42
لقد خضعت	اللوى	ـــــــــ	كامل	254

-الياء-

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	
يقول الارذلون	عليا	ابو الاسود الذؤلى	وافر	69
على انني راض	ولا ليا	مجنون ليلى	طويل	95
فتى	الاعاديا	النابغة الجعدى	طويل	114

عداتي لهم	الاعاديا	أبو حيان	طويل	244
أقول لشاذن	الكمي	البستي	وافر	331
فيا ليت	و لم ادر ماهيا	قيس بن ذريح	طويل	380
إدا أعطشتك	وريا	علي بن أحمد بن الحسن	متقارب	574

أنصاف الأبيات

ما بال عينيك منها الماء ينسك	– ذو الرمة	بسيط	33
فيا دمع انجدى على ساكن نجد	– أبو تمام	طويل	48
بيض الصفائح لا سود الصحائف	– أبو تمام	بسيط	78
امن تذكر جيران يدى سلم	– البوصيرى	بسيط	136
بل بلد ملء العجاج قتمة	– رؤبة	رجز	139
خل ادكار الأربع	– الحريري	رجز	142
ليت الشباب يعود يوما	______	رجز	184
ليت أيام الصبا رواجعا	______	رجز	184
كفى المرء فضلا ان تعد معايبه	– يزيد المهلبي	طويل	190
وعم فتى قصر السلام مؤخرا	– الشاطبي	طويل	195
والقى قولها كذبا ومينا	– زيد بن عدي	وافر	228
يبقى الود ما بقي العتاب	______	وافر	260
يا بنت عمى لا تلومي واهجعي	– أبو النجم	رجز	289
وكذا المصيطرون سطرا	– الشاطبي	طويل	168
يرفعه إلى اسفل	– ابن الرومي	سريع	179
واقوى الشدائد ما يصحك	______	متقارب	310
وقد تدمع العينان من شدة الضحك	– الحلي	طويل	310
ومن حطب الحسناء لم يغله المهر	– أبو فراس	طويل	314
وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر	– أبو فراس	طويل	316
ولو ان غير احوالى ارادوا نقيصتى	– الملتمس	طويل	316

على لا حب لا تهتدى بنار	– امرؤ القيس	طويل	469
وفاضت دموعي على لمتي	______	متقارب	348
خذ العفو مني تستديمي مودتي	– أسماء بن خارجة	طويل	532
ومسنونة زرق كأنياب اغوال	– امرؤ القيس	طويل	548
وحافر العير في ساق خدلجه	______	بسيط	550
عرف الديار توهما فاعتادها	– عدي بن الرقاع	كامل	556
فلم اصاب الدواة مدادها	– عدي بن الرقاع	كامل	556
لو كنت تبصر من تكلمه	– الكتندى	كامل	563
لغدوت اخرس من خلاخله	– نزهون	كامل	563
عذب الماء وطاب	– أبو نواس	مجزوء الرمل	564
حبذا الماء شرابا	– أبو العتاهية	مجزوء الرمل	564
تنق الضفدع بالواد	– أبن المنخل	هزج	562
ليت بين الذين بانو وبيني	______	خفيف	565
مثل ما بين حاجبي وعيني	______	خفيف	566
جبر الدين الاله فجر	______	رجز	587
كنت المقدم غير لابس جنة	– الأعشى	كامل	590
نحرتني الأعداء إن لم تنحري	______	كامل	335
والأمر هب قد الزما	– ابن مالك	رجز	194
وذو تمام ما برفع يكتفي	– ابن مالك	رجز	195
طابا افتعال رد اثر مطبق	– ابن مالك	رجز	221
ما استثنيت مع تمام ينتصب	– ابن مالك	رجز	264
وربما رجح بعد قسم	– ابن مالك	رجز	278
والحذف عندهم كثير منجلي	– ابن مالك	رجز	145
أكلنا الخبز مدهونا بزيت	– أبو بكر بن ولاد	وافر	565

فهرسة الأعلام

قائمة المراجع

-الألف-

- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني شرح عبد المنعم خفاجي.
- الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ط/بغداد 1982م.
- الأغاني لأبي لفرج الأصفهاني ط/ دار الشعب مصر 1970م.
- أنباء الرواة للقفطي تحقيق أبو الفضل ط/دار الكتب المصرية 1950م.
- أساس البلاغة الزمخشري ط/دار صادر بيروت 1979م.
- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب ط/القاهرة م1974م.
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ط/ مصر 1328هـ.
- الأمالي لأبي علي القالي دار الآفاق الجديدة ط/ بيروت 1980م.
- أوصاف الناس للسان الدين ابن الخطيب ط/ المغرب 1977م.
- أزهار الرياض للمقري ط/ المغرب والإمارات العربية 1978م.
- الإعلام للزركلي ط/مصر 1347هـ.
- أسرار البلاغة للجرجاني ط/ دار صادر 1979م.
- إعجاز القرآن للباقلاني 1955م.
- إصلاح المنطق لابن السكيت 1956م.
- الأمالي للزجاجي (تحقيق هارون) ط/مصر 1382هـ.

-الباء-

- البداية والنهاية لابن الأثير ط/مصر 1348هـ.
- البيان والتبيين للجاحظ (تحقيق هارون) ط/ مصر 1949م.

- البديع لابن المعتز ط/ دار السيرة بيروت 1982م.
- بغية المتلمس ط/ مدريد 1888م.
- البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ (إدارة الثقافة بمصر).
- بدائع البداية لعلي بن ظافر ط/المطبعة البهية بمصر 1304هـ .
- بغية الوعاة في طبقات النحويين للسيوطي 1926م.

-التاء-

- التبيان في علوم البيان الزملكاني ط/ بغداد 1964م.
- تحرير التحبير لابن أبي الأصبع (تحقيق حنفي شرف) ط/ القاهرة 1962م.
- تحفة القادم لابن الأبار (تحقيق إحسان عباس) ط/ دار الغرب الإسلامي 1986م.
- تاريخ بغداد الخطيب البغدادي ط/ بغداد 1931م.
- تثقيف اللسان وتنفيح الجنان لابن مكي الصقلي ط/القاهرة 1966م.
- تاريخ المفرق في تحلية علماء المشرق للبلوي ط/المغرب والإمارات العربية.
- تاريخ الخلفاء للسيوطي ط/مصر 1305هـ.
- تاريخ الطبري.
- والتمثيل والمحاضرة للثعالبي ط/القاهرة 1961م.
- التمهيد لابن عبد البر ط/ القدس 1350هـ .
- التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ط/ مصر.
- تهذيب التهذيب لابن حجر ط/ دار الفكر 1984م.
- تهذيب تاريخ ابن عساكر لعبد القادر بدران دمشق 1329هـ.
- التهامي أبو الحسن مكتبة المعارف الرياض 1980هـ.
- تذكرة الحفاظ للذهبي ط/ حيدر أباد 1957م.

- تعريف الخلف لرجال السلف ط/ الجزائر موفم للنشر 1991م.

-الثاء-

- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ط/ مصر 1956م.
- ثمار القلوب للثعالبي القاهرة 1908م.
- ثمرات الأوراق لابن حجة 1300هـ.

-الجيم-

- جدوة الاقتباس في ذكر من حل من الإعلام بفاس لابن القاضي 1973م.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس للحميدي ط/القاهرة 1952م.
- الجمل للزجاجي (تصحيح ابن شنب ط/ الجزائر 1929م.
- جمهرة اللغة لابن دريد حيدر اباد 1344هـ.
- جمهرة انساب العرب لابن جزم ط/ دخائر العرب دار المعارف.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط/ دار الكتب المصرية القاهرة 1974م طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية 1967م.
- الجامع الكبير لابن الأثير ط/ بغداد 1956م.
- جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ط/ مصر 1967.

-الحاء-

- حقيقة التوسل والوسيلة لمحمد موسى عالم الكتب 1985م.
- حلية المحاضرة للحاتمي العراق 1979م.
- الحيوان للجاحظ (تحقيق هارون) 1938م.
- حدائق السحر للوطواو 1945م.

- حلية الأولياء لابن نعيم مطبعة السعادة 1325هـ.
- حياة الحيوان للدميرى ط/ مصر 1292هـ .
- حسن التوسل في صناعة الترسل للحلبي محفوظ بالمكتبة الوطنية.

-الخاء-

- خزانة الأدب لابن حجة ط/ دار الهلال بيروت 1987م.
- خريدة القصر وجريدة العصر (ق: 4) العماد الأصفهاني ط/ مصر 1964م.
- خزانة الأدب لعبد القادر بن عمر البغدادي ط/ بولاق 1299هـ.
- الخصائص لابن جني ط/ دار الكتب المصرية 1952م.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لابن فضل الله المحبي ط/القاهرة 1284هـ.

-الدال-

- ديوان أبي تمام شرح التبريري دار المعارف 1964م.
- ديوان صفي الدين الحلي ط/ دار بيروت 1962م.
- ديوان المتنبي شرح العكبري ط/ مصر 1936م.
- ديوان أبي نواس ط/الغزالي ط/ بيروت 1953م.
- ديوان ابن زمرك (تحقيق حجابي) ط/الجزائر.
- ديوان ابن سهل الإسرائيلي ط/ دار صادر بيروت 1966م.
- ديوان ابن الزقاق البلنسي ط/ بيروت.
- ديوان ابن هاني الأندلسي ط/ دار صادر بيروت 1952م.
- ديوان الأبيوردي تحقيق عمر الأسعد ط/ بيروت.

- ديوان طرفة بن العبد ط/ دار صادر بيروت 1962م.
- ديوان علي بن الجهم ط/ دمشق 1949م.
- ديوان مجنون ليلى ط/ مكتبة مصر القاهرة.
- ديوان مهيار الديلمي ط/ دار الكتب المصرية.
- ديوان النابغة الذبياني (ت/د) شكرى فيصل 1968م.
- ديوان الوطواط الدمشقي (تحقيق سامي الدهان) ط/ دمشق 1950م.
- ديوان امرئ القيس ط/ الجزائر 1974م.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون ط/ مصر 1351هـ.
- ديوان أوس بن حجر ط/ بيروت 1967م.
- ديوان الحماسة ط/ السعودية 1981م.
- ديوان حاتم الطائي ط/دار بيروت 1982م.
- ديوان أبي فراس الحمداني ط/ دار الفكر بيروت.
- ديوان ديك الجن دار الثقافة ط/ بيروت 1981م.
- ديوان الميكالي ط/عالم الكتب بيروت 1985م.
- ديوان ابن زيدون ط/ دار بيروت 1979م.
- ديوان ابن المعتز ط/ دار صادر.
- ديوان ابن الفارض ط/ دار بيروت 1983م.
- ديوان جرير ط/ دار الأندلس 1353هـ.
- ديوان المعتمد بن عباد ط/ دار أبو سلامة تونس 1985م.
- ديوان الطرماح ط/ دمشق 1968م.
- ديوان الأخطل أنطوان صالحاني اليسوعي ط/دار الشروق.
- ديوان السموأل ط/ بغداد 1955م.

- ديوان عروة بن الورد ط/ دار صادر.
- ديوان عباس بن الأحنف ط/ دار الكتب 1954م.
- ديوان عنترة دار المعرفة ط/ بيروت 1968م.
- ديوان الفرزدق ط/دار بيروت 1980م.
- ديوان أبي العتاهية ط/ دار بيروت 1980م.
- ديوان ذي الرمة مؤسسة الإيمان ط/ بيروت 1982م.
- ديوان الأعشى ط/ دار صادر بيروت 1963م.
- ديوان البحترى ط/ دار صادر بيروت 1966م.
- ديوان ابن حيوس ط/ دمشق 1951م.
- ديوان ابن الدمنية ط/ القاهرة 1951م.
- ديوان الخنساء ط/ دار صادر بيروت 1963م.
- ديوان عامر بن الطفيل ط/ دار بيروت 1979م.

-الراء-

- رسالة الغفران المعري ط/ دار صادر بيروت.
- الروض الانف السهيلي ط/ الجمالية 1332هــ.
- رحلة ابن بطوطة ط/ دار صادر بيروت 1960م.
- رحلة ابن جبر.
- روضة النسرين في دولة بني مرين ط/ الرباط 1962م.

-الزاي-

- زاد السافر لصفوان بن إدريس ط/ بيروت 1939م.
- زهر الآداب للحصري ط/ بيروت 1932م.

- زهر الربيع للحملاوي .

–السين–

- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي مطبعة محمد صبيح.
- سنن الدارمي.
- سنن ابن داود.
- سنن الترمذي.
- السيرة النبوية لابن هشام ط/بيروت 1971م.
- سمط اللآلي للبكري ط/ القاهرة 1936م.
- سير أعلام النبلاء للذهبي ط/دار الرسالة بيروت 1981م.

–الشين–

- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة (ت محمد محي الدين) 1965م.
- شرح مقامات الحريري للشريشي 1300هـ .
- شرح سقط الزند للخطيب التبريزي ط/مصر دار الكتب 1945م.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة ط/دار المعارف 1966م.
- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ط/ القاهرة 1351هـ.
- شرح جمل الزجاجي (ت ابن هشام الأنصاري) مكتبة النهضة العربية.
- شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي ت: نسيب النشاوي ط/ دمشق 1983م.
- شرح المعلقات الزوزني ط/بيروت 1372هـ.
- شرح مقصورة ابن دريد ط/ مصر.
- شرح حديث أم زر للقاضي عياض ط/المغرب.

- الشاطبية (متن) مطبعة محمد صبيح .
- شرح ديوان كعب بن زهير للسكري ط/ القاهرة 1965م.

-الصاد-

- صحاح الجوهري ط/ مصر 1292هـ .
- صبح الأعشى للقلقشندي ط/دار الثقافة والإرشاد القومي بمصر صورة من الطبعة الأميرية.
- صحيح البخاري.
- الصلة لابن شكوال ط/القاهرة 1955م.
- صلة الصلة لابن الزبير ط/ الرباط 1937م.
- الصناعتات لأبي هلال العسكري ط/ مصر 1952م.
- صفة الصفوة لابن الجوزي ط/ مؤسسة دار الثقافة بيروت 1992م.

-الطاء-

- طبقات الشافعية للسبكي ط/ القاهرة 1324هـ.
- طبقات الشعراء لابن المعتز ط/ دار المعارف مصر 1956م.
- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ط/ القاهرة 1950م.
- الطراز يحي بن حمرة العلوي ط/ مصر 1914م.
- طبقات فحول الشعراء ابن سلام ط/ مصر 1952م.

-العين-

- عقود الجمان السيوطي ط/ القاهرة 1302هـ.
- العمدة ابن رشيق (ت: محمد قرقزان) ط/ دار المعرفة بيروت 1988م.

- العقد الفريد ط/ دار الكتاب العربي 1965م.
- عيار الشعر ابن طاطبا ط/ مصر 1956م.
- عنوان الدارية للغبريني تحقيق رابح بونار.
- عيون الأخبار لابن قتيبة ط/ القاهرة 1963م.
- العبر في خبر من غبر للذهبي ط/ الكويت 1961م.

-الغين-

- الغصون اليافعة لابن سعيد ط/ القاهرة 1967م.

-الفاء-

- فوات الوفيات محمد شاكر الكتبي ت: إحسان عباس 1973م.
- فهرست ابن النديم ط/ تونس الجزائر : 1985م.
- الفروق للقرافي.
- فقه اللغة للثعالبي القاهرة .

-الكاف-

- كشف المشكل لعلي بن سليمان اليمني ط/ وزارة الأوقاف بالعراق 1984م.
- الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة للسان الدين ابن الخطيب ط/ دار الثقافة بيروت 1963م.
- الكامل للمبرد (ت: أبو الفضل) ط/ القاهرة 1936م.
- الكتر المدفون والفلك المشحون للسيوطي.
- كشف الخفا ومزيل الإلباس للعجلون الرسالة 1985م.
- الكشاف للزمخشري ط/ مصر 1319هـ .

- الكنايات للجرجاني ط/مصر 1328هـ.

-اللام-

- اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ط/ القاهرة 1369هـ.
- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ط/ بيروت 1971م.
- اللمحة البدرية في الدولة النصيرية للسان الدين ابن الخطيب ط/ مصر 1347هـ.
- لسان العرب لابن منظور ط/ مصورة عن طبعة بولاق.

-الميم-

- مقامات بديع الزمان الهمداني المطبعة الكثولكية .
- المسائل المشكلة (للبغداديات) لابن على النحوي وزارة الأوقاف ط/ بغداد 1983م.
- المصباح المضئ في كتاب النبي الأمي لأبي عبد الله محمد بن علي احمد بن حديدة ط/عالم الكتب 1985م.
- المقتضب للمبرد ط/ القاهرة 1386هـ.
- مجمع الأمثال للميداني 1310هـ.
- المحتسب في تبيين وجوه القرآت لابن جني ط/ القاهرة 1386هـ .
- مروج الذهب للمسعودي ط/ الجزائر 1989م.
- مطمح الأنفس للفتح بن خاقان مخطوط بوزارة الشؤون الدينية .
- معجم الأدباء لياقوت الرومي ط/ مصر 1938م.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي 1263هـ
- معجم البلدان لياقوت الرومي بيروت 1986م.

- معجم المفسرين عادل نويهض ط/ مؤسسة نويهض للثقافة 1986م.
- معجم الشعراء للمرزباني تحقيق عبد السلام الستار فرج ط/ الحلبي .
- الموشي أو الظرف والظرفاء لأبي الطيب محمد الوشاء ط/ دار صادر 1965م.
- ميزان الاعتدال للذهبي ط/ مصر 1963م.
- المغرب في حلى الغرب لابن سعيد ط/ دار المعارف القاهرة 1964م.
- المقتضب من تحفة القادم ط/القاهرة 1957م.
- المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحيه الكلبي ط/ القاهرة 1956م.
- الموازنة بين أبي تمام والبحتري المكتبة العلمية ط/ بيروت.
- مفتاح العلوم السكاكي دار الكتب العلمية ط/ بيروت 1983م.
- معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي ط/ القاهرة المطبعة البهية 1304هـ.
- مقامات الحريري للحريري ط/ دار بيروت 1978م.
- موطأ الإمام مالك.
- مصادر الشعر الجاهلي لناصر الاسد ط/دار المعارف بمصر 1962م.

-النون-

- نفح الطيب (ت: إحسان عباس) ط/ دار صادر 1968م.
- النقائض لابن عبيد ط/لندن 1908م.
- نفد الشعر لقدامة بن جعفر 1302هـ.
- النكت في إعجاز القرآن للرماني دخائر العرب ط/ مصر 1960م.
- نهاية الأرب للنويري ط/ دار الكتب المصرية 1967م.
- نهاية الإيجاز للرّازي ط/ مصر 1327هـ.

- النهاية لابن الأثير (أبو السعدات) ط/ مصر 1911م.
- النتف للميمني ط/القاهرة 1343هـ.
- نزهة الألباب في طبقات الأدباء لابن الأنبارى ط/ بغداد 1959م.
- النجوم الزاهرة مطبعة ط/ مصر 1970م.
- نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني 1964م.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي حاشية الديباج 1351هـ.
- نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان لابن الأحمر ط/دار الثقافة بيروت 1967م.

-الواو-

- الوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني ط/ القاهرة 1966م.
- وفيات الأعيان لابن خلكان (ت:إحسان عباس) 1968م.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر للثعالبي ط/ القاهرة 1956م.
- الوافي للوفيات للصفدي لعدة محققين.

الفَهرس

الفهارس العامة:

إنجاز دار الخلدونية للنشر والتوزيع
05، شارع محمد مسعودي القبة القديمة ــ الجزائر
الهاتف: 021.68.86.49 الفاكس:021.68.86.48